



**وقائع المؤتمر الدولي الثاني
التوجهات المعاصرة في العلوم
الاجتماعية والانسانية
RSH 2021**

المنظمون

**University of Szczecin- Poland
Scholar Worldwide (Schwlar)**

كتاب وقائع المؤتمر الدولي الثاني

(RSH 2021)

عنوان الكتاب: كتاب وقائع المؤتمر الدولي الثاني التوجهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

تصميم الغلاف: مطبعة اليوسف.

اسم الناشر: مؤسسة سكولار للدراسات والبحوث .

ISBN: 978-9952-37-368-4



محفوظة
جميع الحقوق

© جميع حقوق الطبع محفوظة ، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة ، إعادة إصدار هذا المطبوع ، أو جزء منه أو نقله ، بأي شكل أو واسطة من وسائل نقل المعلومات ، سواء أكانت الكترونية أو ميكانيكية ، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع .

© All rights reserved, is not entitled to any person or institution or entity reissue of this printed , or part thereof, or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information, whether electronic or mechanical, including photocopying, recording or storage and retrieval, without written permission from the rights holders .

الطبعة الاولى ٢٠٢١م

**كتاب وقائع المؤتمر الدولي الثاني
التوجهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية والإنسانية
(RSH 2021)**

تركيا - انطاليا

٢٥-٢٦ / شباط - فبراير / ٢٠٢١

المنظمون

University of Szczecin- Poland

Scholar Worldwide (Schwlar)

اللجنة التحضيرية

للمؤتمر

مدير المؤتمر

Maciej Czaplewski Ph.D.

Assistant Professor

University of Szczecin Chairman

POLAND

نائب مدير المؤتمر

أ.م.د. مراد حميد العبدالله

رئيس مؤسسة

Scholar Worldwide(Schwlar)

رئيس اللجنة العلمية

أ.م.د. أحمد صدام عبدالصاحب

Scholar Worldwide(Schwlar)

رئيس اللجنة التحضيرية

د. عبد الرحمن الرحماني

Scholar Worldwide(Schwlar)

رئيس لجنة العلاقات العامة

د. عثمان العطية

Scholar Worldwide(Schwlar)

اللجنة العلمية للمؤتمر

اللجنة العلمية للمؤتمر

Name	Major	Country
Associated Prof. Dr. Bashar M. Nema	Information Technology	Iraq
Dr. Himanshu D. Tiwari	Business Management	India
Dr. Pro. Alireza Jalilifar	English Discourse Analysis	Iran
Dr. Sayyed Rahim Moosavinia Associate Prof.	English Literature & Narrative Analysis	Iran
Dr. Miragha Naghiyev	Political Science & Rrgional Studies	Russia
Dr. Wilson Cordova	Mathematics Education and Business	Philippine
Dr.Valerijs Skribans Associated Prof	Business administration	Latvia
Dr. Ruby Melody Agbola	Management	Ghana
Dr. Natalia Sypion- Dutkowska Assistant Professor	Spatial Management Unit	Poland
Dr. Mayyadah Fahmi Hussein Associate Professor	Interior design	Jordan
Dr. Gift Chidi- Onwuta	Applied Linguistics	Nigeria
Dr. Omar Ikbal Tawfik	Financial and management Accounting	Oman
Marek Dutkowski, Full Professor	University of Szczecin	Poland
Ireneusz Jaźwiński Ph.D Assistant Professor	University of Szczecin	Poland
Igor Kavetskyy, Ph.D. Associate Professor	University of Szczecin	Poland
Elżbieta Ociepa-Kicinska Ph.D	University of Szczecin	Poland
Muhammad Qassim PhD Assistant Professor	University of Basra	Iraq
Sikora Mariusz, Ph.D., Assistant Professor	University of Szczecin	Poland

الدولة	المؤسسة	الاسم
العراق	عميد كلية الادارة والاقتصاد جامعة سامراء	ا.م.د. نزهان محمد سهو
الكويت	الجامعة العربية المفتوحة	أ. مشارك ايهاب محمد علي النجدي
العراق	جامعة القادسية	أ.د. نصير صبار لفته الجبوري
كردستان العراق	جامعة نوروز معاون عميد كلية الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات	م. هيو مجيد محي الدين
الكويت	جامعة الكويت	أ.م.د. د. سهام علي احمد القبدي
فلسطين	كلية فلسطين التقنية-دير البلح	د. سعاد سيد غالوب
العراق	جامعة البصرة	د. جواد كاظم جابر المعارج
العراق	معاون عميد في الجامعة التقنية الوسطى	أ.م.د. د. عمار سعدون البدري
تشاد	المعهد العالي لاعداد المعلمين العالي	د. رقية عبد الرحمن عمر الماحي
العراق	جامعة الانبار	أ.م.د. د. عبير عنايت سعيد علي دوسكي
مصر	جامعة المنيا	د. زينب لطفى عبد الحكيم خليفة
كردستان العراق	جامعة دهوك	ا.م.د. د. جوان محمد مهدي
الجزائر	جامعة ابن خلدون	أ.مشارك دكتور. دنيا باقل
الاردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. عمر محمد الخرابشة
العراق	كلية المنصور الجامعة	أ. د. راسم مسير حاسم
الاردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. جمال عبد الفتاح العساف
العراق	جامعة البصرة	د. فراس سامي عبد العزيز
الاردن	الجامعة الهاشمية	أ.د.عبدالباسط مبارك الشرمان
العراق	جامعة البصرة	د. ثامر العزاوي
كردستان العراق	جامعة التنمية البشرية	م.د.د. عناد مطلب ساير
مصر	جامعة حلون	أ.د نفين عبد العزيز
السودان	جامعة الخرطوم	أ.م.د. د. أهازيغ عبد اللطيف عبد الكريم
مصر	عميد كلية التربية الفنية جامعة المنيا	ا. د امل محمد محمود
السودان	جامعة النيلين	د.علوية حسن عبدالله
مصر	كلية التربية جامعة دمنهور	ا.د.محمود فتحي عكاشة
العراق	جامعة الكوفة / كلية التربية	د. ايثار عبد المحسن المياحي
مصر	جامعة المنصورة ، كلية السياحة والفنادق	أ.م.د. د. محمد عبد الفتاح زهري
ليبيا	المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية	أ.م.د. د. خالد عبد القادر التومي

الدولة	المؤسسة	الاسم
الجزائر	جامعة غرداية	د. الشيخ الاكحل
السودان	جامعة ام درمان	د. محمد المهدي الامير احمد
العراق	جامعة بغداد	أ.م.د. تغريد عبد الخالق هادي
العراق	جامعة بغداد-كلية التربية (بن رشد) للعلوم الانسانية	أ.م.د. هدى عبد علي حطاب
السعودية	جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن كلية الإدارة والاعمال	د. مشاعل عبدالرحيم عبدالرحمن
سوريا	جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية	د. بانه ابراهيم
الاردن	جامعة اليرموك كلية التربية	ا. د. صالح ناصر عليمات
العراق	جامعة تكريت	ا.م.د. زياد سالم عبد
السودان	جامعة دنقلا كلية الآداب والدراسات الإنسانية	أ.م.د. الأمين عثمان شعيب
المغرب	مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون	د. عبد العالي السراج
العراق	وزارة التربية	أ.م.د.ميادة مجيد أمين
العراق	جامعة ديالى	أ.م.د. عوض جدوع احمد
المملكة المغربية	جامعة محمد الخامس	د.العربي الحضراوي
العراق	جامعة الفلوجة	أ.م.د. ياسر حسين مجباس العزاوي
العراق	جامعة البصرة	د. صلاح حاوي حسن
الجزائر	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	أد. نفيسة دويذة
العراق	جامعة بغداد	د. وفاء حسن عيسى
الجزائر	جامعة محمد لمين دباغين سطيف ٢	د.بحري صابر
العراق	جامعة زاخو	د.صباح حسين
الجزائر	جامعة محمد لمين دباغين سطيف ٢	د. خرموش منى
العراق	جامعة تكريت	أ.م.د. محمد صبحي خلف
العراق	جامعة الانبار	م.د. عباس مفرج فحل
العراق	جامعة بغداد	أ.د.فضيلة سلمان داود

منهاج المؤتمر

اليوم الاول

محور القانون والسياسة والعلاقات الدولية

١١:٣٠ - ١:٣٠ ، قاعة رقم (١)

رئيس الجلسة: م. د. قاسم بريس احمد

اسم الباحث	البحث	الحالة	المؤسسة	البلد
د. صفاء خليل كاظم النعيمي	القضاء الدولي ودوره في الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل	حضور	جامعة الاسراء	العراق
م. د. ماجد حميد خضير	النظريات القومية ما بين الكلاسيكي والمعاصر	حضور	جامعة النهريين	العراق
أ.م.د. عبد الكريم عمر عبد الكريم	الاحتمال وأثره في الأحكام العملية	حضور	الجامعة العراقية	العراق
م.م. حين ياسر حسين	الطبيعة القانونية للقرارات الصادرة عن جهات الطعن الضريبي	اون لاين	جامعة ذي قار	العراق
فاتن يوسف خليل	تأثير الاحتلال أمريكي على مؤسسات الدولة العراقية	حضور	جامعة الثن باش	تركيا
أ.م.د. عبد الكريم عمر عبد الكريم الشقاقي	صلاحية المحكمة في اصدار الحكم الغيابي بحضور احد الخصوم وغياب الاخر عن جلسات المرافعة: دراسة اصولية مقارنة	حضور	الجامعة العراقية	العراق

اليوم الاول

محور القانون والسياسة والعلاقات الدولية

٠٢:٣٠ - ٤:٣٠ ، قاعة رقم (١)

رئيس الجلسة: أ.م.د. عبد الكريم عمر عبد الكريم

اسم الباحث	البحث	الحالة	المؤسسة	البلد
م. د. قاسم بريس احمد	الطبيعة القانونية لمرحلة انتشار فايروس كورونا واثره على الالتزامات التعاقدية ومدد الطعن بالاحكام	حضور	كلية بلاد الرافدين الجامعة	العراق
م.م. حميد اسعد نداوي	حماية البيئة في التشريع الجنائي العراقي	حضور	كلية بلاد الرافدين الجامعة	العراق
م.م. شيماء سعدون عزيز	المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل العدوى من قبل المصاب لفيروس كورونا	اون لاين	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. احمد صدام	An Analysis to the diversification Policies in GCC Economy	حضور	جامعة البصرة	العراق
م.م. علاء فالح مطر د. عبدالله تركي	القرار الاداري كمصدر سادس للالتزام في ضوء أحكام القانون المدني العراقي	اون لاين	كلية الكوت الجامعة جامعة واسط	العراق
أ.م.د. عبد الكريم عمر عبد الكريم	دلالة النص وأثرها في تفسير النصوص القانونية	حضور	الجامعة العراقية	العراق

اليوم الاول
محور اللغة الانجليزية والترجمة
١١:٣٠ - ١:٣٠ ، قاعة رقم (٢)
رئيس الجلسة: أ.م.د. حسين حميد

الجامعة	المؤسسة	الحالة	عنوان البحث	اسم الباحث
العراق	جامعة ذي قار	حضور	A Study of Speech Act In Medical Report	م.صدام سالم
العراق	المديرية العامة لتربية صلاح الدين	اون لاين	Nasal Assimilation in Standard Arabic with Reference to English/ A Phonological Study	م.م. مزينة عوين سليم
العراق	جامعة بابل	حضور	A Semantic Analysis of Ambiguity in English Jokes	أ.م.د. حسين حميد معيوف م.م. ديانا عبد الامير العاصم
العراق	الجامعة المستنصرية الجامعة العراقية	اون لاين	Jargonisation as a Means of Concealment: A Pragmatic View	م.د.رنا ناجي عزيز التميمي م.جدلى احمد محمود
العراق	جامعة تكريت	حضور	The Impact of connected speech aspects on inducing enthusiasm with reference to Elizabeth 1's Tilbury speech	د.سهى رشيد حمد الكميت
الجزائر	Khenchela University	اون لاين	Gender-Based Western Propaganda in Reporting Arab Women: Examining the Nexus between Western Propaganda and Arab Women Status	وفاء مخازني
لبنان	MUBS	حضور	The Impact of UDL& Authentic Learning Approaches on Motivation to Online Primary Classes	Intissar Hamad Abo Najm
العراق	المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة بغداد	اون لاين	Advantages and disadvantages of E- learning	Hayfa Hussein Ali

اليوم الاول - الجلسة الاولى

محور المحاسبة والادارة

٣٠:٠٢ - ٣٠:٥٥ ، قاعة رقم (٢)

رئيس الجلسة: أ.د. فضيلة سلمان داوود - أ.م.د. خلود عاصم وناس

الجامعة	المؤسسة	الحالة	عنوان البحث	اسم الباحث
العراق	كلية بغداد للعلوم الاقتصادية جامعة الفراهيدي	اون لاين	دور الحوكمة المؤسسية في الإفصاح عن القوائم المالية لتعزيز الميزة التنافسية	أ.م.د. خلود عاصم وناس م.م محمد باقر كرجي
العراق	جامعة بغداد	اون لاين	الادارة الريادية ودورها في استراتيجية الاستدامة الاستباقية بحث تطبيقي في عينة من المصارف الاهلية	ا.د. فضيلة سلمان داود م.م شيماء مهدي كاظم
العراق	مديرية تربية البصرة	اون لاين	دور اليقظة الاستراتيجية في الحد من الانجراف الاستراتيجي : المرونة الاستراتيجية متغيرا ملطفا	م.م مناف عبد الكاظم محمد
السعودية	جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن	اون لاين	مدى اسهام التعليم الالكتروني في تعزيز جودة التعليم المحاسبي في الجامعات السعودية	د. عائدة عثمان عبد الله بلال د. مشاعل بخيت
السعودية	جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن	اون لاين	مدى التزام المصارف الإسلامية السودانية بتطبيق محاسبة المسؤولية الاجتماعية	عمر عثمان بلال د. عائدة عثمان عبدالله بلال
السعودية	جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن	اون لاين	عقود الايجار التمويلي وأثرها على قرارات التمويل المصرفي في المصارف الإسلامية السعودية	د. عائدة عثمان عبدالله بلال
Break				
السعودية	جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن	اون لاين	دور ادارة علاقات العملاء في تحقيق الميزة التنافسية في القطاع المصرفي المملكة العربية السعودية بالتطبيق علي مصرفي الراجحي - الرياض في الفترة من ٢٠١٨-٢٠٢٠	د.أماني عثمان سليمان
العراق	كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة	اون لاين	تبني ابعاد الاستدامة وفقا لنظام أحصاءات مالية الحكومة - أمودج مقترح لنظام ترميز GFS في العراق	م م محمد عبد الامير جواد م م ريم سعدي حسن
السعودية	جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن	اون لاين	The implication of COVID-19 on supply chain management of fast food companies Saudi Arabia: A case study	DR.Rola Jawadi DR. Azzah Alzahrani
العراق	جامعة بغداد	اون لاين	الاداء البارع على وفق استراتيجيات تصميم وجودة المنتج دراسة تطبيقية في شركة الصناعات الخفيفة	م.م شهباء حازم ا.د. فضيلة سلمان داود
السعودية	جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن	اون لاين	أثر جودة الخدمات الالكترونية بالجامعات السعودية على رضا العملاء في ظل جائحة كورونا	أ.م.د.م. جعفر عمر محمد
العراق	جامعة البصرة	حضور	How does TQM impact on Employee Performance with consideration to the Innovation Environment	Dr Abdulrahman Abdullah Alrahmani
العراق	جامعة البصرة	اون لاين	دور ابعاد العدالة التنظيمية في الحد من سلوك الاغتراب الوظيفي) دراسة استطلاعية لأراء عينة من العاملين في جامعة البصرة	م.م ميادة كاظم نتوش

اليوم الثاني - الجلسة الاولى

محور التاريخ والجغرافية

٠٩:٠٠ - ١:٣٠ ، قاعة رقم (١)

رئيس الجلسة: أ.م.د. عدنان حكمت البياتي أ.م.د. كريم ماهود مناتي

اسم الباحث	البحث	الحالة	المؤسسة	البلد
أ.م.د. أحمد كاظم محسن	الدور التضامني لألوية الشمال والوسط والغرب والجنوب في الغاء معاهدة بورتسموث (١٩٤٨)	حضور	الجامعة المستنصرية	العراق
د. خلف عبيد حمود	الحرب الاهلية الانغولية والموقف الامريكى منها ١٩٩٣	اون لاين	مديرية تربية بابل	العراق
أ.م.د. كريم ماهود مناتي	حركة الترجمة وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية	حضور	الجامعة المستنصرية	العراق
د. فراس سامي د. اميرة محمد	Efficiency of Infrastructure Services in Khor AlZubair City (Iraq)	اون لاين	جامعة البصرة	العراق
م.م. ماجد حياث سمير	أسواق مدينة بخارى من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي الأول (٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م)	حضور	وزارة التربية العراقية	العراق
م.د. وفاء هادي زويد	نشاطات الملكة أبي سميح خلال حكم الملكين أمار سين وشو - - - سين	اون لاين	جامعة بغداد	العراق
م.د. وسن جاسم محمد	التعليم في بلاد الرافدين نشأته وتطوره	حضور	جامعة بغداد	العراق
نافع حسن ميدون	الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا المعاصرة	حضور	جامعة سبها	ليبيا
coffee break (11:00 AM)				
أ.د. آمال صالح الكعبي م. هدى داود نجم السعد	الأنماط الجغرافية لبعض امراض الطفولة في محافظة البصرة	اون لاين	جامعة البصرة	العراق
أ.م.د. عبير عنايت سعيد	منصب قاضي القضاة ونظام توريثه في مصر المملوكية	حضور	جامعة لانبار	العراق
م.د. افراح فايق حسن	السلام والعبقرية للناصر صلاح الدين الأيوبي	اون لاين	مديرية تربية ديالى	العراق
د. رحيمة محسن علوان	أثر فاطمة الزهراء (ع) في بناء الاسرة المسلمة	حضور	وزارة التربية العراقية	العراق
ا.م.د. ظلال جواد	التحليل المكاني لواقع الخدمات الصحية وكفاءتها في مدينة الكوفة	اون لاين	جامعة الكوفة	العراق
أ.م.د. رائد رحيم خضير	الجمع المسكوني السادس مجمع القسطنطينية المسكوني الثالث ٦٨٠-٦٨١	حضور	كلية الامام الكاظم	العراق
د. ساهرة حسين محمود	تأريخ التدين والمعتقدات الدينية عند الأتراك (دراسة تاريخية)	اون لاين	جامعة البصرة	العراق

اليوم الثاني - الجلسة الثانية
محور اللغة العربية والعلوم الدينية
٠٩:٠٠ - ١:٣٠ ، قاعة رقم (٢)

رئيس الجلسة: د. فكري عبد المنعم النجار - أ.م.د. عيسى احمد محل الفلاحي

اسم الباحث	اليحث	الساعة	المؤسسة	البلد
د. علاء الدين حسين احمد	شعر الحب العذري في الشعر الاموي	حضور	جامعة الاسراء	العراق
م. د. قصي صالح مطلق	أبو سليمان الخطابي ومفهوم الإعجاز القرآني	اون لاين	مديرية تربية محافظة الأنبار	العراق
أ.م.د. حيدر صاحب م.م. شيماء عبد الرحيم	دلالة الطباقي في شعر أوس بن معن المزني وأثرها في توجيه القيم الانسانية	حضور	جامعة سامراء	العراق
د. فاطمة عيسى	تعزيز الأمن التربوي في سباق العصر	اون لاين	باحثة	الامارات
م. م. معد علي نوري مرزوك	القصدية في اللغة	اون لاين	مديرية تربية ذي قار	العراق
د. مفيدة عمر قليون	النص الموازي وشعرية العتبات قراءة في ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة	اون لاين	جامعة مصراته	ليبيا
م.د عثمان عطية اسماعيل	إتحاف الاذكياء بتحرير مسألة عصمة الأنبياء للسيد احمد بن محمد الحموي الحنفي: ١٠٩٨هـ	حضور	دائرة الوقف السني	العراق
د. أحمد عبدالنواب شرف الدين د. عصمت مصباح خورشيد	دور البنية اللغوية للأدب الالكتروني في تعزيز كفاءات الذكاء الرقمي استعدادا لوظائف المستقبل	اون لاين	جامعة المنوفية جامعة طنطا	مصر
أ.م.د. كواكب محمود حسين	اللغة والمجتمع دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي	اون لاين	جامعة بغداد	العراق
coffee break (11:00)				
د. فكري عبد المنعم النجار	خصائص الخطاب اللغوي الدلالي في قصص الأطفال	حضور	جامعة الشارقة	الامارات
م. م. سناء جبار حياوي أ. د. علي حسين جلود الزبيدي	مرثية الوجود في قصص سناء الشعلان نماذج مختارة	اون لاين	مديرية تربية ذي قار جامعة ذي قار	العراق
أ.م.د. انتهاء عباس عليوي	التصوير البصري للشعر السرد في شعر العصر الاسلامي	اون لاين	جامعة بغداد	العراق
م. د. ورفاء عبد السلام عبدالوهاب	النكرة في سياق النفي أو ما في معناه في القراءات القرآنية	اون لاين	كلية الحكمة الجامعة	العراق
أ.م.د. عيسى احمد محل الفلاحي	الاحكام الفقهية للاعراف العشائرية العراقية في القضايا الاسرية	حضور	الجامعة العراقية	العراق
أ.م.د. أحمد خليل حبيب	تعدد دلالة المصطلحات الصوتية حتى نهاية القرن الرابع الهجري	اون لاين	جامعة ديالى	العراق
م. هدى نعمة حمد	اختيارات المصنف بن مالك في شرح بن عقيل	حضور	جامعة تكريت	العراق

اسم الباحث	المؤسسة	الساعة	البلد	البحث
أ.م.د عوض جدوع أحمد م.د عثمان عطية اسماعيل	جامعة ديالي دائرة الوقف السي في ديالي	اون لاين	العراق	منهج الإمام الشعراوي في الرد على شبهات المستشرقين دراسة من خلال كتابه " خواطر الشعراوي لتفسير القرآن العظيم
م. هدى نعمة محمد	جامعة تكريت	حضور	العراق	دور المكتبات الوقفية في دعم البحوث العلمية الجارية في كلية التربية للبنات
أستاذ محاضر. الشاذلي سعدودي	جامعة المديية	اون لاين	الجزائر	منهجية اختصار المعاجم وأسسهـا- دراسة في "مختار القاموس للظاهر أحمد الزاوي
أ.م.د. مراد حميد عبد الله	جامعة البصرة	حضور	العراق	الضمير العربي وما يقابله في الإنجليزية دراسة تقابلية تطبيقية على طلبة قسم الترجمة - جامعة البصرة
الاستاذة بلوافي حليلة د. منقور عبد الجليل	جامعة عين تموشنت	اون لاين	الجزائر	القرآن والدلالة
د. فؤاد بن ضيف فؤاد	جامعة مونتريال كندا	اون لاين	كندا	الوعي المعلوماتي في العصر الرقمي بين تكوين اختصاصيي المعلومات وتنمية مهارات المستفيدين

اليوم الثاني - الجلسة الثالثة
محور طرائق التدريس
٢:٣٠ - ٦:٠٠ ، قاعة رقم (٢)

رئيس الجلسة: أ.م.د. عدنان حكمت البياتي- أ.م.د. ضياء عبيد محمد

الجامعة	المؤسسة	الحالة	عنوان البحث	اسم الباحث
العراق	جامعة ذي قار	اون لاين	مدى امتلاك مدرسي الفيزياء لكفايات تكنولوجيا التعليم في ضوء قضايا S.T.S.E	د. سعد قدوري حدود أ.د. جلال شنتة جبر آل بطي
العراق	الجامعة المستنصرية	حضور	اثر استخدام استراتيجية المفهى العالمي في تحصيل تلاميذ الصف السادس الابتدائي في مادة العلوم و تنمية تفكيرهم الابداعي	أ.م.د. عدنان حكمت البياتي
العراق	جامعة ذي قار	اون لاين	مدى استخدام اعضاء الهيئة التدريسية في قسم الرياضيات بكلية التربية للعلوم الصرفة جامعة ذي قار لاستراتيجيات التعلم النشط من وجهة نظرهم	م.م. رشا غني هاشم الفياض
العراق	جامعة ميسان	اون لاين	أثر استراتيجية بوليا في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم	م.م شفاء حسين وارد
العراق	جامعة بغداد	اون لاين	مقياس مرجح لتشخيص أسباب تدي نسب النجاح في مادة الرياضيات للصف الثالث متوسط في العراق	م.د. هيام مهدي جواد الكاظمي
coofee break 4:30 PM				
العراق	جامعة ذي قار	اون لاين	مدى امتلاك اساتذة الرياضيات للكفايات الحاسوبية في كليات التربية في الجامعات العراقية	أ.د. زينب عبد السادة عواد م.م. رشا غني هاشم
العراق	جامعة بغداد	اون لاين	استقصاء فاعلية التدريس القائم على وفق خطوات استراتيجية أوراييلي O'Reilly في التفكير المنتج والمعتقدات المعرفية لطالبات الصف الرابع العلمي	م.د. جيهان فارس يوسف م. اسراء ناجي كاظم
العراق	الجامعة التقنية الوسطى جامعة جيهان كلية المعارف	اون لاين	Build Criteria to Evaluate the Quality of Technical Institutes Performance	أ.م.د. ضياء عبيد محمود أ.د. عبيد محمود محسن م.م. احمد عبيد محمود
العراق	كلية التربية ابن الهيثم	اون لاين	علاقة قلق الاختبار في الكفاءة الرياضية لطلبة كلية التربية ابن الهيثم	م.د. هيام مهدي جواد الكاظمي

اليوم الثاني - الجلسة الرابعة
محور التربية والتعليم وعلم النفس
٢:٣٠ - ٦:٠٠ ، قاعة رقم (٢)

مدير الجلسة: د. احمد عبد المالك بريكي - أ.د. وصال جريس الربضي

اسم الباحث	عنوان البحث	الحالة	المؤسسة	الجامعة
د. احمد عبد المالك بريكي	جودة التعليم في المؤسسات التعليمية الجامعية : بين الواقع والتوقعات	حضور	فيكتوريا الدولية بالشارقة	الامارات
م.م عثمان محجوب خلف الدكتور مصطفى حميد الدكتورة هند علي ثابت	اثر قلق المنافسة وعلاقته بالانجاز الرياضي لسباق ١٠٠م ركض فئة الناشئين	اون لاين	كلية الامام الاعظم الجامعة جامعة الفراهيدي	العراق
أ.د. وصال جريس الربضي	أثر برنامج تدريبي في تطوير القوة المرتبطة بسباحة الزحف على البطن لدى طالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك	حضور	جامعة اليرموك	الاردن
أ.م.د. ناهض موسى طلفاح	الحساسية الانفعالية وعلاقتها باليقظة الذهنية لدى طلبة الجامعات الساكنين في الاقسام الداخلية في العاصمة بغداد	اون لاين	جامعة الهيرين	العراق
ا. د. سناء مجول أ. م. د. ياسمين جرجيس	الطلاق العاطفي وعلاقته بالمواجهة الايجابية	اون لاين	جامعة بغداد	العراق
Break				
م.إسراء غازي ابراهيم	التجربة التعليمية الماليزية وسبل تطبيقها في الواقع التعليمي العراقي	حضور	جامعة البصرة	العراق
أ.م.د. أيمن هاني الجبوري أ.م.د. ياسمين حميد مجيد مصطفى عادل علوان	أثر برنامج إرشادي في الدافعية العقلية والوعي الصحي لدى لاعبي كرة السلة الناشئين في محافظة بابل -العراق	حضور	جامعة الكوفة وزارة التربية	العراق
د. رحاب حسين علي د. رشا حسين علي	استخدام تطبيق الهاتف الذكي TAC في اكتساب مهارات اللغة لدى اطفال التوحد	اون لاين	جامعة بغداد	العراق
د. وفاء حسن عيسى	تلطيف الموقف بين اطفال الرياض وعلاقة بمهنة الابوين وتحصيلهما الدراسي	حضور	جامعة بغداد	العراق
د. وفاء شاكرا الحسيني أ.م.د. نورس كريم	أثر اسلوب التعليمات الذاتية في خفض قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة	حضور	جامعة القاسم الخصراء	العراق
م.د.رنا ضاحي عبد الكريم	اثر الانفتاح المفاهيمي في تشكيل ما بعد الحداثة	اون لاين	جامعة البصرة	العراق

كلمة المؤتمر والبيان الختامي

كلمة المؤتمر

صباح الخير سيداتي وسادتي...

إنه ل شرف عظيم لي أن أرحب بكم هذا ال صباح في أنطاليا من الجمهورية التركية، نيابة عنا جميعاً لعقد المؤتمر الدولي الثاني حول الاتجاهات الحديثة في العلوم الاجتماعية والإنسانية (RSH2021). ومن الرائع رؤية وجوه جديدة هنا من مؤتمرات وخلفيات علمية مختلفة، فإن هذا المؤتمر هو شبكة اجتماعية حقيقية لنا جميعاً للاندماج إلى المناقشات داخل جلسات المؤتمر من أجل تبادل الأفكار والآراء العلمية.

في هذه المناسبة، أود أن أذكر هنا أنه خلال العام الماضي ٢٠٢٠ وحتى الآن، حرصت مؤسسة سكولار (Scholar Worldwid) على مواصلة أنشطتها العلمية، حيث أقامت ٣٧ ندوة عبر الإنترنت عبر دعوة علماء وأساتذة من مختلف الدول العربية والأجنبية، وأكثرهم تم تناول موضوعات Covid-19 وأثره على مجتمعاتنا، فضلاً عن التعليم الإلكتروني في الجامعات العربية وتحدياته، وغيرها من الموضوعات المهمة المتعلقة بالاقتصاد والثقافة والعلوم المختلفة.

في هذا المؤتمر، تلقينا ٣٠٧ بحثاً وملخصاً وورقة عمل، ولكن بسبب فيروس Covid-19، تم سحب ١٦٧ ورقة، وشرع ١٤٠ ورقة في عمليات المراجعة. ومع ذلك، تم قبول ٩٠ بحثاً كاملاً وملخصاً ورفض ٣٠ بحثاً آخر.

سيداتي وسادتي. بالنيابة عن Scholar Worldwide، أود أن أعرب عن امتناني الشديد لشركائنا في هذا المؤتمر، الدكتور Maciej Czaplewski، وكذلك الدكتورة Natalia sypion-dutkowska من جامعة Szczecin، والذين كررنا جهوداً كبيرة في دعم مؤتمرنا. كما أود أن أقدر تقديراً عالياً جميع رعاة هذا المؤتمر. وشكر خاص لجميع أعضاء اللجنة العلمية والتنظيمية، والإدارة والفريق الدولي من Schwlar في جميع أنحاء العالم الذين كانوا حريصين للغاية على رؤية هذا المؤتمر على أرض الواقع.

نحن ممتنون حقاً لكم جميعاً، ولا سيما المشاركين الذين حضروا رغم التحديات والمعوقات التي واجهت عقد هذا المؤتمر.

وأخيراً أكرر شكري وتقديري ونأمل أن نلتقي بكم مرة أخرى في المؤتمرات القادمة.

البيان الختامي للمؤتمر

التاريخ: ٢٦ / ٢ / ٢٠٢١ م

أعضاء لجنة البيان الختامي

- العراق رئيس لجنة البيان الختامي: د. مراد حميد العبدالله -
- العراق د. سهى رشيد حمد / جامعة تكريت
- لبنان أ. انتصار حمد ابو نجم / الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم
- العراق أ. د. رائد رحيم العتايي / كلية الامام الكاظم
- تركيا أ / د. واثق السعدون / مركز أورسام
- العراق د. قاسم الزهيري / كلية بلاد الرافدين
- ليبيا أ / نافع حسن ابو بكر / جامعة سبها
- الاردن أ / د. عبد الباسط الشрман / الجامعة الهاشمية
- العراق د. صفاء النعيمي / كلية الاسراء الجامعة
- العراق ١٠- د. عثمان عطية الجبوري / كلية الامام الاعظم
- العراق ١١- د. عبد الرحمن طه بديوي / كلية الامام الاعظم
- العراق ١٢- د. أحمد صدام / جامعة البصرة
- العراق ١٣- د. عبير عنایت / جامعة الانبار

بسم الله الرحمن الرحيم البيان الختامي

تم بحمد الله ورعايته انتهاء أعمال المؤتمر الدولي الثاني؛ "التوجهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية والانسانية" الذي نظمته مؤسسة سكولار للبحوث والدراسات - العراق .. بالتعاون مع جامعة شيجيجين البولندية .. خلال الفترة ما بين: ٢٥ - ٢٦ شباط - فبراير ٢٠٢١م الموافق ١٣ - ١٤ رجب / ١٤٤٢ هـ .. بمدينة أنطاليا، بالجمهورية التركية.

وقد شارك في هذا المؤتمر اكثر من تسعين باحث بمختلف التخصصات، ممثلين لأكثر من اربعين جامعة ومؤسسة من اثنا عشر دولة عربية وإسلامية واجنبية، وبحضور عدد من عمداء كليات ورؤساء جامعات، وشخصيات أكاديمية عالمية.

وعلى مدار يومي المؤتمر نوقت أبحاث الأساتذة المشاركين، والتي أسهمت في إثراء البحث العلمي المشترك بين الجامعات والمراكز البحثية المتخصصة، فضلاً عن توثيق عرى التواصل، وكذا الاستفادة والاستفادة من كل التجارب لتطوير وتفعيل التعاون العلمي والاكاديمي بين الباحثين من جهة والجامعات والمراكز البحثية من جهة أخرى.

هذا وتركزت الابحاث في محاور عديدة منها القانون والعلاقات الدولية والدراسات التاريخية والادارة والاقتصاد، وكذلك الدراسات السلامية والاجتماعية كعلم النفس والتربية والتعليم والتربية الرياضية ورياض الأطفال، فضلاً عن الدراسات اللغوية والادبية والترجمة إلى غير ذلك.

وقد انتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات، وأهمها على النحو الآتي:

1. ضرورة إيلاء التعليم الإلكتروني في الدول العربية أهمية كبيرة والاستفادة من تجارب الدول المتطورة في هذا المجال.
2. التركيز على البحوث التطبيقية التي تتناول التوجهات الحديثة في علم المعلومات والمكتبات في الدول العربية مع التقدم الكبير الذي يشهده هذا المجال نتيجة التطبيقات التكنولوجية وظروف ومتطلبات الحياة الحديثة.

3. ضرورة الارتقاء بالملاكات التدريسية في الجامعات على استخدام التكنولوجيا الحديثة وتركيز الابحاث الاكاديمية في هذا المجال.
4. ضرورة تطوير نظام ادارة التعليم الالكتروني LMS الحالية ومعالجة المشاكل الناتجة عن التطبيقات المجانية وصولاً الى تعليم رقمي رصين.
5. اعتماد افكار حديثة تحاكي مواضع ومهارات القرن الواحد والعشرين في بحوث تعليم اللغة الانجليزية والبحث في تحدياتها في العالم الرقمي.
6. توظيف المناهج التاريخية في الحوار الهادف البناء الذي يساعد على نشر ثقافة التسامح وقبول الاخر.
7. التوجه الى الدراسات الميدانية في العلوم الاجتماعية والانسانية مع رؤية مستقبلية وفق التطورات العلمية والفكرية والمجتمعية والتركيز على التقنيات الحديثة في منهجية البحوث في العلوم الانسانية.
8. ضرورة تبني القوانين العربية نهجاً جديداً يتواءم مع مرحلة انتشار جائحة كورونا وتعديل القوانين ذات العلاقة بما يتلائم مع المرحلة الراهنة ومنح القضاء مساحة واسعة في تطبيق ما هو ملائم من النظريات، سواء القوة القاهرة او الظروف الطارئة.
9. التعاون بين المؤسسات العلمية والتربوية في الاتجاهات الحديثة والمعاصرة لعلمي التاريخ والجغرافية ودعم اقامة الندوات والمؤتمرات العلمية في هذين المجالين خدمتاً للمجتمعات.
10. ضرورة الاستفادة من التكامل المعرفي في التخصصات الانسانية المختلفة من خلال ربط العلوم مع بعضها البعض والتركيز على علم الرياضة البدنية بأنواعها.
11. تسهيل الاجراءات الادارية المتعلقة بالاستثمار الاجنبي والعربي والمحلي بما يقود الى تنوع واستقرار اقتصادي واجتماعي مقبول.

حُرر في ٢٦ / شباط فبراير / ٢٠٢١ م - الموافق ١٤ / رجب / ١٤٤٢ هـ، في مدينة أنطاليا - تركيا.

ولكم فائق الشكر مع عظيم الامتنان
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحتويات

أ - ج		كلمة المؤتمر - البيان الختامي للمؤتمر
١٤-١	م.د. رحاب حسين علي م.د. رشا حسين علي	اثر استخدام تطبيق الهاتف الذكي (TAC) في اكتساب مهارات اللغة لدى اطفال التوحد في مدينة بغداد
٣٤-١٥	م.م شفاء حسين وارد	اثر استراتيجية بوليا في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم
٥٣-٣٥	م.م رشا غني هاشم الفياض أ.د زينب عبد السادة عواد	مدى امتلاك أساتذة الرياضيات الكفايات الحاسوبية في كليات التربية في الجامعات العراقية
٧٦-٥٤	م.م مناف عبد الكاظم القطان الباحث: حسنين حامد شاكر	دور اليقظة الاستراتيجية في الحد من الانحراف الاستراتيجي: المرونة الاستراتيجية متغيرا ملطفا
٩٩-٧٧	م. فكري احمد طموذ م. مصطفى اسماعيل خليل م. خضر جاسم حمد	اثر الواردات والصادرات للصناعات الدوائية على الميزان التجاري العراقي
١٠٧-١٠٠	م.د. وفاء هادي زويد	نشاطات الملكة أي-سمي خلال حكم الملكين أمار-سين وشو-سين
١٣١-١٠٨	د.وسن حاسم محمد	التعليم في بلاد الرافدين نشأته وتطوره
١٦٥-١٣٢	م.م. شيماء سعدون عزيز	المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل العدوى من قبل المصاب بفيروس كورونا

١٩٤-١٦٦	أ.م.د. عبد الكريم الشقاقي	الاحتمال وأثره في الأحكام العملية
٢١١-١٩٥	م.د. رنا ضاحي عبد الكريم	الافتتاح المفاهيمي في تشكيل ما بعد الحداثة ؟
٢٣٠-٢١٢	م. هدى نعمة حمد	دور المكتبات الوقفية في دعم البحوث الجارية في كلية التربية للبنات
٢٦٨-٢٣١	أ.م.د. ناهض موسى طلفاح	الحساسية الانفعالية وعلاقتها باليقظة الذهنية لدى طلبة الجامعات الساكنين في الاقسام الداخلية في العاصمة بغداد
٣٠٧-٢٦٩	أ.م.د. ظلال جواد كاظم	التحليل المكاني لواقع الخدمات الصحية وكفاءتها في مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧
٣٢٢-٣٠٨	د. مفيدة عمر قليوان	النص الموازي وشعرية العتبات قراءة في ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة
٣٣٧-٣٢٣	د. ساهرة حسين محمود	تأريخ التدين والمعتقدات الدينية عند الأتراك (دراسة تاريخية)
٣٥٣-٣٣٨	م.م. ماجد حياي سمير	اسواق مدينة بخارى التاريخية من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي الأول (٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م)
٣٨٥-٣٥٤	د. صفاء خليل كاظم	المحكمة الجنائية الدولية ودورها في الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل
٤١٠-٣٨٦	د. عائدة عثمان عبد الله	عقود الايجار التمويلي وأثرها على قرارات التمويل المصرفي في المصارف الإسلامية السعودية
٤٣٩-٤١١	أ.د. فضيلة سلمان داود م.م. شيماء مهدي كاظم	الادارة الريادية ودورها في استراتيجية الاستدامة الاستباقية بحث تطبيقي في عينة من المصارف الاهلية
٤٩٣-٤٤٠	م.م. شهباء حازم أ.د. فضيلة سلمان داود	الاداء البارع على وفق استراتيجيات تصميم وجودة المنتج دراسة تطبيقية في شركة الصناعات الخفيفة
٥٣١-٤٩٤	أ.م.د. عوض جدوع أحمد م.د. عثمان عطية اسماعيل	منهج الامام الشعراوي في الرد على شبهات المستشرقين في العقيدة نماذج مختارة من خلال كتابه: "خواطر الشعراوي لتفسير القرآن"
٥٥١-٥٣٢	أ.م.د. كريم ماهود مناتي	حركة الترجمة وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية
٥٨٠-٥٥٢	أ.م.د. مراد حميد عبدالله	الضمير العربي وما يقابله في الإنجليزية دراسة تقابلية تطبيقية على طلبة قسم الترجمة - جامعة البصرة

1-14	Suha Rasheed H.	The Impact of Connected Speech Aspects on Inducing Enthusiasm with Reference to Elizabeth 1's Tilbury Speech
15-29	Saddam Salim	A Study of Speech Act In Medical Report
30-40	Rana Naji Aziz Jathla A. Mahmood	Jargonization as a Means of Concealment: A Pragmatic View
41-54	Hayfa Hussein Ali	Advantages and disadvantages of E- learning
55-78	Wafa Mekhazina	Gender-Based Western Propaganda in Reporting Arab Women: Examining the Nexus between Western Propaganda and Arab Women Status

الابحاث والدراسات

اثر استخدام تطبيق الهاتف الذكي (TAC) في اكتساب مهارات اللغة لدى اطفال التوحد في مدينة بغداد

م.د. رشا حسين علي

جامعة بغداد- كلية التربية للبنات

م.د. رحاب حسين علي

جامعة بغداد- كلية التربية للبنات

مدخل:

يحتاج الاطفال المصابون بمرض التوحد (Autism) الى العون والمساعدة والوقوف الى جانبهم لكي يستطيعوا العيش بشكل طبيعي وبواقع افضل واشغالهم دوراً فعالاً في المجتمع وتمكينهم من تغطية احتياجاتهم التعليمية والاجتماعية. يهدف البحث الى تمكين الاطفال من ذوي اضطراب التوحد في اكتساب مهارات اللغة والكشف عن مدى فعالية استخدام تطبيق الهاتف الذكي (TAC) على اكتساب الاطفال مهارات اللغة وزيادة المعرفة والقراءة لديهم. تم تطبيق البحث على عينة مكونة من ٤٠ طفلاً مصاباً بمرض طيف التوحد من معهد النهريين التخصصي لرعاية اطفال التوحد في بغداد في مجموعتين متجانستين وقد استخدمت الباحثتان بطاقة الملاحظة وتسجيل الملاحظة من خلال سلم تقدير للوصول الى النتائج. وقد اشارت نتائج البحث الى وجود فروق في اداء الاطفال المصابين بطيف التوحد قبل وبعد استخدام تطبيق (TAC) لصالح المجموعة التي استخدمت هذا التطبيق. الكلمات المفتاحية: تطبيقات- الهواتف- الذكية- الطفل- التوحد.

الفصل الاول

المقدمة

اولاً: مشكلة الدراسة:

التوحد من الفئات الخاصة التي بدأ الاهتمام بها بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، وذلك لما يعانيه أطفال هذه الفئة من إعاقة نهائية عامة تؤثر على مظاهر النمو المتعددة للطفل وتؤدي إلى انسحابه وانغلاقه على نفسه. والاثار السلبية التي تمس مستويات عدة لنمو الطفل مثل الاتصال اللغوي اللفظي وغير اللفظي والتواصل الاجتماعي والسلوك النمطي وهذا ما ينجر عنه سلبيات عدة تظهر على الطفل منذ ميلاده وما يؤثر على انجاز الطفل التعليمي حيث تلاحظ الأم "عدم تجاوب الطفل لحمله واحتضانه ويتجنب الطفل أكبر سنا في العادة النظر في وجهه و صعوبة خاصة في إقامة الاتصال بالعين وعندما يمسك الطفل التوحيدي بيد إنسان آخر (مصطفى والشربيني ٢٠٠٢، ٢٦). يعتبر ضعف اللغة والتواصل من الخصائص التي تميز ذوي اضطراب التوحد. تعتبر اللغة الوسيطة التي تمكن الإنسان من التعبير عن رغباته وتنمية أفكاره ورغباته وتهيئته للمشاركة والعطاء في تحقيق أهداف المجتمع وتطوير حياته وإشباع حاجاته النفسية لأن اللغة هي السبب في اكتساب الإنسان الخبرات اللازمة لتنمية مهاراته المختلفة. وبسبب الثورة التكنولوجية الهائلة في العالم اجمع واعتماد غالبية المجتمع على استخدام التكنولوجيا الحديثة مثل الهواتف الذكية في مرافق الحياة المختلفة وتسخيرها لفئات مختلفة للمجتمع ومنهم ذوي اضطراب التوحد. وبسبب جائحة كورونا واعتماد التعليم بشكل عام على المواقع الالكترونية وتطبيقات الموبايل وضرورة الاهتمام بهذه الفئة وتهيئتهم لتسهيل اندماجهم في المجتمع وكتابة سبب المفاهيم اللغوية الضرورية للتواصل مع الآخرين والتفاعل الاجتماعي وتنمية المهارات المختلفة لذلك اقترح البحث تطبيق يثبت على اجهزة الموبايل والاجهزة اللوحية لكتابة سبب الطفل التوحيدي المهارات اللغوية وتطويرها لتنمية التواصل الاجتماعي.

ثانياً: أهمية الدراسة

بعد ظهور التقنيات الالكترونية والبرامج وتطبيقات اجهزة الهواتف الذكية التي تخدم في مجالات التعليم الثقافة والتطور الوظيفي. حسب الدراسات والملاحظات التي تشير الى تعلق الاطفال بشكل عام بالأجهزة اللوحية وقضائهم ساعات طويلة امام تلك الشاشات ومنها اطفال ذوي اضطراب التوحد. حيث يعتبر تطبيق TAC هو بيئة الكترونية عربية متكاملة للطفل ذوي اضطراب التوحد لزيادة المفاهيم اللغوية والمعرفية إضافة الى تنمية المهارات المختلفة.

ثالثاً: هدف الدراسة

تهدف الدراسة الى الكشف عن مدى فعالية برنامج (TAC) لدى اطفال من ذوي اضطراب التوحد لتنمية مهارة اللغة.

رابعاً: حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على طلاب اطفال معهد النهرين التخصصي لرعاية اطفال من ذوي اضطراب التوحد لسنة ٢٠١٩.

خامساً: مصطلحات الدراسة

١- التوحد:- وقد عرفها كل من :-

• ماريكا (١٩٩٠) (Marica, 1990) بأنه مصطلح يشير الى الانغلاق على النفس والاشتغال بالذات و ضعف القدرة على الانتباه و ضعف القدرة على التواصل و إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين الى جانب وجود النشاط الحركي المفرط (بخش ١١٦, ٢٠٠٢).

• فطوم (٢٠١٠) بأنه اضطراب ينشأ منذ الولادة ويظهر في السنوات الاولى من عمر الطفل ويتجلى بعدم القدرة على التواصل مع الآخرين وتأخر وضح في اللغة إضافة الى التميز بالروتين ومقاومة التغيير (فطوم ٢, ٢٠١٠).

٢- الاستعداد اللغوي: هو عبارة عن الرموز والالفاظ المستخدمة في كافة وسائل الاتصا ل من اجل نقل المعلومات من مصدرها الى المتلقي. هذه الالفاظ عادة ما تكون

منطوقة والتي تساهم في فهمها في المستقبل معتمدة على السمع (عادل ٢٠٠٢: ١٥٨). فاللغة هي اداة التوا صل الاجتماعي التي تستخدم الرموز سواء أكانت منطوقة ام مكتوبة ام تكون بشكل اشارات او حركات للجسم. اللغة هي نظام ذات قواعد وخصائص كوسيلة للتعبير عن الافكار والعواطف بلغات شتى (خليفة ٢٠٠٦: ٤٠).

٣- برنامج (TAC) هو عبارة عن بيئة الكترونية متكاملة مبرمج باللغة العربية وهو عبارة عن تطبيق يثبت على الهواتف الذكية الاجهزة اللوحية تساهم في اكتساب الطفل التوحيدي المفاهيم اللغوية والمعرفية وتنمية المهارات المختلفة.

الفصل الثاني

الاطار النظري

الطفل التوحيدي

يعد التوحد Autism من أكثر الإعاقات النهائية غموضاً وتعقيداً من حيث عوامله ومسبباته ومن حيث مظاهره الاكلينيكية والسيكومترية وايضا من الاكثر الاعاقات غرابة في انماط سلوكه غير التكيفي. التوحد حالة تتميز بمجموعة من الاعراض والمظاهر التي يغلب عليها الاضطراب في المهارات اللغوية والاجتماعية والاستجابات الحسية للمثيرات إضافة الى غياب القدرة على التوا صل مع الاخرين بالرغم من توافر القدرات اللغوية (الشامي ٢٠٠٤).

التوحد يعتبر من الاضطرابات السلوكية الصعبة بسبب الانعكاس السلبي على شخصية الانسان بشكل عام وجوانب ادائه المختلفة (التفاعل الاجتماعي التوا صل اللفظي التوا صل غير اللفظي الجانب المعرفي والاكاديمي). ان الطفل التوحيدي هو الطفل العاجز عن اقامة علاقات اجتماعية ويتوحد مع نفسه يفشل في استخدام اللغة للتوا صل مع الاخرين وتكون لديه رغبة كبيرة وملحة في الاستمرار بهذا السلوك. الطفل التوحيدي يمتاز بأن لديه قدرات معرفية جيدة ولكن لديهم سلوكيات نمطية متكررة (Shutske, 2015) وتعد اضطرابات التوا صل لدى الطفل التوحيدي من الاضطرابات المركزية والأساسية التي تؤثر سلباً على مظاهر نموه الطبيعي والتفاعل الاجتماعي وتشمل اضطرابات اللغة والتوا صل لدى أطفال

التوحد كلاً من التواصل اللفظي وغير اللفظي، فقد أشارت دراسات كثيرة إلى أن (٥٠٪) من أطفال التوحد لا يملكون القدرة على الكلام، ولا يطورون مهاراتهم (نصر ٢٠٠٢).

خصائص التوحد

١- الخصائص الجسمية: غالباً لا يوجد لدى التوحدين مشاكل جسمية إذا لم يصطحب أعراض التوحد بأعراض مرض آخر ولكن عدم استجابة الشخص من ذوي اضطراب التوحد للمثيرات البيئية من حول وبالشكل المطلوب يؤدي إلى شعور الآخرين بأنهم مصابون في أحدهم ضائهم الحسية ولكن مع هذا هناك نوع من التوحدين يعانون من حساسية عند سماع أصوات أو عند اللمس أضف إلى ذلك صعوبة في استخدام الحواس المختلفة في آن واحد (عليوان ٢٠٠٧: ٣٧).

٢- الخصائص السلوكية: يمتاز الطفل التوحدي بأنه محدود وضيق المدى ويتناوب نوبات انفعالية حادة. إذ يظهر لدى الطفل التوحدي سلوكيات لا إرادية كما اضطراب في الأكل والنوم وقصور في دافعيته إزاء المثيرات الموجودة في البيئة المحيطة به.

٣- الخصائص الاجتماعية: يعاني الطفل التوحدي من القصور في علاقاته الاجتماعية مع الآخرين رغم أنه يتطلع إلى الأشياء ويراهها بشكل جيد ولكن هذا الاضطراب يتضح جلياً عند التحدث مع الآخرين.

٤- الخصائص المعرفية والتعليمية: غالباً ما يكون ردة فعل الأطفال ذوي اضطراب التوحد لخبراته الحسية شاذاً، حيث أنه لا يدرك الضوء أو المناظر المحيطة به أو يشم ما حوله ولا يبالي بالألم أو البرودة (الشامي ٢٠٠٤: ٢٩٤-٢٩٥).

٥- الخصائص اللغوية والتواصل: غالباً ما يعاني الأطفال من ذوي اضطراب التوحد إلى ضعف اللغة والتواصل الاجتماعي وقد يمتلك بعضهم القليل من اللغة في سن الخامسة أو السادسة ولكن يظهر عندهم ضعف التواصل غير اللفظي. حيث يمتاز الطفل التوحدي بأن فهمه ضعيف أو منعدم مع إبداء اهتمام قليل في التواصل مع الآخرين ويستخدم أساليب أخرى غير الأساليب التعبيرية مثل استخدام اليد، حيث نسبة كبيرة منهم لا يستطيع استخدام اللغة المنطوقة أو استخدام الإشارات وحركات الرأس وتعبيرات الوجه (نصر ٢٠٠٢: ٧٥).

أسباب اضطراب التوحد

١- العوامل البيولوجية: وهي الاسباب المتعلقة بالجهاز العصبي متمثلة بإصابة المخ او خلل وظيفي في احد اجزاء المخ او إصابة جهاز المناعة بالجسم. من الحالات التي تسبب التوحد هي الاختناق أثناء الولادة والتهاب الدماغ تشنجات الرضع (Infantile Spasms) والتصلب الحدبي (Tubrous Sclerosis القمش ٢٠١٠: ٣١).

٢-العوامل البيوكيميائية: Biochemical Factors هناك علاقة ارتباطية بين الخلل في الاجهزة العصبية البيوكيميائية والاصابة بالتوحد. وان تأخر النضج عند الطفل التوحدي وقصور الفهم جاء نتيجة المستويات المرتفعة لعدد من اجهزة الار سال العصبية في الدم. وهذا الخلل الكيميائي قد يؤدي الى وجود اضطراب في عمل نصف المخ الايسر اضافة الى تأثيره على الجهاز المناعي لأمراض الحساسية المرتبطة بنوع خاص من بروتين المخ الضروري للأفكار المعرفية.

٣- العوامل الوراثية: في هذا النوع من العوامل يكون ال سبب فيه خلل وراثي حيث تشير دراسات كثيرة الى وجود عامل جيني أدى الى هذا النوع من الاضطراب. وتزداد نسبة الاصابة بين التوائم المتطابقة التي تكون من بيضة واحدة (النجار ٢٠٠٦).

التواصل اللغوي عند التوحدين

يقسم التواصل واللغة لذوي اضطراب التوحد الى ثلاث اقسام:

١-التعبير اللغوي: وهو التعارض بين استخدام اللغة وبين فهم اللغة، ويعاني مضطربي التوحد من صعوبة الفهم والتفسير وقد يمتلك مفردات لغوية ولكنه لا يعرف في أي موقف يستعملها.

٢-اللغة المنطوقة: وتشمل الاضطرابات في استخدام دلالات الالفاظ والكلمات حيث يلاحظ عند التوحدين ترديد حديث الاخرين الفظاظة وعدم قدراتهم على استخدام الكلمات المناسبة في المواقف الاجتماعية.

٣-التعامل مع المفاهيم المعنوية: يد صععب على التوحدي استيعاب المفاهيم المتعلقة بالمستقبل وعدم القدرة على التعبير عن المشاعر والاحاسيس ويغلب على لغتهم وتفكيرهم

روح الدعابة، وغالبا ما يفشل التوحدي في التنسيق او الربط بين الحديث الصادر عنهم وبين سماع اراء الاخرين (ناصيف واخرون ٢٠٠٧).

المستويات اللغوية لدى أطفال التوحد

تقسم المشكلات اللغوية عند اطفال من ذوي اضطراب التوحد الى المستويات الاتية:

١- المستوى الفونولوجي (Phonological): ان اطفال التوحد لديهم مشكلات في تنغيمكم الكلام من الناحية الادراكية والانتاجية.

٢- المستوى النحوي Syntax: اطفال التوحد يعانون تأخرا في اكتساب بناء الجملة الكلامية وايضا صعوبات في استخدام الضمائر والخلط بين مفردات اللغة (البطانية واخرون ٢٠٠٧).

٣- المستوى الدلالي Semantics يعاني اطفال ذوي اضطراب التوحد من الصعوبة في تنظيم المعلومات واستعمالها في التفكير وحل المشكلات وايضا استعمال المفاهيم الدلالية في المواقف الطبيعية. وتعتبر الصعوبات الدلالية من اكثر الخصائص الموجودة عند التوحديين (الزريقات ٢٠٠٥ : ٣٠١).

٤- المستوى البراجماتي Pragmatics يعاني اطفال التوحد من صعوبات في الفهم الحرفي للغة والفشل في اخذ الدور أثناء المحادثات المتبادلة وقد اشار مارتين واخرون في دراساتهم الى ان الاطفال ذوي اضطراب التوحد غير قادرين على استعمال السياق الاجتماعي في ترجمة التعبيرات المجازية (Martine et.al, 2004).

الدراسات السابقة

دراسة (نياز واخرون ٢٠٠٨) تضمنت هذه الدراسة فاعلية استخدام برنامج تدريبي لتنمية بعض مهارات الاتصال اللغوي لدى الأطفال التوحديين في مرحلة ما قبل المدرسة بمحافظة جدة في السعودية حيث هدفت الدراسة الى الكشف عن مدى فاعلية برنامج تدريبي لتنمية بعض مهارات الاتصال اللغوي (الانتباه، التعرف، التسمية، التعبير، التقليد) لدى الأطفال التوحديين. تكونت عينة الدراسة من (٢٠) طفل بمركز جدة للتوحد،

تراوحت أعمارهم الزمنية بين (٤ الى ٧ سنوات) تم اختيارهم بشكل عشوائي. توصلت الدراسة الى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسطات رتب درجات أفراد نفس المجموعة على مقياس تقدير مهارات الاتصال اللغوي للطفل التوحدي قبل التجربة وبعدها لصالح التطبيق البعدي. كما توصلت إلى فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسطات رتب درجات أفراد المجموعة الضابطة على مقياس تقدير مهارات الاتصال اللغوي للطفل التوحدي بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة (مصطفى ٢٠١٢) تضمنت هذه الدراسة فعالية برنامج البورتيج في تحسين مهارات الإدراك واللغة لدى الأطفال التوحدين في مرحلة الطفولة المبكرة. تكونت عينة الدراسة من ٥ اطفال ذكور تراوح أعمارهم بين (٣-٥ سنوات) من مركز التأهيل المهني في محافظة دمشق في سوريا. استخدم الباحث برنامج البورتيج مقياس التشخيص الفارقي للتوحد والإعاقات العقلية مقياس تقدير التوحد ABC المطور على البيئة السورية. وقد أظهرت الدراسة لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط رتب درجات المجموعة التجريبية بين القياس القبلي والبعدي على قائمة اختبارات السلوك للمجال اللغوي. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط رتب درجات المجموعة التجريبية بين القياس القبلي والبعدي والتبعي على قائمة اختبارات السلوك للمجال الإدراكي. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط رتب درجات المجموعة التجريبية بين القياس القبلي والبعدي على قائمة اختبارات السلوك للمجال اللغوي. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط رتب درجات المجموعة التجريبية بين القياس القبلي والبعدي والتبعي على قائمة اختبارات السلوك للمجال الإدراكي.

الفصل الثالث

اجراءات البحث ونتائجه

مجتمع البحث

يتمثل مجتمع البحث من اطفال ذوي ا اضطراب التوحد في معهد النهريين التخصي لرعاية التوحد في بغداد للعام ٢٠١٩.

عينة البحث

تكونت عينة البحث من عينة قصادية قوامها ٤٠ طفل توحي من معهد النهريين التخصي لرعاية التوحد في بغداد تم اختيارهم بطريقة عشوائية موزعين على مجموعتين ١٩ طالب للمجموعة للضابطة و ٢١ طالب للمجموعة التجريبية.

إجراءات الدراسة

أجريت الدراسة للعام الدراسي ٢٠١٩ بعد ان دربت الباحثتان اطفال المعهد على كيفية استخدام البرنامج المعد بشكل خاص وقامت الباحثتان بإجراء اختبار قبلي لجميع افراد عينة الدراسة ومن ثم تم تقسيم الطلبة عشوائيا الى مجموعتين (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) وبدأت الباحثتان بتدريب افراد المجموعة التجريبية على تطبيق TAC يوميا ولمدة اسبوعين متتاليين.

- اما المجموعة الضابطة فقد تم تعليمهم على برامجهم الخاصة بهم وبالطريقة التقليدية.
- طبق اختبار التحصيل البعدي على افراد العينة لقياس مدى التحصيل المباشر لديهم وبعدها أعيد تطبيق الاختبار البعدي على جميع افراد العينة لقياس التحصيل المؤجل لديهم.

المعالجة الاحصائية

تمت المعالجة الاحصائية من خلال حساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والانحرافات المعيارية للعلامات الكلية لأفراد العينة.

نتائج الدراسة

حصلت الباحثتان على النتائج الآتية:

نتيجة السؤال: والذي ينص على التالي: (هل توجد فروق ذات دلالة احصائية لأفراد عينة الدراسة على الاختبار البعدي تُعزى الى طريقة التعلم بتطبيق TAC؟ كما في جدول رقم (١))

جدول (١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعلامات الكلية لأفراد العينة على الاختبار البعدي تعزى الى طريقة التعلم برنامج

TAC

الانحراف المعياري	المتوسطات من ٢٠	الاستراتيجية
٣,٣١	البعدي = ١٤,٥	استراتيجية تطبيق (TAC) (التجريبية) ن=٢١
٢,٣٣	القبلي = ١٠,٧١	
٣,٩٢	البعدي = ١١,٠٢	الطريقة التقليدية (الضابطة) ن=١٩
٢,٤١	القبلي = ٩,٠٠	

"من خلال الجدول رقم (١) يلاحظ ان المتوسط الحسابي للعلامة الكلية لطلبة المجموعة التجريبية على الاختبار البعدي يساوي (١٥, ١٤) درجة من اصل (٢٠) درجة اي ما نسبته (٧٥, ٧٠٪) وبانحراف معياري مقداره (٣, ٣١). مقابل ذلك بلغ المتوسط الحسابي للعلامة الكلية لطلبة المجموعة الضابطة على الاختبار نفسه (١١, ٠٢) درجة من اصل (٢٠) درجة اي ما نسبته (٥٥, ٠١٪) وبانحراف معياري (٣, ٩٢) وهذه النتيجة الوصفية تعني ان هناك فرقاً ظاهراً مقداره (٣, ١٣) درجة اي ما نسبته (٦٥, ١٥٪) بين متوسطات العلامة الكلية للطلبة على الاختبار البعدي وهذا يدل على وجود اثر للمعالجة في تحصيل افراد عينة الدراسة التي استخدمت تطبيق (TAC) وهذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية التي استخدمت تطبيق الموبايل."

ولاختبار دلالة الفروق الظاهرية أنفة الذكر والتي يمكن ان تعزى الى متغير (التعلم باستخدام تطبيق TAC تم استخدام تحليل التباين المصاحب لاختبار التحصيل كما يظهر في جدول رقم (٢). ويتضح في جدول رقم (٢) ان تحصيل طلاب المعهد في اكتساب مهارة اللغة يختلف وبدلالة احصائية باختلاف طريقة اكتساب اللغة لصالح المجموعة التجريبية.

"الجدول رقم (٢)"

"نتائج التحليل التباين المصاحب لاختبار التحصيل بدلالة احصائية (٠,٠٥)"

قيمة F	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المتغير التابع	المتغير المصاحب
٨٨,١٤	١٤٨٧,١٨	١	١٤٨٧,١٨	بين المجموعات	الاداء على اختبار التحصيل البعدي	الاداء على اختبار التحصيل القبلي
	١٦,٧٧	٣٩	٦٢٠,٧٥	داخل المجموعات		
		٤٠	٢٠٩٨,٩	الكلية		

مناقشة النتائج

اشارات النتائج الدراسة الى ان طلبة المعهد الذين اكتسبوا مهارات اللغة عن طريق تطبيق (TAC) كان تحصيلهم المباشر افضل من طلبة المجموعة الضابطة الذين تعلموا بالطريقة التقليدية وهي الطريقة الاعتيادية لديهم. وفي ضوء هذه النتيجة يمكن القول بان استخدام استراتيجية تطبيق برنامج (TAC) تفوقت على الطريقة التقليدية من حيث التحصيل المباشر لأطفال معهد التوحد .

"ويمكن ان تعزى النتيجة الى ما تتصف به استراتيجية التعلم باستخدام تطبيق (TAC) حيث تجعل المتعلم نشطاً وفاعلاً اثناء اكتسابه مهارات اللغة في مواقف تعليمية تتوافر فيها الاثارة والمنافسة والتعزيز والتشويق اذ ان هذه البرامج التعليمية تراعي قدرات المتعلمين وخاصة ذوي اضطراب التوحد. حيث تمكنهم من التعلم وفقاً لما تسمح به قدراتهم من خلال اختيارهم لمستوى الصعوبة والسرعة التي تناسبهم".

التوصيات

1. حث الجهات المسؤولة والحكومية على توفير برمجيات محوسبة تعليمية وتعميمها على المعاهد الخاصة بأطفال التوحديين.
2. عقد دورات تدريبية وورش عمل للعاملين في معاهد التوحد لتدريبهم على برمجيات متطورة لاكتسابهم مهارات تعليمية مختلفة .

المقترحات

1. اجراء دراسة حول اثر تطبيق الهاتف النقال (Emotionary by Me.Mu) في تطوير المهارات الحسية والاجتماعية لدى اطفال من ذوي اضطراب التوحد .
2. اجراء دراسة حول اثر تطبيق الهاتف النقال (A sunny Day) في فهم السلوكيات الاساسية في الحياة اليومية لدى اطفال من ذوي اضطراب التوحد.

المصادر والمراجع

١. المصادر العربية

- بخش، أميرة طه (٢٠٠١) دراسة تشخيصية مقارنة في السلوك الانسحابي للأطفال التوحدين واقرانهم المتخلفين عقليا، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (٢)، العدد (٣).
- البطانية أ سامة الجراح عبد الناصر وغوانمة مأمون (٢٠٠٧) علم النفس الطفل غير العادي ط١ الاردن دار المسيرة.
- خليفة وليد السيد أحمد (٢٠٠٦) المهارات اللغوية والتخلف العقلي في ضوء علم النفس المعرفي القاهرة زهراء الشرق.
- الزريقات ابراهيم (٢٠٠٥) اضطراب الكلام واللغة التشخيص والعلاج ط١ عمان دار الفكر.
- الشامي وفاء علي (٢٠٠٤) خفايا التوحد واشكاله وأسبابه وتشخيصه سلسله التوحد الكتاب الاول ط١ جدة مركز جدة للتوحد.
- عبد الله عادل (٢٠٠٢) فعالية برنامج تدريبي لتنمية مهارات التواصل على بعض المظاهر السلوكية للأطفال التوحدين دراسات تشخيصية وبرامجية دار الرشاد الرياض.
- عليوان محمد عدنان (٢٠٠٧) الاطفال التوحدين الاردن دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع.
- فطوم، هبة نوفل (٢٠١٠) مركز التوحد، الجمهورية العربية السعودية، جامعة دمشق، كلية التربية للهندسة المعمارية
<http://360files.files.wordpress.com/2010/06/d985d8b1d983d8b2-d8aad988d8add8afd981d98a-d8afd8a7d8b1d98ad8a7-d987d8a8d8a9-d981d8h7d988d985.ndf>
- القمش مصطفى نوري (٢٠١١) اضطرابات التوحد الاسباب التشخيص والعلاج دراسات علمية دار المسيرة للنشر والتوزيع ط١ عمان.

- م مصطفى ا سامة فاروق ال شرييني ال سيد كامل (٢٠٠١) التوحد الا سباب التشخيص العلاج دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة ط ١ .
- مصطفى عمر (٢٠١٢) فاعلية برنامج البورتج في تحسين مهارات الادراك واللغة لدى الأطفال التوحدين في مرحلة الطفولة المبكرة رسالة ماجستير سوريا.
- نا صيف ندى حيدر سمر (٢٠٠٧) حكيبي بأ سلوبي دليل التوا صل بين الاهل والطفل الذي يعاني من التوحد بيروت الجمعية اللبنانية للأوتيزم التوحد.
- النجار احمد سليم (٢٠٠٦) التوحد وتعديل ال سلوك الاردن دار ا سامة للذ شر والتوزيع.
- نصر رفاه. (٢٠١٢). تقييم مستوى اللغة التعبيرية لدى عينة من الأطفال العاديين والأطفال الذي يعانون من صعوبات في اللغة التعبيرية باستخدام اختبار المفردات التعبيرية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
- نياز سو سن محمد محمد عبود سحر عبد الغني (٢٠٠٦) فاعلية استخدام برنامج تدريبي لتنمية بعض مهارات الاتصال اللغوي لدى الأطفال التوحدين في مرحلة ما قبل المدرسة بمحافظة جدة ر سالة ماجستير كلية التربية للبنات بالمدينة المنورة السعودية.

٢. المصادر الاجنبية

- Martin, I., & Mcdonald, S. (2004). Humouring Autism and Asperger syndrome. Journal of Autism developmental. 34 (5), P 521-531.
- Shutske, K. B. (2015). Genetic testing for Autism Spectrum Disorder (ASD):Evaluating the challengs of genomic translation, (Unpublished Doctoral Disertation), University of Washington, USA.

أثر استراتيجيات بوليا في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم

م.م شفاء حسين و ارد

جامعة ميسان / كلية التربية الاساسية

مدخل:

يهدف البحث الى التعرف على اثر استراتيجيات بوليا في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم، أجريت الدراسة في محافظة ميسان، وتكونت العينة من (٦٠) تلميذة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية موزعين على مجموعتين تجريبية وضابطة بواقع (٣٠) تلميذة لكل مجموعة، وتم اعداد أداة البحث (الاختبار التحصيلي) من قبل الباحثة و تكون من (٣٠) فقرة موضوعية كانت (٢٤) فقرة اختيار من متعدد و (٦) فقرات مطابقة، تم معالجة البيانات احصائيا باستخدام الحقيبة الاحصائية (spss) و توصلت البحث الى (وجود فرق دال احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجيات بوليا و متوسط درجات تلميذات المجموعة الضابطة التي تدرس وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي البعدي ولصالح المجموعة التجريبية) وفي ضوء نتائج البحث اوصت الباحثة بعدد من التوصيات و قدمت مجموعة من المقترحات .

الكلمات المفتاحية: اثر - استراتيجيات - تلاميذ - العلوم - بوليا.

الفصل الاول

التعريف بالبحث

اولاً: مشكلة الدراسة:

إن م مشكلة انخفاض تحصيل الطلبة تحصل نتيجة استعمال أساليب التقليدية في التدريس المستند إلى الحفظ والاستظهار مما يدعو إلى البحث عن أساليب تدريسية بديلة ، إذ لم تعد طرائق التدريس التقليدية قادرة على تحقيق أهداف التعلم الحديثة مثل تنمية شخصية المتعلم تنمية شاملة ومتكاملة (زاير و عايز، ٢٠١٤ ، صفحة ١٨) ومن العوامل التي يعزى إليها تدني مستوى تحصيل الطلبة في المواد الدراسية يتمثل في اتباع المعلمين طرائق تدريس تقليدية و قلة استخدام استراتيجيات حديثة ، و عليه لا بد من استخدام استراتيجيات حديثة تنسجم مع العقل البشري و تنمية التفكير وهذا يعد من التوجهات المهمة للعملية التربوية في الوقت الحاضر (زيدان، ٢٠١٥ ، صفحة ٤)

وعليه فنحن اليوم بحاجة إلى إعادة النظر في الطرائق التدريسية المطبقة في تدريس مادة العلوم ، والعمل على تطويرها ، والافادة من الاستراتيجيات التي تساعد بتقديم المعلومات للطلبة بأسلوب متطور يحقق الأهداف بأقل جهد وأسرع وقت ، فالحاجة ملحة للبحث عن استراتيجيات حديثة تساعد على توضيح المادة وتثبيتها في أذهان الطلبة ، والتنوع في استراتيجيات التعليم المستخدمة في العملية التعليمية عامة ، و مادة العلوم خاصة وبعد البحث عن أفضل الحلول لمعالجة هذه المشكلة نجد أن استخدام إستراتيجية بوليا ربما من شأنه أن يعالج جزء من هذه المشكلة. وفي ضوء ذلك تبرز مشكلة البحث الحالي في السؤال الاتي: هل لا استراتيجية بوليا اثر في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم ؟

ثانياً: أهمية الدراسة

نظراً لأهمية طرائق التدريس بوصفها واحدة من أدوات التربية الحديثة عقدت الكثير من المؤتمرات والندوات في بغداد التي تؤكد على ضرورة التجديد في استراتيجيات ونماذج التدريس واستعمال طرائق تنسجم مع متطلبات العصر الحديث وشملت هذه الندوات المواد الدراسية برمتها ومن بينها العلوم، لأن طرائق التدريس تعد عنصراً هاماً من العناصر الرئيسة للمنهج فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمحتوى وكذلك تؤدي دوراً بارزاً في تحقيق الأهداف التعليمية (الدريج، ٢٠٠٤، صفحة ٣٣) واستراتيجية بوليا تزيد من حماس المتعلم وتجعله يفكر ويستدعي معارفه ومهاراته التي سبق ان تعلمها ليربطها بالمواقف الجديدة وقد طرح جورج بوليا هذه الاستراتيجية وهو من الرواد في مجال حل المشكلات ومقترحاته فهي ليست خطوات او مراحل او إجراءات محددة يكفي ان يتبعها الطالب خطوة بعد خطوة بترتيب معين لكي يصل للحل الصحيح ولكن من شأنها استدعاء معلومات الطالب ومعارفه السابقة ليقوم بربطها بعناصر المشكلة او الموقف الحالي ليكتشف بنفسه حل المسألة (احمد، ١٩٨٦، صفحة ١١١) وتشكل المرحلة الابتدائية قاعدة النظام التعليمي وتتأثر في كفايتها كفاية النظام التعليمي جميعه فان أي عملية تطوير من مهارات و نشاطات و طرائق و مناهج ان لم تعتمد على المرحلة الابتدائية فان التلامذة الذين ينتقلون من تلك المرحلة الى مرحلة متقدمة قد يواجهون صعوبات كثيرة في تعليمهم (الوندواوي، ٢٠٠٧، صفحة ١٨) و بناء على ما تقدم تكمن أهمية البحث الحالي في الآتي:

١. اذا اثبتت استراتيجية بوليا اثرها الإيجابي في تحصيل تلميذات الخامس الابتدائي فمن الممكن ان يستفيد المختصون في مجال تطوير المناهج الدراسية من نتائج هذا البحث و تطبيقها في البرامج التعليمية لإعداد المعلمين قبل الخدمة و بعدها .
٢. من المؤمل ان يساهم هذا البحث في تزويد معلمي ومعلمات العلوم باستراتيجية تدريس غير تقليدية تساعد على زيادة تحصيل المتعلمين.
٣. أهمية المرحلة الابتدائية كونها المرحلة الأساسية لمراحل التعليم اللاحقة .

ثالثاً: هدف الدراسة

يهدف البحث الحالي الى التعرف على اثر استراتيجية بوليا في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم.

رابعاً: فرضية البحث: لا يوجد فرق دال احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجية بوليا ومتوسط درجات تلميذات المجموعة الضابطة التي تدرس وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي البعدي .

خامساً: حدود البحث : تحدد البحث الحالي بتلميذات الصف الخامس الابتدائي في مدرسة السيدة زينب للبنات، التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة مي. سان ، في العام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) ، وتم اختيار بعض موضوعات كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي الوحدات (الأولى ، الثانية ، الثالثة) .

سادساً : تحديد المصطلحات :

١.١ استراتيجية بوليا : عرفها (احمد ، ١٩٨٤) استراتيجية من شأنها اثاره حماس التلميذ بما يجعله يفكر ويستدعي معارفه ومهاراته السابقة التي تعلمها ليربطها بعناصر الموقف، او المشكلة الحالية المعروضة عليه ليصل للحل المطلوب، وهي استراتيجية مهمة لحل المشكلات بمختلف أنواعها ولمختلف التلاميذ على اختلاف مستوياتهم في مختلف الاوقات (احمد و. ، ١٩٨٤ ، صفحة ٧٥)

التعريف الاجرائي : مجموعة الخطوات المنتظمة والمخططة التي تتبعها الباحثة مع المجموعة التجريبية عند تدريس العلوم بدءاً من فهمهن المسألة وتمثيلها وتحديد المعاليم والمجاهيل وابتكار خطة للحل وتحديد القوانين اللازمة لتحقيق الهدف ومن ثم تنفيذهن لحل المسألة والتحقق من نتائجها بانتهاء عادتتهن الحل بأسلوب اخر بهدف رفع تحصيل التلميذات من خلال الاختبار التحصيلي الذي أعدته الباحثة .

٢. التحصيل : عرفه (عبادة ، ٢٠٠١) ذلك المستوى الذي وصل اليه الطالب في تحصيله للمواد الدراسية (عبادة، ٢٠٠١، صفحة ١٤٦)

التعريف الإجرائي: تعرفه الباحثة بأنه الدرجة الكلية التي تحصل عليها التلميذات (عينة البحث) في ضوء استجاباتهم للاختبار التحصيلي لمادة العلوم المعد لأغراض الدراسة الحالية.

الفصل الثاني

(الإطار النظري والدراسات السابقة)

أولاً: استراتيجية بوليا : وضع جورج بوليا استراتيجية عامة لحل المشكلات تعتمد على مجموعة من الأسئلة المتتابعة في خطوات محددة بشكل محكم، لتوجيه مسارات تفكير التلاميذ نحو الحل الصحيح للمشكلة.

وتعد استراتيجية بوليا من الاستراتيجيات التي تزيد من حماس المتعلم وتجعله يفكر ويدستدعي معارفه ومهاراته التي سبق ان تعلمها ليربطها بالمواقف الجديدة (الامين، ٢٠٠١، صفحة ٢٥٠)

ان الاستراتيجيات التي اقترحها بوليا تختلف عن الطرق الوضعية لحل المشكلات في انها ليست خطوات او مراحل او إجراءات محددة يكفي ان يتبعها الطالب خطوة بعد خطوة بترتيب معين لكي يصل للحل الصحيح، ولكن من شأنها استدعاء معلومات الطالب ومعارفه السابقة ليقوم بربطها بعناصر المشكلة او الموقف الحالي ليكتشف بنفسه حل المشكلة، وهي استراتيجية مهمة لحل المشكلات بمختلف أنواعها ومختلف لتلاميذ على اختلاف مستوياتهم في مختلف الأوقات (احمد و.، ١٩٨٤، صفحة ١١٢)

خطوات استراتيجية بوليا

١. فهم المسألة : ويتضمن ذكر المسألة بعبارات الطالب الخاصة وتحديد المجهول وتحديد المعطيات وتحديد الشروط ورسم الشكل (ان كان ذلك ضرورياً)
٢. ابتكار خطة الحل : وفيها يتم البحث عن استراتيجيات خاصة للحل (التجربة والخطأ، التخمين، تصميم جدول، استخدام الرسم، استخدام الاستدلال المنطقي، تحويل المسألة الى معادلة وغيرها) وكذلك يتضمن ابتكار خطة الحل والبحث عن مسألة ذات صلة بهذه المسألة والبحث عن نظرية قد تفيد في حلها وذات علاقة وإجراء بعض التعديلات فيها.

٣. تنفيذ خطة الحل : وتعد هذه الخطوة سهلة اذا ما تمكن الطالب من تنفيذ الخطوة الثانية واما الخطوة هنا تكمن في يأس الطالب بعدم الا ستمرار في الحل لا سيما اذا لم تكن خطة الحل واضحة او فرضت عليه فرضا و لم يقتنع بها او يفهمها.

٤.مراجعة الحل : يتضمن التأكد من خطوات الحل السابقة والتحقق من صحة الجواب ، وإيجاد النتيجة بطريقة أخرى (ان امكن) او التعويض بالمسألة الاصلية والنظر الى معقولية الإجابة (راشد، ٢٠٠٦، صفحة ١٦٦)

ثانيا : الدرا سات ال سابقة سيتم في هذا الجزء عرض بعض الدرا سات ذات العلاقة باستراتيجية بوليا وكما مبين.

١.درا سة (خاجي ، ٢٠٠٤) أجريت هذه الدرا سة في العراق و هدفت الى معرفه اثر استخدام استراتيجية بوليا في تنمية مهارة حل المسائل الفيزيائية لدى طلاب الصف الرابع العام في قضاء بعقوبة في محافظة ديالى ، و تكونت العينة من (٥٣) طالبا من طلاب ثانوية دمشق بواقع (٢٧) طالبا في المجموعة التجريبية و (٢٦) طالبا في المجموعة الضابطة وقد اعتمدت الباحثة الطريقة العشوائية في تقسيم المجموعات، وتعرضت المجموعتان لاختبار حل المسائل باستخدام اختبار(ت) وبعد تحليل البيانات وجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) و لصالح المجموعة التجريبية، مما دل على وجود اثر إيجابي لا يستخدم استراتيجية بوليا في مهارات حل المسائل الفيزيائية (خاجي، ٢٠٠٤، الصفحات ١٦٧-١٧٨)

٢.درا سة (Gamze,2008) أجريت الدرا سة في ازмир، و هدفت الى التعرف على اثر التدريب باستخدام استراتيجية حل المسألة في تحصيل الفيزياء وعلى أدائهم في استخدام تلك الاستراتيجية ، وتكونت عينة الدرا سة من (٧٤) طالبا وطالبة في الصف الأول ق سم الفيزياء بجامعة دوكيوز - ايليل، ولتحقيق هدف الدراسة اعد الباحث اختباراً تحصيلياً لمادة الفيزياء ضم (٣٤) فقرة واختباراً في انجاز حل المسائل ضم (٥) مسائل ومقياس استراتيجيات حل المسائل ضم (٣٥) فقرة وبعد تنفيذ الدرا سة وتطبيق ادواتها وتحليل البيانات باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين توصلت الدرا سة الى تفوق المجموعة

التجريبية على الضابطة في الاختبار التحصيلي وتفوق المجموعة التجريبية على الضابطة في اختبار حل المسائل الفيزيائية (Gamzw, 2008, pp. 151-166)
جوانب الإفادة من الدراسات السابقة: استطاعت الباحثة الإفادة من الدراسات السابقة في جوانب عدة هي:

(اعتماد التصميم التجريبي المناسب لطروف البحث وأهدافه، الاطلاع على المصادر ذات العلاقة بمتغيرات البحث الحالي، اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لإجراءات البحث، تحليل نتائج البحث وتفسيرها)
الفصل الثالث: منهج البحث و إجراءاته :

يتضمن هذا الفصل عرضاً للإجراءات المتبعة في هذا البحث من حيث اختيار التصميم التجريبي ومجتمع البحث وعينته ومستلزمات تجربة الدراسة والوسائل الإحصائية المستخدمة في إجراءاتها وفي تحليل النتائج .

أولاً: منهج البحث: المنهج التجريبي هو الذي اعتمد في هذا البحث لمناسبته طبيعة المشكلة، والتصميم التجريبي المناسب للبحث الحالي هو تصميم المجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار البعدي في متغير التحصيل، وشكل (١) يوضح ذلك :

الاختبار البعدي	المتغير التابع	المتغير المستقل	الاختبار القبلي	المجموعة
الاختبار التحصيلي	التحصيل	استراتيجية بوليا	التكافؤ	التجريبية
		الطريقة الاعتيادية		الضابطة

شكل (١) التصميم التجريبي للبحث

ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

أ - مجتمع البحث: تحدد مجتمع البحث الحالي بجميع تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في المدارس الابتدائية الحكومية في مركز محافظة مي سان التابعة للمديرية العامة لتربية مي سان للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩) .

ب - عينة البحث: اختارت الباحثة بالطريقة العشوائية (القرعة) مدرسة السيدة زينب الابتدائية للبنات وبلغ عدد التلميذات الكلي (٩٨) تلميذة موزعات على ثلاث شعب، تم اختيار الشعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية والشعبة (ج) لتمثل المجموعة الضابطة (عشوائية)، وبلغت عينة البحث (٦٠) تلميذة بواقع (٣٠) تلميذة للمجموعة التجريبية و(٣٠) تلميذة للمجموعة الضابطة بعد استبعاد بعض التلميذات لأسباب تخص التكافؤ، وكما موضح في جدول (١)

جدول (١) توزيع عينة البحث على المجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة	الشعبة	عدد أفراد العينة قبل	عدد أفراد العينة
التجريبية	أ	٣٢	٣٠
الضابطة	ج	٣٣	٣٠
المجموع		٦٥	60

ثالثاً: إجراءات الضبط:

أ. السلامة الداخلية للتصميم التجريبي: تتم سلامة البحث داخلياً بشكل يمكن من خلاله ان يعزى الفرق في النتائج بين مجموعتي البحث الى تأثير المتغير المستقل فقط وليس الى عوامل دخيلة، وقبل الشروع بالتجربة قامت الباحثة بالإجراءات الآتية:

١. تكافؤ مجموعتي البحث: حرصت الباحثة قبل الشروع بالتجربة على تكافؤ مجموعتي البحث إحصائياً في بعض المتغيرات التي يعتقد أنها تؤثر في سلامة التجربة، لذلك فقد حددت المتغيرات بما يأتي: (العمر الزمني محسوباً بالأشهر المعلومات السابقة، ودرجة التحصيل في مادة العلوم للسنة السابقة، الذكاء)، وحصلت الباحثة على المعلومات الخاصة بالعمر الزمني ودرجات التحصيل للسنة السابقة من سجلات المدرسة والبطاقة المدرسية.

٢. المدة الزمنية للتجربة: تم تطبيق التجربة خلال المدة نفسها على مجموعتي البحث وهذا تكون مجموعتي البحث قد عوملت بالزمن والتاريخ نفسه، وتم ضبط باقي العوامل المتمثلة (الأداة المستخدمة، ظروف التجربة والاحداث المصاحبة، الاندثار التجريبي، النضج) لكلا المجموعتين.

ب. السلامة الخارجية للتصميم التجريبي: للتأكد من السلامة الخارجية للتصميم تم معالجة العوامل التي تنافس العامل المستقل في التأثير بالعامل التابع حتى نضمن أنها لن تؤثر في العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع وهي: (المادة الدراسية و تدريسها ، توزيع الحصص ، سرية التجربة ، بيئة الصف) الظروف الفيزيائية)
رابعاً: متطلبات التجربة:

تحديد المادة العلمية: شملت المادة التعليمية التي ستدرس لتلميذات مجموعتي البحث في أثناء التجربة بثلاثة وحدات هي: (الوحدة الاولى : التصنيف و التنوع ، الوحدة الثانية: جسم الانسان وصحته ، الوحدة الثالثة : المادة)

٢. صياغة الأهداف السلوكية: بعد تحديد المادة الدراسية وتحديد عدد الدروس وعدهد الحصص لكل وحدة من الوحدات ، تم صياغة الأهداف السلوكية وتم عرضها على نخبة من المتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية والمناهج وطرائق التدريس ملحق (١) لبيان آرائهم بشأن دقة الهدف السلوكي وصيغته بما يتلاءم مع طبيعة المادة الدراسية ، وبناء على مقترحاتهم تم الاتفاق على تعديل بعضها وإقرار البعض الآخر وقد بلغ عدد الأهداف السلوكية بصيغتها النهائية (٥٤) هدفاً سلوكياً.

٣. إعداد الخطط التدريسية اليومية: تم إعداد خطط تدريسية لكل من مجموعتي البحث للمادة الدراسية المحددة بالتجربة ، وعرض أنموذج لكل منهما على نخبة من المتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس ، ملحق (٢) لغرض التحقق من صياغتها وملاءمتها للموضوعات التي تُدرس ، ومدى تحقيقها للأهداف السلوكية للمادة.

خامساً: أداة البحث: من متطلبات هذا البحث إعداد اختبار تحصيلي وفي ضوء ذلك اجرت الباحثة الآتي :

الاختبار التحصيلي : يقصد بالاختبار التحصيلي هو الاختبار الذي يقيس ما تعلمه الطالب أي مقدار المعرفة التي اكتسبها الطلاب بمعلومات معينة (عمران، ٢٠١٦ ، صفحة ٣٩٧) قامت الباحثة بإعداد الاختبار التحصيلي للمادة ، على وفق محتوى المادة الدراسية والأغراض السلوكية التي تم تحديدها وتكون من (٣٠) فقرة من نوع الفقرات

الموضوعية، (٢٦) فقرة من نوع اختيار من متعدد و (٦) فقرات من نوع المطابقة ملحق (٣) وقد تم إعداد الاختبار على وفق الخطوات الآتية:

تحديد هدف الاختبار: يهدف الاختبار الى التعرف على تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي (عينة البحث) في الوحدات الثلاثة لمادة العلوم.

تحديد عدد فقرات الاختبار: تكون الاختبار من (٣٠) فقرة من نوع الفقرات الموضوعية.

صياغة تعليمات الاختبار: تضمنت كيفية الإجابة عن الفقرات وإعطاء فكرة عن الهدف من الاختبار وزمن الإجابة وتوزيع الدرجات.

اعداد جدول المواصفات: اعدت الباحثة جدول المواصفات في ضوء محتوى الوحدات الثلاث التي تم تدريسها خلال مدة التجربة والأهداف السلوكية المشتقة من المادة.

صياغة فقرات الاختبار التحصيلي: بعد تحديد عدد الأسئلة في كل مستوى للمادة التعليمية صيغت الفقرات بالاطلاع على دراسات سابقة ومعايير وشروط صياغة فقرات الاختبارات التحصيلية فتكون الاختبار من (٣٠) فقرة اختبارية (٢٦) فقرة من نوع اختيار من متعدد و(٦) فقرات مطابقة.

صدق الاختبار:

أ. الصدق الظاهري: قامت الباحثة بعرض الاختبار بفقراته وتعليماته ومفتاح الإجابة الصحيحة على نخبة من المتخمين في مجال العلوم التربوية والنفسية والمناهج وطرائق التدريس ملحق (١) للتأكد من سلامة صياغة فقرات الاختبار إذ تم تعديل بعضها وإعادة صياغة بعضها الآخر دون حذف أي فقرة وكانت نسبة الاتفاق بين الخبراء هي (٨٠٪) فاكثروا وبذلك عدّ الاختبار صادقاً ظاهرياً.

ب. صدق المحتوى: وتم التحقق من توفر هذا النوع من الصدق من طريق جدول المواصفات.

التطبيق الاستطلاعي للاختبار التحصيلي: تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مدرسة (الوركاء الابتدائية للبنات)، وتكونت العينة الاستطلاعية من (٥٠) تلميذة في يوم (الثلاثاء) الموافق (١٨ / ١٢ / ٢٠١٨) وبعد تطبيق الاختبار فقد أشارت التلميذات إلى أن الفقرات والتعليمات كانت واضحة ومفهومة لهم.

التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار :

أ. معامل صعوبة الفقرات : بعد حساب معامل ال صعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار وجدت الباحثة انها تتراوح ما بين (٠, ٢٤) و (٠, ٧٣) وهي بهذا تعد معاملات صعوبة مقبولة ، لان اي فقرة ضمن توزيع معاملات الصعوبة يتراوح مداها بين (٠, ٢٠ - ٠, ٨٠) يمكن أن تكون مقبولة وينصح بالاحتفاظ بها (العزاوي، ٢٠٠٧، صفحة ٨٢)

ب. حساب معامل التمييز: وبتطبيق المعادلة الرياضية الخاصة لحساب قوة تمييز الفقرات الموضوعية وجد أن الفقرات يتراوح تمييزها بين (٠, ٢٤ - ٠, ٦٧) وبذلك فإن الفقرات جميعها مقبولة ، إذ يرى (براون Brown) ان الفقرة تكون جيدة اذا كانت قدرتها التمييزية (٠, ٢٠) فما فوق (البياتي و اثناسيوس، ١٩٧٧، صفحة ١١٤)

ج. حساب فعالية البدائل : يكون البديل فعالاً حين يكون جذبه لطلاب المجموعة الدنيا أكبر من جذبه لطلاب المجموعة العليا بمعنى أن تكون النتيجة سالبة (فارس و عزي، ٢٠١٥، صفحة ١٩٧) وبعد التأكد من هذا العامل ظهر أن قيم البدائل جميعها سالبة، وهذا يدل على فاعلية بدائل فقرات الاختبار التحصيلي.

ثبات الاختبار: اتبعت الباحثة طريقة التجزئة الذاتية لإيجاد معامل الثبات، وبلغ معامل الثبات (٠, ٨٦) وهو معامل جيد يشير الى ثبات الأداة ومكانية تطبيقها فيما بعد.

سادساً: إجراءات تطبيق التجربة: بعد تحديد مجتمع البحث وعينته وإجراء تكافؤ المجموعتين فضلاً عن التأكد من السلامة الداخلية والخارجية للتجربة زيادة على إعداد أداة البحث والتأكد من خصائصها السايكومترية بدأ تنفيذ تجربة البحث في العام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) في يوم الاحد الموافق (١٤ / ١٠ / ٢٠١٨) بدأ تطبيق التجربة حيث اتبعت الباحثة الخطة التدريسية الأولى على وفق الاستراتيجية بوليا لتلميذات المجموعة التجريبية (ال شعبة "أ") واعتمدت خطة الطريقة الاعتيادية لأول مرة في نفس اليوم على أفراد المجموعة الضابطة (الشعبة "ج")، واستمرت التجربة لغاية يوم الاثنين الموافق (٧ / ٢٠١٩ / ١).

التطبيق البعدي: تم تطبيق الاختبار التحصيلي على المجموعتين التجريبية والضابطة في يوم الاربعاء الموافق (٩ / ١ / ٢٠١٩).

سابعاً: الوسائل الإحصائية: استعملت الباحثة عدداً من الوسائل الإحصائية التي أسهمت بشكل كبير في الحصول على نتائج دقيقة للبحث باستخدام (SPSS-22) وهي :

١ - الاختبار التائي لعيتين مستقلتين ٢ - معادلة معامل التمييز ٣ - معامل الصعوبة للفقرات الموضوعية

٤ - معامل ارتباط بيرسون . ٥ - معادلة سبيرمان براون ٦ - فعالية البدائل المخطوة

الفصل الرابع

عرض النتائج و تفسيرها

أولاً: عرض النتائج: التحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على أنه " لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha = 0,05$ بين متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن على وفق استراتيجية بوليا وبين متوسط درجات تلميذات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن على وفق الطريقة الاعتيادية في تحصيل مادة العلوم " ، تم استعمال الاختبار التائي لعيتين مستقلتين متساويتين للتحقق من فرضية البحث ، وباستخدام الحزمة الاحصائية (SPSS) ظهرت البيانات التالية جدول (٢) لاختبار التحصيل الدراسي .

جدول (٢) نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
دال احصائيا	٢	٥,٣٤	٥٨	٣,٦٠	٢٢,٢٣	٣٠	التجريبية
		٥,٣٤		٤,٤٢	١٦,٦٦	٣٠	الضابطة

أظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية بمستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية ٥٨ بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل بالاختبار البعدي ولمصلحة المجموعة التجريبية إذ بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٢٢,٢٣) وانحراف معياري (٣,٦٠) في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (١٦,٦٦)

بإنحراف معياري (٤٢, ٤) وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٣٤, ٥) وهي دالة، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية للبحث، بمعنى تفوق تلميذات المجموعة التجريبية على تلميذات المجموعة الضابطة في التحصيل الدراسي مما يعني أن استخدام استراتيجية بوليا أثر في زيادة تحصيل التلميذات بنحو إيجابي.

ثانياً: الاستنتاجات

ان تنظيم البيئة التعليمية بطريقة تراعي جميع التلاميذ ستجعلهم اكثر إدراكاً لأفعالهم ونشاطاتهم وتأثيراً بأقرانهم ومن ثم يرفع مستوى التحصيل الدراسي لديهم. تشجع استراتيجية بوليا التلميذات على إيجاد أفكار جديدة. إن استخدام استراتيجية بوليا في التعليم يساعد في تحفيز المعلمين وتمكنهم من تطوير خطط عملهم والتأمل فيها، وتقودهم الى وضع اهداف جديدة كي يلغي او يتراجع عن الأهداف القديمة.

تمكن استراتيجية بوليا التلميذات من التعليم النشط بشكل صحيح وهذا ينعكس إيجاباً على مستوى التحصيل في مادة العلوم.

ثالثاً: التوصيات :

في ضوء استنتاجات البحث، اوصت الباحثة بما يأتي:
اعتماد استراتيجية بوليا في تدريس مادة العلوم للصفوف المختلفة.
الاهتمام بالاستراتيجيات التي تساعد على رفع تحصيل التلاميذ بتوفير بيئة التعليم المناسبة.
تطوير مهارات التدريسيين وتدريبهم على كيفية تطبيق استراتيجية بوليا، وإقامة دورات تكميلية لتطوير وتحديث معلوماتهم.
استعمال استراتيجية بوليا في تدريس المواد المختلفة.

رابعاً: المقترحات: استكمالاً للبحث تقترح الباحثة اجراء الدراسات الآتية:
دراسة اثر استراتيجية بوليا في مواد دراسية أخرى و مراحل دراسية مختلفة.
دراسة فاعلية استراتيجية بوليا في متغيرات أخرى غير التحصيل.
دراسة فاعلية استراتيجية بوليا في تنمية أنواع التفكير المختلفة لدى المعلمين في مراحل دراسية مختلفة.

المصادر والمراجع

- احمد عبادة. (٢٠٠١). قدرات التفكير الابتكاري و الذكاء و التحصيل الدراسي في المرحلة الاعدادية. امون: مركز الكتاب للنشر.
- ا سعادى فارس، و ايمان عزى. (٢٠١٥). مواصفات الاختبار التحصيلي الجيد. مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية.
- اسماعيل محمد الامين . (٢٠٠١). طرق تدريس الرياضيات نظريات و تطبيقات. القاهرة: دار الفكر العربي.
- ثاني حسن حاجي. (٢٠٠٤). اثر استخدام استراتيجية بوليا في تنمية مهارات حل المسائل الفيزيائية. مجلة الفتح.
- رحيم يونس العزاوي. (٢٠٠٧). المنهل في العلوم التربوية (القياس و التقويم في العملية التدريسية) (المجلد الاولى). عمان: دار دجلة.
- سعد علي زاير، و ايمان اسماعيل عايز. (٢٠١٤). مناهج اللغة العربية و طرائق تدريسها. عمان: صفاء للنشر.
- سهام جمال عمران. (٢٠١٦). دليل التجمع العقودي كيف تتحدى الطلاب الموهوبين و تحسن التحصيل للجميع. السعودية: العبيكان للنشر.
- شكري سيد احمد. (١٩٨٦). البحث عن م شكلة م شابهة او مرتبطة كأ حدى الاستراتيجيات لحل المشكلات الرياضية. مجلة التربية (٧٥).
- صباح جليل الوندواوي. (٢٠٠٧). اثر انودجي ميرل-تينسون و كلوز ماير التعليميين في اكتساب تلامذة المرحلة الابتدائية المفاهيم النحوية في مادة قواعد اللغة الكردية و الاحتفاظ بها. بغداد: كلية التربية / ابن رشد.
- عبد الجبار توفيق البياتي، و زكريا اثناسيوس. (١٩٧٧). الاحصاء الوصفي و الاستدلالي في التربية و علم النفس. العراق: مطبعة و مؤسسة الثقافية العمالية.
- علي عبد الحميد احمد. (٢٠١٠). التحصيل الدراسي و علاقته بالقيم الاصلامية التربوية. لبنان: مكتبة حسن العصرية للطباعة و النشر.

- محمد ابراهيم راشد. (٢٠٠٦). مدى ممارسة الطلبة المعلمين لخطوات بوليا في حل المسألة الرياضية من وجهة نظر طلبة معلم الصف الاول. الاردن: جمعة الاسراء الخاصة.
- محمد الدريج. (٢٠٠٤). التدريس الهادف (من نموذج التدريس بالاهداف الى انموذج التدريس بالكفايات). العين: دار الكتاب الجامعي.
- نصرت جيا زيدان. (٢٠١٥). م شكلات ا ستخدم التكنولوجيا في التعليم التي تواجه مدرسي اللغة العربية في المرحلة الاعدادية بمدينة الرمادي العراقية من وجهة نظرهم. كلية العلوم التربوية. جامعة الشرق الاوسط.
- واخرون احمد. (١٩٨٤). المدخل في تدريس العلوم. القاهرة: دار الفكر.

S Gamzw. (2008). The effect of Problem Solving in situational on Phsics achievement , Problem solving Performance and Strategy. 2(3)

• الملاحق

• الملحق (١) أسماء السادة الخبراء و المختصين و مكان عملهم

الاسم	التخصص	مكان العمل
أ.د نجم عبد الله عالي	المناهج و طرائق التدريس العامة	جامعة ميسان / كلية التربية
أ.د احمد عبد المحسن كاظم	المناهج و طرائق التدريس العامة	جامعة ميسان/كلية التربية الأساسية
أ.د سلام ناجي باقر	المناهج و طرائق التدريس العامة	جامعة ميسان/كلية التربية الأساسية
أ.م د حردان احمد حردان	طرائق تدريس الفيزياء	جامعة سومر /كلية التربية الاساسية
أ.م سعاد سلمان حسن	طرائق تدريس التاريخ	جامعة ميسان/ كلية التربية
أ.م وصال مؤيد خضير	طرائق تدريس اللغة العربية	جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

الملحق (٢) الخطة التدريسية للمجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية بوليا

المادة : العلوم
الوقت : ٤٥
الصف : الخامس الابتدائي
الموضوع : المركبات الكيميائية وانواعها

الأهداف السلوكية : من المتوقع ان يكون الطالب قادر على ان :
١- يعرف المركب . ٢- يبين مم يتكون المركب . ٣- يقارن بين خصائص المركب وخصائص العناصر المكونة له . ٤- يفسر كثرة المركبات و تنوعها . ٥- يميز بين العناصر و المركبات .
٦- يجري تجربة بسيطة يوضح فيها مكونات المركب .
الوسائل التعليمية : ال سبورة ، أقلام ملونة ، م صورات و أدوات خاصة لعمل التجربة البسيطة .

سير الدرس : تم تدريب التلميذات على كيفية قراءة الموضوع و تحديد المفاهيم الرئيسية و الفرعية قبل البدء باستخدام الاستراتيجية في التدريس .
أولاً: المقدمة (٥ دقائق) : إعطاء التلميذات مقدمة عن الموضوع .
العرض (٣٠ دقيقة) : يتم توجيه أسئلة للتلميذات و تتلقى الإجابات :



حسب الشكل الموضح : المعلمة : ما مكونات المواد في هذا الشكل ؟

التلميذة : يتكون ملح الطعام من عنصري الصوديوم والكلور ، والماء من اتحاد عنصري الاوكسجين والهيدروجين . المعلمة : ما اسم المواد الناتجة من اتحاد عنصريين او اكثر ؟ التلميذة : مركب ، بعد ذلك تعدد مجموعة من المركبات . تبدأ المعلمة بطرح سؤال تدريبي : س / ماذا تلاحظ عند خلط كمية من برادة الحديد والكبريت في بودقة خزفية ؟ (المواد متوفرة لعمل التجربة امام التلميذات)

أولاً : فهم المسألة : ١ - رسم مخطط المسألة : لاحظ عند خلط عنصريين او اكثر بكميات ثابتة ينتج مركب

٢- تحديد المعطيات : المعلمة : ماهي المعطيات ؟ التلميذة : كمية من برادة الحديد والكبريت

٣- تحديد المطلوب : المعلمة : ما هو المطلوب في المسألة ؟ التلميذة : ماذا ينتج من خلط الحديد والكبريت

ثانياً : ابتكار الحل : ١- شرح كيفية الوصول للحل : تقوم المعلمة بتوضيح كيفية الوصول الى الحل من خلال المعطيات . ٢ - تحديد القانون : المعلمة : ما الكميات التي نضعها من كل العنصرين (الحديد والكبريت) لينتج المركب ؟ التلميذة : وضع كميات ثابتة من كل عنصر لينتج مركب .

ثالثاً : تنفيذ خطة الحل : يتم خلط كمية من برادة الحديد والكبريت في البودقة وتوضع على مثلث خزفي فوق مصدر حراري . نلاحظ تكون مادة جديدة مختلفة عن الكبريت والحديد

رابعاً : مراجعة الحل : ١- التأكد من الحل : تسأل المعلمة عن منطقية الحل ، هل خواص هذه المادة الناتجة تختلف عن خواص الكبريت والحديد . التلميذة : نعم . ٢ - كتابة المعنى الكيميائي للتجربة : المعلمة : ما المعنى الكيميائي لهذه التجربة ؟ التلميذة : المركب الناتج يختلف في خصائصه وخواصه عن العناصر المكونة له . المعلمة : تقوم بعرض التجربة كتابة على السبورة وتطلب من احدي التلميذات توضيح نفس الخطوات في التجربة بشكل رسم على السبورة . ٣- تسلم المعلمة ورقة عمل أعدتها مسبقاً ، وتضمن مسائل يطلب من التلميذات حلها ويتم تصحيحها و اعلان النتائج . الأُسئلة : ١- ماذا ينتج من احتراق

الفحم؟ ٢ - ضع قطعة من الرصاص في اناء و ا ضف اليها تدريجيا قليلا من الخل .ماذا تلاحظ؟

الخاتمة (٥ دقائق): تستنتج المعلمة مع التلميذات ما يلي: تختلف المركبات بحسب كميات العناصر المكونة لها، خواص و خصائص المركب الناتج تختلف عن خصائص و خواص عناصره المكونة له. لا يمكن حصر المركبات بجدول معين لأنها غير محددة تختلف وتتعدد بحسب كمية اتحاد العناصر المكونة لها.

التقويم (٥ دقائق): تقوم المعلمة بطرح بعض الأسئلة و تطلب من التلميذات الإجابة عليها للتعرف على مدى استيعابهم للدرس. ١ - ما المركب؟ ٢ - مم يتكون المركب؟ ٣ - ما سبب وجود عدد كبير من المركبات رغم وجود عدد محدود من العناصر؟
الواجب البيتي: هل غاز ثنائي أكسيد الكربون عنصر ام مركب؟ ولماذا؟

الملحق (٣) الاختبار التحصيلي

السؤال الأول: اختر الإجابة الصحيحة

١ - القيام بعمل معين بدقة و سهولة و سرعة و اتقان في الأداء و الاقتصاد بالوقت و الجهد هو:

أ- مهارة ب- اكتشاف ج- أداء عادي د- أداء متوسط

٢- لتوضيح كيف تبدو الأشياء و كيف تعمل ، يعني ان أقوم ب:

أ- قياس ب- تسجيل بيانات ج- عمل نماذج د- توقع

٣- أولى خطوات الطريقة العلمية هي:

أ- اتباع خطة ب- أكون فرضية ج- استخلص نتائج د- لاحظ و اطرح أسئلة

٤ - اهم ما يمتاز به النباتات الزهرية:

أ- وجود ازهار ب- عدم وجود ازهار ج- دورة حياتها تمر بطورين د- دورة حياتها تمر بطور واحد

٥- وظيفة الطلع في الزهرة هي: أ- جذب الحشرات ب- حماية الزهرة ج- يكون حبوب اللقاح د- تكوين البويضات

- ٦- تتكون البذرة من : أ- جزئين ب- ثلاثة أجزاء ج- أربعة أجزاء د- خمسة أجزاء
- ٧ تغطي اجسام الزواحف : أ- الشعر ب- الريش ج- الحراشف د- الاشواك
- ٨- من الثدييات التي تعيش في الماء : أ- سمك القرش ب- الاوز ج- الدلافين د- الاخطبوط
- ٩- بعض المفصليات مثل الروبيان يتنفس عن طريق: أ- الخياشيم ب- الرئة ج- الهيكل الخارجي د- الجلد
- ١٠- يمتاز جسم الاسفنج بانه مملوء بـ: أ- الثقوب ب- القشور ج- الحراشف د- الاشواك
- ١١- تشكل نسبة أنواع الحيوانات اللافقرية من مجموع أنواع الحيوانات :
أ- ٩٥٪ ب- ٩٠٪ ج- ٨٥٪ د- ٨٠٪
- ١٢- وظيفة خلايا الدم الحمراء : أ- دفاعية ب- نقل الغازات ج- تخثر الدم د- التئام الجروح
- ١٣- اوعية دموية تتصل بالقلب و تنقل الدم من القلب الى انحاء الجسم هي :
أ- الاوردة ب- الشرايين ج- الدورة الدموية د- خلايا الدم
- ١٤- العضو الأساسي في جهاز الدوران هو : أ- الدماغ ب- الدم ج- القلب د- القفص الصدري
- ١٥- من الامراض التي تصيب الجهاز التنفسي : أ- فقر الدم ب- السكري ج- البو د- التسمم الغذائي
- ١٦- مادة تفرز من الفم تعمل على ترطيب الطعام : أ- السكر ب- اللعاب ج- العرق د- المخاط
- ١٧- يفرز الكبد مادة تعمل على هضم المواد : أ- السكرية ب- النشوية ج- الدهنية د- البروتينية
- ١٨- النسبة التي يشكلها الماء في البول تبلغ : أ- ٥٪ ب- ٧٥٪ ج- ٨٥٪ د- ٩٥٪
- ١٩- العنصر الغذائي الذي يسبب الاكثار منه تكون الحصى في الكلية :

- أ- الفيتامينات ب- الاملاح ج- الدهون د- النشويات
- ٢٠- يقع اسفل المعدة و تفرز مواد لإكمال عملية الهضم إضافة الى افراز الانسولين :
- أ- الكبد ب- المريء ج- الأمعاء الغليظة د- البنكرياس
- ٢١- أي عنصر يعتبر من مجموعة الفلزات : أ- اوكسجين ب- كاربون ج- نحاس د- هيدروجين
- ٢٢- عنصر يستخدم في تشييد المباني و العمارات : أ- الكاربون ب- الحديد ج- الهيدروجين د- الاوكسجين
- ٢٣- مركب يوجد في الحالة لصلبة : أ- الخلل ب- الماء ج- ملح الطعام د- الحديد
- ٢٤- ابسط وحدة بنائية للمواد من حولنا و لا يمكن تجزئتها الى مواد أخرى ابسط منها :
- أ- العنصر ب- الفلزات ج- المركب د- اللافلزات
- السؤال الثاني : صلي بين الكلمات في العمود الأول بما يناسبها في العمود الثاني

العمود الثاني	ت	العمود الاول
مجموعة من الأوراق الخضراء وظيفته حماية الزهرة	١	الدم
حيوانات يخلو جسمها من العمود الفقري	٢	اللسان
مركب ذو طعم مر و ملمسه صابوني	٣	المثانة
يساعد على بلع الطعام و دفعه الى البلعوم	٤	الكأس
عضو عضلي يشبه الكيس تقع اسفل البطن لها مرونة كبيرة	٥	الحامض
مركب ذو طعم لاذع وقد يكون حارق عند ملامسته للجلد	٦	اللافقريّة
سائل احمر لزج	٧	
عضو مثلث يقع في الجهة اليمنى من البطن ويفرز مادة دهنية تسمى الصفراء	٨	

مدى امتلاك أساتذة الرياضيات الكفايات الحاسوبية في كليات التربية في الجامعات العراقية

م.م. رشا غني هاشم الفياض
أ.د. زينب عبد السادة عواد
جامعة ذي قار كلية التربية العلوم الصرفة
جامعة ذي قار كلية التربية العلوم الصرفة

مدخل:

هدفت هذه الدراسة إلى تعرّف مدى امتلاك أساتذة الرياضيات الكفايات الحاسوبية في كليات التربية في الجامعات العراقية واتبعت الباحثتان المنهج الوصفي وتكون مجتمع الدراسة من جميع أساتذة الرياضيات في كليات التربية في الجامعات العراقية في محافظات الوسط والجنوب والبالغ عددهم (127) أستاذ رياضيات ولتحقيق هدف الدراسة قامت الباحثتان ببناء استبانته تكونت من (46) كفاية توزعت في ثلاثة محاور هي: كفايات حاسوبية عامة (14) كفاية كفايات استخدام الإنترنت في تدريس الرياضيات (21) كفاية وكفايات استخدام برمجيات الحاسوب في تدريس الرياضيات وتم التحقق من صدق وثبات أداة الدراسة. وأظهرت الدراسة النتائج التالية:

امتلاك أساتذة الرياضيات في كليات التربية في الجامعات العراقية (23) كفاية حاسوبية بدرجة كبيرة وامتلاك (23) كفاية بدرجة متوسطة.
الكلمات المفتاحية: الكفايات الحاسوبية، الامتلاك، أساتذة الرياضيات، الجامعات، العراقية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

نتيجة للتطور التكنولوجي السريع في جميع الميادين وخاصة في مجال التعليم، فإن منظومة التعليم المعمول بها في جميع الجامعات سوف تكون أكثر انفتاحاً بحيث تتبنى برامج وأنظمة تعليمية متطورة تعطي نظام التعليم أهمية استراتيجية في المجتمع وبهذا سوف يتغير الدور التقليدي لها لقد أوصت النظريات التربوية الحديثة بتبني أساليب ووسائل حديثة في التدريس والتقليل من اتباع واعتماد الطرق العشوائية و التقليدية (ابوزينة 2010).

وتعد الرياضيات من المواد الدراسية التي يجد الكثير من الطلبة صعوبة في تعلمها وفي جميع المراحل الدراسية وللتقليل من هذه الصعوبة ونجاح عملية تدريس الرياضيات يكون أفضل إذا توفر أستاذة متميزين في الإعداد والتكوين العلمي ولديهم كفايات ومهارات حاسوبية عالية وكفايات استخدام الانترنت لأن امتلاكهم لمثل هذه الكفايات سوف يساعد على إدخال التقنيات الحديثة في التدريس وهذا سوف يساعد على توفير بيئة مناسبة وداعمة للعملية التعليمية ومن أهم الأسباب التي تدعو إلى توظيف التقنيات المعاصرة في تعليم وتعلم الرياضيات هو ما تحثه من تحسن كبير في اتجاهات الأساتذة والطلبة نحو دراسة الرياضيات، فضلاً عن حتمية مواجهة مناهجنا وجامعاتنا للانفجار المعرفي والتقني الهائل. ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة متمثلة بالسؤال التالي:

ما مدى امتلاك أساتذة الرياضيات الكفايات الحاسوبية في كليات التربية في الجامعات العراقية؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية استخدام الكفايات الحاسوبية في التدريس وأهمية توافر الكفايات التكنولوجية من أجل توظيفها من قبل الأساتذة، إذ يعد الأستاذ حجر الزاوية في العملية التربوية. وتأتي أهميتها بسبب قلة الدراسات العربية التي تناولت الكفايات الحاسوبية بصورة مستقلة، خاصة في مجال إعداد المعلمين قبل الخدمة، حيث أن معظم الدراسات التي أجريت تناولت الكفايات التعليمية بشكل عام. يضاف إلى ذلك أن الكفايات الحاسوبية بوصفها جزءاً من الكفايات التكنولوجية لم تنل الحظ الأوفر من الدراسة والبحث، كما تكمن أهميتها فيما يلي:

1. تعد من الدراسات القليلة التي تساعد أصحاب القرار على معرفة درجة امتلاك أساتذة الرياضيات للكفايات الحاسوبية في الجامعات العراقية.
2. يؤمل من هذه الدراسة أن تساعد أصحاب القرار في ادارة الجامعات العراقية الحكومية والأهلية في زيادة البرامج التدريبية التي تساعد أعضاء هيئة التدريس بصورة عامة وأساتذة الرياضيات بصورة خاصة في الجامعات العراقية على زيادة كفاياتهم الحاسوبية.
3. المساهمة في إثراء البحوث والدراسات التربوية والمكتبة العربية في مجال الكفايات الحاسوبية الواجب توفرها لدى أساتذة الجامعات لتحسين ادائهم التدريسي.
4. تستمد الدراسة أهميتها من أهمية الفئة التي سوف تجرى عليها فالجامعة مؤسسة تعليمية تزود المجتمع بالكوادر المؤهلة لقيادة عملية التنمية في البلد، وتمثل القاعدة الأساسية في بيئة التعلم وأهدافها، وهي المدخل للنشاطات الإنسانية كلها بأبعادها المختلفة، لذا يجب الاهتمام بأعضاء هيئة التدريس، وبأدائهم.

المصطلحات والتعريفات الاجرائية:

الكفايات الحاسوبية: هي مجموعة من المعارف والقدرات والمهارات والاتجاهات التي يمتلكها الأستاذ وتمكنه من استخدام التقنيات الحاسوبية المختلفة بقصد تحقيق تعليم فعال بقدر قليل من الجهد والوقت والتكلفة وقد توزعت على ثلاثة مجالات هي:

المجال الأول: كفايات حاسوبية عامة.

المجال الثاني: كفايات حاسوبية متعلقة باستخدام الإنترنت في تدريس الرياضيات.

المجال الثالث: كفايات حاسوبية متعلقة باستخدام برمجيات الحاسوب في تدريس الرياضيات.

مدى امتلاك الكفاية: هي المعرفة النظرية والعملية التي يحددها أستاذ الرياضيات حول درجة امتلاكه للكفايات الحاسوبية وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها من خلال اجابته على فقرات الاستبانة التي أعدتها الباحثة لأغراض الدراسة.

أساتذة الرياضيات: هم أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية والحاصلين على شهادة الدكتوراه في الرياضيات والمعيّنون في كليات التربية في الجامعات العراقية.

حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

الحدود المكانية والبشرية: أجرت الباحثان دراستها على عينة من أساتذة الرياضيات في كليات التربية في الجامعات العراقية في محافظات الوسط والجنوب.

الحدود الزمانية: أجرت الباحثتان هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2019/2020.

الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على مدى امتلاك أساتذة الرياضيات للكفايات الحاسوبية وممارستهم لها في كليات التربية في الجامعات العراقية.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

اشتمل هذا الفصل على قسمين:

أولاً: الإطار النظري

يعد الحاسوب السمة الأساسية للتكنولوجيا وهو من أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة في عمليتي التعليم والتعلم وتطبيقاً له المتنوعة والمختلفة لذا أهتمت النظم التربوية بالحاسوب ودعت إلى استخدامه سواء في التدريس أو في الإدارة المدرسية وقد أسهم الحاسوب في تحسين وخدمة العملية التربوية لإمكاناته وأدواته المتنوعة فهو يظهر كأفضل وسيلة لحفظ المعلومات والقدرة على أداء جميع العمليات الحسابية المعقدة وعلى تنمية المهارات العقلية العليا مثل التفكير وحل المشكلات ويعمل على تحسين فرص العمل المستقبلية وجمع البيانات وتحليلها وتركيبها وفئة الشباب والجيل الجديد من أهم الفئات التي ينبغي الاهتمام بها لاستخدام الحاسوب والتعامل معه من بين شرائح المجتمع المختلفة واستخدام الحاسوب يجب أن لا يقتصر على الأشخاص ذوي الاتصال المباشر به من الذين تتطلب أعمالهم التعامل مع الحاسوب بل يتعدى ذلك حيث أصبح عدم القدرة على استخدام الحاسوب أمية وخصوصاً في العصر الحالي عصر الانفجار المعرفي واستخدام الحاسوب في

عمليتي الاتصال والتعلم عدت أبرز مجالاتها مما جعل الحاسوب من أهم نتائج التقدم التكنولوجي والعلمي في خدمة المجال التربوي (سعادة السرطاوي 2003).
الكفايات الحاسوبية

التطور الهائل والسريع والانفجار المعرفي والانتشار للحاسوب فرضت على المعلم والأستاذ الجامعي أدوار جديدة إذ لا بد له من امتلاك عدد من الكفايات التي تؤهله للقيام بالدور المناط به على أحسن صورة فالكفايات جمع مفرداتها كفاية (competency) وتعد من المفاهيم المركبة المتعددة الدلالات كما وأنه للمؤسسة التعليمية الحق في تبني الكفايات المطلوبة لمعلميها بما يتوافق مع رؤيتها ورسالتها (قطيطة 2011).

ومفهوم الكفاية نظر إليه التربويون من زاويتين: شكلها العام ومكوناتها، فالكفاية لها شكلان الكامن منها والظاهر، فالكفاية في شكلها الظاهر عملية، ومن هنا فهي الأداء الفعلي للعمل، وهذا لا يعني فقط مجرد إلمام الأستاذ بالمعارف والمهارات التي تتضمنها الكفاية، بل لا بد من أن يكون قادراً على القيام بهذه المهارات وتطبيقها بطرق صحيحة وطبقاً للمعايير المتفق عليها في الأداء وفي شكلها الكامن مفهوم، ومن هنا فهي إمكانية القيام بالعمل نتيجة الإلمام بالمعارف والمهارات والاتجاهات والمفاهيم والتي تؤهل إلى القيام بالعمل. وعند ملاحظة التقدم السريع في مجال تكنولوجيا التعليم من جهة ومجال تكنولوجيا المعلومات من جهة أخرى نلاحظ أن هنالك تزاوجاً قد وصل بين المجالين، وأدى حدوث هذا التزاوج إلى ظهور أنماط جديدة رغبة للتعليم تمثلت في وجود العديد من المستحدثات ذات العلاقة Technological Advancements التكنولوجية المباشرة بالعملية التعليمية، ومن هذه المستحدثات التعلم E-Learning الإلكتروني وهذا يتطلب وجود أساتذة مدرّبين ومؤهلين على كيفية التوظيف الجيد له في التعليم والتعامل معه كما أنه يتطلب منهم القيام بأدوار ووظائف جديدة تتناسب مع متطلبات هذا النوع من التعلم (الطاهر ومصطفى 2012).

ثانياً: الدراسات السابقة

هدفت هذه الدراسة التعرف على درجة امتلاك أساتذة الرياضيات للكفايات الحاسوبية في كليات التربية في الجامعات العراقية وأوردت الباحثان بعض الدراسات السابقة التي تناولت الحاسوب والكفايات الحاسوبية ومعلمي الرياضيات وعضء هيئة التدريس وتم عرض الدراسات السابقة من الاقدم إلى الأحدث وفيما يلي تفصيل ذلك:

أجرى هو (Houl 2004) دراسة في كوريا هدفت إلى تحديد أهم الكفايات التكنولوجية التي يحتاجها معلمي المرحلة الثانوية للممارسة مهنة التدريس بشكل فعال وحددت الدراسة أيضاً مدى امتلاكهم وممارستهم لهذه الكفايات واستخدم الباحث الاستبانة كأداة للدراسة وتكونت فقرات الاستبانة من (49) كفاية موزعة على أربعة مجالات وهي: مجال توظيف الوسائل التكنولوجية وتفعيلها داخل الغرفة الصفية ومجال تحفيز المتعلمين للتعلم ومجال إنتاج الوسائل التكنولوجية عن طريق المواد الخام المتوفرة في البيئة المحلية ومجال تخزينها وإجراء الصيانة الدورية لها وتكونت عينة الدراسة من (200) معلم ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية في كوريا وأظهرت نتائج الدراسة أن معلمي المرحلة الثانوية يمتلكون الكفايات المعرفية بنسبة (80%) في حين احتل مجال تحفيز المتعلمين للتعلم في المرتبة الأولى وجاء مجال تخزين الوسائل التكنولوجية وصيانتها المستمرة بالمرتبة الثانية كما أظهرت النتائج إلى أن درجة الممارسة للكفايات التكنولوجية جاء بدرجة متوسطة كما دلت النتائج أن معلمي المواد العلمية هم أكثر استخداماً للكفايات التكنولوجية من معلمي المواد الأدبية.

أجرى كل من الزعبي وبنو دومي (2007) إلى استقصاء أثر طريقة التعلم المتمازج في تحصيل طلاب الصف الرابع الابتدائي في مادة الرياضيات، وفي دافعيتهم نحو تعلمها، وقد استخدم الباحثان المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (71) طالباً وطالبة من المدرسة النموذجية التابعة لجامعة مؤتة في الأردن موزعين على أربع شعب صفية أختير منهم (38) طالباً وطالبة في المجموعة التجريبية، و(33) طالباً وطالبة في المجموعة الضابطة، حيث تم تدريس المجموعة التجريبية وحدة الإحصاء والإحتمالات وهي الوحدة الرابعة من كتاب الرياضيات للصف الرابع الفصل الثاني، باستخدام طريقة التعليم المتمازج، والمجموعة الضابطة تم تدريبها بنفس الوحدة بالطريقة التقليدية. وأظهرت نتائج الدراسة إلى تفوق

طلبة المجموعة التجريبية ويوصي الباحثان على تبني طريقة التعلم المتمازج في تدريس الرياضيات، وتوفير مختبر حاسوب خاص بالمواد العلمية في المدرسة وعقد دورات تدريبية للمعلمين في وزارة التربية والتعليم بحيث يتم تدريبهم على كيفية تنفيذ التعلم المتمازج والتعليم الإلكتروني، وضرورة توفير مشرف مختبر حاسوب خاص بالمواد العلمية ومشرف مختبر حاسوب لمساعدة المعلمين والطلاب أثناء تنفيذ التعليم الإلكتروني في المدرسة.

وقام كل من هيان وأتسيوسي وماتسورة (Haiayan, Atsusi & Mansureh, 2010)، إلى قياس أثر ألعاب حاسوبية حديثة على تحصيل الطلبة في الرياضيات ودافعيتهم نحوها، وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وجرى مقابلات مع معلمي الرياضيات الذين اشتركت صفوفهم في الدراسة.

وتكونت عينة الدراسة من (193) طالب وطالبة، موزعين على مجموعتين: مجموعة ضابطة تعلمت بالطريقة التقليدية، ومجموعة تجريبية تعلمت باستخدام الألعاب الحاسوبية، وأظهرت نتائج الدراسة إلى تفوق طلبة المجموعة التجريبية، وتحسنت دافعيتهم نحو تعلم الرياضيات.

الفصل الثالث

الطريقة والاجراءات

يتناول هذا الفصل وصفاً للمنهج المستخدم في الدراسة وكذلك مجتمع الدراسة وعينتها ووصفاً لأداة الدراسة وطرق التحقق من صدقها وثباتها والإجراءات المتبعة في تنفيذ الدراسة فضلاً عن المعالجات الإحصائية لتحليل البيانات.

منهج الدراسة:

بعد اطلاع الباحثان على المناهج البحثية والدراسات السابقة وبعد تحديدها م. مشكلة الدراسة قامت الباحثة بالاعتماد على المنهج الوصفي المسحي لإجراء الدراسة لمناسبتها وطبيعة الدراسة وأهدافها لكونها تهتم في وصف امتلاك أساتذة الرياضيات للكفايات الحاسوبية في كليات التربية في الجامعات العراقية حيث يعد هذا المنهج الأنسب لإجراء مثل هذا النوع من الدراسات من وجهة نظر العديد من الباحثين.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع أساتذة الرياضيات بدرجة (دكتوراه) العاملين في كليات التربية في الجامعات العراقية الحكومية والتابعين لمحافظة الوسط والجنوب من العام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠ والبالغ عددهم (127) استاذاً أختير منهم (١١٢) استاذاً كعينة للدراسة وبالتالي تم توزيع الاستبانة على جميع أفراد عينة الدراسة وبعد جمع البيانات بلغ عدد الاستبانات المستردة والصالحة للتحليل الاحصائي (95) استبانة شكلت عينة الدراسة بشكلها النهائي.

أداة الدراسة:

جرى استخدام الاستبانة بوصفها أداة للدراسة وذلك لملاءمتها لطبيعة هذه الدراسة بغرض جمع المعلومات والبيانات والإجابة عن أسئلة الدراسة.

بناء أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة المتعلقة بدرجة امتلاك أساتذة الرياضيات للكفايات الحاسوبية وممارستهم لها في كليات التربية في الجامعات العراقية قامت الباحثة بمراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة والإفادة من آراء المختصين وذوي

الخبرة. حيث تم وضع قائمة بالكفايات المرتبطة بقياس درجة امتلاك أساتذة الرياضيات للكفايات الحاسوبية وممارستهم لها في كليات التربية في الجامعات العراقية وقد تم صياغتها على شكل استبانة تكونت بصورتها الاولى من (50) كفاية لغايات التحكيم توزعت في ثلاثة مجالات: كفايات حاسوبية عامة واشتمل على (15) كفاية استخدام الانترنت في تدريس الرياضيات واشتمل (22) كفاية استخدام برمجيات الحاسوب في تدريس الرياضيات (13) كفاية ونظمت هذه الكفايات على شكل استبانة .

دلالات صدق اداة الدراسة وثباتها:

تم استخراج دلالات صدق وثبات أداة الدراسة قبل تطبيقها على عينة الدراسة الأصلية كما يلي:

صدق أداة الدراسة

تم التأكد من صدق أداة الدراسة بطريقتين: الأولى قبل التطبيق وتمثلت في صدق المحكمين والثانية بعد التطبيق على عينة استطلاعية بلغ حجمها خمسة عشر استاذاً وتمثلت في صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.

جدول(1)

قيم معاملات الارتباط لقياس الإتساق الداخلي بين الكفايات والدرجة الكلية والمجال التي تنتمي إليه

معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الكفاية	معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الكفاية	معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الكفاية
*.55	*.62	33	*.51	** .68	17	** .67	** .73	1
** .76	** .82	34	*.51	*.63	18	*.59	** .65	2
*.55	*.61	35	*.58	** .66	19	** .67	** .64	3
*.60	*.54	36	** .67	** .72	20	*.52	** .67	4
*.62	** .65	37	*.51	*.64	21	*.59	** .76	5
*.57	*.61	38	** .69	** .83	22	*.52	** .81	6
*.64	*.59	39	*.52	** .66	23	*.54	*.60	7
** .66	*.64	40	** .92	** .96	24	*.54	** .70	8
*.58	** .71	41	*.57	*.63	25	** .72	** .73	9
*.60	*.63	42	*.62	** .69	26	*.62	*.59	10
*.58	** .67	43	*.63	** .81	27	*.53	*.60	11
*.58	** .69	44	** .64	** .72	28	*.56	** .64	12
** .70	** .84	45	** .76	** .89	29	*.53	** .71	13
*.52	** .65	46	** .69	*.59	30	*.63	*.61	14
			** .73	** .69	31	*.62	** .65	15
			** .76	** .71	32	*.55	*.60	16

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

تشير النتائج في الجدول(1) إلى أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الكفايات مما يشير إلى مناسبة الكفايات لقياس المجال الواردة فيه.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة، استخدمت طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة مكونة من (خمسة عشر) استاذاً، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين. وحسب أيضاً معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (3) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا "Cronbachs alpha" وثبات إعادة للمجالات والأداة ككل واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول (2)

معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات إعادة	الاتساق الداخلي
كفايات حاسوبية عامة	.951	0.85
مجال استخدام الانترنت في تدريس الرياضيات	.962	0.90
مجال استخدام برمجيات الحاسوب في تدريس الرياضيات	.946	0.83
الاداة ككل	.977	0.93

الفصل الرابع

عرض النتائج

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة والتي هدفت إلى تعرف درجة امتلاك أساتذة الرياضيات للكفايات الحاسوبية وممارستهم لها في كليات التربية في الجامعات العراقية وفيما يلي عرض لذلك وفق أسئلة الدراسة:

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال البحث والذي ينص على:
ما مدى امتلاك أساتذة الرياضيات للكفايات الحاسوبية في كليات التربية في الجامعات العراقية؟

للإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحاسوبية والانحرافات المعيارية لدرجة امتلاك أساتذة الرياضيات للكفايات الحاسوبية في كليات التربية في الجامعات العراقية على كل مجال من مجالات أداة الدراسة وعلى الأداة ككل، والجدول (3) يبين ذلك.

جدول (3)

المتوسطات الحاسوبية والانحرافات المعيارية لدرجة امتلاك الكفايات الحاسوبية على كل مجال من مجالات أداة الدراسة وعلى الأداة ككل مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحاسوبية

الرتبة	رقم المجال	المجال	المتوسط الحاسوبي	الانحراف المعياري	مدى الامتلاك
1	1	مجال كفايات حاسوبية عامة	3.84	.686	كبيرة
2	2	مجال استخدام الانترنت في تدريس الرياضيات	3.75	.720	كبيرة
3	3	مجال استخدام برمجيات الحاسوب في تدريس الرياضيات	3.35	.919	متوسطة
		الامتلاك ككل	3.68	.709	كبيرة

تشير البيانات الواردة في الجدول (3) إلى أن المتوسطات الحاسوبية لمدى امتلاك الأساتذة للكفايات الحاسوبية في الأداة ككل بلغ (3.68) وانحراف معياري (.709) أي بدرجة كبيرة كما يبين أن المتوسطات الحاسوبية لأستجابات الأساتذة على استبانة الدراسة تراوحت ما بين

(3.84-3.35) أي مدى امتلاك تراوحت بين متوسطة وكبيرة، حيث جاء المجال الأول (كفايات حاسوبية عامة) في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.84) وبانحراف معياري (0.686)، أي بدرجة تقدير كبيرة تلاه المجال الثاني (استخدام الانترنت في تدريس الرياضيات) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.75) وبانحراف معياري (0.720) أي بدرجة كبيرة أيضاً أما المجال الثالث (استخدام برمجيات الحاسوب في تدريس الرياضيات) جاء في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.35) وبانحراف معياري (0.919) أي بدرجة متوسطة. وحسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل مجال على حدة، حيث كانت على النحو التالي:

المجال الأول: كفايات حاسوبية عامة

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمجال كفايات حاسوبية عامة مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الكفايات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مدى الامتلاك
1	4	امتلك مهارة ادارة وتنظيم الملفات(نسخ وحذف وحفظ.. الخ)	4.53	.727	كبيرة
2	2	امتلك مهارة التشغيل الاساسية لنظام التشغيل Windows	4.37	.700	كبيرة
3	10	امتلك مهارة ادارة وحدات التخزين الثابتي (HD,CD,DVD,FLASH,) في الحاسوب	4.33	.706	كبيرة
4	3	امتلك مهارة تثبيت وازالة البرامج المختلفة على الحاسوب	4.22	.925	كبيرة
5	1	امتلك مهارة تشغيل الاجهزة الملحقة بالحاسوب مثل Data show و Printer وغيرها	4.11	.928	كبيرة
6	6	امتلك مهارة عرض الملفات بتنسيقات مختلفة	4.05	.927	كبيرة
7	14	امتلك مهارة استخدام جهاز عرض البيانات Data show اثناء المحاضرة	3.99	1.037	كبيرة
8	5	امتلك مهارة استخدام برامج الحماية من الفيروسات	3.84	1.065	كبيرة
9	13	امتلك مهارة استخدام المسح الضوئي لتخزين الصور والمستندات على جهاز الحاسوب	3.84	1.095	كبيرة
10	8	امتلك مهارة استخدام برنامج اعداد الرسوم البيانية والجدول Excel اكسل	3.77	1.015	كبيرة

الامتلاك	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الكفايات	الرقم	الرتبة
متوسطة	1.210	3.55	امتلك مهارة استخدام الحاسوب في ادخال اسماء الطلبة ودرجاتهم من خلال برنامج قواعد البيانات Access	11	11
متوسطة	1.329	3.37	امتلك مهارة استخدام برامج ضغط الملفات Winrar, Winzip	9	12
متوسطة	1.220	3.00	امتلك مهارة التعامل مع برنامج تحرير الصور photoshop	12	13
متوسطة	1.529	2.79	امتلك مهارة استخدام برنامج spss الاحصائي	7	14
كبيرة	.686	3.84	كفايات حاسوبية عامة		

تشير البيانات الواردة في الجدول (4) إلى أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.79-4.53)، حيث جاءت الكفاية رقم (4) والتي تنص على "امتلك مهارة إدارة وتنظيم الملفات (نسخ وحذف وحفظ.. الخ)" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.53)، جاءت الكفاية رقم (7) ونصها "امتلك مهارة استخدام برنامج spss الإحصائي" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.79). وبلغ المتوسط الحسابي لكفايات حاسوبية عامة ككل (3.84).

المجال الثاني: (الكفايات المتعلقة بمجال استخدام الانترنت في تدريس الرياضيات)
كانت النتائج المتعلقة بكفايات هذا المجال على النحو الآتي:

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمجال استخدام الانترنت في تدريس الرياضيات مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الامتلاك	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الكفايات	الرقم	الرتبة
كبيرة	.689	4.61	امتلك مهارة الوصول إلى بحوث الرياضيات المنشورة عبر الإنترنت	25	1
كبيرة	.796	4.46	امتلك مهارة استخدام الانترنت في ترجمة النصوص الأجنبية الخاصة بالرياضيات	33	2

الرتبة	الرقم	الكفايات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مدى الامتلاك
3	16	امتلك مهارة تحديد الكلمات المفتاحية المناسبة للوصول للمعلومات التي تخص الرياضيات عبر محركات البحث في شبكة الإنترنت	4.41	.831	كبيرة
4	21	امتلك مهارة تصفح المواقع التعليمية الخاصة بالرياضيات والافادة منها	4.36	.862	كبيرة
5	30	امتلك مهارة استخدام الإنترنت في التواصل مع الزملاء والمتخصصين في الرياضيات	4.34	1.006	كبيرة
6	17	امتلك مهارة تنزيل وتخزين وتحميل الملفات والدروس التعليمية الخاصة بالرياضيات على شبكة الإنترنت	4.29	.977	كبيرة
7	28	امتلك مهارة توظيف الإنترنت في الحصول على الصور ومقاطع الفيديو والمستندات لتساعدني في تدريس الرياضيات	4.24	.953	كبيرة
8	18	امتلك مهارة حفظ عناوين الويب التي تتعلق بالرياضيات في مجلد المفضلة لتسهيل الوصول اليها	4.00	.887	كبيرة
9	31	امتلك مهارة استخدام تطبيقات الهواتف الذكية Viber, Whats App, وغيرها للتواصل مع الطلبة	3.94	1.245	كبيرة
10	22	امتلك مهارة استخدام بريدي الإلكتروني لاستقبال وارسال الرسائل والتواصل مع الطلبة	3.84	1.206	كبيرة
11	32	امتلك مهارة تبادل الملفات والكتب الإلكترونية مع الطلبة من خلال الانترنت	3.81	1.214	كبيرة
12	23	امتلك مهارة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك للاجابة عن أسئلة الطلبة وعرض الدروس التعليمية الخاصة بالرياضيات	3.57	1.404	متوسطة
13	35	امتلك مهارة استخدام الإنترنت لتعزيز طريقة التعليم في تدريس الرياضيات	3.48	1.138	متوسطة
14	34	امتلك مهارة التسجيل في المنتديات التعليمية الخاصة بالرياضيات	3.40	1.189	متوسطة
15	15	امتلك مهارة تفعيل قناة يوتيوب خاصة وعرض مقاطع الفيديو التعليمية الخاصة بتدريس الرياضيات	3.35	1.270	متوسطة
16	24	امتلك مهارة وضع اسئلة للامتحانات المحوسبة عن طريق الإنترنت	3.35	1.236	متوسطة
17	29	امتلك مهارة توظيف الإنترنت في استخدام المواد التعليمية الافتراضية في تدريس العمليات الحسابية	3.31	1.112	متوسطة

الرتبة	الرقم	الكفايات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مدى الامتلاك
18	26	امتلك مهارة ادراج صفحة ويب خاصة بالرياضيات ومكوناتها	3.18	1.238	متوسطة
19	27	امتلك مهارة استخدام صفحات الويب في عرض الانشطة المادة الرياضيات	3.08	1.200	متوسطة
20	19	امتلك مهارة عمل محاكاة لدرس الرياضيات من خلال الإنترنت	2.93	1.214	متوسطة
21	20	امتلك مهارة حفظ العرض التقديمي كصفحة ويب Html	2.73	1.250	متوسطة
		بمجال استخدام الانترنت في تدريس الرياضيات	3.75	.720	كبيرة

يبين الجدول (5) أن المتوسّط الحسابية قد تراوحت ما بين (2.73-4.61)، جاءت الكفائية رقم (25) والتي تنص على "امتلك مهارة الوصول الى بحوث الرياضيات المنشورة عبر الانترنت" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.61)، بينما جاءت الكفائية رقم (20) ونصها "امتلك مهارة حفظ العرض التقديمي كصفحة ويب Html" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.73). وبلغ المتوسط الحسابي لمجال استخدام الانترنت في تدريس الرياضيات ككل (3.75).

المجال الثالث: الكفايات المتعلقة باستخدام برمجيات الحاسوب في تدريس الرياضيات كانت النتائج المتعلقة بكفايات هذا المجال على النحو الآتي:

جدول (6)

المتوسّط الحسابية والانحرافات المعيارية للكفايات المتعلقة بمجال استخدام برمجيات الحاسوب في تدريس الرياضيات مرتبة تنازلياً حسب المتوسّط الحسابية

الرتبة	الرقم	الكفايات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مدى الامتلاك
1	43	امتلك مهارة أعداد اختبارات الطلبة واطبعها باستخدام برنامج Word	4.74	.587	كبيرة
2	39	امتلك مهارة استخدام برنامج Power point لإنشاء عرض تقديمي يخص موضوع الرياضيات	4.06	.783	كبيرة

الرتبة	الرقم	الكفايات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مدى الامتلاك
3	42	امتلك مهارة استخدام برامج الفلاش في تصميم دروس الرياضيات وعرضها على الطلبة	3.40	1.258	متوسطة
4	46	امتلك مهارة تقييم البرمجيات الجاهزة التي تخص الرياضيات	3.35	1.278	متوسطة
5	44	امتلك مهارة استخدام برامج تعليمية محوسبة خاصة بتدريس الرياضيات	3.23	1.340	متوسطة
6	37	امتلك مهارة استخدام برمجيات الحاسوب للتعلم الذاتي في الرياضيات	3.20	1.260	متوسطة
7	36	امتلك مهارة استخدام برامج الحاسوب في تصميم الاشكال المجسمة والاشكال ثلاثية الابعاد والرسوم البيانية	3.17	1.342	متوسطة
8	41	امتلك مهارة استخدام برمجيات الحاسوب في إعداد وتصميم الاختبارات الألكترونية في مادة الرياضيات	3.14	1.277	متوسطة
9	45	امتلك مهارة في تحويل محتوى الرياضيات الى محتوى رياضي محوسب	3.12	1.304	متوسطة
10	40	امتلك مهارة استخدام برمجيات الحاسوب التعليمية في تشخيص ضعف الطلبة في مهارات الرياضيات الاساسية	2.82	1.296	متوسطة
11	38	امتلك مهارة اعداد برنامج علاجي للطلبة بطيئي التعلم من خلال الحاسوب	2.65	1.359	متوسطة
		مجال استخدام برمجيات الحاسوب في تدريس الرياضيات	3.35	.919	متوسطة

يبين الجدول (6) أن المتوسّطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.65-4.74)، جاءت الكفاية رقم (43) والتي تنص على "اعد اختبارات الطلبة واطبعها باستخدام برنامج Word" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.74)، بينما جاءت الكفاية رقم (38) ونصها "استطيع اعداد برنامج علاجي للطلبة بطيئي التعلم من خلال الحاسوب" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.65). وبلغ المتوسط الحسابي لمجال استخدام برمجيات الحاسوب في تدريس الرياضيات ككل (3.35).

التوصيات والمقترحات:

- في ضوء النتائج التي اسفرت عنها الدراسة هنالك عدد من التوصيات والمقترحات:
1. الاهتمام بممارسة الكفايات الحاسوبية من قبل أساتذة الرياضيات في الجامعات.
 2. الایعاز إلى الجهات المعنية بإدارة الجامعات نحو تزويد القاعات الدراسية بالأجهزة والبرمجيات اللازمة لغرض تسهيل ممارسة واستخدام هذه التقنيات في التدريس.
 3. إقامة دورات تدريبية حول كيفية استخدام التقنيات الحاسوبية والبرمجيات التعليمية أثناء التدريس.
 4. الاهتمام باحتياجات تدريسي الرياضيات وتشجيعهم على استخدام الإنترنت في التدريس.
 5. إجراء دراسات مماثلة للوقوف على المعوقات التي تواجه أساتذة الرياضيات في كليات التربية في الجامعات العراقية في ممارسة الكفايات الحاسوبية أثناء التدريس..

قائمة المراجع والمصادر

اولاً: المراجع العربية :

- ابوزينة أفريد. (2010). تطوير مناهج الريا ضيات المدرسية وتعليمها. (ط1). عمان: دار وائل للنشر
- سعادة جودة والسرطاوي عادل. (٢٠٠٣). استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم. عمان: دار الشروق .
- قطيبي، غسان. (٢٠١١). حوسبة التدريس. عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- الطاهر أمجاهدي وم صطفى أبعلي. (٢٠١٢). درجة امتلاك اساتذة العلوم الاجتماعية بجامعة المسيلة للكفايات التكنولوجية التعليمية كمتطلب للجودة الشاملة. قدم الى المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي .
- الزعيبي علي وبني دومي، ح سن. (٢٠٠٧). أثر استخدام طريقة التعلم المتمازج في المدارس الاردنية في تحصيل طلاب الصف الرابع الاساسي في مادة الرياضيات وفي دافعتهم نحو تعلمها، مجلة جامعة دمشق، ٢٨(١) ٤٨٥-٤٨٦ .

ثانياً: المراجع الاجنبية

- Haiyan, B. Atsusi, H. & Mansureh, K. (2010). The Effects of Modern Mathematics Computer Games on Mathematics Achievement and Class Motivation. Computers & Education, 55(2), 427-443.
- Hou, K. (2004). The Important Technological Competencies need by Secondary Schools Teachers and their applying them. Dissertation, Abstract International, 62(1), p 657-A.

دور اليقظة الاستراتيجية في الحد من الانجراف الاستراتيجي: المرونة الاستراتيجية متغيراً ملطفاً

م.م. مناف عبد الكاظم القطان
مديرية تربية محافظة البصرة
الباحث: حسنين حامد شاكر
وزارة النفط/ شركة توزيع المنتجات النفطية

مقدمة:

يسعى هذا البحث الى تحديد الدور الملطف للمرونة الاستراتيجية في العلاقة بين اليقظة الاستراتيجية والانجراف الاستراتيجية في الجامعات الاهلية على مستوى محافظة البصرة، ومن اجل تحديد ذلك تم اعتماد ابعاد اليقظة الاستراتيجية (اليقظة التكنولوجية - اليقظة التنافسية - اليقظة التسويقية - اليقظة البيئية) وكذلك تم اعتماد ابعاد الانجراف الاستراتيجي (الثقافة التنظيمية - القيادة - التخطيط الاستراتيجي) وتم اعتماد ابعاد المرونة الاستراتيجية (المرونة الاستجابية - المرونة الاستباقية) من خلال تساؤلات بحثية مفادها: يوضح توجهات البحث لاستكشاف مدى الدور الذي تلعبه المرونة الاستراتيجية في العلاقة بين اليقظة الاستراتيجية والانجراف الاستراتيجي، ولتتم تحقيق اهداف البحث تم اختيار مجموعة من الفرضيات، حيث كانت عينة البحث مكونة من (104) فرداً ينتمون الى الجامعات الاهلية في البصرة، وتم معالجة هذه البيانات احصائياً بالاعتماد على عدة اساليب احصائية، اذ توصل البحث الى مجموعة من النتائج ابرزها تلعب المرونة الاستراتيجية بأبعادها مجتمعة دوراً ملطفاً للعلاقة بين اليقظة الاستراتيجية بأبعادها والانجراف الاستراتيجي بأبعاده في الجامعات الاهلية عينة البحث، اضافة الى ان متغير اليقظة الاستراتيجية بأبعادها يؤثر بشكل يحد ويضعف في كل من الانجراف الاستراتيجي وعن طريق المرونة الاستراتيجية، وان المرونة الاستراتيجية تؤثر في الحد من الانجراف الاستراتيجي، وقد اوصى البحث بضرورة استئثار ابعاد اليقظة الاستراتيجية من قبل الجامعات الاهلية في محافظة البصرة / العراق للاستفادة من انعكاساته في الحد من الانجراف الاستراتيجي.

الكلمات المفتاحية: اليقظة، الاستراتيجية، الانجراف، المرونة، متغيرات، التسويق.

قد يحضر الطرفان جلسات المرافعة وهنا لا تواجه المحكمة مشكلة أو تعطيل في سير الدعوى فبعد أن تتأكد من أشخاصها وصفاتها في الدعوى تشرع في نظر الدعوى ويعتبر الحكم الذي تصدره المحكمة في هذه الحالة حكماً حضورياً بحق كليهما؛ ويكون هذا الحكم قابلاً للطعن به بكافة طرق الطعن العادية وغير العادية ماعدا الطعن بطريق الاعتراض على الحكم الغياب حيث تقسم طرق الطعن بالأحكام الى طرق اعتيادية وطرق غير اعتيادية؛ والطرق الاعتيادية هي كل من الاعتراض على الحكم الغيابي، والاستئناف؛ وطرق الطعن غير الاعتيادية هي اعتراض الغير على الحكم، واعداد المحاكمة، والتمييز، وتصحيح القرار التمييزي.

نظّم قانون المرافعات المدنية العراقية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ مو ضوع غياب طرفي الدعوى أو غياب أحدهم والاجراءات المتبعة في هذه الحالات في المواد من (٥٤ الى ٥٧) من هذا القانون، ففي حالة غياب الطرفين عن جلسات المرافعة تترك الدعوى للمراجعة بحكم القانون وعند عدم المراجعة للدعوى من قبل أي أحد من الخصوم تبطل الدعوى، أما في حالة مراجعة أحد أطراف الدعوى أو كلاهما للدعوى خلال مدة الترتك القانونية تقوم المحكمة بالسير في الدعوى.

أما حالة غياب احد الطرفين وحضور الآخر فقد تناوله المشرع العراقي في المادة (٥٦) منه وهذا هو محل بحثنا.

اولاً: أهمية البحث:

تتعلق أهمية البحث بثلاث مجالات، يدور المجال الاول حول الاهمية الفكرية والفلسفية لمتغيرات البحث الثلاثة، اذ تناول الباحثين هذه المتغيرات في البحث والتحليل وما زال هذا الاهتمام مستمرًا مما يشكل حافزاً للباحثين الاخرين من الغوص في دراسة هذه المتغيرات، اما المجال الثاني فيتعلق في بيئة التطبيق التي تعد المحور الاساسي لجميع المؤسسات (العامة - الخاصة) بالملاكات المؤهلة مهاريًا وفكريًا ونفسيًا، وهذا يتطلب توفير بيئة ومناخ خالي من جميع الاثار السلبية التي تؤثر على العمل في هذه المؤسسات وهذا ينعكس على جودة المخرجات، اما الجانب الثالث فيتعلق بإمكانية مساهمة البحث الحالي بأثره الجانبي المعرفي

لموضوعات تفتقر اليها المكتبة العراقية والإقليمية، كما يعد هذا البحث إضافة الى الامتداد المعرفي للبحوث السابقة التي تناولت هذه المتغيرات من خلال تسليط الضوء على طبيعة المعرفيات التي تحكمها، كما يؤمل ان يفيد هذا البحث المؤسسات التعليمية في العراق بشكل عام والجهات المعنية في عينة البحث بشكل خاص في تكوين اطار متكامل يمكن الاعتماد عليه في معرفة نقاط القوة والضعف حول متغير اليقظة الاستراتيجية و متغير المرونة الاستراتيجية فضلاً عن اهمية تجنب او الحد من الانجراف الاستراتيجي ومن ثم الاسهام في المعالجة والتحسين نحو الأفضل .

ثانياً: إشكاليات البحث:

يمكن توضيح مشكلة البحث في خلال ثلاثة جوانب، الاول المشكلة الفكرية في تفسير علاقة اليقظة الاستراتيجية والانجراف الاستراتيجي والدور الملطف لمتغير المرونة الاستراتيجية في تلك العلاقة، فضلاً عن الجدل الفكري لا يزال قيد التشكيل والتنظير حول متغيرات البحث الحالي مما دفع الباحثين للخوض في بناء الاطار الفكري لتلك المتغيرات، اما الجانب الاخر ينطلق بما لمس الباحثين به مستوى الاهتمام بمتغيرات البحث ضمن العينة المبحوثة التي تو ضح للباحثين من خلال الاطلاع الميداني بوجود اهتمام ضعيف بمتغيرات البحث باعتبار ان المرونة الاستراتيجية متغيراً ملطفاً للعلاقة بين اليقظة الاستراتيجية والانجراف الاستراتيجي، اما الجانب الاخير فيهتم بتحويل تلك التصورات المشككة لدى الباحثين الى تساؤلات ، واستناداً لما تم ذكره سابقاً، تم تحديد مشكلة البحث بما يأتي

١- هل تلعب المرونة الاستراتيجية بأبعادها مجتمعة الدور الملطف في العلاقة ما بين اليقظة الاستراتيجية بأبعادها مجتمعة والانجراف الاستراتيجي بأبعادها المجتمعة في الجامعات الأهلية في البصرة / العراق.

٢- ما المستوى الذي تؤثر فيه اليقظة الاستراتيجية بأبعادها في الحد من الانجراف الاستراتيجي بالجامعات الأهلية بالبصرة/ العراق؟

٣- ما مستوى حدوث الانجراف الاستراتيجي بأبعاده في الجامعات الأهلية في محافظة البصرة؟

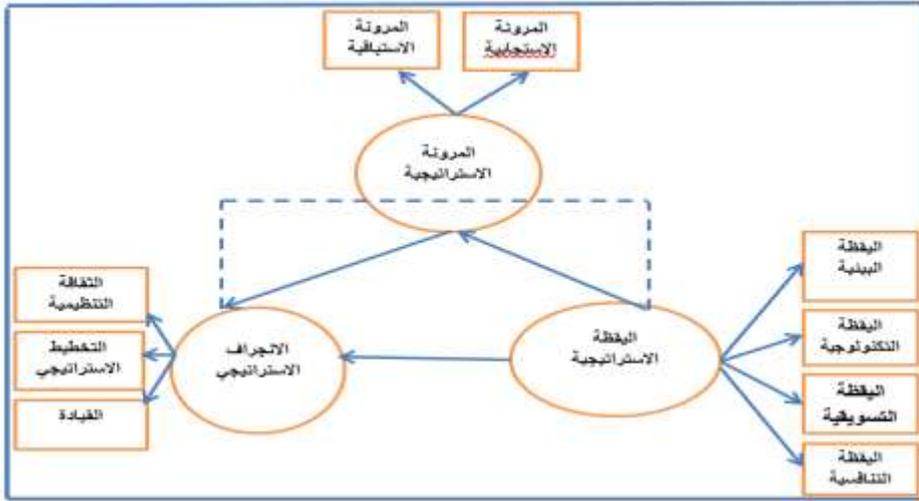
٤- ما هو مستوى واتجاه علاقات التأثير والارتباط بين متغيرات البحث.

ثالثاً: أهداف البحث:

١. بيان مستوى استخدام اليقظة الاستراتيجية في الجامعات الأهلية عينة البحث .
٢. بيان مدى تبني المرونة الاستراتيجية في الجامعات الأهلية في البصرة .
٣. تحديد مستوى الانجراف الاستراتيجي للجامعات الأهلية في محافظة البصرة / العراق .
٤. بيان الدور الذي يلعبه متغير المرونة الاستراتيجية في العلاقة ما بين متغير اليقظة الاستراتيجية ومتغير الانجراف الاستراتيجي في الجامعات الأهلية في محافظة البصرة / العراق .

٥. المخطط البحث وفرضياته

يوضح الشكل (١) مخطط البحث والذي يبين مجموعة من المتغيرات المكونة للبحث الحالي بحيث يعطي تطوراً أولياً عن مجموعة من علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات الحالية للبحث والتي ستكون في صورة كمية واتساقاً مع مشكلة البحث وأسئلتها ومخططها تم صياغة فرضية البحث على أساس فرضية الإثبات.



الشكل (١) مخطط البحث الفرضي

رابعاً: فرضيات البحث

1. توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين اليقظة الاستراتيجية والانجراف الاستراتيجي.
2. توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين متغير اليقظة الاستراتيجية والمرونة الاستراتيجية.
3. توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة احصائية بين متغير المرونة الاستراتيجية و متغير الانجراف الاستراتيجي.
4. يوجد تأثير بشكل غير مباشر ذو دلالة احصائية بين متغير اليقظة الاستراتيجية بالانحراف الاستراتيجي عن طريق المرونة الاستراتيجية.

خامساً: التعريفات الاجرائية

١. اليقظة الاستراتيجية: عبارة عن مجموعة من القدرات والامكانيات التي تتفاعل فيما بينها لتقييم انشطتها وارباحتها.
٢. الانجراف الاستراتيجي: هو الا ساليب والطرق التي تو ضح الا استراتيجيات المنا سبة لمواكبة الاتجاهات الحالية والمستقبلية في ظل بيئة تنافسية.
٣. المرونة الاستراتيجية: تمثل قدرة المنظمة على التكيف مع المتغيرات في بيئتها مما يوفر لها القدرة على الاستجابة بسرعة للتطورات من خلال تعديل خططها واستراتيجيتها.

سابعاً: حدود البحث

- الحدود المكانية والب شرية: تتمثل في التدري سين العاملين في الجامعات الأهلية بمحافظة البصرة / العراق.
- الحدود الزمانية: تحددت مدة البحث من (١٥ / ٧ / ٢٠٢٠) الى (١ / ١١ / ٢٠٢٠) اذ كانت هذه المدة كافية لكتابة الجانب النظري وتصميم وتوزيع الاستبانة وجمعها بهدف تصنيف المعلومات وتبويبها وتحليلها واستخراج النتائج وتحليلها.
- الحدود العلمية: إعتد الباحثين في تحديد وقياس متغيرات الدراسة بالاستناد الى المصادر الموضحة ادناه

المصدر	المتغير	ت
<u>Dawood, F. & Abbas, A. ،2018 and Daoud & Ibrahim, 2017</u>	اليقظة الاستراتيجية	1
<u>Dinh et al. 2014 & Shao, 2019 & Maosa, 2015 and Kabeyi, 2019</u>	الانجراف الاستراتيجي	2
<u>Miroshnychenko et al. 2020 and Brozovic, 2016</u>	المرونة الاستراتيجية	3

المبحث الثاني الجانب النظري

اولا: اليقظة الاستراتيجية Strategic Vigilance

1- مفهوم اليقظة الاستراتيجية

يشهد العالم الان سلاسة من التغييرات المتسارعة جعلته عالماً يختلف تماماً عما كان عليه منذ سنوات قليلة، فالتطورات العلمية تتسابق لتحل مشاكل العالم، فجميع المنظمات اليوم في سباق خطير لضمان البقاء في حلبة المنافسة، ان تزايد المنافسة دعت المنظمات بالتفكير بشكل استراتيجي يضمن لها الاستمرار. ويعتبر مفهوم اليقظة الاستراتيجية Strategic Vigilance امر مهم لجميع المنظمات التي تسعى لمواكبة التطورات الحاصلة في بيئتها، وبين (Gujail, 2012: 56) ان اليقظة الاستراتيجية هي عملية مستمرة لإدارة المعلومات ودعم عمليات اتخاذ القرار من اجل تطوير واستدامة المنظمة، وعليه فإن اليقظة الاستراتيجية هي عبارة عن عملية متابعة لمعظم المتغيرات البيئية المحيطة لرصد المعلومات الخاصة والتي لها علاقة بنشاط المنظمة، حيث تعد اليقظة الاستراتيجية الوظيفة التي من خلالها تتمكن المنظمات من مراقبة المتغيرات وجمع وتحليل المعلومات فيما يخص الاسواق والمنافسين. وبما ان اليقظة الاستراتيجية تشير الى الاهتمام والوعي بالأحداث والتجارب الجارية سواء كان على المستوى الداخلي او الخارجي للمنظمة، فإن (Heintz, et al, 2016: 2) أشار الى ان اليقظة الاستراتيجية هي عبارة عن مجموعة من القدرات والامكانيات التي تتفاعل فيها بينها لتقييم اذ شطتها

وارباحها . بينما عرف (Dawood & Abbas، 2018 : 18) اليقظة الاستراتيجية على انها سباق المعلومات والذي يمكن للمنظمات ان تستجيب لها من خلال المعرفة بمتغيرات البيئة الخارجية والبحث عن الفرص لا استغلالها في الوقت المناسب بالإضافة الى تجنب او تقليل اثار التهديدات . وهنا اعتبر (Issa & Obakhti : 99 : 2019) اليقظة الاستراتيجية بمثابة الرادار من خلال الاستشعار بالتطورات المختلفة في البيئة المحيطة وتقدير للمخاطر المرتبطة بعد اليقين . حيث ان اليقظة الاستراتيجية تساعد المنظمات على امتلاك اليات تكيف للابتعاد عن المخاطر التي تهددها (Alshaer، 83 : 2020) .

2- اهمية اليقظة الاستراتيجية :

لقد اكد (May . R . c et al ، 2000) ان ممارسة اليقظة الاستراتيجية تؤدي الى تحسين الاداء والانشطة الداعمة له والتي تسمح بتكيف واقلمة المنظمة، وتعد اليقظة الاستراتيجية ضرورية لتشكيل وبلورة قواعد واستراتيجيات اساسية . كما ان اليقظة الاستراتيجية تساعد المنظمة على تركيز خططها الاستراتيجية والتكتيكية على العوامل الخارجية والتي من الممكن ان تهدد توازنها، ويمكن تحويل هذه التهديدات المحتملة الى مزايا تنافسية (j . Audet ، 23 : 2001) . وبين (Dawood & Abbas، 4 : 2018) بأن اهمية اليقظة الاستراتيجية تتمثل بالاتي:

- أ- السماح بالتنبؤ بالتحديات او العقبات المستقبلية التي من ستواجهها المنظمة .
- ب- اليقظة هي اداة تنافسية تسمح بتوقع المنافسين والتفوق عليهم والتي من خلالها يمكن للمنظمة تطوير عدد من المزايا التنافسية فاليقظة تساهم في التحسين المستمر للسلع والخدمات والتي وبالتالي تحسين علاقتها مع الزبائن والموردين .
- ج- تساعد اليقظة الاستراتيجية الى الوصول الى ثروة من المعرفة والخيارات .
- د- تساعد اليقظة الاستراتيجية على زيادة قدرة المنظمة وسرعة الاستجابة للمتغيرات .

3- ابعاد اليقظة الاستراتيجية

أ-اليقظة البيئية: ان الاهتمام باليقظة البيئية يعد من الامور بالغة الصعوبة على المنظمة لتعلقها بجوانب عدة منها الديناميكية المستمرة مما يحتم على المنظمة التعامل بعناية

كبيرة مع المعلومات التي تم جمعها لما لها من تأثير على مستقبل المنظمة (Daoud & Ibrahim، 52 : 2017)، حيث يمكن تعريفها على انها عملية حث وجمع ومعالجة المعلومات المتعلقة بالبيئة الكلية للمنظمة، وهي بمثابة يقظة شاملة لرصد التطورات التي تؤثر على أنشطة المنظمة (17 : 2018، Dawood & Abbas)،

ب- اليقظة التكنولوجية: وتعني الرصد والمراقبة والتدقيق ومواكبة التطورات الحاصلة في البيئة، وتعتبر اليقظة التكنولوجية وظيفة لجمع المعلومات من خارج المنظمة وتحليلها وتحويلها الى معرفة تساعد المنظمة باتخاذ القرارات المناسبة (: 2014 SĂVESCU، 217). وتمثل اليقظة التكنولوجية على قدرة المنظمة على متابعة التطورات التكنولوجية مثل نظم المعلومات والانترنت والبرمجيات والتي تعتبر من مكونات البيئة الخارجية من اجل تعزيز قدرتها التنافسية (Omran & Abuongem، 2019:89).

ج- اليقظة التسويقية: وتسمى احيانا باليقظة التجارية وهي تهتم برصد ومتابعة المعلومات المتعلقة بالزبائن والاسواق والموردين، ان هذا النوع من اليقظة يتعلق بالزبائن وتحديد احتياجاتهم والاسجابة لها، ومن ناحية اخرى تركز على الموردين وبناء علاقات طويلة الامد معهم (51 : 2016 Bashir).

د- اليقظة التنافسية: بين (Hermel، 10 : 2007) بأن اليقظة التنافسية لها صلة وطيدة مع اليقظة التكنولوجية واليقظة التسويقية فهي تكون قريبة جدا من اليقظة التكنولوجية اذا تصب اهتمامها على طرق واساليب الصناعة للمنافسين، وتكون قريبة من اليقظة التسويقية اذ تركز على تحليل الزبائن والمنافسين، وأوضح (Alshaer، 84 : 2020) ان اليقظة التنافسية تسمى ايضا بالاستعلام التنافسي وهي النشاط الذي من خلال تتعرف المنظمة على منافسيها الحاليين والمحتملين وهي تهتم بالبيئة التي تتطور فيها المنظمة وتعتبر اليقظة التنافسية بمثابة العملية التي تحدد فيها المنظمة منافسيها المحتملين والحاليين من خلال جمع المعلومات وتحليلها للتعرف على استراتيجيات المنافسين وقدرتهم واهدافهم وادائهم.

ثانياً: الانجراف الاستراتيجي

1. مفهوم الانجراف الاستراتيجي

ان تحديد تعريف دقيق للانجراف الاستراتيجي يعد تحدياً كبيراً للباحثين في حقل الاختصاص بسبب تشعب المجالات التي يتضمنها، حيث اكد (Harris & Fitzpatrick، 424 : 2009) على انه يتوجب على المنظمات توفير بيئة ملائمة تشجع التشارك في اتخاذ القرارات والاستماع الى آراء المرؤوسين والزبائن ولتحديد التحديات التي تشكل بدايات الانجراف الاستراتيجي ومعالجتها بأسرع وقت ممكن. كما اشار (Dwyer 2009 : 327) الى ان اهمية السيناريوهات ودورها في مساعدة المنظمة على تفادي الانجراف.

وبين (Dwyer 2009 : 327) ان الانجراف الاستراتيجي سيحدث عندما تفقد المنظمة الاتصال بالبيئة بسبب التغييرات المتسارعة فيها، وفيما عرف (Gajere، 74 : 2018) الانجراف الاستراتيجي بأنه الاساليب والطرق التي توضح الاستراتيجيات المناسبة لمواكبة الاتجاهات الحالية والمستقبلية في ظل بيئة تنافسية، حيث يعتبر الانجراف الاستراتيجي هو احد المفاهيم الحاسمة في مجالات الادارة الاستراتيجية.

واوضح (Alshaer 2020 : 88) ان الانجراف الاستراتيجي يحدث عندما لا تغير المنظمة توجهاتها واستراتيجياتها على الرغم من التغييرات التي تحدث في البيئة المحيطة وان سبب عدم وجود هذه التغييرات هو سبب عدم وجود ثقافة تنظيمية تؤمن بالتغيير.

ابعاد الانجراف الاستراتيجي

٢- ابعاد الانجراف الاستراتيجي

أ- الثقافة التنظيمية: تشير الثقافة التنظيمية الى نظام مشترك يحملها الاعضاء وهو الذي يميز المنظمة عن غيرها، وهذا النظام هو عبارة عن مجموعة من الخصائص الرئيسية التي تصدرها المنظمة وبمعنى اخر هي مجموعة من التقاليد والقيم والاعراف والمواقف التي تشكل سياقاً فكرياً للمنظمة (Maosa، 2015 : 14).

وفيما اعتبر (Shao، 97 : 2019) الثقافة التنظيمية هي عبارة عن المعتقدات والقيم السائدة داخل المنظمة والمشاركة بين مواردها البشرية وتسهم بشكل مباشر في تحديد الاهداف الاستراتيجية التي تسعى اليها المنظمة، ان المنظمات قد تتجنب الانجرافات الاستراتيجية من

خلال مواءمة الاستراتيجية والبيئة التنافسية ولكن لا يمكن ان تكون ناجحة اذ لم يكن هناك توافق بين كلا من الاستراتيجية البيئية والتنافسية من جهة والثقافة داخل المنظمة من جهة أخرى.

ب- التخطيط الاستراتيجي: يتشابك التخطيط الاستراتيجي بشكل لا يفترق في نسيج الادارة بأكمله ويوفر اطاراً لاتخاذ القرار في جميع اجزاء المنظمة ويوفر فرصة تحديد الاهداف مما يساعد في قياس الاداء، Thompson et al (2008).

حيث اوضح (Kabeyi، 20 : 2019) ان التخطيط الاستراتيجي الذي يجب ان تسلكه المنظمات لأعداد نفسها للتغلب على المنافسة في الأسواق، ويستلزم التخطيط الاستراتيجي محاولة تغيير قوة المنظمة مقارنة بمنافسيها بأكثر الطرق كفاءة وفعالية (14 : 2015، Maosa).

ج- القيادة: تعتبر القيادة احدى المحركات الاساسية لنجاح او فشل المنظمات لكونها تحفز وتوجه الموارد البشرية على العمل وقبول التغييرات التي يتوجب تنفيذها (Dinh et al، 2014، 39) واكد (Maosa، 2015 : 14) على ان القيادة في المنظمات تعد امراً بالغ الاهمية لأنها تحدد التخطيط الاستراتيجي للمنظمة الذي له تأثير في أدائها ووضح، (Shao، 2019: 97) ان دور القيادة واسع التأثير خاصة في المنظمات الكبيرة التي تعمل في بيئات معقدة.

اسباب الانجراف الاستراتيجي

بين (Zafirova، 490 : 2014) بأن السبب الرئيسي للانجراف الاستراتيجي هو ان المنظمة تغيّر توجهها واستراتيجيتها على الرغم من التغييرات الحاصلة في البيئة، ويتم تفسير عدم حدوث هذا التغيير بسبب ثقافة المنظمة وتاريخها مما يخلق ازمة تنظيمية واخرى استراتيجية، وان الانجراف الاستراتيجي يحدث عندما تصبح الاهداف الاصلية غامضة وغير معروفة. واكده (Alabadi & Joudeh، 1547 : 2020) حيث اوضح بأن هناك اسباب عديدة وراء الانجراف الاستراتيجي بما في ذلك اهمال الادارة عن التطورات الحاصلة، ولكن السبب الرئيسي للانجراف الاستراتيجي هو ثقافة المنظمة، حيث تركز على الماضي في تطوير استراتيجياتها للمستقبل، وان الاستراتيجية التي تركز على الاسباب التقليدية للتخطيط والتنفيذ دون مراعاة التغييرات في بيئة العمل ستكون ارض خصبة للانجراف الاستراتيجي.

ثالثا : المرونة الاستراتيجية

1. مفهوم المرونة الاستراتيجية

استخدم مصطلح المرونة الاستراتيجية من قبل العديد من الباحثين في مجال الادارة الاستراتيجية، وعلى الرغم من ذلك لا يوجد في الادبيات التي تناولت هذا المفهوم تعريف شامل يتفق عليه جميع المعنيين في هذا المجال، ويعد Ansoff اول من تناول مفهوم المرونة كخيار استراتيجي حيث افترض ان خيار المرونة هو استجابة لظهور وحاجة اطلق عليها بالإدارة المفاجئة (Yongsun ، 1991:٢٦).

ولهذا تشير العديد من الدراسات ذات الصلة الى ان المرونة الاستراتيجية التي تمتلكها المنظمة تشكل اهمية كبيرة لضمان تكيفها في الاسواق الناضجة والمستقرة (Johnson 79 : 2003 et al). اما (Yuqiong . 2013 : 27) فيرى ان المرونة الاستراتيجية هي تطوير وتعزيز الموارد الاستراتيجية والامكانيات الديناميكية بطريقة فاعلة في الحاضر والمستقبل من اجل تحسين كفاءة وقدرة المنظمة على التكيف للتغيير.

وبين (schneider، 2014 : 4-5) ان المرونة الاستراتيجية تمثل قدرة المنظمة على التكيف مع المتغيرات في بيئتها مما يوفر لها القدرة على الاستجابة بسرعة للتطورات من خلال تعديل خططها واستراتيجيتها. وهذا ما اكده (Radomska، 2015 : 19) باعتبار ان المرونة الاستراتيجية هي خاصية تسمح للمنظمات الاستعداد للغيرات في بيئتها وقدرتها على التكيف.

واوضح (Brozovic ، 2016 : 6) ان المرونة الاستراتيجية للمنظمة لا ترتبط باستجابتها للغيرات التي تحصل في بيئة الاعمال فقط ولكن ايضاً قابليتها على نمذجة وتشكيل وتحويل بيئتها خلال قيادة التغيير.

ويؤكد (Miroshnychenko et al ، 2020 : 2) ان المرونة الاستراتيجية تمثل الاستخدام المرن للموارد بما يعزز الميزة التنافسية في الاسواق المضطربة. ولهذا فإن المفهوم الاساسي للمرونة الاستراتيجية هو درجات الحرية لعمل الاشياء بما يساعد المنظمة في تحقيق الميزة التنافسية وهو مصدر من مصادر الخيارات الاستراتيجية (Bokhari et al ٣٧١ : ٢٠٢٠).

٢- ابعاد المرونة الاستراتيجية

أ- المرونة الاستجابية (التفاعلية): يرى (، Fan et al 189 : 2013) ان المرونة الاستجابية (التفاعلية) تهتم بكيفية تفاعل وتكيف المنظمة مع البيئة، فضلاً عن التأثير الذي يستوجب اعادة الهيكلة وتستطيع المنظمة الاستجابة للتغيرات ويمكن لها ان تستفيد من الفرص التي تخلق من جراء التغيرات، حيث يرى (، Eryesil et al 2015 : 3470) انه من اجل ضمان بقاء المنظمات على قيد الحياة يتوجب عليها الاستجابة السريعة للتغيرات التي تحدث في البيئة وفي ظل ذلك فأن التغيير غالباً ما يتحقق باحداث ومراحل يمكن ان تركز المنظمة بشكل اساسي على التكيف مع التغيرات البيئية . وعليه فأن المنظمة تتفاعل مع المتغيرات البيئية لتحقيق الغايات الحالية والمستقبلية المتوقعة بشكل افضل (، 3 : 2020 Miroshnychenko et al).

ب- المرونة الاستباقية: ان لا استراتيجية الاستباقية هو اتباع نهج ذات صفات ابتكارية يتناسب مع التغيرات المحيطة . وتمثل الاستراتيجيات الاستباقية اجراءات سريعة تقوم بها المنظمة من اجل اقتناص الفرص التي تهدف الى تحسين الاداء (، Fay ، 2012 : 73) .
واوضح (، Fan et al 2013) ان البيئات المتغيرة قد تعمل الممارسات التنظيمية القائمة على الحد من قدرة المنظمة على التكيف مع التغيرات الكبيرة والمفاجئة . مما يؤكد الحاجة الى تطوير تكنولوجيا جديدة وتغيير الهيكل الحالي للمنظمة بهدف خلق فرصة بيئية جديدة .
ويصف (، Eryesil et al ، 2015 : 3470) ان المرونة الاستباقية تمثل القدرة على خلق الفرص واقتناصها وان تكون جاهزة ومستعدة للظروف البيئية المتغيرة .

المحور الثاني/ الجانب العملي

الوصف الاحصائي لعينة الدراسة وفق المتغيرات الديموغرافية

يوضح الجدول رقم (١) وصف لخصائص العينة البالغ عددها ١٠٤ فرد.

جدول رقم (1): وصف العينة

نسبة %	التكرار	فئات الشهادة	نسبة %	التكرار	فئات الجنس
37.5	39	ماجستير	77.9	81	ذكر
62.5	65	دكتوراه	22.1	23	انثى
100.0	104	Total	100.0	104	Total
نسبة %	التكرار	فئات اللقب العلمي	نسبة %	التكرار	فئات الخبرة
9.6	10	مدرس مساعد	17.3	18	اقل من 5 سنة
15.4	16	مدرس	36.5	38	من 6 الى 10 سنة
27.9	29	استاذ مساعد	29.8	31	من 11 الى 15 سنة
28.8	30	استاذ	16.3	17	اكثر من 16 سنة
18.3	19	استاذ مشارك	100.0	104	Total
100.0	104	Total			

مخرجات برنامج SPSS V.24

يتضح من الجدول أعلاه ان العينة كانت بنسبة ٩, ٧٧٪ من الذكور و ١, ٢٢٪ من الاناث. في حين كان الحاصلين على الماجستير بنسبة ٥, ٣٧٪ والدكتوراه بنسبة ٥, ٦٢٪. كان من ذوي فئة الخبرة (من ٦ الى ١٠ سنة) الأكثر بنسبة ٥, ٣٦٪ تليها فئة (من ١١ الى ١٥ سنة) بنسبة ٨, ٢٩٪. اما فيما يخص اللقب العلمي فان نسبة ٨, ٢٨٪ بلقب أستاذ و ٩, ٢٧٪ بلقب أستاذ مساعد و ٣, ١٨٪ بلقب أستاذ مشارك و ٤, ١٥٪ بلقب مدرس و ٦, ٩٪ بلقب مساعد مدرس.

صدق وثبات المقاييس

لغرض التأكد صدق الاتساق الداخلي وثبات مقاييس المتغيرات الثلاثة، تم في البداية اجراء اختبار Corrected Item-Total Correlation لغرض التأكد من درجة ارتباط كل فقرة باجمالي فقرات المقياس. حيث يتم استبعاد الفقرات ذات الارتباط الأقل من 0.40 والإبقاء على الفقرات التي تتجاوز القيمة اعلاه. كما تم الاعتماد على قيم الفا كرونباخ لغرض اختبار

الثبت التي تكون مقبولة اح صائيا عند تجاوز قيمتها ال .0.70 (Pallant, 2011: 100).
الجدول رقم (٢) يوضح النتائج التي تم التوصل اليها:

الجدول رقم (2): صدق وثبات المقاييس

Corrected Item-Total Correlation	الفقرة	Corrected Item-Total Correlation	الفقرة	Corrected Item-Total Correlation	الفقرة
0.730	Q31	0.727	Q16	0.635	Q1
0.652	Q32	0.751	Q17	0.656	Q2
0.717	Q33	0.671	Q18	0.654	Q3
0.690	Q34	0.664	Q19	0.838	Q4
0.789	Q35	0.770	Q20	0.774	Q5
0.730	Q36	0.741	Q21	0.740	Q6
0.767	Q37	0.657	Q22	0.601	Q7
0.642	Q38	0.834	Q23	0.683	Q8
0.636	Q39	0.755	Q24	0.699	Q9
0.730	Q40	0.729	Q25	0.777	Q10
0.779	Q41	0.819	Q26	0.670	Q11
0.771	Q42	0.743	Q27	0.708	Q12
0.701	Q43	0.713	Q28	0.595	Q13
0.731	Q44	0.790	Q29	0.725	Q14
0.762	Q45	0.826	Q30	0.838	Q15
0.949	الانجراف الاستراتيجي	0.942	المرونة الاستراتيجية	0.957	اليقظة الاستراتيجية

مخرجات برنامج SPSS V.24

من خلال النتائج الظاهرة في الجدول يتبين ان جميع الفقرات تجاوزت قيم ارتباطها الـ 0.40 وبما يؤكد على الإبقاء على جميع الفقرات ضمن مقاييس المتغيرات الثلاثة. اما فيما يخص الثبات فان قيم الثبات كانت بمستوى مقبول وجيد جدا بما يمكننا التعويل على النتائج التي تم الحصول عليها في الإحصاء الوصفي والاستدلالي.

هناك حاجة للتأكد من عدم وجود مشكلة multicollinearity، يتم حساب قيمة عامل تضخم التباين (VIF). بشكل عام، تشير القيمة الأقل من الـ 3 إلى عدم وجود مشكلة الارتباط الخطي في النماذج البسيطة (Graham, 2003). الجدول رقم (٣) يبين النتائج التي تم الحصول عليها:

جدول رقم (3): اختبار مشكلة الارتباط الخطي

VIF	Tolerance	المتغير
2.317	.759	اليقظة الاستراتيجية
2.440	.695	المرونة الاستراتيجية

مخرجات برنامج SPSS V.24

النتائج أعلاه تشير الى عدم وجود مشكلة الارتباط الخطي بين المتغيرين المستقل والتفاعلي. وبهذا سنمضي قدما في الخطوات الأخرى من الإحصاء الممثلة بالاخصاء الوصفية والاستدلالية.

الإحصاء الوصفي للمتغيرات ومعامل الارتباط

استخدمنا الوسط الحسابي والانحراف المعياري لغرض وصف استجابات عينة الدراسة تجاه متغيرات الدراسة الرئيسية. النتائج في الجدول رقم (4) تشير الى ان الأوساط الحسابية كانت في حدود ومستوى متوسط، كما ان قيم الانحراف المعياري كانت منخفضة وبما يشير الى تشتت قليل للبيانات. اما معامل الارتباط بين المتغيرات الثلاثة كانت اغلبها ذات ارتباط إيجابي متوسط الى قوي وبمستوى دلالة معنوية 0.01 وهذا يقدم دعما اوليا لفرضيات الدراسة.

جدول رقم (4): الإحصاء الوصفي والارتباط بين المتغيرات

المتغيرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	1	2	3
اليقظة الاستراتيجية	3.571	0.686	1		
المرونة الاستراتيجية	3.610	0.713	.719**	1	
الانجراف الاستراتيجي	3.437	0.711	.716**	.692**	1

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

مخرجات برنامج SPSS V.24

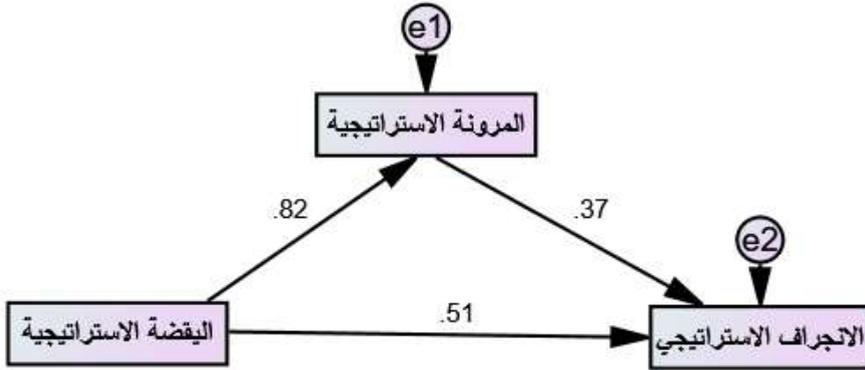
اختبار الفرضيات

لغرض اختبار الفرضيات تم استخدام تحليل المسار Path analysis لغرض التأكد من فرضيات التأثير المباشرة وغير المباشرة. حيث يتم قبول الفرضية عندما تتجاوز قيمة C.R. (التي تمثل قيمة t في تحليل الانحدار) ± 1.96 وان لا تتجاوز قيمة P (التي تمثل معنوية الاختبار) الـ 0.05. الجدول رقم (5) يوضح النتائج التي تم التوصل اليها.

جدول رقم (5): اختبار الفرضيات

النتيجة	P	C.R.	S.E.	Estimate	المسار			
مقبولة	***	5.531	0.096	0.511	الانحراف الاستراتيجي	<---	اليقظة الاستراتيجية	
مقبولة	***	14.511	0.059	0.819	المرونة الاستراتيجية	<---	اليقظة الاستراتيجية	
مقبولة	***	4.054	0.092	0.374	الانحراف الاستراتيجي	<---	المرونة الاستراتيجية	
مقبولة	***	3.431	0.093	0.306	الانحراف الاستراتيجي	<---	المرونة الاستراتيجية	اليقظة الاستراتيجية

مخرجات برنامج Amos V.24



شكل رقم (1): اختبار الفرضيات

مخرجات برنامج Amos V.24

- بناء على ما هو موضح في الجدول رقم (٥) والشكل رقم (١) يتبين لنا الاتي:
1. وجود تأثير إيجابي ومباشر وذو دلالة معنوية واحصائية لليقظة الاستراتيجية في الانجراف الاستراتيجي عند مستوى دلالة معنوية ($P < 0.01$).
 2. وجود تأثير إيجابي ومباشر وذو دلالة معنوية واحصائية لليقظة الاستراتيجية في المرونة الاستراتيجية عند مستوى دلالة معنوية ($P < 0.01$).
 3. وجود تأثير إيجابي ومباشر وذو دلالة معنوية واحصائية للمرونة الاستراتيجية في الانجراف الاستراتيجي عند مستوى دلالة معنوية ($P < 0.01$).
 4. وجود دور ملطف ايجابي جزئي للمرونة الاستراتيجية في علاقة تأثير اليقظة الاستراتيجية في الانجراف الاستراتيجي عند مستوى دلالة معنوية ($P < 0.01$).
 5. أي ان اليقظة الاستراتيجية تؤثر بشكل غير مباشر في الانجراف الاستراتيجي من خلال الدور الملطف للمرونة الاستراتيجية (وذلك لقبول الفرضية الأولى التي تشير الى تأثير المتغير المستقل اليقظة الاستراتيجية في المتغير التابع الانجراف الاستراتيجي).

المحور الثالث

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

- يتضمن هذا المحور عرضاً لاهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها:
1. تعددت مفاهيم اليقظة الاستراتيجية بحسب وجهة نظر الكتاب وذلك لأهميتها على مستوى المؤسسية الا انهم اتفقوا على ان اليقظة الاستراتيجية تمثل الرادار عن طريق الاستشعار بالتطورات المتعددة في البيئة المحيطة وتقدير المخاطر المرتبطة بها.
 2. يعد الانجراف الاستراتيجي من الموضوعات المهمة التي لها مكانة في ادبيات الإدارة الاستراتيجية ويمثل الاساليب والطرق التي توضح الاستراتيجيات المناسبة لمواكبة الاتجاهات الحالية والمستقبلية في ظل بيئة تنافسية متغيرة.
 3. تمثل المرونة الاستراتيجية محور اتصال ما بين متغيرات البحث وذلك لما لها من أهمية في العلاقة بين المستقل والتابع وكذلك تجلي في كتابات الباحثين حول مفهوم المرونة

الاستراتيجية الذي يمثل الاستخدام المرن للموارد بما يعزز الميزة التنافسية في الاسواق المضطربة.

4. حقق متغير اليقظة الاستراتيجية مستوى استجابة مرتفع ما يشير الى ان هذا المتغير حاز على على درجة أهمية مرتفعة حسب إجابات افراد العينة وهذه النتائج تدل على مستوى جيد الى حد ما في المنظمة المبحوثة.
5. تباينت ابعاد اليقظة الاستراتيجية والمرونة الاستراتيجية في مدا توافرها بالجامعات الاهلية في محافظة البصرة عينة البحث.
6. اكد افراد عينة البحث انه ومن خلال توسع ادارات الجامعات الاهلية بالبحر في انتهاز اليقظة الاستراتيجية وتطبيقها في مهام وانشطة المؤسسة سيؤدي الى الحد وتضعيف من الانحراف الاستراتيجي بوجود المرونة الاستراتيجية.
7. أهمية تمتع الجامعات الاهلية بمستوى عالي من المرونة الاستراتيجية لما لها من دور كبير في عمل العلاقة من بين اليقظة الاستراتيجية للحد من الانحراف الاستراتيجي.

ثانياً: التوصيات:

- استناداً لما تم عرضه من استنتاجات نقترح التوصيات التالية:
1. تعزيز ودعم المستوى المتحقق من اليقظة الاستراتيجية بكافة ابعادها لدى الجامعات الاهلية عينة البحث عن طريق حث إدارات الجامعات لتعزيز ممارسات هذا المتغير بأبعاده من اجل تأصيل هذا التفكير في المؤسسة ويتم ذلك عن طريق:
 - أ. ضرورة تنمية المهارات والقابليات المرتكزة على اليقظة الاستراتيجية من اجل تحقيق مصالح المؤسسة والتعامل مع البيئة المتغيرة بكفاءة.
 - ب. إعادة النظر بالبرامج التدريبية لتشمل مستقبل التدريب على فهم ومعرفة مضامين اليقظة الاستراتيجية لتوضيحها على كافة المستويات الاستراتيجية داخل المنظمة.
 2. طباعة فلكرسات ونشرات إعلانية توضح أهمية الانتباه الى الانحراف الاستراتيجي وتعزيز مضامين اليقظة الاستراتيجية والمرونة الاستراتيجية في كافة مستويات المؤسسة.
 3. التوجه الى صياغة مدونات لليقظة الاستراتيجية وحث الجامعات الاهلية في المحافظة العمل على مضامينها لمواجهة البيئة المضطربة.

4. الاستعانة بالخبراء الاختصاصيين في مجال الإدارة لأعداد الأبحاث والدراسات التطويرية التي تتعمق باليقظة الاستراتيجية والمرونة الاستراتيجية والافادة من المعرفة النظرية التي يحملها الاختصاصيين وتحويلها الى معرفة ميدانية مفيدة بما يتعمق بالمتغيرات ذاتيا.
5. توافقاً مع نتائج اختبار الفرضيات فمن الضروري ان تولي الادارة العليا في الجامعات الاهلية في محافظة البصرة أهمية أكبر للدور الملطف للمرونة الاستراتيجية في العلاقة بين اليقظة الاستراتيجية والانجراف الاستراتيجي وتعزيزه عن طريق التركيز على تطبيق ابعاد اليقظة الاستراتيجية ميدانياً التي سوف تسهم في الحد من مستوى تأثير الانجراف الاستراتيجي.

REFERENCES

- AL-Jawazneh, B and AL-Awawdeh, W. (2016). The Mediating Role of Corporate Characteristics on the Relationship between the Strategic Learning and the Competitive Capabilities of the Telecommunications Companies in Jordan. *International Business Research*, 9 (5), 125-134.
- Alshaer, Sawsan A. (2020), The Effect of Strategic Vigilance on Organizational Ambidexterity in Jordanian Commercial Banks, *journal Modern Applied Science*; Vol. 14, No. 6
- H. (2017). Diagnosis of Perception Strategic Planning to Ensure, 'AL-Zu'bi 1240 – , 11 (6), Strategic Supremacy. *International Business Management* 1245
- Audet Josée (2001), La veille startégique chez les PME de haute technologie – une étude de cas par
- Bashir, Nama Nashaat (2016), Vigilance Strategic Relationship and Business Intelligence Architecture in Administrative Decision Making, Unpublished Master Thesis, College of Management and Economics, Salahaddin University - Erbil.
- Bokhari, Ijaz Hussain & Muhammad, Armanurah Binti, and Zakaria, Nazlina (2020), Succession Planning, Strategic Flexibility as Predictors of Business Sustainability in Family-Owned SMEs: Moderating Role of Organization Improvisation, *Pakistan Journal of Commerce and Social Sciences (PJCSS)*, ISSN 2309-8619, Johar Education Society, Pakistan (JESPK), Lahore, Vol. 14, Iss. 1
- Brozovic, Danilo.(2016). Strategic flexibility: A Review of the literature, *International Journal of Management Reviews*, Vol. 00 .
comparaison inter-sites, in actes de la 5ème Conférence annuelle de l'AIMS, Québec 13 – 15 juin
- Daoud, Fadila Salman and Ibrahim, Hussein Ali (2017), Strategic Vigilance and its Role in Improving the Level of Nursing Services, *Journal of Administrative Sciences*, Issue 96, Volume 23
- Dawood, Fadhiela Salman & Abbas, Ali Fakhri (2018), The Role of Strategic Vigilance in the Operational Performance of the Banking Sector: Field Research in a Sample of Private Banks, *European Journal of Business and Management*, Vol.10, No.21,
- Dawood, F. & Abbas, A. (2018). The Role of strategic vigilance in the operational performance of the banking sector: Field research in a sample of private banks. *European Journal of Business and Management*, 10(21), .

- Dinh, J. E., Lord, R. G., Gardner, W. L., Meuser, J. D., Liden, R. C., & Hu, J. (2014). Leadership theory and research in the new millennium: Current theoretical trends and changing perspectives. *The Leadership Quarterly*, Vol 25, No 1.
- Dwyer, L., & Edwards, D. (2009). Tourism product and service innovation to avoid strategic drift, *International Journal of Tourism Research*, Vol,11, No 4 .
- Eryesil, K. & Esmen, O. and Beduk, A. (2015). The Role of strategic Flexibility for Achieving Sustainable Competition Advantage and Its Effect on Business Performance, *International Journal of Business and Economics Engineering* Vol:9, No:10 .
- Fan, Z., Wu.D. and Wu.X. (2013). Proactive and reactive strategic flexibility in coping with environment change in innovation. *Asian journal of Technology Innovation* 21.
- Fay, Doris & Sonnentag, Sabine (2012), Within-Person Fluctuations of Proactive Behavior: How Affect and Experienced Competence Regulate Work Behavior, Taylor & Francis Group, LLC ISSN: 0895-9285 print/1532-7043 online DOI: 10.1080/08959285.2011.631647
- Gajere, M. (2018). The Impact of Strategic Drift and Tactical Wear-Out: An Anecdote Example: The Case of the Distribution of Petroleum Products by Nigeria National Petroleum Corporation (NNPC). *International Journal of Emerging Trends in Social Sciences*, 3(2)
- Graham, M. H. (2003). Confronting multicollinearity in ecological multiple regression. *Ecology*, 84(11), 2809-2815.
- Gujail Nour El Abidine, (2012), The role of strategic vigilance in rationalizing communication between the institution and its surroundings, Master Thesis, Algeria .
- Harris, M., Dopson, S., & Fitzpatrick, R. (2009). Strategic drift in international, putting strategy in the background of organizational change. *Public Administration and Development: The International Journal of Management Research and Practice*, Vol 29, No 5.
- Heintz, Christophe & Karabegovic, Mia & Molnar, Andras, (2016). The Co-evolution of Honesty and Strategic Vigilance, *Frontiers in Psychology*
- Hermel Laurent, (2007) : Maitriser et pratiquer..veille stratégique et intelligence économique. 2è édition .Afnor
- Issa, N. & Obakhti, N. (2019). Strategic vigilance as a mechanism to support the competitiveness of Algerian industrial enterprises - Study of the case of the Algerian Industrial Establishment for Telecommunications Sitel in Tlemce. *Economic Development Journal*, 4(2), 99-114.

- Johanson, J.L. Lee, R.P. W., Saini, A. and Grohman, B.(2003). Market – focused strategic flexibility: conceptual advances and an integrative model. *Journal of the Academy of marketing science*, 31
- Kabeyi, Moses Jeremiah Barasa (2019), Organizational strategic planning, implementation and evaluation with analysis of challenges and benefits for profit and nonprofit organizations, *International Journal of Applied Research* ; 5(6) .
- Maosa, Henry obare (2015), Determinants OF Strategic Drift And Their EFFECT ON PERFORMANCE OF COMMERCIAL BANKS IN KENYA, A RESEARCH PROJECT SUBMITTED IN PARTIAL FULFILMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE AWARD OF THE DEGREE OF MASTERS IN BUSINESS ADMINISTRATION, UNIVERSITY OF NAIROBI, Kenya.
- Miroshnychenko, Ivan & Strobl, Andreas & Matzler, Kurt and Massis, Alfredo De (2020), Absorptive capacity, strategic flexibility, and business model innovation: Empirical evidence from Italian SMEs, *Journal of Business Research*, 0148-2963/ © 2020 Elsevier Inc
- Omran, H. & Abuongem, M. (2019). The role of strategic vigilance in achieving strategic success Field study at Libyana mobile phone company Sabha. *Journal of Pure & Applied Sciences*, 18(2),
- Radomska, Joanna (2015), Strategic Flexibility of Enterprises, *Journal of Economics, Business and Management*, Vol. 3, No. 1
- SĂVESCU, Dan (2014), SOME ASPECTS REGARDING ON TECHNOLOGICAL VIGILANCE, *ANNALS OF THE ORADEA UNIVERSITY Fascicle of Management and Technological Engineering* ISSUE 1,
- Shao, Z. (2019), Interaction effect of strategic leadership behaviors and organizational culture on IS-Business strategic alignment and Enterprise Systems assimilation, *International Journal of Information Management*, 44,
- Thompson, A., Strickland, A. & Gamble, J. E. (2008). *Crafting and Executing Strategy*,
- Yongsun, Paik "(1991) The Impact of Strategic Flexibility on Business Performance in International business Environment " Ph .D.Dissertation, University of Washington .
- Yuqiong, LI & Dongmei, ZHAO and Fuquan, ZHAO (2013), The Empirical Study on the Relations Among Network Structure, Strategic Flexibility and Technology Innovation Performance *International Business and Management* Vol. 6, No. 1.

Zafirova, Tzveta (2014), Strategic Drift and Strategic Crisis Management of Organization, China-USA Business Review, ISSN 1537-1514, Vol. 13, No. 7,

أثر الواردات والصادرات للصناعات الدوائية على الميزان التجاري العراقي

م. فكري احمد لهمود م. مصطفى اسماعيل خليل م. خضر جاسم حمد
جامعة تكريت جامعة تكريت جامعة تكريت

مقدمة:

تحتل الصناعة مكانة بارزة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مختلف بلدان العالم النامي وتساهم الصناعات الدوائية من اهم الصناعات الاقتصادية داخل البلد مما لا شك فيه ان ادارة الشركات الصناعية المساهمة العامة بقطاع الصناعات الدوائية هدفها امتلاك الصدارة والريادة وجني الارباح الهائلة من خلال تسويق منتجاتها ومن انخفاض تكاليف التصنيع تلك السلع مما يزيد هذه النمو الاقتصادي وبالتالي من الممكن الزيادة على توفير طلب العمل والتوظيف في هذا المجال وبالتالي فإن التصنيع كفيل بامتصاص فائض العمل في اقتصاديات تلك الدول كما يلبي الانتاج الصناعي الاحتياجات المحلية للسلع والمنتجات مما يزيد في تحسين الميزان التجاري.

الكلمات المفتاحية: الواردات، الصادرات، الصناعات الدوائية، الميزان التجاري

المبحث الاول

اولا منهجية الدراسة

مشكلة الدراسة:

تعد ال صناعة ال سبيل للبلدان المختلفة للتقدم الاقته صادي ورفع م مستوى الرفاهية والمعيشية وتزايد اهمية قطاع الصناعات الدوائية في العراق نظراً لتفاقم مشكلة البطالة والحاجة الماسة لتوفير فرص عمل لا استيعاب الاعداد المتزايدة من الشباب والخريجين من كليات الصيدلة والطب نتيجة النمو السكاني الكبير الذي يشهده العراق كما اثرت سلباً واردات والصادرات للصناعات الدوائية على الميزان التجاري العراقي.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى:

التعرف على تحليل بين الميزان التجاري العراقي كمتغير تابع للواردات وال صادرات للصناعات الدوائية كمتغير مستقل وذلك باستخدام نموذج الانحدار .

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في الاقته صاد القومي نظراً للدور الهام الذي تؤديه في توليد الناتج المحلي والدخل وخلق فرص عمل ودفع عملية النمو والتنمية الاقته صادية في المجتمع ومن هنا تبرز اهمية هذه الدراسة لاهتمامها بقطاع الصناعة الذي يعد من أهم موارد دعم الاقته صاد القومي والتركيز على استخدام أثر الواردات وال صادرات للصناعات الدوائية على الميزان التجاري العراقي وتوصلت الى قرارات من الممكن صناعة القرار والمهتمين بقضايا الصناعة من اجل النهوض بالبلد.

فرضية الدراسة:

لقد تم صياغة فرضية الدراسة بناءً على مشكلة الدراسة بالصيغة العدمية للفرضية الرئيسية:

Ho لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة على ان اثر الواردات والصادرات للصناعات الدوائية على الميزان التجاري العراقي.

المبحث الثاني الإطار النظري

اولاً: واردات الصناعات الدوائية

أظهرت تجارب البلدان النامية التي اعتمدت سياسات لتشجيع الصادرات بوصفها استراتيجية للنمو الاقتصادي أن تنمية الصادرات توفر وسائل للنمو الاقتصادي أسرع مما هي عليه في إطار سياسات الاستعاضة عن الواردات أو غيرها من السياسات (بكري 2016، 28).

ويهتم الاقتصاديون بصورة متزايدة بسياسة ترويج الصادرات وركزوا جهودهم على البحث وتحليل علاقة الارتباط بين نمو الصادرات والنمو الواردات الاقتصادية وشرح أسباب هذه الظاهرة وأجريت عدة دراسات تجريبية لدراسة أثر استراتيجية التصدير على نمو اقتصادات البلدان النامية في جوانب كثيرة ولذلك، من المتوقع أن يكون للتصدير أثراً إيجابياً مباشر على عملية النمو وبالنسبة للنمو الاقتصادي، كما تؤدي زيادة الواردات إلى زيادة في العجز المالي (عبيد، 2011، 247).

ثانياً: خصائص الواردات والصادرات العراقية:

هناك مجموعة من الخصائص على الواردات والصادرات التي تعكس بوضوح مستوى أداء المالي، ومن هذا الخصائص والتحديات (التل، 2002، 45).
الانخفاض الحاد في قيمة الصادرات العراقية مقارنة بالمعدلات العالمية.
وجود نقص في نسبة الصادرات من البضائع إذ ما قورنت بنسبة الواردات من الخدمات تبعاً للمعايير الدولية.
سجلت معدلات النمو المنخفضة للصادرات العراقية، خاصة منذ سنة 1990، معدلات

وفي الوقت نفسه، سجلت أغلبية العالم معدلات نمو مرتفعة في مجال تنمية نموسلبية جدا الصادرات.

التذبذب بين صعود وهبوط قيمة الواردات العراقية التي تتزايد في عدد من السنوات ثم ازدادت في السنوات الأخرى. ذلك يتطلب الاقتصاد العراقي زيادة الصادرات الوطنية وتطويرها بشكل مستمر وليس بشكل متقطع.

العجز المزمع في الميزان التجاري، خاصة في السنوات الأخيرة، مما له آثار سلبية على ميزان المدفوعات العراقي.

العديد من منتجات العراقية وصادراته موجهة للأسواق العربية. فهي لا تناسب الاسواق العالمية

منتجات الفوسفات والنفط ومشتقاته، هي معظم صادرات العراق ضعيفة من حيث إمكانية الوصول إلى الأسواق غير العربية. ومن شأن ذلك أن يهدد الصادرات العراقية التي تركز صادراتها ومنتجاتها على الأسواق العربية الدولية يكاد فقط النفط.

ثالثاً: العوامل المؤثرة على تجارة العراق الخارجية

أوجزت وزارة والتجارة العقبات التي تواجه الصادرات العراقية الوزارة إلى أن الصادرات الخارجية للعراق تتأثر بعدة عوامل مختلفة أهمها:

1. عدم الاستقرار السياسي

حالة من عدم الاستقرار في الدول المجاورة مثل وسوريا ويران إغلاق الحدود أمام التجارة .

صعوبة إجراءات نقل الصادرات والواردات لبعض الدول العربية: وقد ساهم عدم وجود طرق منتظمة بين ميناء العقبة وموانئ العديد من البلدان العربية في جعل النقل البري الوسيلة الوحيدة لنقل المنتجات. وهذا يعني أنه من الصعب الحصول على البلدان التي تمر فيها البضاعة في طريقها إلى البلدان المستوردة خلال تأشيرات الدخول من بالإضافة إلى إجراءات التفتيش والإجراءات الإدارية المفرطة على الحدود. (التل،2002،66) .

2. الظروف الاقتصادية السائدة في الدول العربية

فالظروف الاقتصادية لها تأثير كبير على الواردات العالمية لأي بلد، حيث تميل الصادرات العراقية من النفط إلى الوصول إلى الأسواق الدولية حيث توجد موارد مالية كبيرة بدلاً من الأسواق المالية ذات الموارد القليلة.

٤. أثر الرسوم الجمركية على الصادرات الوطنية:

إن بلدان العالم في العصر الحالي تتحرك لتحرير التجارة، التي تشمل الرسوم الجمركية، من أجل تنمية اقتصادها والتجارة الخارجية. وتستخدم البلدان هذه التعريفات للتأثير على السياسات الاقتصادية، والتأثير على العلاقات التجارية مع البلدان الأخرى، واستخدامها كأداة لجمع الإيرادات الحكومية. وقد استخدم العراق مؤخراً الرسوم الجمركية كأداة للتأثير على التجارة الخارجية العراقية للصادرات والواردات، ولكنه لم يستخدم بشكل سليم في تنمية الاقتصاد الوطني. (وزارة التجارة، 2016).

رابعاً: أهمية تشجيع الصادرات العراقية:

قد تقدم الحكومات برعاية قطاع التصدير باتباع سياسات وإجراءات معينة مثل تسهيل الإجراءات الجمركية للصادرات وضممان الصادرات والدخول في اتفاقيات شركة تجارية مع الدول العربية والأجنبية والسياسات والإجراءات التي تعزز الصادرات الوطنية. (دوحة ٢٠٠٥، 150).

1. البنية التحتية: يعتمد تعزيز تنمية الصادرات الوطنية في أي بلد على كفاءة البنية التحتية مثل الكهرباء وشركات النقل ووسائل الاتصال ولذلك، فإن خفض تكاليف العناصر المشاركة في السلع التصديرية سيخفض أسعار الصادرات وبالتالي يزيد من القدرة التنافسية في الأسواق الخارجية.

2. الإجراءات النقدية: وقد تعرض الاقتصاد العراقي في منتصف التسعينات، مثل بقية المنطقة، لظروف اقتصادية صعبة للغاية، بما في ذلك انخفاض سعر صرف الدينار العراقي مقابل العملات الأخرى، مما أدى إلى تخفيض موارد العملة الصعبة في العراق. مما اتخذت الحكومة العراقية عدداً من الإجراءات الاقتصادية والمالية لاستعادة الاستقرار النقدي وإعادة بناء احتياطات البنك المركزي وتشجيع الاستثمارات ودعم الصادرات الوطنية والحد من الواردات.

3. الإجراءات الاقتصادية: قد اتخذت الحكومة قراراً بإلغاء حماية الإغلاق والاستعاضة عنه بالحماية الجمركية، وهذا القرار من قبل الحكومة العراقية سيزيد من المنافسة بين المنتج الأجنبي والمنتج المحلي لأن الإلغاء سيَجبر المنتجين المحليين على تحسين جودة وجودة منتجاتها بحيث يمكن أن تتنافس مع جودة عالية.
4. الإجراءات المالية: لم تعتمد الحكومة العراقية في تطويرها متوجهاً الوطني للصادرات سياسات مالية مختلفة.

خامساً: هناك عوامل يجب على ان تتخذها الحكومة في مجال الواردات والصادرات: دعم الصادرات: تعد طريقة الدعم غير المباشر من أكثر الطرق استخداماً لدعم الصادرات وتشجيع التنمية في الدول النامية، وخاصة حيث يتم تقديم الدعم للصناعات في كيفية مساعدتها على خفض تكلفة الإنتاج، وهذا سيمكنها لمواجهة المنافسة الخارجية في الأسواق الدولية.

سياسة سعر الصرف: من أهم العناصر التي تحفز الصادرات الوطنية وتقلل الواردات الأجنبية وبالتالي تحسن الميزان التجاري هو سعر الصرف، حيث أن تأثير تخفيض سعر الصرف على تحسين القدرة التنافسية للصادرات الوطنية في الأسواق العالمية، والحد من تأثير على الزيادة في تكلفة الواردات، والتي من شأنها أن تقلل من رغبة الاستيراد.

نظام الدخول ونظام التعريف الجمركية: اعتمد العراق نظام دخول مؤقت ونظام تعريف جمركية لتشجيع الصادرات الوطنية وبموجب هذه اللوائح، يسمح للصناعيين بدخول المواد الخام والبضائع إلى العراق مقابل ضمان يتعهد المستورد بتصنيعه لأغراض التصدير عملية التصنيع والتصدير يمكن للمستورد استرداد أعلى الرسوم المدفوعة. (البنك المركزي العراقي ٢٠١٦).

نبذة عن الشركات الصناعية الادوية في العراق:

الشركات او المصانع هي مجموعة يمتلكها مجموعة اشخاص او حكومات واتي لها نظامها الخاص لاختصار الجهود والأموال الرامية إلى تحقيق مشروع واحد ويضم عدداً من الشركاء. وتعرف شركات المساهمة العامة على أنها المؤسسات المالية التي تتعامل مع

الأموال والأوراق المالية، مع الأخذ والعطاء والبيع والادخار والاستثمار، التي قد تكون مملوكة للدولة أو مملوكة للقطاع الخاص أو كليهما (بكري 2003، 28). ولها تأثير كبير في مراكز صنع القرار حتى في القوى العظمى. ولكن لهذه الشركات تأثير كبير على صياغة واعتماد اتفاقية حقوق الملكية الفكرية. فالبنية التحتية للبحث العلمي في معظم البلدان النامية ضعيفة وتفتقر إلى العديد من الموارد المادية والتكنولوجية. وتشعر البلدان الصناعية بالقلق ازاء عدم نقل التكنولوجيا المتقدمة إلى البلدان النامية. الأدوية في حالة الامتثال الكامل لاتفاقيات حقوق الملكية كما ان في العراق وجد المصانع الادوية أسست الشركة العامة لصناعات الأدوية بموجب قانون المؤسسات العامة رقم ٦٦ لسنة ١٩٦٥. وبعد صدور قانون الشركات رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٧ تأسست الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية وموقعها الرئيسي في سامراء ومنها معمل ادوية سامراء ومصانع ادوية نينوى و م صنع بغداد لإنتاج الغازات الطبية كما لها الدور الكبير في دعم المنتج الوطني باكثر من (٣٥٠) منتج من الادوية ولوازم الطبية مما يتيح تنمية الموارد المالية للدول. (الكيلاني، ١١، ٢٠٠٦)

المبحث الثالث

الميزان التجاري

يعد -رف الميزان التجاري بأنه الفرق بين قيمة صادرات البلد وقيمة وارداته من السلع والخدمات خلال فترة زمنية معينة (Sarkar,2017,37).

كما يعتبر الميزان التجاري من أهم مكونات ميزان المدفوعات للدولة. وينقسم الميزان التجاري إلى حالتين: الفائض التجاري أو العجز في الميزان التجاري. في الحالة الأولى أحجم السلع والخدمات التي صادرتها الدولة أكبر من حجم وارداتها. أما مما يؤدي إلى فائض في الميزان التجاري (SEZER,2017,171).

أولاً: أقسام الميزان التجاري:

ينقسم الميزان التجاري إلى قسمين: (عبيد، ٢٤٧، ٢٠١٤)

الأول هو الميزان التجاري السلعي: التجاري السلعي أو كما يطلق عليه أي ضا ميزان التجارة المنظورة الذي يتم من خلاله تسجيل قيمة المعاملات في السلع المادية سواء كانت

صادرات أم واردات، ويعتبر هذا الحساب من أكثر الحسابات أهمية في المعاملات الدولية، حيث تسجل فيه الصادرات من السلع المادية (أرز، خضروات منسوجات، أجهزة كهربائية سلع دوائية... الخ) (بقيد دائن، أما الواردات من السلع) سيارات، معدات، قمح بقيد مدين. الثاني: الميزان التجاري الخدمي: ويطلق عليه أيضا ميزان التجارة غير المنظورة، وتضم كافة الخدمات المتبادلة بين الدول (النقل، السياحة العامة، السياحة الدينية، التأمين، دخول العمل، عوائد رأس المال) ثانياً: آثاره الاقتصادية:

أما بالنسبة للآثار الاقتصادية للميزان التجاري فهناك أكثرين (هجيرة ١٢٠١٢، 102) الأول هو الفائض: ، وعلى الرغم من أن الميزان التجاري ليس إلا جزءاً من ميزان المدفوعات ولا يشمل صفقات الخدمات والأموال. ويعد مع ذلك ذا دلالة كبيرة في رصيده الإيجابي والسلبى. فعندما تتجاوز قيمة الصادرات قيمة الواردات في الميزان التجاري هذا يعبر عليه بالفائض، وهو يعبر عن عوامل صحية في الاقتصاد المعنى، فهو يشير أولاً إلى الطاقة الإنتاجية الواسعة والفائضة عن الحاجات الداخلية، كما يشير إلى القدرة التراكمية للسلعة المصدرة، وهذا يعني أن الكفاءة في عملية الإنتاج من حيث التكلفة والجودة والتلاؤم مع الأذواق في السوق الخارجية وبما يفوق السلع المماثلة الآتية من البلدان الأخرى.

الثاني هو عجز: وهو الحساب الجاري تحويلًا حقيقياً إلى الأجنبي أي زيادة قيمة السلع والخدمات المستوردة من الخارج عن قيمة الصادرات إلى الخارج، وهو يكشف عن مواطن الضعف في اقتصاد البلد الذي يعانيه ويعبر عن قصور الطاقات الإنتاجية فيه عن تلبية حاجاته الأساسية، الأمر الذي يضطره إلى الاستيراد لتوفير هذه الحاجات، كما أن نوعية المواد المستوردة تكشف عن طبيعة الهيكل الإنتاجي، فالاستيراد المواد الغذائية يبين قصور إنتاج الغذاء فيه عن توفير متطلبات الأمن الغذائي، والاستيراد الآلات والتجهيزات يكشف عن قصور صناعة الآلات والتجهيزات فيه، كما أن العجز المستمر في الميزان التجاري يستنزف احتياطات البلد من العملات الأجنبية ويؤدي به إلى الاستدانة من الخارج، كما أن العجز يؤدي بالنهاية إلى انخفاض قيمة العملة الوطنية وقوتها الشرائية مما يحدث أزمات اقتصادية واجتماعية غير مرغوبة وأخيراً إذا كان هناك توازن أو فائضاً في الميزان التجاري

فإن هذا يشير إلى اعتماد الدولة على مواردها الذاتية، أما إذا كان عجز فهذا يشير إلى أن الدولة لا تعتمد على مواردها الذاتية.

ثانياً: قطاع التجارة:

وقد تبني العراق سياسة تجارية تقوم على الانفتاح الاقتصادي وتحرير التجارة. بعد عام ٢٠٠٣ كما بذل العراق جهوداً مكثفة لجذب الاستثمارات الأجنبية وتشجيع الاستثمارات الوطنية من أجل زيادة فرص العمل وتحقيق الرفاهية لشعبها وقد صاحبته هذه الجهود تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين العراق والدول العربية الشقيقة من خلال اتفاقية التجارة الحرة العربية ولكن لم يكتب لها النجاح. كما اعتمد العراق أكثر في هذا المجال على دول المجاورة له من الأردن وتركيا وإيران سياسة الانفتاح من خلال تعزيز آليات السوق وتشجيع المبادرات الفردية والإنجازات التي ساهمت في تحريك تفعيل دور القطاع الخاص في قيادة الأنشطة الاقتصادية وتعميق الحرية الاقتصادية وخلق بيئة تنظيمية حديثة وتشجيع الاستثمار والإنتاج كما وقع اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية في مجال التجارة الحرة وايضاً اتفاقات مع دول مثل الصين وغيرها بعد عام ٢٠١١ وكان له دور في زيادة السلع والخدمات (عزت ٢٠١٤، 213).

ثالثاً: تخفيض عجز الميزان التجاري:

تؤثر برامج تحرير التجارة الخارجية على الميزان التجاري من خلال تأثيرها على الواردات والصادرات في نفس الوقت كما يؤثر برنامج تحرير التجارة تأثيراً سريعاً وواضحاً من خلال الواردات خاصة من خلال الحوافز السريعة كما ان تأثير على الصادرات يتوقف ايضاً على درجة تعديل تلك الحوافز ومدى استجابة تلك الحوافز كما ان التأثير على الميزان التجاري يتوقف على نوع تلك الحوافز مثلاً.

إذا بدأ البرنامج باستخدام حوافز تشجيعية للتصدير مثل خفض قيمة العملة قبل الشروع في رفع الحماية على الواردات سوف يؤدي ذلك إلى تحسّن الميزان التجاري يتبعه التقلص في حجم الواردات.

أما إذا وقع العكس الأثر المباشر للتحرير للتجارة سيكون سلبياً في بداية الأمر ثم يتدرج إلى الإيجابية فيما بعد تحرير التجارة. (شريف ٢٠١٢، ٢٢).

رابعاً: الفرق بين الميزان التجاري الايجابي والميزان التجاري السلبي:

يتمثل الفرق بين القسمي الميزان التجاري الى التالي: (دوحة ٢٠١٥, ١٥٠).

الميزان التجاري الايجابي: هو الذي تكون به صادرات البلد ما من السلع والخدمات اكثر من الوارداتها من السلع والخدمات وهذا يسمي فائض الميزان التجاري وفي هذه الحالة يتسم اقتصاد هذا البلد بالاستقرار ومثال الى ذلك مثل الدول (الصين المانيا روسيا).

الميزان التجاري ال سلبي: وهو الذي تكون واردات بلد ما من السلع والخدمات اكبر من صادراتها وهذا ما يسمي بالعجز في الميزان التجاري وفي هذه الحالة يتسم اقتصاد بلد ما بعدم الاستقرار ولكن لا يجب ان نسمي ذلك بأنه سلبي ولكنه يعتبر حدث دوري متصل بالدورة الاقتصادية وهذا يحدث في بلدان ذات الاقتصاد المتنامي مثل (البرازيل المكسيك وماليزيا).

اسباب الاختلال في الميزان التجاري

تعد ا سباب الاختلال في الميزان التجاري باختلاف الدول وال ظروف المحيطة بها بالا ضافة الى الخ صائص المميزة لفترات الاختلال ويمكن تبين ال ا سباب الاتية (بورحلي ٢٠١٥, ٢٧).

التقييم الخاطى ل سعر ال صرف العملة المحلية: نظراً للعلاقة الموجوة سعر ال صرف والميزان التجاري فأن كان سعر ال صرف عمبة دولة اكبر من قيمتها الحقيقية فسيؤدي ذلك الى ارتفاع اسعار السلع المحلية.

اسباب هيكلية: هي ال اسباب المتعلقة بالهيكل الاقتصادي الوطني وخاصة هيكل التجارة الخارجية سواء الصادرات او الواردات وهذا ما ينطبق على اقتصاديات الدول النامية. اسباب دورية: وتشمل كافة التقلبات التي تحدث في النشاط الاقتصادي للدول التي تعاني من خلل في ميزانها التجاري أي الازمات الاقتصادية المتكررة والعوائق التجارية.

التقدم التكنولوجي: وهو التقدم وما يرافقه من اختراعات العالمية حيث ان الاختراعات في الدوال المتقدمة يؤدي الى تخفيض التكاليف ونفقات الانتاج وبالتالي يؤدي الى انخفاض الاسعار مع بقاء اسعار منتجات الدول النامية.

الظروف السياسية: كقيام الحروب او المقاطعات الاقتصادية مما لها أثر على معدلات الصادرات خاصة اذا كانت احدى هذه الدول تمثل سوق خارجي.

النمو الديمغرافي: حيث ان زيادة النمو الديمغرافي ينتج عنه زيادة في الطلب على الواردات السلع الاستهلاكية.

الاضرابات العمالية: يكون لها اثر في الدول المتقدمة في مجال الصناعة لانها تؤدي الى شل العملية الانتاجية وزيادة التكاليف وهذا يؤدي في المقابل زيادة الواردات.

الصادرات والواردات للصناعات الدوائية في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٩-٢٠١٩) مليون دينار عراقي جدول (١)

الواردات الإجمالية	الصادرات الإجمالية	السنة
5300	٣٥٧٩	٢٠٠٩
4567	3668	٢٠١٠
4657	3767	٢٠١١
5678	3887	٢٠١٢
6578	4134	٢٠١٣
6778	4057	٢٠١٤
6454	4033	٢٠١٥
6898	3939	٢٠١٦
7320	4200	٢٠١٧
7345	3987	٢٠١٨
7543	3877	٢٠١٩

المصدر: صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ابو ظبي، الامارات ، سنوات مختلفة ، صفحات مختلفة . لعام ٢٠١٩ - صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ابو ظبي، الامارات ، ٢٠١٩، متاح على الموقع <http://www.amf.org.ae/ar>

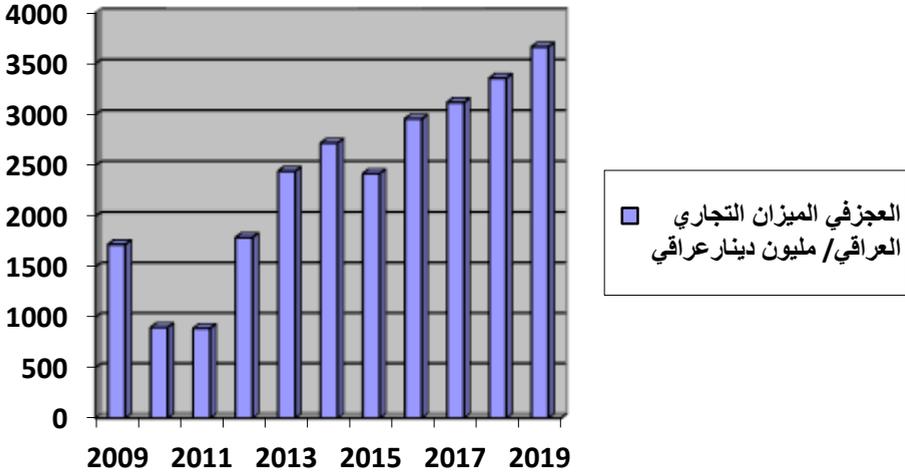
يلاحظ من الجدول رقم (١) ان الصادرات واردة العراقية من الدواء ما بين الفترة من (٢٠٠٩-٢٠١٩) خلال فترة الدراسة بدأت بالارتفاع عام ٢٠٠٩ قد بلغت (3579) مليون دينار عراقي ويقابلها من الواردات من الدواء (5300) مليون دينار عراقي من ثم زادت في عام (٢٠١٠) الى (3668) مليون دينار عراقي وقوبلت في نفس العام بزيادة للواردات (4567) مليون دينار عراقي أو من ثم بدأت ايضاً بالارتفاع في عام ٢٠١١ لتصل الى (٣٧٦٧) مليون دينار عراقي ووصل حجم الايراد الى (٤٦٥٧) مليون دينار عراقي وعاد الارتفاع في الصادرات في عام ٢٠١٢ وبلغ (٣٨٨٧) مليون دينار عراقي وقبلة بالواردات ايضاً ارتفاع ووصل الى (٥٦٧٨) مليون دينار عراقي وتراوح ال صعود والانخفاض بالصادرات والواردات من الدواء للعراق ما بين الفترة من ٢٠١٣ الى عام ٢٠١٨ بمقدار (١٠٠٠ الى ٢٠٠٠) مليون دينار عراقي حتى استقر حجم الصادرات في عام ٢٠١٩ بمقدار (٣٨٧٧) مليون دينار عراقي وحجم الواردات من نفس العام الى (٧٥٤٣) مليون دينار عراقي.

جدول رقم (٢) العجز في الميزان التجاري العراقي للفترة (٢٠٠٩ - ٢٠١٩) مليون

دينار عراقي

السنوات	العجز بالميزان التجاري العراق / مليون دينار عراقي
٢٠٠٩	١٧٢١
٢٠١٠	٨٩٩
٢٠١١	٨٩٠
٢٠١٢	١٧٩١
٢٠١٣	٢٤٤٤
٢٠١٤	٢٧٢١
٢٠١٥	٢٤٢١
٢٠١٦	٢٩٥٩
٢٠١٧	٣١٢٠
٢٠١٨	٣٣٥٨
٢٠١٩	٣٦٦٦

يلاحظ في جدول رقم (٢) حجم العجز الحاصل في الميزان التجاري العراقي للفترة (٢٠٠٩-٢٠١٩) أفقد بلغ في عام ٢٠٠٩ حجم العجز في الميزان التجاري (١٧٢١) مليون دينار عراقي وفي عام ٢٠١٠ انخفض وقد بلغ (٨٩٩) مليون دينار عراقي وفي عام ٢٠١١ انخفض قليلاً ايضاً ليصل (٨٩٠) مليون دينار عراقي ومن ثم عاد الارتفاع في عام ٢٠١٢ ليصل الى (١٧٩١) مليون دينار عراقي وبقي ما زال في ارتفاع ما بين الفترة (٢٠١٣) الى (٢٠١٦) بمقدار يتراوح ما بين (٢٤٤٤) مليون دينار عراقي الى (٢٩٥٩) مليون دينار عراقي حتى وصل الارتفاع ما بين الاعوام (٢٠١٧ الى ٢٠١٩) بمقدار (٣٦٦٦) مليون دينار عراقي وفي ادناه رسم البياني يبين حجم العجز في الميزان التجاري العراقي.



المبحث الرابع منهجية الدراسة واختبار الفرضيات والنتائج

منهجية الدراسة

قام الباحث في هذا الفصل الى التطرق تعريف بالمنهج الأمثل الذي سيستخدم الدراسة، بالإضافة إلى التعريف بالمتغيرات الاقتصادية التي يتم اختيارها وسبب اختيارها مع الإشارة إلى مصادرها، وتوضيح الاختبارات الإحصائية التي تخدم متطلبات الدراسة والتي تم إدراجها، وأخيراً تبيان النتائج المتحصل عليها والاستنتاجات لتستخلص في الأخير مجموعة من التوصيات.

الاختبارات المستخدمة

بسبب التطور في مجال الاقتصاد القياسي وتحليل السلاسل الزمنية، فقد اهتمت الخصائص الإحصائية للسلاسل الزمنية باستقرار أو عدم استقرار تلك السلاسل، وخاصة بعدما نشر Nelson & Plosser (1982) دراستها التي أكدوا فيها أن معظم السلاسل الزمنية المالية للولايات المتحدة الأمريكية تحتوي على جذر الوحدة (Unit Root) أي أن معظم السلاسل الزمنية غير مستقرة (Non-Stationary)، وبالتالي فإن تطبيق الأساليب القياسية التقليدية على بيانات غير مستقرة إحصائياً سيؤدي إلى إظهار نتائج غير دقيقة أو زائفة، لذلك ستقوم الدراسة الحالية بتطبيق اختبارات جذر الوحدة مثل اختبار ديكي فولر (Dickey-Fuller) وفيليس-بيرون (Phillips Peron)، للتأكد فيما إذا كانت هذه البيانات للمتغيرات المدروسة مستقرة أم غير مستقرة.

وعند التثبت من وجود جذر الوحدة (Unit root) في السلاسل الزمنية فيمكن الكشف عن ما إذا كان لديها اتجاه (Trend) أم لا والمتوفرة ضمن اختبار ديكي فولر المطور مع تحديد عدد سنوات الإبطاء لمعرفة هل يحتوي اتجاه أم لا بحيث يتم ادخاله في حالات إجراء عمليات الانحدار المختلفة لأن وجود اتجاه في البيانات للمتغيرات الداخلة في النموذج اقتصادي يؤدي إلى ظهور آثار ذلك الاتجاه في معاملات المتغيرات الأخرى وإذا كانت السلاسل الزمنية غير مستقرة عند المستوى نأخذ الفرق الأول ويعاد اختبار الاستقرار مرة

أخرى فإذا لم تكن مستقرة نأخذ الفرق الثاني وهكذا إلى أن تصبح السلسلة الزمنية الواحدة تتصرف بالاستقرار أو عادة لا يتحقق استقرار السلسلة الزمنية إلا بفترات إبطاء أعلى من الدرجة الأولى لذلك فإن اختبار ديكي فولر لفترة الإبطاء الأولى قد لا تكون مناسباً لظهور استقرار السلسلة الزمنية لذلك ستستخدم هذه الدراسة أحد أشكال الاختبار الذي يوفر فترة إبطاء أعلى مثل (Augmented Dickey-Fuller) و (Phillips & Perron).

اختبار جذر الوحدة (Unit Root Test):

غالباً ما تتسم البيانات الاقتصادية بوجود تغيرات هيكلية تؤثر على درجة استقرار السلسلة الزمنية، لذا يعد تحديد درجة الاستقرار مهماً قبل اختبار العلاقات بين المتغيرات، حيث يتطلب ذلك عدم استقرار البيانات وتكاملها من نفس الدرجة (السخياني، ٢٠٠٧)، فإذا كانت سلسلة الفروق الأولى من سلسلة المتغير العشوائي مستقرة، فإن السلسلة الأصلية تكون متكاملة من المرتبة الأولى (Integrated of Order 1) أي $I(1)$.

أما إذا كانت السلسلة مستقرة بعد الحصول على الفروق الثانية (الفروق الأولى للفروق الأولى) فإن السلسلة الأولى تكون متكاملة من الرتبة الثانية أي $I(2)$ وهكذا، إذا كانت السلسلة الأصلية مستقرة يقال إنها متكاملة من الرتبة صفر، وهو بذلك لا يحمل جذر الوحدة، أي $I(0)$ ، بشكل عام فإن السلسلة (X_t) تكون متكاملة من الدرجة (d) إذا كانت ساكنة عند مستوى الفروق (d) ، لذا فإنها تحتوي على عدد (d) جذر وحدة (Seddighi et al., 2000).

وقد أوضحت عدد من الدراسات منها دراسة Nelson and Polsser (1982) أن أغلب السلسلة الزمنية تحتوي جذر الوحدة، وكذلك بينت الدراسات التي قام بها Stock and Watson (1989) أن مستويات تلك السلسلة الزمنية غير مستقرة. وهذا معناه أن متوسط وتباين المتغير غير مستقلين عن الزمن بوجود جذور الوحدة في أي سلسلة زمنية، والتي من شأنه أن يؤدي إلى وجود ارتباط زائف ومشاكل في التحليل والاستدلال القياسي ويوجد هناك عدد من الاختبارات التي يمكن استخدامها للتأكد من وجود أو عدم وجود جذر الوحدة، أي لتحديد مدى استقرار السلسلة الزمنية منها طريقة Phillips and Perron (1988) (PP) واختبار ديكي فولر المطور (Augmented Dickey-Fuller).

(ADF) (Fuller) وقد يختلف (PP) عن (ADF) بكونه لا يحتوي على قيم متباطئة للفروق والذي يأخذ في الاعتبار الارتباط في الفروق الأولى في سلسلة الزمنية باستخدام التصحيح غير العلمي (Nonparametric Correction) ويسمح بوجود متوسط لا يساوي صفر واتجاه خطي للزمن. ويستخدم لاختبار استقرار المتغيرات المستعملة عبر الزمن (Gujarati & Porter, 2009)، والاختبارات التقليدية، لا استقرار السلاسل الزمنية على غرار اختبار ديكي فولر وفيليبس بيرون تختبر فرضية وجود جذر الوحدة (وبالتالي عدم استقرار السلسلة الزمنية) كفرضية عدمية.

قبل إجراء الانحدار لابد من الفروض التي يتطلبها نموذج الانحدار حتى نحصل على نتائج حقيقية وليس نتائج مزيفة وهذه الفروض هي كما يأتي:

اختبار الاستقرارية

اختبار الارتباط الذاتي

اختبار تجانس التباين للأخطاء

1. اختبارات استقرار السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة:

ومن أجل اختبار استقراره السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة تم استخدام كل من اختبار ديكي فولر وفيليبس بيرون وذلك للتأكد من استقراره السلاسل الزمنية حيث أن عدم استقراره السلاسل الزمنية يؤدي إلى نتائج انحدار مزيفة غير حقيقية، وبالتالي تم إجراء الاختبارين لمتغيرات الدراسة عند المستوى وتبين من خلال النتائج في الجدول (1) إن جميع المتغيرات غير مستقرة عند المستوى حيث إن قيمة المعنوية لكلا الاختبارين أكبر من 5%. وبالتالي يتم قبول فرضية العدم التي تنص على وجود جذر الوحدة (عدم استقرار السلسلة الزمنية) وبالتالي لابد من أخذ الفرق الأول لكافة المتغيرات ومن ثم إعادة الاختبار، وبعد أخذ الفرق الأول تبين من خلال الاختبارين (ديكي فولر وفيليبس بيرون) ومن خلال قيمة المعنوية والتي كانت أقل من 5% لكلا الاختبارين وبالتالي رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة التي تنص على عدم وجود جذر الوحدة أي أن السلسلة الزمنية لمتغيرات الدراسة أصبحت مستقرة وهذا يشير إلى أن تأثير كافة الصدمات المؤقتة سوف يتلاشى مع

الزمن في المدى الطويل خاصة أن اختبار فيليبس بيرون يأخذ بعين الاعتبار الأخطاء العشوائية واشمل من اختبار (ديكي فولر) وبالتالي البيانات أصبحت جاهزة للتحليل.

جدول رقم (١)

اختبار فيليبس بيرن (PP) واختبار ديكي فولر المطور (ADF)

النتيجة	PP	ADF	المتغير
غير مستقرة	٠,٩٥٢٧	٠,٩٢٩٠	المستوى
مستقرة	٠,٠٠٠١	٠,٠٠٠١	الفرق الأول
غير مستقرة	٠,٧٨٤٩	٠,٧٤٨٨	المستوى
مستقرة	٠,٠٤٧٤	٠,٠٤٢٦	الفرق الأول

المصدر: من إعداد الباحث - مخرجات برمجية E-Views وللتأكد ما إذا كانت المتغيرات متكاملة من الدرجة الأولى أو لا قام الباحث باختبار درجة تكامل البواقي ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (٢)

نتائج اختبار سكون البواقي

المستوى			المتغيرات
PP	ADF	التباطؤ	
***,.....	***,.....	3	Z=resid

***, **, *، تشير إلى سكون المتغيرات عند مستوى معنوية ١٪، ٥٪ و ١٠٪ على التوالي.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات EViews.

من خلال النتائج المتحدصل عليها والموضحة في الجدول (١) تبين أن البواقي تتسم بالسكون.

2. اختبار الارتباط الذاتي:

تم استخدام Breusch-Godfrey للتأكد من عدم وجود ارتباط ذاتي بين الأخطاء وية ضح من النتائج في جدول رقم (٣) ومن خلال قيمة الاحتمالية والتي كانت اكبر من ٥٪ عدم وجود ارتباط ذاتي بين الأخطاء حيث قبول فرضية العدم التي تنص على عدم وجود ارتباط ذاتي بين الأخطاء

جدول رقم (٣)
نتائج الاختبار الارتباط الذاتي

Breusch-Godfrey Serial Correlation		Probability
F-statistic	1.4532	0.3532
Obs-R-square	3.4532	0.1452

المصدر: من إعداد الباحث - مخرجات برمجية E-Views.
اختبار تجانس التباين للأخطاء:

تم استخدام اختبار Breusch-Pagan-Godfrey حيث يتبين من النتائج في الجدول رقم (٤) ومن خلال القيمة المعنوية والتي كانت اكبر من ٥٪ الى قبول الفرضية العدمية التي تنص على التجانس التباين للأخطاء.

جدول رقم (٤)
نتائج اختبار تجانس التباين

Heteroskedasticity test Breusch-Pagan-Godfrey	probability	
F-statistic	2.6743	0.175
Obs-R-square	4.0143	0.134
Scaled explained	0.364	0.836

المصدر: من إعداد الباحث - مخرجات برمجية E-Views.

وبعد إجراء الاختبارات القبلية التي يتطلب الانحدار أ صبحت البيانات جاهزة للتحليل وبالتالي أ صبح بالامكان قياس اثر الواردات و ال صادرات لل صناعات الدوائية على الميزان التجاري العراقي .
وتم الاعتماد النموذج القياسي التالي :

$$Trba = \beta_0 + \beta_1 Exm + U$$

حيث: المتغير التابع

Trba: الميزان التجاري

المتغير المستقل

Exm: الواردات و الصادرات للصناعات الدوائية

β_0 : مقطع الانحدار

β_1 : معامل الانحدار لقياس اثر الواردات و ال صادرات الدوائية على الميزان التجاري

العراقي .

U: الاخطاء

نتائج الانحدار (٥)

Dependent Variable: TRBA				
Method: Least Squares				
Sample: 2009-2019				
Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable
0.1143	1.647613	392.3716	646.4765	C
0.0000	-15.46911	1.26E-06	-1.96E-05	EXM
239.2933	F-statistic		0.919322	R-squared
0.000000	Prob(F-statistic)		0.915480	Adjusted R-squared

المصدر: من إعداد الباحث – مخرجات برمجية E-Views.

المبحث الخامس

مناقشة الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: مناقشة الاستنتاجات

وتبين من خلال النتائج ما يلي:

1. ان جميع المتغيرات غير مستقرة عند مستوى أحيث إن قيمة المعنوية لكلا الاختبارين اكبر من ٥٪. وبالتالي يتم قبول فرضية العدم التي تنص على وجود جذر واحد (وعدم استقرار الزمنية) وبالتالي لا بد من اخذ الفرق الاول لكافة المتغيرات ومن ثم اعادة الاختبار وبعد اخذ الاختبار الاول تبين من خلال الاختبارين (ديكي فولر وفليب بيرو) ومن خلال قيمة المعنوية والتي كانت اقل من ٥٪ لكلا الاختبارين وبالتالي السلسلة الزمنية لمتغيرات الدراسة اصبحت مستقرة.
2. وجود تأثير سلبي معنوي للواردات والصادرات للصناعات الدوائية على الميزان التجاري حيث بلغت قيمة التأثير $-1.96E-05$ اي انه مع ثبات العوامل الاخرى فإن ١٪ من المتغيرات في الواردات والصادرات للصناعات الدوائية يؤدي الى $-1.96E-05$ من التغير على الميزان التجاري وبالتالي يتم رفض فرضية الدلالة لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ للواردات والصادرات للصناعات الدوائية على الميزان التجاري أو قبول الفرضية البديلة بوجود أثر ذو دلالة احصائية للصادرات للصناعات الدوائية على الميزان التجاري بمعنى اخر كلما زادت الصادرات للصناعات الدوائية وبقيمة اكبر كلما كان له اثر ايجابي على الميزان التجاري وكلما كان زيادة في الواردات للصناعات الدوائية كلما كان له اثر سلبي على الميزان التجاري بمعنى اخر يؤدي ام تحسين او تراجع في الميزان التجاري.
3. كما تبين من خلال معامل التحديد إن ٩١٪ من تغيرات الميزان التجاري تعود على أثر الواردات والصادرات للصناعات الدوائية في ذلك البلد.

ثانياً: التوصيات

بناءً على ما سبق توصى الدراسة بما يلي:

1. الاستفادة من الصادرات الصناعات الدوائية سواء كانت داخلية في البلد او خارجياً.
2. الاستمرار بتطوير المنتج من الصناعات الدوائية من اجل ان يضاهي المنتج الاجنبي.
3. تمويل الميزان التجاري من مصادر داخلية وتقليل الاعتماد على المصادر الخارجية.
4. توصي الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول امكانية تطوير شركات الصناعات الدوائية في العراق أمثل تطوير معمل ادوية سامراء و معامل ادوية بغداد ومعامل ادوية نينوى.
5. الحاجة الى توظيف الواردات والصادرات من الصناعات الدوائية في تحسين المستوى المعيشي للبلد.
6. تقليل جهد الامكان من الواردات للصناعات الدوائية والاعتماد على المنتج المحلي وتحسين الشركات القطاع العام و القطاع الخاص.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

- التل قاسم محمد (٢٠٠٢) التكاملية بين الاستثمارات البشرية والصادرات كمحددات للنمو الاقتصادي صادي الاردني آر سالة ماجستير غير منشورة كلية الدرا سات العليا الجامعة الاردنية الاردن ص ٦٦.
- وزارة التجارة العراقية ٢٠١٩ أنشرة السنوية.
- وزارة المالية، البنك المركزي العراقي، ٢٠١٩ المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، التقرير الاقتصادي السنوي لعام ٢٠١٩. متاح على الموقع <http://www.cbi.iq>
- كامل بكري، (٢٠٠٣)، الإقتصاد الدولي والتجارة والتمويل، الدار الجامعية الجديدة، الاسكندرية، مصر، ص ٢٨.
- الكيلاني عدنان (٢٠٠٦) الصناعة الصيدلانية في ظل النظام الاقتصادي العالمي الجديد مؤتم الصناعة الدوائية العربية الاتجاه العربي لمنتجي الادوية شرم الشيخ مصر.
- عزت احمد (٢٠١٤) انحراف سعر الصرف الحقيقي عن مستواه التوازني في مصر واثره على اداء الصادرات الصناعية دراسة قياسية المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية مصر (٣) ٢٨-٢١٣-٢٦٤.
- عبيد جمال محمود عطية (٢٠١٤) محددات الميزان التجاري في مصر خلال الفترة (١٩٨٦-٢٠٠٧) مجلة مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الاسلامي مصر (٤١) ١٤-٢٤٧-٢٨٥.
- هجيرة، عبد الجليل (٢٠١٢)، أثر تغيرات سعر الصرف على الميزان التجاري دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بالقائد تلمسان، الجزائر ص ١٠٢.
- شريف علي الصوص (٢٠١٢) التجارة الدولية الا سس والتطبيقات ادارا سامه للنشر والتوزيع الطبعة الاولى عمان الاردن ص ٢٢.
- دوحه سلمى (٢٠١٥) اثر تقلبات سعر الصرف على الميزان التجاري وسبل علاجها اطروحة دكتوراه الطور الثالث في العلوم التجارية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر ص ١٥٠.

- بورجلي خالد واخرون (٢٠١٥) فعالية سياسة التخفيض على الميزان التجاري في الدول النامية دراسة حالة الجزائر للفترة (١٩٨٦-٢٠١٤) مجلة الدراسات الاقتصادية الكمية لجزائر العدد (١) ٢٧.
- صندوق النقد العربي (٢٠١٩)، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، سنوات مختلفة ، صفحات مختلفة ، ابو ظبي، الامارات ، متاح على الموقع <http://www.amf.org.ae/ar>
- السحيباني، صالح إبراهيم (٢٠٠٧) سوق الأسهم والنمو الاقتصادي علاقات الارتباط والسببية، اللقاء السنوي السادس عشر لجمعية الاقتصاد السعودي (الخدمات المالية في المملكة العربية السعودية) جامعة الملك سعود، الرياض ص ٦٢.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Sarkar, Amal.(2017),The effect of real exchange rate on India's trade balance clear, International Journal of Research in Commerce & Management, 8(7), 32-37.

Sezer, Sevgi (2017), The effects of real exchange rates and income on the trade balance, A second generation panel data analysis for transition economies and Turkey, Theoretical & Applied Economics, 24(2), 171-186 .

نشاطات الملكة أبي-سمتي خلال حكم الملكين أمار-سين وشو-سين

م.د. وفاء هادي زويد
جامعة بغداد/ كلية الآداب

مقدمة:

تعد أبي-سمتي واحدة من أهم النساء التي لعبت دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية في عصر أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)، فقد برزت خلال حكم زوجها الملك أمار-سين (٢٠٤٦-٢٠٣٨ ق.م) وحكم الملك شو-سين (٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق.م) وكان لها دور إداري هام في النصوص الاقتصادية فقد ظهرت في عمليات الأستلام وتسليم الماشية والنفقات والمدخولات، فهي على ما يبدو كانت مسؤولة عن حظيرة أو مؤسسة ما خلال حكم زوجها وأخيه ومن أشهر تلك الحظائر كانت (حظيرة دريهم) التي كانت تحت إدارة وأشراف ملوكها ولهذا الحظيرة مكانة مهمة في الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة. وذكرت أبي-سمتي في النصوص أسمها مقترناً بوظائف مختلفة منها (giri3 المخول بالنقل أو الوسيط) ووظيفة (maškim المسؤول عن الحيوانات أو أمر الصرف) فضلاً عن وظيفة (الاداري šabra).

الكلمات المفتاحية: الملكة، حكم الملكين، امار، أمار-سين، شو-سين

المقدمة:

تعد أبي-سمتي واحدة من أهم النساء التي ظهرت في النصوص الاقتصادية من عصر أور الثالثة و تحديداً من السنة الثانية والاربعين من حكم الملك شولكي (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م) (Owen, 2016, p. N.39) وحتى السنة الثانية من حكم الملك أبي-سين (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م) (Jacobsen, 1953, p. 45) فقد ظهر اسمها في نصوص كل من المدن بوزروش دا كان (در يهم) وأوما (جوخة) وأري-ساكرك ولكش (تل الهباء) وهو من الاسماء الاكديّة المؤنثة التي ظهرت في النصوص.

أسمها ونسبها وألقابها:

تعد الملكة أبي-سمتي من الملكات المشهورات والبارزات في عصر أور الثالثة وأسمها من الاسماء الاكديّة المؤنثة المركبة من مقطعين الاول (abi) بمعنى الاب والمقطع الثاني (simti) بمعنى السمّة أو الرمز فيكون معنى الاسم هو أبي سمتي أو رمزي (Vito.R.A., 1993, p. 205). وأما نسبها حسب ما أقترحه الباحث (Mickalowski) أن أبي-سمتي وأقاربها قد جاءوا الى بلاد سومر من مدينة ماري وثبتوا أنفسهم عن طريق الزواج والمصاهرة بملوك سلالة أور الثالثة ، في حين أفترض الباحث (Sharlack) أنها فقط لها صلات سورية (Michalowski, 2005, p. 66).

أما القابها فقد تلقت خلال حكم زوجها الملك أمار سين بلقب (الملكة nin) (Frayn D. , 1997, p. 285) واحتفظت بهذا اللقب حتى السنة الثانية من حكم الملك أبي-سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة (Jacobsen, 1953, p. 45). وأتخذت أبي-سمتي لقباً آخر هو (السيدة الارملة nin-ĜAR) بعد وفاة زوجها الملك أمار-سين فقد أقرن اسمها بهذا اللقب في نص من مدينة أوما مؤرخ في السنة الاولى من حكم الملك شو-سين (Jones & Snyder,J.,, 1961, p. N.288)

عائلتها وحاشيتها

أن زوج الملكة هو أمار- سين (٢٠٤٦-٢٠٣٨ ق.م) الملك الثالث في سلالة أور الثالثة وأبن الملك شولكي وقد حكم مدة تسع سنوات (Frayn D. , 1997, p. 235) ، وتشير النصوص الى أن لها أخ يدعى (Babati) وذكر بصيغة باباتي أخ الملكة (Babati šeš nin) (Weiershauser, 2008, p. 109) وكذلك ذكر اسمه من خلال طبقات الاختام التي تعود الى عصر أور الثالثة فقد ظهر اسمه مقترناً مع مهنة (الكاتب dub-sar) وقد كرس هذا الختم للملك شو- سين (Frayn D. , 1997, p. 340) وكذلك العصر البابلي المبكر من عصر ايسن- لارسا (Whitng, 1976, p. 179) ولها أخت تدعى (Bizua) التي ذكرت بـ (Bizua nin9 nin) (Hilgert, 2003, p. N.164) أي أخت الملكة. وتشير أحد النصوص أيضاً الى الأشخاص (lugal-kuzu و Iddin-dagan) ربما يعدون من عائلة الملكة أبي-سمتي فذكروا سويماً في نص تضمن تقديم قرابين الحيوانات لموضع السكب المقدس المخصص لأدن-داكان وكما جاء فيه (Michalowski, 2005, p. 71):

1 gu4-niga2 4 udu-niga2
5 udu
ki-a-nag i-din-dda-gan
2 udu-niga2 bi2-zu-a
2 udu-niga2 ba-ba-ti
2 udu-niga2 lugal-ku3-zu

الترجمة:

ثور مسمن (و) ٤ خراف مسمنة

٥ خراف

لموضع السكب المقدس لأدن-داكان

خروفان لبيزوا

خروفان لبابا-تي

خروفان للوكال-كوزو

حاشيتها:

أن الملكة أرتببت بالعديد من الموظفين والحاشية الذين يعملون في البلاط الملكي أو أنهم يرتبطون معها وبحسب حاجتها اليهم، كان لهؤلاء الموظفين والحاشية الملكة مكانة مهمة تعكس قربهم من البلاط الملكي وتختلف وظائفهم وأعمالهم باختلاف المهام الموكلة اليهم ومن بينها مسمن الماشية والراعي والساقي وغيرها. ومن أهم الشخصيات التي أرتببت أعمالها وأسمها بالملكة أبي-سمتي:

١ - Ur-dig-alim kurušda :

أور-ايكليما كان يعمل كمسمن للماشية ومسؤول عن أطعام الحيوانات وتربيتها في مدينة دريمم وذكر أسمه من خلال نص يتضمن أنواع من الماشية ومؤرخ الى السنة الثامنة من حكم الملك أمار-سين اذ جاء فيه (Weiershauser, 2008, p. 116) :

mu-DU a-bi2-si2-im-ti
ki ur- dig-alim kurušda nin-ta

الترجمة:

مدخولات لأبي-سمتي

من ايكيليم مسمن الماشية ، الملكة

٢ - Ur-dba-ba6 :

أوربا بار بما كان يعمل راعي لدى الملكة أبي-سمتي ورد أسمه من خلال نص قضائي يعود الى مدينة كرسو مؤرخ في السنة الاولى من حكم الملك أمار-سين و جاء فيه (Weiershauser, 2008, p. 109) :

Ur-dba6-u2 sina nin

الترجمة: أور-باوراعي، الملكة

٣ - Hu-ba sagi :

خوبا كان يعمل ساقي لأبي سمتي ورد أسمه من خلال طبعة ختم في رسالة غير مؤرخة و جاء فيها (Sollberger, 1966,, p. N.4) :

sagi a-bi2-si2-im-ti Hu-ba

الترجمة: خوبا ساقى، أبي-سمتي

نشاطات أبي-سمتي خلال حكم زوجها الملك أمار-سين كما ذكرنا سابقاً أن الملكة أبي-سمتي هي زوجة الملك أمار سين كونها حصلت على لقب الملكة (nin) خلال مدة حكمه، برزت نشاطاتها من السنة الأولى من حكمه فقد أرتبط أسمها بمهنة (الاداري šabra) المسؤول في المعبد فأشار إليها في نص من مدينة أوما وجاء فيه:

šabra a-bi2-si2-im-ti-še3

وقد ذكرت هذه الملكة في النصوص الاقتصادية من السنة الرابعة الى السنة الثامنة من حكمه والتي تتعلق بنفقات أعداد من الحيوانات من قبل أشخاص ومنهم (أبا ساكا ودوكا وأخووير وشوماما) وغيرهم مخصصة كقرايين للاحتفال بيوم أختفاء القمر والذي يشير اليه باللغة السومرية (ni3-dab5 u4-nu2-a) ويعرف بالبلغة الاكديّة ب (Keiser, 1971, p. 6)(bubbulum)

وكما مبين بالجدول أدناه:

التاريخ	الشهر	اليوم	عدد الحيوانات	الشخص الذي يقوم بالانفاق	النص
٤ أمار-سين	٤		خروف مسمن من النوع الجيد	ulgi-ai-gu10S	OIP 121,48
٦ أمار-سين					
٧ أمار-سين	١١		ماعز بري مسمن	Ahu-wer	OIP 121,27
٧ أمار-سين	٥	٢٦	٢٢ خراف وحملان ونعاج وجداء مسمنة وحمل وغزال	Abba-saga	Ontario I,75
٨ أمار سين	٢	٢٨	حمل واحد	u-mamaS	BIN III,165
٨ أمار سين	٢	٢٦	حمل واحد	Du11-ga	BIN III,403
٨ أمار-سين	٦	٢٦	حملين	Du11-ga	PDT II,1145
٨ أمار-سين	٧	٢٦	٢٢ خراف، حملان، جداء، ثيران	Abba-saga	UDT 129
٨ أمار-سين	٩	٢٦	١٧ خراف، جداء، حملان	Abba-saga	UDT 95

نشاطات أبي-سمتي خلال حكم الملك شو-سين

برزت الملكة أبي-سمتي في النصوص الاقتصادية خلال حكم الملك شو-سين من السنة الاولى وحتى وفاتها في السنة التاسعة من حكمه وأرتبط أسمها خلال مدة حكمه بمهن منها (امر الصرف maškim) في السابعة من حكمه فقد تضمن النص نفقات خراف مسمنة لخارشيتوم من قبل امر الصرف أبي-سمتي (Steinkler, 1981, p. N.92). وكانت هذه الملكة تقوم بنقل قرابين الحيوانات الى معابد الالهة بنفسها كونها كانت كوسيط أو ناقل (giri3) كما ظهر ذلك من خلال نصوص مدينتي أوما و دريهم من السنة الاولى وحتى السنة التاسعة من حكم الملك شو-سين وكما مبين بالجدول أدناه:

التاريخ	الشهر	اليوم	عدد الحيوانات	النص
١ شوسين	٤	٢٩	خروفين للاله دموزي خروفين للالهة أنانا خروف للاله ايشار خروف للاله ميشار نعجة للاله نشوبر	BIN III, 215
١ شوسين	١	-	خروفين مسمنة للالهة اللاتوم	Trouville 16
١ شوسين	١٢	١٢		
٢ شوسين	١١	-	٦ ثيران مسمن لبوابة الالهة أنانا	MVN 10,142
٣ شوسين	١	-	٤ حملان للاله أنانا	PDT 1 ,259
٣ شوسين	٧	-	٣ خراف للالهة ننليل	PDT 2 ,1219
٣ شوسين	١٢	١٠		
٣ شوسين	-	-	٢٧ خروف (لمعبد) الالهة أنانا في الوركاء	BIN V,31
٤ شوسين	٧	-	٤ خراف، حمل، ٤ جداء للالهة أنانا- زبالام	PPAC 4,113-114
٧ شوسين	٧	٨	١ حمل للاله داكان ١ حروف مسمن للاله خابوريتم	CST 440
٩ شوسين	٥	-	١ حروف مسمن من النوع الجيد للالهة أنانا	MVN 13 ,98
٩ شوسين	١٠	-	٥ خراف للالهة أنانا	AUOR 11,108 AnOr 7,108

وفاتها:

توفيت الملكة أبي-سمتي حسب ما ورد في نص مسماري من مدينة دريهم في الشهر الثاني عشر من السنة التاسعة من حكم الملك شو-سين و كان يقدم لها أنواع من القرابين بعد مما تمها في موضع السكب المقدس المخصص لها الذي يعرف باللغة السومرية بـ (ki-a-nag) وكما جاء فيه:

3 udu-niga2 4-kam-us2
EN.DIM.GIG-še3
ki-a-nag A-bi2-si2-im-ti

الترجمة:

٣ خراف مسمنة من الصنف الرابع

الى اين-دم-كيك

لموضع السكب المقدس لأبي-سمتي (Steinkler, 1981, p. 79)

أن مصطلح (ki-a-nag موضع السكب المقدس)، ربما هو يشير الى المكان الذي تسكب فيه القرابين الى الميت (المتولي، ٢٠٠٧، صفحة ٦٠).

Bibliography

- Frayn, D. (1997). Ur III Periods (2112-2004 B.C). RIME 3/2, Toronto
- Hilgert, M. (2003). Drehem Administrative Documents from the reign of Amar-Suena, OIP121, Chicago.
- Jacobsen, T. (1953). "The reign of Ibbi-Suen",. JCS7.
- Jones, T., & Snyder, J.,. (1961). Sumerian Economic Texts from the third Ur Dynasty, SET, USA.
- Keiser, C. (1971). Neo-Sumerian account texts from Drehem, BIN3, New Haven.
- Michalowski, P. (2005). "Iddin-Dagan and his family",. ZA95
- Owen, D. (2016). The Nisbit Tablet,. Indiana.
- Sollberger, E. (1966,). ,Business and Administrative correspondence under the kings of Ur, TCS1, New York,.
- Steinkler, P. (1981). "More on the Ur III royal Wives",. ASJ3,.
- Vito.R.A. (1993). Studies in third millennium Sumerian and Akkadian personal names,. Roma,.
- Weiershauser, F. (2008). Die koniglichen Frauen der III Dynastie von Ur, GBAO1, Gottingen.
- Whitng, R. (1976). "Tis-atal of Niniveh and Babati, uncle of Su-Suen". JSC28
- نواله أحمد المتولي. (٢٠٠٧). ،مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسهارة المنشورة وغير المنشورة،. بغداد: الهيئة العامة للآثار.

التعليم في بلاد الرافدين نشأته وتطوره

د.وسن جاسم محمد

جامعة بغداد كلية الاداب

مقدمة:

اسهمت المؤسسات التعليمية في صيانة ماضي بلاد ما بين النهرين ولا سيما المدرسة التي تعرف في اللغة السومرية باسم (ادوبا)، الذي يترجم عادة الى بيت اللوح وكان غرضها الرئيس تدريب الطلبة ليتولوا مستقبلًا وظائف ادارية او حكومية معينة ، فشكلت ارض بلاد الرافدين محور تاريخ الانسانية منذ الاف السنين، عندما انبثق اول فجر حضاري فيها واهتدى الانسان الى التدوين وادى نمو التجارة المبكر، والتوسع الامبراطوري فيما بعد ، الى نقل نظام الكتابة المسماة الى ايران و سوريا و اسيا الصغرى، وفي الواقع ان هبة السومريين تعكس الى حد كبير بالتأكيد مساهمتهم الفريدة في معرفة واختراع الكتابة ، اذ ان الاهتمام الى الكتابة قد حدث لأول مرة في تاريخ البشرية في بلاد وادي الرافدين ، وابتكر الان سنان العراقي الذي عاش بين نهري دجلة والفرات الحرف المكتوب وهذا يعد اعظم انجاز ووسع خطوة خطاها الان سنان في ارض بلاد الرافدين نحو بناء الحضارة وتشييد صرحها ، ومن هذا المنطق نلاحظ ان المدارس كانت تمثل الوسيلة الوحيدة التي يمكن من خلالها الحفاظ على الموروث الحضاري لبلاد وادي الرافدين ونقل التجارب والمعارف والعلوم التي ابدعوا فيها الى الاجيال المتعاقبة، ولعبت المدارس اثراً فعالاً في نقل هذا الموروث الحضاري وساهمت اسهاماً بارزاً في هذا المجال ، وشكلت فيها مؤسسات تعليمية القيت على عاتقها مسؤولية كبيرة تمثلت بأعداد الكتاب الذين كان لهم الاثر الكبير في شتى مجالات الحياة الاسياسية والحضارية واعداد العلماء وتطوير صنوف المعرفة خلال فترات تاريخية متعاقبة ، اذ ان نشوء المدرسة كان نتيجة مباشرة لاختراع الكتابة المسماة وتطورها ، وهذا الاختراع يعد ابرز مساهمة من بلاد سومر في تقدم الحضارة ، اذ ان اول الوثائق المكتوبة

عشر عليها في مدينة الوركاء، وبلغت اوج مراحل تطورها في العصرين البابلي والاشوري عندما اصبحت هناك مراكز علمية متخصصة عرفت باسم بيت مومي (Bit mummem) بيت الحكمة واصبحت كل من بابل واشور تشكل مراكز علمية. الكلمات المفتاحية: التعليم ، بلاد الرافدين ، نشأة، تاريخ، اثار.

المقدمة :

يعتبر اختراع الكتابة واحدا من اهم الاسهامات التي قدمها العراقيون القدماء الى الانسانية لأنهم تعلموا عن طريق الكتابة كيف يدونو الكلمة وي سجلون التاريخ، وقد عدت الكتابة المسماة العراقية اهم محصلة حضارية حققها العراقيون القدماء والتي ابتدعوها في القسم الجنوبي من بلاد سومر، وانتشرت الكتابة والتعليم في كافة ارجاء العالم، واحتلت المدرسة دورا كبيرا في عملية التعليم ونشر الثقافة والعلوم السومرية والاكدية وان ظهورها ووبداية التعليم وتطوره مرتبطات بظهور الكتابة ونموها.

ولم تسهم مؤسسة في صيانة ماضي بلاد ما بين النهرين مثل المدرسة، اذ كان غرضها الرئيس تدريب الكتبة ليتولوا وظائف ادارية وحكومية معينة، ولا سيما المدرسة تحافظ على التراث الغني للثقافة السومرية والبابلية للأجيال اللاحقة، كما انها مفيدة في نشر المعرفة والأدب في كل مكان من اسيا الغربية.

اولا: - نشوء المدارس في العراق القديم:

يمكن اعتبار المدارس من أولى المؤسسات التي نشأت في العراق القديم، وكانت تلك النشأة متزامنة مع النهضة الحضارية الهائلة التي حدثت في تلك البلاد بعد ثورة الاستيطان المدني التي حدثت في أرض (سومر) في أواسط (الألف الرابع قبل الميلاد)، وكانت نتيجة مباشرة ومكملة لأروع اختراع بشري عرفه التاريخ، ألا وهو ابتكار أقدم طريقة للتدوين عرفت بالكتابة المسماة، والتي أبتدعها الفكر الخلاق لأبناء الرافدين في مدينة (الوركاء) .

1- الوركاء : وهي المدينة التاريخية للحضارة السومرية والبابلية والمدينة التاريخية لدى السومريين والبابليين، تقع شرق ضفة نهر الفرات، وتبعد (٣٠ كم) شرق السماوة، تعتبر مدينة الوركاء احدى اوائل المراكز الحضارية في العالم التي ظهرت في بداية العصر البرونزي قبل حوالي (٤٠٠٠ سنة ق-م)، وفي مدينة اوروك اخترعت الكتابة ومن هذه المدينة ظهر الحرف الاول في العالم وذلك في حدود (٣١٠٠ ق-م)، وقد ظهرت الكتابة بشكلها الاول حيث كانت في بداياتها كتابة صورية ثم تطورت فيما بعد لتصبح الكتابة المسماة .باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد، ١٩٧٣ م)، ج ١، ص ٩٢؛ رو. جورج، العراق القديم، تر: حسين علوان حسين، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٤ م)، ١٠٨؛ فرج، بصمة جي الوركاء، مطبعة الرابطة، (بغداد، ١٩٦٠)، ص ٥.

السومرية (طبقتها الأثرية الرابعة) في حدود عام (٣٢٠٠ ق.م)، التي هدفت أساساً ببداياتها الصورية البسيطة لتسجيل واردات المعابد الاقتصادية، لينتشر بعدها النتاج الفكري والثقافي في جميع أنحاء العالم القديم فاتحة عهد جديد في تاريخ الانسانية عرف بالصور التاريخية(سليمان، ١٩٩٣، ص ٢٦٣)

لقد كان إنشاء المدارس نابعاً بالأساس من أيان شعب سومر بأهمية العلوم وتطورها، ونشر الكتابة بشكل واسع بين شرائح المجتمع باعتبارها المروج والناشر لتلك العلوم والوسيلة الناجحة لمكافحة الجهل، ويستشف هذا من الحكمتين السومريتين الرائعتين (من يعرف علماً عليه أن لا يبقيه مخفياً عن الناس)، (الكتابة أم للخطباء وأب للتلاميذ). (سليمان، ١٩٩٣، ص ٢٦٤) كما كان ينظر الى الغير متعلم كأنه الأعمى الذي لا يرى جمال الحياة.. ويمكن فهم ذلك من العبارات الطريفة التي كانت تلقن للتلاميذ الصغار في بداية تعليمهم،

حيث تقول (بيت بأ سس كال سماء.. بيت يبدوا كأنه مُغطى بالكتان.. بيت كأنه إوزة واقفة على قاعدة متينة.. بيت يدخله الأذن سان بعيون مغلقة ويخرج منه بعيون مفتوحة..... فما هو هذا البيت؟..... الجواب (المدرسة)) (روثن، ١٩٨٠، ص ٢١). إضافة إلى ذلك فإن صعوبة الكتابة المسماية و شدة تعقيدها خلال مراحلها التطورية الثلاث (الصورية، الرمزية، المقطعية) بما احتوته من عدد هائل من العلامات الرمزية والمقاطع الصوتية، جعلت من العسير بل من المستحيل تعلمها بشكل عفوي منفرد دون تخطيط منهجي منظم متسلسل تديره مؤسسة متمرسة ومختصة تدعمها سلطة ذات أرادة قوية متنفذة بين الناس، والمتمثلة آنذاك بسلطة المعبد التي وضعت بين يديها عند بواكير نشأة المدن السلطتين السيسية والدينية، وفق ذلك نشأت في العراق القديم أولى المؤسسات التعليمية في تاريخ الحضارات القديمة وذلك في مطلع (الألف الثالث ق.م) (باقر، ١٩٧٣، ص ١٩٧). ومن البديهي أن تكون البدايات الأولى للمدارس لم تكن سوى حُجر صغيرة ملحقة بالمعابد، يتم فيها تدريس حلقات صغيرة من التلاميذ الذين كان جُلهم من الكهنة الصغار والأشخاص الذين يدخلون في خدمة المعبد، وكان هدفها حربي بحت محدد بتعلم القراءة والكتابة ليس ألاً، ليتم من خلالها أعداد كتّاب متخصصين بتدوين الوثائق المتنوعة والمراسلات في المعابد وقصور الأمراء، وسد ما تحتاجه المدن في هذا الجانب مع النمو الكبير الذي تشهده والمتزامن مع التطور الهائل الذي واكب طبيعة الحياة فيها (سوسة، ١٩٨٠، ص ١٩٧). علماً أن معظم تلك المدارس البدائية كانت ضمن المعابد المكرسة لعبادة الإله (نابو)، إله القلم والكتابة (٧) (باقر، من تراثنا اللغوي القديم، ١٩٨٠، ص ١٥) (علي، ٢٠١٤، ص ٢٢)، وفي منتصف (الألف الثالث ق.م)، عند عصر فجر السلالات الثاني الذي شهد بداية انفصال السلطتين السيسية عن الدينية، فكان له أن تأثرت المدارس بذلك، إذ استقلت

المدراس بأبنيتها وأدارتها وانتظمت كياناتها، وكذلك تطورت بمناهجها التعليمية وأ ساليب وطرق التدريس فيها، لتبلغ قمة الذروة في ذلك التطور والرقي في زمن سلالة أور الثالثة السومرية (٢١١٣_٢٠٠٦ ق.م)، الذي انتشرت فيه المدراس بشكل واسع جداً بين مدن وادي الرافدين المختلفة، أنتجت أعداداً كبيرة من الكتاب، وي استدل على ذلك من الكم الهائل من النصوص المسامرية المكتشفة في هذه البلاد والعائدة لهذه الفترة (٨) (باقر، ١٩٨٠، ص ١٦) ومن الأمثلة على ذلك ما استظهرته لنا أعمال التنقيب في قصر الملك (زمري لم) (٩). ملك مدينة (ماري - تل الحريري) (١٠). الذي يعود للنصف (الاول من الالف الثاني ق.م)، وفي معبد الآلهة (سبتي) (١١) (سوسة، ١٩٨٠، ص ١٥٤). أي (الآلهة السبعة) في العاصمة الرابعة للآشوريين (دور شروكين/ خر سباد) أواخر القرن (الثامن ق.م)، عن قاعات طويلة احتوت صفوف من المصاطب والمناضد معمولة من الطابوق والحجر كانت مخصصة لجلوس التلاميذ ودراستهم، وكانت تسع الواحدة منها من اثنين الى أربع تلاميذ، كما عثر على نماذج مماثلة في مدن (نفر) (١٢) و(أور) (١٣). (باقر، ١٩٨٠، ص ٨٠).

٩- زمري لم :- وهو اخر ملوك مملكة ماري الواقعة على الفرات الاوسط شرق سوريا وكان لها سلطتها وقوتها، وقد تمكن زمري لم من مواجهة الاشوريين، وما قام به شمشي ادد الاول ملك اشور وبعد ان هزم يحدون ليم واستولى على ماري، انتقل الملك زمري الى مملكة يمحاض وهي حلب حالياً. للمزيد انظر:- (باقر، ٢٠٠٩، ص ٨٧).

١٠- مملكة ماري :- هي احدى الممالك السورية القديمة التي تقع في الضفة الغربية لنهر الفرات في سوريا وبالقرب من الحدود العراقية وتعود في التاريخ الى الالفية الثالثة قبل الميلاد، للمزيد انظر:- (باقر، ٢٠٠٩، ص ٦٩).

١٢- نفر (نيبور): وهي مدينة عراقية تقع في منطقة الفرات الاوسط في محافظة القادسية، وتابعة اداريا الى قضاء عفك، وهي العاصمة الدينية للسومريين والبابليين، كما تعد من اقدم المناطق الحضارية في العراق اذ كانت جزء من بلاد سومر وبابل واشور والوركاء. فهي مدينة تاريخية يعود تاريخها الى اكثر من (٧٠٠٠ سنة ق-م)، للمزيد انظر:- (علي ١٩٨٩، ص ٢٣٠).

و(بور سبا) (١٤) (روثن، مارغريت، ص ١٢-١٩). كما كشفت التنقيبات الأثرية على الآلاف من الألواح المسارية باللغتين السومرية والآكدية أعطت بعد ترجمتها وتفسير ما ورد فيها صورة واضحة جداً عن طبيعة المدارس في العراق القديم وتلاميذها والقائمون عليها وأسلوب ومراحل التعليم فيها، سميت المدرسة في السومرية (أيدوبا) وتعني (بيت الألواح)، كما سميت في الآكدية بنفس المعنى (بيت طوبي)، بالمقابل سمي التلميذ في السومرية (دومو أيدوبا)، وفي الآكدية (ماربيت طوبي) وتعني في كلتا اللغتين (أبن بيت الألواح) (١٥) (عبد الواحد، ١٩٩٨، ص ٧٥). وبلا شك تشير هذه التسمية بوضوح الى العلاقة الروحية بين التلميذ ومدرسته وتشبيهاها بالعلاقة المقدسة بين الأبن ووالديه (١٦) (ساكنز، ١٩٩٩، ص ٣٨٠). وأشارت النصوص أنه كان للمدرسة نظاماً صارماً للغاية يفرض على التلاميذ بالشدّة والقسوة، بأسلوب لا يختلف كثيراً عن نظام التعليم القديم في عالمنا الحديث، حيث كانت تتم معاقبتهم بالضرب بالعصي أو حرمانهم من الطعام أو حبسهم في السرايب أو جعلهم يقومون بأعمال شاقة لا تتناسب مع أعمارهم أو طاقة أجسامهم، وذلك أما لسوء سلوكهم المنافي لتقاليد المدرسة وعدم طاعتهم لمعلميهم، أو لما شاكستهم وعدم انضباطهم أثناء الدرس ولغيابهم وهرولهم من المدرسة، أو لإهمالهم

وتق صيرهم في متابعة درو سهم، و تأخرهم في التعلم قيا ساً الى مدة وجودهم في المدرسة (١٧) (ساكن، ١٩٩٩، ص ٣٨١).

كانت المدرسة بنظامها ال شديد هذا تتكون من هيئة تدريسية متكاملة متكونة من عدة أشخاص، لكل منهم واجبه ومهمته التي يؤديها للمدرسة والتلاميذ، يقف على رأسهم مدير المدرسة الذي يسمى في السومرية (أوميا) ويعني (الأستاذ أو الخبير)، كما يسمى أحياناً في السومرية (أيا أيدوبا) وتعني (أبو المدرسة)، ويكون واجبه الرئيسي إدارة المدرسة ومتابعة نظامها، ووضع مناهجها التعليمية حسب مراحلها الدراسية، ومتابعة عمل المعلمين والأشراف على اختبار التلاميذ كي ينتقلوا الى مراحل دراسية أعلى.. ويأتي من بعده المعلم أو الكاتب ويسمى في السومرية (دوب سار) وفي الأكديّة (طوب سارو) أو (طوب شارو)، ومهمته كما هو المعلم الحديث الأشراف المباشر على تدريس التلاميذ وتلقينهم الأصول الصحيحة للكتابة والقراءة وباقي العلوم الأخرى وفق المناهج الدراسية التي تعدّها إدارة المدرسة والنظام التعليمي المتبع آنذاك، تارة بالشدّة والقسوة وتارة أخرى بالمديح والاطراء (١٨) (كريم، لات، ص ٥٤). وكان للمعلم دور مهم في توجيه التلاميذ وتفسير معاني الكلمات والمصطلحات والعبارات وكيفية نطق أصواتها شفاهياً ثم تدوينها كتابياً، وكان هؤلاء متعددي الأسماء حسب تخصصاتهم والعلوم التي يدرّسوها، حيث يقال في السومرية معلم الحساب (دوب سارنيشيد)، ومعلم الهندسة (دوب ساراشاكو)، ومعلم اللغة السومرية (دوب ساركياينكير)، ومعلم اللغة الأكديّة (دوب ساركياوري) (١٩) (سليمان، ١٩٧٨، ص ٩٠). ويساعد المعلم في عمله المتعب ما يعرف بالمعلم المساعد الذي يعرف في السومرية (شي شكال) ويعني (الأخ الكبير) وهذا يكون في الغالب أحد تلاميذ المرحلة المتقدمة، توكل اليه كجزء من تدريبه مهمة متابعة التلاميذ الجدد وتعليمهم كيف يعدون الواجهم الطينية وتهيئة وتدقيق واجباتهم اليومية، وكذلك الاستماع منهم الى كيفية قراءتهم الكلمات والعلامات المسماة بشكل صحيح (٢٠) (فاضل، ٢٠٠٠، ص ٩٢). كما ضم ملاك المدرسة عدد من المراقبين والمرشدين تناط بهم مهمة متابعة ومراقبة التلاميذ، مثلاً (مراقب الباب) ومهمته منع التلاميذ من الهرب من المدرسة، و(مراقب الحضور) وهو المسؤول عن تدقيق حضور التلاميذ يومياً ومعرفة المتغيين منهم لرفع

أسماؤهم إلى مدير المدرسة، و(مراقب الهندام والنظافة) ويكون واجبه التفتيش اليومي للملابس التلاميذ وهدامهم ونظافتهم ومدى لياقتها للمدرسة، وهناك أيضاً (رجل السوط أو رجل العصى) الذي تناط به مهمة حفظ النظام ومعاقبة التلاميذ... ومن الطريف ذكره هنا أن عبارة (الضرب بالعصى) كانت تكتب في اللغتين السومرية والآكدية بعلامتين مسمارييتين رمزيتين هما (العصى) و(اللحم) (٢١) (زيادة، ١٩٧٥، ص ٢٩). ومن الضروري الذكر أن المدارس كانت كأى منجز حضاري آخر أعادت المعتقدات الدينية الفضل فيه إلى الآلهة باعتبارها حامية البشر وملهمة أبداعهم، عليه نسبت تلك المعتقدات رعاية المدارس في بداياتها الأولى إلى الإله (نابو) باعتباره إله الكتابة والقلم، لكنه مع تطور المدارس وانتشار العلوم والمعارف أفردت الفل سفة الدينية لأبناء الرافدين إله خاصة بالمعارف والعلوم والمدارس هي الإلهة (ني سابا) (٢٢). لتأخذ دور الإله (نابو) في ذلك، أن في هذا التبديل دلالة رمزية وفضلية في غاية الأهمية استناداً إلى إحدى صفات ومزايا آلهة وادي الرافدين (٢٣) (فوزي، ٢٠٠٩، ص ٤٣). والمقصود مبدأ (التي شبيهه) الذي يجسد صفات الآلهة المادية والروحية بالبشر، وأن عالم البشر الأرضي ما هو في الحقيقة إلا صورة مصغرة لعالم الآلهة الفسيح في السماء، وبموجب هذه الدلالة فقد منح دور رئيسي وجوهري للمرأة في أتشار المعارف وعملية التعليم، وبالتالي يعكس مدى الرقي الحضاري الذي وصل المجتمع العراقي القديم من خلال نظرتة الراقية للمرأة التي شقت طريقها منذ ذلك الزمن نحو كافة مجالات الحياة أسوة بالرجال.. لذلك فأن الفتيات التحقن كذلك بالمدارس أسوة بالفتيان وأن كان بنسبة أقل، وكانت التلميذة تسمى في السومرية (دومومي أيدوبا) وفي الآكدية (مارتو بيت طوبي)، وتعنيان (بنت بيت الألواح)، ليتخرجن بصفة كاتبات مارسن المهني في المعابد والقصور والمدارس والمراكز التجارية ومراكز الأرشفة والتوثيق (٢٤) (سارتون، ١٩٧٨، ص ١٩٠). حيث أشارت النصوص المسمارية إلى أسماء الكاتبات اللواتي أشير لهن بالبنان في عملهن، علماً أن كلمة (كاتبة) كانت تسمى في السومرية (دوب سارمي) وفي الآكدية (طوب سراتو) أو (طوب سراتو) (٢٥) (الجبوري، ١٩٨٥، ص ٢). ومن المفيد أن كتاب العراق القديم كانوا شديدي التعلق بالآلهة (ني سابا) باعتبارها إلهة الحكمة وملهمة فكرهم، فإذا ما نجحوا في كتابة موضوع ما بشكل متكامل ومُرسي

وتوصلوا في خاتمته الى نتيجة منطقية صحيحة فانهم يذيلون أسفل اللوح المساري الذي كتبوه بعبارة (نيسابا زامي) وتعني في السومرية (الحمد للآلهة نيسابا) (٢٦) (عبد الواحد، ١٩٧٩، ص ١٠٩). أما عكس ذلك فكانوا يكتبون عبارة (نيسابا أنا بادا) وتعني (العلم عند الآلهة نيسابا) (٢٧) (ساكز، ١٩٧٩، ص ٢١٢).

٢٢- الآلهة نيسابا :- وهي الهة سومرية الهة الكتابة والتعلم والحصاد. كانت مقدساتها ازغن في عريش وفي أوما، سميت نيسابا كاتبة الآلهة، وبنى انكي لها بعد ذلك مدرسة للتعليم كي تتمكن من خدمة المحتاجين على نحو افضل. وهي تحتفظ بسجلات، وتؤرخ الاحداث، وتؤدي مختلف الواجبات المتعلقة بالكتابات الاخرى للآلهة. (الاحمد، ٢٠٠٩، ص ٣١).

لقد تطورت المناهج التعليمية في مدارس العراق القديم بشكل مضطرب مع مسيرة تطورها، وتبعاً لحاجة المجتمع لطبيعة العلوم التي تقدمها تلك المدارس، وهنا ينبغي الاشارة الى أن المدارس بعد الرقي الحضاري الهائل الذي شهدته البلاد خلال فترة العصر البابلي القديم في (النصف الأول من الألف الثاني ق.م)، لم تعد بنفس التوجه والمستوى التعليمي، انما قسمت في نوعين استناداً الى المناهج الدراسية ومستوى التلاميذ فيها النوع الاول يمكن تسميته بالمدارس الأولية أو الابتدائية التي تسمى كما سبق (أي دوبا/ بيت طوبي)، يدخلها الدارس بصفة (تلميذ) ويتخرج منها بصفة (كاتب) أي (دوب سار/ طوب سارو) (٢٨) (ساكز، ١٩٧٩، ص ٢١٣). أما النوع الثاني فكان بمثابة معاهد عالية تضاهاي الجامعات الحديثة، وتسمى في الأكاديمية (بيت مومي) أي (بيت الحكمة)، يدخلها من كانوا قد أنهوا الدراسة في المدارس الأولية، أي من كانوا بدرجة (كاتب) ليتخرج منها أنجازه مدة الدراسة فيها وهو بدرجة (رئيس كتاب) الذي يدعى في الأكاديمية (رب طبو شراني)، ويرجع ال سبب الرئيسي لهذا التطور الهائل في مستوى التعليم خلال هذه الفترة الزمنية الى تحرر المدارس من قيود سلطة المعبد وسيطرة الدولة عليها بالكامل، لتحيلها الى مؤسسة دنيوية بشكل مطلق، مما جعلها تنفتح بشكل واسع على آفاق ومفاهيم جديدة فرضتها طبيعة الحياة الجديدة، فيما يخص مناهج المدارس الأولية فقد أعدت بشكل اساس لإنتاج كتّاب متمرسين لسد المتطلبات والحاجات الاقتصادية والادارية التي تحتاجها البلاد.. لذلك تلك المناهج كانت تتركز على تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والهندسة، وهذا يقتضي من التلميذ حفظ

أعداداً كبيرة من العلامات المسهارية الصوتية والرمزية وزَّع تعلمها على عدة مراحل (٢٩) لو كاس ، ب ت ، ص (٢٠). ففي المرحلة الأولى يبدأ التلميذ بمساعدة (الأخ الأكبر) بتعلم العلامات البسيطة (قراءة وكتابة) ذات المقطع الصوتي الواحد مُنغمة بتركيب موسيقي مُحبب يسهل معه حفظها مثل (با، بو، بي، تا، تو، تي، لا، لو، لي، ما، مو، مي...)(٣٠) كريمة ، ١٩٨٠ ، ص (٨٠). ثم يتدرج بتعلم العلامات الأكثر تعقيداً والتي تحمل أكثر من معنى أو قيمة صوتية مرتبة في قوائم منظمة يهيئها له المعلم، وفي المرحلة الثانية يتعلم الكلمات بعدة علامات تبدأ بالمصطلحات المستخدمة حياتياً ووصولاً للجمل الكاملة الصحيحة والعبارات التامة بما تحويه من ضمائر وأفعال وأسماء لمختلف الحالات الزمنية والمكانية للشخص العاقل وغير العاقل، ثم ليحصل في تعلمه في المرحلة الثالثة التي يمكن تسميتها ب(المرحلة التخصصية) على أصول الكتابة الرسمية المتضمنة المصطلحات القانونية والإدارية والاقتصادية والدينية. (٣١) (الاحمد ، ١٩٧٥ ، ص ١٠٩). وكان على التلميذ أن يتقن فيها الأسلوب الرسمي الصحيح في كتابة العقود التجارية والاجتماعية (زواج، طلاق، أرث، تبني) وكذلك الرسائل والمخاطبات التي تعتبر من الأمور المهمة جداً التي يتطلب على التلميذ إتقانها، وكان يعبر عن كلمة (التعلم) بمصطلح (الأخذ) وفي الأكديّة (أخزو) (٣٢) (علي ، ١٩٨٣ ، ص ٢٢٣). ولتسهيل حفظ التلاميذ أتبع المعلمون طريقة التصنيف اللغوي أي أنهم صنّفوا المفردات إلى مجموعات استناداً إلى المعنى والشكل، وفق ذلك نظمت قوائم خاصة بهذا، فهناك قوائم بأسماء الآلهة وأخرى بأسماء الحيوانات، الطيور، الأشجار، المعادن، أعضاء الجسم، المدن، الأنهار، الحرف، وكان يتطلب من التلميذ حفظها عن ظهر قلب ومن ثم كتابتها بشكل صحيح (٣٣) (سارتون ، ١٩٧٨ ، ص ١٥٩). ومن جانب آخر فكانت الكتابة فيها كانت ثنائية اللغة (سومرية وأكديّة) لذلك كانت المناهج قد أعدت لتعليم اللغتين بشكل متوازي كون أن الكثير من المفردات والمصطلحات والعبارات وخصوصاً الرمزية منها أصبحت بمرور الزمن متداولة في كلتا اللغتين وبنفس المعنى رغم أنها مختلفتين كلياً عن بعضهما، ويُعزى ذلك للتعايش الطويل بين الشعبين السومري والأكدي ومدى قوة الترابط بينهما (٣٤) (علي ، ١٩٩٧ ، ص ٨). لذلك فقد أعدت للتلاميذ قوائم مطولة رتبته بهيئة حقول متوازية ضمت مفردات

وعبارات وجمل سومرية وشرح معناها في الأكدية وبالعكس، كما نظمت قوائم أخرى ضمت تصاريح الأفعال وحالات الجمع والمفرد بالنسبة للأسماء... ويمكن اعتبار هذه القوائم البدايات الأولى لتأليف المعاجم اللغوية في التاريخ (٣٥) (ال صافي، ١٩٧٥، ص ١٠-١٤). أما ما يخص تعلم الحساب فقد كان التلميذ يبدأ بتعلم الأرقام وكيفية كتابتها وأسلوب العد الصحيح بالنظامين العشري والستيني، ثم يتم تعلم العمليات الرياضية الأربع بالاستعانة بأدوات بسيطة تشبه الحاسبات القديمة (ذات الكرات)، وصولاً لحل مختلف المسائل الرياضية المعقدة المتمثلة بالمعادلات الجبرية المتعددة الدرجات، وكذلك كيفية احتساب الأوقات والأزمان والمسافات والأوزان والمكاييل وتقاسيمها، وتثبيت التواريخ بشكل دقيق، والحال عينه بالنسبة للعلوم الهندسية ومبادئها الأساسية المتمثلة بمعرفة أنواع الأشكال الهندسية من مربع ومثلث ومتوازي أضلاع وشبه المنحرف وكيفية التوصل لمساحاتها، وكذلك كيفية احتساب حجوم المجسمات كالمكعب ومتوازي المستطيلات والأسطوانة والهرمين الكامل والمقطع (الناقص) والمخروطين الكامل والمقطع (الناقص)، وكان يتم التركيز في تدريس التلاميذ على التطبيقات العملية لهذه العلوم، كاحتساب مساحات الأراضي الزراعية وأقطاعاتها، وقياس مساحات التجمعات السكانية (المدن والقرى) وحساب المسافات بينها، كذلك كيفية احتساب مواد البناء الانشائية والنفقات المطلوبة لتشييد الأبنية والفترة المطلوبة لإنجاز بنائها (٣٦) (الجادر، ١٩٨٩، ص ٣٦). أما الحال مع (المعاهد العالية) فقد الغاية الأساسية لأنشائها هو أعداد كتبة وعلماء بمستوى راقى يمكنهم من بث الروح في الإرث الحضاري السومري القديم وإعادة الحياة إليه بعد الترهل الذي أصابه نتيجة انحسار دور السومريين بعد سقوط سلالة أور الثالثة عام (٢٠٠٦ ق.م)، واختفائهم عن المسرح السياسي لبلاد الرافدين (٣٧) (الاحمد، ١٩٨٣، ص ٣٧٥). فقد أحس البابليون بأنهم الورثة الشرعيين لذلك الثقل الحضاري الهائل الذي تركه لهم أسلافهم، وبالتالي يقع على عاتقهم عبء المحافظة عليه وتطويره عليه التحق بالدراسته في تلك المعاهد الكتاب الذي أردوا الاستزادة بعلمهم وتطوير معارفهم وخبراتهم، لينهلوا من تلك المعاهد مختلف العلوم التي تركها لهم شعب سومر، مثل الطب والفلك والرياضيات والهندسة والمعتقدات الدينية والكيمياء والعلوم الحيوانية والنباتية

والجغرافية، وحتى الموسيقى (٣٨) (باقر، ١٩٧٣، ص ٨٠). لكن كان الميل بشكل عام في تلك المعاهد واستناداً إلى العديد من النصوص الدراسية فيها هو دراسة الأدب السومري واللغة السومرية متمثلاً بقصص الملاحم والأشعار والأمثال والحكم وسير الآلهة، وكان يقاس مدى رقي الكاتب حينها من خلال مدى أجادته اللغة السومرية، وهذا ما أشارت إليه بعض العبارات الواردة في عدد من النصوص البابلية (الكاتب الذي لا يجيد اللغة السومرية فأى كاتب هو)، (الكاتب الذي لا يعرف اللغة السومرية فإنه غبي وأحمق ولا يعرف شيئاً عن فنون الكتابة) (٣٩) (غزالي، ١٩٨٩، ص ٢٩٠). لذلك كان الذين ينهون الدراسة في هذه المعاهد يحتلون مراكز اجتماعية مهمة ويتقلدون وظائف إدارية عالية في مدنهم أو في قصور الملوك والأمراء، إضافة إلى أن المجتمع قد نظر إليهم نظرة أكثر احتراماً وتقديراً (٤٠) (الراوي، ١٩٨٠، ص ٣٩). وكان من النتائج الكبيرة لمنجزات تلك المعاهد أن شهد مجتمع بلاد الرافدين حركة واسعة في مجال التأليف والتدوين، حيث أعيدت كتابة النصوص الأدبية والدينية السومرية بأسلوب جديد يتناسب مع تطور العصر (لقد أضاف البابليون لحماً ودماً على هيكل الأدب السومري القديم) (٤١) (غزالي، ١٩٨٩، ص ٢٩٠). ومن أوضح الأمثلة على هذا الأبداع هو إعادة صياغة ملحمة العراق الخالدة (ملحمة گلگامش) بأسلوب أدبي رائع جعلها تتشرب في معظم ثقافات العالم القديم، ووفق نفس السياق فقد أعيدت كتابة العديد من النصوص العلمية واللغوية المتنوعة، ومن ثم تنظيمها بشكل مجموعات محددة ومعنونة، ليتحقق نتيجة ذلك أنجاز آخر لتلك المعاهد التعليمية ألا وهو ظهور المكتبات ودور الأرشفة والتوثيق، التي كان من أبرز أمثلتها ذلك المركز التوثيقي الكبير المسمى (شادبوم) (٤٢) (المكتشف في موقع (تل حرمل) قرب منطقة بغداد الجديدة، ولمعرفة جهوزية التلاميذ في المدارس بنوعيتها ومدى كفاءتهم وبيان صلاحيتهم ليتأهلوا إلى المراحل اللاحقة كانت تجرى لهم امتحانات شفاهية وتحريرية بمختلف المواضيع التي دروسها، وكان يقوم بتلك الامتحانات مدير المدرسة نفسه وبشكل مباشر، فهو من يضع الأسئلة ويدقق الإجابات، وهو بعدها من يقيم مستوى التلميذ سلباً أو إيجاباً، دون أن يكون للمعلم أي دور في ذلك، وكان التلميذ على مدى سنوات دراسته الطويلة لا يصل على أي مرود مادي يعينه في العيش إنما يكون خلالها معتمداً كلياً على ذويه، لكن بالمقابل

كانت تمنح للتلميذ عطلة دراسية مدتها بحدود شهرين وزد نصف موزعة على امتداد العام بمعدل ستة أيام لكل أربع وعشرين يوماً دراسية، سماها التلاميذ تسمية طريفة هي (أيام الحرية) (٤٣) (الذنون، لات، ص ٨٨).

لقد وصفت عدد من النصوص المسماة الهامة التي يعتقد أنها دونت من قبل بعض معلمي المدارس والتي أرادوا فيها استذكار حياتهم الدراسية السابقة لتعتبر منها الأجيال القادمة، طبيعة حياة التلاميذ الشاقة داخل مدارسهم، مبتدئة بطول يومهم الدراسي، مروراً بصعوبة الدراسة نفسها، وانتهاء بشدة وقسوة المعلمين عليهم، وقد بينت تلك النصوص أيضاً أن دوام المدرسة كان طويلاً نسبياً، من الصباح الباكر حتى المساء، حيث تذكر أن وقت المدرسة يبدأ مع صباح الديك وينتهي عند عودة الفلاحين من حقولهم (٤٤) (الجميلي، ٢٠٠٥، ص ٨٥). ومن أحد النصوص الهامة يمكن فهم الجانب الإيجابي بوضوح من حياة التلميذ وهي لا تختلف كثيراً عن حياة التلميذ الحديث، وقد كان هيئة سؤال يوجه للتلميذ "ماذا كنت تفعل في المدرسة؟ كنت أقرأ لوشي لي استمع معلمي لحفظي، ثم أكل طعام غدائي وأحضر لوحى الجديد الذي يحدده لي (الأخ الأكبر) كي أقرأه يوم غد... وبعد نهاية دوام المدرسة أعود لبيتي وأطلع أبي على دروسى وما كتبتة في المدرسة فيسّر بي لذلك... وعندما أستيقظ باكراً في الصباح أقول لأمي أعطني طعامي لأني أريد الذهاب للمدرسة، فتزودني برغيفين، عندها شرعت بالذهاب لمدرستي" (٤٥) (ك، ماتيفيف، ١٩٩١، ص ٩٦).

وكان التلاميذ الملتزمين والمتفوقين في دراستهم ينالون أطراء ومدح معلمهم وأمنياتهم وكما ورد في أحد النصوص الذي يمتدح أحد المعلمين تلميذه النجيب "أتمنى أن تكون ملهماً في علمك، وتكون الأول بين أقرانك، ومشهوراً يسعى الملوك اليك" (٤٦) (مجموعة باحثين، ١٩٩٩، ص ١٢٣) بالمقابل كان هناك الجانب السلبي من حياة الدراسة المتمثلة بالتلاميذ المتقاعسين والمهملين المتأخرين دوماً في دراستهم، الذين يتلذذون بالعراك وأحداث الضجيج مثيرين الفوضى في المدرسة متجاوزين على انضباطها، وكان يسمى التلميذ من هذا النوع في الصومرية (كلام هورو) أي (أحمق) (٤٧) (حنون، ٢٠٠٧، ص ٤٣). وهؤلاء كما هو متوقع يكون ردعهم قاسياً وشديداً بواسطة العصي والسوط.. لكن القسوة المفرطة هذه تأتي أحياناً

شادوبوم (تل حرملة): - وهو موقع اثري في بغداد ، وهي التسمية الحديثة له اذ كان يسمى (شادوبوم)، وكان في الماضي مركزا اداريا تابعا الى مملكة اشنونا والتي كان مركزها تل أسمر الواقع شرق بغداد في محافظة ديالى ، للمزيد من المعلومات ينظر :- سيتون ، ١٩٩٣م ؛ حميد ، ١٩٩٠ ، ص ١١٨

بتأثير غير محمود ، مصيبة التلاميذ بالإحباط والعزوف عن مواصلة دراستهم (٤٨) (كحلة ، ٢٠١٤ ، ص ٧٣). ومن النصوص الطريفة جداً في هذا الجانب والمتضمن شكوى أحد التلاميذ " سألني المعلم لماذا خطك رديء وضربني بالعضى .. لماذا خرجت من دون أذن وضربني بالعضى .. لماذا وقفت بدون أذن وضربني بالعضى .. لماذا جلدت من دون أذن وضربني بالعضى .. لماذا تتكلم من دون أذن وضربني بالعضى .. لذلك بدأت أكره المدرسة والكتابة وأهملت دروسي " (٤٩) (ب شور ، ١٩٨١ ، ص ٣٢). ويبدو أن النفس البشرية هي نف سها في كل الأزمان حتى ما يخص العلاقة بين المعلم وتلميذه، حيث وردت بعض النصوص عن محاولات بعض التلاميذ من ذوي المستوى العلمي الضعيف للتملق والتقرب من أساتذتهم لينالوا رضاهم ويتجنبوا عصيهم التي لا ترحم، لتصل الحال بهم لدرجة محاولة رشوتهم بمنح ذويهم بعض الهدايا الثمينة لهم، بالمقابل كانت ردود فعل أولئك المعلمين متباينة ازاء ذلك، فمنهم من رضخ لمغريات الحياة، ومنهم من رفض ذلك بشكل قاطع ليعطي مثلاً راءعاً عن نزاهة التعليم في ذلك الزمن (٥٠) (باقر ، ١٩٧٣ ، ص ٩٢). ويمكن القول أن التعليم آنذاك لم يكن عاماً أو مجانياً، ويكون مصدر تمويل المدارس من ذوي التلاميذ أنفسهم، وهم من يتحمل تكاليف دراسة أبنائهم وذلك بشكل أجور وعطاءات أو هبات عينية تمنح لإدارة المدرسة كل فترة معينة من مدة الدراسة، إضافة الى ما يتحملوه من نفقات بشأن أولادهم، لذلك فأن التعليم بشكل عام رغم الدعوة الصريحة من قبل مثقفي تلك العصور وبعض حكماها لشهه بين الناس، لكنه في الحقيقية ظل مقتصرأ على أبناء طبقات محدودة من أفراد المجتمع مثل الحكام وقادة الجيش وكبار الكهنة والتجار وملاكي الأراضي وموظفي القصر، اي من المتمكنين اقتصادياً والقادرين على تغطية النفقات المادية الباهظة لدراسة أبنائهم والتي كانت تستغرق سنوات طويلة (٥١) (عبد الواحد ، ١٩٩٨ ، ص ٧٥). لكن مع ذلك فقد أشارت بعض النصوص

الأدبية الى تمكن بعض العوائل البسيطة من الفلاحين والحرفيين رغم الصعوبة البالغة في ذلك من تعليم أبنائها، حيث ذكر أحد الآباء في إحدى تلك النصوص "من أجل أن يتعلم ولدي سأقود الثور للحراثة، من أجل أن يتعلم ولدي سأخرج لجمع الحطب من البرية" (٥٢) (الاحمد، ١٩٨٣، ص ٣٧٥). عبارات رغم بساطتها لكنها تشير بوضوح الى آمال وطموحات الطبقات المعدمة آنذاك واصرارهم في الحصول على العلم كونه الطريق الوحيد المتاح لديهم لنيل قدر من المساواة الاجتماعية بعد تعذر ازدهارهم الاقتصادي، لتظهر فيما بعد ونتيجة لذلك بواكير الطبقة الوسطى في المجتمع العراقي القديم (٥٣) (سليمان، ١٩٩٣، ص ٢٦٤). أما معلم ذلك الزمن فلم يكن بأحد سنحاً من زملائه معلّم العصر الحديث رغم ثقافته العالية وغازة علمه ومعرفته، وتميزه عن باقي شرائح مجتمعه، لكنه يبقى رغم ذلك محدود الدخل، ويحصل من مدرسته على مرتب ضئيل في الغالب، يُحدد من قبل مدير المدرسة حسب كفاءته وخبرته (٥٤) (سوسة، ١٩٨٠، ص ١٩٧). أما بيته فكان يضرب به المثل لشدة تواضعه، حيث تقول أحد الأمثال الواردة من الفترة الآشورية الحديثة (الألف الأول ق.م) (بيت المعلم حقير جداً، حتى الحمار لا يرضى أن يدخله) (٥٥) (باقر، ١٩٨٠، ص ١٩).

ثانياً: نشأة المدارس في العراق القديم:

كانت المدرسة تسمى بالمصطلح السومري (أي - دبا) أي (بيت اللواح)، وأن أول مدرسة في العالم أسست في هذه البلاد الطيبة، بلاد وادي الرافدين، قبل خمسة آلاف سنة على وجه التقريب، أي منذ (الألف الثالث قبل الميلاد)، حيث عُرف السومريون الكتابة لأول مرة في التاريخ، وكانت المدرسة السومرية ثمرة اكتشاف الكتابة وتطويرها، وتلك هي أعظم الانجازات الحضارية التي أنجزها البشر عبر القرون (٥٦) (باقر، ١٩٨٠، ص ٨١). وعن قدم تأسيس المدارس تحدثنا الوثائق السومرية المكتوبة التي اكتشفت في جنوب العراق، وترجمت من قبل المختصين، وتتكون تلك الوثائق مما يزيد على ألف لوح طيني يحمل بعضها مفردات كتبت كتمارين مدرسية، ما يشير الى أن أجدادنا كانوا يفكرون بطرق التدريس منذ (الألف الثالث قبل الميلاد) (٥٧) (باقر، ١٩٨٠، ص ٨١).

ومما هو جدير بالذكر أن عدد المدارس أزداد في بلاد سومر ابتداء من (منتصف الالف الثالث قبل الميلاد)، أذ وصلت من آثار (اوروك) نصوص تتضمن سجلات مجتمع نشيط بعلاقاته اليومية، وتحفظ هذه النصوص مذكرات اقتصادية وإدارية مع جداول وكلمات معدة للتدريس والتدريب على كتاباتها، كما وصل من آثار (شورباك) القديمة عدد كبير من ألواح الكتابة المدرسية، ما يشير إلى أن المدارس كانت منتشرة في جميع بلاد سومر، وهذه الألواح تتضمن جداول بأسماء الآلهة والحيوانات والصناعات ومجموعة مختلفة من الكلمات والجمل، كما عثر في آثار (سبار) (٥٨). و (كيش) (٥٩). على بقايا مدرستين تعودان للعصر البابلي القديم، أي عصر حمورابي، وقد وجدوا في آثارهما على (رقم) أو حجارة منقوش عليها دروس للأطفال والأحداث في الحساب والهجاء وجداول الضرب والمعجمات وغيرها (٦٠) (رشيد، ١٩٩١، ص ٣٧٨). واكتشفت مواقع مدارس كانت قد أسست في العراق القديم، ووجد فيها صفوف مدارس وجدوا فيها مقاعد للطلاب قد تكونت من الطابوق مرصوفة بكل انتظام، ومهيأة لجلوس الطلاب فوقها (٦١) (حاجم، ٢٠١٩، ص ١٣٠-١٥٠). وقد عثر على رسالتين بابليتين قديمتين تشيران إلى وجود مؤسسة تربوية رسمية منذ القدم، وقد قرئت الرسالة الأولى فوجد أن كاتب الرسالة كان أحد الآباء وقد بعث بها إلى معلم ابنه، ومما جاء في معرض الرسالة: علمه (يعني ابنه) أن يذهب إلى المدرسة، راقب يده (أي علمه الكتابة)، وساعده (٦٢) (دلو، ١٩٨٩، ص ٦٥).

في حين كانت الرسالة الثانية تشير إلى نص مراسلة مختصرة بين المعلم وتلميذ ومما جاء فيها: "دخلت بيت الألواح، وقرأت الآن شاد الذي يبدأ بلوح - غانو - ففحصته كما تركته" (٦٣) (دلو، ١٩٨٩، ص ٦٥). ومن المعلومات المتوافرة التي تشير إلى الأسباب التي دفعت العراقيين القدماء إلى إنشاء المدارس، هي حاجة رجال الدين إلى الكتابة في شرح وتثبيت تعاليمهم الدينية لهذا قام رجال الدين، منذ (منتصف الالف الثالث قبل الميلاد)، بإنشاء المدارس والحقها بالمعابد، ومن الأسباب الأخرى التي كانت دافعاً لظهور المدارس وتبني الدولة للرجال المتعلمين، هو التنافس الحاد بين السلطتين الدينية والسياسية، على الرغم من عدم وجود هذه الظاهرة، ظاهرة التنافس بينهما، بصورة واضحة حتى يكاد القارئ لا يجد لها أثراً واضحاً في النصوص المسماة (٦٤) (عبد الواحد، ١٩٧٩، ص ١٠٩). غير أن

تدقيق النظر في الأمور التي تبتتها كل سلطة من السلطات سوف يبدو لنا ذلك الصراع واضحاً ولا حجاب عليه. فما هو ظاهر وأكد أن السلطة الدينية قد حاولت أن تضم شمل المتعلمين تحت لوائها وذلك بتبنيها التعليم وأذ شاء المدارس النظامية التي كانت ملحقة بالمعابد، وبواسطة المدارس كانت السلطة الدينية تؤكد وجودها من خلال توجيه مناهج التعليم توجيهاً دينياً، وفي الوقت نفسه تكسب المتعلمين إلى جانبها (٦٥) (ساكر، ١٩٧٩، ص ٢١٣). ومما لا شك فيه أن السلطة السياسية ما كان بإمكانها أن تمنع رجال الدين من إنشاء المدارس وتعليم الناس القراءة والكتابة، ولكنها بإمكانياتها المالية والعسكرية قد عملت على إنشاء المكتبات الفخمة الحاوية على مؤلفات كل فروع العلم والأدب وضمها إلى قصورها إضافة إلى إنشاء المدارس النظامية في كثير من مدن وادي الرافدين، وقد عثر في المدن الكبرى على مدارس ملحقة بالقصر، وبذلك كثر عدد المدارس في العراق القديم، إذ كانت حاجة رجال الدين إلى الكتابة ونشر تعاليمهم الدينية (٦٦) (ك، ماتيفيف، ١٩٩١، ص ٩٧). إضافة إلى الصراع الحاد بين السلطتين الدينية والسياسية أدت إلى نشوء المدارس، فأصبحت الكتابة السومرية بالطريقة الاصطلاحية التي لا يمكن للإنسان أن يعرفها إذا لم يكن قد درسها من قبل، والواقع أن الحاجة إلى تعلم الكتابة وضبط العلامات قد بدأت منذ أقدم العصور، منذ عصر جمدة ن وعصر فجر السلالات (٦٧) (حاجم، ٢٠١٠، ص ١٣٣-١٤٤). فقد جاءتنا إشارة بالعلامات المسماة بـ «العلامات الصوتية ومعانيها» كما أن الحاجة إلى درس فن الخط وتعليمه، ودرس اللغة في الأزمان التالية لظهور الكتابة، ولا سيما عند الأكديين الذين اعتمدوا كثيراً على الحضارة السومرية، فاحتاجوا إلى معرفة لغة.

٥٨- سبار :- وهي مدينة بابلية تقع على الضفة الشرقية من الفرات حوالي (٦٠ كيلومتر)، شمال بابل، تقع في موقع تل أبو حبة الحديث بالقرب من اليوسفية في محافظة بغداد العراقية مزيدا من المعلومات ينظر :- رشيد، ١٩٩١، ص ٣٧٨.

٥٩- كيش :- وتسمى كيشاتو بالأكدية، وهي المعروفة الآن بتل الاحيمر وهي منطقة أثرية في العراق كانت في السابق إحدى المدن الرئية سية لـ سومريين، وتبعد عن بابل حوالي (١٢ كيلومتر شرقاً)، انظر :- (ساكر، ١٩٧٩، ص ٦٠).

الادب والعلم ، أي اللغة السومرية ، وكذلك أحتاج السومريون الى مثل ذلك بالنسبة للغة الاكدية (٦٨) (حاجم ، ٢٠١٠ ، ص ١٣٣). وهكذا تعلم مما يعنيه أمر التعلم للكتابة ، ولم تتم عملية التعلم ، طبعاً ، في البدء من خلال دخولهم المدرسة إذ أنها لم تكن موجودة خلال المراحل الاولى لتعلم الكتابة ، أنها من خلال تدريبتهم على يد أحد مجيدي الكتابة المسماة ومن ثم كانت الحاجة الى ظهور أماكن منظمة للتعليم ، وقد أصبحت هذه الأماكن فيما بعد تعني المدارس (٦٩) (الاحمد ، ١٩٨٣ ، ص ٣٧٦). وفي بدء تكوين المدارس ، فإن السجل الأثاري لم يوضح فيما إذا كانت المدرسة ملحقة بالبلاط أو بالمعبد ، أم أن المدراسة كانت تجري تحت رعاية خاصة شخصية ، فمثلاً في (لارسا) (٧٠). وجدت الواح مدرسية في م. شارف القصر التابع ل (نور أدد) ، (١٨٦٥-١٨٥٠ ق.م) (٧١) (الاحمد ، ١٩٨٣ ، ص ٣٧٦). مما يوحي الى أن المدراسة كانت تجري برعاية القصر ، وبنفس المعنى نجد في (اوروك) - شداً من الألواح بين بقايا القصر الملكي التابع للملك (سين كاشد) (٧٢)، (١٨٦٠-١٨٣٣ ق.م) (٧٣). (باقر ، ١٩٨٠ ، ص ٢٣). ومن جهة أخرى ففي (ساديوم) و(تل حرميل) ، أكتشفت نصوص معجمية وأدبية داخل معبد (نيسابا) الالهة السومرية الحامية لفن النسخ مما يوحي بأن المدرسة تحت رعاية المعبد (٧٤) (رشيد ، ١٩٩١ ، ص ٣٧٨). كما كشف عن المدارس خصوصية في مواقع أخرى ، ففي (كيش) عثر على الواح تفصح عن وجود مدرسة في موضع يسكنه الكتبة النساخ ، وعلى النحو نفسه كشفت في (نفر) عن نصوص مدرسية في مساكن الكتبة في جنوب (معبد انليل) (٧٥) (رشيد ، ١٩٩١ ، ص ٣٧٨) ، وأكتشف المنقبون في (أور) بيتاً يحتوي ما يقارب من ألفي نص مدرسي صغير والكثير من الكتابات الدينية والأدبية ، وبما أن هذه المدرسة ليست على مقربة مباشرة من المعبد أو القصر الملكي فيمكن أن تكون من المدارس الخوصية (٧٦) (الاحمد ، ١٩٨٣ ، ص ٣٧٥)

ومن خلال هذا العرض أن المدارس في نشأتها الاولى كانت موزعة على ثلاثة أصناف:

1. مدارس المعابد: وكانت ملحقة بالمعابد وتدار من قبل الكهنة ورجال الدين المتعلمين وفي البدء كانت مهمتها تعليم الصبيان فن الكتابة أو النسخ وتعليم اللغة

- الاسومرية ، لكي يتم أعداد الصبيان ، بعد مرحلة النضج ، للأعمال التي يعهد لهم بها المعبد(٧٧)(سليمان ، لات ، ص ٤٣) .
2. مدارس الدولة: وكانت تدار من قبل القصر، اقتصرت موادها، في البدء نشأتها على تعليم اللغة السومرية، ومن ثم تدريب واعداد موظفين للإدارة والاقتصاد يعملون في دوائر الدولة (٧٨)(زيادة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٩).
3. مدارس خصوصية: وكان يشرف على هذه المدارس كتبة محترفون يجيدون الكتابة السومرية ، و سارت هذه المدارس في نشأتها الاولى جنباً الى جنب في تعليم فن الكتابة واللغة السومرية ، ومن ثم اللغة الأكاديمية ، والحساب ومبادئ الحياة الاولى(٧٩)(الرواس ، ١٩٨٧ ، ص ١٧١).

٧١- لارسا (تل السنكرة):- هي مدينة سومرية اثرية هامة تقع جنوب العراق ، في منطقة القطيعة حالياً في جهة الجزيرة، التي تقع ضمن حدود محافظة ذي قار الادارية .
اصبحت لارسا قوة عسكرية مهيمنة في منطقة بلاد ما بين النهرين بين عامي (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق-م)، بسبب انهيار السلالة الثالثة الحاكمة في اور. الاحمد، ١٩٨٣ ، ص ٣٧٦.

٧٣- الملك سين كاشد(١٨٦٥-١٨٢٣ ق-م):- وهو ملك مدينة الوركاء الذي حكم اوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد، الاحمد، ١٩٧٥ ، ص ٢٣.

الخاتمة :

لقد سارت المدارس العراقية سيراً حثيثاً إلى التقدم ونشر المعارف في أطراف البلاد أفقد بذلوا المساعي في التثقيف والحفاظ على الثقافة العامة للمجتمع في ذلك الوقت فكان نشوء المدرسة في بلاد الرافدين نسخة مباشرة لاختراع الكتابة المسمارية، التي تعد أبرز ما أسهمت به بلاد سومر أكانت الكتابة تدرس تدرية ساً منتظماً، والمدرسة مركز للتأليف الإبداعي" وألحقت المدارس بالمعبد على شكل حجرات ثم استقلت في بيوت خاصة وكانت الرحلات من الأجر وتشكل على قطع لتلميذ أو تلميذين أو أربعة تلاميذ، للمدرسة قدسية ومكانها مقدس أفتري التلميذ والأستاذ حافياً ومما يزيدنا زهواً بأن حضارتنا السالفة أنتجت نمطاً تعليمياً قبل (٤٠٠٠ سنة).

الهوامش

- (١) الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، سورية- دمشق، ٢٠٠٩.
- (٢) _____، السومريون وتراثهم الحضاري، بغداد، ١٩٨٣.
- (٣) _____، المدخل الى التاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٨٣.
- (٤) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٧٣، ج ١.
- (٥) _____، من تراثنا اللغوي القديم، بغداد، ١٩٨٠.
- (٦) _____، موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية، بغداد، ١٩٨٠.
- (٧) _____، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ١، دار الوراق للنشر: بغداد، ٢٠٠٩.
- (٨) بشور، وديع، سومر وأكد، ط ١، دمشق، ١٩٨١.
- (٩) جورج، رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.
- (١٠) جورج، سارتون، تاريخ العلم
- (١١) الجادر، وليد، مراكز المعرفة في العراق القديم (مدينة سبار) بين النهرين، الموصل، ١٩٨٩.
- (١٢) الجبوري، محمود شكر، مجلة العلم الجديد، العدد ٤، بيروت، ١٩٨٥.
- (١٣) الجميلي، احمد حسين، سورية في العصر الروماني
- (١٤) الجميلي، عامر عبد الله، الكاتب في بلاد الرافدين، دار اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥. (١٥) حاجم، عبد الرزاق حسين، اسس قيام المدينة في بلاد الرافدين، (دراسة تاريخية)، مجلة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد الثالث عشر، العدد ٤، جامعة القادسية، ٢٠١٠.
- (١٦) حميد، احمد مجيد، دراسات في نصوص غير منشورة من فترة العهد البابلي القديم، تل حرميل، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٩٠.
- (١٧) حنون، نائل، حقيقة السومريون ودراسات اخرى في علم الاثار والنصوص المسماية، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٧.

- (١٨) دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، والثقافي ، والسياسي ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- (١٩) الذنون ، عبد الحكيم ، الذاكرة الاولى في بلاد الرافدين القديم ، ط ٤ ، مؤسسه نينوى للثقافة والاعلام ، دمشق ، لات .
- (٢٠) روثن ، مرغريت ، علوم البابليين ، ترجمة :يوسف خيتي ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- (٢١) رشيد ، فوزي ، (العلوم الانسانية والطبيعية) ، موسوعة الموصل الحضارية ، الموصل ، ١٩٩١ ، ج ١ .
- (٢٢) الراوي ، فاروق نصر ، الرياضيات والفلك ، حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- (٢٣) الرواس ، امير ، الجذور التاريخية لعلم المكتبات لوادي الرافدين ، اداب الرافدين ، الموصل ، ١٩٨٧ .
- (٢٤) زيادة ، محمد م صطفى ، واخرون ، تاريخ العالم العربي وحضارته في العصور القديمة والعصر الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- (٢٥) سارتون ، جورج ، تاريخ العلم ، ترجمة قسطنطين واخرون ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- (٢٦) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، باريس ، ١٩٧٩ .
- (٢٧) _____ ، قوة اشور ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٩٩ .
- (٢٨) سليمان ، عامر ، الكتابة المسماوية والحرف العربي ، الموصل ، لات .
- (٢٩) سوسة ، احمد ، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريون ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- (٣٠) شحيلات ، علي ، الحمداني ، عبد العزيز ، مختصر تاريخ العراق
- (٣١) الصافي ، عبد الخضر عباس ، عباس ، فياض ، خالد فاضل ، الامتحانات في العصر البابلي القديم ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- (٣٢) عبد الواحد ، فاضل ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- (٣٣) عبد الواحد ، فاضل ، تاريخ العراق قديمه وحديثه ، بغداد ، ١٩٩٨ .
- (٣٤) علي ، فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- (٣٥) _____ ، المتصوف في تراث الرافدين القديم ، الموقف الثقافي ، العدد ٧ ، بغداد ، ١٩٩٧ .

- (٣٦) علي ، بشير ، دور الاله نابو ومكانته في حضارة بلاد الرافدين ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .
- (٣٧) العلي ، صالح احمد ، (العلوم) ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- (٣٨) غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم ، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبوئيد في قيادتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- (٣٩) فرج ، بصمة جي ، الوركاء ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٦٠ .
- (٤٠) كحلة ، نزار مصطفى ، ابداعات حضارية في تاريخ العرب قبل الميلاد ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٤ .
- (٤١) ك ، ماتيف ، اسازونوف ، حضارة بين النهرين العريقة ، ترجمة : حنا ادم ، دار المجد ، دمشق ، ٢٠٠٧ .
- (٤٢) كريم ، صموئيل نوح ، هنا بدأ التاريخ ، ترجمة : ناجية الموائي ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- (٤٣) _____ ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، مكتبة المثني ، بغداد ، لات .
- (٤٤) لوكاس ، كرستوفر ، حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم ، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة ،
- (٤٥) مجموعة باحثين ، حضارة العراق ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٩٩ ، ج١ .

المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل العدوى من قبل المصاب بفيروس كورونا

م.م. شيماء سعدون عزيز
جامعة تكريت - كلية الحقوق

مدخل:

مما لا شك فيه أن حامل الفيروس كورونا هو مصدر للعدوى، إن لم يلتزم بإجراءات الوقاية التي تفرضها عليه الوزارة، ويقع على عاتقه التزام قانوني أيضا بأن يلزم الفراش ويحظر عليه مخالطة الافراد بأي شكل (عزلة مؤقتة) لحين الشفاء مما حل به اولا، ويتلقى العلاج اللازم من المؤسسات الصحية العامة أو الخاصة ثانية، ولا على النقيض اذا خالط المصاب غيره من الناس سواء على نطاق الأسرة أو في بيئة العمل أو غيرها، بقصد نقل العدوى اليهم واصابتهم (فايروس كارونا)، أو بدون قصد.

الكلمات المفتاحية: القانون - الجنائي - العدوى - المصاب - كورونا.

الفصل الاول

اولاً: مشكلة الدراسة:

وتثور مشكلة البحث عدم وجود نموذج قانوني منا سب في افعال نقل عدوى المرض (فيروس كورونا) للغير سواء كان ذلك بقصد او عن طريق الخطأ بعد اكتشاف شخصية ناقل العدوى هذا من جانب، ومن جانب اخر تدخل قانون العقوبات لإفراد نصوص تجرم مثل هذه السلوكيات وتواجهها بالعقاب.

ثانياً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية البحث تعدد الامراض المعدية اسلحة فتاكة وخطيرة فـ (فايروس كورونا) عبارة عن كائنات حية غير مرئية وبالتالي تصيب المجني عليه، وتتجاوز الى الاخرين ناقلة لهم ماتحملة من عدوى خطيرة على صحة الاشخاص .

ثالثاً: اسئلة البحث:

وما هو السبل الرادعة لمثل هكذا جريمة، مما يتبلور لنا السؤال الآتي: ما هو التكييف القانوني لنقل فيروس كورونا للأخرين؟ هذا السؤال يولد لنا تساؤلات وهي كأي: ١- هل توجد نصوص خاصة تعالج مثل هكذا جرائم؟ ٢- في حال عدم وجود نصوص خاصة، هل أن النصوص العامة في قانون العقوبات قادرة على مواجهة مثل هكذا جرائم و وضع حلول لمعاناة ضحايا مثل هكذا جرائم؟ ٣- ماهي المسؤولية الجنائية في حال نقل فيروس كورونا عمداً أو بالخطأ للغير سواء من حاملي هذا المرض أو من غير الحاملين له؟

رابعاً: هدف الدراسة

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هدف الدراسة ماهية الأمراض الانتقالية وآثارها على صحة الشعوب والإنسانية وفقاً للتصنيف المعد من قبل هيئات الصحة العالمية

خامساً: منهج الدراسة

منهجية البحث لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على أسلوب المنهج التأصيلي التحليلي.

خامساً: هيكلية الدراسة

المبحث الاول المسؤولية الجنائية لنقل فيروس كورونا للغير عمدا

المبحث الثاني المسؤولية الجنائية لنقل عدوى فيروس كورونا للغير بصورة غير عمدية

المبحث الاول

المسؤولية الجنائية لنقل فيروس كورونا للغير عمدا

أن نقل فيروس كورونا للأخرين عدة جريمة حدثت بالفعل وأن كانت حديثة كجريمة من هذا النوع إلا أنها وقعت بالفعل وكان لها ضحايا كثيرين لهذه الجريمة، إذ يعتمد المرضى المصابين بهذه الفيروسات المميتة نقلها إلى أشخاص آخرين وذلك لعدة أسباب قد تكون حقدًا على المجتمع، لأن الكثير من المرضى المصابين بهذه الفيروسات غالبًا ما ينزلون عن مخالطة الآخرين مما يولد حالة نفسية حادة لدى البعض منهم يدفعهم لارتكاب جريمة وذلك بنقل هذا الفيروس المصاب به إلى غيره، وأحيانًا قد يكون الواقع لارتكاب الجريمة هو الانتقال من المجني عليه، فلو اطلعنا على مواقع الأنترنت وكذلك الصحف نجدها بين الحين والآخرى تذكر الخبر يشير إلى ارتكاب جرائم من هذا النوع وذلك بنقل عدوى فيروس كورونا أو غيره للأخرين من أجل قتلهم أو إيذاءهم لأشخاص عديدة ذكرناها أعلاه، فضلًا عن ذلك فإن الفيروس قد يستخدم أحيانًا لدوافع سياسية أو تخريبية وذلك من خلال نقل الفيروس للخصوم السياسيين وأحيانًا أخرى تخريبية من خلال نشر الفيروس بين أبناء البلد من الشباب وتدميره كونهم نواة البناء والتقدم لكل دولة، ويتم نقل الفيروس عمدًا بعد التأكد من قبل المتهم بأنه م - صاب بالفيروس وذلك من خلال إجراء الاختبارات الطبية المختصة بذلك، وهذا ويتم نقل الفيروس سواء من الشخص المصاب بفيروس كورونا مثلًا وهو عالم بأنه م - صاب وتعتمد نقله للأخرين أم من شخص غير مصاب كما هو الحال في الطبيب عندما يقوم بنقل للغير عمدا.

من خلال ما تقدم يمكننا تقسيم هذا المبحث على فرعين، نتناول فيه جناية القتل العمد، واما الفرع الثاني سنخصصه لإيضاح جناية اعطاء مواد ضارة.

المطلب الاول

جريمة نقل عدوى فيروس كورونا بوصفها جنائية قتل عمد

القتل العمد هو كل سلوك إرادي يزهق به الجاني روح انسان آخر (مصطفى، ١٩٨٤، صفحة ٢٠٠٠) وقيل أيضا أن القتل العمد هو ازهاق روح انسان آخر دون وجه حق، وجريمة القتل تعد من جرائم القالب الحر اذ أن أغلب المشرعين لم يتطلبوا وسائل محددة لارتكابها فلا يستطيع المشرع أن يحصر وسائل القتل، علما أن الوسيلة التي يستخدمها الجاني في ارتكاب جريمة القتل يكون لها دور في استظهار نية القتل لدى الجاني (ابو عامر و عبد المنعم، ٢٠٠٦، صفحة ١٧٥)، وأن سبب تركيزنا على فيروس كورونا من بين الفيروسات المميتة في هذه الجريمة هو الخطورة التي ينفرد بها هذا الفيروس مقارنة بالفيروسات الأخرى، كونه يؤدي إلى الموت، ولغاية الآن لم يجد الأطباء والصيدالة علاج شاف لهذا الفيروس، ويعد من الفيروسات القاتلة مما يؤهله كي يكون أداة لارتكاب جريمة قتل عمد ولا يؤثر في تلك تأخر حصول النتيجة الإجرامية بعد الإصابة طالما علاقة السببية لازالت متوافرة مما يدفعنا التساؤل حول مدى كفاية نصوص قانون العقوبات العامة، والتي تتعلق بالاعتداء على الحياة، وللإجابة على هذا التساؤل يكون ذلك من خلال بحث أركان الجريمة العامة لجريمة القتل وبيان ملائمة تطبيقها على نقل فيروس كورونا للغير.

الفرع الاول

محل جريمة القتل العمد

تقع جريمة القتل العمد على حق الإنسان في الحياة، أي أن يكون المجني عليه إنسان حي وقت ارتكاب الجاني فعله الإجرامي بغض النظر عن سنه أو جنسيته أو حالته الاجتماعية أو حالته الصحية أو بينيته ولو كان مريضا على وشك الوفاة، وهذا ما ينطبق على جريمة نقل عدوى الايدز ونقل فيروس كورونا فإنها تشكل اعتداء حقيقي على حق الإنسان بالحياة لأنها تؤدي بالفعل إلى موت المصاب، بشرط أن لا يكون المصاب مريضاً مسبقاً بمرض بفيروس كورونا القاتل والا كنا أمام جريمة مستحيلة (عبيد، ١٩٧٥، صفحة ١٤)، وذلك لانعدام محل الفعل موضوع الجريمة، لأنه ينبغي أن تتوافر في المجني عليه صفة الإنسانية

وشرط الحياة أي غير مصاب بفيروس كورونا قبل وقوع الاعتداء (الصغير، القانون الجنائي والايدز، ١٩٩٥، صفحة ٤٩).

الفرع الثاني

الركن المادي

١ استناداً للقواعد العامة في الركن المادي لجريمة القتل العمد يقوم بتوافر ثلاث عناصر أساسية وهم سلوك إجرامي يقع على المجني عليه مؤدية إلى نتيجة جرمية معينة وهي وفاة المجني عليه وكذلك توافر علاقة سببية تربط الفعل الجرمي بالنتيجة الجرمية الواقعة والمتمثلة بموت المجني عليه.

فالسلك الإجرامي يتمثل بالاعتداء على الحياة ويتحقق هذا الاعتداء بأي سلوك سواء كان إيجابياً أو سلبياً وذلك بغية الوصول إلى النتيجة التي يجرمها القانون وهي ازهاق روح المجني عليه، والأفعال التي من شأنها إيقاع كذا نتيجة لم يحددها المشرع على سبيل الحصر قد تكون النتيجة والمتمثلة بإزهاق روح المجني عليه ناتجة عن الضرب أو إعطاء مادة ضارة أو الجرح أو غيره من الوسائل الأخرى التي تؤدي إلى وفاة المجني عليه، فالسلوك الإجرامي هو كل نشاط أو فعل يتوصل به الجاني إلى إنهاء حياة الإنسان على قيد الحياة بغض النظر عن الوسيلة المستخدمة في ذلك (بهنام، ١٩٨٢، صفحة ٢١٢)، هذا وقد تكون الوسيلة مادية وقد تكون نفسية وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة (عبدالستار، ٢٠٠٠، صفحة ٣٤١).

أما السلوك المكون لجريمة القتل بخصوص موضوع البحث وهو في حال تعمد نقل العدوى إلاصابة بفيروس كورونا للغير كافي لإحداث النتيجة وهي الوفاة، وذلك أن عدوى فيروس كورونا أو غيره من الفيروسات الأخرى من شأنها أن تؤدي إلى الوفاة وفقاً لمجريات الأمور فلا يوجد ما يمنع قانوناً من صلاحية هذه الوسيلة القتل باعتبار أن سلوك القتل إنما يتحدد في شكله القانوني بمدى فاعلية السببية لإحداث النتيجة وهي الوفاة، إذا ان المادة (٤٠٥) من قانون العقوبات العراقي لا تشترط أن يتم القتل بوسيلة معينة.

هذا ويمكن أن تقع جريمة القتل العمد باستخدام عدوى فيروس كورونا لكن بفعل سلبى وليس إيجابى وذلك مثلاً بامتناع مسؤول المختبر عمداً عن إجراء الفحص اللازم للتأكد من خلوص المصاب من الفيروسات المنتقلة عن طريق فيروس كورونا، طالما توافر في

هذا الامتناع سلوك القتل المتمثل في كفاية إحداث النتيجة وهي ازهاق روح الملام سين لمصاب بفيروس كورونا، ويحصل كذلك السلوك الإجرامي السلبي في حال امتناع المصاب بفيروس أو غيره من الأمراض المعدية عن إعطاء معلومات طبية صحيحة إلى القائمين على الفحص الطبي كما في للتأكد من خلوهم من الأمراض المعدية، هذا المصاب يمتنع عن إيراد أو يخفي معلومات يعلم أنها مفيدة للكشف عن تاريخه الصحي وذلك من أجل الوصول إلى النتيجة التي يبتغيها وهي وفاة الملامسين.

وكما يلزم لتحقق الركن المادي ان تحدث النتيجة الجرمية وتتمثل في ازهاق روح المجني عليها (محمد، ١٩٩٩، صفحة ٩٨)، وهي قد تتحقق فوراً بعد النشاط الإجرامي وقد يتراخى تحقيقها زمنياً طويلاً، إلا أن ذلك لا يمنع أن تتحقق مسؤولية الجاني عن القتل العمدمادام أن علاقة السببية قائمة بين النشاط والنتيجة ومادام قد صدقت قائماً (عبدالستار، ١٩٩٠، صفحة ٣٥٢)، ويلزم لتحقق الوفاة أن يؤدي سلوك الجاني إلى تحقيقها ولا عبرة بأي نتيجة أخرى قد تحدث نتيجة تلك السلوك كما لو أسفر عن إصابة خطيرة أو عاهة مستديمة (القهوجي، ٢٠١٠، صفحة ٦).

وهذه النتيجة قد تتحقق فوراً وأحياناً قد تتراخى لفترة زمنية كما هو الحال في موضوع البحث جريمة القتل بنقل المرض المعدي (فيروس كورونا) إذ نجد المجني عليه الذي يتم نقل الفيروس اليه يبقى يعاني من المرض لفترة طويلة حتى تصل إلى النهاية المحتومة وهي الموت، لأن هذا الفيروس تحديداً ينهي حياة المصاب من خلال تدميره الجهاز المناعي اذ يصبح المصاب فريسة سهلة لانتهازية الفيروسات الأخرى وبالتالي تكون الوفاة بالنسبة للمجني عليه الذي نقل اليه الفيروس كورونا مجرد وقت بل تعد نتيجة حتمية وأن كانت النتيجة تقع بعد فترة من الزمن.

وكما يلزم لتوافر الركن المادي في جريمة القتل أن يكون السلوك المرتكب هو الذي سبب وفاة المجني عليه ويتوافر ذلك متى كانت هناك علاقة سببية بين السلوك والنتيجة، وهذه العلاقة لا تثير مشكلة إذا كان فعل الجاني قد أدي بمفرده إلى النتيجة، كمن يقوم بدس السم لأخر فتنتهي حياته فور تناوله، أو يقوم شخص بطعن شخص آخر بسكين في القلب فيقتله في الحال، هذه الصورة من الجرائم لا تثير المشاكل في الثبات علاقة السببية فهي لا تتطلب

سوى إسناد الواقعة إلى شخص الجاني (الصغير، ١٩٩٥، صفحة ٥٢)، ولكن تثور مشكلة علاقة السببية إذا تراخت النتيجة من الفعل وتداخلت عوامل أخرى بين الفعل والنتيجة (عبدالستار، ١٩٩٠، صفحة ١٢١)، وهذا ما ينطبق على جريمة نقل عدوى فيروس كورونا للغير عمداً بقصد القتل بأي طريقة وترتب على تلك وفاة المجني عليه فإن ذلك لا يمنع من إسناد هذه النتيجة إلى ذلك السلوك وقيام الرابطة السببية بينهما، إلا أن إثبات رابطة السببية بين نقل العدوى والنتيجة تثور بشأنها العديد من الصعوبات، أول هذه الصعوبات تتمثل بتأخر حدوث النتيجة المتوقعة وهي الوفاة فهذه الأخيرة لا تحدث إلا بمرور فترة من الزمن من وقت الإصابة إلى حدوث النتيجة وخلال هذه المدة قد تحصل أمور عديدة وتداخل عوامل كثيرة مع فعل الجاني الأمر الذي يصعب معرفة مرتكب الجريمة وإقامة الدليل ضده (ابوعامر و عبدالمنعم، ٢٠٠٦، صفحة ١٩٦)، وقبل ذلك لابد من إثبات أن الجاني كان بالفعل مصاباً بمرض معدي (كمرض فيروس كورونا) (محمد، ١٩٩٩، صفحة ٩٩)، بالإضافة لذلك هناك صعوبة في تحديد تاريخ الإصابة إذ أن اكتشاف هذا المرض لا تتم إلا بعد فترة من الزمن ويمر بمراحل متعددة، هذا مما يجعل هنالك صعوبة في تحديد هذا التاريخ وذلك لأن الأبحاث الطبية لازالت إلى يومنا هذا لم تتوصل إلى آلية تمكنها إثبات تاريخ الإصابة بالتحديد مما يثير صعوبة أمام تحديد علاقة السببية بين الفعل الجرمي (ملازمة أو العتاس وغير ذلك) مثلاً وبين نقل العدوى للمجني عليه وكذلك لا بد التأكيد من أن المجني عليه لم يكن مصاباً بفيروس كورونا وغيره من الأمراض قاتلة، وكذلك التأكيد إثبات أن المجني عليه لم يُنقل له (فيروس كورونا) بواسطة وسائل أخرى بعد اتصاله أو ملازمة المتهم.

وأمام هذه الصعوبات العديدة التي تواجهنا عند إثبات رابطة السببية في جريمة القتل العمد بنقل العدوى نرى بالإمكان محاسبة الجاني عن جريمة الشروع بالقتل العمد طالما أن النتيجة لم تقع بعد وذلك تفضيلاً لإفلات المتهم من العقاب وبنفس الوقت عدم معاقبة المتهم عن جريمة لم تقع نتيجتها بعد، إلا أنه في حال وقوع النتيجة الجرمية والمتمثلة بوفاة المجني عليه وبقاء علاقة السببية قائمة بين الفعل الجرمي والنتيجة الجرمية فإنه بالإمكان معاقبته على جريمة القتل العمد مع اقتطاع مدة العقوبة التي قضاهما عن الشروع

الفرع الثالث

الركن المعنوي

يلزم لتحقق جريمة القتل العمد توافر القصد الجنائي الذي يقوم أساساً على عنصري العلم والإرادة، إذ يجب أن يعلم الجاني بكافة العناصر القانونية المكونة لهذه الجريمة، ويثبت اتجاه إرادته إلى كل من فعل الأفعال ال صادرة منه والنتيجة الإجرامية التي تترتب عليه وهي إحداث وفاة المجني عليه (محمد، ١٩٩٩، صفحة ١٠١)، أي يعني اتجاه إرادة الجاني إلى السلوك الإجرامي الذي يباشره والى النتيجة المترتبة عليه مع علمه بهما وبكافة العناصر التي يشترطها القانون لقيام الجريمة (سرور، ١٩٩٦، صفحة ٣٣٨)، فإذا كان يعتقد أن نشاطه لا يرتب ازهاق الروح فإن القصد الجنائي ينتقي (الصغير، ١٩٩٥، صفحة ٥٥).

وفي ما يتعلق بجريمة القتل العمد بنقل عدوى فيروس كورونا أو غيره من الأمراض المعدية للغير، فإنها جريمة عمدية تطلب لقيامها وجود القصد الجنائي العام والذي عرفه المشرع العراقي بأنه توجيه الفاعل إرادته إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة هادفة إلى النتيجة الجرمية التي وقعت أو أي نتيجة جرمية أخرى (المادة ٣٣/١)، مما يعني اشتراط توافر العلم المصاحب لإرادة النشاط المادي في الجريمة، لذا يلزم لقيام جريمة القتل العمد توافر إرادة القتل لدى الجاني، إذ أن هذه الجريمة تفترض توافر إرادة القتل، فيجب أن تشمل الإرادة الفعل المادي والنتيجة الجرمية (الوفاة) أي يجب أن يوجه الفاعل إرادته إلى نقل عدوى فيروس كورونا، إلى المجني عليه أن يكون هذا الفعل نابغاً عن وعي الشخص وشعوره، كما يجب أن تتصرف نية الفاعل إلى ازهاق روح المجني عليه بوصفه حق الإرادة وغرض الفاعل (حسني، ٢٠١٩، صفحة ١٨٣) كذلك يجب أن يكن الجاني في جريمة القتل العمد بنقل عدوى فيروس كورونا عالماً بان محل الجريمة هو إنسان حي وكونه غير مصاب بمرض (بفيروس كورونا) سابقاً قبل ارتكاب الجريمة.

هنالك بعض الصعوبات تواجهنا بشأن الاعتقاد الخاطئ للمجني عليه في خصوص جريمة القتل العمد بنقل عدوى فيروس كورونا أو غيره من الأمراض المعدية للغير.

إذا اعتقد الجاني خطأ أنه مصاب بالفيروس ولا ملامس شخص من أجل نقل الفيروس له القضاء عليه لا يمكن مسألة الجاني عن شروع في القتل إذ أن الأمر يتعلق بحالة

من حالات الا ستحالة المطلقة التي لا عقاب عليها كما هو معمول به في القانون الم صري (عبيد، ١٩٧٥، صفحة ١٤)، إلا أن الم شرع العراقي قد تخلى عن فكرة الجريمة الم استحيلة وتبنيه المذهب الم شخصي الذي هجر فكرة الجريمة الم استحيلة واعتبرها في جميع حالات من قبيل الجرائم الخائبة التي يعاقب عليها بعقوبة الم شروع وذلك لمواجهة الخطورة الإجرامية لدى الجاني والتي ك شف عنها الم سلوك الإجرامي المتولد عن نية إجرامية تجاه ارتكاب الجريمة (المادة (٣٠)، ١٩٦٩).

أن جريمة القتل العمد بنقل العدوى فيروس كورونا يمكن تحققها بالق صد الاحتمالي، وهي في حال توقع الجاني وفاة المجني عليه كنتيجة محتملة للفعل الإجرامي الذي سيستمر به على الرغم من احتمال تحقق هذه النتيجة وهو را ضياً بقوعها سواء وقعت بالفعل أم لا، وكذلك نكون أمام جريمة قتل عمد بنقل العدوى للغير ذلك باحتمال أن تؤدي هذه النتيجة الجرمية إلى إنهاء حياة شخص آخر غير المجني عليه الم مقصود، كما هو الحال في قيام الجاني بنقل عدوى فيروس كورونا إلى المجني عليه بقصد قتله وهو يتوقع أن فعله في الوقت نفسه سيؤدي إلى إصابة شخص آخر كزوجة المجني عليه أو أطفاله، ففي هذه الحالة الأخيرة إذا ما توفي أي من هؤلاء الأ شخاص فإن الجاني يكون م مسؤول م سؤولية جنائية عمدية عن جريمة قتل عمد بنقل عدوى فيروس كورونا، أما من لم يتوفى فإنه يمكن م سالة الجاني عن جريمة شروع بالقتل (المادة (٣٤/ب)).

ويستوي في مجال نقل العدوى للغير عمدا أن يكون القصد محدد أو غير محدد فلا يوجد اثر للقصد المحدد أو غير المحدد على مسؤولية الجاني، إذ أن الغلط في ش خص المجني عليه لا يؤثر على مسؤولية الجاني (نمور، ٢٠١٠، صفحة ٢٤) أنا المهم في ذلك هو توافر نية نقل المرض من أجل القضاء على المجني عليه، فغالبا ما يكون المجني عليه شخص معين، لكن في بعض الأحيان غير محدد كمن يقرر قتل أول شخص يمر أمامه (محمد، ١٩٩٩، صفحة ١٠٣).

يعاقب الم شرع على القتل العمد بالسجن المؤبد أو السجن المؤقت كما ن نصت على تلك المادة (٤٠٥) من قانون العقوبات العراقي، اذ ت سمي الجريمة في هذه الحالة بالقتل العمد البسيط لعدم اقترانها بظرف من ظروف التشديد.

وتختلف العقوبة في القتل العمد وفقاً لتوافر الظروف المشددة المنصوص عليها في المادة (٤٠٦-١) بفقراتها (أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط)، والمادة (٤٠٦-٢) بفقراتها (أ، ب، ج) إذ تكون العقوبة الإعدام في الحالة الأولى، والإعدام أو السجن المؤبد في الحالة الثانية، إذ تسمى الجريمة في هاتين الحالتين بالقتل العمد الموصوف، وذلك لاقتران كل منها بظرف من الظروف المشددة، وقدر تعلق الأمر بالجرائم العمدية، نرى ضرورة قيام المشرع العراقي بإعادة النظر في النصوص الجنائية التقليدية الخاصة بحماية الحق في الحياة وسلامة الجسم لينالها بالتعديل اللازم، ومنها نصوص جريمة القتل العمد، وعلى ذلك فإننا نرى أن يشمل هذا التعديل نص المادة (٤٠٦-١) إذ تنص الفقرة (ب) من هذه المادة على أنه (إذا حصل القتل باستعمال مادة سامة، أو مفرقة أو متفجرة) ونرى إضافة فقرة جديدة لهذه المادة تحدد المقصود بالمادة السامة وذلك للضمان على الخلاف الفقهي بشأن اعتبار الفيروسات من المواد السامة ليصبح نص هذه الفقرة بعد التعديل (إذا حصل القتل باستعمال مادة سامة أو مفرقة أو متفجرة، أو تعمد نقل عدوى مرض معدية).

المطلب الثاني

جريمة نقل عدوى فيروس كورونا بوصفها جنائية إعطاء مواد ضارة تعد جريمة إعطاء المواد الضارة من جرائم الإيذاء التي يتكون سلوكها الإجرامي بعدة صور منها الجرح والضرب وإعطاء المواد الضارة (المواد ٤١٣، ٤١٠، ٤١٢) من قانون العقوبات العراقي، كل هذه الصور تدور حول نتيجة واحدة وهي إيذاء الأذى بسلامة المجني عليه، وبما أن نقل المرض المعدية لا يمكن تصوره كفعل مادي أو سلوك إجرامي لجريمة الجرح أو الضرب بخلاف جريمة إعطاء مواد ضارة الذي يكون سلوكها الإجرامي بإعطاء مواد تسبب ضرر لوظائف جسم المجني عليه وهذا ما يتطبق مع نقل عدوى فيروس كورونا أو غيره من الأمراض المعدية، لذا وجدنا بعض الفقه الجنائي قد اعتبره مسؤولية الجنائي عن نقل عدوى فيروس كورونا للغير عمداً، هي مسؤولية عن جريمة إعطاء مواد ضارة بنقل عدوى فيروس كورونا أو غيره من الأمراض المعدية للغير.

ويقصد بالمادة الضارة هي كل مادة تحدث اختلالاً في السير الطبيعي لوظائف الأعضاء في الجسم، بشرط أن تراعي كافة الظروف الواقعية التي أعطيت فيها المادة مثل سن المجني عليه وحالته الصحية وكمية المادة ونوعها (رمضان، ١٩٩٨، صفحة ٣٠٣).

ولذلك فإن العبرة في وصف المادة بأنها ضارة إنما تكون بالأثر النهائي الذي تحدثه على صحة المجني عليه، وذلك لأن المادة الواحدة قد تكون ضارة في ظروف معينة وغير ضارة بل نافعة متى ما أعطيت في ظروف أخرى (الصغير، ١٩٩٥، صفحة ٥٨).

لذا فإن البعض يرى أن المقصود بالمادة الضارة يتوقف على تحديد مفهوم الصحة ثم تصور كيفية الأضرار بها، فالصحة هي صفة تغطي على وظائف الحياة في الجسم إذا سارت على النحو العادي، والإضرار بها هو كل ما يخل بها السير العادي لوظائف الحياة، أما فعل الإعطاء فهو تعبير ذو دلالة واسعة ينصرف إلى، كل نشاط يمكن به الجاني المادة الضارة من أن تباشر تأثيرها على وظائف الحياة في جسم المجني عليه فهو سلوك يربط ما بين هذه المواد وبين المجني عليها (حسني، ٢٠١٩، صفحة ٤٣٥).

ولكي تقع جريمة نقل عدوى فيروس كورونا بوصفها جناية إعطاء مواد ضارة، يجب أن يتوافر لها ركنان هما، الركن المادي والركن المعنوي، سنتناول هذين ركنين بالإضافة إلى العقوبة وكالاتي.

الفرع الأول

الركن المادي

يلزم لتحقيق الركن المادي لجريمة إعطاء المواد الضارة في هذا المجال توافر عناصره الثلاثة وهي؛ النشاط الإجرامي (الإعطاء) يراد بالإعطاء هو كل نشاط يمكن به الجاني المادة الضارة من أن تباشر تأثيرها على وظائف جسم المجني عليه (ابوعامر و عبد المنعم، ٢٠٠٦، صفحة ٣٥٦)، بمعنى أنه كل عمل يأتيه الجاني يمكن به المادة الضارة من أن تحدث بالفعل تأثيرها السيء على أجهزة الجسم سواء عن طريق الفم أو الحقن أو الاستنشاق أو الملامسة ويستوي في ذلك علم المجني عليه بكون المادة ضارة أو لا (احمد، ٢٠٠٥، صفحة ٤٦٧)، البعض يتساهل ويقول هل يدخل نقل عدوى الأمراض المعدية عن طريق الاتصال

او الجمع في مكان واحد بين شخص مريض بمرض سريع العدوى وبين المجني عليه بنية انتقال العدوى عن طريق تلامس الجسمين في نطاق التجريم؟

يرى البعض أن ذلك - صوص الحالية لا تسمح بذلك لذا فإنه يتعين على المشرع تعديل النصوص القانونية المتعلقة بالجرح والضرب وإعطاء المواد الضارة على نحو يجعلها تتسع للعقاب على صور أخرى من صور الاعتداء على سلامة الجسم (رمضان، ١٩٩٨، صفحة ٣٠٤)، وذلك على غرار ما فعله المشرع الفرنسي الذي أضاف إلى تفضي الضرب أو الجرح أفعال العنف والتعدي (المادة ١/٢٢٢) قانون العقوبات الفرنسي (الجديد)، في حين يرى فريق آخر أن نقل فيروس معدي يدخل في نطاق هذا التجريم، لأنه لا يعدو أن يكون مادة ضارة ونقله إلى الجسم يعد من قبيل إعطائه على الأرجح، وذلك أن الحكمة من تجريم أفعال الضرب والجرح وإعطاء المواد الضارة في حماية مصلحة الإنسان في سلامة جسمه، وبالتالي فإن هذه الحماية تقتضي تجريم أي فعل من أفعال الاعتداء على سلامة الجسم (الصغير، ١٩٩٥، صفحة ٥٨).

نرى أن الرأي الثاني أقرب إلى الصواب من الرأي الأول فيجب أن تحرر مصطلحات الضرب والجرح وإعطاء المواد الضارة من دلالتها اللغوية لتصبح قانونية ذات معنى واسع يعبر فيها المشرع عن صور متنوعة للاعتداء على سلامة جسم الإنسان هذا الحق المحمي في كل القوانين والتشريعات، هذا ما أكدته المحاكم المصرية إذ اعتبرت ضرباً مفضياً إلى الموت كتم نفس شخص إذا أدى إلى وفاته وتجردت عنه نية اهراق روحه (مجموعة الاحكام، ١٩٧٧، صفحة ٣٤٦).

هذا ويثور تساؤل آخر يدور حول معنى المادة الضارة، هل يلزم أن تكون ضارة فقط بالصحة أم يمكن أن تكون سامة وقاتلة؟

أن المشرع العراقي نجده لم يجدد في نص صوصه طبيعة المادة الضارة وإنما ترك ذلك للمحكمة استناداً لسلطتها التقديرية وقناعتها الوجدانية، وذلك على خلاف المشرع الفرنسي والمصري، فنجد المشرع الفرنسي قد نص صراحة على الطبيعة غير القاتلة للمادة المستعملة في جريمة إعطاء المواد الضارة، فقد - نص القانون "كل من يسب لغيره مرضاً أو عجزاً عن العمل الشخصي بإعطائه عمداً بآية طريقة جواهر ضارة بالصحة ليس لها طبيعة إحداث

الموت (المادة (٢٢٢/١٥) من قانون العقوبات الفرنسي الجديد)، وكذلك المشرع المصري حين نص على ان "" كل من أعطى عمدا لشخص جواهر غير قاتلة فنشأ عنها مرض أو عجز شهخصي عن العمل "" (المادة (٢٦٥) من قانون العقوبات المصري النافذ)، يتضح من النصوص السابقة أن المادة المستعملة يجب أن تكون ضارة فقط دون أن تكون من المواد السامة أو القاتلة .

أن هذا الأمر لم يسلم من النقد البعض أن الأساس في كل هذه الجرائم هو القصد الجرمي فالضرب أو الجرح قد يجر صلاان بالة أو أداة قاتلة كما هو الحال في القتل العمدي ولكن ما يميزها عن القتل العمد هو القصد الجنائي الذي يقتصر على المساس بسلامة جسم المجني عليه دون ازهاق روحه، وأيضا الأمر في استعمال المواد الضارة فإنه يكون في حكم الجرح والضرب حتى وان كانت المادة المستعملة سامة أو قاتلة متى كان الجاني لا يقصد ازهاق روح المجني عليه، ويتسوي في هذه الحالة أن يجهل الجاني حقيقة المادة باعتقاده أنها ضارة فقط، أو كان يعرف حقيقتها ولكنه اعتقد إن كمية المادة القاتلة أو السامة التي استعمالها تؤذي ولا تميم (محمد، ١٩٩٩، صفحة ١٣).

ويرى جانب آخر إلى أن المواد السامة يمكن لها أن تكون الركن المادي الجريمة إعطاء المواد الضارة متى ما كان القصد من استخدام هذه المادة هو مجرد الإيذاء وليس القتل، كما لو استخدمت هذه المادة بكميات ضئيلة وكانت هذه المادة لا تحدث أثرها في الموت إلا إذا استخدمت بكميات كبيرة ولم يكن القصد الجاني متجهاً إلى ازهاق روح المجني عليه وإنما إيقاع الأذى فيه فقط (الصغير، ١٩٩٧، صفحة ١٨٧).

وفي ما يتعلق بموضوع البحث نقل الأمراض المعدية للغير يمكن أن يدخل ضمن صور الاعتداء في جريمة إعطاء المواد الضارة، إذ أن فعل الجاني بنقل فيروس كورونا أو غيره من الفيروسات، يمكن أن يكون العامل الأساسي لإنشاء الركن المادي لهذه الجريمة، بل تعد هذه الصورة في الاعتداء على سلامة الجسم من أهم صور الاعتداء بل تفوق الصور الأخرى من حيث الخطورة، وذلك بسبب مهاجمة هذه الفيروسات لأجهزة حساسة في الجسم كما هو الحال بفيروس كورونا إذ يهاجم الجسم وبالتالي يكون الإنسان عرضة

لخصه المحتوم، إذ أن العلماء لم يتوصلوا إلى اليوم لعلاج شاف لهذا الفيروس وغيره من الفيروسات الأخرى -

مما تقدم نرى أن متى ما كان القصد من نقل الأمراض المعدية للغير هو الإيذاء وليس ازهاق روح المجني عليه فهذه الحالة من الممكن م سألة الجاني عن جريمة إعطاء مواد ضارة أفضت إلى عاهة مستديمة بجسم المجني عليه، إذ تشكل هذه الأمراض المعدية (فيروس كورونا) خطورة كبيرة على جسم المجني عليه وذلك لصعوبة الشفاء منها ولا استحالتها في أغلب الأحيان مما يجعل هذه الاستحالة و صف المادة الضارة ملازمة لهذه الفيروسات، فهي تحدث خلل بالسير الطبيعي لجسم المجني عليه بشكل يفوق ما تحدثه خطورة المواد الضارة.

لذا فإن الفيروس كورونا يعد بلا شك من قبيل المواد الضارة ونقله إلى جسم المجني عليه بالطرق المختلفة سواء عن طريق الملامسة أو غير ذلك من الطرق فإنه يعد من قبيل الإعطاء، لذا نجد أن ما نص عليه المشرع العراقي من تجريم في المادة (٤١٣) من قانون العقوبات.

وأما النتيجة الجرمية وتتمثل بالمساس بصحة المجني عليه على نحو يصيبه بمرض أو يسبب له عجزاً عن أداء عمله الشخصي، إذ يلزم لتحقيق الركن المادي انتقال الفيروس فعلاً إلى المجني عليه، وبخصوص موضوع البحث، تتمثل النتيجة في نقل المرض المعدي (فيروس) مثلاً إلى جسم المجني عليه، والذي يؤدي نقله بتدمير المناعة بالجسم وجعله عاجزاً عن مقاومة سائر الأمراض

هذا وقد شدد المشرع العراقي عقوبة من نقل مادة ضارة ونتج عن ذلك مرض أو عجز عن الأعمال الشخصية (المادة (٤١٢) من قانون العقوبات العراقي) وهذا ما فعله أيضاً المشرع المصري (المادة (٢٤١) من قانون العقوبات المصري)، إلا أن المشرع الفرنسي جاء مختلفاً ببعض الشيء عن المشرعين الآخرين فقد اتجه إلى تجريم فعل إعطاء المواد الضارة دون أن يتطلب صراحة أن ينشأ عن هذا الفعل مرض أو عجز عن الأعمال الشخصية، إذ نجده قد اكتفى في النص الجديد على إعطاء المواد الضارة التي تصيب الكيان الجسدي أو النفسي وهذا ما يميز القانون الفرنسي الجديد في هذه الجزئية عن القوانين المقارنة إذ نجده أدخل في

الاعتبار الضرر النفسي سواء أذى هذا إلى عجز عن العمل أم لا)) (محمد، ١٩٩٩، الصفحات ١١٦-١١٧).

بالإضافة للمرض والعجز عن الأعمال الشخصية اللذان يعتبران ظروف مشددة لجريمة إعطاء المواد الضارة، نجد أن الإفـضاء إلى الموت أيضاً يعد ظرفاً مشدداً لهذه الجريمة وفيه يصل الأذى البدني الذي يترتب على إعطاء المواد الضارة أقصى درجات الجسامة إذ أن فعل الجاني يؤدي إلى ازهاق روح المجني عليه وإن لم يقصد من فعله تحقيق النتيجة، فالجاني يأتي فعلاً يقصد منه المساس بسلامة جسم المجني عليه، ولكن النتيجة تتجاوز قصدته فتحدث الوفاة وهي تقترب في ذلك من صور القتل ولكنها تتميز عنها من خلال الركن المعنوي إذ إن إرادة الجاني لم تنصرف إلا لإيذاء المجني عليه في سلامة جسده وفي هذه الحالة يعد الاعتداء جنائية (الشاذلي، صفحة ١٥٨).

مما تقدم يثير لدينا تساؤلات مفادها هل يخضع الجاني الناقل للمرض المعدي (فيروس كورونا) مثلاً لهذا الظرف المشدد إذا أدى هذا الاعتداء للإصابة بمرض كورونا؟ استناداً للتـشريع العراقي (المادة ٤١٢/١) من قانون العقوبات العراقي، لا يثير هذا التساؤل مشكلة إذ إن المرض وحدة كاف لقيام الظرف المشدد لو لم يترتب عليه عجز حال الإصابة وذلك بشرط أن يستمر المرض إلى المدة التي حددها المشرع هي العلاج لمدة عشرين يوماً (المادة ٤١٣/٢/ب) من قانون العقوبات العراقي، والحال كذلك في القانون المصري (المادة ٢٣١) من القانون العقوبات المصري النافذ).

علاقة السببية تعد رابطة السببية عنصراً أساسياً لقيام الركن المادي لكل جريمة ومنها جريمة إعطاء المادة الضارة، إذ إن الجاني لا يمكنه مسألة عن جريمة إعطاء مادة ضارة للمجني عليه في حال انتفاء الرابطة أو علاقة السببية التي تربط فعل الجاني بالنتيجة الجرمية التي وقعت والمتمثلة بأذى المجني عليه ومساس بسلامة جسده.

فالرابطة السببية عنصراً محورياً في تحديد المسؤولية الجنائية إذ إن توافر الرابطة أو انعدامها هو أساس توافر المسؤولية الجنائية للجاني أو انعدامها (الصغير، ١٩٩٥، صفحة ٦١).

ويلزم لقيام الرابطة السببية في جريمة اعطاء المواد الضارة بنقل فيروس كورونا او غيره من الامراض المعدية للغير عمداً ان يكون فعل الاعتداء ال صادر عن الجاني هو ال سبب في احداث الاذى الذي لحق بجسم المجني عليه، والذي يتمثل يا صابته بعدوى كورونا، فالرابطة ال سببية هي علاقة مادية تبدأ بفعل الجاني وترتبط من الناحية المعنوية بما يجب عليه أن يتوقعه من النتائج المألوفة لفعله أو خروجه فيما يرتكبه بخطه عن دائرة التبصر بالعواقب المعتادة لسلوكه، والحذر من أن يلحق عمله ضرر بالغير (حسني، ٢٠١٩، صفحة ٤٤٧).

هذا وأن المتهم مسؤول مسؤولية جنائية على قدر توافر السببية بين فعله والأذى المتحصل نتيجته، لذا يرى البعض يجب أن تتوافر رابطة سببية بين فعل المتهم ومطلق الأذى الذي أصاب جسم المجني عليه، ويجب أن تتوفر كذلك رابطة سببية بين هذا الفعل وبين الأذى الجسيم الذي أصاب المجني عليه فإن لم تتوافر في صورته الأولى فالمتهم غير مسؤول اطلاقاً عن جريمة اعتداء على سلامة الجسم في أي من درجاتها، أما إذا تبين أن علاقة ال سببية متوافرة بين فعل المتهم وبين الأذى اليسير الذي أصاب جسم المجني عليه أولاً، ولكنها غير متوافرة بنية وبين الأذى الجسيم الذي أصابه بعد ذلك كأثر لزيادة خطورة الأذى الأول (كالعاهة) اقتصرت مسؤوليته على الأذى اليسير (الصغير، ١٩٩٥، صفحة ٦١).

أن الصعوبة التي تواجهنا في اثبات رابطة السببية في هذه الجريمة في نفس الصعوبات في الجرائم الأخرى، وهذه الصعوبة هو اشترك عوامل أخرى إلى جانب فعل الجاني في احداث هذه النتيجة وهي إيقاع الأذى بالمجني عليه، وبالتالي فإن تحقق رابطة السببية بين فعل الجاني والنتيجة المتحصلة واثبات تحقق مسؤولية الجاني عن هذه الجريمة خاضعة إلى سلطة المحكمة التقديرية وقناعتها الوجدانية.

الفرع الثاني

الركن المعنوي

يقوم ال ركن المعنوي في جريمة إعطاء المواد الضارة على القصد الجنائي العام باعتبار هذه الجريمة عمدية، إذ يجب أن يكون هذا ال قصد الجنائي متوفر لدى الجاني وذلك من خلال توجيه إرادته إلى ارتكاب الفعل الجرمي وهو عالم أن هذا الفعل سيؤدي إلى النتيجة الجرمية المتوقعة وهي إحداث ضرر وأذى بجسم المجني عليه أو صحته (رمضان، ١٩٩٨، صفحة

٣٠٧)، وعلى ذلك يجب أن يكون النشاط المادي إرادياً لأن الإرادة عنصر أساسي في الجرائم العمدية، كذلك يجب أن يكون الجاني عالماً بحقيقة نشاطه، وبما يؤدي إليه من نتيجة معينة، هي المساس بحق الإنسان في سلامة جسمه أو صحته (الصغير، ١٩٩٥، صفحة ٦٢)، وبالتالي فإن المسؤولية الجنائية تنتفي إذا ثبت أن الجاني كان يجهل طبيعة المادة الضارة (بهنام، ١٩٨٢، صفحة ٢٦٨).

فيجب القيام جريمة إعطاء المادة الضارة بنقل المرض المعدي للغير عمداً أن يكون فعل الجاني ينقل العدوى قد صدر عمداً، كما لو قام الجاني بحقن المجني عليه بإبرة ملوثة بالفيروس وهو يعلم أنه مصاب بمرض كورونا قادماً لإحداث الأذى به، إلا أن الجاني قد يخرج عن نطاق هذه الجريمة ويدخل في نطاق أخرى إذا توقع وفاة المجني عليه بسبب فعله المقدم عليه، لأن الجاني إذا ما توقع حدوث الوفاة ومع ذلك أقدم عليه هنا نكون أمام جريمة قتل أو شروع بالقتل وليس جريمة إيذاء أفضى إلى الموت، فالقصد الجنائي في جريمة إعطاء مواد ضارة يتوفر إذا قصد الجاني المساس بسلامة جسم المجني عليه أو صحته وليس ازهاق روحه (مصطفى، ١٩٨٤، صفحة ٢٤٥)، أما في حالة نقل الجاني للمرض المعدي للغير عمداً ولم يقدّر صدق ذلك قتله وإنما إيذائه فقط، إلا أن الفعل أدي به موت المجني عليه في هذه الحالة تكون أمام إيذاء مفضى إلى الموت (المادة ٤١٠) من قانون العقوبات العراقي)، وكذلك إذا ما أدى نقل المرض المعدي للغير عمداً إلى قطع أو إتلاف أو انفصال عضو من أعضاء الجسم تكون في هذه الحالة أمام جريمة إيذاء مفضى إلى عاهة مستديمة (المادة ٤١٢) من قانون العقوبات العراقي).

هذه الحالات يحكمها القصد الجرمي إلا أن النتائج قد تقع بصورة مختلفة قد تكون إيذاء فقط وأحياناً تصل إلى درجة إيقاع الموت أو إحداث العاهة المستديمة أي أن النتائج في هذه الجرائم تتطور من الإيذاء وقد تصل إلى درجة موت المجني عليه.

مما تقدم يتضح أنه يلزم لقيام جريمة إعطاء مواد ضارة بنقل المرض المعدي للغير عمداً أن يكون الجاني عالماً بأنه مصاب بمرض معدي كـ(فيروس كورونا) ومتأكد من ذلك بتقارير طبية، وأن هذا المرض معدٍ وينتقل إلى الغير وأن الفعل الذي أقدم عليه ناقل للمرض وتوجه إرادته إلى إيقاع الأذى والضرر بالمجني عليه دون ازهاق روحه.

وتخ تلف العقوبة في جرائم الجرح وال ضرب أو إعطاء مواد ضارة تبعا لنوع الجريمة
وج سامة النتيجة المترتبة على فعل المتهم، ويتبين من مطالعة المادة (٤١٠) من قانون
العقوبات عقاب مرتكب جنائية ال ضرب أو الجرح المفضي إلى موت أو إعطاء مواد ضارة
أدت إلى وفاته بالسجن مدة لا تزيد على خمس عشرة سنة أو لا تزيد على عشرين سنة إذا
ارتكبت الجريمة وهي مقترنة بأحد الظروف المشددة التي نصت عليها المادة سالفة الذكر،
أما جنائية الضرب أو الجرح المفضي إلى عاهة مستديمة فيسأل مرتكبها وفقا للمادة (١-٤١٢)
(من قانون العقوبات بالسجن مدة لا تزيد على خمس عشرة سنة وتكون العقوبة السجن
مدة لا تزيد عن سبع سنوات أو الحبس إذا نشأت عن الفعل عاهة مستديمة دون أن يقصد
الجاني إحداثها.

المبحث الثاني

المسؤولية الجنائية لنقل عدوى فيروس كورونا للغير بصورة غير عمدية

أن جريمة نقل الأمراض المعدية للغير قد تحصل بصورة عملية وذلك بتوافر قصد جرمي
تابع من نفسية إجرامية متجهة لإحداث ضرر للأخرين التي قد يصل إلى ازهاق الروح كما
هو الحال في نقل عدوى فيروس كورونا للغير عمداً، إلا أن في الحقيقة ليس جميع الأشخاص
الذي يتسببوا بنقل هذا الفيروسات الغير هم قاصدين إيقاع الأذى وعارفين مدى خطورة
هذه الأمراض، إذ نجد الكثير من حالات نقل الأمراض المعدية على رأسها (كورونا) تتم
بصورة الخطأ وهذه الصورة الأكثر شيوعاً في مجال العدوى بالفيروسات، إذ تعدد صور
ال سلوك الخاطيء في هذا المجال على نحو تكثر معه فرص العدوى بالفيروسات القاتلة و
يصفه خاصة في دول العالم الثالث بسبب الإهمال وقلة الوعي الصحي لدى أفرادها
بالوسائل اللازمة التي تحميهم من الإصابة بهذا الفيروسات القاتلة أو تمريض غيرهم
للإصابة بها (محمد، ١٩٩٩، صفحة ١٢٠).

هذا وتحدد جرائم الاعتناء بطريق الخطأ بصورتين أساسيتين وهما جريمة القتل الخطأ
وجريمة الإصابة الخطأ هاتين الجريمتين هما غالباً ما ينتج عن النقل غير العمدي لعدوى
فيروس كورونا أو غيره من الفيروسات الأخرى، وتتفق كل من هاتين الجريمتين في أغلب

العناصر المكونة لهما ولا يختلفان إلا من اذ النتيجة الإجرامية في كليهما، اذ يترتب على السلوك الخاطئ في جريمة القتل الخطأ موت المجني عليه، أما النتيجة في جريمة الإصابة الخطأ من أضرار بحق الآخرين وما يترتب على ذلك من مسؤولية بحق من تتسبب بنقل عدوى كورونا أو غيره من الفيروسات المدمرة والقاتلة، والذي قد يكون منهم مصاب بهذه العدوى أو أحياناً من يعمل بمراكز علاج هذه الأمراض كما هو الحال لدى الكوادر الطبية المختصة بهذه الأمراض بفعل التعامل اليومي مع أشخاص مصابين بهذه الأمراض وما ينتج عن تلك أحياناً من إهمال أو رعونة أو لا مبالاة، قد تتسبب بوقوع جرائم غير عمدية والمتمثلة بنقل المرض المعدي للآخرين بصورة خاطئة وأهم هذه الأمراض المعدية الذي غالباً ما ينتقل للآخرين بصورة خاطئة هو الإصابة بفيروس كورونا.

لذا ومن خلال ما تقدم سنقدم سم هذا المبحث إلى مطالبين في أولهما سنتناول بحث نقل فيروس كورونا عن طريق الخطأ، أما المطلب الثاني سوف نتناول فيه إيضاح أركان جريمة القتل والإصابة الخطأ بنقل المرض المعدي.

المطلب الاول

نقل فيروس كورونا عن طريق الخطأ

تتكون جريمة القتل الخطأ من ركن مادي وآخر معنوي وعند صر مفترض (محل الجريمة) العذر المفترض سبق لنا وان قمنا ببيت هذا العذر صر المفترض في القتل العمد وهو ذات العذر صر في جريمة القتل غير العمد (القتل الخطأ) حيث ذكرنا أنه يجب أن تقع الجريمة على إنسان على قيد الحياة وقد تناولنا ذلك لذا نحيل ذلك إلى ما سبق ذكره منعاً للتكرار، وسنقوم بدراسة الجريمة في ثلاثة فروع في الاول الركن المادي والثاني الركن المعنوي، والثالث سنبحث فيه عقوبة هذه الجريمة.

الفرع الاول

الركن المادي

بداية ننوه إلى أن عناصر الركن المادي في القتل أو الإصابة الخطأ لا تختلف عن عناصر الركن المادي في القتل العمد أو الإصابات العمدية، إذ انه في كل تلك الجرائم يجب أن يكون فعل الجاني موجهاً إلى إنسان حي وخال من الأمراض التي يهدف الجاني إلى نقل عدواها إلى

المجني عليه باي طريق من طرق نقل العدوى، وعلى ذلك يجب أن يصدر من الجاني فعل أو سلوك يؤدي إلى إحداث النتيجة الإجرامية سواء في الجرائم العمدية أم غير العمدية كما أنه يجب أن ترتبط تلك النتيجة بسلوك الجاني برابطة السببية التي تجعل من هذا السلوك سببا معتبرا لحدوث النتيجة .

ال سلوك الخاطئ تتعدد صور ال سلوك الخاطئ في مجال القتل غير العمدى للعدوى وخصوصا في مجال النقل عدوى فيروس كورونا وغيره من الأمراض الضارة والقاتلة ومن أمثلة هذه الصور، سماح المسؤولين عن ردهات الحجز باستعمال الادوات التنفس لمصاب بفيروس كورونا الى المجني عليه بطريق الخطأ أن الخطأ هو إخلال الجاني بالتزام عام يفرضه المشرع هو الالتزام بمراعاة الحيطة والحذر والحرص على الحقوق والمصالح التي يحميها القانون (فرج، ٢٠١٠، صفحة ١٥٠) وقد عرف أيضا الخطأ بأنه صورة لمسلك إدراكي أغفل واجبات الحيطة والحذر وتتناهى ومفترضات الغيرة الإنسانية العامة، يدفع الإرادة إلى إتيان نمط سلوكي مغاير لما أقره المشرع، واستقرت عليه الأعراف، فأمر به أو نهى عنه وتولد ثمر له نتيجة غير مشروعة لم تبغيها الإرادة ولم تتوقعها بيد ان هذا التوقع بمكنتها ومن الواجب عليها الحيلولة دون حصول هذه النتيجة (المحسن، ٢٠٠٠، صفحة ٩٧)، هذا ويقوم الخطأ على عنصرين أساسيين .

الاول العنصر الموضوعي: وهو عدم مطابقة سلوك الجاني لمستوى الحيطة والحذر الذي يسلكه الشخص . فخص المعتاد، كقيادة السيارة ليلا في مكان مليء بالضباب الكثيف، او زيادة السرعة في المدينة أو عند منحنيات في الطرق على نحو يعرض المارة للخطر، وتناول الخمر إلى درجة السكر قبل قيادة السيارة، وفقا لهذا العنصر يتحدد الركن المادي في جريمة الخطأ غير العمدى (عبدالمطلب، صفحة ٢٦١).

الثاني العنصر الشخصي: يستند هذا المعيار في تحديد التغيير الحاصل في جسم المجني عليه إلى الوصف الذي يقدمه المجني عليه نفسه لهذا التغيير، كان يدعي فقدان البصر في إحدى عينيه (جاسم، ٢٠٠٠، صفحة ٢٥)، وكذلك ظروف الزمان والمكان التي تحيط به، إذ لا جرائم الجرح والضرب واعطاء المواد الضارة والقتل الخطأ والإصابة الخطأ، معنى لقياس

الخطأ غير العمدي وفقاً للظروف العادية المجردة، وفقاً لهذا العنصر يتحدد الركن المعنوي في جريمة الخطأ غير العمدي (عبدالمطلب، صفحة ٢٦١).

أن نقل المرض المعدي مثل ما يقع من الشخص المصاب للغير بواسطة النقل المعروفة كملامسة أو نقل الدم أو غيره من الطرق المختلفة التي من خلالها يتم نقل الفيروس للمجني عليه، وهذا الناقل قد يكون المصاب وقد يكون شخص آخر كالعاملين في المجال الطبي أو أشخاص لا يعملون في المجال الطبي كالحلاقين أو القابلة المأذونة أو الموظف في مركز العزل وغيرهم آخرون، وهذا ويقع السلوك الخاطئ الناقل العدوى فيروس كورونا وغيره من الأمراض الأخرى في صورة متعددة منها عندما يصدر الفعل من الشخص الذي يعلم بحالته ويتعلق هذا الأمر في هذه الصورة بشخص المصاب أو غير المصاب ويسلك سلوكاً يريد دون أن يريد النتائج المترتبة عليه فهو إرادة التصرف بدون أن يقصد الإضرار (ابوزيد، ١٩٩٩، صفحة ٨٥)، وقد يصدر الفعل من المصاب الذي يسهل عليه تبين حالته إذ يكفي تحقق هذه الصورة من صور النقل الخاطئ للأمراض بسهولة تبين المصاب بالفيروس بحالته الصحية فهو إذا لم يبين حالته فإنه يعد مهملًا ولم يبذل ما في وسعه بالقدر الكافي (الشاذلي د.، ٢٠٠١، صفحة ١٣١)، وأيضا يقع هذا الفعل الخاطئ من شخص يجهل حالته الصحية وهذه الحالة تنطبق على الحالتين السابقتين أعلاه إذ أن خطأ المصاب بالعدوى لن يتبين سر القول به إلا إذا توافر علمه بحالته فلا تقوم عليه كما هو الحال في إصابة بفيروس كورونا أو غيره من الفيروسات، من خلال استعمال نفس أجهزة التنفس، ولكن لم تبدو عليه أعراض المرض بعد، كما أنه لم يكن يشك في أن أجهزة التنفس الذي نقل إليه كان ملوثة ولم تبدو عليه أعراض المرض فهو لا يعلم بحالته (البحر، ١٩٩٩، صفحة ١٣٧).

ففي مثل هذه الظروف لو أن العدوى انتقلت إلى غيرهما فإنه من الصعب أن تقرر أن المصاب بفيروس كورونا فاته واجب الحرص والانتباه والحذر، وبالتالي فإنه لا يخطئ ولا مسؤولية عليه، وعلى أي حال فإنه كل هذه الحالات وتقديراتها في مسألة واقعة خاصة سلطة المحكمة التقديرية وقناعتها الوجدانية تباعا الظروف وملابسات كل قضية.

أما النتيجة الجرمية، فلا يمكن مسألة الجاني عن جريمة القتل أو الإصابة الخطأ قبل تحقق النتيجة والمتمثلة بموت المجني عليه أو أصابته بضرر يمس سلامته الجسدية (سلامة،

١٩٨٢، صفحة ٩٨)، فإنه يلزم لتحقيق النتيجة في جريمة القتل أو الإصابة الخطأ، أن يتولد عن السلوك الخاطئ للجاني ضرر يتمثل في نقل هذا المرض المعدي (كورونا) للمجني عليه وما يمكن أن تترتب على ذلك من حدوث الوفاة أو الإصابة المؤكدة بفيروس كورونا أو مجرد عدم القدرة للمجني عليه من التنفس بعد اكتشافه، إذ يتطلب منه اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتقال العدوى وما قد يصيبه أيضاً من قلق واضطراب نفسي وما يسببه له المرض من مشاكل اجتماعية خطيرة تجعله عاجزاً عن ممارسة حياته العادية بشكل طبيعي من الاختلاط مع اقرب الناس له من افراد عائلته .

وتطبيقاً لذلك قيام شخص يعلم أنه مصاب بالفيروس ومع ذلك يلامس ويختلط بالآخرين دون أن يتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع العدوى ورغم ذلك لا يصاب المجني عليه، ففي هذه الحالة لا يمكن مسألة الجاني حتى عن جريمة الإصابة الخطأ إذ يلزم على الأقل حدوث ضرر يتمثل في نقل العدوى، إلا أن البعض ذهب إلى اعتبار هذا التصرف تصرفاً خطراً يعرض حياة الناس إلى خطر الإصابة بالمرض المعدي (كورونا)، فلا بد من أن يعاقب الفاعل على ذلك بجريمة تعريض الغير لخطر الإصابة بالمرض المعدي (عسل، ٢٠١٤، صفحة ١٥٣).

لذا ندعو المشرع العراقي أن يتناول جريمة نقل الأمراض المعدية كفيروس كورونا والإيدز أو التهاب الكبد البائي أو غيره من الأمراض المعدية القاتلة بنص خاص يعالج كل ما يتعلق بهذه الجريمة الحساسة والهامة كونها تضرب في صميم المجتمع وهم الشباب، لذا لا بد من أن يولي المشرع اهتماماً بالغاً لهذه الجريمة لما تحمله من موت لكل من يقع فيها من المجتمع، وتحديد العقوبة الحازمة لكل من تسول له نفسه ارتكاب مثل هذه الجريمة سواء بطريقة عمدية أو عن طريق الخطأ مصاباً كان الجاني أم شخصاً آخر.

العلاقة السببية لا يكفي القيام بجريمة القتل أو الإصابة الخطأ أن يثبت وقوع نشاط خاطئ من جانب الجاني سواء كان المصاب أو غيره، وأن يترتب على هذا النشاط موت إنسان أو أصابته بضرر يمس سلامته الجسدية، بل لا بد من أن يكون بين السلوك الخاطئ والنتيجة التي حدثت علاقة سببية، إذ لا يتصور وقوع النتيجة الجرمية ودون خطأ واقع، ويجب إثبات أن السلوك الخاطئ هو الذي أدى إلى إحداث الضرر الذي أصاب المجني

عليه والذي قد يصل إلى إصابة المجني عليه بعاهة مستديمة أو ازهاق روح المجني عليه، فلا بد من أن يكون الفعل أو النشاط الخاطيء متصلاً بالقتل الخطأ أو الإصابة، اتصال السبب بالمسبب (نمور، ٢٠١٠، صفحة ١٦٦).

لذا فإنه يلزم لقيام جريمة القتل الخطأ أو الإصابة الخطأ في مجال العدوى بفيروس كورونا أو التهاب الكبد الوبائي.. الخ توفر رابطة السببية بين السلوك الخاطيء والنتيجة الإجرامية فيجب إثبات أن السلوك الخاطيء هو الذي أدى إلى الضرر الذي لحق بالمجني عليه سواء تمثل في وفاته أو مجرد نقل الفيروسات إليه، دون أن تنتقل معه عوامل أخرى في إحداثها لأنها في هذه الحالة تكون مرتبة عليه مباشرة (احمد، ٢٠٠٥، صفحة ٤٨٧).

ويكون من السهل في بعض الحالات رد الضرر الذي أصاب المجني عليه من إصابة أو موت بالفيروس إلى السلوك الخاطيء الذي وقع من شخص معين، وذلك كما هو الحال بالنسبة للشخص الذي ثبتت إصابته بالفيروس كورونا ويكتشف الغير انه مصاب بفيروس كورونا ويتراخى الغير في اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتقال العدوى فيروس كورونا اليهم بعد علمهم بإصابة هذا الشخص بمرض كورونا، إلا أن ليس جميع الحالات يسهل فيها رد الضرر لسلوك شخص معين بذاته مما يدفعنا إلى تساؤل وهو ما هو أثر تعدد الأسباب وتداخل العوامل التي أدت إلى الضرر المتحقق على العلاقة السببية؟

للإجابة على ذلك نجد أن المشرع العراقي قد أخذ بنظرية تعادل الأسباب، ووفقاً لها يسأل مرتكب السلوك الخاطيء عن النتيجة التي وقعت إذا كان خطئه هو السبب المحرك للعوامل الأخرى المتنوعة التي أفضت بطريق مباشر أو غير مباشر إلى وفاة المجني عليه أو إصابته بأي أذى، إذ يمكن القول بأنه لولا الفعل والامتناع الخاطيء لما حصلت النتيجة مالم يكن أحد العوامل المتدخلة مستقلاً عن خطئه كافياً لتحقيق النتيجة (المادة ٢٩) من قانون العقوبات العراقي).

من خلال ما تقدم نجد أن المشرع العراقي كان موقفاً عندما أخذ بنظرية تعادل الأسباب كقاعدة عامة مع وجود استثناء في حال كون السبب لوحده كافياً لأحداث النتيجة الجرمية فلا يسأل الفاعل في هذه الحالة إلا عن الفعل الذي ارتكبه، نظراً لصعوبة الفصل بين دور كل من ساهم في أحداث الوفاة أو الإصابة والوقوف على العنصر الأقوى في ذلك، لاسيما

إذا ما وجد أكثر من شخص كان لخطئه اثر بوقوع ال ضرر او الوفاة من خلال نقل المرض المعدي فيروس كورونا.

الفرع الثاني

الركن المعنوي (الخطأ)

يتمثل الركن المعنوي في جريمة القتل أو الإصابة الخطأ في الخطأ ذاته، ويحمل هذا الأخير نفس الأهمية التي يحملها القصد الجنائي في الجرائم العمدية، فإن ما أنتفى هذا الخطأ غير العمدي انتفت معه الجريمة غير العمدية أو تتحول إلى جريمة عمدية عند اثبات أن الخطأ لم يكن غير عمدي وانما خطأ عمدياً، هذا ويقوم الركن المعنوي لجريمة القتل أو الإصابة الخطأ على عنصرين أساسيين؛ الاول نزول المتهم عن القدر الذي يتطلبه القانون من الحيطة والحذر (طه، ٢٠٠٧، صفحة ٩٤)، والثاني: عدم توقع الجاني حدوث النتيجة الإجرامية (موت المجني عليه أو إصابته) كاتر لفعله وعدم حيلولته دون حدوثها على الرغم من أن ذلك كان في استطاعته أو من واجبه، أو توقع الموت أو الإصابة ولكن اعتمد على احتياط غير كاف للحيلولة دون حدوثها (حسني، ٢٠١٩، صفحة ٤٠٣).

هذا ولا يشترط لتحقيق الخطأ أن يكون الجاني عالماً بحمله المرض المعدي، وذلك بسبب التطور الذي طرأ على فكرة الخطأ غير العمدي في صورة الإهمال وذلك بالإهمال الواعي أو غير الواعي (محمد، ١٩٩٩، صفحة ١٣٠)، مما يعني ذلك أن الخطأ غير العمدي متحقق في الحالة الأولى أي أنه كان عالماً بإصابته بمرض معدٍ إلا أنه قد صر في اتخاذ الاحتياطات اللازمة لوقاية غيره من الإصابة التي قد تؤدي إلى الإصابة أو الموت، ويقع الخطأ كذلك لو كان المتهم يجهل حالته الصحية متى كان من الأشخاص الأكثر تعرضه للإصابة بالفيروسات، كأن يكون الشخص لامس أكثر من شخص أو يشارك آخرين في التدخين (الاراكيل)، ورغم ذلك لا يتباعد بل يخالط آخرين دون أن يتخذ الإجراءات الاحتياطية اللازمة لمنع انتقال العدوى كورونا للآخرين، مما يعني ذلك أن الشخص العادي إذا ما وجد نفس ظروف الجاني لوجب عليه أن يعلم بحالته المرضية وأن من شأن سلوكه أن يؤدي إلى إصابة الغير بفيروس كورونا أو غيره من الفيروسات التي ربما تؤدي إلى المساس

بجسد المجني عليه بالأذى أو قد تصل إلى ازهاق روح المجني عليه ، فالجاني يعد مخطئاً حتى وان كان نفسه لم يعلم بكل هذه الحقائق .

المطلب الثاني

صور الخطأ غير عمدي

حددت المادة (٤١١-١) من قانون العقوبات صور الخطأ التي تقوم بها المسؤولية عن القتل غير العمداً ومن قراءة الألفاظ التي وردت في النص أن المشرع حاول حصر صور الخطأ وقد أحاط فعلاً بهذه الصور، ويكفي لقيام المسؤولية عن الخطأ غير العمدي أن تتحقق أي صورة من الصور التي ورد ذكرها في النص أفكل صورة منها تعد خطأ قائماً بذاته يرتب المسؤولية و سنقوم ببحث صور الخطأ؛ بقسيم هذا المطلب على اربع فروع، الاول الإهمال، والثاني الرعونة، والثالث عدم الاحتياط والتحرز و ثم الرابع عدم مراعاة القوانين والأنظمة والأوامر.

الفرع الاول

الإهمال

لم تورد التشريعات الجنائية تعريف في نصوصها يتناول الإهمال، وإنما اكتفت بالنص عليه كأحد صور الخطأ تاركه بذلك مهمة وضع تعريف له الفقه القانوني كي يجتهد ويضع تعريفات خاصة به، وبالفعل أخذ الفقه على عاتقه بهذه المهمة من أجل تحديد هذا المدلول، فعرف جانب من الفقه بأنه (موقف سلبي ينطوي على القعود عن مباشرة عمل إيجابي، تعرضه واجبات الحيطة والحذر، فلو أتبع الجاني ذلك ما وقعت النتيجة الإجرامية) (فرج، ٢٠١٠، صفحة ١٥٠)، وقيل كذلك بأنه " حالة ما إذا أنكل الجاني عن اتخاذ ما يقتضيه واجب الحيطة والحذر والتبصر لتفادي حصول النتائج الضارة" (عبدالمطلب، صفحة ٢٦٣).

مما تقدم من تعاريف لمعنى الإهمال نجد عبارة عن موقف سلبي يتجاهل فيها الجاني واجبات الحيطة والحذر، وعدم اتخاذ العناية اللازمة التي تجنب الوقوع في المحذور والمتمثل بحصول النتيجة الضارة، وهذا الجريمة بسبب إهمال الجاني أو المسبب لجريمة نقل فيروس كورونا وغيره من فيروسات والأمراض المعدية عند إهمال الطبيب تعقيم الأدوات الخاصة

في فحص المرضى وكذلك الإهمال الحاصل بعدم تعقيم أجهزة غسيل الكلى التي تعد سبباً بنقل العدوى للغير كلها تساعد على نقل الأمراض المعدية، بسبب الإهمال الأمور ضرورية واتخاذ العناية اللازمة لمنع وقوع مثل هكذا جرائم بدون قصد جرمي ناتجة عن خطأ.

الفرع الثاني

الرعونة

تعني الرعونة الطيش أو سوء التقدير وتحقق الرعونة في الغالب بالإقدام على عمل دون توافر المهارة الكافية للقيام به وتجنب الأخطار الناشئة عن مباشرته (فرج، ٢٠١٠، صفحة ١٥١)، هذا وتحقق الرعونة بفعل إيجابي أو بترك، إلا أن أغلب صور الرعونة يقع بفعل إيجابي دون التزام المقومات الأساسية له التي تبسط قواعد مباشرته وتوضح مبادئ الأمان عند القيام به ومن ثم تفادي الأضرار الناجمة عن إتيانه (المحسن د.، ٢٠٠٠، صفحة ١٢١)، فالجاني الأرعن هو الذي يقوم بسلوك إيجابي دون أن يتبصر بالنتيجة غير المشروعة التي قد يؤدي إليها سلوكه، فالفاعل يجهل أو يغلط في ظروف واقعة كان يجب عليه الإلمام بالعلم الضروري للحيلولة دون وقوع الضرر (عبدالستار، ١٩٧٧، صفحة ١٠١).

لذا فإن الرعونة يراد بها أن يأتي الجاني نشاطاً محفوف بالأخطار دون أن يتوقع أو ينتبه، إلى النتائج الضارة التي سوف تنتج عنه (عبدالمطلب، صفحة ٢٦٣)، وكذلك في مجال بحثنا يمكن أن تكون الرعونة سبباً في وقوع جريمة نقل فيروس كورونا، أو التهاب الكبد الوبائي أو غيره من الفيروسات للغير، كالطبيب الذي يجرح زميله بأداة ملوثة أثناء قيامه بإجراء عملية جراحية لأحد المرضى المصابين بمرض فيروس كورونا أو غيره من الفيروسات القاتلة.

الفرع الثالث

عدم الاحتياط والتحرز

ويتحقق عدم الاحتياط والتحرز إذا كان الجاني قد توقع الأخطار التي قد تترتب على عمله إلا أنه لم يرضى على عمله دون أن يتخذ الوسائل الوقائية بالقدر اللازم لدرء هذه الأخطار، وتلافي الآثار الضارة التي يمكن أن تنشأ عن هذا السلوك (عبدالمطلب، صفحة ٢٦٣).

ان عدم الاحتياط والتحرز يأخذ صورة ال سلوك الايجابي (القيام بالفعل) على عكس الاهمال (مرسي، ١٩٨٩، صفحة ١٤٢)، اذ يتحقق بقيام الجاني بالإقدام على عمل كان يجب على العكس (الامتناع) عنه للحيلولة دون وفاة المجني عليه أو إصابته (فرج، ٢٠١٠، صفحة ١٥٢)، مثال ذلك شخص يقود سيارة بسرعة تزيد عن الحدود المقررة قانونا في شارع مزدحم مما تسبب في قتل أحد المارة (عبدالمطلب، صفحة ٢٦٣).

ولا أهمية الو سيلة المحدث للوفاة أو الإصابة، فقد تأخذ شكل الإ صابة الظاهرة على جسم المجني عليه أو الإصابة الداخلية، كما قد تكون نتيجة إعطاء مواد ضارة أو نقل مرض معدي، وبهذا الخصوص أصدرت محكمة فرنسية حكم بإدانة الوالدين عن إصابة خطأ لأنها عدا بابنها إلى مرضه وهما يعلمان أنه مصاب بمرض الزهري المعدي ويتوقعان أنه قد ينقله إليها وهو ما حدث فعلا (الصغير، ١٩٩٥، صفحة ٦٥).

عدم الانتباه (المادة ٣٥ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل) يراد به عدم القيام بما ينبغي القيام به لتفادي النتائج الضارة، إذ أنه يتم ب سلوك سلمي كالإهمال وتنجم عنه نتيجة ضارة (الهيبي، ٢٠١٦، صفحة ٢٨٦)، كالطبيب الذي يم سك م شرط ملوث بفيروس معدي بصورة غير صحيحة ويصيب زميل له أثناء القيام بعملية مشتركة لمرضى مصاب بمرض معدي

هذا وتتشابه حالة عدم الانتباه مع حالة عدم الاحتياط، إلا أنها تختلف الأولى تتمثل باتخاذ الجاني موقفاً سلبياً، بينما الثانية تتمثل بعمل إيجابي يمضي فيه الجاني دون مراعاة ما يجب اتخاذه من أ ساليب الوقاية (عبدالمطلب، صفحة ٢٦٤)، وهو ما عبرت عنه محكمة التمييز (بالخطأ غير الواعي) تمييزاً له الخطأ الواعي في صورة عدم الاحتياط (مجموعة الأحكام، ١٩٨١).

الفرع الرابع

عدم مراعاة القوانين والأنظمة والأوامر

وتتحقق هذه ال صورة إذا لم يطابق سلوك الجاني قواعد ال سلوك ال صادرة من الدولة وخاصة القواعد التي تستهدف توخي النتائج الإجرامية، وقد استعمل المشرع عبارة القوانين والأنظمة والأوامر وفي دول أخرى اللوائح والقرارات (جعفر، ١٩٨٧، صفحة

١٢٣)، هذا وقد تقع هذه المخالفة بالإقدام على عمل كان يجب وفقاً لهذه القواعد الامتناع عنه للحيلولة دون وفاة المجني عليه أو إصابته وقد تتحقق على العكس بالامتناع عن عمل كان يجب وفقاً لهذه القواعد أيضاً الإقدام عليه للحيلولة دون حدوث الوفاة أو الإصابة بالضرر (فرج، ٢٠١٠، صفحة ١٥٣).

مما تقدم نجد ان نقل فيروس كورونا يمكن ان يقع بهذه الصورة من صور الجرائم غير عمدية المرتكبة في هذا المجال، فالماصاب الذي يعلم بأنه حاملاً لفيروس كورونا ولا يقوم باتخاذ الإجراءات الاحتياطية اللازمة لوقاية غيره من الإصابة بالعدوى، ويكون ذلك ناتجاً عن عدم المبالاة كان يتعاطى جهاز الاوكسجين عبر الفم مع الآخرين أو قام بملامسة الغير دون اتخاذ الاحتياطات الكافية لمنع انتقال العدوى، أو قد يكون الانتقال بواسطة شخص غير المصاب كالطبيب أو الجراح أو الممرض وأصحاب المهن الأخرى عندما تحتم عليهم قواعد وأصول المهنة إتباع تعليمات وقواعد معينة تحول دون نقل العدوى للغير، كما في حالة استخدام أدوات طبية وحقن ملوثة وغير معقمة مخالفة بذلك الأنظمة التي تحظر تكرار استعمال الأدوات أو تتطلب ضرورة تعقيمها قبل استعمالها (الشاذلي د.، ٢٠٠١، صفحة ١٣٠).

مما تقدم نجد أن النقل غير العمدي للأمراض المعدية فيروس كورونا أو غيره من الأمراض الأخرى، يجد جذوره في هذه الصور التي حصرها المشرع الجنائي، وبالتالي يكون الجاني أو المخطئ مسؤولاً عن مسؤولية جنائية عن جريمة القتل الخطأ أو الإصابة الخطأ بنقل المرض المعدى، بغض النظر عن الجاني سواء كان المصاب بالفيروس أو غيره من الأشخاص يتسبب عن طريق الخطأ بنقل المرض للغير وذلك عن طريق نقل الدم أو زراعة الأعضاء البشريّة أو غيره من الحالات التي تكون سبب في نقل العدوى للغير، ففي هذه الحالات تتحقق صورة الخطأ الواعي أو الخطأ مع التوقع وفيه توقع الجاني أن سلوكه المقدم عليه فيه احتمالية إيقاع الأذى بحق المجني عليه في سلامة جسمه أو ربما قد تصل إلى الموت ولا يتخذ الإجراءات الكفيلة بتجنب مثل هكذا جرائم.

المطلب الثاني

أركان جريمة القتل والإصابة الخطأً بنقل المرض المعدي

تتفق جريمتي القتل الخطأً والإصابة الخطأً في أغلب العناصر المكونة لهما، إلا أنها يختلفان في النتيجة الجرمية إذ يترتب على السلوك الإجرامي الصادر من الجاني في جريمة القتل الخطأً موت المجني عليه، أما في جريمة الإصابة الخطأً تكون النتيجة هي الضرر الذي يمس سلامة جسم المجني عليه بالضرر، بيان الأركان في التشريع العراقي (المواد ٤١٦، ٤١١) من قانون العقوبات العراقي، ١٩٦٩)، و كذلك القوانين المقارنة (المواد ٢٣٨، ٢٢٤) من قانون العقوبات المصري النافذ، و كذلك ينظر المواد (٢٢٢، ٢٢١، ١٩) من قانون العقوبات الفرنسي الجديد).

مما تقدم يوضح أن جميع هذه الأفعال الجرمية ال صادرة من الجاني والتي تكون صادرة لعدم الانتباه أو الإهمال أو أحياناً بسبب الرعونة أو عدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة كل هذه الصور مجتمعة أو منفردة تكون السلوك الإجرامي والذي يعد العنصر الأساسي للركن المادي لجرائم القتل أو الإصابة الخطأً والتي غالباً ما يؤدي هذا السلوك إلى نتيجة إجرامية تتمثل بنقل العدوى والتي تنتهي إما إلى ضرر بسلامة جسم المجني عليه أو قد تصل إلى ازهاق روحه كما هو الحال عليه بنقل عدوى فيروس كورونا للغير.

الخاتمة (الاستنتاجات والتوصيات)

أولاً: الاستنتاجات:

تعد الأمراض المعدية (فيروس كورونا) من أخطر ما يواجه الانسان اليوم في حياته كونها تمس الحق في الحياة أو الحق في سلامة الجسم وهما أهم حقوق الانسان، بالإضافة إلى أن خطورته تكمن في سرعة انتشاره و سهولة انتقاله وكذلك سريره إذ أن اعراضه تتأخر بالظهور تصل إلى (١٤) من تاريخ الإصابة ويؤدي في أغلب الحالات إلى موت من يصاب به بسبب عدم اكتشاف الدواء.

اختلاف التكييفات القضائية بخصوص جريمة نقل الأمراض المعدية (فيروس كورونا) منهم من اعتبرها جريمة قتل عمد أو خطأ استناداً إلى القصد الجرمي، وأن هذا الاختلاف في التكييفات الجنائية يرجع لعدم وجود النص الخاص بتجريم نقل العدوى للغير واعتماد المحاكم على النص العامة فقط وبالتالي فإن اختلاف النصوص العامة هذه يؤدي إلى الاختلاف في التكييفات الجنائية لجريمة نقل الأمراض المعدية للغير.

عدم إمكانية تطبيق السلوك الإجرامي الذي يقوم به الجاني في هذه الجريمة والمتمثل بنقل الفيروس كورونا للغير، على النصوص القانونية الموجودة في قانون العقوبات العراقي، لأن نصوص هذه القوانين تتحدث عن جريمة نشر مرض أو وباء خطير ولم تتحدث عن جريمة نقل الفيروس بالتحديد كما هو الحال في المواد ٣٦٨ و ٣٦٩.

بخصوص تحديد المسؤولية الجنائية لنقل العدوى للغير عمداً ظهرت عدة تكييفات منها تعد عملية نقل الفيروس كورونا ترتقي لجريمة القتل العمد، إلا أن تحديد هذه المسؤولية تظهر أمامها مشكلات المدة الزمنية ما بين الإصابة والنتيجة والمتمثلة بوفاة المجني عليه من الممكن تصور وقوع جريمة نقل العدوى للغير بإحدى صور الخطأ التي نص عليها القانون بل أكثر من ذلك فإنه يجد جذوره في هذه الصور، وبالتالي يمكن محاسبة الجاني عن جريمة القتل أو جريمة الإيذاء الخطأ بنقل العدوى (فيروس كورونا) من الفيروسات وبغض النظر عن الجاني سواء كان المصاب نفسه أو شخص آخر يتسبب بنقل العدوى للغير بطريق الخطأ غير العمدي.

ثانياً: وخلصت الدراسة لعدة توصيات هي:

ندعو المشرع العراقي إلى توحيد التسمية بخصوص الأمراض المعدية بدلاً من إطلاق عدة مسميات مختلفة، وكذلك ندعوه إلى وضع تعريف خاص بالأمراض المعدية في القانون الجنائي كي تتوحد التكييفات القانونية وفقاً لهذا التعريف الذي يضعه الشارع لمفهوم الأمراض المعدية، وذلك لخطورة هذه الأمراض ولدخولها في عالم الجريمة محور القانون الجنائي.

ندعو المشرع العراقي أن يستحدث تشريعاً متخصماً لتجريم نقل الأمراض المعدية للغير بخصوص خاصة تحدد الفعل الجرمي والعقوبة الملائمة له، عن نقل فيروس كورونا عمداً أو خطأ وتغليظ العقوبة في حالة العود وعدم الاعتماد بشكل كامل على النصص العقابية العامة وبالتالي سد الفراغ التشريعي الذي تعانيه هذه الجريمة.

نرى بإمكان المشرع العراقي اعتبار نقل المرض المعدية جريمة قتل عمد وذلك اعتماداً على نوع المرض المنقول وقصد الجاني فلو كان المرض المنقول هو (فيروس كورونا) وكان قصد الجاني إزهاق روح المجني عليه من الممكن اعتباره مرتكباً للجريمة القتل العمد وذلك بسبب طبيعة المرض القاتلة فهو يعد من الأمراض المميتة وأتجاه نية الجاني الإزهاق روح المجني عليه، أما إذا كان القصد متجه للإيذاء فهنا بالإمكان محاسبة الجاني عن جريمة إيذاء حتى وأن كانت المادة قاتلة بطبيعتها لأن الأساس في ذلك هو القصد الجرمي، وفي كل الأحوال الأمر راجع لسلطة المحكمة التقديرية وقناعتها الوجدانية وما يتوفر لها من أدلة ومعلومات عن الجريمة المعروضة أمامها.

ندعو المشرع العراقي بالتوسع في النصص التشريعية المتعلقة بتجريم الامتناع عن التبليغ، ويهدف ذلك إلى الحرص على أهمية التوصل إلى المصابين بمرض كورونا المستجد حتى تتم مكافحته والتصدي له، وتشجيع المجتمع ودعوتهم للإبلاغ عن حالات الإصابة بالفيروس كورونا أو غيره من الأمراض المعدية سواء كانت حالات مؤكدة أو مشتبه بها وذلك من أجل اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة لذلك، وإلا فإن المتهتم ستر على مريض فإنه سيكون عرضه للمسألة القانونية واحتمالية معاقبته على ذلك.

المصادر والمراجع

اولاً: الكتب

- د. إيهاب عبد المطلب : جرائم القتل العمد والقتل الخطأ، ط ١، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة.
- د. رؤوف عبيد : جرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال، دار الفكر العربي، ١٩٧٥ .
- د. عبد العظيم مرسي: شرح قانون العقوبات الق سم العام، ج ١، جامعة المنصورة، القاهرة، ١٩٨٩ .
- د. علي عبد القادر القهوجي : شرح قانون العقوبات الق سم العام ، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠ .
- د. علي محمد جعفر: قانون العقوبات الخاص جرائم الر شوة والإخلال وبالثقة العامة والاعتداء على الأشخاص والأموال ، ط ١، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- د. فوزية عبد الستار : شرح قانون العقوبات الق سم العام ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠ ، ص ٣٥٢ .
- د. وجدي شفيق فرج: جرائم الجرح وال ضرب واعطاء المواد الضارة والقتل الخطأ والاصابة الخطأ، ط ٢، دار وليد حيدر لنشر والتوزيع، بلا مكان نشر، ٢٠١٠ .
- د. أحمد حسني طه :المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل عدوى الإيدز في الفقه الاسلامي والقانون الجنائي الوضعي، دار الجامعة الجديد، ٢٠٠٧ .
- د. أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون العقوبات الوسيط في قانون العقوبات الق سم العام، ط ٦، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٩٦ .
- د. أحمد محمد لطفي احمد: الايدز واثاره ال شرعية والقانونية ، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٥
- د. أمين م مصطفى محمد : الحماية الجنائية للدم من عدوى الايدز والتهاب الكبد الوبائي، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٩٨ .
- د. جميل عبد الباقي ال صغر : قانون العقوبات ، جرائم الدم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٧

- د. جميل عبدا لباقي ال صغير :القانون الجنائي والا يدز ،دار النهضة العربية،القاهرة،١٩٩٥.
- د.حمدية تايه جاسم :جريمة الإصابة بالخطأ ، بلا دار النشر، بغداد، ٢٠٠٠.
- د.رم سسيس بهنام : الق سم الخاص في قانون العقوبات، من شاة المعارف ،الاسكندرية،١٩٨٢، ص ٢١٢.
- د.عمر السعيد رمضان :شرح قانون العقوبات القسم الخاص ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٩٨.
- د.فتوح عبدالله ال شاذلي،ابحث في القانون والا يدز، ط ١،دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية،٢٠٠١.
- د. فوزية عبد ال ستار: شرح قانون العقوبات الخاص ، دار النهضة العربية،القاهرة،٢٠٠٠، ص ٣٤١.
- د.فوزية عبد الستار: النظرية العامة للخطأ غير العمدي ، دار النهضة العربية،القاهرة، ١٩٧٧.
- د. مأمون محمد سلامة : قانون العقوبات الق سم الخاص ، ج ٢،دار النهضة العربية،القاهرة،١٩٨٢.
- د.محروس نصار غايب الهيبي: قانون العقوبات القسم العام، ج ١،مكتبة السنهوري، بغداد،٢٠١٦.
- د.محمد زكي ابو عامر و سليمان عبد المنعم: قانون العقوبات القسم الخاص، منشورات الحلبي،بيروت،٢٠٠٦.
- د.محمد سعيد نمور: قانون العقوبات الق سم الخاص ،ط ١، من شورات الحلبي الحقوقية،بيروت،٢٠١٠.
- د.محمد محمد ابو زيد: بعض الم اشكلات القانونية الناتجة عن مرض فقدان المناعة المكتسبة،مطبعة جامعة الكويت ،الكويت،١٩٩٩.
- د.محمود محمود صطفى :شرح فتون العقوبات الق سم الخاص ،ط ١، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٨٤.

- د. محمود نجيب ح سني : شرح قانون العقوبات الق سم الخاص ، ط ٦، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٩.
- د. م مصطفى محمد عبد المح سن: الخطأ الطبي وال صيدلي الم سؤولية الجنائية، بلا دار نشر، بلا مكان نشر، ٢٠٠٠.
- د. م مصطفى محمد عبد المح سن: الخطأ الطبي وال صيدلي الم سؤولية الجنائية، بلا دار النشر، بلا مكان نشر، ٢٠٠٠.

ثانياً: البحوث

- د. ممدوح خليل البحر: الم سؤولية القانونية عن نقل فيروس الايدز، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، جامعة نايف للعلوم الامنية، ع ٢٧، س ١٩٩٩.
- علي حمزة ع سل : الم سؤولية الجنائية عن تعريض الغير للخطر بنقل عدوى الايدز، مجلة الكوفة، ع ٢٢، س ٢٠١٤.

ثالثاً: -القوانين والقرارات

- قانون قانون العقوبات الفرنسي الجديد
- العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل
- قانون العقوبات المصري النافذ.
- نقض ٥/ يونيو/ ١٩٧٧، مجموعة الاحكام محكمة النقض المصرية، س ٤، رقم ١٣٥

الاحتمال وأثره في الأحكام العملية

أ.م.د. عبد الكريم عمر الشقائي

الجامعة العراقية/كلية القانون والعلوم السياسية

مقدمة:

فإن قاعدة الحكم على الشيء فرع تصويره تستلزم من الأصولي والمشرع القانوني أن يكون ملماً بما تحتمله الألفاظ من معاني وذلك عن طريق معرفة وضع اللفظ وعلاقته بدلالته، فقد يحتمل اللفظ معنى آخر غير المتبادر من ظاهر النص، أو أن اللفظ يحتمله، أو أن اللفظ يُعدُّ من قبيل المشترك المعنوي بتعدد الوضع والدلالة، أو من المشترك اللفظي الذي يحتاج إلى قرينة لمعرفة المراد منه في ذلك النص؛ لذا وجب على من يتحمل مسؤولية سن القوانين الإحاطة بتلك القواعد التي تجعل من النصوص الشرعية للأحكام العملية أو رسم النصوص القانونية، صياغة ذات معنى محدد مراد وتقليل نسبة الاحتمال فيها.

إذن فالفهم الصحيح للأحكام الشرعية العملية يتوقف على مراعاة الأساليب في اللغة العربية وطرق الدلالة فيها سواء كانت ألفاظاً مفردة أم جملاً مركبة؛ لذلك اتجه علماء أصول الفقه إلى استقراء الأساليب العربية وعباراتها ومفرداتها واستعانوا بما قرره علماء اللغة فيها ووصلوا إلى وضع القواعد والضوابط التي توصل إلى فهم الأحكام من النصوص الشرعية فهماً صحيحاً وبما يتطابق مع ما يفهمه العربي منها ويحقق تفسير النصوص ومعرفة دلالات الألفاظ بشكل سليم.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أن الكثير من النصوص الشرعية للأحكام العملية أو القانونية فيها من الألفاظ المحتملة لمعاني أخرى، وقد يتصدى لها من ليس له دراية بعلم الوضع والدلالة، وبالتالي يكون فهم تلك النصوص قاصراً، فلا بد من معرفة القرائن التي تحدد المراد من تلك الألفاظ.

مشكلة البحث:

يعالج البحث عدة أمور رئي سية في ورود الاحتمال على الأحكام العملية وأثر ذلك، وتتلخص تلك الإشكاليات بالتالي:

- هل الاحتمال في الألفاظ والنصوص، هو ما يعرف بالتعارض بين النصوص.
- هل إذا وقع الاحتمال في نص معين يسقط الاستدلال كليا بمعاني ذلك النص.
- هل يمكن ورود الاحتمال على كل أنواع الأحكام.
- هل قاعدة إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال عامة أم خاصة.

سبب اختيار الموضوع:

ذلك لارتباط الاشخاص ارتباطا وثيقا بالأحكام العملية التي تُرتب حياته من حيث العلاقة بينه وبين الله سبحانه وتعالى وبينه وبين غيره من الاشخاص؛ لذلك أحاول تحديد المعايير التي تُتبع في معرفة المراد من الألفاظ التي تتحمل معاني أخرى غير المتبادر للذهن ابتداء.

نطاق البحث:

الأحكام العملية لأن الاحتمال وارد فيها بخلاف الأحكام العلمية (العقائد) فإن الاحتمال غير وارد فيها.

منهج البحث:

منهج استقرائي للنصوص والألفاظ التي يدخل عليها الاحتمال. ومنهج تحليلي لنصوص الأحكام العملية سواء الشرعية أو القانونية.

ملاحظات:

- ترميز عدم وجود تاريخ للطبعة (د.ت).
- ترميز عدم وجود رقم طبعة (د.ط).
- ترميز بوجود تحقيق للمصدر (تح:).

منهج البحث:

- استلزم البحث مني تقسيمه إلى:
- المبحث الأول: ماهية الاحتمال والأحكام العملية.
- المطلب الأول: الاحتمال في اللغة والاصطلاح:
- المطلب الثاني: الأحكام العملية.
- المطلب الثالث: حكم الاحتمال.
- المبحث الثاني: أسباب وأنواع الاحتمالات.
- المطلب الأول: أسباب الاحتمال.
- المطلب الثاني: أنواع الاحتمالات.
- المطلب الثالث: الآثار المترتبة على الأحكام بسبب الاحتمال.
- المبحث الثالث: رفع التعارض والترجيح بين المحتملات.
- المطلب الأول: كون أحد الدليلين قابلاً للتأويل دون الآخر.
- المطلب الثاني: كون الدليلين قابلين للتأويل.
- الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول

ماهية الاحتمال والأحكام العملية.

المطلب الأول: الاحتمال في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الاحتمال في اللغة: هو مصدر حمل، وهناك أكثر من معنى للفظه احتمال، يمكن معرفتها بالرجوع إلى جذرها.

جذر كلمة احتمال على وزن (افتعال) هو (حمل)، فقولنا: احتمله: أي حمّله.

واحتتمل القوم: أي ارتحلوا. واحتمل فِعْلَ فلان: أي أغضى له عنه. واحتمل الكلام معنى كذا: إذا ساغ فيه التأويل. ويقال: احتمل الرجل: إذا غضب. يقولون للغاضب: ما لك، وما احتمل. (ابن فارس، أحمد/ ١٩٧٩م، ج ٢/ ١٠٦ - - - - اليمني، نشوان بن سعيد الحميري، ١٩٩٩م/ ج ٣/ ١٥٨٩ - عمر، أحمد/ ٢٠٠٨م/ ج ١/ ٥٦٣).

وذهب صاحب معجم اللغة العربية المعاصر إلى بيان هذه المعاني بتوضيح يتنا سب مع عصرنا، فقال:

"احتملَ يحتمل، احتمالاً، فهو مُحتمِل، والمفعول مُحتمَل (للمتعدّي)

• احتمَل الشَّخْصُ: تجلَّد وصَبَرَ.

• احتمل الأمر أن يكون كذا: جاز "تأخره عن الحضور يحتمل أن يكون لأ سباب صحّية- هذه الآية تحتمل وجهين- من المُحتمَل أن تصدر القرارات بالإجماع- يستعرض مسألة احتمالات التعاون بين البلدين "احتمل الشكّ: تقبّله، جاز فيه الشكّ.

• احتمل الشيء والأمر: حمّله و صابَر عليه "احتمل تعذيب العدو- آلامٌ مُحتمَلَة- {فَقَدَ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} - {فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا} "احتمل ما كان منه/ احتمل ما صدر عنه: أغضى عليه وعفاه عنه- احتمل ما لا يُطاق: تكلف أمرًا فوق طاقته". (عمر، أحمد / ٢٠٠٨م/ ج ١/ ٥٦٣ - ٥٦٢).

الذي يهمننا من هذه المعاني هو معنى: إذا ساغ فيه التأويل، أو ما احتمل الوجهين، أو جاز فيه معنى آخر.

ثانياً: الاحتمال في الاصطلاح:

هناك علاقة علاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاح لكلمة الاحتمال من حيث ما يسوغ فيه الاجتهاد بجواز أكثر من وجه لمعنى اللفظ.

الاحتمال اصطلاحاً عند الأصوليين: "تردد الأمر بين أن يكون وألا يكون، بحيث يتعذر القطع بتحديد المراد من في حد ذاته، ومنه قولهم: الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال القوي المعتبر بطل به الاستدلال، أي إذا تردد الدليل بين الإمكان والعدم يبطل الاستدلال به على الإمكان أو على الإبطال". (سانو، قطب/ ٢٠٠٦م/ ص ٤٣) وإن كانت هذه القاعدة على شهرتها فهي ليست على إطلاقها وإلا لبطل الاستدلال بكل الألفاظ المحتملة وبذلك يصعب وجود الأحكام لما فيه الاحتمال.

"وَالْإِحْتِمَالُ فِي اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ بِمَعْنَى الْوَهْمِ وَالْجَوَازِ فَيَكُونُ لَازِمًا وَبِمَعْنَى الْإِقْتِصَاءِ وَالتَّصْمُنِ فَيَكُونُ مُتَعَدِّيًا مِثْلَ: احْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ كَذَا وَاحْتَمَلَ الْحَالُ وَجُوهًا كَثِيرَةً". (الفيومي، أحمد/ د.ت، ج ١/ ١٥١ - أبو البقاء الحنفي، أيوب، د.ت، ص ٥٧)

وهناك من عرفه بأنه: "ما لا يكون تصور طرفيه كافيًا، بل يتردد الذهن في النسبة بينهما، ويراد به الإمكان الذهني". (الجرجاني، علي/ ١٩٨٣م/ ص ١٢). أجد أن هذا التعريف أقرب لتعريف المناطق من حيث وصفهم للإمكان الذهني وهو: "الظنون المعتبرة في الفقهيات هو المرجح الذي يتيسر به عند التردد بين أمرين: إقدام أو إحجام؛ فإن إقدام الناس في طرق التجارات وإمساك السلع تربصاً بها، أو بيعها خوفاً من نقصان سعرها، بل في سلوك أحد الطريقتين في أسفارهم، بل في كل فعل يتردد الإنسان فيه بين جهتين على ظن؛ فإنه إذا تردد العاقل بين أمرين، واعتدلاً عنده في غرضه، لم يتيسر له الاختيار، إلا أن يترجح أحدهما، بأن يراه أصلحة بمخيلة أو دلالة؛ فالقدر الذي يرجح أحد الجانبين ظن له، والفقهيات كلها نظر من المجتهدين في إصلاح الخلق". (أبو حامد الغزالي، محمد/ ١٩٦١/ ص ١٧٦) إذا هو التردد بين أمرين أو أكثر ذهنياً دون مرجح، فإن ترجح أحد الاحتمالات كان راجحاً وغيره مرجوحاً وهو عين ما نصبو إليه في جوهر بحثنا هذا.

التعريف الراجح للاحتمال الجامع لما سبق والمانع من الزيادة في تقديرنا هو: " ما ازدحمت حوله المعاني على وجه لا يدرك من نفس اللفظ، بل لا بد من وجود قرائن لمعرفة المراد من اللفظ أو هو تردد اللفظ أو التردد الذهني بين أكثر من معنى حقيقي أو افتراضي، سواء وقع أو لم يقع".

المطلب الثاني: الأحكام العملية.

تقييد نطاق البحث بالاحتمال في الأحكام العملية، لتمييز الاحتمال في غيره من الأحكام، إذ لا يمكن تصور الاحتمال في الأحكام الاعتقادية كونها تتعلق بالإيمان والكفر، فلا يتصور طريان الاحتمال عليها، ولا أف صد هنا ما يرد على الأذهان من التردد في م مسألة من م سائل العقيدة الواقعة في أذهان البعض إنما أف صد أن الأحكام العقائدية ابتداء لا يدخل فيها الاحتمال فلا يمكن عدها من ضمن نطاق الأجر والأجرين في حديث الاجتهاد؛ لأن الاجتهاد يجري في أمرين، الأول الاجتهاد في النص الظني الدلالة، والثاني فيما ليس فيه نص.

التعريف الراجح للحكم في تقديري: " خطاب الله المتعلق بالأفعال الإرادية وغير الإرادية على وجه الاقتضاء أو التخيير أو الوضع؛ وذلك لأن تعاريف الأصوليين كلها تدور بأن الحكم هو: " خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين على وجه الاقتضاء أو التخيير أو الوضع". (الأصفهاني محمود/ ١٩٨٦ ج ١ / ٣٢٥ - العطار، حسن/ د.ت/ ج ١ / ٧٥) وهذا التعريف قد غفل عن الأفعال غير الإرادية التي ترتب عليها بعض الأحكام، فالقتل الخطأ هو من جهة حكم تكليفي بحرمة القتل، لكن انعدام الركن المعنوي يخرج عن كونه جريمة، ومن جهة أخرى هو حكم وضعي، فإن القتل غير العمد يكون سببا (والسبب حكم وضعي) في ترتب آثار منها الدية والصيام.

نقصد بالأفعال الإرادية هي ما صدر من إنسان عاقل ذي إرادة حرة مدركة للنتائج، والغير إرادية هي ما صدر من غير إرادة أو بإكراه ملجئ، أو صدر من غير البشر كالرياح القوية التي تؤدي إلى سقوط الطائرات مثلاً.

وتقسم الأحكام العملية إلى الحكم التكليفي وإلى الحكم الوضعي.

الحكم التكليفي: " خطاب الله المتعلق بالأفعال الإرادية على وجه الاقتضاء أو التخيير".

إذ لا يتصور وجود حكم تكليفي بغير فعل إرادي، لأن العقل هو مناط التكليف. (الجبوري، حسين / ٢٠٠٧م / ص ٧٣). فالصبي غير المميز غير مكلف وكذا ناقص الأهلية أو فاقد لها غير مكلف أي ضا، ومن عَرَض له عارض من عوارض الأهلية المانعة للتكليف فهو أي ضا غير مكلف، وإن كنت هنا مخالفا لرأي الكثير من الأصوليين الذين جعلوا من أفعال ناقص الأهلية من ضمن تعريف الحكم التكليفي، لكنني أجد (والله تعالى أعلم وأحكم) بأن أفعالهم تُعدُّ من قبيل الإخبار وليس من قبيل الإذن؛ ذلك بأن فعلهم يكون سببا أو شرطا أو مانعا، فمن المعلوم أن الحكم التكليفي إن شاء وليس إخبارا، والحكم الوضعي إخبار وليس إن شاء بمعنى جعل من تصرف عديم الأهلية (كالقتل الصادر من ناقص الأهلية) سببا لترتب بعض الأحكام كالدية مثلا والتي تقع على العاقلة، لكن فعله لا يمكن عده من قبيل الحرام بذاته ولا بغيره لتخلف ركنه المعنوي هنا، يؤيد ذلك ما ذكره صاحب الغيث الهامع: "والحكم: خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث إنه مكلف".

(أبي زرعة، ولي الدين / ٢٠٠٤م / ص ٢٩)

أما الحكم في القانون: "هو كل قرار يصدر عن القاضي وفقا لشكل المقرر قانونا في دعوى قضائية يتم تحريكها بموجب أحكام القانون". (أبو الوفا، أحمد / ١٩٨٩م / ص ٢٤). أو هو القرار النهائي الذي تنتهي به الدعوة ويعد حجة فيما فصل، بوصفه حقيقة قضائية". (العلام، عبد الرحمن / ١٩٧٧م / ج ٣ / ١٦٤).

ونقصد بالحكم الوضعي: "هو ما جعله الشارع سببا للحكم أو شرطا له أو مانعا منه، وقد يدخل مع هذه الأقسام الصحة والبطان والعزيمة والرخصة". (الآمدي، سيف الدين / ١٩٩٧م / ج ١ / ٧١)

أما في القانون فقد وقع الخلط كثيرا بين السبب والشرط، كما في شروط وأسباب العقود وكثيرا ما يطلق على العقد بالصحة أو البطان، أما العزيمة والرخصة فيمكن التمثيل فيها في موضوع العمد والإكراه في القانون.

المطلب الثالث: حكم الاحتمال

حكم الاحتمال: التوقف، مع وجوب اعتقاد في أحقية أحد احتمالاته في العمل به إلى أن يتبين المراد منه بطرق البيان برفع التعارض بين المحتملات.

ذهب جمهور العلماء إلى أن حكم الاحتمال (الذي هو نوع من الإجمال) التوقف، مع وجوب اعتقاد أحقيته فيما أريد به ويجب التوقف في العمل به إلى أن يتبين المراد منه بطرق البيان، كما بينها الأصوليون وعلى رأسها الرجوع إلى المجمع (بالكسر) وعلى المجتهد الاستفسار وطلب البيان كما أشار إليه الأحناف ولا يجوز العمل به إلا بدليل خارجي صحيح فهو محتاج إلى بيان وخالف في ذلك بعض الأئمة، وقد صيل ذلك في أنه لا يجوز العمل بما طرأ عليه الاحتمال إلا بقريئة مبينة، فيكون حكمه التوقف فيه إلى أن يردت سيره، ولا يصح الاحتجاج بظاهره في شيء يقع فيه النزاع، فإن كان الاحتمال من جهة الاشتراك واقترب به تنبيهه، أخذ به، وإن تجرد عن تنبيهه واقترب به عرف عمل به، وإن تجرد عن تنبيهه وعرف وجب الاجتهاد في المراد منها، وكان من خفي الأحكام التي وكل العلماء فيها إلى الاستنباط، فصار داخلاً في المجمع لخفائه، وخارجاً منه لإمكان استنباطه. (الخصاص، أبو بكر/ ١٩٨٤ ج ١/ ٣٢٧ - القاضي، أبي يعلى/ ١٩٩٠ ج ١/ ١٤٢ - أبو المظفر، المروزي/ ١٩٩٠ ج ١/ ٢٦٤ - المقدسي، ابن قدامة/ ٢٠٠٢ ج ١/ ٥١٨) "وقد يحمل المجمع على جميع معانيه غير المتنافية نظير العام، ولم يتعرضوا لذلك فيه، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، فإن السلطان مجمل يحتمل أكثر من معنى، يحتمل الحجة والدية والقود، ويحتمل الجميع، لا جرم أن الشافعي يخير بين القتل وغيره، لأن الكل بالإضافة إلى اللفظ سواء. (الزركشي، بن بهادر/ ١٩٩٤ م/ ج ٥/ ٦٢ - ٦٣).

إذا ينبغي التوقف في العمل باللفظ المحتمل إلا إذا ورد من الشارع ما يزيل إجماله فيرجح إحدى معانيه المحتملة.

من النادر جداً أن تجد ألفاظاً في القرآن الكريم غير واضحة الدلالة على المعنى على وجه من الوجوه المعقولة، بل الذي نذهب إليه إن ذلك مفقوداً فيه، لأن القرآن الكريم قد نزل هداية للخلق، ومنهجاً للحياة، فجاء من أجل ذلك مبيناً في معانيه ومراميه.

وقد أمرنا الله تعالى بتدبر آياته فكان مقتضى ذلك الأمر، أن تكون معانيه في مستوى إدراكنا على وجه مقبول شرعاً وعقلاً، حتى الأشياء التي اختص الله بعلمها لم يخف الله جل شأنه - عنا دلالتها على المعنى الذي يمكننا تصوره، على نحو يناسب عقولنا.

لكن تجدر الإشارة إلى أن اللفظ المحتمل إذا ورد في الذصوص بيانه، سقط عنه حكم الإجمال ووجب العمل بيانه وارتفع عنه حكم الإبهام فاصبح من المفسر، ومن ثم يصبح بعد إنتهاء التنزيل من قبيل المحكم، والله تعالى أحكم وأعلم.

أما حكم الاحتمال في ألفاظ النصوص القانونية الوضعية فيمكن إجمالها فيما يلي:
 أولاً: إذا كان ال شارع قد فسر الغموض والتردد في المعنى بنص صدره، كان هذا النص ملزماً وملحقاً بالنص الأول، وهذا القدر مجمع عليه بين الشريعة والقانون، ذلك لأن النص أضحى مفسراً لا مجال للاجتهاد في تبينه أو تأويله، لكن يمكن تعليقه، لأن التعليل لا يغير معنى اللفظ الذي قصده المشرع بل يبحث عن علة ذلك المعنى الذي استوجبت الحكم.
 ثانياً: إن الآراء الفقهية، أو اجتهاد الشراح، قد يجلوا غموض النص، من الاحتمال، ومافيه من إبهام، وهذه الآراء لا تلزم القاضي، فله أن يخالفها إذ لم يقتنع ببلوغها محجة الصواب.
 ثالثاً: المصدر التاريخي، وذلك بالرجوع إلى تاريخ النص، والآراء التي تمخض عنها، مما هو مدرج في الاعمال التحضيرية، أو المذكرات الإيضاحية، والمناقشات التي دارت بين أعضاء السلطة التشريعية أبان تشريع النص، والمذكرة الإيضاحية أقل قوة في الحجية من المذكرة التفسيرية.

رابعاً: الذهاب إلى الاجتهاد القضائي، وما استقر فيه من مبادئ والاجتهاد القضائي بدوره قد يستضيء بالاجتهاد الفقهي، ولكن لا يلزمه. (الدريني، فتحي / ٢٠١٣م / ص ١٠١ - فراج، خالد / ١٩٦٧م / ص ١٧٠).

المبحث الثاني

أسباب وانواع الاحتمالات.

المطلب الأول: أسباب الاحتمال:

هناك أكثر من سبب لوقوع الاحتمال في الألفاظ والأفعال، سنكتفي بذكر أهمها لما يمكن أن يكون مجملاً وجامعاً لغيرها من غير تفصيل؛ وذلك لأن الأثر الرئيسي لوجود الاحتمال في الأقوال والأفعال هو الإجمال؛ فالإجمال نتيجة طبيعية للتردد الحاصل في القول والفعل. في تقديرنا أن السبب الرئيس لوقوع الاحتمال سواء في الأقوال أو الأفعال هو الوضع؛ ذلك لأن الوضع هو جعل الشيء دليلاً على المعنى لفظاً كان أو غير لفظ، وهو صفة الواضع سواء أكان من أهل الشرع أم اللغة أم القانون.

هذا السبب مهم جداً في وقوع الاحتمال سواء كان من الوضع ابتداءً أو من حيث الدلالة على اللفظ انتهاءً، فالمشترك اللفظي "هو اللفظ الموضوع للدلالة على معنيين أو أكثر بأوضاع مختلفة، وهو المراد باللفظ المشترك عند علماء أصول عند الإطلاق". (سادو، قطب/ ٢٠٠٦م/ ص ٤٠٩). يُعدُّ من أهم أسباب الاحتمال، ويمكن معرفة الاحتمال الراجح والمرجوح عن طريق القرائن المصاحبة للمشارك سواء أكانت قرائن لصيقة أو قرائن خارجية، فالمشترك اللفظي هو: "لفظ وضع لمعان متعددة بأوضاع متعددة". (خلاف، عبد الوهاب/ ٢٠١٠م/ ص ١٧٠).

معنى ذلك أن اللفظ المشترك موضوع لغة لأكثر من معنى واحد، ليس في صيغته دلالة على معنى معين مما وضع له، فلا بد من قرينة خارجية تعينه، كلفظ القرء في قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّنَّ صُنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} [البقرة: ٢٢٨]، فإنه موضوع في اللغة للطهر وللحيض، فأى المعنيين هو المراد في الآية؟ وهل تنقض عدة المطلقة بثلاث حيضات أو بثلاث أطهار. (خلاف، عبد الوهاب/ ٢٠١٠م/ ص ١٦٥).

ومثال الاشتراك في الفعل قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ التكوير: ١٧، فإن لها احتمالات:

أظلم، أو أقبل، أو ولى.

ومثال الاشتراك في الحرف قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ آل عمران: ٧].

والشاهد من الآية قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ فإن الواو تحتمل أمرين:
الأول: أن تكون للعطف، فيكون الراسخون في العلم يعلمون المتشابه.
الثاني: للاستئناف، فيكون المتشابه مما استأثر الله به في علم الغيب عنده.
ومثال الاشتراك في المركب الموصول مع صلته.
مثاله: قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ البقرة: ٢٣٧].
فإن له تأويلات:

الأول: الزوج، وهو قول الحنفية، وأحمد، والشافعي في قوله الجديد.
الثاني: ولي الزوجة، وهو قول الشافعي في القديم، ومالك في رواية.
الثالث: والدة البكر، و سيد الأمة، وهو قول مالك. (الطبري، محمد/ ٢٠٠م/ ج ٥/ ١٤٦-١٥٢).

مسألة: إذا ورد في النص لفظ مشترك:

إن كان مشتركاً بين معنى لغوي ومعنى اصطلاحى شرعي، وجب حمله على المعنى الشرعي، وإن كان مشتركاً بين معنيين أو أكثر من المعاني اللغوية مثل تردد الكلمة بين المعنى اللغوي والمعنى القانوني وجب حمله على معنى واحد منها بدليل يعينه، ولا يصح أن يراد بالمشارك معانيه معاً، فإذا وردت كلمة جنائية في قانون العقوبات يذهب العقل إلى تقدير المعنى القانوني بأنها جريمة عقوبتها من خمس سنوات إلى المؤبد أو الإعدام، ولا يذهب الذهن إلى المعنى اللغوي لكلمة الجنائية، وهي كل اعتداء على الغير.

وهنا علينا أن نبين حقيقة قد غفل الكثيرون عنها وهي أن الاشتراك إما أن يكون ابتداءً من وضع الكلمة أو يكون نتيجة انتقال المعنى من معنى لغوي إلى شرعي أو قانوني إنتهاءً، فبمجرد استعمال اللفظ في غير معناه الموضوع له وأصبح من أحد معاني تلك اللفظة تحول إلى فرد من أفراد الاشتراك، مثال ذلك كما بينا لفظة (الجنائية).

نجد أن الكثير من الأصوليين قد غفل عن ذكر قسيم المشترك، فاكتمى ببيان المشترك اللفظي، دون ذكر القسيم الآخر للمشارك، وهو المشترك المعنوي؛ لعل ذلك أن الأصوليين

قد تطرقوا إلى المشترك المعنوي بتبويبهم لدلالة الألفاظ على المعاني من حيث العموم والخصوص، ومن حيث المطلق والمقيد، ومن حيث المجمل والمفسر، فإن كلا القسمين العام والمطلق يُعدُّ من قبيل المشترك المعنوي، إذ المشترك المعنوي يختلف عن المشترك اللفظي من حيث الوضع والدلالة، لأن المشترك المعنوي: "يراد به أن يكون للفظ الواحد معنىً واحد، ويندرج تحته أفراد كثيرون، ينطبق عليهم ذلك المعنى عند إطلاقه". (سادو، قطب/ ٢٠٠٦م/ ص ٤٠٩)، أو "هو لفظ وضع بوضع واحد لغة أو شرعاً أو قانوناً لقدر مشترك بين عدة أنواع أو أصناف أو أفراد". (الزلي، مصطفى/ ٢٠١٠م/ ص ٤٧٣)، مثال ذلك لفظة الوالدات لفظ عام يدل على كل والدة بغض النظر عن كونها متزوجة أو أرملة أو مطلقة أو حتى والدة بغير عقد صحيح، فهذه الاحتمالات يمكن معرف المراد منها عن طريق الوثائق والمستندات والشهود والجديد في الأمر الفحص البايولوجي، ومعرفة المراد من تلك الاحتمالات يؤدي إلى معرفة الاحكام الخاصة بكل حالة.

كذلك فإن لفظة جريمة تعضد من قبيل المشترك المعنوي لتشمل كل أنواع الجريمة، وبالتالي تحديد نوع الجريمة يقودنا إلى تحديد نوع العقوبة.

فالعامة حالته أربع، منها ما اتفق عليه مثال ذلك العام في آيات العقائد فدلالته قطعية، وفيما ينطبق على أقل العدد أي ضا دلالته قطعية كما في قوله تعالى: { فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ }، واتفقوا أيضاً في أن العام الذي خصص فإنه ظني الدلالة، لكنهم اختلفوا في العام الذي لم يخصص، فذهب الجمهور إلى أنه ظني الدلالة واستدلوا بأدلة كثيرة، وذهب الحنفية إلى أنه قطعي الدلالة ولهم أدلتهم أيضاً، (الزلي، مصطفى/ ٢٠١٠م/ ص ٤٢٣ - ٤٢٨)، ليس هذا مجال البحث فيها، ولكن فيما ينطبق على أفراد العام فهو من قبيل المحتمل، لكن هذا الاحتمال يعرف المراد منه عن طريق التخصيص الذي يُعدُّ من قبيل القرائن.

وهذا أي ضا ينطبق على المطلق من الألفاظ فكل ما مايدخل في الماهية من الاشتراك في المطلق يُعدُّ من قبيل الاحتمال، والتقييد يُعدُّ من قبيل القرائن لمعرفة المراد من اللفظ المطلق (المحتمل).

المطلب الثاني: أنواع الاحتمالات:

يقسم الاحتمال إلى أقسام باعتبارات مختلفة، سنكتفي بما هو مشترك بين الشريعة والقانون للأهمية.

النوع الأول: أنواع الاحتمال من حيث القول والفعل:

من المعلوم بإمكان أن الاحتمال كما يقع في الأقوال قد يقع في الأفعال أيضاً. قد مرّ علينا الاحتمال الذي يقع في الأقوال؛ لذلك لا نرى أن هناك داعياً لإعادة الكلام هنا، بل نكتفي بالاحتمال في الأفعال فهو قسيم للاحتمال في الأقوال.

الاحتمال الواقع في الأفعال: وهو ما يقع فعلاً ويكون الاحتمال فيه وارداً، فقد تكون الاحتمالات متساوية، أو متفاوتة؛ لذلك نحتاج إلى دليل أو قرينة صارفة لأحد المرجوحات.

الاحتمالات المتساوية: مثل فعل الرسول ﷺ في الجمع بين الصلوات في السفر "فَعَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا آخَرَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، ثُمَّ دَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا" (الني سابوري، مسلم /!!!! / رقم: ١٠ - ٧٠٦ / ج ٤ / ١٧٨٤)، فيحتمل وجهين احتمالات متساوية مثل ما روى من جمعه في السفر، فإنه مجمل؛ لأنه يجوز أن يكون في سفر طويل أو في سفر قصير، فلا يجوز حمله على أحدهما دون الآخر إلا بدليل.

الاحتمالات غير المتساوية: "كما في فعله ﷺ في قيامه من الركعة الثانية دون التشهد الأول، فقد يكون فعلاً محتملاً لعدة احتمالات، فإنه يحتمل أن يكون عن تعمد، فيدل على جواز ترك التشهد الأول، ويحتمل أن يكون عن سهو، فلا يدل عليه". (الاسنوي، عبد الرحيم / ١٩٨٢م / ص ٢٢٦).

فهنا الاحتمال أن رسول الله ﷺ أراد أن يعلمنا لعصمته في التبليغ، أو أنه قد سها فعلاً بإرادة الله سبحانه وتعالى لتعليمنا فقط، أو أن التشهد ليس ركناً بل هو من السنن التي تجبر بسجود السهو.

الاحتمالات الواردة في الأفعال وأثرها في القضاء.

أيضا في القانون فإن الاحتمال يقع في الأفعال ويمكن عدُّ إحدى احتمالاته دليلا في القضاء كما في قضية مقتل السيد عبد الزهرة شبر شقيق الدكتور كاظم شبر في النجف والمتهم فيها عبد الصاحب السيد سلمان وحتى الآن تدرس في كلية القانون والمعهد القضائي كيفية اعتماده على إعادة الكشف في موقع الجريمة وفي ساعة مماثلة ل ساعتها وبذلك أثبت عدم إمكانية الرؤيا مما دحض به شهادات شهود الإثبات، حيث إن موقع الجريمة ووقتها كانت ليلا، وليس هناك إلا ضوء إنارة واحد ضعيف، مما أثبت عدم إمكانية الرؤيا فكيف بتشخيص شخص بهيئة كذا وكذا، فحكمت المحكمة ببراءة السيد عبد الصاحب سلمان. (الشقاقي، عبد الكريم/ ٢٠٢١ / ص ٨٠)، هنا وقع الاحتمال في الفعل بين شهادة شهود الإثبات بأنهم رأوا المتهم يقوم بالقتل، وبين عدم إمكانية الرؤية البصرية ليلا، فترجح عدم إمكانية الرؤية ليلا بوجود مصباح ضعيف الإنارة، مما دحض به شهادات شهود الإثبات.

بيان المعنى المقصود من الألفاظ المحتملة لأكثر من معنى في النصوص القانونية:

يحتاج إلى بيان من وضع القانون، فإن عدمت المعلومة ي صار إلى المسودات والمحاضر التي سبقت تشريع ذلك القانون، فإن عدمت ي صار إلى المعنى اللغوي العام، وفي ذلك نقص في معنى التف سير القانوني، لذلك نجد أن أهل القانون الوضعي في الوقت الحالي ونتيجة للتطور التشريعي وخوفاً من أن يكون تف سير النصوص المجملة على خلاف المراد من التشريع؛ نجدهم يبينون سبب تشريع القانون، ومن ثم يقوم نفس الفريق الذي وضع القانون بشرحه، لمنع التفسير الخاطيء لذلك المجمع.

مثال ذلك: والمادة (٧١) من قانون الاحوال الشخصية نصت على انه "تصح الوصية بالمنقول فقط مع اختلاف الدين" هذه المادة فيها خفاء إذ اطلقت اختلاف الدين ولم تبين هل هو الدين السماوي أو غير السماوي؟ أو هل يشمل الحربي والمستأمن والذمي؟ نعم أن قانون الاحوال الشخصية يرجع إلى الفقه في حال إنعدام النص، لكن عندنا هنا نص، لكن المشرع لم يبين الاحتمالات الواردة على اللفظ؛ لذا يقع القاضي بإحراج في مثل هذه الدعاوى.

النوع الثاني: الاحتمال من حيث تردد الفعل بين الفتيا والقضاء:

مثاله: تملك الموات بالإحياء، لحديث جابر بن عبد الله: «من أحيأر ضاميتة فهي له» (الترمذي، محمد بن عيسى / ١٩٩٨م / رقم: ١٣٧٩ / ج ٣ / ٥٧). فالحديث يحتتمل أمرين:

الأول: أنه شرع عام لكل أحد؛ لأن الرسول ﷺ قاله باعتباره رسولاً ومبلغاً، وسواء أذن فيه الإمام أم لم يأذن.

وهو قول مالك، والشافعي، وأحمد، وصاحبي أبي حنيفة (رحمه الله تعالى)، ولكن مالكا فرق بين ما يتشاح فيه الناس، وما لا يتشاح فيه، فاعتبر إذن الإمام في الأول دون الثاني.

الثاني: أن النبي ﷺ قاله باعتباره إماماً، وعليه فيحتاج تملك الموات إلى إذن حاكم الوقت، اقتداء بالنبي ﷺ. وهو قول أبي حنيفة (رحمه الله تعالى).

أيضاً فهناك من أدخل إلى مفهوم الأرض المعادن الموجودة فيها، فعدها من ضمن إحياء الموات من الأرض، فتكون داخلة في ملك المحيي لتلك الأرض بعد إحيائها؛ لذلك نجد من الفقهاء من قال إحياء الموات ولم يقل إحياء الأراضي الموات؛ وذلك لكي يدخلوا فيها كل ما كان فيها من الماء والمعادن، وهذا من قبيل الاحتمالات بموجودها، (المقدسي، ابن قدامة / ٢٠٠٤م / ج ١ / ١٢٩٨ - - ١٣٠٠)، أم ما كان من المنشآت والمباني فهذا يخالف قولنا موات؛ لأن الموات المقصود فيها من ليس لها صاحب ابتداء وليس فيها عمار.

أما في القانون فإن موضوع إحياء الموات فتعود إلى الدولة، ومنها تسمية الأرض التي لا صاحب لها بالأمرية، وهي تسمية ليست بذلك القدم، لكنها عاجلت ملكية تلك الأراضي، لأن الملكية الخاصة في القانون تكون للدولة - سب الفقرة الثالثة، من المادة ١١٦٩ التي تنص على "وله بوجه عام ان ينتفع بأرض وان يستغلها وان يتصرف في حقه عليها في حدود القانون وتبقى في كل الاحوال رقة الارض مملوكة للدولة."، لكن تبقى المنفعة للمستغل.

أيضاً فإن ملكية المعادن تكون للدولة في كل الأحوال، لذلك فإن القانون المدني العراقي حسم الأمر بنص قانوني ملزم، وبذلك انتهى الاحتمال الوارد في لفظ الموات.

كذلك في مسألة الاستيلاء على الأرض الموات فإنها مقرونة بإذن (الحكومة دون مقابل في المناطق المسموحة فيها قانوناً، ذلك - سب المادة ١١٨٦ بفقرتها من القانون المدني

العراقي والتي تنص على: "١ - يجوز لكل عراقي أن يستولي بإذن الحكومة دون مقابل على الأرض الموات في المناطق المسموح فيها بذلك قانوناً، فيثبت له عليها حق التصرف إذا قام بإحيائها، ويعطي له سنداً بحقه بعد تسجيله بدائرة التسجيل العقاري، إلا إذا ترك الأرض دون حرث أو زراعة ثلاث سنوات متوالية بغير عذر انتزعت منه وفوضت الى غيره.

٢ - وإذا استولى عليها بغير اذن الحكومة فلا نفوض له، الا بعد دفع بدل مثل وقت الاستيلاء".

النوع الثالث: التردد في معاني دلالة الألفاظ. مثال ذلك التردد في معاني الدلالة العقلية اللفظية: المقصود بالدلالة العقلية اللفظية هي أن يدل لفظ (كلام) على معنى لا بسبب الوضع ولا بالطبع وإنما عن طريق العقل، فعقل الإنسان يحكم بأن تضارب ألفاظ الشاهد وتعارض أقواله تدل على عدم صدقه وعدم أمانته في أداء شهادته أمام القضاء، إلا أن هذه الدلالة الظنية قابلة لإثبات العكس، وذلك لأن معنى الدلالة هي كون الشيء بحال يفهم منه شيء آخر، لذلك قيل إن التردد في الشهادة يكون في جانب المدعى عليه.

المطلب الثالث: الأثار المترتبة على الأحكام بسبب الاحتمال:

في هذا المطلب سنتكلم عن القواعد العامة التي أُطرت لتكون جامعة للكثير من مسائل الاحتمال.

قاعدة إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال.

هذه القاعدة من القواعد المشهورة جداً، رغم شهرتها إلا أنها غير مطردة، بل نص بعض أهل العلم على خلاف هذه القاعدة فقالوا: "لا يسقط الاستدلال بالدليل بمجرد تطرق الاحتمال إليه. (الباكستاني، زكريا/ ٢٠٠٢م/ ص ٣٤).

لذلك فالمقصود بهذه القاعدة أنه إذا تعارض دليل قطعي مع دليل ظني يدخله الاحتمال، فإن الدليل الظني هو من يسقط، وليس المقصود إن الدليل الذي يطرأ عليه الاحتمال يسقط، وإلا لسقطت الكثير من الأدلة الشرعية والقانونية؛ لذلك "إن الاحتمال الذي يوجب الإجمال إنما هو الاحتمال المساوي أما المرجوح فلا وإلا لسقطت دلالة العمومات كلها

لتطرق احتمال التخ صيص إليها وذلك باطل". (القرافي، شهاب الدين/ ١٩٩٨م/ ج٢/ ١٥٤).

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الدليل الذي يدخل الاحتمال فيه عند معارضته لدليل لا يدخل عليه الاحتمال، لا يعني سقوط الاستدلال به سقوطاً في كل استدلال، فقد يكون ورود دليل آخر في م مسألة أخرى يدخل عليه الاحتمال، فهنا دليلان طراً عليهما الاحتمال فيكون الترجيح بينهما واقع بمعرفة أقوى الدليلين منهما، فلو سقط ذلك الدليل بالمعارضة الأولى لما كان له محلاً في المعارضة الثانية.

قاعدة اليقين لا يزول بالشك. (الباحسين، يعقوب/ ٢٠١٠م/ ص٢٧٧)، هذه القاعدة تعالج التردد الحاصل بين اليقين والشك، فمن المعلوم أن للإدراك درجات أربع: إدراك النسبة الخبرية على وجه اليقين والجزم بنسبة ١٠٠٪ يسمى علماً يقينياً. إدراك النسبة الخبرية على الوجه الأرجح وبنسبة ٥١-٩٩٪ تسمى ظناً، والظن الغالب ما كان نسبته فوق ال ٩٠٪، وما تحتها يسمى ظناً.

إدراك النسبة الخبرية على وجه التساوي ٥٠٪ يسمى شكاً.

إدراك النسبة الخبرية على وجه المرجوح ١-٤٩٪ يسمى وهماً.

لذلك فإن حكم المفقود سواء في الشريعة أو القانون، حياته يقينية، ووفاته من قبيل الشك، لذلك يحكم بحياته حين؛ لذلك لا توزع تركته وتبقى زوجته على حالها من الارتباط العقدي مع زوجها وتبقى عقوده مستمرة، وهذا القدر مشترك بين الشريعة والقانون، حتى يحكم قضائياً بعد مدة معينة في الشرع والقانون حسب الحالات المقررة عندهم.

قاعدة ترك الاستفصال في حكاية الحال مع قيام الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال. (السعدي، عبد الملك/ ١٩٩٦م/ ص١٠).

إذا شرع النص عام لمعالجة حكم تصرف أو واقعة، ولم يتضمن شروطاً أو قيوداً لتطبيقه، لا يجوز للفقهاء أو القاضي أو المفتي أن يستحدثوا باجتهادهم شروطاً أو قيوداً له، لأن السكون في معرض الحاجة بيان، فلو كان هناك شرط أو قيد لذكر مع النص، مثال ذلك أن الشريعة الإسلامية أقرت بصورة عامة صحة زواج غير المسلمين إذا أسلموا أو أسلمت الزوجة فقط

وكانت زوجته كتابية فلا يطلب منها تجديد الزواج بعد إسلامهما، ولا يحق للقاضي أن يسأل عن توافر شروط زواج المسلمين في هذا الزواج كحضور شاهدين وأذن الولي والكفاءة والمهر وغير ذلك، بل يكفي للاعتراف بصحة وبقاء زواجهما قبل الإسلام خلوه من محرمات الزواج كالنسب أو الرضاع أو المصاهرة أو حق الغير أو الجمع بين الأختين. يعضد ذلك ما روي عن الضحاك بن فيروز عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، إني أسلمت وتحتي أختان، قال: "طلّق أيتهما شئت"، (السجستاني، أبو داود/ د.ت/ رقم: ٢٢٤٣ / ج ٣ / ٥٥٨)، وعن غيلان بن سلمة الثقفي: أنه أسلم وتحتة عشر نسوة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "اختر منهن أربعاً"، (ابن حنبل، أحمد/ ٢٠١م/ رقم: ٤٦٠٩ / ج ٨ / ٢٢٠). والاحتمال وارد في الحديثين أنه قد عقد على الجميع مرة واحدة أو عقد على كل واحدة بانفراد، لكن رسول الله ﷺ لم يطلب بيان ذلك، فكان سكوته رسول الله ﷺ بيانا... والله تعالى أعلم.

وفي القانون: مثال ذلك فإن المنحة التي أقرها البرلمان العراقي للطلبة في مختلف مراحلهم الدراسية عام ٢٠١٢م والمقرة في الموازنة العامة عام ٢٠١٣م، هذه المنحة عندما قُدمت للطلبة في بادئ الأمر كان الجميع مسمولاً بها بغض النظر عن نجاحه في مرحلته أو كانت دراسته أهلية أم حكومية أو دراسته مسائية أو أن والده راتبه مليون أو أكثر، فكان جميع من ينطبق عليه اسم طالب مسمولاً بها، لكن بعض الاقسام القانونية في الجامعات ارسلت استفساراً في تقسيم المنحة بالنسبة للفئات المذكورة أعلاه، فكان الجواب إخراج هؤلاء من المنحة، لذلك نجد أن فعلهم مخالف للقاعدة، لأن الاحتمال واقع فعلاً وقد سُكت عنه، وال سكوت في معرض الحاجة بيان، لذلك لم يكن من حقهم السؤال، وهذا هو رأي في الموضوع.

وللتوضيح أكثر أنقل قول القرافي (رحمه الله تعالى) في الفرق بين قاعدتين تخص الاحتمال نُقلت عن الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى): الفرق بين قاعدة حكاية الحال إذا تطرق إليها الاحتمال سقط بها الاستدلال وبين قاعدة حكاية الحال إذا ترك فيها الاستفصال تقوم مقام العموم في المقال ويحسن بها الاستدلال) هذا موضع نقل عن الشافعي فيه هذان الأمران على هذه الصورة واختلفت أجوبة الفاضلاء في ذلك فمنهم من يقول هذا مشكل ومنهم من يقول هما قولان للشافعي والذي ظهر لي أنها ليستا قاعدة واحدة فيها قولان بل هما قاعدتان

متباينتان ولم يختلف قول الشافعي ولا تناقض وتحرير الفرق بينهما ينبغي على قواعد: القاعدة الأولى أن الاحتمال المرجوح لا يقدر في دلالة اللفظ وإلا ل سقطت دلالة العمومات كلها لتطرق احتمال التخصيص إليها بل تسقط دلالة جميع الأدلة السمعية لتطرق احتمال المجاز والاشترك إلى جميع الألفاظ لكن ذلك باطل فتعين حينئذ أن الاحتمال الذي يوجب الإجمال إنما هو الاحتمال المساوي أو المقارب أما المرجوح فلا". (القرافي، شهاب الدين / ١٩٩٨م / ج ٢ / ١٥٤).

المبحث الثالث

رفع التعارض والترجيح بين المحتملات.

المطلب الأول: كون أحد الدليلين قابلاً للتأويل دون الآخر.

مراتب الألفاظ ودلالاتها من حيث الوضوح والخفاء متدرجة من الأدنى إلى الأعلى في الوضوح وفي القوة الدلالية (الظاهر والنص والمفسر والمحكم)، وفي إفادة المعنى، فالمحكم هو أعلاها وأكثرها وضوحاً ومحال أن يطرأ عليه الاحتمال، فإذا وقع تعارض بينه وبين أحد تلك المراتب فيكون الترجيح للمحكم عليه، مثال ذلك:

تعارض المفسر مع المحكم:

مثاله قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ [النور: ٤].

فإن النص الأول: مفسر في قبول الشهادة أي شهادة العدل، لأن الا شهادة إنها يكون للقبول عند الأداء، ولا يحتمل معنى اخر.

والنص الثاني: محكم لوجود التأييد فيه صريحاً، فالأول بعمومه يقتضي شهادة المحدود بالقذف إذا تاب، والثاني يقتضي الرد وإن تاب، فيرجح الثاني وهو المحكم القاضي بعدم القبول، على الأول وهو المفسر القاضي بالقبول فلا تقبل شهادة من أقيم عليه حد القذف ولو كان عدلاً وقت الشهادة، بأن تاب بعد إقامة الحد عليه. (الدريني، فتحي/ ٢٠١٣م/ ص ٦٤).

الاعتراض وجوابه:

لقائل أن يقول: لا نسلم أن الآية الأولى من قبيل المفسر، لأن المفسر ما لا يحتمل شيئاً سوى مدلوله إلا النسخ، وقوله: (وَأَشْهَدُوا) يحتمل الايجاب والندب بالاشتراك اللفظي أو المعنوي أو بالحقيقة والمجاز، ويتناول بإطلاقه الأعمى والعبد، وليسا بمرادين بالإجماع، فكيف يسمى مفسراً مع الاحتمال، مع أنه لا يلزم من حصة الإِشهاد القبول، فإن شهادة العميان، وابني العاقدين، والمحدودين في قذف تعتبر صحيحة حتى انعقد النكاح بشهادتهم وإن لم تقبل شهادتهم.

واجيب عن ذلك: بأن المف سر في الآية ليس: {وَأَشْهَدُوا} ولكنه {ذَوِي عَدْلٍ} وإن احتمال المجاز والاشترك في {وَأَشْهَدُوا} واحتمال التخصيص في ضمير المخاطبين من قوله تعالى: {مِنْكُمْ} لا ينافيان كون {ذَوِي عَدْلٍ} مف سرا، لاختلاف المحل، والعدالة لا تحتمل غير القبول، لأنها لم تقتصر إلا للقبول، فهي لا تحتمل الأداء، وإن احتمله الإشهاد. (محمد: عبد العاطي / ٢٠٠٧م / ص ٢٥٣).

تعارض المحكم مع النص:

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأَحِلُّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [٢٤]، مع قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فالأول نص في إباحة ما عدا المحرمات المذكورات قبله، وبذلك ي شمل زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته.

والثاني محكم لانه لا يحتمل النسخ والتبديل، وهو يفيد تحريم الزواج بأحدى زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته، فيقدم المحكم، لأنه أقوى من النص. (محمد: عبد العاطي / ٢٠٠٧م / ص ٢٥٤).

تعارض المحكم مع الظاهر:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، مع قوله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣].

فالأول: محكم يفيد تحريم الزواج بزوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته.

والثاني ظاهر في إباحة جميع النساء، فيقدم المحكم لأنه أقوى. (محمد: عبد العاطي / ٢٠٠٧م / ص ٢٤٩ - العمري، نادية / ١٩٨٨ / ص ١١٤).

المطلب الثاني: كون الدليلين قابلين للتأويل.

وهو أن يكون كلا الدليلين قابلاً للاحتيال بالنسخ أو التأويل، مثال ذلك:

تعارض الظاهر مع النص:

المثال الأول: التعارض الظاهري بين قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ النساء: ٢٤، مع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ حِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ النساء: ٢.

فالآية الأولى نص في حل التزوج بغير أصناف المحرمات المذكورات في الآية، وظاهرة في إباحة النكاح من غير قصر على أربعة فيجوز للرجل أن يجمع في ع صمته أكثر من أربعة، وهو قول محتمل.

والآية الثانية: نص في بيان العدد، وهذا يقتضي حرمة الجمع بين أكثر من أربعة زوجات فوق التعارض بين هذه الآية وبين الظاهر في الآية الأولى فيما وراء الأربع فهو حلال على الآية الأولى وحرام في الآية الثانية، فيرجح النص لقوته، ويحمل الظاهر عليه، فينتهي القول باحتمال الحل لأكثر من أربعة.

مثال ثاني: قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ البقرة: ٢٣٣، مع قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ الأحقاف: ١٥.

فالآية الأولى: نص في أن الرضاع حولين، وظاهر في وجوب الرضاعة على الامهات والآية الثانية: ظاهرة في أن مدة الرضاعة حولان ونصف وهو قول محتمل فيه الأمران (الجمع بين المدتين_ الرضاع والحمل_، أو تحصيل كل مدة بوقت معين)، لأنها سيقت لبيان منة الوالدة على الولد بدليل أول الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ الأحقاف: ١٥، فوق التعارض بين النصين في الآية الأولى والظاهر في الآية الثانية، فيقدم النص على الظاهر، وتكون مدة الرضاع حولين، والعلة في ذلك إن الآية الثانية ورود الاحتمال عليها، والآية الأولى لا احتمال فيها بسبب تحصيل المدة بعمل خاص وهو الرضاعة. (محمد: عبد العاطي/ ٢٠٠٧م/ ص ٢٥٠ - ٢٥١).

الخاتمة وأهم النتائج

توصلت عن طريق المنهج الاستقرائي والتحليلي إلى النتائج التالية:
 التعريف الملائم للاحتتمال الجامع المانع هو " ما ازدحمت حوله المعاني على وجه لا يدرك من نفس اللفظ، بل لا بد من وجود قرائن لمعرفة المراد من اللفظ أو هو تردد اللفظ أو التردد الذهني بين أكثر من معنى حقيقي أو افتراضي، سواء وقع أو لم يقع".
 أهم سبب لورود الاحتمال هو الوضع ابتداء.

عدم ذكر المشترك المعنوي عند الأصوليين قد يعود إلى بيانه في دلالة العام ودلالة المطلق. هناك فرق بين الاحتمال وبين التعارض بين النصوص، إذ الاحتمال يكون في النص الواحد، أما التعارض فيكون بين نصين.

قاعدة إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال، لا تكون في نص محتمل، بل بين نصين أحدهما فيه احتمال لمعنى آخر والآخر نص لا احتمال فيه فيكون الراجح لما ليس فيه احتمال. قاعدة إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال، لا تعني إنتهاء العمل بالنص الذي فيه احتمال لمعاني أخرى؛ وإلا فالكثير الكثير من النصوص الاحتمال فيها وارد فلو أبطلنا الاستدلال، ابطلنا الكثير من النصوص وهذا غير صحيح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

المصادر والمراجع

كان اعتمادي بعد كتاب الله تعالى على المصادر الآتية:

أولاً: التفاسير.

الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر (٢٢٤- ٣١٠ هـ -)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، (ط دار الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

ثانياً: كتب السنة الشريفة.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ هـ - ٢٧٥ هـ -)، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت).

البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم و سنته وأيامه المعروف بصحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ).

الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ -)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، (ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨ م).

حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت- ٢٤١ هـ -)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري (٢٠٦- ٢٦١ هـ -)، كتاب الصحيح المعروف بصحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط، جاز أحياء التراث، بيروت، د.ت).
ثالثاً: كتب الفقه.

ابن قدامة عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد (٥٤١- ٦٢٠ هـ -)، المغني، (ط١، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤ م).

رابعاً: كتب أصول الفقه:

ابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد (ت- ٦٢٠ هـ -)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على

مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (ط ٢)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).

أبو المظفر، المروزي من صور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد ال سمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت- ٤٨٩ هـ -)، قواطع الأدلة في الأصول، تح: محمد ح سن محمد ح سن اسماعيل الشافعي (ط ١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٩ م).

أبي زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت- ٨٢٦ هـ -)، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تح: محمد تامر حجازي، (ط ١)، دار الكتب العلمية ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
الإسنوي عبد الرحيم بن الحسن الشافعي جمال الدين (ت- ٧٧٢ هـ -)، نهاية السؤل شرح منهاج الأصول، (د. ط، عالم الكتب، بيروت، ١٣٤٥ هـ - ١٩٨٢ م).

الأ صفهاني محمود بن عبد الرحمن (أبي القا سم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين (ت- ٧٤٩ هـ -)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب تح: محمد مظهر بقا، (ط ١)، دار المدني، السعودية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

الأمدي سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد أبي الحسن (٥٥١ هـ - ٦٣١ هـ -)، كتاب الأحكام في أصول الأحكام، (ط ١)، مكتب البحوث والدرا سات في دار الفكر، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)

الباح سين يعقوب بن عبد الوهاب، المصل في القواعد الفقهية، (ط ١)، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م).

الباح سين يعقوب بن عبد الوهاب، دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين، (ط ١)، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).

الباكستاني زكريا بن غلام قادر، أصول الفقه على منهج أهل الحديث، (ط ١)، دار الخراز، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

الجبوري حسين خلف، عوارض الأهلية عند علماء أصول الفقه، (ط ٢)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).

الخصاص أبو بكر بن علي الرازي (٣٠٥ - ٣٧٠ هـ)، الفصول في الأصول، تح: د. عجيل جاسم النشمي، (ط١)، مطبعة وزارة الأوقاف الكويتية والشؤون الإسلامية (١٤٠٥هـ).

خلاف عبد الوهاب (ت - ١٣٧٥ هـ)، علم أصول الفقه، (ط٢)، دار التراث، القاهرة، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

الدريني فتحي: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التفسير الإسلامي، (ط٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت - ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، (ط١)، دار الكتبي، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

الزلي مصطفى إبراهيم (ت - ١٤٣٧هـ)، أصول الفقه في نسجه الجديد، (ط٢٢)، مطبعة شهاب أربيل، (٢٠١٠م).

السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي (٧٢٧ - ٧٧١هـ)، الأشباه والنظائر، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد عوض، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

السعدي عبد الملك عبد الرحمن، الشرح الواضح المنسق لنظم المسلم المروتنق، (ط١)، دار الأنبار، بغداد، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

الخطار الشافعي حسن بن محمد بن محمود (ت - ١٢٥٠هـ)، حاشية الخطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

العمرى نادية محمد شريف، دلالة الاقتضاء وأثرها في الأحكام الفقهية، (ط)، دار هجر، القاهرة، مصر، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت - ٤٥٨هـ)، العدة في أصول الفقه، تح: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، (ط٢)، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

القراقي الإمام شهاب الدين بن أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المصري (ت- ٦٨٤ هـ -)، الفروق، أنوار البروق في أنواع الفروق، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م).

كتب المنطق:

محمد عبد العاطي محمد علي، : مباحث أصولية في تقسيمات الألفاظ، (ط١، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٧ م).

خامسا: كتب المعاجم والمصطلحات:

ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا (ت- ٣٩٥ هـ -)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت- ١٠٩٤ هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، (د.ط، مؤسسة الرسالة - بيروت، د.ت).

أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت- ١٤٢٤ هـ -) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

الجرجاني علي بن محمد بن علي الجرجاني (٧٤٠ هـ - ٨١٦ هـ -)، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، (ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).

سانو قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه، (ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، ص ٤٣.

الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت- ٥٠٥ هـ -)، معيار العلم في فن المنطق، تح: الدكتور سليمان دنيا (د.ط، دار المعارف، مصر، ١٩٦١ م).

الفيومي أحمد بن محمد علي المقرئ (ت- ٧٧٠ هـ -)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (د.ط، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، د.ت).

اليمني نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ -)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د ح سين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - ديو سف

محمد عبد الله، (ط ١)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)،
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

سادسا: كتب القانون:

أحمد أبو الوفا، نظرية الأحكام في قانون المرافعات، (ط ٦)، من شأه المعارف، القاهرة،
١٩٨٩ م).

العلام عبد الرحمن محمود، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩، (ط ١)،
مطبعة بابل، بغداد، ١٩٧٧ م).

فراج خالد عبد الحميد، دراسات مقارنة بين الشريعة والقانون، (ط ١)، دار المعارف،
١٩٦٧ م).

سابعا: المجلات:

الشقاقي عبد الكريم عمر، بحث شذرات من سيرة رجال تركوا أثرا في تاريخ العراق
الحديث، بحث في مجلة كلية القانون والعلوم السياسية / الجامعة العراقية؛ العدد
العاشر / شهر نيسان / عام ٢٠٢١.

الانفتاح المفاهيمي في تشكيل ما بعد الحداثة ؟

م.د. رنا ضاحي عبد الكريم
جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة

مقدمة:

أفرزت الحرب العالمية الثانية مفارقات عديدة أثرت على السياقات المفاهيمية للمجتمعات المعاصرة، مما جعل مخرجات الصورة الشكلية تنحدر وفق منظومه اهتزازية وظيفتها هدم وكسر وتحطيم المشروع البنائي المركزي القائم على استدعاءات الغت ارتباطها المباشر مع صياغات النسخ الحرفي واستبدالها بواقع مشترك ذا غطاء تركيبى منفتح يسقط هرمية وشرعية المقدس برؤى تجديديه تتبع مفاهيم استثنائية شكلت معانيها أطر العولمة الرأسمالية المتبنية لقراءات عديدة كـ (المهمش والزائل والمبتذل)، فالبحث الحالي يكشف كيف أن النص البصري المعاصر بات نصاً اختلافياً متأثراً بتمثلات فلسفية ذات منهج معرفي مغاير يقوم على إحالات تصعيد سلطه الانفتاح والتمرد والتفكيك داخل نظامه البنائي، تلك الاختلافات هدت عندئذ العلاقة المترابطة بين النص والمعنى تحت اشتراطات التلاعب الحر للمعاني الدلالية.

الكلمات المفتاحية: الانفتاح، المفاهيم، تشكيل، حداثه، فنون.

أولاً: مشكلة البحث:

ادت مبادئ العولمة تغيرات وتحولات عديدة اثارته مبدأ العزل على جميع المجالات المعرفية ، فقد اختفت فكرة النظام الميتافيزيقي الواحد نظرا للامتعاض المجتمعي الاوربي المعاصر لكل التنف سيرات المنطقية الثابتة التي تدور حول بنى المراكز الايديولوجيه الخائفة ذات المسارات المحددة ، فكان لمفهوم الانفتاح سلطة عارمه في تحقيق موقف مناهض لتصعيد ثورة شكلية عارمة تندد بالانقلابات الحرة لكل مفاصل المنظومة البنائية ، وقد ساعد التطور التكنولوجي والفلد سفي على تحول ممنهج ي سعى الى ازاله الترسبات الميتافيزيقيا وت سويف ال سرديات القديمة المتمثلة بـ . - (الهوية ، التاريخ الحقيقة) التي طالما التصقت بشكل مباشر بالنص البصري الكلاسيكي المفعم بالتصورات المثالية المغلقة ، فقد أعطى الانفتاح القدرة على رفع منابر التقويض لتشريع قوانين تحمل صفة التمرد والاستقلالية الفردية عبر موازنات مختلفة. لذا ارتتت رؤى ما بعد الحداثة بأن تكون مشاريع انتفاضيه تغير المواقف السابقة الى احالات تؤمن ب سمة اللانظام لتحقيق غايه انفتاحيه تتعدد فيها المفاهيم الاختلافية ضمن توقعات نيوبرغماتيه تفسر غايات الوجود الانساني المنادي للتصورات الحرة المعتمدة على طروحات فكرية أثرت بشكل قوى على الاساليب الشكلية ، حيث نجد الفنان المعاصر فعل مبدأ التجريب وتمسك بمعان اشتغاليه لاستخراجات صوراً تحديثيه تشرح ثقافه لاعقلانيه تعطي اغترابا فكريا على مستوى الفكرة الظاهرة التي تحمل ترددات لامألوفه بغيه الوصول الى التراتبات غير المنطقية التي شوهه بدورها مفاهيم الجمال الحقيقة لا سترداد افاق اخرى تتجه الى الغاء المثل العليا واذابتها ب صورة نهائية خا صة مع بداية القرن العشرين المفعم بترويج القيم العدمية واعلان مشروع القطيعة العشوائية من جهة واستنفار الحالة اللحصويه من جهة اخرى .

ثانياً: أهداف البحث:

يمكن هدف البحث في التعرف عن الانفتاح المفاهيمي في تشكيل ما بعد الحداثة ؟

المبحث الاول

قراءة نقدية للانفتاح المفاهيمي في الفكر المعاصر

مقدمة:

كانت اول بداية لتصعيد مفهوم الانفتاح في القرن السابع عشر أي في عصر النهضة الاوربية عندما هُدم المشروع المثالي القائم على الاشتراطات الكلاسيكية الجامدة لتحل محلها مفاهيم مغايره حققت المضمون الامتعاضي الثوري على المنطوق المحاكي للواقع الأسطوري ، عندئذ تحرر الفكر من التباسات الماضي وتطلع الى فلسفة جديدة تبحث عن الوجود العقلي كغايه ضرورية لأعلاء فلسفه المفهوم الانساني المسمى بـ (فلسفة العقل _ الحركة الأنسنه) كوازع تنوري يقوم على التجاوز والاختلاف داخل المجالات المعرفية من جهة، ورفض الواقع الديني والسياسي الكنائسي من جهة أخرى ، كما ادى ظهور الكثير من التوجهات أثرت برمتها على صيغ الانفتاح الفكري حتى باتت القوة المحركة الفاعلة لتحويل الخطابات التشكيلية من حاله الخنوع الميتافيزيقي الخرافي المطلق الى حاله تغايره تستند على بواذر التغيير الفكري في نقد العقل الانساني ، من تلك الاتجاهات .

اولا الاتجاهات العلمية:

أو الاكتشافات العلمية التي أدت الى توسيع الرؤية المفاهيمية للكون ، فضلا عن التعريف بمبدأ التشكيك الداخلي بالنظم الفكرية ال سائدة ، فالنظرية الكوبرنيكية في اثبات النظام الفلكي الجديد للعالم والذي يمكن في أحقيته الشمس كنقطة ارتكاز الكون بدلا من الأرض ، ونظريه (نيوتن) ذات القوانين الفيزيائية (الجاذبية) اعطت لمفهوم الخيال شيء من الانفتاح جاعله المجتمع الاوربي يستشرف الكون من منظور علمي أو سع لاغيا الاختلالات والتشويرات البدائية القديمة الى علاقة طرديه تربط العالم بالانسان من خلال العودة الى الذات والتطلع الى المستقبل نتيجة ادخالها ضمن دائرة الثورال الصناعية الهائلة (حاطوم، ١٩٨٥م ، ص ١٢) .

ثانيا الاتجاه الأثرولوجي :

ان حقيقة اختلاف اراء علماء الاجتماع عملت على ترجمة افعال اهتزازيه قلبت الموازين الفكرية للمجتمعات الاوربية عن طريق اشتغالهم بمنهج عملي يخدم صور المحددات التي

أتت بها منطلقات العولمة الرأسمالية، منها حرية الفكر الذي فك قيد الفرد من اغلال الانعكاسات الدينية لتوليد مبدأ تحرري يؤمن بصورتيه الفردية الوجودية، فقد عالج (فولتير) التغيرات الاجتماعية بموقف تجريبي ثوري يقوم على تفعيل القيم الانسانية واعداده بناء وأنتاج العالم ضد النظم العقائدية الذي فرضه الموقف الكنائسي، حيث قام (فولتير) بفكك شرعيتها وفق شعار (اسحق الخرافة والتعصب الديني) واطلق العنان لفكرة الاصلاح البشري وتعالى الحرية الفردية بوصفها مشروع طبيعي تسير عليه اغلب الدولة المستقلة (لافين، ٢٠١٢م، ص ٢٢٣-٢٢٤). ٢.

كما كانت طروحات (ديكارت) حول محور الانسان (الكوجيتو او الانا الفاعلية) أثر بالغ في تحريك المجتمع ضد التسلط اللاهوتي بأعلاء سيطرته على المبادئ العقلية، حتى أصبحت مسألة، تحرير وانفتاح العقول مطلباً مهماً في تعالي معايير الحريات الشخصية التي تعد احدى المخرجات الاساسية التي جاءت بها الثورة الفرنسوية آنذاك، لكونها تشيد بالانسان الحر الذي يبنى مصيره بيده وفق الاختيار الصحيح ووفق الارادة اللامتناهية (دوريس، ١٩٨٨م، ص ٤٠) ٣

ثالثاً الاتجاه الايديولوجي - السياسي:

غير مفهوم الفكر السياسي مسارات الماضي وبدأ يبحث عن احالات جديدة تخدم الواقع المجتمعي الحر، فالبيان الثوري الذي اعلنه (سينوزا) و(روسو) ضد الملكية الرأسمالية كان بمثابة توجهات تنويرية تنص مبدأ قوة الفرد على ضرورة التخلص من اهواءه ورغباته المتطرفة الى اطر عقلية يكون فيها هو الخطاب السلطوي المتعالي المتحكم في جميع الميادين والاصعدة، حيث موقفهم الاخلاقي السياسي جعل البنى المفاهيمية تكسرافق التوقعات المغلقة لتتوجه نحو نسق فلسفي سياسي مجرد من النواة المركزية الثيوقراطية لصياغته بنى الانفتاح الكلي في تفسيره للأشياء المحيطة (الشامخ، ٢٠١٦م، ص ٤)، فضلاً عن تبنيهم لموقف (فولتير) الحتمي حول تفعيل القطيعة الأبستيمولوجية وسلطة الرفض تجاه النظام الاقطاعي الفرنسي الحاكم المقيد للحريات، فكانت افكاره تنجلي نحو الغاء التعصب الفكري بجميع اشكاله لتغير المشهد الثقافي الاوربي اولا، وبناء مشروع اصلاحى ينمى

الطروحات الانتفاضية لأجل البحث عن الاستقرار الداخلي وفق مبدأ المساواة الاجتماعية (فولتير، ٢٠١٤م، ص ٧١-٧٧) ٥

بعدها ظهرت الثورة الصناعية المبكرة وتعالى التنظيرات الماركسية الطوباوية - المثالية المشجعة على فلسفة الاحتجاج والتناحر ضد الظاهرة الطبقيّة الرأسمالية التي تعيشها البروليتاريه واطلاق عندها شعارا تدميري لصالح تسويق الحريات الديمقراطية التي ترأسها (ماركس) المنادي لنظريه الاستقلال الشعبي الناقدة للأنموذج الايديولوجي ضمن تصورات علميه استبداليه لكافه المعايير الاقطاعية، بحيث يكون العلم فيها مقياس قوة للوجود الأخلاقي والفكري الداحر للمواقف الخرافية، هذا يدل أن ما عمله (ماركس) بصورة أخرى هو تفكيك مطلق للمشهد السياسي القائم على الفوقية والتنظيم الهرمي في أداره المجتمع الأوربي، حيث اثارا افكارا تسويفيه كسرت حاجز واغلال قانون التطور المجتمعي المقيد. (هارمان، ٢٠٠٢م، ص ٤٢-١١١) ٦.

رابعا: الأتجاه النفسي:

تعد نظرية (فرويد) في تحليل النفس البشرية من النظريات التي اعتمدت عليها الحداثة البعدية في صياغة منطلقات لاواعية تساعد الفنان على اتباع مفهوم التمرد والتشوي والتشوية، فالانزياح من الواقع هي توجهات فاعلة اثار مفهوم الابتعاد عن المنطق ليكن اداة سلوكية يعري الواقع المعاش وفق ترددات لاواعية تستصل الرؤى الجمالية التقليدية عن طريق تحرير العقل من المخلفات التراتبية التي طالما غزت المشروع المحاكاتي، فشكلت المقتضيات النفسية مرجعيات مهمة لأسقاط المبادئ النسقية داخل البناء الشكلي وجعلها نصوصا اغترابه مشوشه يسودها التصارع الذاتي بين ثنائية الوعي واللاوعي التي تؤدي الى عدم الاستقرار الداخلي وهيمنت النزعات اللا شعورية ذات الاشتغال المنافي مع القواعد والقوانين الثابتة، حيث نجد أن الانفتاح تعالق مع مفهوم (الانا) العليا للأطاحه بالقيم والمعايير واستبدالها بنظام تفكيكي يلغي سلطة العقل (محمد ٢٠١٧م، ص ٧٤) ٧

في القرن التاسع عشر اثبتت المفهوم (الوجودي) صيغيه الانفتاح الفكري نتيجة القفزة العقلانية الموضوعية عن ماهيه الوجود الانساني كجوهره حقيقه تفسر معنى التكوين لقوانين الطبيعة من خلال الاستشهاد والاحالة الى الذات الهادمة للوجود الألهي المتمسك

بال سبل الميتافيزيقية الباحثة عن الماهيات، فقد كانت صور التفكير الانفتاحي للوجودية معتمده على (الحقيقة الذاتية) التي عدها (سارتر) فلا سفه برجماتية تؤسس للعقل نظام التحرر من المحيط الديني الى محيط يحفز التمرد والاعتراب لخلق فلا سفه مغايره تدور حول مفهوم الحرية. (ارفلين، ٢٠١٣م، ص٢٢) ٨

اقام (نيتشه) المضمون العدمي ليكون اطر فاعله في تصعيدا شتراطات المفاهيم الأنفتاحية، فالنظام اللاقيمي لعب دورا مهما داخل المجالات المعرفية جعل المجتمع ينظر نظره ثاقبه مختلفة خاصه في ضوء ما قدمت التطور العلمي الى العالم الجديد، ضمنا اعلنت حاله الانهيار الكلي تحت منابر امتعاضيه اقترنت بمقولة (لا قيمه للقيم)، فمسارات الهدم الفكري التي تبناه (نيتشه) اسقطت المؤسسات العليا لتتجه نحو الخطابات اللاعقلانية التي اثارته موقفا احتجاجيا ضد المشروع الحدائثي مولداتاً اطرأً انقطاعيه على مستوى الفكرة والأداء التجريبي. (زكريا، ٢٠١٨، ص٥٢) ٩

بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت الأنماط الفكرية وباتت تسير خلف واقع اهتزازي هلامي نتيجة تصعيد سلطات خطابيه زعزعت المعايير الثابتة لانحيازها الى ثقافه استهلاكيه- سلعيه تهدف لانزاع مفاهيم التلقي التقليدية والبحث عن حاله الاندماج المباشر ما بين الفن والحياة، فما جاءت به نظم العولمة الرؤساءلية ولداحالات تقويضيه تمسكت بسنات الابتذال اليومي ولغة التفكيك جاعلة معان الدلالات البصرية تنحني الى حيثيات الفوضى التشويه والسطحية، لذا نجد بعض النقاد المعاصرين امثال (فوكو) ينمي فكرة القطيعة المعرفية بتفتيت جميع المسالك الايديولوجية الماركسية التي اعلنت على يده نهايتها محولها الى سلطه ثقافيه تتحكم فيها التصورات العلمية ((أن الرؤساءلية في عصر ما بعد الصناعي تظهر وكأنها قد أفقدت ايديولوجيتها، وأصبحت تعتمد على البيروقراطية التكنولوجية، وليس أنظمتها المعرفية)). (خليل، ٢٠٠٢م، ص٤١٨) ١٠

اما طروحات (ليوتار) فقد كانت تفسيراته تقتصر على مفاهيم التخلي والتجاوز عن الانغلاق العقائدي برفض كل التصورات المعتمدة على سلطه (السرديات الكبرى) وتعطيل معاييرها نهائيا بغية الالتصاق المباشر مع (مفهوم الحدث The event) الذي حلله (ليوتار) بانه مفهوم التنبؤ التاريخي المفاجئ الذي من خلال يصاغ الواقع اللحضوي المعاش

وهو احد المحاريب الرئيه سية التي اعتمدها الحداثة البعدية لنيل سبل الانفتاح وتهيئش المقاصد المرجعية للتاريخ وغياب القيم المعيارية للمجتمعات ما بعد الـصناعي الخاضع للمجال المعلوماتي- لغة الميديا الذي عدها الـسلطة الفاعلة في اخراج صور جديده تنفي الاستراتيجيات القديمة. (ليوتار، ٢٠١٦م، ص ٢٢-١٨) ١١

كما شكلت فكرة التسطیح - سطوة ضرب المركز في تنظيرات (دولوز) قاعدة خصبه لقلب النظام المعرفي لما بعد الحداثة لصالحه نتيجة تأكيدات هندسه المجتمع الصناعي على يد الوظيفة الثقافية التكنولوجية، لهذا نجد مبدأ الاختزال والانفصال الدولوزي اعطى حرية ذاتيه بعد مرحله تقويضه فكتت الارتباطات مع سلطة العقل الحداثي لترجم مفاهيمه مغايره كاللاعقلانية والاختلاف والتعدد (علي مهدي، ٢٠١٨م، ص ٤٩) ١٢

كان ايضا للتمثل اللغوي دور مهم في وضع الركائز الاساسية في تحديث عملية الانفتاح، فقد عملت الاستراتيجية التفكيك على هدم المعان الدلالية للأزساق المركزية التي شكلها (دريدا) جعلت النص البصري يعارض فكرة الثبات ويستشرف بنى المغيب والتهميش، فتبينه مبدأ الشك فتجميع مؤسسات الفكر الغربي القائم على (ميتافيزيقيا الحضور)، فالقراءات التقليدية برمتها تغيرت فحوارها بشكل كامل وباتت تؤسس منطلقات عديده من ضمنها اغفال المضمون وفكرة الثبات، وفك العلاقات الشائكة ما بين الدال والمدلول، وقضيه التلاعب الألفاظ واحترام اولويه المؤول باعتباره المنتج الجديد لمنظومات التحليل خاصة بعد اعلان (موت المؤلف) وتلاشيه، لذا نجد أن جميع التوجهات اللغوية ما بعد البنيوية عملت تطوير شامل لأساليب قراءة النص لكونهم ينادون بضرورة اقامة ثورة عارمه تنجلي ضد الترددات الميتافيزيقية (دريدا، ٢٠١٠م ص ٢٢-

١٣(٢٤

المبحث الثاني

للانفتاح المفاهيمي في التشكيل ما بعد الحداثة

أثرت اليات الانفتاح المفاهيمي داخل قيم الاظهار ال شكلي لت تشكيل ما بعد الحداثة حتى اصبحت محاور التشويه والتشضي قيم استطيقيا تخترق التشكيلات الخطابية للواقع النمطي لتعلن فضاءات المغايرة والتعدد والاختلاف بوصفها مرتكزات ضرورية أتكتت

عليها العولمة الرأسمالية في انقلاباتها المعرفية ضد الحداثة الميتافيزيقية، فصياغات (بولوك) في التعبيرية التجريدية على الرغم من استعانتها للانفعالات الداخلية الا ان ادائتهم تنظر الى قيم فوضوية نتيجة الامثال المباشر لفسفات تمردية كسرت قيود القوانين التقليدية ضمناً تحت مشروعية الموقف اللحمضوي الانساني الداعم لفكرة (كامو) حول العبث والتلقائية في توظيف الاشياء لخلق نموذج لا معياري يهدد



التأسيسات الثابتة رافضا التحليل العقلاني للنص، فنجد (بولوك) استقرات تلك النظرية ووظفها عن طريق الأداء التجريبي العشوائي الحر مؤكدا مفاهيم استشرافية تعول على ((ان التمرد احد ابعاد الأنسان الأساسية)). (كامو، ١٩٨٣م، ص ٢٨) ١٤

عملت الثقافة الاستهلاكية قفزه انتقاليه على مستوى الخطاب الموجه للمجتمع الأوربي، فالتوا شج العلائقي ما بين الفن والحياة غيرت الموازين الجمالية لصيغ المحاكاة السابقة، متجاوزا الفنان المعاصر المخرجات الافلاطونية حول المطلق المثالي بثوره نسقيه غرائبية تنظر الى مسارات انقطاعية تترجم تحت صيرورة وجوديه الفاعلية ال سلعية - الدعائية التي

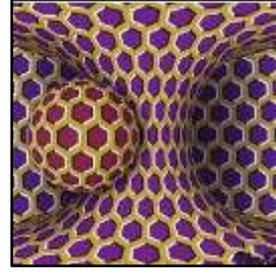


فرضا نظام العالم الجديد بغية تصعيد الرفض والامتعاض ((يلعب النظام الرأسمالي على وتيره الحاجات، جاعلا من الاستهلاك محور حياة البشر ونواتها المركزية التي تؤسسها على اثرها المواقع والقناعات)) (محمد، ٢٠٠٥، ص ١) ١٥

اعتنق فن البوب ارت فلاسفة (نية شه) التحررية الباحثة عن الاحالات التدميرية والتصورات الاستقلالية التي تهدف الى

تفتتت المقدس مقرا بالغائها كما الغيت الحداثة البعدية جميع الفلـ سفات المنطقية الأخرى
 جاعلا قيم الحياة قوة سلطوية تـ ساعد على اذابه الفوارق الأتماعيه (العليا وال شعبية)
 واتزاعها، فضلا عن تعالي المنظومات الفلـ سفية المهمش والمبتذل التي ساعدت البناءات
 الـ شكلية بأن تتوغل داخل صور التحولات الغرائبية، خا صه بعد تغير المنظور الثقافي
 للمجتمع نحو احالات تجاربه تـ شبع رغباته المختلفة، فمنظومة التهجين بأنواعها الثقافية
 والفنية التي أ شتغل عليها فنان ما بعد الحداثة ا صبحت منطلقا مهما في ارتاد فنان البوب -
 ارت م شروع الثوري تحت انموذج معاصر قائم على سلطه التطور التكنولوجي، هذا يدل
 أنهم اقاموا علاقات عديده تفكك معان الدلالات وتلا شيهها اولاً : تقويض المقولات
 الديكارتية (الانا المفكرة) لتحل محلها نموذج شعاري اخر ((انا استهلك اذا انا موجود))
 جـ سدت وفق م ساعي فلـ سفية اتجهت منظورا وجوديا لظهار الواقع الانفتاحي، ثانيا :
 التوظيف الفعلي الجدلي ما بين الفكر في ثورته وحيويته وتطوره وبين البنى وثوابتها ومنطقها
 وعقلانيتها. (مهيل، ٢٠٠٧م، ص ١٦٢٥)

ان التوسع الفكري المطروح للواقع التـ شكلي لما بعد الحداثة حفز على اجراءات التنوع
 الأ سلوبي للفنان، فقد نجد ان منظومته اللا سلطوية ابتعدت عن مواطن الرؤى الميتافيزيقية
 لترتبط باستراتيجية حريه الفكر والأداء وفق قنوات اتصال جديده بسبب الاحتكاك المباشر
 مع قوانين التطور الـ سريع واختلافات الرؤى الفلـ سفية التي شجعت الفنان على صيغ
 الانفتاح للتجاوز الجانب الوظيفي من خلال افرازات انزياحيه قلبت التوجهات الـ شكلية
 التقليدية، فالفنان البصري استطاع ان يخرج صوراً ديناميكية عائمة متـ شذويه تولد نماذج
 تلقائيه تـ سته شري فيها علاقات فيزيائي تحت م سمي (الا اضطرابات البصرية) أو (
 التحريضات بصرية تجريدية) التي تصنعها العلاقات اللونية او الخطية المتباينة التي تؤثر على
 المتلقي ضمن خداع بصري تثير لديه ردة فعل فيزيولوجيه تحقق قيم جديده للانفتاح
 ومفاهيم التلقي ((هذه الخاصية تمكن العمل الفني من القفز على المعنى الواحد ضمن اطار
 التعدديه التي تؤدي الى اختفاء المركز وتساوي كل الاشياء وتغييب المعيارية وفصل الدال
 عن المدلول بدون منطق واضح)). (جواد ٢٠١٨، ص ٥١١)



أن رفض الحداثة البعدية للسرديات الكبرى فتحت افق التوقعات النمط المفاهيمي للفكرة الذي تحمل في طياتها غايات تحررية انزياحية غامضة وفق دلالات مضمرة تحتاج الى متلقي واع يفهم اين يقع سبيل الانفتاح ويفسر ويحلل شفراتها بسبب التزام وقيام الفن المفاهيمي على معايير العبث والفوضى والعفوية وكسر حاجز الأيديولوجيات المنهجية للتحديد مع موقف معرفي يحق وظائف معينه ، فالفنان المعاصر يحاول جاهدا أن يتبع تراكيب واقعيه شاذه تؤسسها دعائم الوعي الحسي بعيدا عن الاسلوب التكنيكي التقني بالاعتماد المباشر على الفكرة بوصفها المحور الاساسي والأله الرئيسة الذي يتموضع فيها النص البصري فضلا على انها مفرق مهم لبناء الاستجابة الجمالية عن طريق الاشتراك المباشر مع الجمهور - المتلقي نظرا للقطيعة الأدبستيمولوجية التي اصابت مجتمع العولمة الرأسمالية الناظرة بعين ثاقبه الى محاور الاختلاف والتمرد ((عمد الفن الى تخطي تكريسا لرؤيه جديده للواقع الذي أخضع في السابق للتفسير والتأويل واعادة البناء وفق فناعات الفنان وميوله ، بينما يصبح الواقع هنا مجال اساسي لمقابلة جمالية تحرر الفنان من الوسائل التقليدية للفن والتوجه نحو العمل المباشر)) (رباب ، ص ٢٣٠)

أن ضرورة اسقاط القيم العليا والتمسك برؤى الفوضى جعلت البناءات المعاصرة تنزاح لصالح خطابات (هارفي) عندما اقربهم شرعية تحول اشكال ما بعد الحداثة في صياغات المعنى والممارسة والخطاب ، فعلى سبيل المثال لجاءت الفن الكرافيتي الى مفهوم انفتاحي مغايرا اثر استعارته خطابات ايديولوجية واقعية لاذعه ضد منابر سلطة الدولة الحاكمة تحت تأكيد تصعيد صيغ الهامش والمبتذل وتشوية المنظور القيمي على الاسطح العامة جعلت الغطاء التركيبي النص مفتوحا يبحث عن رؤى متجدده من الامتعااض المجتمعي لكل المقاييس المؤسسية عن طريق مهارة ادائية ثورية تلقائية مستميتة غير خاضعة الى الرقابة

المقيدة، وقد اكد (بوبر) أن المجتمع المفتوح كسر حواجز عديده نتيجة التغير والتطور المعرفي الخلاق الذي عصف داخل بناءه المفاهيمي فحصل شيء من التنوير العقلي وفق موقف ادائي حر يلتمس الا شتراطات الفكر الثوري، لذا فالفن الكرافيتي هو ((مجرد حالة تعبير حرة، قد تكون بغرض الفن أو لأي غرض سياسي أو اجتماعي أو ثوري لم سائدة ق ضيه ما)) .
سالي ٢٠١١م، ص ٢١)



خلاص القول أن سبل الانفتاح التي اعقبت الحرب العالمية الثانية و ضححت المنظور التجريبي تغيرت مفاهيم التلقي خاصة في اتباع الفنان المعاصر تفعيل الدور التواصلي مع المتلقي



التحليل

أن التداخل ما بين الجسد الحيواني والانساني اعطى نوع من انفتاحيه للنص المغلق ضمن مشروع مفاهيمي التصق به مفهوم اللاوعي الذي عد من المنهاج الرئيسي لصياغة معانٍ لاعتقالية التي تعمل على تصعد بنى اللامنطق بوصفها السلطة المتحكم المعتمد عليها في فنون الحداثة البعدية للتخلص من قيود الموضوعية المثالية واستصال قواعدها المركزية التراتبية الثابتة القائمة على المشروع المحاكاتي، فأخذ الفنان المعاصر مبدأ الحرية الذاتية في التعامل مع النص البصري ما هو الا هدم قصدي يعري صمنية الواقع ويشضيه تحت نسيج تعالي افرازات الفكرة المتشرذمة التي تؤمن بالصرعات النفسية الحاصلة داخل العقل البشري، حيث شكلت نظريات (فرويد) الجانب المهم في توليد الانفتاح لكون ما افرضه العمل الخزفي هو حالات تحلل عقلي يتوجه نحو التناقض والاختلاف ما بين مفهومي الخيال والواقع خاصة من ناحية الارتباط الرؤى الاجتماعية بالبيئة المحيطة، فما يريد أن ينقله الفنان هنا هو خلق احساس بعدم الواقعية حيث التواشج بين الجسدين هو خطاب فعلي ينقل صور بلاغية للمتلقي حول اثبات حقيقة انفتاح المخيلة وظفها الفنان وفق مخرجات غرائبية متنافرة تفعل المشهدية اللامنطقية التي تجعل نسق الرؤية التقليدية تسير نحو فلسفة التدمير وعدم الخنوع الى الموقف المحاكي المباشر عليها اغلب دلالات ما بعد الحداثة الذي كان شغلها الشاغل هو التواصل مع عوالم فنتازية بغية تحقيق التفكيك النسقي للبناءات وجعلها تشكيلات غير متزنة تستند على الممارسات العشوائية .



التحليل

قام الفنان Melanie Willhide بتعصيد طروحات الحداثة البعدية من خلال استعارة الموقف الامتعاضي للمنظومة الأيديولوجيا التي صاغها الم شروع الرأ سالي بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث كان الاطاحة بالمقدس من الضروريات الملحة لتفعيل البنى الانفتاحية للمجتمع الا ستهلاكي القائم على تذويب كافة الفروقات الاجتماعية تحت مبدأ الت شوية والتمرد لهرمية السلطة الحاكمة ، حيث وظف العمل تلك الفكرة ضمن الية الدمج الايقوني بين القيم العليا المتمثلة بالشخصيات السياسية وبين الثقافة الاعلانية لتوصيل صور بلاغية مفادها هدم الواقع النمطي والتحول الى تشكيلات مستحدثة تعمل على تصعيد الواقع المجتمعي المتذبذب غير المؤمن بالتقيد لكل ال سرديات الكبرى التي اعتبرها (ليوتار) حقائق زائفه لا بد من تفكيك منطلقاتها واستئصالها كلياً لقرع نواقيس الانفتاح الفكري ضد معانيها الدوغمائية ، كما الغى العمل سلطة المقدس ال سياسي من أجل اعلان حاله الامثال الفوضوي الثوري للمجتمع عن طريق خاتة الفن الذي بات بمثابة قوة ايديولوجية كبرى يشرح ويحلل الوضع الراهن وتعقيداته المستमितه .

لهذا نجد أن التوجهات السياسية في مرحلة ما بعد الحداثة شهدت نموذج من التشضي والتشوية نظراً لتأثر المجتمعات الصناعية بالارباك الفكري الذي جعل النصوص البصرية مشروع تحولي انفتاحي تنفشي فيه القيم العدمية محولاً اياها الى ان ساق هلامية مغايرة ذات سلطوا شهارية تترجم الارادة المجتمعية في التغير الجذري لكل عوامل التسلط لرفع شعار الوظيفة التحررية والتعامل مع الوضع الجديد ببنى مفاهيميه لا تتمسك الا بأستقراء فكرة التجنيس لكسر اليات التمايز والاختلاف الطبقي .



التحليل :

حقق النص البصري مفهوم اختلافي حول حقيقة توظيف الجسد التقليدي ، حيث فقد الجسد مشروعية ومركزية المثالية المقدسة تحت اشتراطات تفكيكية لا معيارية تعالقت مع سياسة لا سلطوية قدمتها منطلقات العولمة بمرحلة بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث بات الجسد يحاكي التحولات الاستثنائية التي خلقتها وسائل الاعلام الجديد من طبيعة ابستمولوجيا أثرت بشكل كبير داخل البنى المفاهيمية للثقافة الجماهيرية الباحثة عن الانفتاح والتعدد والاختلاف ، فكانت توجهات (فوكو) حول الجنسانية وتهميش الصورة النمطية الجسد دور فاعل بعملية انفتاح دلالات النص البصري بوصفه حقيقة تاريخية مغلقة تم تفتيتها وهدمها لصبح احالات استهلاكية تنتمي الى سرديات وقيم جديدة تنفى المطلق وتلاشية ،

أن ما عمله Marek Zyga في امثال لتأسيس غايات تحررية وممارسات لامنهجية توقع الجسد في دائرة المبتذل وغير القيمي نتيجة التصاق الجسد المباشر مع ثقافة اجتماعية امتعاضية ثورية ترفض الاشتغال على اليات التقيد والانغلاق ، فبات خطاب سلطوي تغايري يحمل علاقات متناقضة ومتداخلة تتفق مع الطبيعة الاهتزازية للحداثة البعدية ، فنجد الفنان صاغ موقف تجاوزي انفتاحي استدعي فيه حالة التمرد والتدمير لكل القواعد النظرية السابقة التي أعطت للجسد قيمه المقدسة

أهم النتائج التي توصل اليها البحث الحالي :

أعطى الانفتاح المفاهيمي صيغ تغايرية في التعامل مع الشكل المعاصر على أنه نص بصري له قابلية التحول وفق انحراف منظم يتبع التوجهات الذاتية الخاصة بالجانب الوجودي للفنان المعاصر.

عمل الانفتاح على تصعيد سرديات جديده أصبحت هي السلطة الخطابية الفاعلة التي تعتمد عليها تشكيلات الحدائة البعدية كـ (اللامعقول ، الفوضى ، التشضي) ، والتي ظهرت نتيجة تغير المحافل المعرفية داخل المجتمعات المعاصرة .

كانت للمقولات الفلسفية في القرن العشرين اثرا ملحوظا في انفتاح الصورة البصرية على مستوى الفكرة والأداء بعد أن كانت وليدة الممارسات الاحتكارية القائمة على التقييد والتسلط والثبات .

أن المفهوم التكنولوجي _ المفوميدي جعل التشكيل المعاصر يتجه نحو سياقات متعددة ، فالانزياحات والانحرافات باتت محفز قوي في اشعال جوهره الابداع التجريبي ، حيث يؤر التنوع في الاتجاهات اعطى واقعا مفاهيميا يختلف عما كان في الاليات الاشتغاليه السابقة.

المصادر والمراجع

- نور الدين حاطوم، ١٩٨٥م، تاريخ عصر النهضة الاوربية، ط١، دار الفكر للند شر، دمشق.
- ز. لافين، ٢٠١٢م، من سقراط الى سارتر، ترجمة أشرف محمد الكيلاني، المركز القومي للترجمة، مصر.
- جنيفان دوريس، ١٩٨٨م، ديكرات والعقلانية، ترجمه عبده الحلو، ط٤، من شورات عويدات للنشر والتوزيع، بيروت.
- فاطمه حداد الشامخ، ٢٠١٦م، الفلسفة النسقية ونسق الفلسفة السياسية عند سبينوزا، مؤسسه مؤمنون بلا حدود للأبحاث والدراسات، بيروت.
- -فولتير، ٢٠١٤م، رسائل فلسفيه، ترجمة عادل زعتر، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
- كريس هرمان، ٢٠٢٠م، كيف تعمل الماركسية، مركز الدراسات الاشتراكية - وحدة الترجمة للنشر، لبنان.
- محمد فؤاد جلال، ٢٠١٧م، مبادئ التحليل النفسي، مؤسسة الهداوي للنشر والتوزيع، مصر.
- توماس ارفلين، ٢٠١٣م، الوجودية، ترجمه مروه عبد السلام، ط١، مؤسس الهداوي للنشر والتوزيع، مصر.
- فؤاد زكريا، ٢٠١٧م، نيتشه، ط٢، مؤسس الهداوي للنشر والتوزيع، مصر.
- بكري خليل، ٢٠٠٢م، الأيديولوجيا والمعرفة، دار الشروق، الأردن.
- جان فرانسوا ليوتار، ٢٠١٦م، في معنى ما بعد الحداثة، ترجمه السعيد لبيب، المركز الثقافي لعربي، الدار البيضاء.
- جاك دريدا، ٢٠١٠م، جاك دريدا والتفكيك، ترجمه عبد الحليم عطيه، ط١، دار الفارابي للنشر، بيروت.
- نشوان علي مهدي، علي شناوه ال وادي، التسطيح الفكري لدى جيل دولوز وتمثالاته في فنون ما بعد الحداثة (مجلة جامعه بابل للعلوم الانسانية، المجلد ٢٦، العدد ٧، ٢٠١٨م).

- سعد محمد رحيم ، المجتمع الاستهلاكي - انهييار مقولات الحداثة ، مركز الدراسات والأبحاث
- رباب سلمان كاظم ، ٢٠١٤م ، ثنائيه الحضور والغياب في خزف ما بعد الحداثة ، المجلد ٢ ، العدد ٣ ، مجلة جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة .
- سالي الحق ، حسام فازولا ، ٢٠١١م ، الواقع والخيال ، مؤسسه حريه الفكر والتعبير للنشر ، القاهرة .

دور المكتبات الوقفية في دعم البحوث الجارية في كلية التربية للبنات

م. هدى نعمة حمد

جامعة تكريت- كلية التربية للبنات

مقدمة:

تصل إلى المكتبات العامة والمكتبات الجامعية وغيرها من أنواع المكتبات الأخرى؛
تصل كتباً ومكتبات تعود لأشخاص انتقلوا إلى جوار ربهم ، فأثر ذووهم أن ينشروا عنهم
الفائدة والمنفعة جزاءً يرجوه لهم من رب العالمين ، أو ليستمر إحساس من بعدهم بتواصل
أرواحهم مع ما أحبوه من الكتب ومطالعتها ، فضلاً عن المحافظة على تلك الكتب من
الاندثار والضياع لهذا النوع من المكتبات يسمى المكتبات الوقفية أو مكتبات الوقف ، وهو
أمر معروف على مستوى عالمي ومحلي على حد سواء ، حاله كحال جميع أشكال الوقف .
وأشخاص آخرون مازالوا على قيد الحياة يتبرعون بمكتباتهم ويرسلونها إلى أماكن يختارونها
بأنفسهم لغرض علمي وثقافي خال من أي منفعة تعود إلى الشخص غير إحساسه بتقديم
الفائدة والمساعدة لمن يحتاج لهذا المجال ودعمًا للعلم والعلماء والمسيرة العلمية .
الكلمات المفتاحية: مكتبات - ووقفية - بحوث - تربية - بنات .

اولاً: مشكلة الدراسة:

مكتبات الوقف في العالم المتطور هي جزء مهم من المكتبات بكل أنواعها والتبرع والوقف احد أهم مصادرها تنمية المكتبات ومجموعاتها، والجميع في تلك الدول يسعى لان يمنح ذلك الشخص وتلك الجهة وقفا لمؤسسة أو لجهة عمله، وتفتخر تلك المؤسسات والجهات أن شخصاً ما أو هيئة ما أوقف لهم مكتبة أو مالا لشراء الكتب مثلاً أو لتجهيز وبناء مكتبة أو أي شيء يحمل فائدة وقيمة، أما في بلداننا فما زالت مكتبات الوقف لا تلقى ذلك الاهتمام، وما زال الأمر محصوراً بعملية نقل هذه المكتبة أو هذا المال من المتبرع إلى الجهة المتبرع إليها وتنتهي المسألة عند هذا الحد، إذن فالأشكلة التي سندرسها تتمثل في حاجتنا للتعرف على:

١. ما حجم الفائدة التي تحققها المكتبات الوقفية لطلاب العلم وتحديدًا لطلاب الدراسات العليا؟
 ٢. هل تلقى هذه المكتبات الاهتمام والرعاية الكافية لتصل إلى أيدي المستفيدين وتؤدي الغرض من وجودها؟
 ٣. هل تؤثر هذه المكتبات على البحوث العلمية الجارية في كلية التربية للبنات؟
- وبجانب هذه الأمور؛ يرجى من هذه الدراسة معالجة جوانب أخرى تتعلق بقضية المكتبات الوقفية؛ في ظل بيئة متغيرة؛ وعالم سريع التطور لا يمنح الواقف ولا الموقوف عليه كامل الوقت لهيئة وإعداد متطلبات وقف مكتبة ما في مؤسسته ما؛ رغم وضوح الهدف وسلامة القصد. وستتناول هذه القضية بدراسة واقع خمس مكتبات وقيمة ووقت لصالح مكتبة كلية التربية للبنات في جامعة تكريت ما بين الأعوام ٢٠٠٩ - ٢٠١٧.
- ثانياً: أهمية الدراسة:

لم ينل موضوع مكتبات الوقف لا على الصعيد البلد ولا على صعيد الجامعات الرعاية والاهتمام الكافيين في كونه رافداً رئيساً من روافد إنشاء المجموعات المكتبية وإنائها، وظاهرة حضارية أصل نشأتها من التراث العربي الإسلامي تتسارع المؤسسات والأشخاص في الدول الأخرى على تشجيعها وتطويرها بشتى الطرق وبأعلى المستويات؛

بينما تتدنى الرعاية المقدمة لكثير من المكتبات الوقفية في مؤسساتنا سواء كانت تعليمية أو غيرها .

ثالثاً: هدف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة ب :

١. الكشف عن حجم استعمال المكتبات الوقفية في كلية التربية للبنات من قبل المنتسبين طلاباً وأساتذة من خلال استبانة مختصرة معدة لهذا الغرض .

٢. بحكم عملنا وتواجدنا في مكتبة كلية التربية للبنات لاحظنا اهتماماً كبيراً من جانب الطلاب والمستفيدين بكتب الوقف يقابله ضعفاً شديداً من قبل الإدارات بها ، ولهذا فاحد أهم الأهداف هو إذ صاف هذه المكتبات في توثيقها وحصرها والتعريف بها وترويجها استعمالها .

٣. الترويج على دعم الواقفين والمحافظة على الموقوف سواء كان كتباً أو مقتنيات ثقافية أخرى تدعم البحث العلمي في الكلية وبالتالي في الجامعة .

رابعاً: منهج الدراسة

يتبع المنهج الوصفي (دراسة حالة) ، شملت الدراسة الباحثين في قسم اللغة العربية من الطلاب والتدريسيين البالغ عددهم فعلياً ٦٧ باحثاً، أي إنها عينة عمدية منهم ٢٢ تدريسياً و٤٥ طالباً، وذلك لأنهم أكثر استعمالاً للمكتبات الوقف لكون المجموعة أغلبها هي كتب اللغة والأدب وأكثر المستفيدين منها هم طلاب الدراسات العليا (بحكم عملنا وتواجدنا بالمكتبة كإدارة وموظفين) ووفقاً لسجلات الإعارة اليومية.

فسم البحث على مبحثين: تضمن الأول تعريفاً بالوقف لغة واصطلاحاً، وتعريفاً بأنواعه وأركانه، ثم نظرة في تاريخ المكتبات الوقفية والتطور الذي حصل في هذا الموضوع، وتضمن الثاني تعريفاً لأهم مكتبات الوقف في جامعة تكريت وكلية التربية للبنات حصرها لأنها محل البحث، وقد قمنا بإعداد استبيان مختصر وزع على عينة البحث لسنة ٢٠١٨ / ٢٠١٩ ، أي قبل بداية الوضع المتعلق بوباء كوفيد ١٩ .

المبحث الأول

الوقف في معناه ومغزاه

تعريف الوقف لغة وا اصطلاحاً: الوقْفُ في اللغة "م صدر قولك وقَّفتُ، الدابة ووقف الكلمة وقفاً وهذا مجاوز [أي متعدد] فإذا كان لازماً قلت وقَّفتُ وقوفاً، ووُوقِفْتُ الأرض على المساكين وفي الصحاح للمساكين وقفاً: حَبَسَهَا" (لسان العرب، ٢٠٠٢، ج ٩ ص ٣٧٨)

ويقول "صح وقف بفتح الواو وسكون القاف" ابن عرفة. والوقف مصدراً: إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً ببقائه في ملك معطيها ولو تقديراً فتخرج عطية الذات والعارية والعمرى (أي العقار والبناء) والعبد المخدم... "وا سم: ما أعطي منفعته مدة الخ... أ وصرح الباجي ببقاء ملك المحبس على محبسه (منح الجليل في شرح خليل، ١٩٨٩ ج ٨ ص ١٠٨).

أما تعريف محمد حسن القدو في كتابه نظام الوقف في الدولة العثمانية "الوقف هو مصطلح إسلامي ألغويا يعني الحبس أو المنع وا اصطلاحاً يعني حبس العين عن تملكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح".

ويشمل الوقف الأصول الثابتة: كالعقارات والمزارع وغيرها، ويشمل الأصول المنقولة التي تبقى عينها بعد الاستفاد منها كالألات الصناعية، والأسلحة. أما أن تذهب عينها بالاستفاد منها فتعتبر صدقة كالتقود والطعام وغيرها. ويختلف الوقف عن الصدقة في إن الصدقة ينتهي عطاؤها بإنفاقها، أما الوقف فيستمر العين المحبوس في الإنفاق في أوجه الخير حتى بعد الوفاة (الوقف وأحكامه ١٤٠٩هـ). والوقف عمل خيري بكل أنواعه فهو مستحب دينياً واجتماعياً وقانونياً وليس أفضل من قوله تعالى: ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)) (آل عمران: ٩٢).

أنواع الوقف: للوقف ثلاثة أنواع هي: (موجز أحكام الوقف: ١٩٩٥: ص ٤)

١. الوقف الأهلي: وتعود فيه المنفعة للأفراد.
٢. الوقف الخيري: وتعود فيه المنفعة لجهة أو أكثر من جهات الخير.
٣. الوقف المشترك: وهو جمع بين النوعين أعلاه.

أنواع الوقف في البحث العلمي (دراسة في الكتب والمكتبات : ١٩٦٢) :

١. الوقف الا استثماري لدعم البحث العلمي مثل : مراكز البحوث ورواتب الباحثين مكافآت اللجان البحثية ومكافآت التحكيم العلمي .

٢. الوقف العيني المباشر على البحث العلمي مثل : وقف الكتب والمكتبات والبرامج الحاسوبية والأجهزة .

٣. وقف الكراسي الدراسية الدائمة والمؤقتة .

ويشترط للوقف توفر أربعة أركان لإتمامه (موجز احكام الوقف : ٥، ٦) وهي :

الركن الأول :

الصيغة التي تلفظ بها الواقف وتدل على رغبته بالوقف وتقسم على قسمين : تصريح وكناية والتصريح أن يقول الواقف أوقف أو حبست أو سبلت ، أما الكناية فهي التي تحمل معنى الوقف وغيره ومثاله : التبرعات والصدقات ، وينعقد الوقف باللفظ وبالفعل .

الركن الثاني :

الواقف وهو ال شخص الذي يريد أن يوقف ، وي شترط له أن يكون مؤهلا للوقف كونه عاقلا بالغا ، غير محجوزا عليه ، مختارا غير مكره ، مالكا للعين الذي يريد وقفه .

الركن الثالث :

الموقوف عليه وهي الجهة المنتفعة من الوقف أو ريعه ، وي شترط بها أن تكون جهة معروفة بالبر وليس جهة معصية .

الركن الرابع :

الموقوف وي شرط فيه أن يكون مالا يجوز الانتفاع به شرعا فلا ي صح وقف الخمر مثلا ، وي شترط فيه أن يكون مالا ملكا معلوما للواقف ، وي شترط فيه دوام الانتفاع وليس من المستهلكات التي يزول عينها مثل الأطعمة .

نظرة تاريخية عن الوقف في المكتبات

لم تقتصر مكتبات الوقف على مراكز العلم والتعلم كما يعتقد ، بل تعدتها إلى جهات كثيرة وعبر مراحل زمنية مختلفة كان الوقف يتطور بأشكاله وقيمه ، ويمكن حصر الأماكن التي أوقف لها مكتبات أو كتب بالاتي (كتاب الوقف وابنية المكتبة العربية ١٩٩٦ : ٣١) :

١. دور العلم : كدار العلم في بغداد ودار العلم في البصرة ودار الحكمة بالقاهرة وخزانة الكتب بحلب .

٢. مكتبات الوقف في الجوامع والمدارس : مثل مكتبة جامع أبي حنيفة النعمان ، والجامع الأزهر ، وجامع الزيتونة بتونس . أما المدارس فمن أمثالها المدرسية النظامية في بغداد (أحصى ابن الجوزي عدد الكتب الموقوفة في مكتبة المدرسية النظامية فبلغت ستة آلاف كتاب) ، والمدرسة المستنصرية ، والمدرسة البيهقية بنيسابور ، والمدرسة النورية بحلب ، والمدرسة العادلية بدمشق ، والمدرسة الفاضلية بالقاهرة ، ومدرسة أحمد باشا في بروسة ، وعشرات المدارس الأخرى المنتشرة في أرجاء الدولة العربية الإسلامية شرقاً وغرباً (كتاب الوقف وابنية... ١٩٩٦ : ٦٤) .

٣. مكتبات الوقف على المارستانات (السجون) والربط والخانقاهات والتراب ومن أمثلتها : بيمارستان نور الدين زنكي بدمشق ، المارستان المنصوري بالقاهرة ، البيمارستان العضدي في بغداد ، أما الربط فمن أمثلتها : الرباط الظاهري في بغداد ، رباط المأمونية في بغداد .
هذه الأمثلة كانت شواهد على كثرة ووفرة مكتبات وكتب الوقف ، ولم يتوقف وقف المكتبات في جميع العصور حتى يومنا هذا بل ازداد عدد الموقوفين حتى غدت ظاهرة ، ويرجع السبب في ذلك إلى الرعاية التي تقدمها الجهات الموقفة عليها كالجامعات والمؤسسات ، وكما أن تنوع المستفيدين وسعة المجالات العلمية وتنوع البحوث جعل منها مكتبات رئيسية وساندة مفيدة بنفس الوقت

وما زالت م شاهد من المكتبات الوقفية هنا وهناك ؛ لكن هيئة جديدة من التنظيم والترتيب والإدارة ؛ تتم عن اهتمام أصحابها واهتمام القائمين عليها بوضعها في المكان الصحيح للمستفيد الصحيح ، ونكتفي بمثلين الأول : مكتبة (يافث نعمة) في الجامعة الأمريكية ببيروت ، والثاني مكتبة مؤسسة جمعة الماجد بدي حيث احتوت هذه الأخيرة على أكثر من مئة مكتبة وقفية . وفي العراق فان المكتبة العامة في محافظة السليمانية تضم في بنائها (١٢) مكتبة وقفية وقد خصص لها قاعة خاصة وموظف مسؤول عنها ، وتجدر هذه المكتبات رعاية طيبة ولها مستفيديها ، واغلب مجموعاتها باللغة الكردية وقد اطلعنا عليها أثناء زيارتنا لها أيام إقامتنا في مدينة السليمانية مدة النزوح في الأعوام ٢٠١٤ - ٢٠١٦ .

كيفية إثبات الوقف في المكتبات :

- كتابة نص الوقف على الكتاب نفسه .
 - وثائق الوقف الشاملة .
 - الختم على صفحة العنوان أو غيرها بختم يحدد اسم الواقف .
- ### مكتبات الوقف في جامعة تكريت :

الجامعات مؤسسات علمية وتعليمية وثقافية ، ومكتبات الجامعات هي جزء منها وأهدافها مستوحاة ومستمدة من أهداف الجامعة التي تضعها وتعلن عنها منذ تأسيسها ، لكن لها أيضا أهدافا أخرى خاصة بالمكتبات ؛ في مقدمتها توفير المصادر الكافية التي يحتاجها الطالب والباحث العلمي على حد سواء ، ولتوفير هذه المصادر فإن المكتبات توافق على مشاريع الإهداء والتبادل والوقف وغيرها من طرق الاقتناء فضلا عن الشراء ، وأغلب مكتبات الجامعات تحتوي على مصادر مهداة إليها ، ومصادر موقوفة بصيغة الوقف المعروفة ؛ فجهة أو شخص ما أوقف مكتبته لمسجد أو مكتبة لغرض اعمام فائدتها على اكبر عدد من الناس ، وجامعة تكريت كحال جميع الجامعات استلمت أكثر من مكتبة وقفية ، منها ما موجود في مركز الجامعة ومنها ما موجود في الكليات .

كيف تكونت مكتبات الوقف في كلية التربية للبنات ؟

بداية استلمت مكتبة كلية التربية للبنات من المكتبة المركزية في جامعة تكريت ؛ استلمت مكتبة الدكتور المرحوم (احمد خطاب عمر) كمكتبة موقوفة على طلاب ومنتسبي الجامعة من قبل ذويه ، وبعدها تشجّع كثير من تدريسي الكلية في التبرع ووقف مكتباتهم أو مكتبات ذويهم معها كانت صغيرة في مجموعتها ، وتتابع الموقوفون من منتسبي الكلية في التبرع ، وهؤلاء هم أهم مصادر تلك المكتبات ، فبعضهم أوقف مكتبته الشخصية كالدكتور نوري إسماعيل الدوري والدكتور عبد الله حسن جميل وغيرهم ، وبعضهم أوقف مكتبة متوفى من عائلته كمكتبة الحاج عوني سليم ومكتبة الدكتور زكي الالوسي ، وفيما يلي جدول بتواريخ وقف هذه المكتبات :

الجدول ١ تاريخ استلام المكتبات الوقفية - كلية التربية للبنات

اسم المكتبة	تاريخ وقفها	واقفها
مكتبة احمد خطاب	٢٠٠٧-٢٠٠٨	ذووه
مكتبة عبدالله حسن	٢٠٠٨	نفسه
مكتبة عوني سليم	٢٠٠٩	ذووه
مكتبة زكي الالوسي	٢٠١٦	ذووه
مكتبة صباح عدامة	٢٠١٧	نفسه
مكتبة نوري سماويل	٢٠١٧	نفسه

وقد لاحظنا ان الاعارة انصبت على ثلاث مكتبات ووقفية رئيسية موجودة في مكتبة كلية التربية للبنات اثنين منها كان التبرع بها مباشرة إلى المكتبة ولم ترفق بوثائق غير قوائم بعناوين الكتب وأسماء مؤلفيها وعدد نسخها مكتوبة بخط اليد وهي مكتبي الحاج عوني سليم ومكتبة د. عبد الله حسن جميل وهو تدريسي في قسم اللغة العربية .

أما المكتبة الوقفية الرئي سية الثالثة التي امتازت بكبر حجمها عن البقية فهي مكتبة الدكتور احمد خطاب تبرع بها ذووه بعد وفاته إلى الأمانة العامة للمكتبة المركزية في جامعة تكريت وبعد مدة ب سيطرة تم تحويلها إلى مكتبة كلية التربية للبنات بإخراج مخزني وبكتب موافقة رسمية .

وبعد ذلك وبعد النزوح عادة الحياة إلى جامعة تكريت وبدأت المكتبات موا صلة تقديم خدماتها للطلاب والمتسبين على حد سواء وبدا النشاط من جديد يدب في مكتبات الوقف ففي عام ٢٠١٧ تبرع كل من د. صباح عدامة د. إسماعيل نوري د. شذى زاهد بمكتباتهم الى مكتبة كلية التربية للبنات أما مكتبة د. زكي الالوسي فقد تبرع بها ذووه إلى قسم اللغة العربية ثم نقلت الى المكتبة .

ويذكر ان أشخاصا آخرين تبرعوا بمجموعات صغيرة من الكتب كالدكتور احمد خلف غنام والدكتور ياسين عبد الله وغيرهم .

حالة المكتبات الوقفية :

جرت على جميع هذه المكتبات عمليات الجرد والتسجيل والختم وأدخلت في السجلات الرسمية، وصدرت بها فهارس مطبوعة ورقية وأخرى بقيت كصورة إلكترونية محفوظة في حاسوب المكتبة، وأصبحت متاحة لجميع منتسبي الكلية من طلبة وتدرسيين وموظفين، وجدير بالذكر إن هذه المكتبات بعضها بقي كما استلمت لم تفهرس أو تصنف وإنما تم تسجيلها بقوائم تسلسلها كمكتبة أحمد خطاب وعوني سليم وبعضها دخل خزائن المكتبة مع كتب الذمة ودمجت ككتب مهداة، فأخذت أرقام تصنيفها حسب موضوعاتها كمكتبة الدكتور صباح عدامة والدكتورة شذى زاهد وميزت ككتب وقف عن طريق وضع كلمة وقف أعلى صفحة العنوان. ونشير إلى أن مكتبة أحمد خطاب وعوني سليم أوقفت بخزائن خشب جاءت مع الكتب، أما البقية فهي استلمت كمجموعات من الكتب في صناديق كرتونية.

أما رقمياً فللكل مكتبة فهرسها على الحاسوب ضمن الفهرس العام لكل مصادر المكتبة؛ وتتوفر خا صية البحث عن الكتاب عن طريق اسم المؤلف أو الموضوع وجميعها مطبوع بنظام word، وقد أُنِيحت هذه الفهارس للطلبة والأساتذة بنوعها، لكن لوحظ أن الطلبة يفضلون استعمال الفهرس الورقي أكثر من الرقمي، والسبب في ذلك هو:

- ١- انقطاع التيار الكهربائي مرات عديدة أثناء عملية البحث.
- ٢- مكان الحاسوب وسط قاعة المطالعة مما يسبب إرباك الباحث.
- ٣- التردد والقلق من ضعف معرفة المستفيدين باستعمال الحاسوب كجهاز إلكتروني والبحث في فهرسه.

يذكر أن هذه المكتبات أغلب كتبها قديمة النشر أو أوشكت أن تصبح قديمة، عدا مكتبة د. عبد الله حسن جميل فجميع كتبها منشور حديثاً وهي في الغالب تتناول موضوعات أدبية وإنسانية حديثة.

مجموعات كتب الوقف :

تنوعت كتب مكتبات الوقف شكلاً ومضموناً، فجاءت فيها الكتب الاعتيادية ذات الموضوع الواحد، وجاءت معها الكتب المرجعية أيضاً من معاجم وموسوعات وبعض المخطوطات وكتب التراث العربي الإسلامي، كما إن بعضها قديم جداً وبعضها أحدث؛

ثم انها احتوت من غير الكتب إلى دوريات هامة كمجلتي (المورد) و (أقلام) العراقيين،
ورسائل وأطاريح وغيرها .

جدول ٣ كتب مكتبات الوقف مرتبة حسب عدد الكتب

اسم المكتبة	عدد الكتب (عنوان)	موضوعاتها
مكتبة د. احمد	٢١١٥	لغة وأدب عربي وأخرى
مكتبة عونى سليم	٥٣٥	كتب إسلامية ولغة وأدب
مكتبة د. عبد الله	٢٦٠	كتب حديثة أدب ولغة
مكتبة د. زكي	٢٠٠	لغة وأدب عربي
مكتبة د. إسماعيل	٢٥٠	تاريخ وسياسة وأخرى
المجموع	٣٣٦٠ عنوانا	

جدول ٤ أنواع المصادر التي احتوتها مكتبات الوقف

ت	نوع المصدر (عنوان)	العدد
١	الكتب	٣٣٦٠
٢	الدوريات	٣٣٠
٣	الرسائل والاطاريح	٧٥
٤	المعاجم العربية	٢٠
٥	أخرى	١٠
	المجموع	٣٧٩٥

المبحث الثاني

تحليل الاستبيان

لم أتمكن من جعل الإجابات عن محاور الاستبيان جميعها بنفس المصطلحات عن كل خيار وذلك لاختلاف طبيعة كل محور ، ولذلك سنفرغ بيانات كل محور على حدة كما يأتي :

المحور الأول :

عدد المشمولين بالبحث (٤٥) باحثا من أستاذة قسم اللغة العربية وطلبة الدراسات العليا في القسم ، وبحكم كوني كنت انتسب لقسم اللغة العربية وأدير مكتبة الكلية في نفس الوقت ، ولدي اطلاع على ان اغلب من كان يتردد على مكتبات الوقف هم من قسم اللغة العربية بفرعيها اللغة والأدب وكل هؤلاء من أستاذة وطلبة قدا استفادوا واستعملوا هذه المكتبات بشكل او بآخر وبعض منهم كان من الموقفين ، وقد لاحظت في سنوات عديدة أن ما يبحث عنه المشمولون في هذه المكتبات هو غالبا كتباً فقدت من مكتبات ومحال بيع الكتب ، ولا يتوفر نسخها منها في المكتبات الرسمية كما إن كونها مكتبات شخصية فقد يحصل عن طريق الإهداء الشخصي وجود كتب نادرة لمؤلفين مشهورين قدماء أو حديثين ، ولهذا كان مما يؤسف له ان ليس جميع أستاذة القسم أجابوا على الاستبيان ، وهم أكثر من يعلم بالقيمة العظيمة لهذا النوع من المكتبات وهم أنفسهم يشجعون على الإقبال عليها ، وهذه بعض بياناتهم الشخصية لاعطاء صورة عن نوعية العينة فهم على حد سواء في كونهم عينة عمدية ، فكانوا كالأتي :

جدول (٥) بيانات افراد العينة

المجموع ٤٥	٣٣	طالب	١٢	التخصص / تدريسي
٤٥	٢٨	إناث	١٧	الجنس / ذكور
٤٥	للدكتوراه ١١	للماستير ١٨	للترقية ١٢	نوع البحث الجاري
			أخرى ٤	

بعض التدريسيات كن يترددن على مكتبة احمد خطاب بكثرة ويستعرن من مجموعتها اكثر من التدريسيين وطلاب الدراسات العليا ، وكن دأتمت الاهتمام بمكتبات الوقف ويبدن تعاونهن في الوقوف مع إدارة المكتبة للمحافظة عليها وتطوير واقعها .

المحور الثاني :

من مجموع (٤٥) باحثا كان (٥) منهم يطلبون معلومات عامة و(٤٠) يطلبونها للاختصاص ، وهذا الأمر يرجع إلى ما ذكرناه سابقا من إن البحث في مكتبات الوقف هو عن المصادر المفقودة وغير المتاحة في أي مكان آخر رغم قيمتها العلمية وأهميتها لم استفيد بعينه ، فعند عثوره على حاجته البحثية في كتب الوقف فهذا يعني إن هذه المكتبة حققت وظيفتها في خدمة البحث العلمي ، وتجدر الإشارة إلى أن كثير من الكتب والبحوث والمواد الثقافية موجودة ومتاحة على شبكة الانترنت إلا إن الباحث باللغة العربية وعلومها يفضل الكتاب بصورته الورقية على الالكترونية بسبب توفر عنصر الوثوقية ، وهي موزعة كآآتي :

جدول (٦) توزيع العينة على مفردات المحور الثاني

نوع المصدر المطلوب	كتب بأنواعها ٣٤	بحوث	أخرى ١١	٤٥
دقة المعلومات	قديمة ١٤	حديثه ١٢	الاثنان ١٩	٤٥
الطباعات المطلوبة	قديمة ١٥	حديثه ٢٥	الاثنان ٥	٤٥
وفرة المعلومات	جيد جدا ١٨	جيد ٢٣	مقبول ٤	٤٥
عرض المعلومات	جيد جدا ٢٢	جيد ١٩	مقبول ٤	٤٥

لتوضيح فقرات هذا المحور نقول : إن الم شمولين بالعينة هم من الأ ساتذة وطلاب الدرا سات العليا، فمن المتوقع إن تكون حاجاتهم البحثية مختلفة فيما بينهم بدرجة عالية خاصة إن اغلبهم يبحث عن معلومات دقيقة ومحددة بحدود موضوعاتهم ، كما إن قدراتهم وخبراتهم بكيفية إيجاد تلك المعلومات أيضا مختلفة ومتفاوتة فيما بينهم ، ولذلك فقد وضعنا فقرات هذا المحور لمعرفة ما يحتاجه الم ستفيدون وما يرغبون أن يجده في المصادر التي يبحثون عنها :

الفقرة الأولى:

التي سألناها عن نوع المصدر المطلوب ، أجاب (٣٤) أنهم يريدون كتبنا بحث (١١) وهم الباقون عن أنواع أخرى من المصادر ، وهذا يبدو منطقيا فمكتبات الوقف تحتوي على

النادر من الكتب والمراجع مع وجود رغبة لدى الباقين في إيجاد مخطوطات أو بحوث غير منشورة ، وقد وجدنا إن مكتبة احمد خطاب تحتوي على مخطوطتين محقتين .

الفقرة الثانية:

وهي دقة المعلومات المطلوبة : نقد صد بدقة المعلومات هنا إن كان الباحث يحتاج إلى معلومات قديمة عن موضوعه أم انه يحتاج إلى معلومات حديثة ففي بحوث اللغة العربية وبفروعها اللغة والأدب تكون المعلومات القديمة لها أهمية بالغة في دعم موضوع البحث وتعويضه . ولهذا فان (١٤) فردا قالوا إنهم يحتاجون إلى معلومات قديمة وان (١٢) كانوا يبحثون عن معلومات حديثة بينما كان (١٩) يبحث عن الاثنيثن معا .

أما الفقرة الثالثة فهي نوع الطبقات التي يحتاجها أفراد العينة ويبحث عنها وهي فقرة تتعلق بها قبلها ، فنجد ان (١٥) فردا يبحثون عن الطبقات القديمة بينما (٢٥) يحتاج إلى طبقات حديثة أما الخمسة الباقون فيبحثون عن الاثنيثن . والجدير بالذكر إن البحوث العلمية الجارية في تخصص اللغة العربية من أكثر البحوث التي تستعمل بها طبقات الكتب السابقة ويشار دائما إلى مصادرها تلك البحوث بطبقاتها المختلفة مرة للثقة بناسرها ومرة للقيمة التاريخية للطبعة القديمة خاصة في مصادر التراث العربي .

وكانت الفقرة الرابعة عن وفرة المعلومات فنرى اغلب أفراد العينة أجابوا بالرضا عن وفرة معلومات مكتبات الوقف بينما قال ٤ فقط انه مقبول ما توفره تلك المكتبات من المعلومات التي يطلبونها .

ثم الفقرة الخامسة التي توضح طريقة عرض المعلومات التي يفضلها أفراد العينة

المحور الثالث :

في هذا المحور وضعنا أسئلة تتعلق باستعمال مكتبات الوقف فكانت الإجابة كالاتي :

جدول (٧)

اسم المكتبة الوقفية المستعملة	احمد ٢٣	عوني ١	عبد الله ١	جميعها ١١
استعمال مكتبات أخرى غيرها	نعم ١٦	لا ٢٩		
عدد زيارتك	سنوي ٤	شهري ٤	اسبوعي ٨	مقطع ٢٥
نوع الفهرس المستعمل	ورقي ٣١	الالكتروني ٨	الاثنان ٦	
ملائمة أوقات الدوام	جيد جدا ٢٦	جيد ١٧	مقبول ٢	
نوع التسهيل	جيد جدا ٣٣	جيد ١٠	مقبول ٢	
ملائمة مدة الإعارة	اسبوع ٢٩	اسبوعان ١٥	اكثر ١	
عدد الكتب المعارة	مناسب	قليل		

من خلال عملنا لاحظنا إن طلاب الدرسات العليا لا يبدون رأيهم بصراحة حين مراجعتهم لمكتبات الوقف إلا بحدود ضيقة، لكن من الجدول أعلاه نلاحظ اهتمامهم في استعمالهم لمصادرهما رغم إن هذا الجدول يحتوي إجابة عدد محدود من المستفيدين وفي مدة محددة هي مدة دراسته هؤلاء المستفيدين، ومع ذلك فنلاحظ الفائدة التي يربوها الطالب كبيرة من خلال سؤاله الدائم عن محتويات مكتبات الوقف ورغبته في التعامل مع موادها حتى وإن كان ذلك لمجرد الاطلاع اعترازا بأصحابها، أو بحثا عما تضمه تلك المكتبات وهو خاف عنهم كالكتب النادرة والمجلات المفقودة وربما يفتشون عما يمكن ان يدعم بحوثهم الآنية والمستقبلية، فكان اغلبهم يطلب من موظف الإعارة الدخول إلى خزانات كتب الوقف لرؤيتها وتمثل محتوياتها.

المحور الرابع :

كان المحور الأخير بالاستبيان هو ما هي مقترحاتك لتطوير مكتبات الوقف؟ وكانت الإجابة وفق مفردات هذا المحور كالتالي (جدول ٨) :

جدول (٨)

نوع النظام	إبقاؤه ١٤	تعديله ٢٨	تبديله ٣
نظام الإعارة	إبقاؤه ١٩	تعديله ٢٣	تبديله ٣
ترتيب الكتب	إبقاؤه ١٥	تعديله ٢٣	تبديله ٧

الفقرة الأولى: وقد صدق بنوع النظام هي خطة التصنيف المتبعة في تصنيف مكتبات الوقف والحقيقة إن النظام التسلسلي غير مفيد لطلاب الدراسات العليا كفاءة التصنيف الموضوعي الذي يجتهد صر الوقت عندما يطلب الطالب مادة في موضوع معين بدون أن يعين عنوان أو اسم مؤلف تلك المادة، ولهذا يتضح من الجدول أعلاه تأييد (٢٨) فردا لتعديل النظام مضافا إليها (٣) يرغبون بتبديله ليصبح المجموع (٣١) مقابل (١٤) لا مانع لديهم من إبقائه.

الفقرة الثانية: المتعلقة بنظام الإعارة المعمول به وهو إعارة ثلاث مواد في المرة الواحدة لطلبة الماجستير وخمسة لطلبة الدكتوراه والتدريسيين لمدة أسبوع قابلة للتجديد أسبوعا آخر، طالب بإبقائه (١٩) فردا، بينما ارتأى (٢٣) فردا تعديله وفي الغالب يريدون زيادة في المسموح به من عدد المواد المعارة وزيادة في أيام الإعارة، وكما هو مبين في الجدول (٨) أعلاه.

الفقرة الثالثة: تتعلق بطريقة ترتيب مكتبات الوقف، وقبل أن نطالع الأرقام في نفس الجدول (٨) فإننا أمام حقيقة مؤلمة وهي عدم وجود قاعة مخصصة لمكتبات الوقف الخمسة محل البحث؛ بل إنها موزعة خزائنها بكل الجهات حيثما وجد مكانا يتسع لخزانة أو خزانتين، مع علمنا أن معايير المكتبات بصورة عامة تضع لكل موظف مساحة أربعة أمتار مربعة لحركته وأربعة أمتار مربعة لحركة المستفيد، وهذا غير متوفر الآن ومن المؤكد فوضع غير مناسب كهذا لا يمكن أن يوافق عليه لا المكتبي ولا المستفيد، ولهذا أجاب (٢٣) فردا بضرورة تعديل هذا الوضع أو تبديله إذا ما أضفنا (٧) أصوات من الذين قالوا بتبديله.

الفقرة الأخيرة المتضمنة موافقة أفراد العينة على توفير أجهزة طبع واستنساخ وإجراء الصيانة للكتب القديمة في مكتبات الوقف فضلا عن إيجاد محلات أفضل لاستعمال هذه المكتبات نظرا لخصوصيتها من خلال اختيار ديكورات تلائمها، فقد أبدى الجميع موافقتهم لذلك وهذا إنما يدل على إنها من الأهمية بمكان إنها تدعم البحوث الجارية في مختلف الموضوعات لاسيما الجارية في قسم اللغة العربية كما وتساند المكتبة الأصل في كلية التربية للبنات.

نتائج البحث وتوصياته:

- ١- تلعب مكتبات الوقف دورا ملحوظا في دعم البحوث العلمية من خلال حركة مجموعتها واستعمال طلاب الدراسات العليا والتدريسيين لها على حد سواء، رغم الوضعية غير الصحيحة لهذه المكتبات .
- ٢- لا يوجد موظفون متفرغون للعمل بمكتبات الوقف . كما إن دمجها مع مكتبة الكلية لم يخدم وضعها كمكتبات ووقف .
- ٣- تحتاج مكتبات الوقف لإعادة تقييم مجموعاتها ، وإعادة تنظيمها وإدخال بياناتها بقواعد معلومات حديثة وتحديث فهرسها .
- ٤- تحتاج مجموعاتها إلى صيانة وتجديد لعدد كبير من كتبها وذلك لكونها مكتبات قديمة تكونت مجموعاتها عبر سنوات طويلة . كما إن بعضها يحتاج لرفوف جديدة وخزانات جديدة .
- ٥- يتوقع أن يزداد عدد الواقفين في الأعوام المقبلة ، وعليه نوصي بتوفير بناية خاصة لمكتبات الوقف تكون تابعة لمكتبة الكلية الأم ، وتوفير كل المستلزمات الفنية والإدارية اللازمة لإتاحة وتفعيل الخدمة التي تقدمها هذه المكتبات لروادها والاستفادة من مصادرها .
٦. الترويج والإعلان عن هذه المكتبات وإيجاد أدلة خاصة بها ليس على مستوى الكلية فقط وإنما على مستوى الجامعة أيضا . كما إن إمكانية إتاحتها على موقع الكلية الإلكتروني هو ضرورة نوصي بها .

المصادر والمراجع

- تطبيقات الوقف العلمي في التاريخ الإسلامي . جامعة دمشق ، (د.ت) .
 خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة .
 كوركيس عواد . - بيروت : دار الرائد ، ١٩٨٦ .
 دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات . - عبد اللطيف إبراهيم . - القاهرة : (د.ن) ،
 ١٩٦٢ .
 دور الوقف في بناء الحضارة الإسلامية . مجلة العربي ع ٢٠٧ (١٩٩٦) .
 لسان العرب . - ابن منظور (٩٠٨ هـ) . - القاهرة : دار الحديث ، ٢٠٠٢ .
 منح الجليل في شرح خليل . - ابو عبد الله المالكي . - بيروت : دار الفكر ٢٠٠٢
 موجز احكام الوقف . - عيسى زكي ، الكويت : الامانة العامة للاوقاف ، ١٩٩٥
 نظام الوقف في الدولة العثمانية . - محمد حسن القدو
 وقف المكتبات ودوره في تعزيز التقدم الثقافي العلمي . - حسن عبد الغني أبو غدة . -
 الملتقى الفقهي .
 الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية (الأندلس نموذجا) . سعود بن فرحان
 العنزي . - مجلة البيان الإسلامية .
 الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية . (ندوة المكتبات الوقفية) . - المدينة
 المنورة : مكتبة الملك عبد العزيز ١٤٢٠ هـ
 الوقف وأحكامه (مقالة) . - كمال الحوت ، جمعية الإشراف (د.ت)
 الوقف وبنية المكتبة العربية ، يحيى محمود ال ساعاتي . - الرياض : مركز الملك في صل
 للبحوث والدراسات ، ١٩٩٦ .

ملحق

السادة والسيدات الأفاضل أساتذة وطلاب الدراسات في قسم اللغة العربية المحترمون

م / استبيان

تروم الباحثة م. هدى نعمة حمد إتمام بحثها الموسوم (دور المكتبات الوقفية في دعم البحوث العلمية الجارية في كلية التربية للبنات) ، لذا يرجى التفاضل بمساعدتها في ملء الاستبيان الذي بين أيديكم ، مع وافر الشكر والامتنان .

١ - المحور الأول : المعلومات العامة

التخصص القسم

الدرجة العلمية بالنسبة للتدريسيين

الجنس ذكر أنثى

نوع البحث الجاري : تخرج ماجستير دكتوراه

ترقية أخرى

٢ - المحور الثاني :

- ١ - نوع المعلومات المطلوبة للبحث : عامة للاختصاص
 - ٢ - نوع المصدر: كتاب معجم موسوعة مجلة رسالة اخرى
 - ٣ - دقة المعلومات : قديمة حديثة
 - ٤ - الطباعات المطلوبة : قديمة حديثة
 - ٥ - وفرة المعلومات : جيدة جدا مقبولة
 - ٦ - عرض المعلومات جيدة جدا مقبولة
 - ٧ - نقد المعلومات
 - ٨ - تلخيص الأفكار
- ٣ - المحور الثالث :

- ١ - اسم المكتبة الوقفية التي استعرت منها ١ - ٢ - ٣ -
- ٢ - إذا كنت زرت مكتبات وقفية في مكان آخر نعم لا
- ٣ - إذا كان جوابك نعم عن السؤال السابق ؛ فما اسمها ومكان وجودها ؟

- ٤- عدد زيارتك : على مدار السنة شهري أسبوعي متقطع أخرى
- ٥- نوع الفهرس الذي استعملته : المطبوع الالكتروني
- ٦- أوقات الدوام جيد جدا جيد مقبول
- ٧- نوع التسهيل جيد جدا جيد مقبول
- ٨- أيام الاستعارة الخارجية أسبوع أسبوعين أكثر
- ٩- عدد الكتب المعارة في كل مرة جيد قليل
- المحور الرابع : مقترحات لتطوير مكتبات الوقف :
- ١- نوع النظام إبقاء تعديله تبديله
- ٢- نظام الاستعارة إبقاء تعديله تبديله
- ٣- ترتيب الكتب إبقاء تعديله تبديله
- ٤- أخرى :

توفير جهاز استنساخ داخلي موافق لا داعي

توفير تجليد وكبس وصيانة موافق لا داعي

تحسين الديكور والمقاعد والمناضد والتكييف موافق لا داعي

الحساسية الانفعالية وعلاقتها باليقظة الذهنية لدى طلبة الجامعات الساكنين في الاقسام الداخلية في العاصمة بغداد

أ.م.د. ناهض موسى طلفاح
جامعة النهريين - العراق

مقدمة:

يتحسس بعض الافراد لأمر أو شيء في الحياة بطريقة غير مبررة قد لا يعبأ بها الآخرون كالتحسس من الاشخاص والمواقف البسيطة والكلمات غير المقصودة ، وتفسير الاشارات والحركات او النظر اليهم على انهم محور الحديث ، فتكون استجاباتهم الانفعالية غير ملائمة، ويفتقرون إلى الثبات الانفعالي فضلا عن مضايقة واحراج من هم حوالهم او زملاء عمل مع انخفاض في مستوى الدافعية والانجاز، فتكون آثار ذلك وخيمة ومستمرة على الانسان وبالتالي تتولد لديهم مشاعر اليأس والاحباط فلا يهتئون بحياتهم ولا يستمتعون بها.. وعلى الرغم من أهمية الطبيعة الانفعالية والوجدانية لنجاح الفرد شريطة ان لا تكون بحساسية انفعالية مبالغ فيها وينبغي ان يكون الفرد في حالة يقظة ذهنية تعمل على توسيع الرؤية وزيادة الفرص، تتسم بالمرونة وبالمقدرة على التعامل مع كل ما هو جديد في البيئة.

أختيرت عينة البحث من طلبة الجامعة الوافدون من قرى وأرياف المحافظات البعيدة عن العاصمة بغداد والذين يسكنون الاقسام الداخلية فيها لإدراك الباحث ربما يكون اولئك أكثر حساسية من غيرهم.. لاختلاف البيئة الاجتماعية والثقافية الى حد ما بين سكنهم الاصلي في المحافظات والسكن الجديد في العاصمة بغداد ولما يرافق ذلك من منغصات بفعل الابتعاد عن الاهل في هذه المرحلة العمرية ، وتحمل أعباء وتكاليف النقل والمعيشة وبخاصة ما يميز العاصمة بغداد انها اكثر المحافظات العراقية ازدحاما وغلاء وأكثرها تعرضاً لأعمال الارهاب والتفجير، استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وكانت النتائج على النحو الآتي:

١. إن عينة البحث من طلبة الأقسام الداخلية ليس لديهم حساسية انفعالية.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين (الذكور والإناث) في الحساسية الانفعالية.
٣. إن عينة البحث من طلبة الجامعة لديهم يقظة ذهنية.
٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين (الذكور والإناث) في اليقظة الذهنية.
٥. أظهرت نتائج أن لا توجد علاقة ارتباطية دالة بين الحساسية الانفعالية واليقظة الذهنية.

وفي نهاية البحث تم الإشارة إلى رأي الباحث وتقديم عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: الحساسية الانفعالية، اليقظة الذهنية، الأقسام الداخلية، بغداد.

مشكلة البحث وأهميته:

مع تطور الحياة وتنوع المواقف وتوالي الأحداث والظروف التي يعيشها أفراد المجتمع تباينت تبعاً لذلك استجاباتهم وردود أفعالهم بحسب السمات الشخصية المميزة لكل منهم، فوجد البعض يتصرف بسوية والبعض الآخر يتحسس من كل شيء، ولا يعني هذا أن هناك أشخاصاً لم يمروا بمواقف أظهروا فيه حساسية شديدة لما يحيط بهم خلال مسيرتهم اليومية، فللحساسية وجهان: أحدهما إيجابي يتمثل في إنشاء علاقات تتسم بالود والموثوقية والتآلف مع الآخرين وهي من دعائم بناء الشخصية السوية، وآخر سلبي يتمثل في ردود أفعال مبالغ فيها ترتبط بتقييمات الفرد السلبية للواقع بغض النظر عن محتوى الموقف الباعث عليه... وعلى الرغم من تعرض الجميع للحساسية الانفعالية نجد أن البعض يتحسس سون بشكل مفرط أو غير مبرر من أشخاص أو مواقف بسيطة أو كلمات غير مقصودة، ويفسرون حتى الإشارات والحركات كحركات الشفاه أو النظر إليهم على أنهم محور الحديث أو أنهم المقصودون فيه فضلاً عن مضايقة وإحراج من هم حوالهم من عائلة وأصدقاء وأقرباء وزملاء عمل، مع انخفاض في مستوى الدافعية والانجاز طالما يتأثرون أو يتحسس سون بمواقف عادية قد لا يعابها الآخرون.

فالطالب الحساس انفعاليا يبدو أنه لا يفكر ملياً، قبل التصرف في المواقف الحياتية المختلفة التي يمر بها، وتغلب عليه مستويات عالية من التحفيز والاضطرابات العاطفية ويفتقر إلى

الثبات الانفعالي وسرعة التغيير من حالة الى أخرى، وعدم الذ ضجج الانفعالي وعدم ملائمة الا استجابات الانفعالية لمثيراتها كونه أكثر تأثراً بالعوامل الخارجية المحيطة به والخارجة عنه (Wallbott & Seithe, 1993,p185). وتو ضح (Barbieri, 2020) ان الافراد ذوي الحساسية الانفعالية يتصرفون عادة بأ سلوب يفقد الى المرونة وتتصف استجاباتهم بسوء التوافق بغض النظر عن محتوى الموقف الباعث على الحساسية الانفعالية.. وقد أ شارت دراسات كل من:

(Newhill ، (Werner& Gross,2010,p1)، (Matusiewicz etal.,2014,179)
(etal.,2010,p160)

(ان الشخص الحساس انفعاليا تكون انفعالاته عنيفه ولا يستطيع التحكم بها كونها مزيجا من انفعالات طفولية وانفعالات را شد كبير في آن واحد ، ويكون اكثر تأثراً بالمواقف الحياتية ، وله القدرة على فهم وقراءة انفعالات الآخرين غير اللفظية... وقد تلازم هذه السلوكيات البعض منهم حتى تصبح سلوكية طبيعية بالنسبة له، وبالتالي تتولد لديهم مشاعر اليأس والاحباط). فتكون آثار ذلك وخيمة ومستمرة مع الانسان فلا يهتتون بحياتهم ولا يستمتعون بها ، ومع اختلاف أمزجة الناس وسلوبهم في الحياة ونظرتهم لهم مستقبل ونواياهم بحكم عوامل الوراثة والبيئة والتنشئة الاجتماعية والفروق الفردية بينهم تعددت وتنوعت شخصياتهم والسلوك الدال عنها.. وأتضح بعد التقصي عن هذه المشكلة ان هناك شخصيات وفتات اجتماعية معينة تكاد تكون أكثر حساسية من غيرها فقد لوحظ ان الافراد المعاقين وبخاصة المعاقين سمعيا شديدا التحسس لما يعانونه من نقص عضوي ، كما بينت دراسة (عبد القادر وآخرون ٢٠١٦) المذكورة في (الاقبالي ٢٠١٩) وأن هناك مستوى عالي للحساسية الانفعالية لدى الطلبة المعاقين سمعيا بمعهد الامل للتعليم في الخرطوم ، وكذلك الحال للطلبة الموهوبون والمتفوقون ، إذ أثبتت الدراسات التربوية المتتابعة عن أرقام مخيفة سببها إهمال الطلبة المتفوقين فقد أ شارت (السرور ١٩٩٨) ان ٢٠٪ من هؤلاء الطلبة لديهم مشكلات نفسية وانفعالية (السرور ، ١٩٩٨ ، ص ١٧١) كذلك فان رجال الامن أكثر الافراد تميزا بالحساسية من غيرهم في المهن الأخرى وهذا ربما يعود الى طبيعة عملهم ، وربما طلبة الجامعة الوافدون من قرى وأرياف المحافظات

البعيدة عن العاصمة بغداد والذين يسكنون الاقسام الداخلية قد يعانون من المشكلة ذاتها وهم محور بحثنا الحالي.، فضلا عن معانات البعض من الضغط النفسي و سوء الأوضاع العاطفية اليومية التي تؤثر بشكل مباشر على المنافسة العاطفية للمجتمع بشكل عام والذي يلاحظ بوضوح أكثر لدى الشباب المراهقين المعرضين للضغط؛ فالضغط النفسي الذي يتعرضون له قد يسبب حالات من اليأس والعزلة وفقدان الأمل الذي قد يدفعهم لتعاطي المخدرات بشكل كبير وله عظيم الأثر السلبي على المستوى الشخصي والمستوى الاجتماعي ويمكن أن يترجم إلى زيادة واضحة في درجة العنف واليأس والأناية وفشل العلاقات مع الآخرين والميل للفردية والوحدة النفسية والتهميش (Goleman,2007,p14-15). فيما يرى دابر وسكي Dabrowski, 1980 ان الحساسية الانفعالية هي: القدرة على التعبير عن العطف، وكثافة وخصوبة الشعور، وتمثل في الميول إلى عدم الروابط عاطفية مع الأشخاص وليس من المجدي بأن نتعامل معهم بأنهم حساسين فقط، ولكنهم يحتاجون منا ان نعلمهم كيف يستفيدوا من حالات الحساسية الانفعالية عندهم، من هنا ينصح الدكتور جرب بالتوقف عن التعامل مع الأفعال، والبدء في التعامل مع المعتقدات الأساسية. ويقول: "الطريقة الأسهل للقيام بذلك هي على الأرجح أن تتوقف، وتبطن، وتساءل الشخص الآخر عما يعنيه حقاً، ويفضل الاستماع لما يعانون، بدلاً من القفز إلى الاستنتاجات.

<https://www.trtarabi.com/now>

ويصف لورانس Lawrence,1997 ان الطبيعة الانفعالية والوجدانية الهامة لنجاح الفرد في حياته هي: (التفهم والتعاطف العقلاني، فهم المشاعر والتعبير عنها، التحكم في مزاج الفرد، الاستقلال، التكيف، حل المشكلات الشخصية، المثابرة، الصداقة، الطيبة، الاحترام. (Lawrance,1997,p345) الامر الذي يتطلب ان يكون الفرد في حالة يقظة بتوجيه انتباهه بشكل متعمد الى الخبرات الداخلية والخارجية التي يمر بها في اللحظة الراهنة بهدف تنظيم انفعالاته وادارتها من خلال تمارين التأمل والتفكير (الفرماوي وحسن، ٢٠٠٩، ص ١٦٩) كون الآثار العميقة لانعدام اليقظة الذهنية تتغلغل كل جوانب الحياة بما في ذلك الأداء المعرفي وطول العمر وان هؤلاء الأفراد يبدأون بتحطيم الإبداعات المعرفية السابقة لأوانها التي تكبهمهم (Langer,2002,p211). وترى مارليت وريستلس Marlát & Risteltes, 1999 ان الاقرار بعالمية اليقظة الذهنية Mindfulness، تعد تجربة بالغة الأهمية،

فهي الطريقة المثالية لفهم القيمة الكامنة خلف مفهوم التأمل ، وهي بذلك تمكن العقل البشري من تجاوز مخاوفه وهواجسه حتى يصل الى مرحلة القبول والرضا ، كون اليقظة الذهنية هي شكل من اشكال الممارسة التأملية ، والتأمل (Meditation) هو البصيرة التي تؤدي دورا كبيرا في العلاج النفسي وتقنيات التأمل تساعد على تركيز الفرد من خلال تحقيق الوعي المستمر (Marlatt & Ristelles, 1999, p 68) وقد اظهرت بعض الدراسات ان العلاج المستند الى اليقظة الذهنية مرتبط بتحول الاعراض وتزيد من سعادة الأفراد عندما تكون متكافئة مع اظهار التأمل الباطني المستند الى الوعي وذلك بعدم اصدار الاحكام على الاحداث الشخصية غير المريحة في لحظتها (الافكار، العواطف السلبية ، الاحاسيس المادية) (Bear , 2003 : 311) ، وان زيادة فترة الملاحظة اليقظة للأحداث الشخصية غير المريحة عبر الوقت، يمكن ان تساعد على تقليل او تجنب الانفعالات (Bargh & Ferguson , 2000:965).

وقد زاد الاهتمام في عصرنا الحديث بالعلاج المعرفي المبني على اليقظة الذهنية كونه احد الاساليب المتطورة الحديثة في التعليم وبخاصة ما قامت به لانجر وزملائها (Langer, 2000) ، والتي تجعل الافراد من خلالها يشعرون بعمق حاجتهم نحو التغييرات التي يرغبون بها من خلال استعراض الافكار والمشاعر في الوقت الراهن لحظة بلحظة وتطوير المهارات وقبول التجارب الداخلية التي تساعد على التعامل مع الالم والاجهاد ومواقف الحياة المختلفة من خلال إلهامهم وتحفيزهم لتغيير السلوك فتجعلهم يدركون الحياة بوعيهم الكامل ويقبلون عليها كما تساعد على تحديد الاهداف والبدء بتنفيذ الاجراءات نحو التغيير والتعامل مع أفكارهم ومشاعرهم والالتزام بخططهم وفي النهاية تحقيق السلوك الجديد المرغوب فيه (Dow, 2009 ; Harris, 2009; Padilla, 2010) ما يعني معرفة الفرد لنفسه والانفتاح على الآخرين وعلى البيئة المحيطة به من دون ريبة او تردد او تحسس... وقد ورد في القرآن الكريم لفظ التفكير بمعنى التأمل في قوله تعالى : الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار (آل عمران -191).. والفرد يقظ عقليا لا يعد حكما على التجارب بأنها جيدة او سيئة ، صحية او مرضية ، تتحقق او لا تتحقق ، لأن العقل

يرى ما حوله كما هو رؤية مجردة من الأحكام ، لأنها رؤية تمثل اللحظة الراهنة لا أكثر (Marlatt & Ristelles, 1999, p 69)، فضلا عن ذلك فان اليقظة الذهنية تعمل على زيادة الإرادة، وتسهل بتعزيز الوعي وملاحظة الذات وتقلل من الالتزامات الحرفية بالأفكار والمعتقدات وقد استخدم العلاج المعرفي المعزز باليقظة الذهنية في علاج العديد من الحالات مثل الاضطرابات النفسية التي يصاب بها كثير من الأفراد، والاكئاب، والآلام المزمنة والتدخين وضغوط العمل وغيرها (Perkins & Richhart 2000, p1-15) ناهيك عن ان اليقظة Mindfulness ليس معناها الحث على الاستشارة الفسيولوجية والاحداث السلبية التي تستدعي الاسترخاء، وانما التركيز على العمليات او الخصائص الداخلية للأشياء، وتسمح بزيادة خبرات التفاؤل خلال النشاط ثم تساهم في التقليل من المزاج السيء المصاحب للفشل (عبد الله، 2018، ص 18) وهي تتميز عن الغفلة Mindlessness، التي تعبر عن تدني مستوى اليقظة العقلية، وعدم انشاء فئات جديدة فهي تضع في الاعتبار الاعتماد بشكل كامل على الفئات التي انشئت في الماضي. (Spencer, 2013, p2)

وقد لخص ميس (Mace 2008) فوائد وأهمية اليقظة الذهنية بالآتي:

- أ- تمنح اليقظة الذهنية مزيد من التركيز فعند تركيز الانتباه يكتسب الفرد مزيدا من القوة والثقة والسيطرة في جميع جوانب الحياة، ومجالاتها فالتركيز واليقظة تحسن مستويات الأداء في العمل.
- ب- تعزز اليقظة الذهنية من شعور الفرد بالمقدرة على إدارة البيئة المحيطة من خلال تعزيز الاستجابات الكيفية لمواجهة الضغوط.
- ج- تحسن اليقظة الذهنية من شعور الفرد بالتأني، لأن الوعي لحظة بلحظة ربما يسهل الانفتاح على الخبرات والإحساس بها.
- د- تعزز اليقظة الذهنية من شعور الفرد بمعنى الحياة واستكشاف معناها.
- هـ - - - تعمل اليقظة الذهنية على انفتاح الذات اتجاه الأبعاد الروحية، فشعور الفرد المتزايد بحرية داخلية ووعي يربطه هذا الشعور بشكل أكثر بالشعور بالغاية التي تتجاوز الأشخاص وتفتح الطريق مباشرة لاختبار الحياة بأبعد من بعدها المادي وفتح الذات نحو البعد الروحي (Mace, 2008, p99).

وقد اهتمت المنظومة التربوية والتعليمية المستندة الى الجودة في ال سنوات الأخيرة بالتركيز على الشروة الب شرية واهمية المرحلة الجامعية في تطوير المجتمع وتقدمه بتنمية قابليات المتعلمين وقدراتهم ويقظتهم الذهنية على افضل صورة ممكنة ، فالعقل البشري يمتاز بقوة الخلق والابداع ، وبخاصة في حالة الهدوء والاستقرار ، وان سير الكثير من العلماء تؤكد ما كانوا يتمتعون به من هدوء نفسي وثبات انفعالي ويقظة ووضوح في رؤية الاشياء.. وتقرح الابحاث في اليقظة الذهنية هيكله النشاطات الدراسية بحيث لا يتعين على المتعلم ان يفعل ال شيء نفسه دائما وعليه ان يجعل عمليتي التعلم والتعليم اكثر وعيا (الزبيدي ،2012، ص10).. ولما كان الطلبة الجامعيون ي شكلون فئة كبيرة ومهمة في المجتمع وهم في مرحلة نمائية من اهم المراحل التي يعي شها الفرد عزمنا على دراسة الح ساسية الانفعالية وعلاقتها باليقظة الذهنية للطلبة الذين لا ي سكنون مع أسرهم طيلة فترة الدراسة (طلبة الاق سام الداخلية) وما يرافق ذلك من منغصات بفعل الابتعاد عن الاهل في هذه المرحلة العمرية ، وتحمل أعباء النقل والمعيشة وبخاصة فيها ي شاع عن العاصمة بغداد بانها اكثر المحافظات العراقية ازدحاما وغلاء وأكثرها تعرضا لأعمال الارهاب والتفجير ، فضلا عن اختلاف البيئة الاجتماعية الثقافية الى حد ما بين سكنهم الاصلي في المحافظات والسكن الجديد في العاصمة ، ناهيك عن متطلبات المرحلة الجامعية في كثرة الامتحانات الفصلية والابحاث والواجبات الدراسية.

فكانت مشكلة الدراسة وتساؤلاتها ، ان تحاول التحقق من التساؤلات الآتية : هل يعاني طلبة الاق سام الداخلية من الح ساسية الانفعالية ، وهل توجد فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير الجنس ، وهل لديهم يقظة ذهنية ، وهل توجد فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير الجنس ، وهل توجد علاقة ارتباطية بين الحساسية الانفعالية واليقظة الذهنية . أملين ان نوفق في م ساعدة هذه ال شريحة المهمة خلال هذه المرحلة ، حتى تتجاوز أزماتها الانفعالية بكل ثقته ويقظة وهدوء واستقرار .

أهداف البحث:

تحديد مستوى الحساسية الانفعالية Emotional Sensitivity لدى أفراد عينة البحث.

1. الكشف عن الفروق في متغير الحساسية الانفعالية تبعا لمتغير الجنس.

2. تحديد مستوى اليقظة الذهنية Mindfulness لدى أفراد عينة البحث.
3. الكشف عن الفروق في اليقظة الذهنية تبعاً لمتغير الجنس.
4. معرفة العلاقة بين متغير الحساسية الانفعالية واليقظة الذهنية.

حدود البحث:

يتحدد البحث بطلبة جامعة النهريين الدرسات الاولى الى صباحية الوافدون من مختلف محافظات العراق وقرها، للدراسة في بغداد والسكانون في الاقسام الداخلية للعام الدراسي 2020 / 2019.

تحديد المصطلحات:

اولاً :- الحساسية الانفعالية Emotional Sensitivity

تعريف لتيسيا وفيلدمان : (Leticia & Feldman,2005)

هي التأثر الشديد بمواقف عادية قد لا يعبأ بها الآخرون، والشخص الحساس انفعاليا هو الشخص الذي يتأثر أكثر من اللازم بالعوامل الخارجية المحيطة به والخارجة عنه فقد يفسر الكلمة على أكثر مما تحتمل ويفسر النظرة والحركة بحيث يبالغ مبالغة لا معنى لها. (Leticia & Feldman,2005,P339)، (ابو منصور، 2011، ص 4).

عرفها بهاتي (Bhatia, 2009)

التأثر الشديد بالأحداث والمواقف العادية والمبالغة والتهويل بأكثر مما يتطلبه الموقف مع عدم القدرة على الثبات الانفعالي (Bhatia, 2009,p45).

عرفها فانزوفين وآخرون (Van Zutphen et al.,2015)

عدم قدرة الفرد على التحكم في انفعالاته وردود أفعاله بسبب قلة التوافق بينه وبين البيئة المحيطة به

(Van Zutphen et al.,2015,p64).

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الحساسية الانفعالية الذي أعده الباحث في البحث الحالي.

ثانياً :- اليقظة الذهنية Mindfulness

عرفتها لانجر (Langer1992)

بأنها: حالة من الوعي الادراكي الذي يتميز ب صورة مختلفة وفعالة ، تترك الفرد منفتحاً على الجديد وحاساً لكل من السياق والمنظور ، وأن الفرد اليقظ يستطيع ملاحظة محتويات العقل ومن ثم سوف يشعر بكل عواطفه وانفعالاته بشكل كامل وواضح ، وقدرة على التعرف على مشاعره والكيفية التي يشعر بها سوف تساعد على تجاوز الامور السلبية بحياته . (Langer,1992,p33)

عرفها: ديفز وهايس (Davis & Hayes 2011)

بأنها وعي الفرد بالخبرات الموجودة في اللحظة التي حدثت فيها، دون إصدار الأحكام . (Davis & Hayes,2011,p198)

عرفتها عبد الله 2012

حالة مرنة في العقل تتمثل في الانفتاح للجديد وهي عملية من النشاط المتميز بالابتكار الجديد (عبد الله ، ٢٠١٢ ، ص ٣٤).

عرفها كتلر 2013 Kettler,

بأنها ذلك الأسلوب أو الطريقة في التفكير التي تؤكد على أهمية الانتباه إلى البيئة التي يعمل فيها الفرد وأحاسيسه الداخلية من غير إصدار الأحكام الايجابية أو السلبية، ليكون أكثر واقعية وتحقيق استجابة التكيف (Kettler, 2013,p77).

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس اليقظة الذهنية المستعمل في البحث الحالي.

وقد تبني الباحث تعريف لتيسيا وفيلدمان: (Leticia & Feldman,2005) للحدسية الانفعالية لاعتماده على تلك النظرية في تفسير ومناقشة نتائج بحثه، كما تبني تعريف لانجر (Langer1992) لليقظة الذهنية نظراً لاعتماده في تفسير نتائج البحث.

الاطار النظري

أولاً: الحساسية الانفعالية:

نظرية لتيسيا وفيلدمان Feldman & Leticia Theory يرى العالمان لتيسيا وفيلدمان ((
Feldman & Leticia, 2005 أن الشخصية الحساسة تتكون من بعدين أساسيين هما :

١- الحساسية الفردية السالبة : وتوصف بأنها ميل الأفراد لردة الفعل السالبة والتي تتمثل في عواطف الغضب واليأس والعدوانية والانتقاد الحاد ، وذلك عند التعرض لمواقف معينة في البيئة المحيطة أو أوضاع الضغط النفسي.

٢- الحساسية الموجبة للأقران : وتوصف بأنها عملية الميل العاطفي لتكوين علاقات مع الآخرين مع إبراز المقدرة على التعرف على عواطف الآخرين وتفهمها وإبداء التعاطف معها وبخاصة أولئك الأشخاص الذين يعانون أوضاعاً صعبة، فيمكن القول بأن الاستحسان العاطفي هو المكون الرئيس لعملية الشعور بالسعادة والنجاح الشخصي والاجتماعي...

كما ويضيف الباحثان بأنه من الممكن إضافة بعد ثالث للحساسية الانفعالية وهو :

٣- الابتعاد العاطفي : والذي يمكن تعريفه بأنه اتجاه الأفراد نحو الابتعاد عن الآخرين من أجل تفادي الحساسية الانفعالية السالبة لهم ، ويكون ذلك بالابتعاد عن الأشخاص الذين يمرون بأوضاع سيئة أو صعبة (Feldman & Leticia, 2005, p639)

النظرية المعرفية Cognitive Theory-

يرى أصحاب النظرية المعرفية أن الحساسية الانفعالية تتكون من معلومات معقدة كثيرة تتضمن ما يلي

١- المعلومات المتعلقة بالأحداث البيئية التي تصل إلى النخاع المخي عن طريق أعضاء الحس.

٢- المعلومات المخزنة في الدماغ التي يتم الاستعانة بها في تقدير وتفسير الأحداث الجديدة.

٣- الأنشطة العصبية سواء كانت في الجهاز العصبي الطرفي أو الجهاز العصبي المستقل التي تستقبل وتدرج حدوث التغيرات الفسيولوجية والعضلية.

ووفقاً لهذه النظرية فإن مستوى الحساسية الانفعالية يحدد بناءً على النشاط المعرفي لدى الفرد الناتج من الموقف البيئي الذي تحدث فيه التغيرات الفسيولوجية والعضلية ، وعليه فإن

شعور الشخص بالحساسية الانفعالية ناتج عن تفرده للموقف المثير للانفعال
(راجع، 1999، ص 162)

ثانيا: اليقظة الذهنية :

مكونات اليقظة الذهنية :

تعددت آراء العلماء في تحديد مكونات اليقظة الذهنية وعددها وفقا لتوجهاتهم النظرية حول المفهوم فمنهم من حددها بأربعة مكونات كما أشار: شبيرو وكارلسون واستن وفريدمان Shapiro , Carlson, Astin, Freedman 2006 هي:

تنظيم الذات، وإدارة الذات، وتوضيح القيم، والاكتشاف.

ومنهم من حددها بثلاثة مكونات كما أشار كبات زين Kabat- Zinn 1990 هي: القصد والانتباه والاتجاه، وقد صاغ على وفق ذلك نموذجا مهما لليقظة الذهنية كما في الآتي:

نموذج كبات زين Kabat Zinn, 1990 لليقظة الذهنية

وضع هذا النموذج استنادا الى مكونات اليقظة الذهنية سالف الذكر والتي يعدها حقائق مهمة ومتداخلة مع بعضها بعضا في عملية واحدة تحدث في وقت واحد، ولا يوجد بينها انفصال عن بعض وهي على النحو الآتي :

١- القصد: هو العملية الاولى التي تمهد الطريق لما هو ممكن ويذكر الشخص لماذا يمارسها أولا، وتظهر أهمية هذه المرحلة في كونها تعمل على تحويل عملية القصد لدى الفرد إلى سلسلة متصلة من التنظيم الذاتي إلى الاستكشاف .

٢- الانتباه: ويشير إلى الاحتفاظ بالانتباه الذي يتضمن ملاحظة العمليات التي تحصل لدى الفرد بين لحظة وأخرى وفي الخبرات الخارجية والداخلية كذلك فان التنظيم الذاتي للأشياء، يكون بمثابة المنبئ بالتأثير في تطوير وتنمية المهارات الثلاث معا وتنميتها.

٣- الاتجاه: ويشير الاتجاه إلى نوعية اليقظة الذهنية التي تعكس توجيه الخبرة التي تتشكل من التقبل والفضول .

ومن الباحثين من حددها بمكونين كما أشار ميلر Miller, 2011 تتمثل بـ:
المكون الأول: حالة الوعي كما هي في اللحظة الحالية مع الشعور الهادف أي التركيز الموجه.

المكون الثاني: فيتمثل بالمعالجات المعرفية لليقظة الذهنية، وتف سير هذا المكون المعرفي على انه الملاحظة المحايدة دون إصدار الأحكام التقييمية على المنبهات كما هي في الوقت الحاضر.

نظرية لانجر Langer Theory Of Mindfulness ..

حددت لانجر Langer مكونات اليقظة الذهنية بأربعة مكونات هي :

البحث عن جديد ، والارتباط ، و تقديم الجديد ، والمرونة ..

وت ضمن المكونات الاولان (البحث عن جديد، والارتباط) إشارات عن توجهات الفرد نحو البيئة والميل نحو الانفتاح واستطلاع البيئة.. اما المكونات الأخرى، (تقديم الجديد، والمرونة) فيشيران إلى عمليتي التفاعل والتعاون اللتين يقوم بهما الفرد في احتكاكه بالبيئة.. وترى Langer: ان اليقظة الذهنية تعني القدرة على خلق فئات جديدة، واستقبال معلومات جديدة، والانفتاح على وجهات نظر مختلفة، والسيطرة على ال سياق ، والتأكيد على عملية النتيجة بمعنى ان اليقظة الذهنية هي القدرة على النظر في الأشياء بطرق جديدة ومدروسة. بمشاعر ناتجة من ميلنا لعرض عالمنا بطريقة لا جدال فيه، مما يؤدي إلى ردود تلقائية قد تعمل على جعلنا قادرين على اتخاذ خيارات... (Langer, 1989, p88).. وتفترض هذه النظرية إن جميع القابليات محدودة تكون نتيجة لتقبل غير واع للإبداعات المعرفية السابقة لأوانها، فقد أظهرت نتائج لنجر وبيك Langer, & Beck, 1979 انه بإمكاننا تحسين الذاكرة بعيدة المدى وقصيرة المدى من خلال المتغيرات ال سياقية وذلك يكون مقدارا من المعلومات للمعالجة بصورة شعورية.. وقد تتقدم اليقظة العقلية لدى الفرد المتطرف فكريا، فهو لا يمتلك القدرة على تقبل الآخر بمعتقداته وأفكاره، مما يؤدي الى ضعف قدراته العقلية او انه لا يتمكن من النظر الى ما حوله بنظرة إبداعية وهذا ما يسمى بالتطرف الفكري او الانغلاق المعرفي (Langer, & Beck, 1979, p64) وتعد اليقظة الذهنية من المتغيرات التي يعول عليها بنطاق واسع لغرس المهارات العقلية من خلال ممارسة التأمل، وهي نافعة جدا، إذ استخدمت علاجا لكثير من (الاضطرابات السلوكية والنفسية، كالإجهاد، الهلع، الاكتئاب وال سلوك الانتحاري) فهي حالة من الوعي الادراكي الذي يتميز بصورة مختلفة وفعالة، تترك الفرد منفتحا على الجديد وحاسنا لكل من ال سياق والمنظور كون الفرد المتأمل يكون قادرا على توجيه حياته بطريقة لا يكون منساقا فيها للآخرين من حوله، ومن ثم فهو

يستخدم عقله ويساعد الآخرين على الاعتماد على ذواتهم وتوجيهها التوجيه المناسب، لأن الفرد يقظ يستطيع ملاحظة محتويات العقل ومن ثم سوف يشعر بكل عواطفه وانفعالاته بشكل كامل وواضح، وقدرة الفرد على التعرف على مشاعره والكيفية التي يشعر بها سوف تساعده على تجاوز الامور السلبية بحياته (Langer,1992,p33) كما حددت لانجر أبعاد اليقظة الذهنية بأربعة أبعاد هي :-

١- التمييز اليقظ Alertness to Distinction: ويعني درجة تطوير الفرد للأفكار الجديدة، وطريقته في النظر للأشياء.

٢- الانفتاح على الجديد Opening to Living: ويعني مدى استكشاف الفرد للمثيرات الجديدة وانشغاله فيها.

٣- التوجه نحو الحاضر Orientation in the present: ويعني درجة انشغال الفرد أو استغراقه في أي موقف معين.

٤- الوعي بوجهات النظر المتعددة Awareness of Multiple Perspectives: ويعني مدى إمكانية تحمّل الموقف من أكثر من منظور واحد، وتحديد قيمة كل منظور (Langer,2002, p84).

مناقشة النظريات:

يمر الفرد خلال مراحل نموه بفترات انتقال حرجه قد يتخللها صراعات واحباطات، وقد يلونها القلق والتوجس والتحسس والخوف من المجهول خصوصاً ونحن نعيش عصرًا يتميز بالتغير المستمر السريع والتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي يتمخض عنه مطالب وحاجات ومشكلات يستدعي قدرًا كبيرًا من الحكمة والسلوك البناء بغية استمرار التوافق النفسي وتماثل الصحة النفسية... كون السلوك السلبي والحساسية الانفعالية وتقييمات الفرد السلبية للواقع يشكل كل منهما عبئًا على الفرد وعلى المجتمع فأصحاب نظريات الحساسية الانفعالية وفي مقدمتهم لتيسيا وفيلدمان (Feldman & Leticia,2005) يرون: أن الشخصية الحساسة يمكن ان تكون ذات بعدين أحدهما: يوصف بميل الأفراد لردة الفعل السالبة والتي تتمثل في عواطف الغضب واليأس والعدوانية والانتقاد الحاد، عند التعرض لمواقف معينة في البيئة المحيطة وضغوطاتها النفسية مع عدم نضوج

انفعالي.. وآخر يتمثل بالميل العاطفي لتكوين علاقات مع الآخرين مع إبراز المقدرة على التعرف على عواطف الآخرين وتفهمها وإبداء التعاطف معها وبخاصة أولئك الأشخاص الذين يعانون أوضاعاً صعبة، مؤكدين ان الاستحسان العاطفي هو المكون الرئيس لعملية الشعور بالسعادة والنجاح الشخصي والاجتماعي... ثم أضيف البعد الثالث للحساسية الذي يتمثل بالابتعاد العاطفي وتبني الافراد اتجاهها يتسم بالابتعاد عن الآخر من أجل تفادي الحساسية الانفعالية السالبة لهم، وهو عملياً يشكل هروباً من الواقع من وجهة نظرهم..

فيما يرى أصحاب النظرية المعرفية Cognitive Theory: أن الحساسية الانفعالية تتكون من معلومات معقدة كثيرة تتضمن المعلومات المتعلقة بالأحداث البيئية التي تصل إلى النخاع المخي عن طريق أعضاء الحس والمعلومات المخزنة في الدماغ التي يتم الاستعانة بها في تقدير وتفسير الأحداث الجديدة والانشطة العصبية سواء كانت في الجهاز العصبي الطرفي أو الجهاز العصبي المركزي التي تستقبل وتدرك حدوث التغيرات الفسيولوجية والعصبية.. ووفقاً لهذه النظرية فان مستوى الحساسية الانفعالية يحدد بناءً على النشاط المعرفي لدى الفرد الناتج من الموقف البيئي الذي تحدث فيه التغيرات الفسيولوجية والعصبية.

وإذا استخلصنا من ذلك ان العالمان لتيشيا وفيلدمان Feldman & Leticia يركزان بشكل أساسي على البيئة التي يحيا فيها الفرد بشكل خاص وان الحساسية الانفعالية هي تحصيل حاصل ومكتسب من البيئة، في حين يجد المعرفيون ان بالإضافة الى عوامل البيئة فان هناك دوراً حاسماً للجهاز العصبي وتحديدًا الجهاز العصبي الطرفي أو الجهاز العصبي المركزي في استقبال وادراك وتبني حدوث التغيرات الفسيولوجية والعصبية..

وبما يتعلق بالنظريات المتصلة باليقظة الذهنية، نجد انها وجدت حلاً للمشكلات آنفة الذكر من خلال نظرية وتجارب لانجر Langer في ان اليقظة الذهنية تعني القدرة على خلق فئات جديدة، واستقبال معلومات جديدة، والانفتاح على وجهات نظر مختلفة، والسيطرة على السياق، بمعنى ان اليقظة الذهنية هي القدرة على النظر في الأشياء بطرق جديدة ومدروسة. بما شاعر ناتجة من ميلنا لعرض عالمنا بطريقة ايجابية لا جدال فيه، مما يؤدي إلى ردود تلقائية

قد تعمل على جعلنا قادرين على اتخاذ خيارات أفضل، لأن الفرد يقضي يستطيع ملاحظة محتويات العقل ومن ثم سوف يشعر بكل عواطفه وانفعالاته بشكل كامل وواضح ، وقدره على التعرف على مشاعره والكيفية التي يشعر بها والتي سوف تساعده على تجاوز الامور السلبية بحياته .

الدراسات السابقة:

أ- دراسات في الحساسية الانفعالية:

دراسة Barbieri, 2020

وهدفت الى التعرف على مدى ودقة تقييمات الافراد الذين يشعرون بالرفض لصحتهم الانفعالية. وكانت عينة البحث مؤلفة من (100) من طلبة الجامعة يتراوح متوسط أعمارهم من (19-57) سنة.. وأظهرت نتائج الدراسة ان الخوف من التقييم السلبي قد يكون عاملا للحماية من التأثير السلبي لسوء التنظيم الانفعالي والحساسية الانفعالية لدى الفرد (Barbieri, 2020,p66).

دراسة حلیم 2020

وهدفت الدراسة الى معرفة الحساسية الانفعالية لدى طلبة الجامعة وعلاقتها بالمهارات الاجتماعية والتلكؤ الاكاديمي على عينة مؤلفة من (689) طالب و طالبة متوسط أعمارهم (19) سنة ، أظهرت النتائج ان عدم وجود فروق ذات دلالة احصائيا بين متوسط درجات الذكور والاناث في الحساسية الانفعالية الفردية، والحساسية الانفعالية الموجبة للأقران تجاه الاخرين) ، وفي الدرجة الكلية للحساسية الانفعالية، في حين توجد فروق ذات دلالة بين الذكور والاناث في بعد (الابتعاد العاطفي) وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائيا وفقا للفرقة الدراسية (الاولى، الثانية، الثالثة، الرابعة) (حلیم، 2020، ص 267).

دراسة: عبد الله، 2018،

هدفت الدراسة الى الكشف عن علاقة الحساسية الانفعالية بالتلکؤ الاكاديمي لدى طلبة الجامعة وتوصل البحث الى أن طلبة كلية التربية في جامعة واسط يتصفون بالحساسية

الانفعالية. وأن الحساسية الانفعالية لا تتأثر بمتغير النوع. وأنه ليست هناك علاقة بين الحساسية الانفعالية والتلكؤ الأكاديمي (عبدالله، 2018، ص744).

دراسة كوفيمان و بونانو (Coifman & Bonanno, 2009)

وهدفت الدراسة الى معرفة تأثير محتوى متغير الحساسية الانفعالية على التكيف والتوافق مع الآخرين على عينة من المراهقين مؤلفة من (145) من الذكور و(220) من الإناث وأوضحت النتائج ان هناك فروق ذات دلالة احصائية في الحساسية الانفعالية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور/ اناث) ولصالح الاناث (Coifman & Bonanno, 2009, p175).

دراسة ليتيسا وفيلدمان (Leticia & Feldman) 2005

هدفت الدراسة إلى دراسة الاختلافات في الحساسية الانفعالية بين مجموعتين غير متمثلتين ثقافياً أحدهما انجليزية والأخرى فنزويلية، أفراد العينة قاموا بتعبئة مقياس خاص بالحساسية الانفعالية، ومن ثم استخدم أسلوب تحليل العوامل للوصول إلى النتائج. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الانجليز لديهم حساسية انفعالية سواء موجبة أو سلبية أكثر من نظرائهم الفنزويليين؛ ويعزي الباحثون هذه الاختلافات لاختلاف البيئة الثقافية للمجموعتين. (Leticia & Feldman, 2005, pp639-644)

ب - دراسات في اليقظة الذهنية:

دراسة الهاشم (2017)

هدفت الدراسة الى معرفة درجة توافر اليقظة الذهنية وعلاقتها بدرجة ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية للمعلمين، على عينة تكونت من 313 معلماً ومعلمة (من محافظة عمان). أشارت نتائج الدراسة إلى أن درجة اليقظة الذهنية لدى أفراد العينة كانت متوسطة، وعدم وجود فروق بين متوسطات درجات أفراد العينة في اليقظة الذهنية تعزى للجنس (الهاشم، 2017، ص22).

دراسة هون (Hon, 2013)

وهدفت الدراسة الى تقييم برنامج اليقظة العقلية والتأمل وتمارين التنفس والأكل، بالإضافة الى دراسة أثر كل من: الجنس والعمر والمستوى الأكاديمي على عينة من الطلبة قوامها (25)

طالب و طالبة ،وأظهرت النتائج عدم وجود فروق في مستوى اليقظة العقلية ، تعزى لمتغيرات الدراسة (Hon, 2013,p77).

دراسة نابورا 2013 Napora

وهدفت الدراسة للكشف عن العلاقة الايجابية بين اليقظة العقلية والجانب المعرفي والمستوى الاكاديمي لدى عينة مكونة من 27٪ ذكور و 73٪ إناث كما أو ضحت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة تعزى لمتغير الجنس والعمر (Napora, 2013,p15).

دراسة الزبيدي 2012

هدفت الى الكشف عن العلاقة بين الاستقرار النفسي واليقظة الذهنية، لدى عينة بلغت (600) من طلبة المرحلة الاعدادية من الفرعين الأدبي والعلمي في مدارس محافظة ديالى بالعراق. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع من اليقظة الذهنية لدى أفراد عينة الدراسة، ووجود فروق دالة إحصائية في مستوى اليقظة الذهنية تعزى للجنس ولصالح الإناث، وعدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى للتفاعل بين الجنس والتخصص (الزبيدي، 2012، ص13).

دراسة فرانكو و كاليكو: Gallego & Franco 2011

Exploring The Effects Of Mindfulness Program For Students Of Secondary أجريت الدراسة في اسبانيا وهدفت إلى الكشف عن أثر اليقظة العقلية على الأداء الأكاديمي والقلق ومفهوم الذات وطبقت الدراسة على طلبة المدرسة الثانوية العليا (32) ذكور و(29) اناث، استخدمت الدراسة تصميم برنامج تدريبي بمجموعتين تجريبية وضابطة و بقياس قبلي وبعدي واستغرق تطبيق برنامج التأمل وتدريب اليقظة 10 أسابيع وكانت الجلسة تستغرق ساعة ونصف. وقد أظهرت النتائج تحسناً في الأداء الأكاديمي كما أثبتت النتائج فعالية اليقظة العقلية في تنمية بعض الجوانب الايجابية في الشخصية (الطوطو 2018، ص52).

دراسة مندلسون وآخرون (Mendelson et al., 2010)

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية التدخل الذهني واليقظة الذهنية في زيادة انتباه الفرد ومعالجة المشاعر السلبية، وأجريت على عينة من طلبة الجامعات مكونة من (59)

اناث و(38) ذكور وكشفت عن الدور الفاعل لبرنامج اليقظة العقلية في حل المشاكل السلوكية والضعف الاكاديمي بالنسبة للطلبة... (Mendelson et al., 2010,p985).
دراسة وينستون وآخرون (Weinstein et al., 2009) وهدفت الدراسة لمعرفة قدرة اليقظة العقلية في معالجة الضغوط ومستويات التوتر على عينة مؤلفة من (65) ذكور و (76) اناث، وأظهرت النتائج ارتفاع مستوى اليقظة الذهنية، وعدم وجود فروق تعزى لمتغير الجنس (Weinstein.et al.,2009,p374).

منهجية البحث **Research Methodology**:-

أولاً: مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث الحالي من طلبة الدراسات الأولية الصباحية في جامعة النهرين الساكنون في الاق سام الداخلية في الربع الأخير من العام (2019) للعام الدراسي 2019 / 2020 والبالغ عددهم 1530 طالب وطالبة.

ثانياً: عينة البحث:

اختيرت عينة البحث الحالي بطريقة عشوائية بسيطة، وحرص الباحث أن تكون عينة ممثلة للمجتمع الأصلي وقد بلغ حجمها (120) مائة وعشرون طالب وطالبة من ثلاثة كليات هي الهندسة والحقوق والتقنيات الاحيائية بواقع (61) ذكور و(59) اناث.

ثالثاً: أدوات البحث:

تحقيقاً لأهداف البحث تم بناء مقياس لمتغير (الحساسية الانفعالية) من قبل الباحث، وتبني مقياس (اليقظة الذهنية) المعد من قبل عبدالله 2012، مع الحرص على ان تتوفر بهما شروط بناء المقاييس العلمية من صدق وثبات وموضوعية وقدرة على التمييز.. وقد اتبعنا الاتي:

١- قام الباحث بتحديد تعريف ل (الحساسية الانفعالية) على وفق وجهة نظر لتي وسيا و فيلدمان (Leticia & Feldman,2005) للمتغير الاول التي تبناها الباحث .

٢- تحديد تعريف ل (اليقظة الذهنية) وعلى وفق وجهة نظر لانجر Langer للمتغير الثاني التي تبناها الباحث .

٣- الاطلاع على النظريات والادبيات والدراسات السابقة المتعلقة بمتغيري البحث، والقواعد والاجراءات العلمية المتبعة .

٤- صياغة وبناء مقياس للحساسية الانفعالية تألف من (30) فقرة بصورته الاولى (ملحق/ 1) .

٥- تبني مقياس لليقظة الذهنية المعد من قبل عبدالله 2012 المستند على (نظرية لانجر Langer) والمؤلف من (36) موقفاً (ملحق/ 2).

رابعا: صلاحية الفقرات للمقياسين :

لغرض التأكد من صلاحية الفقرات لكل مقياس ينبغي التحقق من صدق الادوات ، بعرضها على مجموعة من الخبراء المختصين بتقويم صلاحية الفقرات للتأكد من قياس السمة التي وضعت من اجلها (Ebel, 1972, p222) واستناداً الى ذلك عرضت فقرات المقياسين بصيغتهما الاولى على مجموعة من الخبراء (16) مختص في علم النفس والقياس النفسي لإصدار حكمهم على مدى صلاحية كل فقرة من فقرات المقياسين ، اذ تم استخراج النسبة المئوية لكل فقرة فتم استبقاء الفقرات التي حصلت على نسبة 80% فأكثر، والمشار إليها في البند السابق.

خامسا: تصحيح المقياسين:

مقياس الحساسية الانفعالية تألف من (30) موقف وحددت بدائل الاجابة بثلاثة خيارات (ينطبق علي كثيرا ، ينطبق علي بدرجة متوسطة، لا ينطبق علي) يقابلها سلم درجات للفقرات الايجابية (1,2,3) وللقرات السلبية (3,2,1)

مقياس اليقظة الذهنية المعد من قبل عبدالله 2012 الذي تبناه الباحث من (٣٦) موقف وحددت بدائل الاجابة باربعة خيارات: (ينطبق علي كثيرا ، ينطبق علي بدرجة متوسطة، ينطبق علي بدرجة قليلة، لا ينطبق علي) يقابلها سلم درجات للفقرات الايجابية (1,2,3,4) وللقرات السلبية (4,3,2,1) ، اذ احتوى مقياس اليقظة الذهنية على اربعة أبعاد بالاستناد الى نظرية لانجر Langer هي :

-التمييز اليقظ Alertness to Distinction .:

-الانفتاح على الجديد Opening to Living .:

-التوجه نحو الحاضر Orientation in the present .:

-الوعي بوجهات النظر المتعددة) Awareness of Multiple Perspectives (Langer,2002, p84). (.

سادسا : صلاحية الفقرات مؤشرات الصدق Indexes Validity

الصدق هو خاصية سيكومترية تكشف عن مدى تأدية المقياس للغرض الذي اعد من اجله والتي يجب مراعاتها في بناء المقاييس النفسية، والمقياس ال صادق هو المقياس الذي يحقق الوظيفة التي و ضع من اجلها بشكل جيد (Stanly & Hopkins,1972,p101)، وقد أ ستخرج للمقيا سين الحاليان ال صدق الظاهري Face-Validity أذ تحقق هذا النوع من الصدق عندما عرضت فقرات كل مقياس على مجموعة من الخبراء والمختصين.

سابعا :التحليل الإحصائي للفقرات Statistical analysis :

طبق مقياس الحسا سية الانفعالية بصورته الاولية على (200) طالب وطالبة على عينة لأغراض التحليل الاحصائي للفقرات وأن الهدف من هذا الاجراء هو الابقاء على الفقرات الجيدة والصالحة في المقياس وأ قد تم استعمال أسلوب :
المجموعتين المتطرفتين (Contrasted Groups) بو صفه اجراء لتحليل الفقرات وتم اتباع الاتي :

— تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة .

— ترتيب الاستمارات من أعلى درجة الى أقل درجة للمقياس .

— تعيين نسبة 27% من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا في المقياس ، و مثلها من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا بو صفها افضل نسبة للمقارنة بين مجموعتين متباينتين من المجموعة الكلية لدراسة خصائص الفقرات، وهذه النسبة يؤيدها معظم المختصين بالاختبارات، وذلك للإبقاء على الفقرات المميزة واستبعاد الفقرات غير المميزة (Ebel, 1972, p. 372) وكان عدد الاستمارات في كل مجموعة (54) استمارة ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق بين متوسط درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في كل فقرة من المقياس وأعدت القيمة التائية مؤشرا لتمييز كل فقرة بمقارنتها بالقيمة الجدولية (1,097) وقد كانت الفقرات جميعها مميزة ما عدا الفقرات (2)3

22،28) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (106) أو بذلك أصبح المقياس بصورته النهائية يتكون من (26) فقرةً والجدول (1) يوضح ذلك. وهذا الأسلوب تم اتباعه بنفس الخطوات من قبل عبدالله 2012 عند بناءها مقياسها والذي تبناه الباحث.

جدول(1) القوة التمييزية لفقرات مقياس الحساسية الانفعالية باستعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين

القيمة الثانية الحسوية	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	التباين	المتوسط	التباين	المتوسط	
4.83	0.63	1.54	1.88	2.70	1
0.95	0.68	2.47	1.36	2.80	2
1.08	0.71	2.70	0.98	2.79	3
10.0	0.69	1.22	1.40	2.82	4
6.06	0.96	1.96	1.47	2.97	5
6.04	1.27	1.36	1.22	2.54	6
7.32	1.26	1.88	1.08	2.05	7
2.52	0.87	1.46	1.31	2.05	8
5.17	0.73	1.38	1.56	2.42	9
9.73	1.10	1.03	1.11	2.77	10
11.41	1.019	1.09	1.16	2.77	11
8.36	1.28	1.76	1.12	2.67	12
8.11	0.83	1.62	1.16	2.73	13
9.69	0.95	1.18	1.22	2.23	14
6.30	1.24	1.84	1.14	2.85	15
6.05	1.15	1.60	1.54	2.72	16
7.58	0.97	1.65	1.43	2.91	17
9.49	0.97	1.05	1.36	2.22	18
8.67	1.00	1.41	1.10	2.65	19
6.9	1.07	1.02	1.27	2.13	20
6.11	1.08	1.93	1.40	2.05	21
-1.20	0.96	2.65	1.20	2.44	22

9.26	0.99	1.88	0.95	2.60	23
3.88	0.94	1.68	1.23	2.26	24
6.91	1.15	1.75	1.26	2.87	25
7.82	0.96	1.69	1.436	2.98	26
5.33	1.14	1.34	1.18	2.50	27
1.32	1.16	2.77	1.31	2.83	28
4.72	2.26	2.02	0.17	2.99	29
4.45	1.34	2.03	1.41	2.04	30

ثامنا: علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الحساسية الانفعالية :

استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون لا استخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات مقياس الحساسية الانفعالية والدرجة الكلية للمقياس وقد كانت معاملات الارتباط دالة معنويا عند مقارنتها بقيمة معامل الارتباط الجدولية (0.138) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (198) ماعدا الفقرات (23) و(28) والجدول يوضح ذلك.

جدول (2)

يوضح معاملات الارتباط لفقرات مقياس الحساسية الانفعالية بالدرجة الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.210	16	0.480
2	0.102	17	0.583
3	0.092	18	0.461
4	0.309	19	0.542
5	0.411	20	0.533
6	0.241	21	0.450
7	0.217	22	0.109
8	0.410	23	0.412
9	0.226	24	0.422
10	0.208	25	0.431
11	0.373	26	0.242
12	0.314	27	0.300
13	0.321	28	0.104

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
14	0.404	29	0.312
15	0.433	30	0.404

تاسعا: الخصائص السيكومترية لمقياس الحساسية الانفعالية:

صدق المقياس Scales Validity: يعد صدق المقياس من الخصائص القياسية المهمة له، لأنه يؤثر قدرة المقياس في قياس ما أعد لقياسه (A.P.A,1985,P.9).
الصدق الظاهري (Face Validity): أن أفضل طريقة لا استخراج الصدق الظاهري هي عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء والمختصين للحكم على صلاحيتها في قياس ما يراد قياسه وتحقق هذا النوع من الصدق للمقياس الحالي عندما عرضت فقراته على مجموعة من الخبراء والمختصين في التربية وعلم النفس والقياس النفسي كما أسلفنا.

الصدق التمييزي (Discriminatory Validity):

ومن اهم مؤشرات الصدق التمييزي هي استخراج القوة التمييزية للفقرات والاتساق الداخلي، والذي يستخرج عن طريق ايجاد علاقة الفقرة بالدرجة الكلية وعلاقة المجالات بعضها ومع الدرجة الكلية للمقياس وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال استعمال طريقتين لا استخراج تمييز الفقرات وهما: أسلوب المجموعتين المتطرفتين وطريقة الاتساق الداخلي.

وصف مقياس اليقظة الذهنية المعد من قبل (عبد الله 2012):

تكون المقياس من أربعة أبعاد هي: (التمييز اليقظ - الانفتاح على الجديد - التوجه نحو الحاضر - الوعي بوجهات النظر المتعددة)، وتكون المقياس بصيغته النهائية من (36) فقرة وقد وضعت له أربعة بدائل كما ورد قبل قليل.. وقد عرضت (عبد الله 2012) مقياسها على (10) خبراء من المختصين في التربية وعلم النفس، إذ تبين أن فقراته ملائمة لمقياس اليقظة الذهنية، وبعدها تم تطبيقه على عينة تألفت من (500) طالب وطالبة اختيروا بالطريقة الطبقيّة العشوائية من أربع كليات في (جامعة ديالى) وألغرض حساب القوة التمييزية والصدق لفقرات المقياس، استعملت الباحثة طريقتان هما: المجموعتان المتطرفتان وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، فضلاً عن استخراج علاقة درجة الفقرة بدرجة

المجال للمقياس أو من ثم تم حساب الثبات باستعمال طريقة إعادة الاختبار (Test-Retest) حيث بلغ (0.79) وبطريقة ألفا-كرونباخ (Cronbach-Alpha)، اذ بلغ (0.82). وعلى الرغم من كون المقياس حديث وطبق على عينة من طلبة الجامعة وجد الباحث ضرورة استخراج الخصائص السيكومترية من صدق وثبات وكما في الآتي:

صدق الفقرات وصلاحياتها: والصدق يعتبر من الخصائص المهمة التي يجب مراعاتها في بناء المقاييس النفسية، ولغرض التعرف على مدى صلاحية الفقرات (الصدق الظاهري) عرضت على مجموعة من السادة المختصين في علم النفس، لتحديد مدى صلاحية الفقرات وتم اعتماد نسبة اتفاق (80%) على الفقرة مقبولة في المقياس وفي ضوء ذلك تم الإبقاء على جميع فقرات المقياس (36) فقرة مع بعض التعديلات الملائمة للصياغة اللغوية.

عاشرا: الثبات (Reliability):

يعرف الثبات بأنه الاتساق في النتائج ويعد الاختبار ثابتا إذا ما حصلنا منه على النتائج نفسها لدى إعادة تطبيقه على الأفراد أنفسهم وفي الظروف نفسها (Baron, 1981, p418)، اذ تم حساب الثبات على عينة قوامها (30) فردا لمقياس الحساسية الانفعالية ولمقياس اليقظة الانفعالية وكان بطريقتان وكما في الآتي:

مقياس الحساسية الانفعالية: بطريقة إعادة الاختبار Test-Retest وبلغ معامل الثبات (0.75)

وبطريقة ألفا كرونباخ (Alpha Coefficient)، وبلغ معامل الثبات (0.78).

مقياس اليقظة الذهنية: بطريقة إعادة الاختبار Test-Retest وبلغ معامل الثبات (0.72)

وبطريقة ألفا كرونباخ (Alpha Coefficient)، وبلغ معامل الثبات (0.76).

التطبيق النهائي للمقياسين:

بعد التأكد من إكمال الإجراءات كافة والمتعلقة ببناء المقياسين واستخراج صدقهما وثباتهما طبق الباحث المقياسان على العينة النهائية والبالغ عددها (120) مبحوث وذلك لغرض معرفة النتائج وتحقيق أهداف البحث المرسومة.

الوسائل الإحصائية:

1- الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة

- 2- الاختبار التائي (T-tese) لعينتين مستقلتين
 3- معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coefficient)
 4- معامل ألفا Alfa Formula لاستخراج معامل ثبات المقياسان.
 5- معادلة النسبة المئوية .

نتائج البحث ومناقشتها Research results and discussion

الهدف الأول الكشف عن الحساسية الانفعالية:

بعد ان تم بناء مقياس للحساسية الانفعالية ، وتطبيقه على عينة البحث ، فأظهرت نتائج التحليل الاحصائي ان متوسط درجات العينة بلغ (44.07) وبانحراف معياري قدره (2.80) وان المتوسط الفرضي للمقياس (52) ، وبعد استعمال الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة ظهر ان القيمة التائية المحسوبة (-13.12) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (119) تبين انها غير دالة احصائيا ، مما يعني ان افراد عينة البحث ليس لديهم حساسية انفعالية ، والجدول (3) يبين ذلك

الجدول (3)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والجدولية للعينة على مقياس الحساسية الانفعالية.

مستوى الدلالة 0.05	القيمة التائية		المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد افراد العينة
	الجدولية	المحسوبة				
غير دالة	1.96	-13.12	52	2.80	44.07	120

ويمكن تفسير هذه النتيجة ان طلبة الاقسام الداخلية الساكنين في بغداد لديهم ادراك وفهم واسع للبيئة الجديدة ربما بفعل دافعيتهم العالية للدراسة في الكليات التي قبلوا فيها في محافظة بغداد، ولما يتلقونه من ارشاد وتوجيه من قبل القائمين (مشرفي الاقسام الداخلية) كون معظمهم يحمل شهادة جامعية في علم النفس والاجتماع، فضلا عن توفر الانشطة والوسائل الترفيهية في الجامعة كونها حديثة ومباني الاقسام الداخلية داخل الحرم الجامعي

وتحت نظر ورعاية المسؤولين مع توفر وسائل التكنولوجيا الحديثة والانترنت التي ساهمت بشكل كبير في انفتاحهم على العالم الخارجي مما ساعد ذلك على فهم البيئة المحيطة بهم وإقامة علاقات اجتماعية ناجحة تتسم بالتآلف والرضا فيتطور سلوكهم الاجتماعي، والسيطرة على انفعالاتهم، ويعبروا عنها بشكل مناسب، إذ أكد لتي سيا وفيلدمان (Feldman & Leticia, 2005, p639) في البعد الثاني من نظريتهما أن الشخصية الحساسة الموجبة للأقران: تو صف بالميل العاطفي لتكوين علاقات مع الآخرين مع إبراز المقدرة على التعرف على عواطف الآخرين وتفهمها وإبداء التعاطف معها وبخاصة لدى الأشخاص الذين يعانون أوضاعاً صعبة، وان الاستحسان العاطفي هو المكون الرئيس لعملية الشعور بالسعادة والنجاح الشخصي والاجتماعي بعيداً عن الحساسية، كما اتفقت مع دراسة (Barbieri, 2020, p66) من ان الخوف من التقييم السلبي قد يكون عاملاً للحماية من التأثير السلبي لسوء التنظيم الانفعالي والحساسية الانفعالية لدى الفرد، في حين اختلفت مع نتائج دراسة عبدالله 2018 التي بينت ان طلبة الجامعة في واسط لديهم حساسية انفعالية.

الهدف الثاني الكشف عن الحساسية الانفعالية تبعاً لمتغير النوع (ذكور- اناث):

ولتحقيق هذا الهدف أظهرت النتائج ان متوسط درجات الذكور بلغ (44.12) وبانحراف معياري مقداره (3.02) بينما بلغ متوسط درجات الإناث (44.00) وبانحراف معياري مقداره (2.56) أو باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (0.256) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية (1.96) تبين انه لا توجد فرق بين الذكور والإناث في الحساسية الانفعالية عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (118) والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4)

القيمة التائية للحساسية الانفعالية حسب الجنس (ذكر، أنثى)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالة عند مستوى 0.05
ذكور	61	44,12	3,02	0,256	1.96	غير دالة
إناث	59	44,00	2,56			

ويمكن ان نفر سر ذلك ان طلبة الجامعة ال ساكنون في الأقسام الداخلية في بغداد من كلا الجنسين يتعرضون لنفس الظروف ، ولا يعانون من الحساسية الانفعالية جميعا ذكورا او اناثا وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة حلیم 2020 التي بينت عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات الذكور والاناث في الحساسية الانفعالية الفردية، والحساسية الانفعالية الموجبة للأقران تجاه الاخرين) ، وفي الدرجة الكلية للحساسية الانفعالية، فيما اختلفت عن دراسة كوفيمان و بونانو (Coifman & Bonanno, 2009, p175).

الهدف الثالث الكشف عن اليقظة الذهنية:

أظهرت النتائج إن متوسط درجات أفراد عينة البحث لليقظة الذهنية (93.20) وبانحراف معياري مقداره (4.58) وان المتوسط الفرضي (90) وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة أظهر أن القيمة التائية المحسوبة (7.68) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية (1.96) فتبين أنها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (119) مما يعني أن أفراد العينة لديهم يقظة ذهنية وكما في الجدول (5).

جدول (5)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والجدولية للعينة على مقياس اليقظة الذهنية.

عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
				الجدولية	المحسوبة	
120	93,20	4,58	90	1,96	7,68	دالة

وهذه النتيجة يمكن تفسيها على ضوء نظرية لانجر (Langer, 1989) التي ترى ان الفرد في البيئة الجديدة يكون يقظا ذهنيا وفي حالة من الوعي الادراكي الذي يتميز بصورة فعالة، تجعله منفتحا على الجديد وحاسبا لكل من السياق والمنظور، فضلا عن القدرة على خلق فئات جديدة، واستقبال معلومات جديدة، والانفتاح على وجهات النظر المختلفة، والسيطرة على السياق...، كما تتسق مع نتائج دراسة الزبيدي 2012 التي بينت وجود مستوى مرتفع من اليقظة الذهنية لدى أفراد عينة طلبة الجامعة في محافظة ديالى، ودراسة نابورا (Napora 2013, p11) من ان هناك علاقة ايجابية بين اليقظة الذهنية والجانب المعرفي، ودراسة وينستون وآخرون (Weinstein et al., 2009, p374).

الهدف الرابع الكشف عن اليقظة الذهنية تبعا لمتغير النوع (ذكور - اناث): ولتحقيق هذا الهدف تم حساب متوسط درجات كل من الذكور على مقياس (اليقظة الذهنية) والذي بلغ (93.23) وبأنحراف معياري مقداره (4.59) ومتوسط درجات الإناث الذي بلغ (93.20) وبأنحراف معياري مقداره (4.61) وبأستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (0.031) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1.96) تبين انه لا يوجد فرق بين الذكور والإناث في اليقظة الذهنية عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (118) والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6)

القيمة التائية لليقظة الذهنية تبعاً لمتغير النوع (ذكور، اناث)

الدلالة عند مستوى 0.05	القيمة الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
غير دالة	1.96	0,031	4,59	93,23	61	ذكور
			4,61	93,20	59	اناث

وهذا يدل على تشابه مستويات اليقظة الذهنية بين الذكور والاناث المتمثلين لعينة الدراسة وللتقارب في المرحلة العمرية ، والتقارب بين الذكور والاناث في تلقيهم المعلومات والمعارف في نفس المؤسسة التعليمية والى كونهم ينتمون الى بيئة جامعية جديدة واحدة ، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة وينستون وآخرون (Weinstein et al., 2009,p374) ودراسة هوني (Hon,2013,p77) ودراسة الهاشم (2017) واختلفت مع نتائج دراسة الزبيدي (2012) بوجود فروق دالة إحصائية في مستوى اليقظة الذهنية تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث.

الهدف الخامس الكشف عن العلاقة بين الحساسية الانفعالية واليقظة الذهنية: بعد تحليل النتائج واستعمال معامل ارتباط بيرسون اتضح انه لا توجد علاقة ارتباطية بين الحساسية الانفعالية واليقظة الذهنية، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط (0.078) وهي اصغر من قيمة بيرسون الجدولية البالغة (0.174) وباستعمال الاختبار التائي لمعرفة دلالة معامل الارتباط بلغت القيمة التائية المحسوبة (0.76) وهي اصغر من القيمة الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (118) ، ولو أمعنا النظر في هذه النتيجة نجد انها منطقية كون أفراد عينة البحث الحالية يتمتعون بيقظة ذهنية ومن خصائص المتيقظين ذهنياً بحسب نظرية لانجر Langer يكونون واعين بشكل كامل تقريباً ببيئتهم ويعلمون ما يدور لحظة بلحظة دون شروء ذهني ويوجهون انتباههم للمثيرات غير العادية كما يتسمون بانهم متمسكون بالواقع ومتواصلون بنشاط مع التطورات الجديدة بعكس الذين لا يمتازون بيقظة ذهنية، كما أشارت لانجر (Langer,1992,p.33) أيضاً ان الفرد اليقظ يستطيع

ملاحظة محتويات العقل ومن ثم سوف يشعر بكل عواطفه وانفعالاته بشكل كامل وواضح ، وقدرة على التعرف على مشاعره والكيفية التي يشعر بها سوف تساعد على تجاوز الامور السلبية بحياته ، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة مندلسون وآخرون (Mendelson et al., 1985,p2010) في الدور الفاعل لليقظة العقلية في حل المشاكل السلوكية ، ودارسة فرانكو و كاليكو ((Gallego & Franco 2011,p44 في فعالية اليقظة العقلية في تنمية بعض الجوانب الايجابية في الشخصية ، وكذلك دراسة (Bargh & Ferguson , 2000:965) التي أكدت ان زيادة فترة الملاحظة اليقظة للأحداث الشخصية غير المرئية عبر الوقت، يمكن ان تساعد على تقليل او تجنب الانفعالات .

ويرى الباحث : ان الحساسية الانفعالية تشكل جانب مظلم من جوانب الشخصية الانسانية كونها ترتبط بتقييمات الفرد السلبية لواقعه المعاش نتيجة لخبراته الانفعالية منذ سنوات عمره المبكرة ، وحرى بالفرد ان يكون منفتحاً وواعياً بذاته ويقظاً لما تو سوس به نفسه .. فيعيش بسلم وكفاءة وسلام .. فهو سيد نفسه وهو القادر على التغيير ، والعقل هو الذي يحكم العالم اليوم .

وان اليقظة الذهنية بـ ساطة هي حالة عليا من حالات الوعي باللحظة الراهنة (الآن) وكل ما عليك فعله هو التركيز على ذاتك وان تكون متيقظاً وواعياً بكل تفاهل صليل الآن لحظة بلحظة دون التفكير او القلق حيال الماضي او حيال المستقبل (انا واعي اذن أنا موجود) لأننا في كثير من الأحيان أسرى تصوراتنا البعيدة وم شاعرنا والحوارات الداخلية في أعماقنا...

واليقظة الذهنية في الواقع هي نوع من أنواع التأمل وهي ال شعور بحد ذاته .. و شكل من أشكال التركيز تتمحور حول تعميق فهمك لذاتك، وم صالحه الذات وتعزيز احساسك بالتعاطف والا ستمتع بنوع من السلام الداخلي والهدوء ، وفي ضوءها تتعزز مستويات الطاقة والثقة بالنفس وتقدير الذات ، وهي غذاء مجاني للعقل والروح .. وأخيرا هي لب العلاج النفسي المعرفي .

التوصيات :

- 1- مراعات م شاعر الا شخاص ذوي الحسا سية الانفعالية ومعاملتهم بالحسنى وتقديم العون والاحترام لهم والاستماع الى آرائهم .
 - 2- تنمية يقظتهم الذهنية على افضل صورة ممكنة كونها تعمل على توسيع الرؤية وتتمسم بالمرونة وبالمقدرة على التعامل مع كل ما هو جديد في البيئة .
 - 3- تواجد اكبر عدد ممكن من الأخصائيين النفسيين في أماكن سكن الاقسام الداخلية .
 - 4- ضرورة وجود برامج مستمرة لمتابعة وتوعية وار شاد م شرفي وم شرفات الاقسام الداخلية.
- المقترحات :

- 1- اجراء دراسة ارتباطية بين مفهوم الحساسية الانفعالية وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى طلبة الجامعات ، وبعض الشرائح الاخرى كرجال الامن وذوي الاعاقة .
 - 2- اجراء دراسة ارتباطية بين مفهوم اليقظة الذهنية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعات .
 - 3- اجراء دراسة ارتباطية بين مفهوم اليقظة الذهنية وبعض المتغيرات التي لم يدرسها البحث الحالي مثل : (أنهاط التفكير ، والذكاء الانفعالي ، وفاعلية الذات) .
- المصادر

- أبو منصور، حنان خضر . (2011) . الحساسية الانفعالية وعلاقتها بالمهارات الاجتماعية لدى المعاقين سمعيا . غزة : رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية/ الجامعة الإسلامية، فلسطين.
- الاقبالي، لافي احمد ابراهيم . (2019) . الحساسية المفرطة لدى الطلبة لمتفوقين بمنطقة مكة المكرمة، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة اسيوط، المجلد (35) العدد (12) جزء (2) ديسمبر
- حليم، شيري مسعد . (2020) . الحساسية الانفعالية وعلاقتها بالمهارات الاجتماعية والتلكؤ الاكاديمي لدى طلبة جامعة الزقازيق في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، جامعة بني سويف، كلية التربية، عدد يوليو، الجزء ٣
- راجح، أحمد عزت . (1999) . أصول علم النفس، دار المعارف، القاهرة، مصر.

- الزبيدي، مروة شهيد ص. اذق. (2012). الأسس تتقرار النفسى و علاقته باليقظة الذهنية لدى طلبة المرحلة الاعدادية ،. أطروحة دكتوراه غير منشورة : جامعة ديالى، العراق.
- السرور أناديا هايل . (1998) . مدخل الى تربية المتميزين والموهوبين ، دار الفكر، عمان
- الطوطو، رانية موفق . (2018) . اليقظة العقلية و علاقتها بالتفكير التأملى لدى طلبة دمشق، كلية التربية، جامعة دمشق، مجلة جامعة البحث ، المجلد (40)، العدد(4)، (12) .
- عبد الله ، مالك ف ضيل (2018). الحساسية الانفعالية وعلاقتها بالتفكير الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، مجلة كلية التربية في جامعة واسط ، العدد (30) ، 736 - 794
- عبد الله أحلام مهدي . (2012) . الكفاية الذاتية المدركة وعلاقتها باليقظة الذهنية والوظائف المعرفية لدى طلبة الجامعة أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد.
- الفرماوي، حمدي علي ، وحسن ، وليد رخوان . (2009). الساسية الانفعالية لدى العاديين وذوي الاعاقة الذهنية ، ط 1 ، دار الصفاء، عمان.
- الهاشم ، أماني. (2017). درجة توافر اليقظة الذهنية لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية وعلاقتها بدرجة ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية للمعلمين من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الأوسط .

References:

- APA: American Psychiatric Association.(1985): Diagnostic & Statistical Manual of Mental Disorder (2thed). Washington, DC :Author.
- Al-Aqbaly, Lafi Ahmed Ibrahim. (2019). Excessive sensitivity among students for outstanding students in Makah Al-Mukarramah Region, The Scientific Journal of the Faculty of Education, Assiut University, Volume (35) Issue (12) Part (2) December.
- Al-Hashem, Amani. (2017). The degree of availability of mindfulness among government high school principals and its relationship to the degree of practicing organizational citizenship behavior for teachers from their point of view, an unpublished master's thesis, Middle East University.
- Abu Mansour, Hanan Khader. (2011). Emotional sensitivity and its relationship to social skills among the hearing impaired. Gaza: unpublished master's thesis, Islamic University.
- Abdu Ilah, Ahlam Mahdi (2012). Perceived self-sufficiency and its relationship to mindfulness and cognitive functions among university students, unpublished PhD thesis, University of Baghdad..

- Abdullah, Malik Fadil (2018). Emotional Sensitivity and its Relationship to Academic Slackness among University Students, Journal of the College of Education at Wasit University, Issue (30), 736-794.
- Al-Zubaidi, Marwa Sadiq's martyr. (2012). Psychological stability and its relationship to mental alertness among middle school students. Unpublished PhD thesis: University of Diyala, Iraq.
- Al-Fermawi, Hamdi Ali, and Hassan, Walid Rakhwan. (2009). Emotional political among ordinary people and people with intellectual disabilities, 1st Edition, Dar Al-Safa, Amman.
- Al-Toto, Rania Mwafak. (2018). Mental awakening and its relationship to contemplative thinking among Damascus students, Damascus University, University of Research Journal, Volume 40, Issue 4, 12
- Al-Sorour, Nadia Hayel. (1998). An introduction to the education of the distinguished and talented, Dar Al Fikr, Amman
- Barbieri, V. A. (2020). The uflyence of rejaection sensitivity and peqr of negative evaluation on emotion recognition. American University, Washington, D.C.: Submitted tothe Faculty of the College of Arts and Sciences of American University for Master of Arts in Psychology. –
- Baer, R. A. (2003).Mindfulness training as a clinical intervention: A conceptual and empirical review. Clinical Psychology: Science and Practice, 10.
- Bargh, J. A., & Ferguson, M. L. (2000). Beyond behaviorism: On the automaticity of higher mental processes. Psychological Bulletin, (126).
- Baron, A. (1981). psychology, Japan, Halt, Saunders International Editions–
- Bhatia, M. (2009). Dictionary of psychology and allied sciences. New age international. New Delhi.
- Coifman, KG, Bonanno, GA . (2009).Emotion context sensitivity in adaption and recovery. In: Kring, AM, Sloan, DM (eds) Emotion Regulation and Psychotherapy .New York: Guilford Press, pp.157–173.
- Dabrowski, K.,& Piechowski, M.M. (1980). Theory of levels of emotional development (2 vols.) Oceanside, NY: Dabor Science
- Davis , M. & Hayes , A. (2011). What are the benefits of mindfulness ? A practice review of psychology related research, Psychotherapy, 48 (2), 198-208.
- Dow, M. M. (2009). Mindfulness in the experience of the therapist: A constructivist grounded theory study of psychotherapists integrating

- mindfulness into psychotherapy(Unpublished doctoral dissertation). The University of the Rockies
- Ebel, R.L. (1972). *Essential of Educational Measurement*, 2nd-ed, New Jersey Press.
- Goleman, Daniel. (2007). "The Emotional World – Intelligence Inter-American Journal of Psychology.
- Halim, Sherry Massad. (2020). Emotional sensitivity and its relationship to social skills and academic reluctance among students of Zaghaig University in light of some demographic variables, Beni Suef University, College of Education, July issue, Part 3.
- Harris, R . (2009). Mindfulness without meditation. *Healthcare Counseling and Psychotherapy Journal*, 9(4), 21-24.
- Hon, Z. (2013). Can mindfulness practice benefit executive function and improve academic performance(Unpublished master thesis). University of Ottawa.
- Kasimierz Dabrowski. (1980). Over excitabilities- high sensitivity of the sun.-
- Kabat –Zinn, I.(1990). *Full catastrophe living :Using the wisdom of your body and mind to face stress , pain and illness*, New York Dell publishing.
- Kettler, K. M. (2013).*Mindfulness and cardiovascular risk in college student*, New York. The Eagle Feather, 10 (5)..(
- Langer,E.J.,& Beck,A .(1979) . What do we really know about Mindfulness Based Stress Reduction? *Psychosomatic Medicine*,(64).
- Langer, E. J. (1989). *Mindfulness*. New-York: Addison-Wesley.-
- Langer, E. J. (1992). *Matters of mind: mindfulness /mindlessness in perspective ,Consciousness and Cognition*, 11
- Langer, E. J. (2000). Mindful learning. *Current Directions in Psychological Science*, 9(6), 220-223.
- Langer, E. (2002) . Well – Bing : *Mindfulness Positive Evaluation* .In C.R.
- Lawrance, D. (1997) .*The Development of Self Esteem auastionare*, British Journal of Education Psychology, Vol. I. p 245.
- Leticia & Feldman, L.(2005).The difference of the emotional sensitivity between British and Venezuelan ". *Psychothema*, vol.17, No.4, pp. 639-644
- Mace , C. (2008). *Mindfulness and mental health: Therapy, theory and science*, Abingdon, Oxford shire : Rutledge.
- Marlatte, G, A & Ristelles, J. (1999). "Mindfulness and mediation, integrating spirituality into treatment",. *Journal of Psychosomatic Research*, 2 (64), 393-403
- Miller, J.I. (2011).*Teaching mindfulness to individuals with schizophrenia , Theses, Dissertations, professional papers. Paper 949*
- Mendelson, T., Greenberg, M. T., Dariotis, J. K., Gould, L. F., Rhoades, B. L., & Leaf, P. J .(2010). Feasibility and preliminary

outcomes of a school based mindfulness intervention for urban youth. *Journal of Abnormal Child Psychology*, 38(7), 985-994

-Matusiewicz A, Weaverling G, Lejuez CW. (2014) . Emotion dysregulation among adolescents with borderline personality disorder In *Handbook of borderline personality disorder in children and adolescents*; p. 177 –194:

-Napora, L. (2013). The impact of classroom-based meditation practice on cognitive engagement, mindfulness and academic performance of undergraduate college students. State University of New York at Buffalo

-Newhill, C.E, Bell, M.M, Eack, S.M, Mulvey, E.P. (2010). Confirmatory factor analysis of the emotion dysregulation measure. *J Society for Social Work Res*;1(3), 159 –168

-Padilla, A. (2010). Mindfulness in therapeutic presence: How mindfulness of therapist impacts treatment outcome (Unpublished doctoral dissertation). New School University

-Perkins, DN & Richhart, R. (2000) . Mindfulness has also been found to enhance flexible and critical thinking skills. *Journal of Social Issues*, 56 ,1

-Rajeh, Ahmed Ezzat. (1999). *The Origins of Psychology*, Dar Al Maaref, Cairo, Egypt

-Shapiro, S.L. Carlson, L. Astin, J.A. & Feedman, B. (2006). "Mechanisms of mind fullness" *Journal of Clinical psychology*

-Spenser-oatey, H (2013) . *Mind Fullness For Intercultural Interaction* .Compilation on Quotations Global Pad core Concept

-Stanley, C.J & Hopkins, K.D. (1972). *Educational and psychological Measurement and Evaluation*. New Jersey, Prentice-Hall

-Wallbott. H. G., & Seithe. W.(1993) .Sensitivity of persons with hearing impairment to visual emotional expression—compensation or deficit?. *European journal of social psychology*, 23(2), 185-193.

-Werner K, Gross JJ. (2010). Emotion regulation and psychopathology A conceptual framework. In: Kring AM, Sloan DM, editors. *Emotion regulation and psychopathology: A trans diagnostic approach to etiology and treatment*; p.13 –37

-Weinstein, N., Brown, K. W., & Ryan, R. M. (2009). A multi-method examination of the effects of mindfulness on stress attribution, coping, and emotional well-being. *Journal of Research in Personality*, 43(3), 374-385.

-Zutphen L, Siep N, Jacob GA, Goebel R, Arntz A. (2015). Emotional sensitivity, emotion regulation and impulsivity in borderline personality disorder: a critical review of fMRI studies. *Neurosci Biobehav Rev*; 51,64 – 76.

www.trtarabi.com/now

(ملحق / 1) مقياس الحساسية الانفعالية

ت	الفقرات	ينطبق علي كثيرا	ينطبق علي بدرجة متوسطة	لا ينطبق علي
١	يزعجني سوء الظن بي من قبل الآخرين .			
٢	أنتبه لكل ما يقال حولي .			
٣	يصعب علي التحكم بانفعالاتي.			
٤	أهتم بإيماءات ولفات الآخرين .			
٥	أشعر بالألم عندما يتجاهلني أحد .			
٦	يصعب علي التحدث بحرية أمام الآخرين .			
٧	أبتعد عن المواقف المحرجة .			
٨	أتجنب الظهور أمام الملأ.			
٩	أنزعج عندما يتهامس زملائي حولي.			
١٠	أتحسس من نظرات الآخرين نحوي.			
١١	أعرض باستمرار للإحراج .			
١٢	يحاول البعض استفزازي .			
١٣	أهتم كثيرا بتفاصيل مظهري .			
١٤	لا أجد اختيار تناسق ملائسي.			
١٥	أشعر اني شخص غير مرغوب به عند الآخرين .			
١٦	أهتم كثيرا بحركات وأقوال الزملاء حولي .			
١٧	يساورني شك ان تصرفاتي خاطئة .			
١٨	أنزعج عندما لا يرد اصدقائي على مكالماتي الهاتفية بسرعة .			
١٩	أشعر ان الآخرين يردون علي السلام ببرود .			
٢٠	أجد ان الناس لا يفهمون مشاعري .			
٢١	لا أحظى بالتقييم المناسب من قبل الآخرين .			
٢٢	أشعر ان الآخرين ينظرون الى طلبتي للحفاظ بعدم اهتمام			
٢٣	أجد صعوبة في مصارحة نفسي عندما اكون خاطئ .			
٢٤	أتجنب الاجابة على بعض الاسئلة وان كنت اعرفها .			
٢٥	أرى ان اي انتقاد موجه للآخرين انا المقصود به			
٢٦	أشعر ان البعض يكرهوني بدافع الغيرة .			
٢٧	يؤرقني انتقاد الآخرين لي .			
٢٨	أشعر ان الآخرين يستهدفوني باستمرار.			
٢٩	أعاني من عدم قدرتي على اقناع الآخرين بصحة تصرفاتي .			
٣٠	أعتقد ان معظم الناس يلومون الآخرين لأسباب نافهة .			

(ملحق / 2) مقياس اليقظة الذهنية

ت	الفقرات	ينطبق علي كثيرا	ينطبق علي بدرجة متوسطة	ينطبق علي بدرجة قليلة	لا ينطبق علي
١	أجد نفسي قادر على الإصغاء إلى أحد الأشخاص وان اعمل أشياء أخرى في الوقت نفسه.				
٢	أنا محب للاستطلاع.				
٣	ينشغل جزء من تفكيري بعيدا عن العمل الذي يقوم به.				
٤	استخدم كل الأدوات المتاحة لتحسين قدرتي على الفهم.				
٥	أحاول حل المشكلات سواء كانت سارة أو مزعجة .				
٦	لدي القدرة على ابتكار الحلول الجردة للمشكلات.				
٧	أميل إلى القيام بعدد من الأشياء في نفس الوقت.				
٨	لا أحصر نفسي بطريقة واحدة لحل المشكلات التي تواجهني				
٩	استخدم بعض استراتيجيات التفكير الجديدة لمواجهة المواقف الصعبة				
١٠	أرى أن جميع المواد الدراسيه مترابطة مع بعضها.				
١١	استخدم خبراتي السابقة لمواجهة المشكلات المشابهة في المستقبل				
١٢	اشعر أنني أوجه اليا دون أن أكون على وعي بما أفعله.				
١٣	من السهل أن أصاب بالشرود الذهني.				
١٤	احاول الاستفادة من آراء زملائي لحل مشكلة معينة.				
١٥	أمتلك القدرة التنبؤ بالأحداث.				
١٦	أتشوق لمعرفة ما الذي سأتعلمه من ملاحظتي للأشياء التي تنير انتباهي.				
١٧	من الصعب أن أجد الكلمات التي أصف بها ما أفكر فيه.				
١٨	انا على وعي بكل ما لدي من أفكار ومشاعر للآخرين.				
١٩	أجد نفسي بأنه يجب أن أفكر بطريقة : (انا افكر إذا أنا موجود).				
٢٠	لدي فضول لمعرفة ما يدور في عقلي لحظة بلحظة.				
٢١	اندمج في التفاعليات مع الاخرين دون أن أكون متأكدا إني منتبه إليهم.				
٢٢	أنا شخص مرن				
٢٣	استطيع الحكم فيما إذا كانت أفكاري جيدة أو غير جيدة.				
٢٤	أؤدي وظائف والمهام الموكلة الي بشكل آلي دون ان أعي ما أفعله.				

				٢٥	أحدث عن أخطائي واجدها سبيلا لأتعلم منها.
				٢٦	أميل إلى تقييم فيما إذا كان ما أدركه صحيح أو خاطئ.
				٢٧	أميل إلى تجريب كل ما هو جديد.
				٢٨	أنا على وعي بالعواقب الوخيمة لأفعالي .
				٢٩	أنا شخص مبدع .
				٣٠	أميل إلى تجريب كل ما هو جديد.
				٣١	أحكم على الأمور التي تستحق الاهتمام من خلال خبرتي.
				٣٢	أتمتع بروح الدعابة والفكاهة.
				٣٣	أشعر بالقلق من أي تطورات تحدث في حياتي.
				٣٤	أجيد اختيار الكلمات التي تصف إحساسي.
				٣٥	أتقبل كل الأفكار السارة وغير السارة.
				٣٦	أمتلك أفكار غير عقلانية.

التحليل المكاني لواقع الخدمات الصحية وكفاءتها في مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧

أ.م.د. ظلال جواد كاظم
جامعة الكوفة - العراق

ملخص:

ان الهدف الرئيسي من البحث هو لإظهار النمو السكاني ومشكلات توفير الخدمات الصحية و الارتكازية في مدينة الكوفة وفقاً للمعايير التخطيطية المحلية المعتمدة ولتحقيق هذا الهدف تم دراسة النمو السكاني والعمراي لمدينة الكوفة وتوزيع وتقييم الخدمات الصحية و الارتكازية على مستوى احيائها السكنية.

وتمت الاستعانة بأجراء العمل الميداني الذي شمل المؤسسات المرتبطة بالخدمات واعتمدت الأساليب الرياضية ونسب التركيز السكاني ومركز الثقل المكاني والسكاني والخدمي فضلاً عن استعمال نظم المعلومات (GIS) في رسم الخرائط وتحديد مساحة الاحياء السكنية و اظهرت الدراسة تدني مستوى الخدمات الصحية و الارتكازية في عموم المدينة من كفايتها عددياً وكفاءتها اداءً وتوزيعاً.

تضمن البحث ثلاث مباحث تناول المبحث الاول دراسة الخصائص الطبيعية والبشرية لمدينة الكوفة وركز المبحث الثاني على توزيع وتقييم الخدمات الصحية و الارتكازية لمدينة الكوفة طبقاً للمعايير التخطيطية المعتمدة محلياً اما المبحث الثالث فقد اذ صب على تقدير الاحتياجات الحالية والمستقبلية من الخدمات الصحية و الارتكازية في المدينة حتى عام ٢٠٢٥.

المقدمة:

تعد الخدمات الصحية من المستلزمات الأساسية لاي مجتمع لانها تعكس التطور الذي وصل اليه المجتمع لذا فقد لقي هذا الجانب اهتماما واسعا من لدن الحكومات اذا ان تطور مستلزماته يعكس قدرة الدول والحكومات على اداء وضاائفها بكفاءة لخدمة سكانها واقليمها المجاور لذلك لا بد ان يكون توزيع الخدمات الصحية بشكل يتناسب مع اعداد سكانها لان زيادة حجم السكان وبشكل متواصل يولد ضغطاً على مجمل الخدمات الصحية داخل المدينة ويقلل من كفاءتها .

تشكل البنية الحضرية من عنصرين رئيسيين الاول يتمثل بالعنصر البشري (السكان) وهو بمثابة عمود الارتكاز الذي يمنح المدينة خاصية الحراك المستمر اما العنصر الثاني فهو العنصر الطبيعي ومن بينها الخدمات الصحية ويرتبط هذان العنصران بشكل دائم ينسق من العلاقات المتعددة ويسهم حيز الاراضى بشكل فاعل في عملية الترابط هذه . اعتمد البحث دراسة هذا الجانب وتقويمه على ما توفر من معلومات وبيانات رسمية فضلاً عن الدراسة الميدانية اذ اختبرت عينة عشوائية بحجم (١٥٪) من احياء المدينة المشمولة (كندة الأولى ميسان ميثم التمار تموز السفير الرشادية) وزعت خلالها استمارات استبيان وبعد جمع المعلومات وما توفر من دراسات تم استخدامها لسلوب الكمي في تحليل وتمثيل ذلك على الخرائط لمركز المدينة ومقارنتها بالمعايير الوطنية والعالمية للوصول الى تقويم كفاءة للخدمات الصحية في المدينة لكي تؤدي وظائفها بشكل كفوء ولتحقق ذلك توزع البحث في مبحثين الاول التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في المستشفيات والمراكز والعيادات في حين تناول الثاني تقويم كفاءة الخدمات الصحية ومقدار النقص وفق المعايير من قبل وزارة الصحة العراقية. ومدينة الكوفة كغيرها من مدن البلاد الاخرى فقد شهدت نموا حضاريا واضحا على الصعيد السكاني لأسباب وعوامل مختلفة داخلية وخارجية ذاتية وموضوعية وبخصائص وسمات تفوق في حجمها وسرعتها مما جعل المدينة تعاني عجزا واضحا في كفاية وكفاءة الخدمات المقدمة منها من حيث العدد والتوزيع غياب التخطيط .

مشكلة البحث:

ان تحديد مشكلة البحث هي شرط مسبق لقيام البحث العلمي وهي سمة أساسية في تكوين بنية البحث ومنهجها يهدف الى تتبع الظاهرة من كل جوانبها بغية الوصول الى حل لمشكلة البحث. يمكن صياغة المشكلة الرئيسية بالأسئلة الآتية: - "هل شهدت مدينة الكوفة نمواً حضرياً وما تداعيات هذا النمو في واقع الخدمات الصحية والبنى الارتكازية" ؟ . ويتفرع من هذه المشكلة مشاكل أخرى فرعية يمكن إدراجها على النحو الآتي: - هل يوجد نقص في توافر الخدمات الصحية والبنى الارتكازية في المدينة؟ وما العوامل المؤثرة فيه؟ هل يمكن تقييم الواقع وبيان كفاءة التوزيع المكاني لهذه الخدمات؟ هل بالإمكان تحقيق حاجة المدينة المستقبلية منها وما السبيل لذلك؟

فرضية البحث:

عبارة عن حل أولي لمشكلة البحث وإما الفرضية الرئيسة فتتلخص بالآتي: لقد شهدت المدينة نمواً حضرياً عبر سيرة زمنية محددة أثرت بشكل واضح في حصتها من الخدمات الصحية والبنى الارتكازية كما ونوعاً" وينبثق عن هذه الفرضية فرضيات أخرى يمكن تسجيلها على النحو الآتي: يوجد نقص واضح في توفير الخدمات عموماً في المدينة. يعد النمو السكاني السبب الرئيس في هذا النقص. اثبت واقع التوزيع المكاني للخدمات بأنه غير متوازن ولا يخضع نسبياً للمعايير التخطيطية المعتمدة. ان ضبط أيقاع حركة النمو الحضري عموماً من المدينة واعتماد الاسس والمبادئ التخطيطية بعيداً عن العشوائية او التلقائية سيمكن من تحقيق حاجة المدينة من الخدمات ضمن المرحلة الراهنة والمستقبلية. يتمحور هدف البحث حول دراسة واقع الخدمات والبحث والبنى الارتكازية في مدينة الكوفة وقياس مدى كفاءتها بقصد الارتقاء بالواقع الخدمي ضمن حالته الراهنة والمستقبلية وبالقدر الذي يخدم التخطيط الحضري وصانعي القرار في المدينة.

حدود منطقة البحث:

تحدد منطقة الدراسة بالساحة المحتواة من المخطط الاساس المحدث لمدينة الكوفة لعام ٢٠١٧ البالغة (٨٢٣٢١ هكتارا) وبحجم سكاني مقداره (٢١٩٤٢١) نسمة. تقع مدينة الكوفة فلكياً ما بين دائرتي العرض (٣٢ ١° - ٣٢ ٤°) وما بين قوسي الطول (٤٤٢٦° -

٤٤٢٠° شرقاً . يحدها من الشمال محافظة بابل ويبعد مركزها (مدينة الحلة) (٦٠ كم) الخريطة (١) ومن الشرق ناحية العباسية وبمسافة (٦ كم) ومن الجنوب قضاء المناذرة بمسافة (١٥ كم) ومن الغرب مركز قضاء النجف وبمسافة (١٠ كم) . اما الحدود الزمنية للبحث فتحدد بالمدة من (١٩٧٧ - ٢٠٢٥ م) تم التركيز على العام (٢٠١٧ م) كحد زمني للاطار الموضوعي للدراسة .

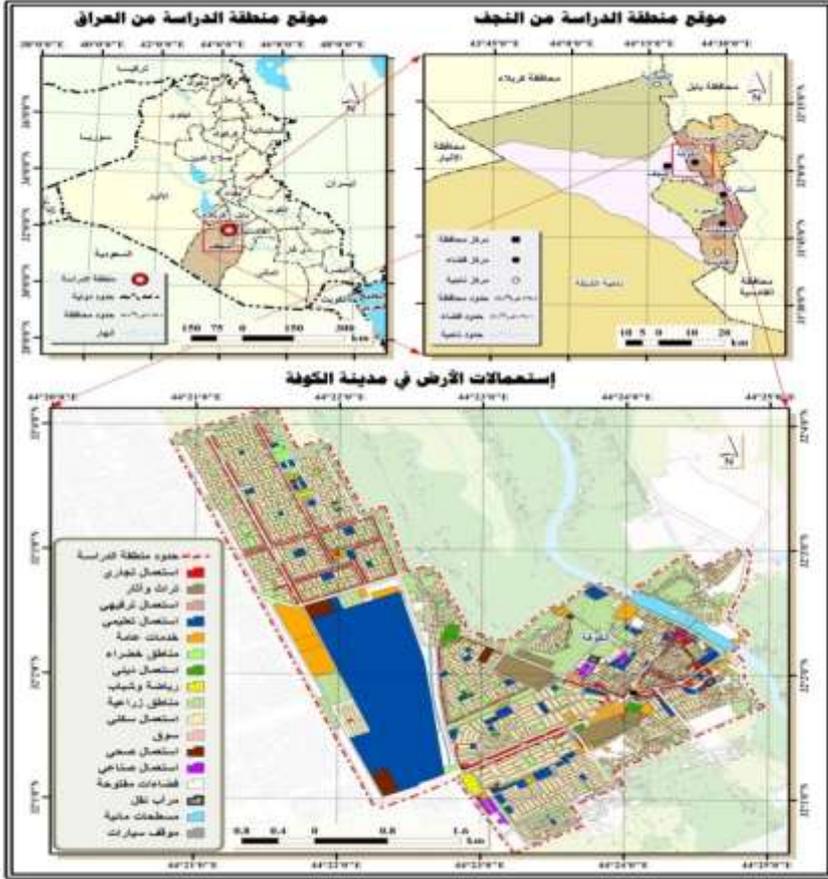
مناهج البحث:

اقتضت ضرورة الدراسة الاعتماد على عدد من المنهج و الأساليب العلمية لا سيما المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في دراسة النمو الحضري ومشكلات توافر الخدمات في منطقة البحث في ضوء تحليل البيانات المتعلقة بموضوع البحث وصولاً الى النتائج المرجوة .

اهمية البحث:

توجد مجموعة من الأساليب دفعت الباحث لاختيار موضوع الدراسة :اهمية منطقة الدراسة الموقعية والوظيفية ثاني اكبر مركز حضري في محافظة النجف .الاهمية التي يكتسبها الموضع طبقاً للتحويلات التي طرأت على المدينة .عدم وجود بحوث سابقة تناولت النمو الحضري ومشكلات توافر الخدمات الصحية و الارتكازية في المدينة .

الخريطة (١) الموقع الجغرافي لمدينة الكوفة من العراق و محافظة النجف



- المصدر: ١ - جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بمقياس رسم ١/١٠٠٠٠٠٠٠ ٢٠١٢.
- ٢ - جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بمقياس رسم ١/٥٠٠٠٠٠٠ ٢٠١٢.
- ٣ - مديرية التخطيط العمراني، محافظة النجف، ق سم التخطيط، المخطط الاساس المحدث لمدينة الكوفة، ٢٠١٧.

المبحث الاول

الخصائص الطبيعية والبشرية في مدينة الكوفة

الخصائص الطبيعية:

تعد الخصائص الطبيعية التي تحيط بالإنسان سواء العوامل الحية أو غير الحية من العوامل المؤثرة في حياة السكان ونشاطاتهم وفي توزيعهم وكثافتهم وهي تؤثر مع بعضها البعض مجتمعة في النمو العمراني فتغير هذه العوامل أجزاء أساسية في النظام البيئي للمنطقة لأن مدى الأثر البيئي للنمو العمراني وثيقة الارتباط بالظروف الطبيعية .

أولاً :- السطح:

إن طبيعة مظهر السطح يعد من العوامل المهمة للتعرف على درجة انحدار الأرض وتضررها ذلك لتأثير هذا المظهر في تحديد اتجاهات نمو المدينة واعطائها مظهرها العام وإن أكثر التضاريس ملائمة لنمو المدينة هي التضاريس التي يتراوح انحدار سطحها (٥-١٠٪). (الكلابي، ٢٠١٤، ص ٣١)، تقع مدينة الكوفة على نهر الفرات ويصل ارتفاعها إلى (٢٦) متراً فوق مستوى سطح البحر وإن تركيب المنطقة التي شيدت عليها مدينة الكوفة هو تكوين الدبذبة ويعود إلى العصر الرباعي. إذ يتراوح ارتفاع سطح مدينة الكوفة بين (٢٠-٦٠) متراً فوق مستوى سطح البحر وهذه الأثر مهم في بيئتها وطبيعة الارتباط والتجاور المكاني لهيكلها العمراني وكذلك في توسيع المدينة. (جمهورية العراق، ٢٠١٧، ص ٢٩)، تمثل مدينة الكوفة جزءاً من السهل الرسوبي والهضبة الغربية إذ تقع إلى الجانب الشرقي لمدينة الكوفة فيتدرج بالانحدار من (٣٠-٥٥) متر وتقع على نهر الفرات كما إن انبساط السطح يسهل للمخطط إمكانية التوسع في اتجاهات المدينة المختلفة إذ هي أرض منبسطة خالية من التضاريس والانحدار الشديد. (هناء مطر السلطاني، ٢٠١٣، ص ٢١)، وإن صفة الانبساط التي تغلب على سطح منطقة الدراسة ساهمت بشكل فاعل في زيادة سرعة الرياح التي تؤدي بدورها إلى زيادة في عمليات التعرية كما إن مناخ المنطقة يتميز بقلّة مصادر المياه الأمر الذي أدى إلى فقر التربة للغطاء النباتي وجعلها تربة مفككة فضلاً عن عوامل المناخ التي أدت إلى زيادة في حدوث التلوث (فارس الدحيدحاوي، ٢٠١٥، ص ٤٩). ونستخلص مما تقدم إن طبيعة استواء السطح في منطقة السهل الرسوبي في العراق بشكل عام وفي مدينة

الكوفة بشكل خاص يحقق ملائمة بيئية للا استقرار السكان لا سيما في المناطق الحضرية اذ يمكن ان تتوسع بشكل افقي وبالتالي يقلل من اثار حجم السكان وما ينجم عنهم من اثار بيئية تؤدي الى حدوث ملوثات للهواء وعلى التربة والمياه . اذ ان ال سطح له دور فعال في واقع الخدمات الصحية في مدينة الكوفة من حيث انخفاض الاراضي وانبساطها .

ثانياً: المناخ:

ان لخصائص المناخية كدرجة الحرارة والرطوبة الجوية وسرعة الرياح السطحية والضغط الجوي وكميات الامطار ال ساقطة دوراً اساسياً في السيطرة على انتشار الملوثات الجوية المختلفة ومنها غاز اولاو كسيد الكاربون وثاني او كسيد الكبريت والدقائق المادية العالقة (T.S.P) المختلفة بين سطح الارض والغلاف الجوي (عتاب يوسف كريم اللهيبي، ٢٠١٤، ص٣٣) . وتعد عناصر المناخ المؤثر المباشر بشكل يومي في الانسان اذ يرتبط من معوقات حياته ومن المعروف ان مناخ اي بيئة من البيئات هو محصلة لجملة عناصر مناخية هي الاشعاع الشمسي درجة الحرارة والضغط الجوي والرياح والرطوبة وان عناصر المناخ متداخلة يؤثر بعضها في بعض (السلامي، ٢٠١٢، ص١٩) . وقد ادت النشاطات المختلفة للانسان الى الاسراع في حدوث التغيرات المناخية فالضغط السكاني وتزايد النشاط الصناعي وتضخم المدن ادى الى تزايد غازات دفيئة التي اسهمت في رفع درجة حرارة الارض نستنتج مما تقدم ان المناخ من العوامل الطبيعية الرئيسة التي تؤثر في خصائص بيئة المدينة وتتأثر بها (الهاشمي، ٢٠٠٧، ص٤٨) . اذ ان للمناخ دوراً في الخدمات الصحية حيث يؤثر سلباً ويجاباً على صحة الافراد وتركيبهم فأن ارتفاع درجات الحرارة وزيادة الاشعاع الشمسي يؤثر على الانسان وعلى حركته واداء نشاطاته المختلفة . اما من الناحية الايجابية فأن لانخفاض درجات الحرارة واعتدال الاجواء يؤثر على نشاطات الافراد .

ثالثاً: التربة:

هي جسم طبيعي تكون على سطح كنتاج للتأثير المتبادل بين الصخور والعوامل الطبيعية من مناخ ونشاط عضوي وبشري . تربة مدينة الكوفة من الصنف الرسوبي التي تكونت بفعل الترسبات المنقولة من المنطقة الجبلية والشبه الجبلية بفعل مياه الامطار والفيضان وتتمتاز هذه التربة بارتفاع منسوبها في المناطق البعيدة و سبب ذلك يعود الى ان الانهار تلقي

رواسبها الثقيلة اولا مكونه تربة ضفاف الانهار بينما تلقي رواسبها الدقيقة بعيدا مكونة تربة احواض الانهار. تربة ضفاف الانهار تكون على جانبي شط الكوفة وا ضحة بارتفاع من (٢-٣م) ويتضح من خلال التحلل الفيزيائي لهذه التربة ان عدل محتواها من الرمل (١٨٥) ومن الطين (٢٣٦٪) ومن الغرين (٥٧٩٪) وطبقاً لمثلث الان سجة تعد هذه الترب غرينية مزيجية ان ارتفاع شبه نسبة الغرين والرمال في تربة الكوفة جعل منها تربة متوسطة النفاذية قابلة النفاذية التربة (١٧٨ / يوم) (صفاء المظفر، ٢٠٠٧، ص ٤١). تعني التربة الطبقة الهشة التي تغطي معظم سطح اليابسة وبسبب سمك متباين من مكان لآخر يتراوح ما بين بضع سنتيمترات وعدة امتار (الدليمي، ٢٠١١، ص ١٣٣).

الخصائص السكانية :

اولاً : النمو السكاني:

ان العلاقة بين السكان والطلب على العمران علاقة وثيقة تتصاعد تدريجياً عبر مراحل التطور العمراني الذي شهدته المدينة وذلك لكون السكان والمدينة في تفاعل مستمر من خلال التأثير المتبادل بينهما اذ تساهم الدراسات السكانية في تغير العلاقة المتبادلة بين الطبيعة والبشرية الموجودة على سطح الارض ومدى تفاعل الانسان فيها اذ انها تمثل البداية للنمو العمراني على مستوياته كافة فهي تمثل الخطوط العريضة لتوفير الارض اللازمة وتوزيعها بين الاستعمالات الضرورية المختلفة في ارتفاع معدلات النمو السكاني تلك الناتجة عن الزيادة الطبيعية والتي ترتب عليها زيادة في التوسع للمدينة لتأمين الخدمات الاساسية والانشطة المختلفة المترتبة على ذلك. لذا اصبح من الضروري دراسة التغيرات على انها مستمرة تختلف من سنة لآخرى كما تعد دراسة توزيع السكان في المكان من الامور التي يوليها الجغرافيون اهمية خاصة لما قد يظهر من تباينات في توزيع مجاميع السكان على وحدات مكانية مثل الاقاليم الطبيعية والوحدات الادارية ومناطق الاقامة الريفية الحضرية والمناطق التعدادية في ضوء حركة السكان الجغرافية اذ يؤخذ شكل توزيع انماط مختلفة وفقاً لوحدات اواسس متباينة (ازهار الحسناوي، ٢٠١٥، ص ٣٣). لذا يعد نمو السكان من بين الموضوعات المهمة بسبب التزايد او التناقص العددي للسكان واطلق على التغير في حجم السكان سواء بالزيادة او النقصان اسم النمو (Growth) ونمو السكان الموجب والسالب

مصدره ثلاثة عوامل هي (المواليد الوفيات الهجرة) لذا يتغير نمو السكان بجميع العوامل من وقت لاخر (الحמידاوي، ٢٠٠٩، ص ٣٥) . وخلاصة القول يعد النمو السكاني من احد الاسباب التي تؤدي الى الزيادة في التلوث البيئي لان زيادة السكان تؤدي الى فقدان معظم النباتات على سطح الارض وتغير الجو والمناخ وزيادة في انبعاث غازات دفيئة التي تسببها استهلاك كميات اكبر من الغاز والبنزين ومصادر الطاقة المختلفة . ومن الاثار السلبية للنمو السكاني هو التلوث الشديد والاضرار بالصحة لان الزيادة في السكان يصاحبه زيادة باستعمال الطاقة وانبعاث ثاني اوكسيد الكربون من الصناعات وعوادم السيارات التي تسبب ازعاجاً وتلوثاً للبيئة فضلاً عن ذلك سيؤدي هذا النمو الى بروز العديد من المشكلات التي تعاني منها المدينة جراء التزايد المستمر في سكانها وهذا النمو ادى الى عدم كفاية المرافق والخدمات وشبكات الابنية الاساسية فيها الامر الذي ادى الى ظهور العديد من المشكلات العمرانية والخدمية والبيئية (فؤاد عبد الله محمد ضفاف رياض العبودي، ٢٠١٢، ص ٦) . ومن خلال الجدول (١) تم احتساب النمو السكاني لمدينة الكوفة من خلال التعدادات والسقاطات السكانية وقد دلت احصائيات السكان ان مدينة الكوفة في تزايد مستمر اذ بلغ عدد السكان في تعداد عام ١٩٧٧ (٣٠٤٨٣٢) نسمة وبنسبة (٩٢٪) ومعدل نمو (٤٢٪) ثم اخذ بالزيادة حتى وصل عام ١٩٨٧ الى (٧٧٢٧٩) نسمة وبنسبة (١٣١٪) وبمعدل نمو (٣٩٪) كما اخذ عدد السكان يزداد في تعداد عام ١٩٩٧ حيث بلغ (٩٧٦٢٦) نسمة وبنسبة (١٢٦٪) وبمعدل نمو بلغ (٣٣٪) ويرجع سبب الزيادة في اعداد السكان الى الهجرة التي حصلت من بقية المحافظات اضافة الى من الريف الى المدينة وتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية وتوافر طرق وسائط النقل بين الريف والمدينة اما تقديرات عام ٢٠١٣ فقد وصل عدد السكان (١٥٧٨٤٥) نسمة وبنسبة (١١٦٪) من سكان المحافظة وبمعدل نمو (٣٢) اما تقديرات عام ٢٠١٧ فقد بلغ (١٧٠٤٤١) نسمة وبنسبة (١١٧٪) وبمعدل نمو بلغ حوالي (٣٧) .

الجدول (١) توزيع سكان مدينة الكوفة للمدة (١٩٧٧ - ٢٠١٧) *

سنة التعداد	سكان مدينة الكوفة نسمة	نسبة سكان المدينة في المحافظة (%)	معدل النمو (%)
١٩٧٧	٣٠٤٨٣٢	٩٢	٤٢
١٩٨٧	٧٧٢٧٩	١٣١	٣٩
١٩٩٧	٩٧٦٢٦	١٢٦	٣٣
٢٠٠٩	١٦٢٤٥٢	١١٧	٣٤
٢٠١٣	١٥٧٨٤٥	١١٦	٣٢
٢٠١٧	١٧٠٤٤١	١١٧	٣٧

المصدر: ١- الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام لسكان محافظة النجف لعام ١٩٨٧.

جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء نتائج التعداد العام لسكان محافظة النجف لعام ١٩٩٧.

جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة النجف، نتائج الحصر والترقيم لمساكن مدينة الكوفة لعام ٢٠٠٩.

* تم استخراج معدل النمو السنوي لسكان المدينة باستخدام المعادلة 1×100

$$R = \sqrt[n]{\frac{n}{n1}}$$

المصدر: يونس حمادي علي، مبادئ علم الديموغرافية (دراسة السكان)، دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص ١١١.

وان معرفة حجم السكان مهم لانه يقرر حجم وجود النشاطات البشرية وزيادة عدد السكان يعني الحاجة المتزايدة للتوسع باتجاه المناطق الخالية من السكان ذات الكثافة السكانية الواطئة كما ان تزايد عدد حجم السكان يؤدي الى ارتفاع معدل الكثافة السكانية

وبالتالي الى امتداد النسيج العمراني على حساب الاراضي الزراعية المجاورة والتي تتناقص يوم بعد يوم مما ادى الى قلق مستمر حول تآكل الحزام الاخضر المحيط بالمدينة (ابو عيانه، ١٩٨٧، ص ٢٢٧). وان هذا التوسع والزحف يؤدي الى الاستعمال التجاري على حساب السكني وزحف الاستعمال السكني على حساب الاراضي المتروكة وان النمو العمراني يؤثر على المساكن اذا كان بصورة شوائية مما يجعلها عرضة للظروف الجوية الصعبة والتكيف معها وكذلك ادى الى ترك المهاجرين لاراضيهم الزراعية وبيئتهم الريفية ادى الى انحسار مساحات واسعة من الاراضي الزراعية وبالتالي للحاق الضرر بالانتاج الزراعي كونه احد الثروات الاقتصادية (العبدلي، ٢٠١٤، ص ١٩٧). اما بالنسبة لعدد السكان تعد الزيادة السكانية العالية والمراكز الحضرية في العراق ومعظم الدول النامية من الملامح الرئيسة لهذه المجتمعات فان هذه الزيادة جاءت بتأثير متغيرين يختلفان بدرجة تأثيرهما من الناحية السكانية للمدن هما الزيادة الطبيعية المتولدة من الفرق بين الولادات والوفيات والهجرة الداخلية للسكان ان معظم المدن العراقية قد ازداد عدد سكانها بشكل كبير نسبياً وتراوح هذه الزيادة بين ربع السكان الاصلي ونصفه الاخر الذي ادى الى طرح مشاكل مختلفة في المدينة وهيكلها العام وخدماتها الاساسية خصوصاً اذا ما قورنت هذه الزيادة الكبيرة بالمدة الزمنية للزيادة ثم ان تحسن اوضاع الدخل والحالات الاجتماعية ساعد السكان على الانتقال من المنطقة القديمة ومن ثم فان سكانا اخرين سيشغلون المكان فتشهد المدن تغير في تركيب سكانها بفعل هذه الحركة (نور موحان عبد الواحد، ٢٠١٢، ص ٣٤). فالمجتمع السكاني يوصف على انه كائن حي متغير ومتطور لا يبقى على حالة واحدة فهو يتصف بالديناميكية ويقرر النمو الطبيعي بحركتي الولادات والوفيات اي الفرق بين الولادات والوفيات دون ان يكون للهجرة اي دخل في حسابها (مهدي ناصر، ٢٠١٣، ص ٢٣٣). وتعد مسألة النمو السكاني الحضري وما تفرزه من مشكلات عديدة من اهم المسائل التي شغلت الباحثين والمخططين منذ وقت مبكر وحتى الان وقد اصبحت من المسائل الملحة التي اولها العلم اهتمامه الخاص متمثلاً في اقامة المؤتمرات والابحاث سواء كان على المستوى المحلي او الاقليمي او الدولي (ضفاف رياض صالح، ٢٠١٣، ص ١٩). ويمكن ملاحظة الزيادة السريعة في حجم المدن في البلدان النامية نتيجة التحضر السريع مما

سبب مشكلات متعددة منها كيفية تخطيط تلك المدن ومن مشاكل هذا التخطيط زيادة عدد السكان في وحدة المساحة اذ ان الكثافة السكانية المرتفعة هي حصيللة ارتفاع النشاط البشري في داخل المساحة المأهولة بالسكان الذي بدوره سيؤدي الى زيادة استهلاك الطاقة من خلال الزيادة في اعداد السيارات والمحلات التجارية وورش الخدمات وغيرها من صور النشاط البشري وتباين درجات الحرارة في المدينة باختلاف توزيع الكثافة السكانية على امتدادها ومن مكان لآخر (مهندس خطاب شبر، ٢٠١١، ص ١٠٠).

وتعد مدينة الكوفة من المدن الجاذبة للسكان بسبب العامل الديني علما انها لا تقتصر على السكان الاصيلين للمدينة بل تتعرض الى الهجرة الوقتية من المدن والمحافظات العراقية وفي مواسم معينة من السنة فكلما زاد عدد السكان زاد الاثر البيئي على المدينة مما ي سبب لها حدوث تلوث وتغير في مكونات الهواء (هناء مطر مهدي السلطاني، ٢٠١٣، ص ٥١). اما الكثافة السكانية فلها ايضاً دور في تحديد نسبة كثافة السكان في مساحة محددة فكلما ارتفعت نسبة الكثافة السكانية ازدادت نسبة تلوث البيئة من خلال ضغطها الكبير على الموارد ومنها اللجوء لاستعمال الاراضي الزراعية لمجمعات سكانية وبشكل عشوائي وايضا التوسع في الاحياء الفقيرة والضغط المستمر على الخدمات الاساسية في توفير مياه الشرب ومعالجة الصرف الصحي وهذا يؤدي بدوره الى تدمير البيئة (افراح ابراهيم شمخي الحلاوي، ٢٠١٤). قدمت تقسيم منطقة الدراسة الى قطاعات لسهولة التنظيم الاداري وهذه القطاعات هي: مدينة الكوفة وتشمل القطاعات التالية:

قطاع المدينة القديمة وتشمل (السراي الجمهورية الوقف الرشادية).

القطاع الجنوبي الذي يضم الاحياء التي تقع على الجانب الايمن من طريق (النجف - الكوفة)

جاء القطاع الشمالي بالمرتبة الاولى من حيث عدد السكان اذ بلغوا (١٠٩٩٩١) نسمة بحسب تقديرات (٢٠١٧ م) وان اعلى مرتبة في مدينة الكوفة سجلت في حي ميسان اعلى مرتبة من حيث عدد السكان ثم تلاه حي كندة اما اقل مرتبة في حي الجامعة في مدينة الكوفة لاحظ جدول (٢) وخريطة (٢).

اما بالنسبة للقطاع الجنوبي فلا يحتل الثالثة من حيث عدد السكان بل احتل قطاع المدينة البالغ عدد سكانها (٣١١٦٨) نسمة المرتبة الثانية اذ سجل حي الرشادية المرتبة الاولى من حيث عدد السكان ثم منطقة الجمهورية اما اقل مرتبة فكانت في مدينة السراي. احتل القطاع الجنوبي البالغ عدد سكانه (٢٠٥٥٢) نسمة في مدينة الكوفة المرتبة الثانية سجل حي ميثم التمار المرتبة الاولى ثم دور العمال الثانية علما ان القطاع الجنوبي في مدينة الكوفة تتمثل في (حي ميثم التمار التجاوزات ودور العمال والبوماضي). اما الكثافة السكانية فترتفع في بعض الاحياء اما بسبب صغر المساحة السكنية او بسبب وجود اكثر من عائلة في السكن الواحد فتلاحظ من خلال جدول (٢) ارتفاع الكثافة السكانية في محلة الجمهورية اذ بلغت (٦٧) شخص / كم^٢ ثم الوقف اذ وصلت الكثافة الى (٦٠) شخص / كم^٢ بسبب صغر مساحة المسكن وسجل حي العسكري اقل كثافة سكانية بلغت (٥) شخص / كم^٢.

الجدول (٢) توزيع السكان في القطاعات والاحياء السكنية الصافية في مدينة الكوفة بحسب تقديرات عام ٢٠١٧

القطاع	الحي	عدد السكان	الرتبة	المساحة السكنية الصافية	الكثافة السكانية الصافية (الشخص / سم ^٢)	معدل مساحة قطعة الارض السكنية (م ^٢)
الشمالي	العسكري	٢٦٥	٨	٠١٧٦	٥	٢٠٠
	التنبي	٦٧٣٢	١٠	١٢٠٤	٣٠	٣٠٠
	ميسان	٦١٣٥٠	١	١٦٢٢	٣٤	٢٠٠
	معلمين	٣٤٦٣	١٤	١٩٤٠	٣٣	٢٠٠
	كنده	٨١٢٨	٧	٠٤١٦	٣٥	٦٠٠
	الشرطة	٤٩٣٥	١١	٠١٧	٢٥	٣٠٠
	الفرات	١١٩٤٩	٣	٠٣٤٤	٣٣	٢٠٠
	الجامعة	٢٢٥٢	١٩	٠٠٨٢	٢٤	٣٠٠
	السهيلة	٢٢٥٤	١٨	٠٠٤١	٤٩	١٥٠
	السفير	٨٦٦٣	٥	٠٢٣٨	٣٢	١٠٠
المجموع		١٠٩٩٩١				
الجنوبي	ميثم التمار	١٤٣١١	٢	٠٦٤٦	٢٣	٣٠٠
	التجاوزات	٢٢٥٧	١٧	٠٠٧٦	٤٦	١٥٠
	دور العمال	٣٦٤٨	١٣	٠١٦٨	٢١	٤٠٠
	البوماضي	٣٣٣٦	١٥	٠٠٧٧	٣٨	٢٠٠
	المجموع		٢٠٥٥٢			
	السراي	٨٢١١	٦	٠١٨٢	٤١	١٠٠
	الجمهورية	٧٨٩٩	٩	٠١٠٧	٦٧	١٠٠

١٠٠	٦٠	٠٠٤٩	١٦	٣٢٧٢	الوقوف	المدينة
١٠٠	٤٩	٠٢١٦	٤	١١٧٨٦	الرشادية	القلبية
				٣١١٦٨		الجموع

المصدر : بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء محافظة النجف الاشرف عام ٢٠١٧

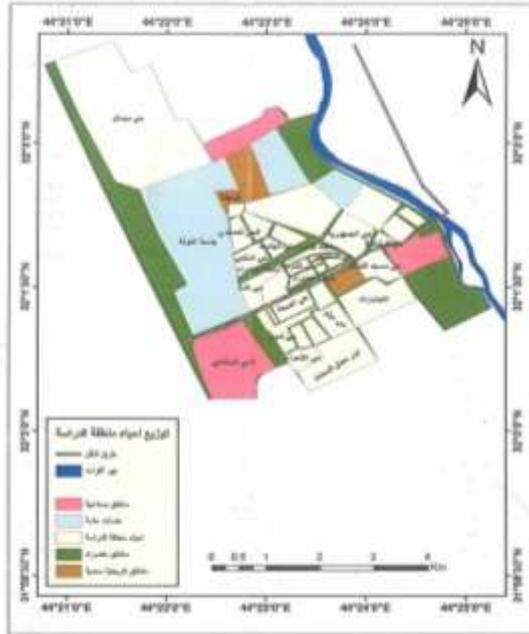
ثانياً: التركيب العمري : ان دراسة التركيب العمري للسكان يعطي نظرة واضحة عن الواقع السكاني من ناحية الفئات العمرية للسكان المدينة (زين العابدین الشبلي، ٢٠١٣، ص ٣٨). كما يعد التركيب العمري للسكان من أهم الخصائص الديموغرافية للسكان للدلالة على قوة السكان الانتاجية والتخطيطية لشتى المشاريع ولدراسة التركيب العمري أهمية كبيرة في الدراسات السكانية اذ يتم التعرف على المرحلة التي يمر بها السكان من المراحل الانتقالية الديموغرافية ويستفاد من التركيب العمري أيضاً في معرفة نسبة السكان في الفئات العمرية المنتجة والفئات التي تقع عالة عليها (شفاء ناصر الظالمي، ٢٠١٤، ص ٦٩). كما يعد نتائج لتغيرات النمو السكاني الثلاثة (الخصوبة الوفيات الهجرة) التي لا يمكن فصل احدهم عن الاخر اذ يقصد بالتركيب العمري توزيع السكان على اساس فئات عددها العمر ويعتمد اساساً على معرفة تركيب السكان حتى يمكن تهيئة خدمات هذه الفئات التي تتناسب واعمارهم ومن الناحية الديموغرافية يعد نمط التركيب العمري من العوامل المؤثرة في المستويات الديموغرافية والذي هو في الاساس محصلة لها والدلالة الاساسية في قياسها وحساب مؤشراتها ولا يمكن الاستمرار في دراسة نمو السكان او الهجرة بدون دراسة التركيب العمري (هيلين محمد عبد الحسين البديري، ٢٠١٤، ص ٣).

التركيب النوعي والعمري للسكان : تعد دراسة التركيب النوعي والعمري على قدر كبير من الأهمية في دراسة السكان ذلك لأنها توضح الملامح الديموغرافية للمجتمع ذكوراً واثناً وتحدد الفئات المنتجة فيه والتي يقع على عاتقها عبء اعالة باقي افراده (ابوعبانه، ص ٢٣٣)

أ- التركيب النوعي : يقصد به نسبة الذكور لكل مائة من الاناث وتعرف هذه النسبة بنسبة النوع (SexRation) يتبين من الجدول (٣) ان نسبة النوع في مدين الكوفة لسنة ١٩٧٧ قد بلغت (٩٨٤) ذكراً لكل (١٠٠) انثى اما في تعداد ١٩٨٧ فقد ارتفعت هذه النسبة لتبلغ (١٠٢١) ذكراً لكل (١٠٠) انثى وهي الاعلى فيها ويعود ال سبب الى الهجرة الوافدة الى المدينة من المحافظات الاخرى والقرى القريبة من المدينة خلال تلك المدة لا سبب سبق ذكرها .

وفي تعداد عام ١٩٧٧ فقد انخفضت نسبة النوع حتى بلغت (٩٨٢) ذكراً لكل (١٠٠) انثى وهي نسبة منخفضة نسبياً عما سبقتها (١٩٨٧) وذلك بسبب عودة كثير من المهاجرين الى محافظاتهم الاصل (الجنوبية) بشكل خاص بعد انتفاء الظروف الموجبة لذلك ما تسبب في تراجع نسبة النوع في المدينة لاسيما وانها من المدن المستقطبة لاعداد كثيرة منهم لا سبب تم ذكرها فضلاً عن الاحداث ال سببية التي تبعت العام ١٩٩٠ والتي القت بظلالها على هذا الجانب من الناحية ال صحية التي تجلت بزيادة عدد الوفيات عوماً والاطفال الذكور بشكل خاص وزيادة تيار الهجرة الخارجية لاسيما بين فئة الشباب جراء تدني المستوى الاقتصادي ومستوى الدخل

الخريطة (٢) توزيع السكان في القطاعات والاحياء السكنية الصافية في مدينة الكوفة بحسب تقديرات عام ٢٠١٧



المصدر: اعتماد على الجدول (٢)

الفردى جراء ندرة فرص العمل اما في سنة ٢٠١٧ ارتفعت النسبة قليلا لتصل الى (٩٩٦) ذكراً لكل (١٠٠) انثى نتيجة للتحسن النسبي في الظروف الاقتصادية في المدينة فضلاً عن الهجرة الوافدة اليها من بعض مدن البلاد لا سيما ال ساخنة منها ب سبب تدهور الاوضاع الامنية فيها في عام ٢٠٠٦ م ما تلاها لا سيما وان المدينة تتمتع بالامن والاستقرار ما جعلها ضالة الكثير منهم .

الجدول (٣) نسبة النوع لسكان مدينة الكوفة للمدة (١٩٧٧-٢٠١٧)

النسبة	ذكور	اناث	نسبة النوع
١٩٧٧	٢٣٣٥٣	٢٣٧٠٩	٩٨٤
١٩٨٧	٣٩١٩٣	٣٨٠٨٦	١٠٢١
١٩٩٧	٤٨٣٧٢	٤٩٢٥٤	٩٨٢
٢٠١٧	١٠٩٥٠٦	١٠٩٩١٥	٩٩٦
المجموع	٢٢٠٤٢٤	٢٢٠٩٦٤	

المصدر:

الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، هيئة التعداد العام للسكان عام ١٩٧٧.

الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام لسكان محافظة النجف لعام ١٩٨٧.

جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء نتائج التعداد العام لسكان محافظة النجف لعام ١٩٩٧.

جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة النجف، تقديرات سكان مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧.

ب- التركيب العمري : هو عبارة عن توزيع السكان حسب فئات العمر المختلفة ويستفاد منه في معرفة نسبة صغار السن دون (١٥ سنة) الذين يعدون ضمن الفئة غير المنتجة من السكان ومعرفة نسبة سكان الفئة المنتجة (القوى العاملة) واخيراً معرفة كبار السن من اجمالي السكان (عبد الفتاح لطفي عبد الله، ٢٠٠٦، ص ٢٤٤). ولدراسة التركيب العمري للسكان في مدينة الكوفة وبالاعتماد على الجدول (٤) فقد تم تقسيم المجتمع على ثلاث فئات عمرية رئيسة هي :

١- فئة اقل من ١٥ سنة: تشكل هذه الفئة قاعدة الهرم السكاني وهي الفئة غير المنتجة اذ بلغت نسبتها (٤١٣٪) من مجموع السكان في مدينة الكوفة توزعت بواقع (٤٢١٪) منهم على الذكور و (٤٠٤٪) على الاناث، وهو ما يؤكد ثقلها الامر الذي يتطلب توفير كل الخدمات الضرورية الخاصة بهم لاسيما الصحية والتعليمية على وجه الخصوص .

٢- فئة (١٥ - ٦٤) سنة: تتمثل هذه الفئة بالقوى العاملة وتعد ذات اهمية كبيرة في المجتمع فهي الدعامة الاساسية في بناء الاقتصاد الوطني التي تعوضه عن ما يفقده من وفيات لانها تضم العناصر الشابة من الذكور والاناث في سن الزواج اي تكمن فيها خصوبة المجتمع وهي الاكثر قدرة على الحركة وقد تقسم هذه الفئة على فئة البالغين الشباب (١٥ - ٣٤) سنة والبالغين الكبار (٣٥ - ٦٤) سنة. بلغت نسبة هذه الفئة في مدينة الكوفة (٤٥٦٪) من مجموع سكان مدينة الكوفة وكانت نسبة الاناث اكثر من نسبة الذكور اذ بلغت نسبتها (٤٦١٪)، اما نسبة الذكور فبلغت (٤٥٢٪) وهذا مدعاة لتوفير مختلف فرص العمل

استشارها كقوة عمل فاعلة في احداث التنمية الحضرية في مقابل توفير الخدمات الصحية والارتكازية ضمن البيئة الحضرية كي تصبح مناسبة للمعيشة والعمل في ان واحد .

الجدول (٤) الفئات العمرية لسكان مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧

الفئات العمرية	ذكور	%	اناث	%	المجموع	%
اقل من ١٥ سنة	٤٦٢٦٩	٤٢١	٤٤٣٢٠	٤٠٤	٩٠٥٨٩	٤١٣
من ١٥ سنة - ٦٤ سنة	٤٦٩٠٥	٥٤٢	٥٠٤٩٦	٤٦١	١٠٠١٠١	٤٥٦
٦٥ سنة فأكثر	١٣٩٣٠	١٢٧	١٤٨٠١	١٣٥	٢٨٧٣١	١٣١
المجموع	١٠٩٨٠٤	١٠٠	١٠٩٦١٧	١٠٠	٢١٩٤٢١	١٠٠

المصدر : جمهورية العراق وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء مديرية احصاء محافظة

النجف بيانات غير منشورة ٢٠١٧

فئة (٦٥ سنة فأكثر): وهي لاتعد فئة منتجة وت شمل اعداد كبيرة من الاناث والارامل والذكور وهي الاخرى تعد انعكاساً لظروف الخصوبة والوفيات في المجتمع ذلك لان نسبتها تقل بتزايد نسبة صغار السن وبالتالي ارتفاع معدلات النمو الطبيعي لسكان والعكس صحيح (ابو عيانه ، ص ٢٩٤) . وت شكل هذه الفئة نسبة (١٣١٪) من مجموع سكان المدينة وهي تمثل الفئة الخارجة عن العمل . اذ كانت نسبة الاناث اكثر من الذكور فقد بلغت نسبتها (١٣٥٪) اما الذكور فبلغت نسبتهم (١٢٧٪) ورغم صغر حجم هذه النسبة الان ان توفير مؤسسات الدعم (الخدمات الصحية) يعد ضرورة ملحة ليس على الصعيد الكم بل نوع الخدمة الصحية خاصة وان هذه الفئة الاكثر عرضة للأمراض .

المبحث الثالث

توزيع وتقييم الخدمات الصحية والارتكازية في مدينة الكوفة

الخدمات الصحية:

تعد الخدمات الصحية من الخدمات الضرورية والاساسية في اي مجتمع لان المرض ظاهرة قابلة للانتشار والتوسع سواء بطرق العدوى او الوراثة (ضرغام خالد عبد الوهاب ابو كلل، ٢٠١٢، ص ٨٠). لذلك ينبغي تقديم الخدمات الصحية لجميع السكان وبشكل متساوٍ بلا تمييز من اجل الحصول على الرفاهية البدنية والذهنية والاجتماعية. توزعت المؤسسات الصحية في مدينة الكوفة بمختلف اصنافها على احياء المدينة بصورة متباينة طبقاً لجملة من العوامل التاريخية والجغرافية الجدول (٥). احتلت المؤسسات الحكومية وخاصة المراكز الصحية بواقع (٧) مراكز صحية وبنسبة (٨٧.٥٪) بينما جاءت المستشفيات الحكومية بعدها بواقع مستشفى واحد وبنسبة (١٢.٥٪) اما المؤسسات الاهلية فقد احتلت العيادات الطبية الخاصة بعدد (١٣٧) عيادة وبنسبة (٩.٨٪)، اما المؤسسات الاهلية فقد بلغ عددها اثنين وبنسبة (١.٤٪) فيما يتعلق بعدد الاطباء فقد جاءت المرتبة الاولى العيادات الطبية الخاصة بعدد (١٣٧) عيادة طبية وبنسبة (٤.٧٪) اما المرتبة الثانية المؤسسات شفيات بعدد (١٢٠) طبيباً وبنسبة (٤.١٪) بينما جاءت بالمرتبة الاخيرة المراكز الصحية بواقع (٣٥) طبيباً وبنسبة (١.٢٪).

أ- المؤسسات الحكومية: يوجد في مدينة الكوفة مؤسسات شفى حكومياً واحداً (مستشفى الفرات الاوسط) الجدول (٥) تقع في الحي العسكري قرب مسجد السهلة خر سطة (٣) وهو اقدم مستشفى حكومي في المدينة تأسس سنة (١٩٨٧) وبمساحة (٢٠٠٠٠ م^٢) يضم المستشفى مجموعة من المتغيرات المادية والبشرية اما بالنسبة للاطباء فقد بلغ عددهم العاملين فيه (١١٠) طبيباً بتخصصات طبية مختلفة جدول (٥) بينما بلغ عدد الاطباء الاسنان (٦) اطباء اما عدد الصيدالوجيين (٣١) صيدلانياً كما ضم (١٣٠) شخصاً من ذوي المهن الصحية و (٢٨٦) شخصاً من ذوي المهن التمريضية فضلاً عن كوادر ساندة بلغ عددهم (٧٣) شخصاً وكوادر خدمية وادارية بواقع (١٠١) شخصاً اما عدد الاسرة في المستشفى فبلغ عددها (٢٠١) سريراً.

الجدول (٥) توزيع المؤسسات الصحية في مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧

المؤسسات الصحية	حكومي	%	اهلي	%	عدد الاطباء	%	كوادر طبية وصحية وادوية طبية	%	عدد الاسرة	%	عدد المراجعين	%
المستشفيات	١	١٢٥	٢	٤١	١٢٠	٦٤٨	٦٠٨	٢٤٢	١٠	-	-	-
المراكز الصحية	٧	٨٧٥	-	١٢	٣٥	٤١٧	٣٩٢	-	-	٤٢٦	١٠	-
العيادات الطبية الخاصة	-	-	٩٨٦	٤٧	١٣٧	-	-	-	-	-	-	-
الجموع	٨	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٢٩٢	١٠٦٥	١٠٠	٢٤٢	١٠	٤٢٦	١٠	-

المصدر: من الباحث بالاعتماد على:

- ١- وزارة الصحة دائرة صحة النجف قسم الاحصاء بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧ .
- ٢- قطاع الكوفة الرعاية الاولى شعبة الاحصاء بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧ .
- ٣- نقابة اطباء فرع النجف بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧ .
- ب- المستشفيات الاهلية: يوجد في المدينة ستة شفتين اهليين يقعان على شارع (نجف- كوفة) الجدول (٦) والخريطة (٣) وتعتمد هذه المستشفيات في بنائها وادارتها من قبل اطباء متخضعين لذا لا تمتلك كوادر طبية دائمة بل انها تعتمد على استخدام اطباء العاملين في القطاع الصحي الحكومي لغرض اجراء العمليات الجراحية وفقاً لاتفاق م سبق بين المستشفى والمريض المراجع للعيادات الخاصة بالطبيب المختص اما مستشفى النجف الاهلي (ابن بلال) فقد بلغ عدد الاطباء فيه (٢) طبيباً هما مدير المستشفى ومدير الادارة وفيما يتعلق بالطباء الاختصاص فيكون وجودهم حسب الحالة الموجودة للمرضى كما ضم المستشفى (١٣) شخصاً من ذوي المهن الصحية و (٥) اشخاص من الكوادر الخدمية والادارية اما عدد الاسرة في المستشفى فقد بلغ (٢٠) سريراً اما المستشفى الاخرى فهو مستشفى الغدير الاهلي يقع على شارع (نجف / كوفة) (حي كنده الثانية) بلغ عدد اطباء العاملين فيه (٢) طبيباً هما مدير المستشفى ومدير الادارة وبلغ عدد ذوي المهن الصحية (٤) اشخاص و (٥) اشخاص من الكوادر الخدمية وبلغ عدد الاسرة (٢١) سريراً .

ت - مراكز الرعاية الصحية :- تعد الخدمات الصحية المقدمة من قبل مراكز الصحة جزءاً مهماً و أساسياً في العمل الصحي للبلد كونها تقدم الى غالبية السكان لذا فأن دراسة التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية وتحليله تعد من الامور المهمة التي ينبغي اخذها بالاعتبار عند التخطيط ال صحي الذي ينص اهتمامه على تطوير الخدمات ال صحية وزيادتها وكفاءتها واعادة توزيعها بعدالة اجتماعية لا كبر عدد ممكن من سكان المدينة مع توفير سهولة الوصول الى تلك المراكز (ضرغام خالد عبد الوهاب ابو كلل، ٢٠١٢، ص ٨٢) . اما بالنسبة للاطباء العاملين في المراكز ال صحية والبالغ عددهم (٣٢) طبيياً توزعوا ب صورة متباينة على تلك المراكز اذ ضم مركز كندة النموذجي على العدد الاكبر من الاطباء بواقع (٦) اطباء تلاه بالمرتبة الثانية مركز ميسان الجديد بواقع (٤) اطباء بينما حصل كل من مركز الشهيد حسين ناجي و مركز الشهيد مهدي العطار و الكوثر على المرتبة الثالثة و بواقع (٣) اطباء لكل مركز صحي في حين جاء مركز م سلم ابن عقيل و الكوفة العلوية بالمرتبة الاخيرة من حيث عدد الاطباء وضم طبيين لكل مركز صحي .

الجدول (٦) التوزيع المكاني للمستشفيات الحكومية و الاهلية و امكانياتها البشرية و المادية في مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧

عدد الاسرة	كوادر خدمية و ادار ية	ممرضين	كوادر ساندة	ذوي المهن الصحية	الصيدالة	اطباء الاسنان	الاطباء	المؤسسات الصحية
٢٠١	١٠١	٢٨٦	٧٣	١٣٠	٣١	٦	١١٠	مستشفى الفرات الاوسط
٢٠	٥			١٣			٢	مستشفى النجف الاهلي (ابن بلال)
٢١	٥			٤			٢	مستشفى الغدير الاهلي
٢٤٢	١١١	٢٨٦	٧٣	١٤٧	٣١	٦	١١٤	المجموع

المصدر : من الباحث بالاعتماد على :

- ١- وزارة الصحة دائرة صحة النجف قسم الاحصاء بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧ .
- ٢- دائرة صحة النجف مستشفى الفرات الاوسط شعبة الاحصاء بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧ .

٣- مقابلة مع مدير مستشفى النجف الاهلي (ابن بلال) بتاريخ ٥/١١/٢٠١٧ .

٤- مقابلة مع مدير مستشفى الغدير الاهلي بتاريخ ٥/١١/٢٠١٧ .

فالمراكز الصحية هي مؤسسات يتم فيها تقديم الخدمات الصحية المدنية ورعاية الوليد والطفل والام والتحصين والارواء الفموي وخدمات الصحية المدرسية فضلاً عن الخدمات الطبية الاولية والاسعاف الفوري لجميع الفئات العمرية لسكان (ح) سون عبود دبوعون الجبوري، ٢٠٠٩، ص ١٤٢).

بلغ عدد المراكز الرعاية الصحية الاولية في مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧ (٧) مراكز صحية الجدول (٧) والخريطة (٤) توزعت على ستة احياء سكنية فقد حصل مركز مسلم ابن عقيل في حي السفير على المرتبة الاولى في التصنيف الصحي اذ شملت خدماته (٥٥٨٠٠) شخصاً اي ما نسبته (٢٥٣٪) من اجمالي السكان يليه مركز الشهيد مهدي العطار في حي السراي بالمرتبة الثانية اذ يقدم خدماته الى (٥٤١٨٠) نسمة اي ما نسبته (٢٤٥٪) وهكذا بقية المراكز الصحية .

وفيما يتعلق بتوزيع اطباء الاسنان ح سب المراكز الصحية فقد ضم كل من مركز كندة النموذجي و ميسان الجديد والشهيد حسين ناجي ومهدي العطار ومركز الكوثر بواقع (٢) طبيب اسنان بينما ضم مركز مسلم بن عقيل ومركز الكوفة العلوية على (١) طبيب اسنان من مجموع اطباء اسنان العاملين في المراكز الصحية ضمن منطقة الدراسة .

اما عدد الصيادلة المنتسبين في تلك المراكز الصحية والبالغ عددهم (٧) صيادلة فقد ضم كل مركز صحي على صيدلي واحد ضمن المراكز الصحية العاملة في المدينة .

وفيما يتعلق باعداد ذوي المهن الصحية فبلغ عددهم (٤١٠) موظفاً توزعوا باعداد متفاوتة بين المراكز الصحية في المدينة اذ جاء مركز حسين ناجي بالمرتبة الاولى بواقع (٨٢) موظفاً فيما جاء حي ميسان الجديد ثانياً بواقع (٦٨) موظفاً اما بالمرتبة الثالثة فكان مركز الشهيد مهدي العطار بواقع (٦٤) موظفاً كما ضم مركز مسلم بن عقيل وكندة النموذجي نفس العدد (٦٢) موظفاً لكل منهما على التوالي ثم يليه الكوثر بواقع (٥٤) موظفاً بينما جاء بالمرتبة الاخيرة مركز الكوفة العلوية بعدد (١٨) موظفاً . وفيما يتعلق باعداد المختبرات في المراكز الصحية فقد حصل كل مركز صحي على مختبر واحد .

الوظيفية اذ تفتقر معظم الاحياء ال سكنية الى مثلها ف ضلاً عن العبء الذي تتحمله جزاء الضغط الكبير على خدماتها .

الجدول (٧) التوزيع المكاني لمراكز الرعاية ال صحية وامكاناتها الب شرية والمادية في مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧

الحي السكني	اسم المركز	السكان المخدمون	%	عدد الاطباء	اطباء الاسنان	الصيدا لة	المهن الصحية	عدد المختبرات	عدد المراجعين لعام ٢٠١٥	%
كندة الاولى	كندة النموذجي	٢١٧٣٨	٩٩	٦	٢	١	٦٢	١	٣٣٨٢٨	٧٩
ميسان	ميسان الجديد	٣٢٠٥٨	١٠٥	٤	٢	١	٦٨	١	٥٣٠٣٢	١٢٥
ميسان	الشهيد حسين ناجي	٣٣٥٨٢	١٥٢	٣	٢	١	٨٢	١	١١٣٦١٦	٢٦٧
السراي	الشهيد مهدي العطار	٥٤١٨٠	٢٤٥	٣	٢	١	٦٤	١	٥٦٣٨٠	١٣
ميشم التمار/١/ ٧ تموز	الكوثر	٢٧٠٨٤	١٢٣	٣	٢	١	٥٤	١	٥٠٨٠٨	١١٩
السفير	مسلم بن عقيل	٥٥٨٠٠	٢٥٣	٣٢	١	١	٦٢	١	١١٣٧٢٤	٢٦٧
الرشادية	الكوفة العلوية	٥١٠٠	٢٣	٢	١	١	١٨	١	٤٥٨٧	١١
المجموع		٢٢٠٥٥٢	١٠٠	٢٣	١٢	٧	٤١٠	٧	٤٢٥٩٧٥	١٠٠

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على :

١- قطاع الكوفة الرعاية الصحية الاولية شعبة الاحصاء بيانات غير منسورة ٢٠١٧ .

٢- الدراسة الميدانية .

ث- العيادات الطبية الخاصة :- تبرز اهمية العيادات الطبية الخاصة في المدينة كونها تشكل رافداً مهماً لا يمكن الا ستغناء عنه في تقديم الخدمات العلاجية للمرضى فهي تمثل مرجعاً طبيياً مهماً يلجأ اليه المرضى عندما لا يستطيعون الحصول على العلاج اللازم في المؤسسات

الحكومية (عقيل عبد الامير عبود، ٢٠١٢، ص٩٨). بان مدينة الكوفة يوجد فيها عدداً من العيادات الطبية الخاصة تركزت في ثلاث مناطق في المدينة فضم حي ميسان المرتبة الاولى في عدد العيادات الطبية الخاصة والبالغة (٥١) عيادة الخريطة (٤) التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية وامكاناتها البشرية والمادية في مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧



المصدر: اعتماد على الجدول (٧)

خاصة وبنسبة (٤٢٩٪) توزعت بنمط خطي على جانبي الطريق الرئيسي ضمن الحي لما يشكله من حجم سكاني كبير فضلاً عن سهولة الوصول اليه .

يليه جانب شارع السهلة بالمرتبة الثانية وبواقع (٣٥) عيادة خاصة اي ما نسبته (٢٩٤٪) من مجموع العيادات الخاصة في المدينة وجاء بالمرتبة الثالثة جانب شارع السكة بواقع (٣٠) عيادة خاصة وبنسبة (٢٥٢٪) من مجموع العيادات الخاصة في منطقة الدراسة لوقوعه ضمن منطقة المركز التجاري اما العدد المتبقي فهو عيادتان توزعت في حي كندة الاولى على الطريق الرئيس (نجف / كوفة) وعيادة واحدة في حي الر شادية ٢ (الفرات) . وفيما يتعلق بعيادات طب الاسنان بلغت عددهم (١٨) عيادة حاز حي ميسان على النسبة الاكبر اذ يوجد فيه (٨) عيادات وبنسبة (٤٤٤٪) من مجموع عيادات طب الاسنان في المدينة جدول (٨) والخريطة (٥) وسبب تركيز هذه العيادات في تلك المنطقة يعود الى ما تشهده المنطقة من جاذبية لسكان المدينة وتوافر الخدمات فيها فيما توزعت ع شر عيادات على بقية مناطق المدينة و باعداد ونسب متباينة حسب توافر عوامل الجذب المتمثلة بالقرب من المنطقة المركزية او سهولة الوصول النسبية فضلاً عن مجورتها للعيادات الخاصة الاخرى .

الجدول (٨) التوزيع المكاني للعيادات الطبية الخاصة في مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧

ت	الحي السكني	عيادات الاطباء	%	اطباء الاسنان	%
١	جانب السكة	٣٠	٢٥٢	٤	٢٢٢
٢	جانب شارع السهلة	٣٥	٢٩٤	٣	١٦٧
٣	حي ميسان	٥١	٤٢٩	٨	٤٤٤
٤	كندة الاولى	٢	١٧	٢	١١١
٥	الرشادية ٢(الفرات)	١	٠٨	١	٥٥
	المجموع	١١٩	١٠٠	١٨	١٠٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على : نقابة الاطباء فرع النجف شعبة الاحصاء بيانات غير

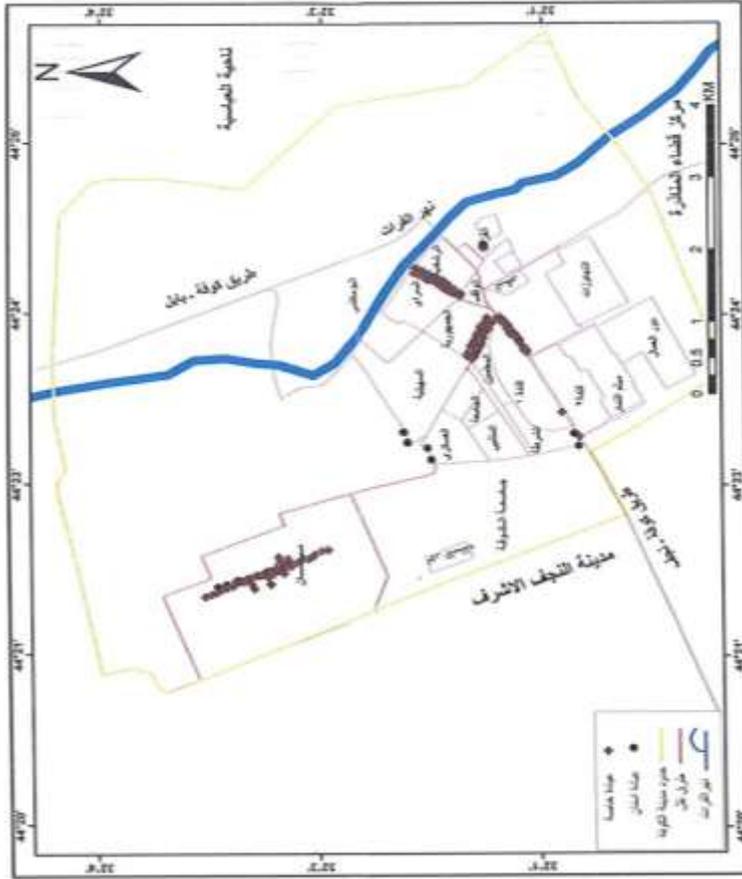
منشورة لعام ٢٠١٧.

ج- ال صيدليات : بلغ عدد ال صيدليات الاهلية في المدينة (٣٩) صيدلية الجدول (٩) الخريطة (٦) فقد جاء توزيعها المكاني مجاور العيادات الطبية الخاصة فقد احتل حي ميسان المرتبة الاولى بواقع (١٤) صيدلية من مجموع ال صيدليات في المدينة وبنسبة (٣٥٩) اذ يأتي بعدها بالمرتبة الثانية في جانب شارع السكة بواقع (٨) صيدليات وما نسبته (٢٠٥٪) اما في المرتبة الثالثة جانب السكة بواقع (٧) صيدليات اي ما نسبته (١٧٩) من مجموع الصيدليات في المدينة اما العدد المتبقي من ال صيدليات توزعت على خمس احياء سكنية هي (حي كندة

الثانية بواقع ثلاث صيدليات يأتي بعدها حي السفير والرشادية ٢ (الفرات) بواقع صيدليتين لكل منهما على التوالي بينما جاء حي الع سكري بالمرتبة الاخيرة والذي حاز على صيدلية واحدة ان الانتشار المكاني لهذه المؤسسات ضمن مناطق بعينها كان بسبب عوامل الجذب المتمثلة بالمنطقة التجارية الرئية سية فضلاً عن الشوارع الرئية سية ذوات الحراك الكثيف ووجود مؤسسات صحية اخرى لا سيما المستشفيات .

ح- المختبرات : تركزت المختبرات ضمن بنايات عيادات الاطباء والبالغ عددها (٢٨) مختبراً جدول (١٠) والخريطة (٦) فقد احتل حي ميسان مرتبة الصدارة بواقع (١٧) مختبراً اي ما نسبته (٦٠٧٪) من مجموع المختبران في المدينة يليه بالمرتبة الثانية جانب السكة وجانب ال سهولة بعدد (٥) مختبرات لكل منها على التوالي وبنسبة (١٧٩٪) في حين احتل المرتبة الاخيرة حي الرشادية ٢ (الفرات) بواقع مختبر واحد وبنسبة (٣٥٪) من مجموع المختبرات في المدينة .

الخريطة (٥) التوزيع المكاني للعيادات الطبية الخاصة في مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧



المصدر: اعتماد على الجدول (٨)

الجدول (٩) التوزيع المكاني للصيديات الخاصة في مدينة الكوفة لعام ٢٠١٧

ت	الحي السكني	الصيديات	%
١	جانب السكة	٧	١٧٩
٢	جانب شارع السهلة	٨	٢٠٥
٣	حي ميسان	١٤	٣٥٨
٤	كنة الاولى	٢	٥١
٥	العسكري	١	٢٦
٦	كنة الثانية	٣	٧٧
٧	الرشادية ٢ (الفرات)	٢	٥١

٥١	٢	السفر	٨
١٠٠	٣٩	المجموع	

المصدر : الاعتماد على نقابة ال صيادلة فرع النجف شعبة الاح صاء بيانات غير منشورة ٢٠١٧ .

الجدول (١٠) التوزيع المكاني للمختبرات في الكوفة لعام

٢٠١٧

الحي السكني	عدد المختبرات	%
جانب السكة	٥	١٧٩
جانب شارع السهلة	٥	١٧٩
حي ميسان	١٧	٦٠٧
الرشادية ٣ (الفرات)	١	٣٥
المجموع	٢٨	١٠٠

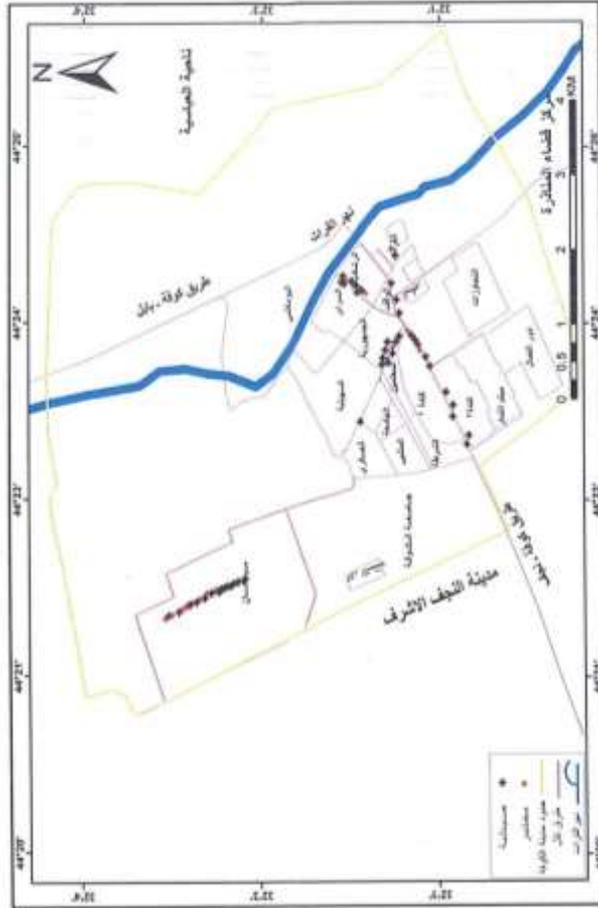
المصدر : الاعتماد على الدراسة الميدانية

تقييم المؤسسات الصحية الحكومية :

المستشفيات / عدد السكان : يعد معيار نسمة / مستشفى من معايير المهمة التي تكشف العلاقة بين حجم السكان وعدد المستشفيات في المدينة ومقدار حصة المستشفيات من السكان فقد حدد المعيار الصحي العراقي مستشفى واحد لكل (٥٠) الف نسمة اذ ما علمنا ان مدينة الكوفة تحتوي على مستشفيات حكومي واحد ومجموع سكانها يبلغ (٢١٩٤٢١) نسمة . ندرك تماماً مقدار العبء الذي يتحمله المستشفى مما يجعلها عاجز على تقديم خدماتها بكفاءة لسكان المدينة .

٢- طبيب / نسمة : في ضوء المعيار يمكن معرفة مستوى الخدمات الصحية المقدمة لسكان في المدينة لذا نجد ان المعيار الصحي العراقي المعتمد من قبل وزارة الصحة (طبيب/ ١٠٠٠ نسمة) وفي مدينة الكوفة قد اتضح ان حصة الطبيب الواحد بلغت (١٦٥٠) نسمة الامر الذي يشكل عبئاً ثقيلاً على الاطباء ينعكس ضرره على المراجع (المريض) سواء في الانتظار لوقت طويل او في سرعة التشخيص وعدم دقته وبالتالي فالعلاج يكون مؤقت لا دائم .

الخريطة (٦) التوزيع المكاني للمختبرات في الكوفة لعام ٢٠١٧



المصدر: اعتماد على الجدول (١٠)

٣- طبيب ا سنان / ن سمة : لقد حددت وزارة ال صحة معياراً توافر (طبيب ا سنان / ٢٠٠٠ ن سمة) وعند مقارنته بالواقع المحلي للمدينة نجد ان ح صة الطبيب الواحد منهم (١٠١٩٠ شخصاً) اي بعجز في عدد اطباء الاسنان وبواقع (٩٢) طبيباً على صعيد المدينة ما يؤثر تدنياً كبيراً جداً في نوعية الخدمة المقدمة لطالبيها .

٤- طبيب/ ذوي المهن ال صحية : وفقاً لمعيار وزارة ال صحة والذي يؤكد ضرورة وجود (٤) من ذوي المهن الصحية لكل طبيب وعند تطبيق المعيار نجد ان نسبة ذوي المهن الصحية بلغت (٣٦) لكل طبيب وهذا اقل من المعيار المعتمد من قبل وزارة الصحة بقليل .

٥- سرير / نسمة : حددت وزارة الصحة العراقية معياراً سريرياً واحداً لكل (٢٠٠) نسمة . وعند توزيع الاسرة على عدد ال سكان نجد انها بلغت سريراً واحداً لكل (١٠٩١) ن سمة ما يؤكد حالة العجز الكبيرة جداً . وبالشكل الذي لايلي اوسط الحاجة منها سواء في مدة الرقود ونوعية الخدمات العلاجية المقدمة ويزداد الامر سواء اذا ما اخذنا بالاعتبار ان المستشفى الحكومي الوحيد في المدينة لا يقتصر في تقديم خدماته الصحية على سكان المدينة بل سكان مناطق الاقليم ادركنا عمق مشكلة توافر مثل هذه الخدمات في المدينة .

٦- عدد ال سكان / مركز صحي : بلغت ح صة المركز ال صحي الواحد في المدينة تقريباً (٣١٣٤٦ ن سمة / مركز صحي) في الوقت الذي حددت فيه المعايير ال صحية معياراً بـ (١٠٠٠٠ نسمة / مركز صحي) للمراكز الصحية الرئيسية ما يشر الى فائض يفوق المعيار المعتمد بمقدار الضعفين والنصف تقريباً الامر الذي يولد ضغطاً كبيراً على موارد البشرية وامكانته المادية مما ينعكس سلبياً على نوعية الخدمات المقدمة فضلاً ان تبايناً في عدد وكثافة ال سكان المخدومين بين المراكز ال صحية مما يدل على عدم وجود توازن في التوزيع . مما تقدم يتضح ان المدينة تعاني خللاً كبيراً في امكانياتها الب شرية والمادية تمثلت بالعجز الكبير مقارنة بالحالة المعيارية المعتمدة من وزارة الصحة العراقية ومرد هذا العجز الى الضغط الكبير التي تشهده المؤسسات الصحية العاملة في المدينة بسبب الاعداد السكانية الكبيرة بالقياس الى عدد هذه المؤسسات وتوزيعها المكاني غير المتوازن مما اثر سلباً في واقع الخدمات المقدمة كما ونوعاً مما اثر سلباً في واقع الخدمات المقدمة كما ونوعاً .

المبحث الرابع

تقدير الاحتياجات الحالية والمستقبلية من الخدمات الصحية والبنى الارتكازية في مدينة الكوفة

الخدمات الصحية :

المستشفيات:

1. حددت المعايير التخطيطية المحلية ضرورة وجود ستة شفى واحد لكل (٥٠) الف نسمة وبمساحة تقدر ما بين (١٥٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ م^٢) تضم المدينة الحالية مستشفى واحد وفي ضوء المعيار التخطيطي فهي تحتاج الى (٣) مستشفيات في عموم المدينة الجدول (١١) . اما المساحة المطلوبة لتلك المستشفيات فتقدر ما بين (٤٥٠٠٠ - ٦٠٠٠٠ م^٢) .
2. مراكز الرعاية الصحية : بلغ عدد المراكز الصحية في الوقت الحالي ضمن مدينة الكوفة (٧) مراكز صحية وبما ان المعيار التخطيطي قد حدد عدد سكاني يبلغ (١٠٠٠٠) نسمة لكل مركز صحي فأن المدينة بحاجة الى (١٥) مركز صحي اخر الجدول (١١) يتفاوت توزيعها على احياء المدينة فقد احتل مركز الصدارة حي ميسان بواقع (٥) مركز صحية بنسبة (٣٣٪) من اجمالي الحاجة الحالية من هذه المؤسسات الصحية ثم حي الرشادية (٢) الفرات بواقع مركزين صحيين وبنسبة (١٣٪) فيما حصلت ثمانية احياء سكنية على مركز صحي واحد لكل منها وبنسبة (٧٪) على التوالي اما المساحة المطلوبة لاقامة هذه المؤسسات فمقدارها (٢٥٠٠٠ م^٢) .

الجدول (١١) الحاجة الحالية من المؤسسات الصحية ومساحتها في مدينة الكوفة لعام

٢٠١٧

ت	الحي السكني	عدد السكان	%	المستشفيات		المساحة		المراكز الصحية		المساحة	
				الموجود	الحاجة	الموجود	الحاجة	الموجود	الحاجة	الموجود	الحاجة
١	السراي	١٠٨٠٨	٤٩	-	-	-	-	١	-	٢	-
٢	السهيلية	٢٩٧٦	١٤	-	-	-	-	-	-	-	-
٣	الرشادي ١٥	١٥٥١٥	٧١	-	-	-	-	١	-	٢	٢٥٠٠٠

-	٣٥٠٠٠ ٢	-	١	-	-	-	-	١٧	٣٦٦٦	كنده اولى	٤
-	-	-	-	-	-	-	-	٢٠١	٤٥٥٨	المعلمين	٥
٢٣٥٠٠٠	٣٥٠٠٠ ٢	١	١	-	-	-	-	٨٦	١٨٨٣٩	ميثم التمار ١٧/تموز	٦
٢٣٥٠٠٠	-	١	-	-	-	-	-	٤٧	١٠٣٩٨	الجمهور ية	٧
-	-	-	-	-	-	-	-	٢٢	٤٨٠٢	دور العمال	٨
-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٤٣٩١	البر ماضي	٩
-	-	-	-	-	-	-	-	١٩	٤٣٠٧	الوقف	١٠
٢٣٥٠٠٠	-	١	-	-	-	-	-	٤	٨٨٦١	المتني	١١
٢٣٥٠٠٠	-	١	-	-	-	-	-	٣٢	٧٠٣٣	كنده الثانية	١٢
٢٣١٠٠٠٠	-	٢	٢	-	-	-	-	٧٢	١٥٧٢٩	الرشادي ٢٥ (الفرات)	١٣
٢٣٢٥٠٠٠	١٠٠٠٠ ٢٣	٥	-	٢٠٠٠٠ ٢٣	-	١	-	٣٢٣	٧٠٨٥٩	ميسان	١٤
-	-	-	-	-	-	-	-	١٤	٢٩٦٣	الجامعة	١٥
٢٣٥٠٠٠	-	١	-	-	٢٠٠ ٢٣٠٠	-	١	٤٧	١٠٤٠١	العسكر ي	١٦
٢٣٥٠٠٠	٣٥٠٠٠ ٢	١	١	-	-	-	-	٥٢	١١٤٠٣	السفير	١٧
٢٣٥٠٠٠	-	١	-	-	-	-	-	٢٩	٦٤٩٥	الشرطة	١٨
-	-	-	-	-	-	-	-	١١	٢٤٤٧	دور الاساتذة	١٩
-	-	-	-	-	-	-	-	١٤	٢٩٧٠	التجاوزا ت	٢٠
٢٣٧٥٠٠٠	٣٥٠٠٠ ٢٣	١٥	٧	٢٠٠٠٠ ٢٣	٢٠٠ ٢٣٠٠	١	١	١٠٠	٢١٩٤٢ ١	المجموع	

المصدر: الاعتماد على ١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات السكان لعام (٢٠١٧).

٢- دائرة صحة النجف، قسم الاحصاء، بيانات غير منشورة لعام (٢٠١٧).

تقدير الاحتياجات المستقبلية من الخدمات الصحية والارتكازية في مدينة الكوفة :

لقد اظهرت التعدادات السكانية لمدينة الكوفة ان عدد السكان اخذ بالتزايد من (٤٧٦٢) نسمة عام ١٩٧٧ الى (٢١٩٤٢١) نسمة عام (٢٠١٧) بحسب تقديرات ال سكان العام للمدينة ومع الزيادة المطلقة في اعدادهم فأن معدلات التغير السنوي اخذت تتزايد ايضاً حتى بلغت (٤٩٪) عام ٢٠١٧ وبذلك فأن تنبؤ بحجم ال سكان ال مستقبلي لعام ٢٠٢٥ سيعتمد على معدل التغير السنوي للعام نفسه لكونه المنطلق ال اساس لتقدير حجم السكان خلال السنة الحالية عام ٢٠١٨ وبذلك فأن سكان المدينة سيصبح (٣٢٦٩٤١) نسمة عام ٢٠٢٥ وفي ضوء ذلك سيتم تقدير الحاجة ال مستقبلية من الخدمات قيد الدراسة اذ ان نمو السكان وتورطهم يعد احد العوامل المهمة التي تؤخذ بالاعتبار لاغراض التخطيط للمدينة المستقبلية للمدينة لان اي تغير في حجم السكان يرافقه تطور في تلبية متطلباتهم من الخدمات والوظائف الحضرية .

الجدول (١٢) تقديرات سكان مدينة الكوفة خلال المدة (٢٠١٧-٢٠٢٥)

السنة	الزيادة السنوية	حجم السكان الكلي
٢٠١٧	١٠٧٥٢	٢١٩٤٢١
٢٠٢٠	٥٣٧٦٠	٢٧٣١٨١
٢٠٢٥	٥٣٧٦٠	٣٢٦٩٤١

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على المعادلة الاتية : $pn=po(1+n)^4$

المصدر: فريال عبدالقادر احمد، النمو السكاني والاسقاطات السكانية، ورشة عمل الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، مصر، ٢٠١٠، ص ١٨ .

الخدمات الصحية :

١- المستشفيات :- حدد المعيار التخطيطي توفير مستشفى واحد لكل تجمع سكاني مقداره (٥٠) نسمة من السكان لذا تقدر الحاجة من المستشفيات عام ٢٠٢٠ (٥) مستشفيات (٦) اخرى في عام ٢٠٢٥ جدول (١٣) لسد حاجة السكان من الخدمات الصحية التي تقدمها هذه المؤسسات اما المساحة المطلوبة لتلك المستشفيات فتقدر (١٠٠٠٠٠ م٢) عام ٢٠٢٥ و (١٢٠٠٠٠ م٢) في عام ٢٠٢٥ الجدول (١٣) .

٢- مراكز الرعاية الصحية :- يبين المعيار التخطيطي ضرورة توفير مركز صحي لكل تجمع سكاني مقداره (١٠٠٠٠) نسمة من السكان لذا ستحتاج مدينة الكوفة في عام ٢٠٢٠ الى (٣٧) مركز صحي (٣٢) مركز صحي في عام ٢٠٢٥ اما المساحة المطلوبة توفرها لتلك المراكز وبحد سب المعايير المعتمدة فتقدر (١٣٥٠٠٠ م٢) في ٢٠٢٠ و (١٦٠٠٠٠ م٢) في عام ٢٠٢٥ الجدول (١٣) .

الجدول (١٣) تقديرات سكان مدينة الكوفة خلال المدة (٢٠١٧-٢٠٢٥)

السنة	حجم السكان الكلي	المستشفيات		المراكز الصحية	
		الحاجة	المساحة المطلوبة	الحاجة	المساحة المطلوبة
٢٠١٧	١٠٧٥٢	٤	٢م ٨٠٠٠٠٠	٢٣	٢م ١١٥٠٠٠
٢٠٢٠	٥٣٧٦٠	٥	٢م ١٠٠٠٠٠٠	٢٧	٢م ١٣٥٠٠٠
٢٠٢٥	٥٣٧٦٠	٦	٢م ١٢٠٠٠٠٠	٣٢	٢م ١٦٠٠٠٠
المجموع		١٥	٢م ٣٠٠٠٠٠٠	٨٢	٢م ٤١٠٠٠٠

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على :

- ١- وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء تقديرات السكان عام ٢٠٢٥ .
- دائرة صحة النجف قسم الاحصاء بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٧ .

الاستنتاجات :

اظهرت البحث ان مدينة الكوفة قد شهدت نمواً حضارياً ملحوظاً عبر مدة البحث المعتمدة في هذا ال صدد (١٩٧٧-٢٠١٧) . وقد تجلّى هذا النمو في تطور اعداد ال سكان ونموهم السنوي من ناحية اذ زاد حجم السكان من (٤٧٠٦٢) نسمة عام ١٩٧٧ الى (٢١٩٤٢١) نسمة عام ٢٠١٧ وبمعدل نمو سنوي مقداره (٤٩٪) . وتوسع المدينة مجاليها اي بزيادة المساحة الحضرية تؤكدها الزيادة الحاصلة في عدد من الاحياء السكنية فقد زاد عددها من عشرة احياء سكنية وبمساحة اجمالية قدرها (٥١٤٢٦) هكتاراً الى عشرين حياً سكنياً وبمساحة كلية مقدارها (٨٢٣٢١) هكتاراً لذات المدة وقد ارتبط هذا النمو بشكل رئيس بعاملين رئيسيين الاول بالزيادة الطبيعية التي شهدتها المدينة والاخر بالهجرة الوافدة لها من مدن عراقية اخرى لاسباب سياسية وامنية بالدرجة الاولى سيما وان المدينة تتمتع بمقومات الجذب الموقعي والوظيفي .

عانت المدينة من عجز واضح في توافر الخدمات الصحية والارتكازية وقد كانت لسارع وتيرة النمو الحضري في المدينة وتفوقه على حماية التنمية الحضرية عموماً والخدمات بشكل خاص الاثر الفاعل في عملية العجز هذه .

ان العشوائية التلقائية وليس المستند الى اسس نظامية ومنضبطة في ميدان الخدمات الحضرية قد اسهم بشكل كبير في عدم تحقيق حالة التوازن العددي والمكاني وبما يتفق مع حاجة المدينة منها .

ان استمرار عملية الحضري على معدلاتها الراهنة سيؤدي الى تفاقم مشكلة توافر الخدمات الصحية والارتكازية ما لم تتخذ الاجراءات الكفيلة بضبط عملية النمو هذه طبقاً لامكانيات المدينة واستناداً للمعايير التخطيطية العاملة بهذا ال صدد من اجل تحقيق علاقة مثلى بين السكان وبيئتهم الحضري .

المصادر :

ابو عيانة، فتحي محمد (١٩٨٧) جغرافية السكان دار النهضة العربية بيروت لبنان.

ابو كلل، ضرغام خالد عبد الوهاب (٢٠٠٧) التحليل المكاني لمشكلات البيئة الحضرية في مدينة النجف الاشرف للمدة (٢٠٠٥-٢٠٠٦) رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا كلية الاداب جامعة الكوفة .

ابو كلل، ضرغام خالد عبد الوهاب (٢٠١٢) واقع وتوزيع الخدمات الصحية ومستويات كفاءتها في مدينة النجف اطروحة دكتوراه قسم الجغرافيا، كلية الاداب جامعة البصرة .
البديري، هيلين محمد عبد الح سين (٢٠١٤) واقع التركيب التعليمي في محافظة النجف الاشرف للمدة ١٩٩٧-٢٠١٣ واتجاهاته المستقبلية رسالة ماجستير قسم الجغرافيا، التربية للبنات جامعة الكوفة.

الجبوري، ح سون عبود دبوعون (٢٠٠٩) كفاءة التوزيع الجغرافي لمراكز الرعاية الصحية الاولى في مدينة الديوانية مجلة القادسية للعلوم والاداب التربوية مجلد ٨.
الجبوري، كامل سلمان (٢٠١١) مدينة الكوفة منذ تأسيسها حتى نهاية العهد الاموي مجلة حولية الكوفة العدد الاول .

جمهورية العراق (٢٠١٧) وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء بيانات غير منشورة .
جمهورية العراق (٢٠١٧) وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء تقديرات السكان بيانات غير منشورة.

جمهورية العراقية (١٩٧٧) وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء بيانات غير منشورة.
الح سنائي، ازهار جابر (٢٠١٥) التحليل المكاني لمؤشرات الصحة الايجابية في محافظات الفرات الاوسط لمدة ١٩٧٧-٢٠١٣ اطروحة دكتوراه قسم الجغرافيا، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .

ح سين، مهدي ناصر (٢٠١٣) التحليل الجغرافي للتركيب الاقتصادي واتجاهاته في محافظة النجف للمدة ١٩٧٧-٢٠١٣ باستخدام نظم المعلومات الجغرافية رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .

الحلاوي، افراح ابراهيم شمخي (٢٠١٤) النمو السكاني واثره على البيئة بحث منشور www.uobablon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid
الحلفي، نور جواد عبد الله (٢٠١٤) تقويم الخدمات الترفيهية في مدينة النجف الاشرف رسالة ماجستير قسم الجغرافيا، كلية الاداب جامعة الكوفة .

حمزة، اوراس مجيد كريم (٢٠١٧) الاثار البيئية للنمو العمراني في مدينة الكوفة ر سالة ماجستير قسم الجغرافيا، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .

الحميداي، نجلاء ح سون (٢٠٠٩) تحليل العلاقات المكانية للحالة الزوجية في محافظة النجف للمدة (١٩٨٧ - ٢٠٠٩) ر سالة ماجستير، قسم الجغرافيا كلية التربية للبنات جامعة الكوفة.

الدحي حاوي، فارس جواد (٢٠١٥) التحليل المكاني لتلوث الهواء في مدينة النجف اطروحة دكتوراه قسم الجغرافيا، كلية الاداب جامعة الكوفة.

الدليمي، خلف حسين (٢٠١١) التضاريس الارضية دراسة جيمورفولوجية علمية تطبيقية دار صفاء للنشر والتوزيع ط ١.

الذبحاوي، ثامر عبد الكريم (٢٠١٧) النمو الحضري ومشكلات الخدمات المجتمعية والارتكازية في مدينة الكوفة ر سالة ماجستير قسم الجغرافيا، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .

السلامي، شياء عيسى (٢٠١٢) تقويم كفاية وجودة مياه الشرب في مدينة النجف الاشرف رسالة ماجستير قسم الجغرافيا ، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .

السلطاني، هناء مطر مهدي (٢٠١٣) مظاهر التلوث البيئي للمياه العادمة واستخدامها في مدينة النجف والكوفة رسالة ماجستير قسم الجغرافيا، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .

شبر، مهند حطاب (٢٠١١) الخصائص المناخية وظواهر الطقس القاسي في مدينة النجف رسالة ماجستير قسم الجغرافيا ، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .

الشبلي، زين العابدين عزيز (٢٠١٣) التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة النجف الاشراف باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية ر سالة ماجستير، قسم الجغرافيا كلية الاداب جامعة الكوفة .

الشيبياني، ميثم عبد الكاظم (٢٠١٤) خصائص الرياح السطحية في المنطقتين الوسطى والجنوبية من العراق وانعكاساتها البيئية رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .

- صالح، صفاف رياض (٢٠١٣) الاثار المترتبة على النمو الحضري في المدينة النجف رسالة ماجستير قسم الجغرافيا ، كلية التربية للبنات ' جامعة الكوفة.
- الظالمي ، شفاء ناصر (٢٠١٤) التحليل المكاني لامكانات التنمية الريفية المتاحة في قضاء المناذرة رسالة ماجستير ،قسم الجغرافيا كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .
- عبد الواحد، نور موحان (٢٠١٢) الاهمية السببية لمدينة النجف رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .
- عبود ، عادل عبد الامير (٢٠١٢) التحليل الجغرافي للخدمات الصحية في مدينة البصرة اطروحة دكتوراه قسم الجغرافيا ،كلية الاداب جامعة البصرة.
- الكلابي، غانم صاحب (٢٠١٤) التحليل المكاني للاستعمالات الارض الحضرية في مدينة الكوفة رسالة ماجستير ،قسم الجغرافيا كلية الاداب جامعة الكوفة .
- اللهيبي ،عتاب يوسف (٢٠١٤) تحليل جغرافي للملوثات الهوائية في محافظة القادسية واثارها اطروحة دكتوراه قسم الجغرافيا ،كلية التربية للبنات جامعة الكوفة .
- محمد ،فؤاد عبد الله (٢٠١٢) صفاف رياض صالح العبودي النمو السكاني واثره في اقليم شراقة مستقبل مدينة النجف للمدة (٢٠١٣-٢٠٢٢) مجلة البحوث الجغرافية العدد ١٩ ، جامعة الكوفة ،كلية التربية للبنات ،دار الضياء، العراق .
- المظفر ، صفاء مجيد (٢٠٠٧) التباين المكاني لتلوث الترب في محافظة النجف الاشرف رسالة ماجستير قسم الجغرافيا ،كلية الاداب جامعة الكوفة.

النص الموازي وشعرية العتبات قراءة في ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة

د. مفيدة عمر قليوان

جامعة مصراته - ليبيا

الملخص:

سعت الدراسات الغربية حديثاً للبحث عن كل ما يضيء النص الأدبي ويقارب لفهمه وتفسيره، فكان النص الموازي أو العتبات كما أسماها جيرار جينيت هي الأداة لذلك الفهم، كون العتبات النصية هي مفاتيح الولوج للنص الأدبي، ودعوة للذات القارئة لقراءة تأويلية لعلاماته.

وقد تعددت مسمياته من النص الموازي إلى النص المحيط وصولاً إلى المناص في الدراسات العربية، وتسعى هذه الورقة للإجابة على سؤال لماذا النص الموازي؟ وتبينه من خلال قراءة تحليلية لديوان ليلة شهرزاد الأخيرة للشاعر مقداد رحيم ()، ولأن النص الموازي من المفاهيم لما بعد البنيوية والسيميائية فإن الورقة تهدف للإجابة عن دوره في إعادة إنتاج المعنى ومدى إضافته للنص بالغوص في تضاريس النص الشعري وظلاله المتعددة بالالتكاء على المنهج السيميائي لتحليل علامات النص الداخلية ومحيطه الخارجي.

الكلمات المفتاحية: النص الموازي - العتبات - السيميائية - مفاتيح النص - شهرزاد.

مقدمة:

(1) ولد الشاعر مقداد رحيم السلطاني في بغداد ١٩٥٣م حاصل على دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها من جامعة بغداد ١٩٨٩م، صدر له ديوان (الحب مرتين ١٩٧٥م)، و(لا شيء سوى الحب ١٩٨٠م)، و(عفوا أيها السائر ١٩٨٨م)، و(ليلة شهرزاد الأخيرة ٢٠٠٣م)، كما له مجموعة كتب في مجال الدراسات الأدبية وهو عضو اتحاد الكتاب السويدي وجمع اللغة السويدي، ومنتدى الشعر السويدي. رحيم، مقداد (٢٠٠٣م). ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة، ط١، سنابل للنشر والتوزيع.

أصبو من خلال هذه الورقة البحثية تقديم قراءة نقدية لما يحيط النص من متجاورات، هي بمثابة عتبات الولوج له، وتبيان تشكيل النص وتماهيها في شبكة علاقات ظاهرة ومضمرة، وقراءة ظلاله المتمثلة في نصوص موازية أولتها القراءات النقدية المعاصرة اهتماماً، كونها تضفي تفسيراً للمتن الشعري، وقد اخترت النص الموازي ليكون موضوعاً لورقتي هذه وعرضها من خلال محورين هما:

الأول: مفهوم النص الموازي.

الثاني: قراءة للنص الموازي في ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة - الشاعر العراقي مقداد رحيم.

أولاً - مفهوم النص الموازي:

النص الموازي Para texte أو العتبات كما أطلق عليه الناقد الفرزسي جيرار جنيت G Genette في كتابه (عتبات) ١٩٨٧م (Genette, ١٩٩٧) من المفاهيم النقدية التي اشتغلت عليها نظريات ما بعد البنيوية السيميائيات النصية والشعرية، أما في النقد العربي المعاصر فهو من المصطلحات الغائبة، والسبب في ذلك، الاعتماد على الترجمة القاموسية الحرفية، أو اعتماد المعنى وروح السياق الذي وظف فيه في اللغة الأصلية " (حمداوي، ٢٠٠٦)؛ حيث تُرجم بعدة مصطلحات منها النص المحاذي والمتعالي النصي والتوازي النصي والمناص...، وهو الاختصار لكل ما يحيط بالنص باختلاف التسميات حيث أنها لم تخرج عن تعريف النص الموازي بأنه "هو مجموع العناصر النصية وغير النصية التي لا تندرج في صلب الموضوع" (القاضي، ٢٠١٠)، فهو "حلقة وسطى بين المؤلف والقارئ وبين النص والعالم...، وتتميز النصوص الموازية بالقدرة على الربط بين داخل النص وخارجه" (القاضي، ٢٠١٠)، يُطلق عليه عزوز إسماعيل العتبات ويعرفها بأنها "مجموعة النوافذ والتنبيهات والمقدمات التي تفضي إلى نتائج حتمية، نتيجة التلاقح بينها وبين النص، وهي أيضاً الرسائل التي تطوف باستمرار حول سد النص محدثة به تغييراً، هذا التغيير تحكمه المقاربات التفسيرية لتلك العتبات وما يقوم به المتلقي من فك لشفراتها" (إسماعيل، ٢٠١٢).

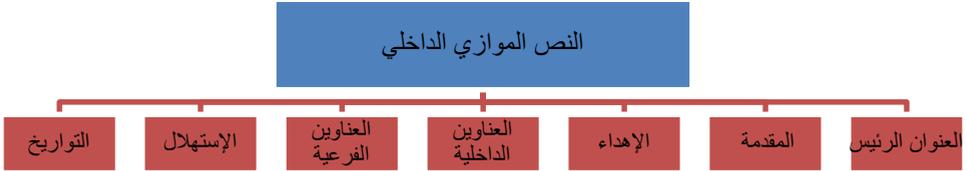
فهي مكون نصي يدعو القارئ بإرسال إشارات مقصودة على دخول متن النص، فالنص الموازي كونه عتبة "تُسيج النص وتسميه وتحميه وتدافع عنه تميزه عن غيره وتعين موقعه في جنسه وتحت القارئ على اقتنائه" (جنيت، ١٩٩٧)، وتكمن أهمية قراءة النص

الموازي كونه م شحون بكثافة دلالية وهو أي ضا ي ساعد المتلقي في التعرف على الأجواء المحيطة بالنص، ومقا صد الشاعر، وموجهات تلقي ن صوصه، كما تتمثل أهميتها في كون قراءة المتن تصوير مشروطة بقراءة هذه النصوص، فلا يمكننا الدخول إلى عالم المتن قبل المرور بعبثاته لأنها تقوم بدور الوشاية والبوح (الصفرائي، د.ت)، وهو كما يراه يوسف الإدريسي "بنيات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها لتنتج الخطابات الواصفة لها تعرف بمضامينها وأشكالها وأجناسها وتقنع القراء" (الإدريسي، ٢٠٠٨).

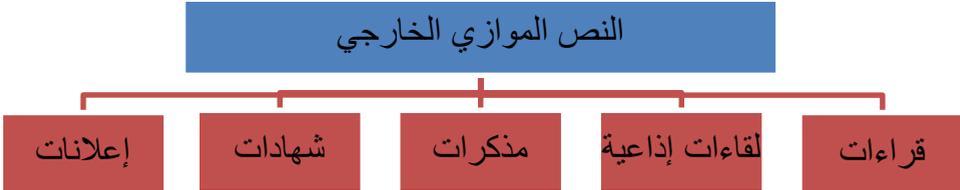
وللنص الموازي وظائف تحاول كشف استراتيجية الكتابة، منها الجمالية المتمثلة في إعطاء صورة جاذبة للمتلقي ووظيفة دلالية تتمثل في مجموع الإشارات التي ترسلها أيقونة العنوان وما يتبعه من عناوين فرعية واستهلالات... إلخ في ذهن المتلقي، وتحمل أي ضا في طياتها وظيفة تأليفية تحاول كشف استراتيجية الكتابة (حماد، د.ت).

وهو أي ضا كما يرى شعيب حليفي يسعى لتقشير جيولوجيا المعنى بوعي يحفز في التفصيل، وفي النص الأدبي الذي يحمل في نسيجه تعددية وظلالاً لئلا يصوص أخرى (حليفي، ١٩٩٢)، ويمكن تقسيم النص الموازي إلى:

نص موازي داخلي: يقصد به العتبات المتصلة بالنص مباشرة - العنوان الرئيس - المقدمة - الأهداء - العناوين الداخلية - العناوين الفرعية - الاستهلال - التواريخ... إلخ.



نص موازي خارجي: وهو كل ما يحيط بالنص من قراءات - ولقاءات إذاعية - مذكرات - شهادات - إعلانات -.... إلخ.



وقد كان سؤال جميل حمداوي لماذا النص الموازي؟ مثير ويحمل دلالتين الأولى لما علينا دراسته النص الموازي؟ والثانية وما لذي سيضيفه للنص؟ إثارة لتساؤل يطرحه متلقي النص بعد أن أخبره جنيت بأن النص الموازي أو العتبه هو " كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من جدار ذو حدود متما سكة، نقصد به هنا تلك العتبه... البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه " (جنيت، ١٩٩٧).

ثانياً- قراءة للنص الموازي في ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة: الغلاف:

يمثل الغلاف في صفحته الأولى واجهة الكتاب والمحافظ عليه من التلف، إضافة لتقلده مهمة التفريق بين كتاب وآخر كونه يحتوي بيانات الكتاب وإشارات التوثيقية للمتلقى.

أختار مصمم غلاف ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة اللون الرمادي بدلالته الحيادية بين البياض والأسود كفضاء يغطي الصفحة، يتوسطه رسم تخيلي لأبطال ألف ليلة وليلة، في جلسة تعكس حالة استرخاء تأخذنا عبر الزمن لنستمع لسرد الحكاية، فالعلاقة بين العنوان واللوحة المرافقة... تتحقق من خلال حوار تناصي أو تناد بين خطاب لغوي وآخر تشكيلي بموجبه ينبري الخطاب التشكيلي لتفسير العنوان والنص، وفي الوقت نفسه يغدو العنوان والنص تفسيراً له " (حسين، ٢٠٠٧) حيث يحرك المتلقي في فضاء الليالي ترافقه ثيمات النص الموازي المكثف الدلالة، فيأتي أسم الشاعر في أعلى الصفحة باللون الأسود والعنوان باللون الأبيض وبالخط الأندلسي وكأنه ابحار آخر بالمتلقي لزمن سابق للحكايات ولياليها الألف، بالإضافة إلى أنه يشير إلى أبوة النص فإنه يفيد " في تشخيص صيغة معينة لوجود الخطاب: حقيقة أن الخطاب له مؤلف بالاسم (...). هذه الحقيقة تثبت أن هذا الخطاب ليس من كلام الحياة اليومية المعتاد الذي يأتي ويذهب، إنه ليس شيئاً قابلاً للاستهلاك السريع، بل على العكس هو كلام لا بد أن نلقاه بطريقة معينة، ولا بد في - ثقافة معينة- أن يحتل مكانة معينة" (فوكو، ١٩٩٧).

وإذا كانت ال صفحة الأولى باللون الرمادي الغامق فإن ال صفحة الأخيرة جاءت مقسمة نصفين حيث أقتص الناشر جزء من نص ليلة شهرزاد الأخيرة مرفقة بصورة الشاعر ووسم بها الجزء الرمادي الفاتح من الصفحة كدلالة على أمل قد يلوح...!

المؤلف والناشر:

وافق اسم المؤلف (ال شاعر) ولون كتابته بما جرت عليه العادة، فلا شيء مثير للمتلقي في الكتابة باللون الأ سود ولا في الخط الذي تم اختياره لكتابة الاسم كما جاءت ال صفحة التالية للغلاف الخارجي كذلك حيث طبعت فيها بيانات النشر كاملة:

سنابل للنشر والتوزيع = الناشر

د. طلعت شاهين = الاشراف العام

علي حامد = مدير التحرير

الكتاب: ليلة شهرزاد الأخيرة

المؤلف: مقداد رحيم

الطبعة الأولى: سبتمبر ٢٠٠٣م

رقم الإيداع: ١٤٩٨٥-٢٠٠٣

الترقيم الدولي: ٧، ٠٦-٥٦٣٤-٩٧٧

العنوان:

ليلة شهرزاد الأخيرة هو العنوان وأولى عتبات النص، والعلامة التي تختزل عمل أدبي من إحدى وثلاثون نصاً. يأتي نص "ليلة شهرزاد الأخيرة" خامساً في ترتيب النصوص التي تنوعت عناوينها ما بين تراثية ٣ نصوص ووطنية ٣ نصوص أيضاً و٢٥ نصاً متنوعة. يعرف ليوهويك Leo H0ek العنوان بكونه "مجموعة من الدلائل اللسانية (...)" يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعيينه والإشارة إلى مضمونه الإجمالي ومن أجل جذب الجمهور المقصود لأن العنوان يعكس لنا النص في تضاريسه السطحية والعميقة. ومن ثم فالعنوان هو النص، والعلاقة بينها علاقة تفاعلية وجدلية، وهو كذلك بؤرة النص

وتيمته الكبرى التي يتمحور حولها. وما النص إلا تكملة للعنوان وتمطيط له عبر التوسع فيه وتقليبه في صيغ مختلفة (حمداوي، ٢٠٢١)، وهو إعلان عن طبيعة النص - كما يقول كريفل - فهو إعلان عن القصد الذي انبثق عنه، إما واصفاً بشكل محايد، أو حاجباً لشيء خفي، أو كما شفاً غير آبه بما سيأتي، لأن العنوان يظهر معنى النص ومعنى الأشياء المحيطة به، فهو من جهة يلخص معنى المكتوب بين دفتين، ومن جهة ثانية يكون بارقة تحيل على خارج النص (حليفي، ٢٠٠٥)، ولكثافة المعنى الموجه للمتلقي؛ يُشير (مارتنيه، ١٩٩٠) إليه "بو صفة أعلى سلطة تلقى ممكنة، ولتمييزه بأعلى اقتصاد لغوي ممكن، ولاكتنازه بعلا مات إحالة (مقصديه) حرة في العالم إلى النص وإلى المرسل".

ولمساهمة العنوان في تشكيل اللغة الشعرية ونسجه لمساحة جمالية وفنية تضفي بعداً غير مباشر وتخلق بنية دلالية موازية للنص فقد يـ شكل "حالة جذب وإغراء للمتلقي للدخول في تجربة قراءة النص" (قطوس، ٢٠٠١)، تبدو عتبة العنوان هنا وللهولمة الأولى سهولة الولوج كونها تشير لرمز يتربع عرش التراث الأدبي وتتضح ملامحه في الوعي الجمعي بعدد دلالاته، مما يتيح انهيار الأسئلة عن مدى تقاطع، أو توازي، أو تماهي نصوص الديوان مع المصدر التراثي ألف ليلة وليلة حيث ولدت تلك المرأة بكل ماتحملة من دلالات؟

وإذ كان اختيار العنوان يكون بعد كتابة النص والانتهاء منه، لأن العنوان فرع والنص أصل كما يرى ناصر يعقوب فإن الكاتب بعد كتابة نصه يختار عنوانه القادر على اختزال نصه في تركيبه أو لفظه، ليؤدي العنوان الكثير من المعاني في اليسير من اللفظ، مع صعوبة الاختيار والتأويل من جهة المبدع (يعقوب، ٢٠٠٤).

وقد لا يقودنا العنوان كما يرى بسام قطوس إلى المعنى بسهولة "فثمة عناوين لا تسلم نفسها بسهولة، وإنما تظل محتجبة وممتنعة عن الظهور، إلا باستخدام نظام تأويلي أو سيميائي يفك شيفراتها" (قطوس، ٢٠٠١).

وهو أيضاً ما يدعونا إلى قراءة فاحصة للعنوان الرئيس بوصفه بنية مختزلة، و"مرجع يتضمن العلاقة والرمز وتكثيف المعنى، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه مقصده برمته كلياً أو جزئياً" (حليفي، ١٩٩٢) كونه نظام دلالي رامن له بنيته السطحية ومستواه العميق مثله مثل النص تماماً فهو نص مواز كما أسماه جنيت (قطوس، ٢٠٠١).

إذا نحن إزاء عنوان يحمل إشارة سيميائية تدفعنا لإعادة قراءة نصوص الديوان قراءة علائقية ترتأي البحث عن الرابط بينها والعنوان الرئيس، وتدفع المتلقي لاستحضار مخزونه التراثي عن الليالي الألف وعن آخرها ولأن العنوان يُشكل أول اتصال نوعي بين المرسل والمتلقي فإن على المتلقي أن يقرأ العنوان على مستويين:

المستوى الأول: مستوى ينظر فيه إلى العنوان بوصفه بنية مستقلة لها اشتغالها الدلالي الخاص.

المستوى الثاني: مستوى تتخطى فيه الإنتاجية الدلالة هذه البنية حدودها متجهة إلى العمل ومشبكة مع دلائليته دافعة ومحفزة إنتاجيتها الخاصة بها (الجزار، ١٩٩٨).

يقدم خالد حسين العنوان بوصفه مرسله تُداول في إطار سوسيو-ثقافي يرتكز على بنية تواصلية (الكاتب-القارئ-النص) ويحصرها في شبكة علاقات تواصلية وفق الترسمة الآتية:

الكاتب _____ العنوان = الوظيفة القصصية.

العنوان _____ القارئ = الوظيفة التأثيرية.

القارئ _____ العنوان = الوظيفة التفكيكية.

العنوان _____ النص = الوظيفة الأنطولوجية + الوظيفة الإحالية.

العنوان _____ العنوان = الوظيفة الشعرية (حسين، ٢٠٠٧).

العنوان وتفاصيل الذاكرة:

يُظهر الشاعر شهرزاد كنص مواز له دلالاته المحملة بنصوص ظل لا تتوقف الذاكرة عن استحضارها منذ ولوج عتبة النص الأولى والسؤال لماذا شهرزاد عنواناً؟ وهل نحن إزاء نصوص تستند نسخ حكايات الليالي الألف؟ تمثل شهرزاد في الوعي الجمعي أيقونة تتعدد دلالاتها، وتتوالد في أنسجة أي نص يعتزم التماهي معها، ولا تحتاج لغة خاصة لتفسير عمق معانيها فهي اسم كما وصفها توفيق الحكيم مثير للأحلام حين نجده لا نبحت عن زخرف ألف ليلة وليلة الذي أفرطنا في العلم به، ولا عن بذخ الشرق الذي توطأنا على المراد منه (الحكيم، د.ت.).

واستحضرها يعني: إما محاكاة ومماثلة للنص الموازي في ملامحه ودلالاته مما يجنبنا أي
تفسير يغيّر المعنى في الذاكرة، وإما معارضة للنص الموازي مما يدفعنا إلى هدم المعنى بين
النص الأصلي والنص الموازي بنقض أفق توقع المتلقي. فالشاعر كما يصفه الشاعر بالجنون
في نص (الشاعر والقصيد) (مقداد، ٢٠٠٣) أولى نصوص الديوان:

الشاعر مجنونٌ

يتمشّى فوق الغيم،

ويحلم مثل إله

بوجود يعبدُه

ويدير شؤونَه

أو طفل يغرقُ

-رغم براءته -

بنوايا العابثة المجنونة

ليست للشاعر أسرارٌ وخبايا

واضحة كل مشاعره

وهو اجسه

وسرائره المكنونة

الشاعر ذاك العالم الخالي من الأسرار مكشوف المعالم البسيط، الراوي هنا عن نفسه هو
من يؤسس لأولى حكايات الديوان، حين يخلع عنه رداء الغموض ويصف نصه بالزائر دائم
الأسفار

وقصيدته زائرةٌ

من غير مواعيدٍ

واستئذان (مقداد، ٢٠٠٣).

هو ذات الشاعر في نص (هاتف) من يبحث عن إعراج يغوص به بعيداً عن واقعه في
حالة بحثه الدائمة في جوانب الذاكرة عن صدى صوت يناديه للإبحار فهو:

المفتونُ بأحلام اللقيا

أَبْحَثُ عَنْ إِعْرَاجٍ

لِسَاءِ سَابِعَةٍ

ذَاتِ مَلَائِكَةٍ

تَفْتَحُ لِلْأَحْبَابِ الْأَبْوَابِ

وَطَرِيقاً مَنْسُوجاً بِالرِّيحَانِ

وَبِالْأَطْبَابِ

ولعل البحث عن ذلك الإعراج في سهاوات الشاعر هو ما يشرع لمتلقي النص الوصول
للتعالقات النصية بين العناوين والنصوص، ويمكننا تقسيم التعالقات إلى:

تناص العنوان مع المتن:

ففي نص ليلة شهرزاد الأخيرة يتم التناص مع عنوان الديوان، وتتصدر (مازالت)
الدالة على الاستمرارية النص فتحيل المتلقي إلى الذاكرة لا استكمال سرد الحكاية الذي لم
ينقطع، وهو ما يخالف زمنية العنوان المحددة بالليلة الأخيرة ف شهرزاد ال ساردة للحكايات
تصمت !!

مازالتُ أستحثُّ شهرزاد

لأنَّ تصوغَ لي بكلِّ ليلةٍ

حوار

في قصةٍ طويلةٍ

كساعة انتظار

عن عالم يسكنه المثالُ

والروح النقيُّ

لا ينوءُ بالفساد،

أو يلوح بالدمارُ

عن جنة حاملة،

مفروشة بالليلك الغضِّ،

وبالنسرين،

والأقاح،
والبهارُ

نحن إزاء شهرزاد يستحثها شهريار الشاعر لأن تحكي؟ الشاعر يخالف توقعات المتلقي حين يتبادل الدور وهو من يحاور شهرزاد طالبا منها:

ما زلت استحث شهرزاد لأن تصوغ لي عن:

عن عالم.

عن جنة.

تفتح باب الحظ للآتين.

عن كل ما يجول في خواطر النسيم.

عن نخلة تعانق الضياء.

ما زلت استحث شهرزاد بأن تقص لي حكايات:

تنفض الغبار عن مخطوطة غنية.

وخطبة جريئة صادقة .

وعن حلى قصيدة أصيلة.

ما يدور في ملاعب السمار.

أن تتوج الخرافات بها ض.

عن عالم النكوص والرذيلة (مقداد، ٢٠٠٣).

لأن العنوان يمتاز بالوضوح والإخبار عن الموضوع بحيث يحمل دلالة دقيقة عليه، تحدد موضوعه وتوحي للقارئ بماضمونه (ارحيلة، ٢٠١٥)، وتسهل على المستمع للحوار بين الشاعر ورفيقته أنها ستتكلم وتكمل لياليتها الزاخرة بالقصص والحكمة الممزوجة بمنطق الخلاص وإن كانت (تحاف من شيء اسمه ال... خ ل ا ص!) (مقداد، ٢٠٠٣)، ولكنها ستتكلم، وفي أول الكلام:

غرقتُ - مثل الطفل -

في بحر المنامُ

لأن كل ما تقص شهرزاد

مكرراً معادُ

وكل ما تقول شهرزاد

- كل ليلة -

مُغلفٌ بالسُخف والبلادة

تحفظه جدأُتنا

ترويه منذ ألف عام

يهدهد الوسادة (مقداد، ٢٠٠٣).

تسقط شهرزاد في التكرار في سقط الماستمع لها في الملل، بعد أن عجزت عن الإجابة،

وغاب الديك = نهاية الحكاية، يضعنا الشاعر أمام نهاية مفتوحة وحكايات مكررة مُعادة :

كل ما روت مكرر معاد.

لم تجد أسئلتني منها جواب.

فلم تعد مؤنستي، والديك غاب.

إذا نحن أمام حكايات أخرى تحتزنها ليلة شهرزاد الأخيرة تستحضرها أسئلة الشاعر:

يا شهرزاد

أصغي إلى أسئلتني

فالיום لاديك يقول لي: كفى

ولا صياح

وكل ما يُقال اليوم

في قصري

مُباح (مقداد، ٢٠٠٣).

أسئلة كثيرة (يا شهرزاد.. هل من جديد.. هل تجهلين الضوء.. في تاريخنا العتيد) (تاريخنا

المخبوء في.. عباءة الفساد... ليستعيد في تمهل خطاه.. فالأمس البعيد؟!.. فكيف عاد كيف

عاد؟! (إجاباتها قد نجدها في محاكمة تاريخنا وبصوت أحد رموزه وهو يته ساءل في حضرة

القاضي:

يا مولاي القاضي:

لو يُدعى للمحكمة العليا

كُتِّب التاريخ بكل الآفاق

ممن حُرِّموا الصدق

وَضَلُّوا في زيفٍ ونفاق

وليامن كل منهم

حكام الأرض بأمر الله

رياءً وفساد

فلسوف يقولون الحق

يخطون عبارات التاريخ

بغير مداد

ويقولون بأني مظلوم..

مغبون

خذ رأسي يامولاي القاضي

لكن:

قل للأجيال

بأني مظلوم

مغبون

ضيعني إخلاصي،

والكتاب المأجورون (مقداد، ٢٠٠٣).

محاكمة طارق بن زياد عنوان آخر يعبر بنا للماضي / التاريخ لنشهد وقفه القائد المساءلة

ودفاعه عن قراره بحرق المراكب :

من قال بأني أحق ؟

أحرقت مراكب فتح طريق الله

خلف ظهور الجند الأبطال

وقطعت عليهم كل سبيلٍ

للإقفال

الحرب مجازفة كبرى

يحملها الغيب،

وتحكمها الأقدار

والحرب سجال (مقداد، ٢٠٠٣).

تتشكيك الشاعر في الواقعة دعوة لقراءة حيادية، ومراجعة شجاعة لعنعنات التاريخ، ومخالفة لأفق توقع المتلقي.

الخلاصة:

حاولت هذه القراءة استنطاق نصوص ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة للشاعر مقداد رحيم، واستكناه النصوص الموازية والكشف عن مدى تعالقتها مع المتن الشعري، ويمكن الإشارة إلى الآتي:

أن قراءة النص الموازي هو مفتاح الولوج لعوالم النص وفك شفراته لمعرفة ظلاله والوصول لرؤية الكاتب.

يختزل العنوان متن النص ويؤسس لعلاقة تواصلية بين النص والمتلقي.

أن النص الموازي له وظيفية إغوائية تفوق وظيفته التعيينية والوصفية.

أن النص الموازي يأتي محملاً بالأئلة التي تثير ذاكرة المتلقي، وتدعوه لقراءة تنزيا بالخصوصية والتفرد، وتمنح النص وهجاً يتزايد مع كل قراءة جديدة.

المراجع

أندرية مارتنييه. (١٩٩٠). مبادئ أل سننية عامة. (ترجمة: ريمون رزق) بيروت: دار الحداثة.

بسام قطوس. (٢٠٠١). سيمياء العنوان. عمان: وزارة الثقافة.

توفيق الحكيم. (د.ت). شهرزاد. مصر: دار مصر للطباعة.

جميل حمداوي. (٩-٤-٢٠٢١م). صورة العنوان في الرواية العربية الحديثة.

<https://www.arabicnadwah.com>

..... (١ يوليو ٢٠٠٦م). لماذا النص الموازي. مجلة الكرمل.

فلسطين: مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، العدد ٨٨-٨٩، الصفحات (٢١٨-٢٢٥).

جيرار جنيت. (١٩٩٧). خطاب الحكاية (بحث في المنهج). (ترجمة: محمد معتصم

وآخرون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

(Genette.G). Paris. Seuil Collection (١٩٩٧).

حسن محمد حماد. (د.ت). تداخل النصوص في الرواية العربية (بحث في نماذج مختارة)،

دراسات أدبية. مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

خالد ح سين ح سين. (٢٠٠٧). في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة

النصية. د.م: دار التكوين.

رحيم مقداد. (٢٠٠٣). ديوان ليلة شهرزاد الأخيرة. د.م: سنابل للنشر والتوزيع.

شعيب حليفي. (١٩٩٢). النص الموازي في الرواية (استراتيجية العنوان)، مجلة

الكرمل، فلسطين: مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، العدد ٤٦ الصفحات (٨٣-

١٠٢).

..... (٢٠٠٥). هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل. د.م:

دار الثقافة.

عباس أحمد ارحيلة. (٢٠١٥). العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط ٥٠.

د.م: دار كنوز المعرفة.

- عزوز علي إسماعيل. (٢٠١٢). عتبات النص في الرواية العربية. دراسة سيمولوجية سردية. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محمد الصفراني. (د.ت). التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث. الرياض: النادي الأدبي.
- محمد القاضي. (٢٠١٠). معجم السرديات. تونس: دار محمد علي للنشر.
- محمد فكري الجزار. (١٩٩٨). العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ميشيل فوكو. (١٩٩٧). مامعنى المؤلف؟ ضمن كتاب القصة، الرواية، المؤلف (دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة). (ترجمة: خيري دومة) القاهرة: دار شرقيات.
- ناصر يعقوب. (٢٠٠٤). اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية (١٩٧٠-٢٠٠٠م). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- يوسف الإدريسي. (٢٠٠٨). عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر). المغرب: مقاربات.

تأريخ التدين والمعتقدات الدينية عند الأتراك (دراسة تأريخية)

د. ساهرة حسين محمود

جامعة البصرة - العراق

الملخص:

الحمد لله رب العالمين سايغَ النعمَ ، وال شكراً لله تعالى ذي الجود والكرم ، وال صلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين النبي الأكرم الخاتم الأمين ، والرسول الأعظم محمد بن عبد الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الطيبين الطاهرين والأئمة الأخيار ، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

تم استخدام فكرة الدين ؛ طريقة التعبد ، نظام الاعتقاد ، قواعد العقيدة للمجتمعات والأمم العرقية في العصور القديمة . وبدأ ذلك بإعجابهم بالقوى الخارقة للطبيعة في العصور القديمة ، بشكل مفهوم عقائدي وقومي لدى أمم ومجتمعات . ولأجل فهم أسياسيات الديانات التركية القديمة ، يجب دراسة الأعراف والتقاليد التركية الخاصة بالأتراك وقتها . وكما يقال إذا أردت أن تدرس التأريخ فانك يجب عليك أن تغوص في أعماق التأريخ .

إن بداية دراسة تاريخ الأديان ليست بجديدة ، ولكنها على مستوى تركيا الحديثة جديدة تماماً ، وبخاصة الدراسات حول المعتقدات الدينية التركية في آسيا الوسطى ، بسبب انتشار القبائل التركية على مساحة جغرافية واسعة جداً ، وتلك القبائل كانت ذو معتقدات دينية مختلفة ؛ فبقيت المصادر حول تلك الدراسات قليلة لحد يومنا هذا . إن معظم الدراسات حول موضوع المعتقدات الدينية للأتراك قبل الإسلام ، كانت بالإستفادة من المعلومات المتوفرة في المصادر الغربية والصينية والإسلامية المبعثرة والقليلة حول الديانات التركية القديمة والأساطير الناشئة منها .

الكلمات المفتاحية : تأريخ الأديان ، الأتراك ، المعتقدات الدينية التركية

وقد نشأ عن هذا البحث المتواضع مقدمة ومحوران وخاتمة وهي :

المحور الأول : المعتقدات الدينية عند الأتراك قبل الإسلام .

المحور الثاني : الإسلام والأديان السماوية التي أعتنقها الأتراك .

مقدمة:

عرف الباحثين الأتراك على إنهم شعوب أوروبا سيوية تقيم في شمال ووسط وغرب أوروبا، ويتحدثون مجموعة من اللغات تنتمي إلى عائلة اللغات التركية. وتشارك فيما بينها "بنسب متفاوتة" بسياث ثقافية وتاريخية محددة. ويستخدم مصطلح "ترك" "Turkic" للتعبير بشكل واسع عن مجموعة الأثنيات اللغوية لهذه الشعوب، مثال على ذلك الآذرو القيرغيز والكازاخ والتتار والقرقيز وأترك الجمهورية التركية والتركمان والأويغور والأوزبك، بما في ذلك مجتمعات الحضارات القديمة مثل الهون والبلغار والكومان (القبجاق) والآفار والسلاجقة والحزر والعثمانيون والماليك والتموريون (و.بارتلود، ١٩٩٦، ٣٥) (W. Bartlud, 1996, 35).

أول ظهور لكلمة (ترك Turk) كانت على مجموعة ترك قد أنشأت دولة بأسم غوكتورك في القرن السادس الميلادي، ظهرت في رسالة من إمبراطور الصين في ذلك الوقت إلى (خان) عظيم غوكتورك اسمه (إشبارا أو شيتو خان) في عام ٥٨٥ م، حيث وصفه الإمبراطور الصيني بـ (خان الترك الأعظم)، وقد استخدمت كتابات أو نقوش أورغون عام ٧٣٥ م، وكلمة ترك تستخدم غالباً في المصادر الغربية والصينية إشارة إلى الشعوب التركية المعروفة بأسم (تورك Turuk) (Jamil Oztürk, 2008, 45)، (Oztürk, 2008, 45).

ومنذ نشوء الأقاليم التركية نشأة لديهم فكرة التعبد والخالق والعبادة وغيرها من المفاهيم، التي يفكر فيها الإنسان ربما خوفاً من الظواهر الطبيعية، أو طمعاً في الخير والأنتصار أو ما يخص إيموره الاجتماعية الأخرى. وعليه فقد كان مفهوم الدين أو المعتقد لدى الإنسان التركي القديم يتشكل في (الآله السماء، الأرض والماء، ثقافة الأجداد، خلق الكون، نهاية العالم، العبادات). وكان رمز الجلالة (الله) عند الأتراك، هو: (تانري، تنجيري، تنجارا، تانارا، تيري، تينير، كوداي، شالاب إلخ) (Ülkü Çlik Şavk ve (Ulko Gilak Shafak et al, 2007, 10), Diğerler, 2007, 10) ولا يزال الأتراك يستخدمون بعض من هذه الألفاظ التي تترجم إلى اسم الجلالة (الله)، فمثلاً عند الأتراك في تركيا اليوم يستخدمون كلمة (تانري)، بينما يكثر استعمال كلمة (تانغري) عند القومية

التركمانية في العراق وفي شرق آسيا (A. Bijan (A. Bican Ercilasun,1993,113-115) (Arjilasun,1993,113-115), كما من الممكن أن تجد مثل تملك الأسماء في النقوش الحجرية التركية القديمة . إن شخصية الرب عند قدماء الأتراك تتشكل بتصور إنها شخصية لا تتدخل في شؤون الناس. هو مجسم نظراً لأنه لا يحتوي على ميزة ، فلا يوجد هيروغامي في الفهم التركي حول الله . فمثلاً مياه الأرض هي قوى الطبيعة ، كذلك البلد الذي نعيش فيه ، الجبل ، الغابة ، الماء ، الأرض ، كلها مواطن لها قداستها . (Ülkü Çlik Şavk ve Diğerler,2007,12) (Ulko Gilak Shafak et al,2007,12) .

أما ثقافة الأجداد فهذه العبادة موجودة في المجتمعات التي يسود فيها نوع الأسرة الأبوية، وهي أيضاً موضع تساؤل لدى الأتراك. من خلال نظام الاعتقاد هذا، ويعتبر الأشخاص الذين يقودون المجتمع لهم قدسية خاصة، ويرتبط الاعتقاد في هذه العبادة بماكن يتم زيارتها مثل (القبر والقبّة واليخت وقديسين). هناك أيضاً عبادة الموتى، وهي نعمة أرواح موتاهم، وأسلافهم، وآبائهم. إن زيارة القبور في الأعياد وأيام العشيّة هي مؤشر على عبادة الموتى (Ülkü Çlik Şavk ve Diğerler,2007,25) (Ulko Gilak Shafak et al,2007,25) .

المحور الأول

المعتقدات الدينية عند الأتراك قبل الإسلام

(١) أناميزيم

وهي الديانة التي تبنها الأتراك على نطاق واسع ولأطول مدة وتسمى إله السماء . وفي هذا المعتقد شكل عقيدة الأرض والماء شيء مهم ، وهي واحدة من المعتقدات الأولى للبهشية ، تلفت الأنتباه بأن هذه العقيدة (عقيدة الأرض والماء) هي إحدى المعتقدات المؤثرة في المعتقدات البشرية (Tuna, Erhan,2000,30). حيث يلاحظ ذلك في معتقدات الشيمانزم في دعائهم بطلب المساعدة لأنفسهم من هذه المعتقدات . ولهم أيهان بتقديس الشجرة ويؤمنون بأن لها روح ، و فاعتبروا شجرة الزان شجرة مقدسة . ولهم أيضاً أيهان بقدسية النار كمثال في آسيا الوسطى ، وسبب تقديسهم للنار لأنها عنصر مهم للتدفئة وكذلك لطهو الطعام . وقد شاع بين الأتراك القدماء أن ينظروا إلى النار بالخط الحسن والكهانة . ومن الممكن رؤية التأثيرات الروحانية في هذه العناصر التي تعطي أمثلة كثيرة عنها . إن مصطلح أناميزيم يعني الحياتية وهي تعني أن كل شيء ل-----ه روح (Türker Eroğlu, Khadija Chekedem Kılıç,2000,752 (Turker Iraoglu ve) Khadija Chekedem Kılıç 2000 752),

(٢) توتاميزم

الطوطمية (Totemism) هي ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس ، تعتمد على العلاقة بين جماعة إنسانية وموضوع طبيعي يسمي الطوطم ، والطوطم يمكن أن يكون طائراً أو حيواناً أو نباتاً أو ظاهرة طبيعية ، والأرتباط به روحياً . وهو رفيق ومساعد مع الأرواح الخارقة ، وهو مقدس في المناسبات ، حيث تتخذ الجماعات الإنسانية هوية لها ، و يحرم لمسه وتخطيمه ، و تعود أصوله إلى أحد الأجداد الأوائل من ، وإن طيب القبيلة و سحرها هما المكلفان بتنمية العلاقة بين الأفراد والطوطم . وأنتشرت هذه الديانة في ماليزيا وغينيا وأفريقيا وبين السكان الأصليين من الأمريكيين والإستريالين . وقد شكك بعض علماء الإنسان بوجود الطوطمية والبعض الآخر اعتبرها بداية ديانة أو ثقافة وليست قائمة بذاتها . إذ ضمت معتقدات منها الإيمان بوجود أرواح ، وأعتقد بعض الأنثروبولوجيين أن ظاهرة عدم تدمير الطوطم قد أنسحبت على كل الطبيعة . ولعالم النفس (سيجموند

فرويد) كتاب معروف إسمه (الطوطم والتابو). كان إميل دوركايم (١٩١٧-١٨٥٨ م) ، أول من أكتشف الدين الطوطمي وما يوازيه من التنظيم الاجتماعي. أما سبب اعتبار الطوطم مقدس فيرجع إلى أنه يمثل رمز للجماعة نفسها ، فهو يجسد القيم المحورية في حياة الجماعة أو المجتمع ، وليست م شاعر الإجلال والإكبار التي يحملها أفراد الجماعة إزاء الطوطم ، إلا تعبيراً عن احترامهم للقيم الاجتماعية الأساسية السائدة بينهم (Hikmet Tanyu,1984,168). (Hikmat Taniu,1984,168).

(٣) شيمانزم

وهو مذهب ديني إعتقادي نشأ قبل الإسلام بين الأقوام التركية ، وهو فرع من الميثولوجيا التركية التي تحمل بعض العناصر الغريبة المؤثرة (امال جعفر، ٢٠٠١، ٦٢). (Amal Jaafar,2001,62). والشامانية هي ظاهرة دينية تتضمن مجالات وممارسات الشامان، بالرغم من أن الشامانية موجودة بعدة أشكال حول العالم، فقد يكون موطن الشامانية بشكلها النقي سايبيريا وآسيا الوسطى، بالإضافة إلى سكان الأصليين للأمريكيتين الذين يبدو أنهم من أصول وسط آسيوية؛ للشامانية أيضاً وجود في ديانة الشنتو في اليابان، وممارساتهم متعلقة بشكل رئيسي بالطقوس القروية. وفي الهند الصينية تهتم ممارسات الشامان بشكل رئيس بمعالجة المرضى؛ أما بالنسبة للشامانية في كوريا فهي متعلقة أساساً بعالم الأرواح (ميشال بيران، ٢٠٠٠، ٢٥)، (Michel Biran,2000,25).

الشامان : هم سحرة دينيون يقولون بأن لديهم قوة تتغلب على النيران، ويستطيعون إنجاز الأمور عن طريق جلسات تحضير الأرواح، التي فيها تغادر أرواحهم أجسامهم إلى عوالم الروح أو تحت الأرض، حتى تستمر بمعالجة المهات. فالغرض الرئيس للشامان في أي مكان هو المعالجة، فالشامان الناجح يسيطر على الأرواح التي يعمل معها، ويستطيع (كما يدعي) التواصل مع الموتى؛ إذ يدرب الشامان أحياناً بوساطة " سيد الشامانات" والذي يكون أكثر خبرة منه في الشامانية. كما يجب على الشامان معرفة كيفية السيطرة وأستخدام بعض الأمور الشخصية الطقوسية، مثل قرع الطبال أو العربة التي يقودها للسفر، كما يجب عليه حفظ تلك الأشكال والأغاني الطقوسية المهمة بالنسبة إليه (Fuzuli Bayat,.,2006,80). (Al Bayat, Fadhil,2006,80)

تنقسم عقائد الشيمانية إلى :

(أ) عالم السماء : الأيمان بوجود سبعة عشرة طبقة في السماء ، وأنها عالم نوراني فيه يوجد الجمال والروح الطيبة ، وهذه السماء هي الملك الرب خالق الموجودات .

(ب) الأرض : وهي مكان وجود ابن آدم والمخلوقات الأخرى ، ويجب المحافظة عليها ، ويشمل ماعلى الأرض من مياه (امال جعفر، ٢٠٠١، ٦٣). (Amal Jaafar,2001,63) .

(ج -) تتضمن الشامانية تصوراً خاصاً للإنسان وللعالم، وهو تصور يفترض صلة خاصة بين الناس والآلهة، وتلزمه وظيفة التنبأ بكل أختلال ممكن ، وتستجيب لكل مصيبة، تفسرها أو تحيد عنها أو تشافي منها. فالشامانية أذن هي جملة أفكار تبرر مجموعة أفعال . ولا يمكننا فهمها إلا إذا أدركنا أ ستمعالمها والأكراهات الناتجة عنها. ويمكن حصر المبادئ الكبرى المميزة للشامانية في ثلاثة أقسام: يتكون الكائن الإنساني من جسم أو من مكون أو عدة مكونات غير مرئية ، غالباً ما تعرف بـ (الروح) أو (النفس) ، ويمكنها أن تغادر الغلاف الجسماني وتبقى حية بعد الموت والغياب المفاجئ (ميشال بيران، ٢٠٠٠، ٥٠) Michel (Biran,2000,50).

(٤) المانيهزم (المانوية)

ديانة ماني أو المانوية ، هي ديانة أسسها الماني (المؤسس) في الإمبراطورية الفارسية في القرن الثالث الميلادي ، وأنتشرت بسرعة في منطقة جغرافية واسعة ، وكان كتابهم المقدس هو (ارزانهك Arzhang). وبلغت هذه الديانة أوجها في القرن الثامن الميلادي ، عندما أعلنت دولة الأويغور التركية دينها القومي. وتعني كلمة ماني "منغو" في اللغة التركية القديمة و "الله" في اللهجة التركية الجاغتائية (جيوايد نغرين، ٣٥، ١٩٨٨) (Geowaid (Negrin,1988,35), فالمانوية هي في الواقع مزيج من الثنائية الزرادشتية والبولكلور البابل والمبادئ الأخلاقية البوذية والعناصر المسيحية. والفهم الرائد في هذا المزيج هو صراع مبدئين أبديين هما الخير والشر، وبهذا الصدد صنفت دراسات التأريخ المذهب الديني الماني باعتباره نوعاً من الثنائية الدينية ، إذ أنتشر هذا الدين بسرعة غير إعتيادية إلى كل من الشرق والغرب . وهذه الديانة كانت موجودة في شمال إفريقيا وإسبانيا وفرنسا وشمال إيطاليا والبلقان بطريقة مبشرة ومتقطعة منذ ألف عام ، ومع ذلك ، فقد تحقق تطورها الحقيقي في

بلاد ما بين النهرين وبابل وإيران ، حيث ولدت وتمكنت من الأنتشار إلى تركستان و شمال الهند وغرب الصين والتبت ، و أستمر نفوذها في الشرق حتى القرن العاشر المي ملادي (A. Adam, 1958,20).

وبحسب معتقدات هذه الديانة فأن الكون يتحكم به معتقدان ، الأول هو الخير و الثاني هو الشر ، الذي يتمثل بالظلام والشيطان والقوة . وهناك صراع بين هذين العنصرين ، عندما يزداد أحدهما على الآخر في الإنسان ، فإنه أما أن يكون من نوع الخير أو من نوع الشر . وهذا من الممكن أن يكون له تأثير على روح الإذسان قلة النوم أو الطعام أو الراحة ، إذ تحرم هذه الديانة تناول اللحوم والشحوم والحليب وإحتساء الخمر (امال جعفر، ٢٠٠١، ١١٧)، (Amal Jaafar,2001,117).

(٥) البوذي (البوذية)

البوذية مشتقة من كلمة بوذا ، والتي تعني "مستيقظاً واعياً" في النصوص البوذية القديمة باللغتين السنسكريتية والبالية. يعتبر سيدهارتا، المعروف أيضاً باسم "بوذا التاريخي" ، مؤسس البوذية. توصل إلى فهم روحي من شأنه أن ينهي المعاناة نتيجة لدراساته الطويلة لشرح مصدر المعاناة في الحياة وبالتالي الوصول إلى البوذية (Elhan Gongorn, 1981,17), (Güngören, 1981,17). البوذية هي دين يضم أكثر من ٥٠٠ مليون مؤمن بها حول العالم اليوم. فنشأت أولاً في الهند ، ثم أنتشرت بمرور الوقت إلى جنوب شرق وشرق آسيا (الصين واليابان وكوريا ومنغوليا والنيبال وسريلانكا وتايلاند والتبت). والمعروف على أنه دين أو فلسفة وفقاً لوجهات نظر مختلفة ، إذ يشرح مصادر الألم والمعاناة وعدم الرضا في الحياة ، وبيان سبل القضاء عليها. فالإطار الرئيس لهذه الديانة هو طرق الأستنبتان مثل التأمل ، وتكرار دورة الولادة والموت التي تسمى التناسخ ، وسلسلة السبب والنتيجة تسمى كارما (Nyanatiloka , 1998,13). بدأت البوذية بالانتشار في شبه القارة الهندية لمدة ٥٠٠ عام ، بعد وفاة سيدهارتا جوتاما ، ثم في آسيا وبقية العالم . أستمرت البوذية التي فقدت تأثيرها بمرور الوقت في الهند ، بينما أستمر نفوذها في جنوب شرق آسيا وثقافة الشرق الأقصى حتى اليوم ؛ وتتلخص عقائد البوذية بأنها الذشأة والنهوض من

العدم والتراجع والتلاشي والعودة من جديد (Amal جعفر، ٢٠٠١، ١٣٤، ١١٧)، (Amal Jaafar, 2001, 117, 134).

وعندما أعتنق الأتراك دين البوذية، أصابتهم الهزيمة في الحروب، فكانت الشائعات عن قبيلة الأويغور التسعة، وهي واحدة من أكثر القبائل البطولية التركية. وفيما سبق كانوا أقل عدداً من أتراك كارلوك، ولكن كانوا دائماً متفوقين عليهم في الحروب، وظهر بأن لهذا الدين تأثير سيء عليهم، بما يجعل لهم من تراكم مشاعر رقيقة، وتغير طبيعة حياتهم الصعبة القائمة على الغزو والشجاعة والأق - دام (Mustafa. Eredem, 1998, 2)، (Mustafa Mustafa, 1998, 2).

(٦) الزرادشتية

الزرادشتية أو المجوسية هي أقدم ديانة منفردة في العالم، والتي أسسها زرادشت في إيران منذ ٣٥٠٠ عام، وهي ديانة الإمبراطوريات الفارسية الثلاث الكبرى، من حوالي القرن السادس الميلادي إلى القرن السابع الميلادي، وتحتوي على الأمثلة الأولى من المعتقدات الشنتية والإسكانية لوجية (Xanna Omerxali 1985,9)، (Kisna Omerxali, 1985,9). ويطلق على أولئك الذين يؤمنون بهذا الدين اسم الزرادشتيين، ويعتقدون بأنهم سيعثون ويظهرون بعد الوفاة أمام أله (أهورا مزدا) (Ahura Mazda) ويتم استجوابهم من قبله. فالنص المقدس لهذا الدين هو (Avesta)، ويُعتقد أن معنى كلمة أهورا مزدا في (Avesta) هو "السيد الحكيم"؛ اعتباراً من القرن التاسع الميلادي، فبدأ العلماء الزرادشتيون في كتابة النصوص الدينية باللغة البهلوية (Skjaervo, 2005, 70). بينما لا يوجد سوى حوالي ٣٠ ألف زرادشتي في إيران، البلد الذي ولد فيه هذا الدين، فالهند هي بلد الشتات (تعدد الأديان) حيث يعيش معظم الزرادشتيين، الذين غادروا إيران بعد غزوها من قبل الجيوش الإسلامية واستقروا في الهند، وتسمى بارسى على اسم أصولها الجغرافية..... (الشفيع الماحي احمد، ١٣، ١٩٩٠)، (Al-Shafi Al-Mahi Ahmed, 1990, 13).

بالإضافة إلى ذلك ، هناك قضية مهمة يجب التأكيد عليها وهي إن عبادة النار في الزرادشتية تعني رمز أهورا مازدا ، وهو متعلق بالثقافة الإيرانية. بينما لدى الأتراك فيعتقد بأن النار تجلب الدفء ، وتطهر من الأرواح الشريرة ، ولهذا السبب ليس من المناسب قبول وتقديم عبادة النار عند الأتراك كعبادة صر زرادشتية (Ülkü Çlik Şavk ve (Ulko Gilak Shafak et al,2007,45) , Diğerler,2007,45).

المحور الثاني

الإسلام والأديان السماوية التي أعتنقها الأتراك

(١) الموسوية (اليهودية)

تذكر المصادر - وبصورة غير قطعية - أن أوائل الأتراك كانوا تحت حكم الخاقان، في منطقة قاريا التي هي من الناحية الجغرافية بحر الخزار، إذ إعتنقوا المذهب اليهودي. فالخزر هم شعب تركي أسس إمبراطورية بين ساحل إيديل و شبه جزيرة القرم، وفقاً لمصادر يهودية وبيزنطية وعربية. و أن غالبية السكان الذين يعيشون في الدولة المطلة على بحر قزوين، هم قبائل تركية مثل الأويغور والخزر والبلغار الأوائل. إذ تبنى معظم الخزر الديانة اليهودية في القرن الثامن الميلادي (Dunlop, Douglas M, 1954,95-96).

(٢) المسيحية

يشاع أن معرفة الأتراك بالمسيحية يعود إلى القرن الثاني الميلادي، فيرى البعض أن الأنشطة التبشيرية تركزت على قدوم الأتراك إلى آسيا والبلقان، من قبل المبشرين المسيحيين النسطوريين في آسيا الوسطى. ودخل المسيحيين النسطوريين المنطقة كما ورد ذلك في المصادر، فالعديد من الأتراك تعرفوا على هذا الدين وأعتمدوه من خلال هؤلاء الأشخاص الذين أتوا إلى المنطقة لأنشطة تجارية وحاولوا نشر دينهم..... م .

(Mustafa Baş,2016,23), (Mustafa Bash,2016,23)

الغاغوز Gagauz، أو الكاغفوز Gagavuz، هم غالبية الجالية الأرثوذكسية المسيحية التركية، التي تعيش في وقتنا الحاضر في جمهورية مولدوفا الحالية، بشكل رئيس في دولة غاغوزيلي المتمتعة بالحكم الذاتي، شمال شرق بلغاريا، أوكرانيا، رومانيا واليونان (Menz, Astrid,2013,250), (Menz, Astrid,2013,250). ويعتقد أيضاً أن مسلمين منطقة كاجال وهم السكان الأصليين في تراقيا، ينحدرون من شعب الغاغوز (Inzalioglu, Yeunga,2004,162), (Anzerlioğlu, Yonca,2004,162).

(٣) الإسلام

الإسلام من الديانات السماوية المعروفة في العالم وآخرها. إذ ظهر في مكة عام ٦١٠ م، بوحى إلهي أرسله الله إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). فجمعت الأحكام الإلهية

لهذا الدين في القرآن الكريم ، الذي أكتمل نزوله في حوالي ٢٣ سنة . و ظهرت تعاليمه في منطقة الحجاز ب شبه الجزيرة العربية في بداية القرن ال سابع الميلادي . وأخذ ينتشر بسرعة خارج حدود شبه الجزيرة العربية ، في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و الخلفاء الأربعة (Mustafa . Erdem,1998,2) (Mustafa Eredem,1998,2). وخلال هذه المدة أعتنق الأتراك الإسلام ، فأخذ ينتشر بسرعة بينهم بشكل جماعي في القرن العاشر الميلادي . كما لم يقته صر قبول الأتراك للإسلام على هذه القرون الثلاثة ، وأنها أمتد لقرون أخرى . وعليه فان إسلام الأتراك تجاوز الاف سنة (Mustafa. Erdem,1998,9) , (Mustafa) , (Eredem,1998,9) ، فإسلامهم حدث مهم للغاية للعالم كله ، سواء في التأريخ الإسلامي أو في التأريخ التركي فهم بذلك حفظوا وحدثهم وبقائهم (Ülkü Çlik Şavk ve Diğerler,2007,80) (Ulko Gilak Shafak et al,2007,80).

الخاتمة

إن ال شعوب التركية بطبيعتها تحب التجربة والتطور ، وب سبب ذلك فأننا نلاحظ أنخاذهم أكثر من معتقدتد أو دين ، نظراً للتغير التاريخي الذي مر عليهم وعلى العالم أجمع ، وأيضاً ب سبب التغير الجغرافي نظراً لترحالهم وغزواتهم وهجراتهم . فقد آمنوا بمعتقدات وثنية عديدة . إضافة إلى ذلك أعتناقهم الديانة اليهودية والمسيحية . مما ساعد ذلك لأنتقالهم إلى الحياة المستقرة ، فقد كان معظمهم من البدو الرحل ، وذلك بفضل القيم التي أخذوها من الدين الإسلامي ، مما أتاح لهم فرصة حماية هويتهم الوطنية وتطويرها، جزئياً و تحررهم من العالم المسيحي ؛ وبخاصة المسيحية الأرثوذكسية و من الحركات المندمجة للصينيين . لقد قاموا بدمج أنفسهم بعمق لدرجة أنهم كادوا يمحون آثار ثقافتهم القديمة .

الإ أنهم عندما أ سلموا ، أعادوا ترتيب تأريخهم وأ ساطيرهم وتقاليدهم ، بأخت صار كان دخول الأتراك إلى الإ سلام مرادفاً للانتقال من ثقافة إلى أخرى ولا توجد إمكانية التراجع ، من حيث تجلياتها الحالية . ربما لا تكاد توجد أي أمة أخرى بين الدول الإ سلامية تندمج مع الإ سلام كثيراً مثل الأتراك ، إذ خدموا الإ سلام كعبادة لله وتحملوا كل أنواع التضحيات من أجل هذه القضية . إن الذين يدرسون العلوم الإسلامية وينشرون الإسلام ، يشتركون مع من استشهدوا بدمائهم في أرض المعركة ، و تركوا بيتوهم وأهلهم وأوطانهم في سبيل الله تعالى وبذلوا أنف سهم من أجل هذه القضية . لهذا تدين الثقافة والحضارة الإسلامية بالكثير للأتراك من ناحية أعتناقهم الدين الإسلامي .

قائمة المصادر

A. المصادر العربية والمعرّبة

1. امال جعفر ، المعتقدات عند الأتراك قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية اللغات ، (جامعة بغداد ، ٢٠٠١) .
2. الشفيق الماحي احمد ، زراد شت والزاد شتية ، مجلة حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية ، جامعة الملك سعود ، (الرياض ، ١٩٩٠) .
3. جيو وايد نغرين ، الزندقة - ماني و المانوية ، ترجمة وزيادة ملاحق: د. سهيل زكار ، دار التكوين (دمشق ، ١٩٨٨) .
4. و. بارتلود ، تأريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة احمد سعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة ، (مصر ، ١٩٩٦) .
5. مي شال بيران ، ترجمة ، إدريس كثير ، ال شامانية فلا سفة للحياة ، هيئة أبوظبي لثقافة والتراث ، (أبوظبي ٢٠٠٠) .

B. المصادر الأجنبية

1. A.Adam, Das Fortwirken des Manichäismus bei Augustin. In: ZKG (69) 1958 .
2. (2)A.Bican Ercilasun, "Irak Türkleri Dil ve Edebiyatı", Türk Dünyası Üzerine İncelemeler, Akçağ Yayınları, Ankara 1993.
3. (3)Anzerlioğlu, Yonca , Geçmişten günümüze Türk Dünyasında Hristiyan Türkler. KARAM (Karadeniz Araştırmaları Merkezi), sayı: 21, Yaz ,2004.
4. (4)Cemil Öztürk , Türk Raihi ve Kültürü ,7.baskı, Pegem Akademi Yayıncılık , Ankara ,2008.
5. (5)Dunlop, Douglas M. The History of the Jewish Khazars, Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1954.
6. (6)Fuzuli Bayat, Ana Hatlarıyla Türk Şamanlığı, Ötüken Neşriyat, İstanbul, 2006 .
7. (7)Hikmet Tanyu , Totem, Totemizm VE Tabu Üzerinde Yeni Araştırmalar ,Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Ankara, 1984, C. 26, S. 1.
8. (8)İlhan Güngören, Buda ve Öğretisi, Yol Yayınları, İstanbul, 1981.
9. (9)Menz, Astrid , Gagauz, Tehlildeki Diller Dergisi , TDD ,Ankara, 2013.
10. (10)Mustafa Baş , Günümüzde Hristiyan Türkler VE Konumları , Bilecik Şeyh Edebali Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi , Sayı : 1 , (Aralık 2016) .
11. (11)Mustafa. Eredem, Geleneksel Türk Dini ve İslam, Dini Araştırmalar, Eylül-Aralık 1998, c.I .
12. (12)Nyanatiloka, Nyanaponika, Buddhist Dictionary: Manual of Buddhist Terms and Doctrines, Buddhist Publication Society, 1998 .

13. (13)Skjaervo , Introduction to Zoroastrianism , Prods Oktor Skjaervo 2005 .
14. (14)Tuna, Erhan; “Şamanlık ve Oyunculuk”; Okyonus Yayıncılık ve Yapımcılık, İstanbul, 2000 .
15. (15)Türker Erođlu ve Hatice Çiđdem Kılıç ,Türk İnançları ve İnanışları , Sakarya Üniversitesi Dergisi, Sakarya ,2000 .
16. (16)Ülkü Çlık Şavk ve Diğerler, Yaşayan Eski Türk İnançları Bilgi Şöleni: Bildiriler ,Hacettepe Üniversitesi , Ankara ,2007 .
17. (17)Xanna Omerxali, Avesta- Zerdüştilerin Kutsal Metinleri, Avesta Yayınları, Dođu Rüzgarı Dizisi, 1985 .
18. List of references
19. Arabic and Arabized references
20. (1)Al-Shafi Al-Mahi Ahmed, Zoroaster and Zoroastrianism, Annals of the Arts and Sciences and Social Sciences, King Saud University, Riyadh .
21. (2)Amal Jaafar, The Beliefs of the Turks Before Islam, Unpublished MA Thesis, College of Languages, (University of Baghdad, 2001) .
22. (3)Geowaid Negrin, Heresy - Mani and Manichaeism, translation and added appendices: Dr. Suhail Zakar, Dar At-Tawfiq, Damascus .
23. (4)Michel Biran, translation, Idris Katheer, Shamanism, Philosophy for Life, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, Kalima .
24. (5)W. Bartlound, The History of the Turk in Central Asia, translated by Ahmed Said
25. Soliman, The Egyptian General Authority, (Egypt, 1996).

(2) Foreign references

1. Adam, The Continuation of Manichaeism in Augustine , In: ZKG (69) 1958
2. A., Bijan Arjilasun, The Language and Literature of Turks of Iraq, Research on the Turkish World, Ankara 1993.
3. Al-Bayat, Fadhil. The Principles of Turkish Shimaneism, Utkin Publications, İstanbul 2006.
4. Dunlop, Douglas M. The History of the Jewish Khazars, Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1954.
5. Elhan Gongorn, Buddha and His Teachings, Yule Publications, İstanbul 1981.
6. Hikmat Taniu, New Research on Totem and Totemism, Journal of the Faculty of Parents, Ankara University 1984, Part 26, Issue 1 ..
7. Inzalioglu, Yeunga, From Yesterday to Today the Christian Turks in the Turkish World, Black Sea Research Center, Issue 21, Summer 2004.
8. Jamil Ozturk, History and Culture of the Turk, Seventh Edition, Adamiyya Begum,
9. Ankara Publications
10. Kisnna Omerx Ali, the sacred texts of Festh - Sacred Texts of Zoroastrians, Avesta Publications, East Wind Series, 1985.
11. Menz, Astrid, Gagvuz, Journal of Linguistic Analysis, Journal of the Turkish Commission, Ankara 2013.
12. Michel Biran, translation, Idris Katheer, Shamanism, Philosophy for Life, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, Kalima, p. 50.

13. Mustafa Bash, The Christian Turks Today and Their Attitudes, Journal of the Institute of Social Sciences, Sheikh Bilecik Alabali Mosque, Issue (1), December 2016.
14. Mustafa Erdem, Traditional Turkish Religions and Islam, Religious Research, September - December 1988, Part 1, No. 2.
15. Nyanatiloka, Nyanaponika, Buddhist Dictionary: Manual of Buddhist Terms and
16. Doctrines, Buddhist Publication Society, 1998
17. Skjaervo , Introduction to Zoroastrianism , Prods Oktor Skjaervo 2005 .
18. Tuna, Erhan, Shamanism and Acting, Okionos Publications, Istanbul 2000.
19. Turker Iraoglu, Khadija Chekedem Kulik, The Faith and beliefs of the Turks, Journal of the University of Sakarya, Sakarya 2000.
Ulko Gilak Shafak et al., Information of Ancient Turkish Beliefs: Procedures, Haji Tepe University, Ankara 2007.

اسواق مدينة بخارى التاريخية من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي الأول (٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م)

م.م ماجد حياب سمير
مديرية تربية البصرة - العراق

المقدمة:

لعبت الاسواق على مر العصور دورا اقتصاديا مهما في حياة الشعوب، فهي تعتبر مصدرا اقتصاديا لكثير من العاملين فيها فضلا عن انها كانت ملتقى لأهل البلاد والبلدان الاخرى ليمارسوا عملية البيع و الشراء مما يؤدي الى اختلاط الثقافات وكسب العديد من المعارف، ولعل مدينة بخارى التاريخية كانت مشهورة بأسواقها المتنوعة ومحطة من اهم المحطات التجارية في التاريخ لوقوعها على طريق الحرير القديم مما اكسبها موقعا تجاريا ادى الى نمو وتنوع أسواقها وبضائعها ومنتجاتها.

ومن خلال هذا البحث سوف نتعرف على ابرز تلك الاسواق وانواعها وتاريخها ومواقع تلك الاسواق في المدينة مما اثر على خطط المدينة ومرافقها، فضلا لعملية التبادل و ابرز السلع المتداولة في تلك الاسواق وطريقة التعامل داخل تلك الاسواق .

تعريف الأسواق:

وقد عرف (ابن فارس، ١٤٠٤ هـ، صفحة ١١٧/٣) السوق من سوق وهو حدو الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقا، وكلمة سوق مفردة جمعها اسواق، وهو الموضع الذي تجلب اليه الامتعة والسلع للبيع والابتياح (الفيروز ابادي، د.ت، صفحة ٣ / ٢٤٧).

ويقول (ابن سيده، د.ت، صفحة ج ٣ ق ٣ / ٢٥٥) السوق مشتقة من سوق الناس بضائعهم وهي تذكر وتؤنث و الجمع اسواق، وكلمة سوق كلمة عربية وهي مرادفة للكلمة الفارسية بازار او الكلمة التركية جارشي (ثويني، ١٤٢٦ هـ / ١٢٢٩ م، صفحة ٤٢١).

وقد جاء ذكر الاسواق في القران الكريم في قوله تعالى على لسان المشركين :

﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ [الفرقان: ٧]

و السوق هو المكان الذي يتاعون فيه الناس حاجياتهم ، ولكل مدينة او قرية سوق خاص يتسع وينكمش وفقا الى كبر مساحة تلك المدينة او القرية او صغرها وكذلك وفقا الى عدد السكان ومستواهم المعاشي ، فكانت بخارى تعد سوقا رئيسيا تلقتي فيها تجارة الصين وأسيا الغربية مما ساعدها على ان تكون مركزا مهما للصيرفة وتبادل العملات بين الدول ، حتى قيل في اهل بخارى المثل القديم (أشد يقظة من سمسار بخارى) .

وهناك العديد من الانواع منها ما كان يقام بصورة يومية لتلبي احتياجات السكان اليومية الضرورية مثل الطعام والخضروات ... وماشاكل ذلك، ومنها ما يقام يوما في كل اسبوع مثل سوق مدينة افشة (١) احدى اعمال بخارى (النرشخي، د.ق ، صفحة ٣٢) .

وهناك اسواق في ايام معينة مثل سوق يوم الجمعة - والذي لا يزال يقام في الوقت الحاضر في بعض البلدان الاسلامية - وكان يقام مثل هذا السوق في مدينة زندنه (٢) (النرشخي، د.ق ، صفحة ٣١) .

فضلا عن بقية الايام فقد ذكر (النرشخي، د.ق ، الصفحات ٢٨ - ٢٩) في تاريخه عن بخارى ان في اسكجكت (٣) التي انفرد بذكرها ، والتي كان اهلها تجار ولم تكن الزراعة مصدر ثرائهم، ويذكر ان تلك القرية من جملة الاملاك السلطانية الخاصة، وكان ابو احمد الموفق بالله قد اقطع تلك القرية محمدا بن طاهر سوق يقام في كل يوم خميس.

١- افشة بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، والشين معجمة مفتوحة ، ونون ، وهاء : من قرى بخارى ، بنا فيها الفاتح الاسلامي قتيبه بن مسلم مسجدا ويرجح بارتولد ان افشنة هي قرية مسجد التي ورد ذكرها لدى الطبري (٤ نوايه ي ٩٩، م ١١٩٦، ج ١١) (٢٣١) .

٢ - زندنة : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة مفتوحة ، ونون : قرية كبيرة من قرى بخارى بها وراء النهر ، بينها وبين بخارى أربعة فراسخ في شمالي المدينة . (٤ نوايه ي ٩٩، م ١١٩٦، ج ١١) (٢٣١) .

٣ - اسكجكت : التي انفرد النرشخي بذكرها ، والتي كان اهلها تجار ولم تكن الزراعة مصدر ثرائهم ، ويذكر ان تلك القرية من جملة الاملاك السلطانية الخاصة، وكان ابو احمد الموفق بالله قد اقطع تلك القرية محمدا بن طاهر . (النرشخي، د.ق ، الصفحات ٣٢ - ٣٣) .

وكذلك كانت هنالك اسواق كانت تقام في كل خمسة عشر يوما كسوق قريبا ورخشة (١)، فاذا كان في اخر السنة امتد الى عشرة أيام ، وفي اليوم الحادي والعشرين يحتفلون بـ (النوروز) (٢).

والبعض الاخر من الاسواق او الصنف الاخر هي الاسواق الحولية والتي تقام في اوقات معينة من السنة وتستمر لعدة ايام ثم تنتهي مثل السوق الذي يقام في مدينة الطواويس (٣). (الترشحي، د.ق، صفحة ٣٦).

واود الاشارة هنا الى ان هذه الاسواق التي كانت تقام في موعد معين من الاسبوع او الشهر او السنة لا تغني عن وجود الاسواق اليومية في تلك المدن التي تلبى احتياجات السكان اليومية، وانما كانت لهذه الاسواق خصوصية معينة، قد تكون لبيع منتج معين او قد تكون ملتقى ثقافيا كما كان يحدث في ايام الجاهلية مثل سوق عكاظ وغيرها، وهي عبارة عن محافل دولية لتبادل التجاري و الثقافي وهي اشبه ما يكون هذا كالمعارض التي تقيمها دولة معينة بمشاركة عدة دول وشركات (الافغاني، الصفحات ١٢٢-١٢٨).

أهم الاسواق في مدينة بخارى:

تعد الاسواق من الملامح العمرانية الرئيسية للمدن، وكانت أسواق بخارى ذات صفة بارزة في تاريخها كون اكثر مدنها يغلب عليها النشاط التجاري، لا والأكثر من ذلك ان بخارى

١ - ورخشة: من جملة القرى الكبيرة، وكانت مثل بخارى واقدم منها وقد كتب في بعض النسخ (وجفندون) بدل (ورخشة) وكانت مقر الملوك وذات سور محكم، وقد حاصرها الملوك مرات، وكان لها ريبض مثل ريبض مدينة بخارى، ولها ايضا اثنا عشر جدولا هي في داخل سور بخارى وكان بها قصر عامر يضرب به المثل في حسنة وقد بناه بخارى خداه ينظر: (التاريخ الجديد، صفحة ٣).

٢ - النوروز والنوروز (بالفارسية) اليوم الجديد وهو اول يوم من ايام السنة الشمسية الايرانية ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية وعيد النوروز اكبر الاعياد القومية للفرس. (مصطفى إبراهيم واخرون ١٩٩٠م، صفحة ١٢٩)، (التاريخ، الصفحات ١٨٦-١٨٧).

٣ - الطواويس: تسمى طواسية او ارقود، وهي احدى مدن بخارى كان بها قوم منعمون مترفون في بيت كل منهم طاووس او طاووسان من باب الترف لذلك سميت بذات الطواويس ثم تركوا بعد ذلك كلمة (ذات) وحرقت الى طواسية، وهي مدينة كثيرة البساتين خصبة، و تبعد عن مدينة بخارى مرحلة. (التاريخ، الصفحات ٨٢٧، ٨٢٨) (اللائحة، ٢٠٠٤م، صفحة ٣١٣).

أنشأت لأغراض تجارية كما اشرنا ذلك في مطلع البحث، لأنها كانت تتمتع بوقع استراتيجي كونها تقع على طريق الحرير القديم فقد حوت مدينة بخارى اسواقا عديدة منها ما هو يومي ومنها ما هو موسمي او غيرها ، حتى وصفت هذه الاسواق من قبل البلدانين بان اسواقها نفيسة (المقدسي البشاري، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، صفحة ٢٨٠) .

وكان لكل مدينة سوق مميز عن غيره من اسواق المدن الاخرى من حيث وقت قيامه وسلعة و زبائنه منها:

سوق ماخ :

يرجع تاريخ هذا السوق الى ازمان قديمة ، حيث امر بإقامة هذا السوق احد ملوك بخارى قبل الإسلام وكان اسمه ماخ لذلك اطلق عليه سوق ماخ او (بازار ماخ روز) وهو لفظ فارسي معناه سوق ماخ اليومي، حيث كان يقام هذا السوق مرتين في العام الواحد ولمدة يوم واحد في كل مره (النرشخي، د.ق ، صفحة ٤٠) .

وتذكر اروايات التاريخية ان ملك بخارى (ماخ) هو الذي امر بإقامة هذه السوق و امر النجارين و النقاشين، فكانوا ينحتون الأصنام من العام إلى العام ويحضرونها الى هذه السوق في اليوم المعين ويبيعونها ويشترها الناس ، كما يذكر ايضا ان هذا السوق كان يقام في الصحراء على حافة النهر، وأشجار كثيرة كانت تقام في ظلها سوق يحضرها ذلك الملك ويجلس على التخت في هذا الموضع الذي هو اليوم مسجد ماخ و تحول هذا الموضع من معبد الى بيت نار فعندما كان الناس يجتمعون للبيع و الشراء في ذلك اليوم كانوا يدخلون ذلك البيت ويعبدون النار، وبقي هذا البيت - اي بيت النار - موجود حتى ظهور الاسلام ، فلما تقوى المسلمين بنوا ذلك الموضع مسجدا وهو من اكبر مساجد بخارى اليوم (النرشخي، د.ق ، صفحة ٤٠) .

بينما يذكر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩ م ، صفحة ٣٣ / ٥) و (القطيعي، ١٣١٢ هـ، صفحة ٣ / ١٢١٧) ان ماخ هو اسم محلة ببخارى ، تنسب الى ماخ وهو رجل كان مجوسيا فاسلم وبنى داره مسجدا فسمي مسجد ماخ.

وكذلك يذكر (السمعاني، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، صفحة ١٥٩ / ٥) ان ماخ نسبة الى رجل من المجوس اسمه ماخ اسلم وعمل داره مسجدا في بخارى يقال له مسجد ماخ واستطرد قائلا (وعنده محلة كبيرة و سوق قائمة)، حيث يؤكد الباحث ان في هذه البقعة كان يقام هذا

السوق ويذكر ان مجموع المبيعات في سوق ماخ ما قيمته خمسون الف درهم في اليوم الواحد، لذلك لعب هذا السوق دورا اقتصاديا مهما في تاريخ بخارى، ومورد اقتصادي ومعاشي للعديد من ابناء تلك المدينة مما جعل اغلب ابناء بخارى اغنياء.

سوق الطواويس :

وهو ايضا من الاسواق التاريخية القديمة والتي تعود ما قبل الاسلام وسمي بهذا الاسم نسبة الى مدينة طواسية او اقود وكان بها قوم منعمون مترفون، وفي بيت كل منهم طاووس او طاووسان من باب الترف (النرشخي، د.ق ، صفحة ٢٧).

وقد اخذت اسم الطواويس سنة (٩١ هـ) حين شاهد العرب الطواويس فسموها مدينة الطواويس (شهاب الدين العمري، ١٤٢٣ هـ، صفحة ٣ / ١٦٢)، وهي مدينة عامرة لها سوق في وقت معلوم من السنة كان يقصده التجار من جميع الاقطار المجاورة للتجارة ولاسيما جميع تجار ارض خراسان للبيع والشراء (الادريسي، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، صفحة ١ / ٤٩٥)، وقد وصفه (الاصطخري، ٢٠٠٤ م، صفحة ٣١٣) بانه سوق عظيم يتتابه الناس من جميع اقطار ما وراء النهر .

فقد كان يحضره اكثر من عشرة الاف من التجار واصحاب الحوائج من فرغانة (١) والشاش (٢)، واماكن اخرى ويعودون بأرباح طائلة ولهذا كان اهل هذه القرية اثرياء بسبب

١ فرغانة : بالفتح ثم السكون، وغين معجمة، وبعد الالف نون : مدينة، وكورة واسعة بها وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان، في زاوية من ناحية هيطل، من جهة مطلع الشمس، على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير، واسعة الرستاق، ويقال كان بها اربعون منبرا، وبينها وبين سمرقند خمسون فرسخا، وكانت ذات خيرات وغللات وثمرات، وخربت في محاربة خوارزم شاه محمد، والخطاء لأنها كانت على ممر العساكر فخربت تلك البلاد الحسنة وفارقها اهلها قبل خروج التترالى ما وراء النهر وخراسان. (الفرزدق، ص ٣٤ ٢٣) في (القطر، ١٣١٢ هـ، ص ٤ ١٠٢).

٢ - الشاش: يقع اقليم الشاش غرب اقليم فرغانة على الضفة اليمنى من نهريسيحون فهو اقليم واسع ومقدار عرضه مسيرة يومين في ثلاثة ايام، وليس بخراسان وبلاد ما وراء النهر اقليم على مقدار الشاش من حيث المساحة. (في نواحي، ١٩٩٠ م، ص ٣٠).

الارباح الطائلة التي كانوا يحققونها من عملية البيع والشراء ولم تكن الزراعة سبب ثراهم (النرشخي، د.ق، صفحة ٢٨) .

سوق شرغ :

سمي بهذا الاسم نسبة الى مدينة شرغ وهي تقع على اربعة فراسخ من مدينة بخارى ومن شرغ الى الطواويس ثلاثة فراسخ (ابن خردابة، ١٨٨٩ م، صفحة ٢٠٣) .

وكان يقام سوق شرغ في وقت معلوم من السنة ولمدة عشرة ايام في فصل الشتاء، وكان يجيئون الى هذا السوق من الولايات البعيدة للمتاجرة فيه، إلا ان فيما بعد اصبح هذا السوق يقام في كل يوم جمعة ويقدمه التجار من المدينة ونواحيها (النرشخي، د.ق، صفحة ٣٠) .

سوق ورخشة :

يعتبر سوق مدينة ورخشة احدى مدن بخارى القديمة، حيث يذكر (النرشخي، د.ق، صفحة ٣٥) بانها اقدم من بخارى، وقد وردت في بعض النسخ (رجفندون) بدل ورخشة وكان سوقها من الاسواق الشهيرة في بخارى فقد كان يقام في السنة مرة واحدة ويستمر لمدة خمسة عشر يوما .

وذكرنا في مطلع البحث ان في حالة قيام هذا السوق في اخر ايام السنة يمتد لمدة عشرين يوما، وفي اليوم الحادي والعشرين يحتفلون بعيد النوروز، ولذلك اصبح هذا السوق من الاسواق المميزة في مدينة بخارى (النرشخي، د.ق، صفحة ٣٦) .

موقع الاسواق في المدينة

يرعى دائما في موضع الاسواق في المدينة ان تكون في مركز المدينة ليسهل الوصول اليها من قبل السكان، وكانت دائما ما تكون بالقرب من المراكز الحيوية مثل المساجد ودور الامارة وغيرها التي عادة ما تحتل مراكز المدن، الا انها في نفس الوقت كانت ترعى في توزيع الاسواق الا تلحق ضررا لدى البعض على الرغم من الحرص على وقوعها في مراكز المدن، فمثلا من كانت صناعته او حرفته تحتاج الى وقود نار كالحباز والحداد كان على المحتسب (١) ان يبعد

١ - المحتسب: هو الرجل الذي انيطت به مهمة مراقبة الاسواق، وكان المقصود من هذه الرقابة التي فرضها الاسلام على البائعين والتجار والحوانيت في الاسواق هي لتحقيق النفع العام الذي يعود على الانسان وحماية

حوانيتهم عن العطارين والبزازين، لعدم المجانسة بينهم وقد يؤدي الى حدوث ضرر من خلال انتشار الدخان والنار (عثمان، صفحة ٢٣٣).

وكذلك وضعت بعض المهن خارج المدن ومنعوا دخولها والعمل بجوار غيرهم من اصحاب المهن الاخرى، فمثلا لا يوضع الخطاب وبائعة التبغ ونحوهم داخل سوق المدينة جنبا الى جنب مع بائعي الفواكه والخضروات وكذلك صانعي الفخار وامثالهم، فيجب ان يكونوا خارج سواق المدينة، وكذلك حددت عمليات الذبح في اماكن خاصة و منع الذبح على ابواب الحوانيت (عثمان، صفحة ٢٥٩).

هذه تقريبا الخطوط الاساسية لخطط المدينة الاسلامية الا اننا نشعر عندما نقرا تاريخ بخارى مثلا نلمس ان الاسواق كانت عادة ما تقام في مركز المدينة، فعندما يصف الحميري مدينة بخارى يذكر ان لبخارى ربض طويل فسيح المحلات، واكثر اسواقها في الربض، والمسجد الجامع بها (الحميري، ١٩٨٤ م، صفحة ٨٢).

كما يؤكد (الاصطخري، ٢٠٠٤ م، الصفحات ١٧١ - ١٧٦) ان اسواق بخارى في ربضها، وكذلك يذكر في موضع اخر ان لبخارى اسواق منها داخل الحائط - اي السور - ومنها خارج الحائط.

واود أن اشير أن مدينة بخارى كانت محاطة بالأسوار، وكانت جميع النواحي والقرى التابعة لها مثل الطواويس و زندنه و نوجمكث (١) وغيرها داخل الاسوار وكانت لكل هذه المدن او القرى اسواق خاصة وقد اشرنا اليها في ما تقدم، لذلك تحتل الاسواق المكانة المركزية من هذه المدن والتي بلا شك تكون داخل اسوار بخارى (النرشخي، د.ق، صفحة ٢٤).

حقوقه وتوفير جميع السبل لراحة وسعادته وكان غالبا ما يستعين المحتسب في عمله هذا بالصبيان والفتيات على معرفة التاجر العاش من خلال ارسال احد هؤلاء الفتيان او الفتيات لتبتاع منه شي ثم يختبر الوزن والسعر. (القي ٩٨، م، صفحة ٢١)

١ - نوجمكث او بوجمكث: وردت هذه التسمية لدى اغلب البلدانين والجغرافيين بانها مدينة بخارى حيث كان يطلق عليها بوجمكث وكذلك ذكرها الاصطخري في موضع اخر بانها مدينة تقع على يسار الذهاب الى الطواويس اي تابعة الى بخارى واكد ابن حوقل ان بوجمكث هي اسم لبخارى الا انه ذكر في موضع اخر انها اكبر مدن اقليم اشروسنة. للمزيد ينظر (لاط ٢٠٠٤، الصفحات ٣٠ - ٣١) و (روج، قولي، ٩٣، الم، الصفحات ٧٣ - ٧٤) و (ب، نواحي، ٩٩، م، صفحة ٤٧).

اما مدينة بيكنند والتي كانت من اعمال بخارى الا انها كانت تقع خارج اسوارها على مسافة فرسخين من السور الكبير (الحميري، ١٩٨٤ م، صفحة ١٣٢) ، وكان يحيط بهذه المدينة سور حصين وكانت القصبه داخل الحصن - وهي مركز المدينة الاداري - فكانت القصبه تضم بيت المال والسجن و الدواوين وغيرها ، وكان للمدينة سوقان سوق داخل القصبه - اي في مركز المدينة - والاخر في الربض، مما يدل على عظيم النشاط التجاري في هذه المدينة التي كانت بمثابة حلقة وصل بين مدن عدة، فهي تقع على الطريق من وادي جيحون بفربر الى فرغانة ومن فربر الى بيكنند مرحلة كبيرة ومن بيكنند الى بخارى مرحلة (الاصطخري، ٢٠٠٤ م ، صفحة ٣٣٤) .

اما عن اسواق مدينة نسف (١) احدى مدن بخارى ، وهي كذلك من المدن الواقعة خلف سور بخارى الا انها تعتبر من اعمال بخارى (ياقوت الحموي، ١٩٧٩ م ، صفحة ٥ / ٢٨٥) حيث تظهر اهمية الاسواق من خلال مواقعها ، فقد ذكر (الحميري، ١٩٨٤ م، صفحة ٥٧٩) ان اسواق مدينة نسف في مركز المدينة بقوله (والاسواق مجتمعة ما بين دار الامارة والجامع) مما يدل على مكانة الاسواق في المدينة الاسلامية وما لها من ارتباط وثيق بسكان المدن لأنها جل نشاطهم التجاري في هذه الاسواق .

العمليات التجارية في الاسواق السلع (عروض التجارة)

لكل مدينة او بلد عروض تجارية خاصة قد تختلف في كثير من الاحيان مع المدن الاخرى، وذلك وفقا الى اختلاف المناخ وتنوع الموارد الطبيعية في منطقة عن الاخرى فضلا عن تنوع المهارات لدى السكان، مما جعل هنالك اختلاف وتنوع في عروض التجارة من مدينة عن الاخرى ، كذلك ساهم موقع مدينة بخارى التجاري لوقوعها على الطريق التجارية القديمة

١ - نسف او نخشب : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة مفتوحة ، وباء موحدة ، من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند وليست على طريق بخارى فإن القاصد من بخارى إلى سمرقند يجعل نخشب عن يساره وهي نسف نفسها ، بينها وبين سمرقند ثلاث مراحل ، ينسب إليها أبي جعفر بن أبي بكر النسفي النخشي العاصمي أحد الأئمة ، مات سنة ٤٥٦ . ينظر : (جواهر ٩٩ م ، صفحة ٧١) ٢ .

جعلها تلعب احيانا دور الوسيط في عمليات التبادل التجاري، اصف الى ذلك تميز بعض الاسواق ببيع سلعة معينة كما سنرى من خلال الروايات التاريخية فعندما تحدث (النرشخي، د.ق، صفحة ٤٠) عن سوق ماخ ذكر ان هذا السوق متخصص في بيع الاصنام فكان يباع بهذه السوق من الاصنام ما تربو قيمته على خمسين الف درهم، ويقال ان سبب قيام هذا السوق، ان اهل بخارى كانوا قديما عبدة اوثان، فصارت هذه السوق تقليدا ومنذ ذلك التاريخ تباع فيها الاصنام.

فكان النقاشون والنجارون يقومون بضاعة هذه الاصنام خلال السنة كي يقوموا بعرضها وبيعها في سوق ماخ في اليوم المعلوم، وكان كلما يتقدم هذا الصنم او يتحطم او يضيع يأتي الناس لهذا السوق في موسمه لشراء تلك الاصنام (النرشخي، د.ق، صفحة ٤٠).

اما عن حاصلات بخارى الاخرى، وخصوصا المنتجات الزراعية فكانت بخارى تصدر البطيخ الذي يعتبر لا نظير له في بلاد الدنيا شرقا وغربا (ابن بطوطة، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، صفحة ١ / ١٢٥)، فضلا عما كان بها من مصانع كبيرة للحرير و الديداج والمنسوجات القطنية واجود انواع الالبسة والمصنوعات الفضية و الذهبية (فامبري، د.ت، صفحة ٢٥). فقد امتاز سوق زندنة بإنتاج (الزندنيجي) او الكرابسي (١)، والذي ينسج في كثير من قرى بخارى، ويحمل من ذلك الى المنسوج الى جميع الولايات مثل العراق وفارس وكرمان (٢) والهند وغيرها حيث يتخذ منه جميع الملوك والعظماء ثيابا لأنه من افخر انواع المنسوجات

١ - الكراباس : بكسر الكاف، فارسي معرب ينسب اليه بياعه فيقال كرابيسي، و الكراباسة اخص منه و الجمع الكرابيس، وفي حديث عمر، رضي الله عنه : وعليه قميص من كرابيس، وهي جمع كراباس، وهو القطن. (نظ. وبت. مط. ١٥/٦٤)؛ (الرازي، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م، صفحة ٢٩١)؛ (ابن بطوطة، ١٣٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، مط. ١٥/٦٤).

٢ - كرمان : ناحية مشهورة، شرقها مكران وغربها فارس وشمالها خراسان وجنوبها بحر فارس. تنسب إلى كرمان بن فارس بن طهمورث. وهي بلاد واسعة الخيرات وافرة الغلات من النخل والزروع والمواشي وهي إقليم يشاكل فارس في أوصافه ويشابه البصرة في أسبابه ويقارب خراسان في أنواعه لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحر والجو والنخل وكثرت فيه التمور والأرطاب والأشجار والثمار، ومن مدنه المشهورة جيرفت وموقان وخبيص وكرمان في الاقليم الرابع، طولها تسعون درجة، وعرضها ثلاثون درجة. ينظر:

(الدهلي، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، مط. ١٥/٦٤)؛ (ابن بطوطة، ١٣٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، مط. ١٥/٦٤)؛ (القرظي، مط. ١٥/٦٤).

، ويشترونه بثمان الديباج (النرشخي، د.ق، صفحة ٣١)، ويصف (ياقوت الحموي، ١٩٧٩ م، صفحة ٣ / ١٥٤) هذه الثياب الزندنجية بانها ثياب مشهورة .
وهنالك عوامل عدة تجعل من بخارى بلدا صناعيا خصوصا في صناعة المنسوجات، وذلك بسبب وفرة الانتاج الزراعي والحيواني فكان لكل بلدة من بلدان بخارى خاصه وبلاد ما وراء النهر عامه ، تتكون من قرى ومزارع (الاصطخري، ٢٠٠٤ م، صفحة ٣١٤)، وهذا يعود بطبيعة الحال الى تنوع مناخها وخصوبة الارض ووفرة المياه، لذلك نرى ان اغلب مراكز الصناعات النسيجية القطنية و الصوفية في بخارى كانت في مركز الاقليم بين السور والمدينة قرب المسجد الجامع ، وكانت تنسج بها البسط و السراقات و اليزديات (٢) و الوسائد و سجاجيد الصلاة و البرود الفندقية من اجل الخليفة ، ويذكر ان في كل عام يأتي من بغداد عامل خاص يأخذ من هذه الثياب ما يقابل خراج بخارى (النرشخي، د.ق، صفحة ٣٩)، اضافة الى المنسوجات وغيرها ، فان اسواق بخارى شهدت نوع اخر من عروض التجارة، فقد كان يباع ويشترى من اسواق بخارى الرقيق والمواشي وغيرها ذلك مما يتسع به اهلها (الاصطخري، ٢٠٠٤ م، صفحة ٣١٤) .

وكذلك كان للمعادن حصة كبيرة في مبيعات بخارى في اسواقها فقد ذكر (ابن حوقل، ١٩٨٣ م، صفحة ٢ / ٤٩٠) ان الصفر و النحاس والاواني واسباب القنية مما يتسع به اهلها ويرتفع من بخارى ونواحيها مما يحمل الى العراق وسائر البقاع ، الى جانب الثياب التي كانت تعرف بالبخارية .

اضف الى ذلك فان هنالك اسواقا امتازت بعروض تجارية مميزة ، فقد ذكر (النرشخي، د.ق، صفحة ٣٠) عندما كان يتحدث عن مدينة شرغ ، ان اهل هذه المدينة لهم سوق سنوي وكان يحضرون الى هذه السوق من البلدان البعيدة ويتاجرون ويبيعون عشرة ايام وسط الشتاء، وكان اكثر ما ينتج هنالك الحلوى المحشوة المصنوعة من الدوشاب (٢)

١ - اليزديات : نوم من انواع الاقمشة الفاخرة الغالية الثمن والتي كانت غالبا ما يلبسها الخلف والامراء والميسورين . (النرشخي، د.ق، صفحة ٣٠)

٢ - الدوشاب : وهو نبيذ التمر معرب ، قال ابن معتر : لا تخلط الدوشاب في قدح بصفاء ماء طيب البرد . (ابن)

الفرج الاصفهاني، الطبعة ٣ / ١٠٠٣)

والقنطاري^(١) والاشباب و السمك المملح الطازج وفراء الخراف و الحملان، واستطرد قائلاً (اما في زماننا فتقام السوق كل يوم جمعة و يقصدها التجار من المدينة ونواحيها ، ومن حاصلات تلك القرية التي يحملها التجار اليوم الى الولايات الروى (٢) والكرباس) .
وهناك اسواق امتازت بعروض تجارية غريبة ، فكان من تقاليد سوق الطواويس ان تباع بها سنويا ولمدة عشرة ايام بقايا السلع المعيبة من الرقيق و الدواب وغيرها من مخلفات معيبة اخرى ولم يكن في الامكان ردها ثانية او قبول اي شرط للبائع والمشتري (الترشخي، د.ق ، صفحة ٢٨) .

ومن خلال العرض المبسط لعروض التجارة نلاحظ تنوع في عروض التجارة، حيث جاءت لتلبية ضرورات محلية اقتضتها معيشة سكان تلك البلاد والاقطار المجاورة.

وسيلة التبادل (الدرهم الغطريفي)

الدرهم كلمة فارسية معربة (الجوهري، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، صفحة ١٩١٨ / ٥) ويقال انها يونانية قد استخدمت قبل ظهور الاسلام لاسيما في شبة الجزيرة العربية (المنادي، الصفحات ٤٥ - ٤٦) .

والدرهم مفرد و الجمع دراهم (الرازي، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م ، صفحة ١١٣) وقد ذكر الله في القران الكريم الدراهم في قوله تعالى:

﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين﴾ [يوسف: ٢٠]

وهذه الدراهم التي منها الفضية والذهبية وغيرها الى جانب الدنانير ، هي وسيلة لتعامل التجاري وهي المستخدمة عادتاً في عمليات البيع و الشراء .

ويعود تاريخ دراهم بخارى الخاصة الى ما قبل الاسلام حيث يروى ان أول من ضرب الفضة ببخارى ملك كان اسمه (كانا بخار خداة) وكان ملكا على بخارى ثلاثين عاما وكانوا يتاجر ببخارى بالكرباس والقمح فاخبروه بانهم ضربوا الفضة بالولايات والاخرى فامر

١ - القنطاري :او القنطار يون حشيشة مرة الطعم مقويه للمعدة وهي من الدخيل . (الترشخي، د.ق ،صفحة ٣٠) .

٢ - الروى نوع من الفلزات الصلبة ابيض يميل الى الزرقة ويصهر مع غيره من المعادن في الصناعة ينظر :

(الترشخي، د.ق ،صفحة ٣٠) .

ايضا بان تضرب النقود الفضية ببخارى من خالص الفضة وان تنقش عليها صورته بالتاج ، وكان هذا في زمان الخليفة ابي بكر الصديق (النرشخي، د.ق ، صفحة ٦١) .
 اما في العصر العباسي وتحديدًا في عصر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م) فقد سكت دراهم خاصة لبخارى، وكانت تعرف هذه الدراهم بالدراهم الغطريفية (ابن الاثير، د.ت، صفحة ٣٨٥ / ٢) نسبة الى والي خراسان في تلك الحقبة الغطريف بن عطاء (١) وهي دراهم من حديد وصفر وانك وغير ذلك من جواهر مختلفة قد ركبت فلا يجوز هذا الدرهم الا في عمل بخارى وحدة (الاصطخري، ٢٠٠٤ م ، صفحة ٣١٤) ، وتعتبر هذه العملة عملة محلية فهي مختصرة على مدينة بخارى ولا يتعدى التعامل بها خارج هذه المدينة واعمالها.

ويبدو ان الغرض من ذلك كان الهدف منه الحفاظ على اقتصاد مدينة بخارى وعدم خروج ثرواتها خارج المدينة فقد جاء اشرف واعيان بخارى الى الوالي وقالوا له (لم تبق لنا فضة بالمدينة فليأمر امير خراسان بان تضرب لنا نفس السكة على نحو ما كانت فضة بخارى قديما ، وينبغي ان تكون الفضة بحيث لا يخرجها احد من ايدينا ولا تخرج من بلدنا حتى نتعامل بها فيما بيننا) (النرشخي، د.ق ، صفحة ٦٢).

ويذكر (السمعاني، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، صفحة ٥٨ / ١٠) ان الدرهم الغطريفي ببخارى وما وراء النهر نسب الى غطريف ابن عطاء لأنه عندما قدم امير على خراسان في سنة خمس وسبعين ومائة سأله اهل بخارى ان يضرب لهم درهم لا يحمل الى موضع ولا يروج في بلد سواه ، فضرب درهما فيه عدة جواهر نفيسة واذا سبك لا يحصل منه شيء.

فقد كان يتكون ذلك الدرهم من ستة اشياء هي الذهب والفضة و المسك و القصدير والحديد والنحاس ، وكان عامة الناس يسمون هذا الدرهم (غدريفي) ، ويذكر ان هذه النقود جاءت سوداء اللون لأنها خليط من معادن عدة وكانت تختلف عن الدرهم السابق الذي كان مصنوعا من خالص الفضة ، فكانوا يأخذونها مكرهين وكانت قيمة الدرهم الفضي

١ - الغطريف بن عطاء : هو اخو الخيزران خال الهادي والرشيد ولي اليمن ويقال انه من بني الحارث بن كعب ، وان الخيزران كانت لسلمة بن سعيد اشتراها من قوم قدموا من جرش . (الخطيب، ج١٧ / ١١٢١ ص ٩٧ ، م ١ ، ط ٢ ، ٩ .

الخالص تساوي ستة دراهم غدريفية واخذ السلطان بهذه القيمة حتى راجت هذه الدراهم (الترشخي، د.ق، صفحة ٦٢).

الا ان السلطان عمل على دعم الدرهم الغدريفي وذلك بقيامه بالزام الناس دفع الخراج بالدرهم الغدريفي، فلما عز هذا الدرهم وندر في الاسواق اصبح يعادل الدرهم الفضي، واخذت القوة الشرائية لهذا الدرهم ترتفع شيئاً فشيئاً بمرور الوقت حتى اصبح فيما بعد سبعين درهما غدريفية يعادل مائة درهم من الفضة اي زاد على الدراهم الفضية، وكان المثقال من الذهب الاحمر بسبعة دراهم ونصف درهم غدريفية، وكان يضرب الدرهم الغدريفي بقصر ماخك - اي في قصر ماخ في بعض النسخ - في مدينة بخارى وكانت نسبة الفضة في الدرهم الغدريفي واكثر من الاخلاط الاخرى وقيل انه كان في كل درهم قدرا من الذهب فيوجد في كل عشر دراهم من نصف درهم الى اربعة دوانق (١) ونصف الدانق (الترشخي، د.ق، صفحة ٦٣).

١ - الدانق: اصل الدانق (دانة) اي حبه، وهو جزء الدرهم واصلها فارسي وعربي وقيل ان الدانق يعادل سدس الدرهم. (البلخ ٧ ١٤٢٢، ص ٤١) و (البلخ ٧ ١٤٠٧، ص ٩٧) م.م. حياى سمير (١٤٧٤).

الختامة

ما تقدم يتبين لنا ما لأسواق بخارى من اهمية تاريخية واقتصادية، فقد كانت هذه المدينة مميزة بأسواقها المتنوعة منها اليومية ومنها الاسبوعية ومنها السنوية فضلا عن تنوع كبير في عروض التجارة في تلك الاسواق، فتباينت تلك السلع بين ما ينتج من محاصيل زراعية ومنتجات حيوانية، وكانت لتلك المحاصيل شهرة خاصة ومذاق مميز فضلا عن المنتجات الحيوانية المتمثلة بالفراء والدهون وغيرها .

كما امتازت هذه العروض بالمنتجات الصناعية ولعل اول تلك المنتجات هي المنسوجات القطنية والصوفية فكانت الثياب الزندجية ذات شهرة واسعة وذات قيمة مرتفعة جدا مقارنة بما كان ينتج في بقية الاقطار، وكانت هذه الثياب من الجودة بحيث اقتصر على لبسها الملوك والاشراف وغيرهم ، ويعود الفضل كذلك الى المهارة العالية لسكان بخارى في صناعة هذه المنسوجات .

وكذلك اتضح لنا ان مدينة بخارى ذات الطابع التجاري كانت تمارس نشاطها التجاري المتمثل بعمليات البيع والشراء بعملة محلية اقتصرت بمدينة بخارى فمنذ اقدم الازمان وحتى في العصر الاسلامي كان الدرهم التجاري يختلف عن الدراهم الاخرى حتى اصبح يضاهي الدرهم الفضي بل فاق عليه وذلك يرجع الى القوى الاقتصادية لتلك المدينة .

المصادر والمراجع

- ابو اسحاق ابراهيم محمد الفارسي الاصطخري. (٢٠٠٤ م). المسالك و الممالك . بيروت : دار صاد.
- ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خردابة. (١٨٨٩ م). المسالك و الممالك . بيروت : دار صادر اقست ليدن.
- ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي. (١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م). تاج العروس. بيروت: دار الفكر للطباعة.
- ابو عبد الله بن احمد المقدسي البشاري. (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم. القاهرة : مكتبة مدبولي.
- ابي القاسم ابن حوقل ابن حوقل. (١٩٨٣ م). صورة الارض . بيروت : دار الصادر .
- ابي بكر بن جعفر النرخي. (د.ق). تاريخ بخارى. دار المعارف.
- ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري. (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م). الصحاح . بيروت : دار العلم للملايين
- احمد بن عبد الوهاب النويري. (د.ت). نهاية الارب في فنون الادب . القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة .
- احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. (١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م). تاريخ بغداد . بيروت : دار الكتب العلمية.
- احمد بن فارس ابن فارس. (١٤٠٤ هـ). معجم مقاييس اللغة. مكتبة الاعلام الاسلامية.
- احمد بن محمد التسلماني المقرئ. (١٩٦٨ م). نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب . بيروت : دار صادر.
- احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي القدوي شهاب الدين العمري. (١٤٢٣ هـ). مسالك الابصار في ممالك الامصار . ابو ظبي : المجمع الثقافي.
- المنادي. (بلا تاريخ). التقويم والمكايل والموازين.
- امرييوس فامبري. (د.ت). تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتر العصر الحاضر. (الدكتور يحيى الخشاب الدكتور احمد محمد الساداني، المترجمون) القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.
- بن عبد الله الرومي ياقوت الحموي. (١٩٧٩ م). معجم البلدان. بيروت: دار احياء التراث العربي.
- زكريا ابن محمد بن محمود القزويني. (د.ت). اثار البلاد واخبار العباد . بيروت: دار صاد.
- سعيد بن محمد بن احمد الافغاني. (بلا تاريخ). اسواق العرب في الجاهلية الاسلام .
- عبد الكريم بن منصور السمعاني. (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م). الانساب . بيروت: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع .

عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي القطيعي. (١٣١٢ هـ). مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة و البقاع . بيروت: دار الجبل.

علي الكوراني. (١٤٢٧ هـ). جواهر التاريخ . دار الهدى .

علي الكوراني العاملي. (١٤٢٧ هـ). جواهر التاريخ. (١، المحرر) دار الهدى.

علي بن اسماعيل ابن سيدة. (د.ت). المخصص. بيروت: دار احياء التراث العربي.

علي بن الحسين محمد بن الهيثم ابو الفرج الاصفهاني. (د.ت). الاغاني . دار احياء التراث العربي .

علي بن الحسين محمد بن الهيثم الفرج الاصفهاني. (د.ت). الاغاني . دار احياء التراث العربي .

علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الاثير. (د.ت). اللباب في تهذيب الانساب . بيروت: دار الصادر .

علي ثويني. (١٤٢٦ هـ / ١٢٢٩ م). معجم عمارة الشعوب. بغداد: بيت الحكمة.

محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي. (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م). مختار الصحاح. الكويت: دار الرسالة.

محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة. (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م). رحلة بن بطوطة . بيروت : دار التراث

محمد بن عبد المنعم الحميري. (١٩٨٤ م). الروض المعطار في خبر الاقطار . بيروت : مكتبة بيروت .

محمد بن محمد بن عبد الله الادريسي. (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م). نزهة المشتاق في اختراق الافاق . بيروت

: عالم الكتب .

محمد بن مكرم بن علي ابن منظور. (د.ت). لسان العرب. نشر آداب الحوزة .

محمد بن يعقوب الفيروز ابادي. (د.ت). القاموس المحيط.

محمد عبد الستار عثمان. (بلا تاريخ). المدينة الاسلامية. تم الاسترداد من :

www.kotobaarabia.com

مصطفى إبراهيم واخرون. (١٩٨٩ م). المعجم الوسيط. استانبول: دار الدعوة.

المحكمة الجنائية الدولية ودورها في الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل

د. صفاء خليل كاظم
كلية الاسراء الجامعة - العراق

أهمية الدراسة:

تمثل أسلحة الدمار الشامل خطراً عظيماً يندب بخراب العالم وهلاكه، ومما لا شك فيه أن هناك جهوداً دولية تبذل لتأمين الحياة البشرية وتجنبها كل ما قد يهددها، تنفيذاً لـ شعار الألساسي الذي قامت تحت مظلته الأمم المتحدة، والذي مؤداه أن شعوب الأمم المتحدة آلت على نفسها أن تنقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب التي جلبت على الإنسانية أحراناً يعجز عنها الوصف، وكان من ثمار ذلك العديد من القرارات والاتفاقيات التي عملت على منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، بما يكون قاعدة عرفية تكفي لتجريم الأفعال المنطوية على خرق الالتزام بحظر انتاج وتخزين أسلحة الدمار الشامل.

إن انتشار أسلحة الدمار الشامل يشكل أحد أخطر التهديدات للسلم والأمن الدوليين، ولا يمكن لأي بلد في العالم اليوم أن يظل غير مكترث بإمكانية حصول الإرهابيين على هذه الأسلحة الفتاكة واستخدامها ضد المدنيين الأبرياء، ولذلك فمسؤوليتنا الجماعية هي توفير الإطار الدولي اللازم لضمان التعامل الآمن مع المواد ذات الاستخدام المزدوج، ومنع مثل هذه المواد من الوقوع في الأيدي الخطأ. ومن ثم، فإن المحكمة الجنائية الدولية تؤيد بالكامل وتشارك بنشاط في الجهود الرامية إلى دعم وتعزيز الجهود المتعددة الأطراف والملزومة قانوناً ذات الصلة بعدم الانتشار بهدف التصدي للتهديد الذي يشكله حصول الإرهابيين على أسلحة الدمار الشامل ووسائل إيصالها إلى الجهات المختلفة التي تقف بالصد من السلم والأمن الدوليين (Klei, , 2005)

إشكالية الدراسة:

يأتي دور المحكمة الجنائية الدولية في المساعدة في تحقيق هذا الهدف السامي والمتمثل في الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل وحظر استخدامها. والتي تشكل آلية قضائية مهمة لتفعيل الجهود الدولية نحو منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، إلا أن دور المحكمة الجنائية الدولية يظل قاصراً على استخدامات هذه الأسلحة وقت النزاعات المسلحة الدولية وعلى محاكمة الأشخاص الطبيعيين وحدهم، ومتوقفاً على التعاون المخلص والكامل من جانب الدول، وهو ما يـضعف من إيجابية النتائج المرجوة، والمتمثل في المنع الكامل لإنتاج وتخزين أسلحة الدمار الشامل، طالما ظلت الدول بمنأى عن المساءلة الدولية.

ولا يمكن الاحتجاج بأن هذه الدول تـسأل مدنياً، أو أنها تخـضع للعقوبات واتخاذ إجراءات رادعة ضد الدول من قبل مجلس الأمن، حيث إن هذه الإجراءات غير كافية، وغير موضوعية في ذات الوقت لتأثرها بالاتجاهات السياسية للدول الكبرى، وقدرتها على التأثير والتوجيه لقرارات الأجهزة المعنية بالأمن الجماعي الدولي، ولنا فيما حدث للعراق العبرة والمثل؛ فقد تم تدمير العراق واحتلاله بحجة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، بالرغم من ثبوت عدم صحة هذه الادعاءات فيما بعد، وفي الوقت ذاته فإن القاصي والداني وكل الشواهد تؤكد امتلاك إسرائيل لأسلحة الدمار الشامل وبالرغم من ذلك لا تتعرض ولو للانتقاد من قبل المجتمع الدولي. لذلك رأينا بحث هذا الموضوع من جوانبه القانونية ذات الصلة بالقانون الدولي العام، وذلك وفقاً للتقسيم الآتي:

المبحث الأول: نشأة واختصاصات المحكمة الجنائية الدولية

المبحث الثاني: المحكمة الجنائية الدولية والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل

المبحث الأول

نشأة واختصاصات المحكمة الجنائية الدولية

أثبتت الحروب الدولية التي عصفت بالعالم مدى حاجة المجتمع الدولي الى إنشاء محكمة جنائية دولية دائمة لمنع افلات العديد من الاعتداءات الوحشية والجرائم ضد الانسانية من العقاب. فبعد كل حرب كبرى او اعتداء كان يحدث سحق شعبي عارم وتعمم المطالبة بمحاكمة المجرمين ومعاقبتهم.

وقد انشئت لهذا الغرض لجان تحقيق ومحاكم دولية خاصة لتحقيق العدالة. إلا ان الهدف نادراً ما تحقق لأن تلك اللجان والمحاكم ياذ شائها وإدارتها كانت خاضعة للأهداف والظروف السياسية بدرجات متفاوتة. فخلال الفترة الواقعة ما بين العامين (١٩١٩ - ١٩٩٤)، تم إنشاء خمس لجان تحقيق دولية خاصة واربع محاكم جنائية دولية خاصة - تحت تسميات قانونية مختلفة - بشأن الجرائم التي وقعت عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية. وجاءت نتائج العديد منها مغايرة لهدفها المنشود في معاقبة المجرمين وتحقيق العدالة.

المطلب الاول: نشأة المحكمة الجنائية الدولية (سعيد س.، ٢٠٠٨)

شكلت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام ١٩٥١ لجنة خاصة مكونة من ممثلين عن ١٧ دولة لصياغة معاهدة لإنشاء المحكمة الجنائية الدولية. وبنهاية ذاك العام انتهت اللجنة مهامها متبعة النهج الذي اتبعته محكمة العدل الدولية. ونظراً إلى عدم وجود أي أمل في قبول المشروع سياسياً آنذاك، أعادت اللجنة مراجعته بعد تغيير بعض أعضائها، ثم أرجى البت به الى حين الانتهاء من مشروع قانون الانتهاكات الدولية. وبقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتمعت اللجنة التحضيرية لإنجاز مشروع إنشاء المحكمة الجنائية الدولية عام ١٩٩٧، وانتهت مهمتها عام ١٩٩٨. وتم إقرار المشروع تمهيداً لمناقشته في المؤتمر الدبلوماسي الذي انعقد في روما ما بين ١٥ و ١٧ تموز من العام نفسه.

وعلى الرغم من المفاوضات والصعوبات التي ظهرت خلال مؤتمر روما، تم إنجاز النص النهائي المقترح باللغات الرسمية الست عند الساعة الثانية من صباح اليوم الأخير

للمؤتمر (١٧ تموز ١٩٩٨). وبتاريخ ١٨ تموز ١٩٩٨ صبحت المعاهدة سارية المفعول بتاريخ الأول من تموز ٢٠٠٢.

مقر المحكمة الجنائية الدولية وخصائصها:

يكون مقر هذه المحكمة في لاهاي بهولندا، او في اي مكان آخر عندما ترى ذلك مناسباً. وتكون لها شخصية قانونية دولية لممارسة وظائفها وتحقيق اهدافها، ولغاتا الرسمية الست هي: العربية، الصينية، الانكليزية، الفرنسية، الروسية، والإسبانية. اما لغات العمل فهي الانكليزية والفرنسية، ويـسمح بناء على طلب اي طرف با استخدام لغة أخرى عند وجود مبرر لذلك.

المطلب الثاني: خصائص واختصاصات المحكمة الجنائية الدولية (اللطيف، ٢٠١٢)

الفرع الاول: تتلخص خصائص المحكمة الجنائية الدولية بما يلي:

١ - هي مؤسـسة دولية دائمة انشئت بموجب معاهدة روما العام ١٩٩٨، هدفها التحقيق ومحاكمة الأشخاص الذين يرتكبون أشدّ الجرائم خطورة وتكون موضع الاهتمام الدولي، وهي جرائم الإبادة الجماعية، الجرائم ضدّ الانسانية، جرائم الحرب وجرائم العدوان.

٢ - هي ملزمة للدول الأعضاء في معاهدة روما للعام ١٩٩٨ وحسب.

٣ - هي ليست كياناً فوق الدول، وليست بديلاً عن القضاء الجنائي الوطني للدول الأعضاء، بل هي قضاء مكمل له، وامتداد للاختصاص الجنائي الوطني للدول الأعضاء في المعاهدة. إذ تصبح جزءاً من القانون الوطني للدولة العضو بعد تصديق برلمانها على تلك المعاهدة.

٤ - يكون للاختصاص الجنائي الوطني الأولوية على اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، ولا تستطيع هذه المحكمة ممارسة اختصاصها إلا في حالتين فقط، هما: اما انهيـار النظام القضائي الوطني، وإما رفضه القيام بالتزاماته القانونية إزاء التحقيق ومحاكمة الأشخاص المشتبه بهم في ارتكاب الجرائم التي تدخل ضمن اختصاص هذه المحكمة، او فشله في ذلك.

٥ - إن القانون الواجب التطبيق في المحكمة الجنائية الدولية هو: النظام الأساسي لهذه المحكمة، المعاهدات الدولية، مبادئ القانون الدولي وقواعده، القواعد القانونية العامة المستمدة من القوانين الوطنية لأنظمة القانونية في العالم، بما في ذلك القوانين الوطنية للدول التي تمارس اختصاصها على الجريمة شرط ألا تتعارض مع قانون هذه المحكمة والقانون الدولي، وأن تتلاءم مع حقوق الإنسان المعترف بها دولياً من دون تمييز بسبب الجنس أو السن أو العرق أو اللون أو اللغة أو الديانة أو المعتقدات السياسية...

تكوين المحكمة الجنائية الدولية: (بسيوني،، ٢٠٠١)

تتكون هذه المحكمة من ثمانية عشر قاضياً تختارهم الدول الأطراف من بين الأشخاص الذين يتحلون بالأخلاق الرفيعة والحياد والنزاهة، وبالكفاءة والمؤهلات المطلوبة في دولة كل منهم للتعين في أعلى المناصب القضائية. ويراعى في اختيارهم التوزيع الجغرافي العادل، وتمثيل النظم القانونية الرئيسية في العالم، والتمثيل العادل للإناث والذكور، والخبرات القانونية المتنوعة. ويتمتع قضاة وموظفو هذه المحكمة جميعهم بالامتيازات والحصانات الممنوحة للدبلوماسيين، ويوفر لهم القانون الضمانات للحياد والاستقلال.

تتألف المحكمة الجنائية الدولية من أربعة أجهزة رئيسية، هي: هيئة الرئاسة، الدوائر التمهيديّة والابتدائية والاستئنافية، مكتب المدعي العام، وقلم المحكمة.

هيئة الرئاسة
يتم اختيار الرئيس ونائبيه الأول والثاني بالأغلبية المطلقة من القضاة الذين تتألف منهم المحكمة، ويعملون لمدة ثلاث سنوات. وتكون هذه الهيئة مسؤولة عن إدارة المحكمة باستثناء مكتب المدعي العام، وعن الوظائف كافة المنصوص عليها في النظام الأساسي لهذه المحكمة.

الفرع الثاني: اختصاص المحكمة الجنائية الدولية (سعيد د.، ٢٠٠٨)

تعتبر المحكمة الجنائية الدولية مختصة عند تحقق الشروط الآتية:

١ - أن تكون الجريمة محل الاتهام قد ارتكبت في إقليم دولة طرف، أو بمعرفة أحد رعاياها، أو عندما توافق دولة ليست طرفاً على اختصاص هذه المحكمة وتكون الجريمة قد ارتكبت على إقليمها، أو يكون المتهم أحد رعاياها. فلكل دولة الحق في أن تنقل اختصاصها

القضائي الى دولة أخرى أو الى هيئة دولية للمحاكمة، بدون أن يعتبر ذلك انتهاكاً لسيادتها الوطنية ولا تقليلاً منها، ولا انتهاكاً لحقوق الاذن سان الواجبة المراعاة من المحكمة الجنائية الدولية.

٢ - لا يشمل اختصاص هذه المحكمة الجرائم التي ارتكبت قبل سريان مفعول معاهدة روما للعام ١٩٩٨. ولا يشمل اختصاصها أيضاً الدول التي تنضم الى هذه المعاهدة إلا في ما يخصّ الجرائم التي ترتكب بعد نفاذها على الدولة المعنية.

٣ - يجوز للدولة عندما تصبح طرفاً في معاهدة روما للعام ١٩٩٨ أن تختار تأجيل تطبيق اختصاص المحكمة الجنائية الدولية في ما يتعلق بجرائم الحرب لمدة سبع سنوات.

٤ - يطبق اختصاص هذه المحكمة وحسب على الأفراد الذين يرتكبون جريمة بعد بلوغهم الثامنة عشرة. وليس لهذه المحكمة اختصاص على الدول أو الهيئات المعنوية (الاعتبارية). ولا يستثنى شخص من المسؤولية الجنائية بسبب صفته الرسمية، سواء أكان رئيماً للدولة أم لحكومة أم وزيراً أم نائباً أم ممثلاً منتخباً أم موظفاً حكومياً. ولا تحول الحصانات الوطنية أو الدولية أو القواعد الاجرائية دون ممارسة اختصاص هذه المحكمة على الشخص.

٥ - يشمل اختصاص المحكمة الجنائية الدولية من حيث الموضوع أربع جرائم دولية محددة، وهي: جريمة الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الاذن سانية، وجرائم الحرب، وجريمة العدوان.

وبعد انتهاء المحاكمة، تصدر قرارات المحكمة التي يجب أن تكون كتابية، وتحتوي على بيان كامل ومعلّل بما ظهر في أثناء المحاكمة بشأن الأدلة والنتائج، وتفصل هذه القرارات في المسائل الجوهرية المعروضة، وتقضي بالعقوبة، وهي الغرامة أو الحبس لمدة لا تتعدى ثلاثين عاماً كحدّ أقصى، لكن

يجوز فرض عقوبة لمدى الحياة تبعاً لشدة الجرم والظروف الفردية للمجرم. ويتم تنفيذ عقوبة الحبس في إحدى الدول التي تختارها المحكمة من قائمة الدول الموافقة على ذلك، وتشرف المحكمة على أوضاع التنفيذ، ويحق لها وحدها الحكم بتخفيف العقوبة. ويتم التنفيذ من خلال الأجهزة القضائية الوطنية التي تنفذ أوامر المحكمة الجنائية الدولية وأحكامها.

كما يجوز للمحكمة الجنائية الدولية أن تحكم على الشخص المذنب بالتعويض للمجنى عليه أو ورثته أو للمنظمات أو المؤسسات المتضررة. إلا أنه لا يجوز لها فرض أمر التعويضات على الدولة حتى ولو كان من الممكن ترتيب المسؤولية على الدولة بمقتضى قانونها. وهذه المحكمة إذ شاء صندوق تأمين لصالح المجني عليهم وأسرهم، يتم تمويله من الغرامات والمصادرات.

يتم نشر الأحكام باللغات الرسمية الست، ويجوز استئناف قرارات المحكمة أمام دائرة الاستئناف التابعة لها، للأسباب التي ينص عليها نظامها الأساسي، مثل الخطأ في الإجراءات أو في الواقع أو في القانون أو أي سبب آخر من شأنه أن يؤثر على الحكم والنتيجة. وفي الختام لا بد من القول أن مبرر انشاء المحكمة الجنائية الدولية كان عدم تحقيق العدالة الجنائية الدولية بالاستناد الى محاكم جنائية دولية خاصة أو أنه لم يكن مرصياً بالقدر الكافي، فعلى الرغم من إذ شاء محكمتي يوغو سلافيا ال سابقة ورواندا الدوليتين، عجزت الإرادة الدولية عن انشاء محاكم دولية أخرى للعديد من النزاعات التي وقعت في العديد من الدول. وتفادياً لمثل تلك الثغرات والعقبات الإدارية والمالية واللوجستية والزمينية، لا يبقى أمام المجتمع الدولي سوى خيار اللجوء الى المحكمة الجنائية الدولية للنظر في الجرائم الوحشية ومعاقبة مرتكبيها. وسيحكم التاريخ على مسار هذه المحكمة وفعاليتها وعلى مدى قدرتها في منع التدخلات السياسية لتحقيق مصالح الدول والنافذين. (٨-).

(سعيد س.، ٢٠٠٨)

المبحث الثاني

المحكمة الجنائية الدولية والحد

من انتشار أسلحة الدمار الشامل

في اجتماع الدول الأطراف في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (نظام روما الأساسي) في نوفمبر ٢٠٠٩، قدمت حكومة المكسيك اقتراحاً لحظر استخدام أو التهديد باستخدام الأسلحة النووية كجرائم حرب بموجب المادة ٨ من نظام روما الأساسي. وعلى الرغم من أن الاقتراح لم ينجح، إلا أنه سلط الضوء على نقاش متكرر حول وضع الأسلحة النووية بموجب القانون الدولي الإنساني، وهو نقاش لم يتم حله إلى حد كبير من قبل الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية الصادر في عام ١٩٩٦ بشأن مشروعية استخدام أو التهديد باستخدام الأسلحة النووية.

في إطار نظام روما الأساسي، أثبت الجدل حول ما إذا كان تصنيف استخدام الأسلحة النووية صراحة كجريمة حرب أنه من أكثر القضايا إثارة للجدل في المفاوضات. من أجل التوصل إلى حل وسط، لم يلجأ المودعون إلى أي إشارة صريحة للأسلحة النووية فحسب، بل وحدوا أيضاً من اختصاص المحكمة على الأسلحة ذات الطبيعة التي تسبب إصابات زائدة أو معاناة غير ضرورية أو تكون عوائق بطبيعتها إلى أسلحة تخضع لحظر شامل. وأدرجت في مرفق لم يصاغ بعد للنظام الأساسي. باختصار، يحدد نظام روما الأساسي من اختصاص المحكمة على الأسلحة المحظورة بموجب القانون الإنساني الدولي التقليدي والعرفي. ومن خلال هذا المبحث سنتعرض في المطلب الأول لطبيعة التجريم الدولي للأسلحة الدمار الشامل، ثم نبين في المطلب الثاني دور المحكمة الجنائية الدولية في تفعيل الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل من خلال تعديل نظامها الأساسي خلال مؤتمر المراجعة، وإضافة نص صريح يجرم استخدام أسلحة الدمار الشامل، وذلك على التفصيل الآتي: (Robinson, 1971)

المطلب الأول

طبيعة التجريم الدولي لأسلحة الدمار الشامل

تسببت ١١٣ ألف طن من المواد الكيميائية التي استخدمت خلال الحرب العالمية الأولى في مقتل وإصابة ١,٣ مليون ضحية. وتعتبر المحكمة الجنائية الدولية (Criminal, 2002)، هي الآلية الدولية التي يمكن من خلالها ملاحقة ومعاينة هؤلاء المجرمين عما يرتكبونه من أفعال تدخل في نطاق الجرائم الدولية الداخلة في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية (معزة، ٢٠١٧). ومن خلال هذا المطلب سنبين أولاً الجريمة الدولية لا استخدام أسلحة الدمار الشامل، ثم تكييف استخدام أسلحة الدمار الشامل كجريمة دولية. وذلك على التفصيل الآتي:

الفرع الأول: الجريمة الدولية لا استخدام أسلحة الدمار الشامل وأركانها

لا شك في أن العواقب المدمرة للحرب الكيميائية والبيولوجية، فرضت بأن تكون "أسلحة الدمار الشامل" (WMD) موضوعاً للمعاهدات والقرارات الدولية منذ أكثر من قرن. لذا فإن الأفعال التي تنتهك المصالح الدولية المحمية قانوناً وتخل بها تعتبر جريمة دولية يعاقب عليها القانون الدولي الجنائي، (السعدى، ٢٠٠٢) ويعتبر استخدام أسلحة الدمار الشامل (النوية أو الكيميائية أو البيولوجية) مخالفة لقواعد القانون الدولي الاتفاقية والعرفية، كما أنها تمثل تهديداً للإذسانية بأكملها، ومن شأنها أن توتر العلاقات الدولية، وتمثل انتهاكاً لأحد الالتزامات ذات الأهمية البالغة لحماية البيئة الإذسانية والتي تتمثل في التلوث البيئي، بل إن جميع الأفعال الضارة التي تتعلق بالطاقة النووية تخالف القانون الدولي وتستوجب العقاب والمساءلة.

تعريف الجريمة النووية

يقصد بها التي تصرف السلبى أو الإيجابى والمتعلق باستخدام الطاقة النووية لانتهاك أحكام القانون الدولي النووي (عوينات، ٢٠١٢) ويؤدى إلى إلحاق الضرر بالمصالح والحقوق التي يحميها ذلك القانون. فالجريمة النووية تشمل كل استخدام ضار للطاقة النووية، سواء بإلقاء القنابل النووية، أو استخدام الأسلحة النووية ضد دولة أخرى

(زرقيين، مرجع سابق)، كذلك فإن كل تلوث نووي يعد حرباً صغيره أو كبيره بحسب الأضرار الناجمة عنه والتي تتعدى الدولة إلى الدول المتجاورة، متسبباً في إبعاد السكان عن ديارهم وأراضيهم، وإلحاق أضرار جسيمة بهم، وتكفي الإشارة إلى ما حدث في انفجار المفاعل النووي تشيرنوبيل، حيث غطي الإشعاع النووي مساحة تجاوزت 3000 كلم² زيادة عن حجم الأضرار التي لحقت بالأشخاص، وظل تأثيرها لعقود من الزمن.

تعريف القانون النووي:

يمكن تعريف القانون النووي على أنه: مجموعة القواعد القانونية الخاصة التي تم إنشاؤها لتنظيم سلوك الأشخاص القانونيين أو الطبيعيين العاملين في الأنشطة المتعلقة بالمواد القابلة للانفجار، والإشعاعات المؤينة والتعرض للمصادر الطبيعية للإشعاع). وبذلك فالقانون الدولي النووي نشأ بصفة تدريجية انطلاقاً من مجموعة قواعد قانونية ذات طبيعة متداخلة ومتشابكة، أخذت من مصادر مختلفة، وهو يعتبر أحد فروع القانون الدولي العام، غير أنه لا يتمتع بالاستقلالية، فالقانون الدولي النووي يعد جزءاً من القانون الدولي العام، كما أن قواعد المعاهدات أو القوانين للحرب (http://www.pub.iaea.org/books/IAEABooks/6807).

المطلب الثاني: أركان الجريمة الدولية (لاستخدام أسلحة الدمار الشامل)

تقوم الجريمة في القانون الدولي الجنائي، على نفس أركان الجريمة في القانون الوطني الجنائي، غير أن ما يميز الجريمة الدولية هو وجود ركن رابع، يتمثل في العنصر الدولي للجريمة، وعلى ذلك تقوم الجريمة الدولية على أربعة أركان هي: الركن الشرعي، والركن المادي، والركن المعنوي، بالإضافة للركن الدولي.

الركن الشرعي:-

ويفترض وجود نص قانوني يجرم هذا الفعل، إلا أن مبدأ الشرعية في القانون الدولي الجنائي يختلف عن مبدأ الشرعية في القانون الجنائي الوطني، فيمكن أن يستند التجريم فيه إلى العرف الدولي أو الاتفاقيات الدولية، إذ إن العرف يمثل مصدر آخر من مصادر القانون

الدولي العام بصفة عامة (عصام، ٢٠٠٨) وتأسيساً على ما تضمنته بعض الاتفاقيات التي تحظر استخدام بعض أسلحة الدمار الشامل، مثل ما جاء في بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ من حظر استخدام الأسلحة الكيميائية والمواد والغازات السامة وما يماثلها، يعد مبرر كافياً من حيث الأضرار التي تنتج عنها، لتصبح في حكم الممنوعة والمعاقب عليها. وأيضاً فإن إجراء التجارب النووية يشكل جريمة، ويحمل محمل الشروع في استخدام الأسلحة النووية. وعليه يمكن القول أن أي فعل يتصف بعدم المشروعية طبقاً لأحكام القانون الدولي النووي يعتبر في هذه الحالة جريمة دولية نووية (الأخضري د، ٢٠٠٩).

الركن المادي:

والذي يمثل في الجريمة الدولية كل ما يدخل في تكوينها، وتكون له طبيعة مادية، أي كل تصرف مادي ملموس، والذي يجعل الجريمة تخل بالأمن والسلام في المجتمع. ويتكون من ثلاثة عناصر، وهي: الفعل والنتيجة، وعلاقة السببية؛ فالفعل قد يكون تصرفاً إيجابياً، مثال لذلك ما نصت عليه اتفاقية الأمان النووي لعام ١٩٩٤، والمتمثل في الزام الدول الأطراف بوضع نظام تشريعي ورقابي داخلي بقصد تنظيم أمن المنشآت النووية. وبالتالي يكون الزاماً على الدول باستخدام الطاقة النووية بصورة مأمونة واتخاذ الاحتياطات اللازمة للحفاظ على البيئة من مخاطر الحوادث الإشعاعية والتي تتجاوز الحدود الإقليمية للدولة، وقد يكون السلوك الإجرامي سلبياً عندما لا تتخذ الدولة التدابير والإجراءات الضرورية والمناسبة عند نقل المواد النووية، مما قد يتسبب في تسربها. وأما النتيجة الإجرامية فتتمثل في الاعتداء على المصالح الأساسية التي يحميها القانون الدولي الجنائي (محمد، ٢٠١١).

الركن المعنوي:

ويتمثل في توافر قصد الجنائي، أي نية الإضرار بالغير أو المجتمع الدولي، وهي الإرادة الإجرامية من حيث اتجاهها إلى ماديات غير مشروعة، والتي تقوم عليها الجريمة الدولية العمدية؛ فالقصد الجنائي يقوم على عنصري العلم والإرادة الحرة، بحيث تتجه الإرادة إلى السلوك المكون للجريمة، مع العلم بأن مثل هذا السلوك يشكل جريمة ().

(عبيد، ١٩٩٩) مما يعني توافر القصد ونية مرتكب الفعل غير المشروع، الإضرار بالمصالح التي يحميها القانون الدولي النووي.

الركن الدولي:

وهو أهم ما يميز الجريمة الدولية عن الجريمة الداخلية، والذي يضيف على الجريمة الدولية، ويمثل المعيار الأساسي للتمييز بين الجريمة الداخلية والجريمة الدولية، ويتمثل الركن الدولي في الاعتداء على مصلحة أو حق يحميه القانون الدولي النووي، وتقع الجريمة الدولية بناء على أمر من الدولة أو رضاهما بالتصرف الإجرامي أو نتيجة لإهمالها لتعهداتها الدولية، والتي تمس المصالح الأساسية للمجتمع الدولي، أو تمثل تهديداً لسلام وأمن البشرية نظراً لخطورتها.

أساس التجريم الدولي لاستخدام أسلحة الدمار الشامل:

نرى أن فكرة التجريم الدولي لأسلحة الدمار الشامل تستمد من مبدأ حظر التهديد باستخدام القوة أو استخدامها في العلاقات الدولية. والذي ورد النص عليه في الفقرة الرابعة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة، وبمراجعة الوثائق الدولية ذات العلاقة بتنفيذ، أو بتجريم، استخدام الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى، نجد أنها جميعاً تتجه إلى تقرير مبدأ حظر الاستخدام وفرض قيود على الإنتاج والتخزين. ومن أبرز هذه الوثائق:

معاهدة عدم انتشار أسلحة النووية لعام ١٩٦٧، والتي فرضت على الدول النووية تعهداً بعدم نقل أسلحة النووية إلى دولة أخرى، وعدم تقديم أي شكل من أشكال المساعدة إلى الدول غير الحائزة على هذه الأسلحة لإنتاجها، والتفاوض من تدابير نزع السلاح. وفرضت على الدول غير الحائزة للأسلحة النووية التزاماً بعدم طلب أو تلقي أية مساعدة لصنع هذا السلاح، وأن تقبل ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية لمنع تحويل الطاقة النووية من الأغراض السلمية للتسلح.

اتفاقية حظر استحداث وإنتاج أسلحة البكتريولوجية (البيولوجية) وتدمير هذه الأسلحة لعام ١٩٧١، والتي أكدت ديباجتها على العمل على تحقيق تقدم فعلي نحو نزع السلاح العام الكامل، بما في ذلك حظر، وإزالة جميع أنواع أسلحة الدمار الشامل.

اتفاقية حظر استحداث وإنتاج وتخزين واستخدام الأسلحة الكيميائية وتدمير تلك الأسلحة لعام ١٩٩٣، وذلك من أجل العمل على نزع السلاح العام والكامل في ظل رقابة دولية صارمة وفعالة، بما في ذلك حظر وإزالة جميع أنواع أسلحة الدمار الشامل.

وبعد أن عرّفنا بعض الاتفاقيات الدولية كأساس لتجريم استخدام أسلحة الدمار الشامل، نؤكد أنه إذا كان العرف الدولي قد استقر على تجريم استخدام أسلحة الدمار الشامل في العمليات الحربية وعدّها جريمة حرب، فإننا نرى أن علة هذا التجريم تتوافر حتى في وقت السلم، بمعنى أنه ينبغي مد نطاق التجريم ليشمل وقت السلم ووقت الحرب معاً، والتعامل معها كجريمة ضد الإنسانيّة بصفة عامة؛ فإذا كان لا يوجد نص صريح بالتجريم العام لإنتاج وتصنيع وتخزين أسلحة الدمار الشامل، إلا أن الاتجاه الدولي نحو منع وحظر الاستخدام لتأمين البشرية، وإلزام الدول بأن تتخذ ما يلزم من تدابير تشريعية وتنفيذية وغيرها لتفعيل مبدأ الحظر والمنع، بما في ذلك من التجريم الداخلي للأفعال المنطوية على خرق لهذا المبدأ، والتي يجب ردع هذه الأفعال من قبل المجتمع الدولي، وهو ما لا يتحقق إلا بالتجريم الدولي لها، والتعاون الدولي من أجل المنع والمكافحة والمواجهة، وهو ما يتفق مع حفظ النظام العام والأمن في المجتمع البشري (العناني، ١٩٩٩).

المطلب الثاني

تكييف استخدام أسلحة الدمار الشامل كجريمة دولية

تحدث الجرائم الدولية التي تتم باستخدام أسلحة الدمار الشامل آثارا ضارة وشديدة الخطورة على الإنسان والبيئة، فقد تستخدم الدولة أسلحة الدمار الشامل بغرض شن حرب عدوانية على دولة أخرى، كما أنه وفي ظل انهيار الجماعات المسلحة، فقد يتم تسليم هذه الأسلحة إلى اشخاص أو منظمات مسلحة، ومساعدتهم باستخدامها في شن هجوم مسلح على دولة أخرى، وقد تستخدم أسلحة الدمار الشامل في إبادة جماعة عرقية بسبب انتمائها الديني، كما قد يتم استخدام الأسلحة النووية والبيولوجية، مما يترتب على استخدامها آثارا ضارة لا تفرق بين المدنيين والعسكريين نظرا لطابعها العشوائي. وعدم قدرتها على التمييز، إضافة إلى كونها تسبب للعسكريين آلاماً مبررها وهو ما يخالف أعراف الحرب (أحمد، ٢٠١٧).

وينص النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على ولايتها على الجرائم التي يرتكبها الأفراد والمذمومون عليها في المادة الخام ستة، وهي الجرائم الأشد خطورة، وهي موضع الاهتمام الدولي، والتي تنتهك القيم الإنسانية المشتركة في المجتمع الدولي، وتتمثل في جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجريمة العدوان. غير أن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية لا يشمل اختصاص المحكمة بمحاكمة الدولة، كشخص قانوني معنوي، لأن الدول تتحمل المسؤولية الدولية طبقاً للقانون الدولي، في حين أن المسؤولية الجنائية الفردية هي الأساس الذي قامت عليه المحكمة الجنائية الدولية (رشيد، ٢٠٠٩). وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف جرائم أسلحة الدمار الشامل على أنها جريمة إبادة جماعية، أو أنها تشكل جريمة حرب أو جريمة ضد الإنسانية أو جريمة عدوان، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تكييف استخدام أسلحة الدمار الشامل كجريمة إبادة

تعد جريمة الإبادة من أخطر الجرائم التي تهدد الجنس البشري، وتعرف جريمة الإبادة الجماعية بأنها "إنكار حق المجموعات البشرية في الوجود وهي تقابل القتل الذي هو إنكار البقاء، وقد ورد تعريفها في المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة إبادة الجنس البشرية لسنة

١٩٤٨. وقد أخذت المادة السادسة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية بذات التعريف الوارد في اتفاقية سنة ١٩٤٨. والتي نصت على: "... تعني الإبادة الجماعية أي فعل من الأفعال المذكورة سلفاً يرتكب بقصد إهلاك جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية بصفتها هذه إهلاكا كلياً أو جزئياً".

ومن خلال استعراض الأفعال المنصوص عليها في المادة السادسة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، يتضح أنها تتحقق بسبب لجوء الدولة إلى استخدام أسلحة الدمار الشامل مما يستوجب معاقبة مرتكبيها بغض النظر عن زمن ارتكابها.

ثانياً: تكييف استخدام أسلحة الدمار الشامل كجريمة عدوان:

تعد جريمة العدوان من الجرائم الأكثر تهديداً للمجتمع الدولي، حيث و صفت أثناء محاكمات نورمبرغ " بأنها أشد الجرائم الدولية على الإطلاق و تختلف عن باقي جرائم الحرب في أنها تشمل وحدها على مبادئ الكل". وعند وضع ميثاق الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥م كلفت لجنة القانون الدولي بدراسة المشاكل التي تعيق وضع تعريف له، حيث توصلت لتعريف العدوان فأقرتها الجمعية العامة في ١٤ ديسمبر ١٩٧٤ من خلال قرارها رقم ٣٣١٤.

وقد جاءت التعديلات على نظام روما للمحكمة الجنائية بشأن جريمة العدوان الذي اعتمد في إطار المؤتمر الاستعراضي بكمبالا في ١١ يونيو ٢٠١٠، حيث أدرجت مادة ٨ مكرر للنظام الأساسي. حيث ورد النص على تعريف جريمة العدوان في البند ١ من المادة الثامنة مكرراً على النحو التالي " لأغراض هذا النظام الأساسي، وتعنى جريمة العدوان قيام شخص لما له من وضع يمكنه فعلاً من التحكم في العمل السياسي أو العسكري للدولة أو من توجيه هذا العمل بتخطيط أو إعداد أو بدء أو تنفيذ فعل عدواني بشكل يحكم طابعه وخطورته ونطاقه انتهاكاً واضحاً لميثاق الأمم المتحدة". ونص البند ٢ من المادة الثامنة مكرراً الفقرة ١، يعني "فعل العدوان: هو استعمال القوة المسلحة من جانب دولة ما ضد سيادة دولة أخرى أو سلامتها أو استقلالها السياسي، أو بأي طريقه أخرى تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة.... وتمارس المحكمة الجنائية اختصاصها بشأن جريمة العدوان وفقاً للمادة ١ (أ) و(ج).

ومن خلال ١ استقراء نص البند ٢ من المادة الثامنة مكرر لا سيما عبارة (أو بأي طريقه أخرى تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة) يتبين أنها جاءت عامة، ولما كانت أ سلحة الدمار ال شامل تمثل تهديد لد سلم والأمن الدولي، مما يتعارض مع أحكام ومبادئ الأمم المتحدة، وبالتالي فإن امتلاك أو صناعة أو تخزين أو تصدير أ سلحة الدمار ال شامل يشكل عدوانا بمفهوم التعريف الوارد بالمادة الثامنة مكرر من نظام المحكمة الجنائية الدولية، غير أن هذا الأمر يصطدم بفكرة الإقرار بوجود حالة العدوان من قبل مجلس الأمن وما يمثله من عائق، ويكاد يكون منعدما، لا سيما وأن الدول المالكة لأ سلحة النووية لها حق الفيتو، وبالتالي استحالة خروج قرار بحالة العدوان دون رغبتها، وهو ما يكرس الانتقائية في العلاقات الدولية (الاخضري ن.، مرجع سابق).

ثالثا: تكييف استخدام أسلحة الدمار الشامل كجريمة حرب:

تعد جرائم الحرب من بين أ شدد الجرائم خطورة، والتي نصت عليها المادة الخامسة من نظام روما الأ ساسي، كما تعد جرائم الحرب أ سبق الجرائم الدولية ظهورا، (سمعان، ٢٠٠٠م) ويمكن تعريف جريمة الحرب بأنها "كل فعل عمدي يرتكبه أحد أطراف القوات الم سلحة لطرف محارب أو أحد أطراف القوات الم سلحة لطرف محارب أو أحد المدنيين انتهاكا لقاعدة من قواعد القانون الدولي الإنساني الواجبة الاحترام (عامر، ٢٠٠٣). وقد وضع القانون الدولي الإنساني جملة من القواعد التي تنظم سير الأعمال الحربية و سلوك المتحاربين، حيث تلتزم الدول بمراعاتها، ويعتبر تقييد وحظر استخدام الأ سلحة خلال النزاعات الم سلحة إجراء مهم من أجل تجنب المعاناة غير الضرورية والمفرطة، لذا تعهدت الدول في الكثير من الاتفاقيات الدولية على حظر استخدام وسائل وأساليب القتال التي تسبب بطبيعتها أصابات وآلاما لا مبرر لها، من إعلان سان بطرسبورغ وإعلانات ولوائح لاهاي، وأكدت على ذلك أيضا معاهدات حديثة كالاتفاقية بشأن الأ سلحة التقليدية وبروتوكولها الثاني واتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد، وكذا النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (بنونة، ١٩٧١).

وإذا كانت القواعد الاتفاقية والعرفية تحظر صراحة استخدام الأ سلحة التقليدية، وتلزم الدول بعدم اللجوء إليها على اعتبار أنها تتسبب في معاناة لا مبرر لها، والتي تقل قدرتها

التدميرية بكثير عن أسلحة الدمار الشامل، (Schabas, 2013) لذا فمن باب أولى حظر استخدام أسلحة الدمار الشامل باعتبارها أكثر إيلاماً وأشد فتكاً وتدميراً. وما يترتب على استخدامها من دمار وخراب يمتد لمساحات شاسعة، لذا فإن استخدامها يتعارض مع القانون الدولي الإنساني، مما يجعل استخدام الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية جريمة حرب تستلزم محاكمة مرتكبيها ومعاقبتهم على هذه الأفعال المحظورة دولياً.

وحتى في ظل عدم وجود نص قانوني صريح يتعلق بحظر السلاح النووي أو غيره من أسلحة الدمار الشامل وتجريم استخدامها، إلا أنه يكفي تعارض استخدامها مع القواعد الاتفاقية والعرفية للقانون الدولي الإنساني، طبقاً لمبدأ (مارتينيز) كي تقوم المسؤولية الجنائية لمرتكب هذا الاستخدام غير المشروع، باعتباره مرتكباً لجريمة حرب.

وبناء على ما سبق يمكن القول أن لجوء الدول إلى استخدام أسلحة الدمار الشامل يتعارض مع أحكام القانون الدولي الإنساني مما يجعل منها جريمة حرب تستلزم محاكمة مرتكبيها ومعاقبتهم على أفعالهم هذه أمام المحكمة الجنائية الدولية، وذلك بمقتضى نص المادة الثامنة من النظام الأساسي للمحكمة، باعتبارها مختصة بمعاقبة مجرمي الحرب الذين ينتهكون حدود استخدام الأسلحة زمن النزاع المسلح. ومن ثم فإن استخدام أسلحة الدمار الشامل يدخل ضمن هذه الطائفة من الجرائم الدولية الخطرة التي تؤثر على الحياة الإنسانية والبيئة كلها (بومعزة، مرجع سابق).

رابعاً: تكييف استخدام أسلحة الدمار الشامل كجرائم ضد الإنسانية

ترجع بداية استخدام مصطلح الجرائم ضد الإنسانية إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى للدلالة على الجرائم التي ترتكب ضد القوانين الإنسانية، وقد عد هذا التطور في نظام روما الأساسي بإدخال صور جديدة في الجرائم ضد الإنسانية مثلاً لتطور القانون الدولي عندما أخرجت هذه الجرائم بشكل تام من إطار جرائم الحرب، حيث كان يشترط لتحقيقها ارتكابها أثناء الحرب أو تكون مرتبطة بجريمة من الجرائم ضد السلام، إلى إطارها الجديد المستقل بها، والذي لا يشترط أن تكون مرتكبة أثناء الحرب (باسيل، يوسف مرجع). وعامة فإن الجرائم ضد الإنسانية تتطلب وجود مشاركة والعلم بهجوم واسع النطاق ومنهجي ضد السكان المدنيين (حجازي، ٢٠٠٤).

وجاء في المادة السابعة أن أي فعل من الأفعال الآتية يشكل جريمة ضد الإنسانية متى ارتكبت في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي ضد أي مجموعة من السكان المدنيين وعن علم بالهجوم وهذه الجرائم هي: - القتل العمد- الإبادة- الا سترقاق- إبعاد ال سكان أو النقل القسري للسكان- السجن أو الحرمان- التعذيب- الاغتصاب- الاستعباد الجنسي- الإكراه على البغاء- الحمل الق سرى- التعقيم الق سرى- ا ضطهاد أي مجموعة محدودة أو مجموع محدد من السكان لأسباب سياسية أو عرقية أو دينية (البقيرات، ٢٠٠٤م).

فالقتل كصورة من صور الجريمة ضد الإنسانية يمكن أن يمارس عند امتلاك واستعمال أسلحة الدمار الشامل، على أساس أن الإبادة مظهر يمكن أن يتضمنه مدلول هذه الجريمة، كما أن أعمال الترحيل والإبعاد القسري، قد تكون بمناسبة تسميم الآبار أو اطلاق سموم أو غازات عن طريق ا استعمال الأ سلحة الكيميائية أو الجرثومية على مناطق زراعية أو تلوينها بفعل الطاقة النووية غير السلمية، فيضطر السكان إلى مغادرة مساكنهم ومزارعهم في شكل أعمال إبعاد وترحيل قسري وإجباري (عفاف جمال محمد علي،: ٢٠١١).

المطلب الثاني

دور المحكمة الجنائية في تفعيل الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل

نظرا لأن هناك اتجاه فقهي يرى أن البند (ب) من الفقرة الثانية من المادة الثامنة قد اشترطت لانعقاد اختصاص المحكمة باستخدام أسلحة معينة أو قذائف أو مواد يشترط أن تكون مو ضبع حظر شامل وأن تدرج في مرفق لنظام المحكمة الأ ساسي. (Leal, 2011) ونظرا لأن ال سلاح النووي قد حظر انه شاره ولم يحظر ا استخدامه بالحظر ال شامل مثل ما حظت به الأسلحة البيولوجية التي حظر استخدامها استخدام شامل وتدمير تلك الأسلحة التي دخلت حيز النفاذ في عام ١٩٧٢، وكذا ما حظت به الأ سلحة الكيميائية من حظر بموجب اتفاقية حظر ا استخدامها ونتاجها وتخزينها التي دخلت حيز النفاذ عام ١٩٩٣، ومن ثم تستند بعض الدول على هذا الرأي باعتبارها ليست طرفا في هذه الاتفاقية أو عدم دخول هذه الآلية أو تلك حيز النفاذ، وبالتالي فالمحكمة الجنائية الدولية لا تختص بالنظر في الجرائم الم استخدم فيها الأ سلحة النووية (Kittichaisaree, 2001). وذلك لاعتبارات سياسية تمثلت في المعارضة الغربية ال شديدة لا سيما الولايات المتحدة الامريكية التي استهدفت من وراء ذلك تضيق الاختصاص الموضوعي للمحكمة الجنائية الدولية، إذ علقت اختصاص المحكمة بشأن جرائم الحرب المرتكبة باستعمال هذه الأ سلحة على توفر شرط التوصل إلى الحظر الشامل لها. (فريزة، ٢٠١٢).

وبتحليلنا لنص المادة الثامنة في فقرتها الثانية (ب) نجد أنه وبالرغم من أن الانتهاكات المنصوص عليها يمكن إسقاطها على الأ سلحة النووية لما تسبب فيه من آلام لا مبرر لها، وآثارها العشوائية والتي تخالف جميع الأعراف والقوانين السائدة زمن النزاعات المسلحة. إلا أننا نرى أن الدول النووية سعت إلى عدم النص صراحة، على اعتبار أن أسلحة الدمار الشامل بصفه عامة والأ سلحة النووية بصفة خاصة ضمن النظام الأ ساسي للمحكمة الجنائية الدولية، فعبارة " بشرط أن تكون هذه الأ سلحة والقذائف والمواد والأ ساليب الحربية موضع حظر شامل، وأن تدرج في مرفق لهذا النظام الأ ساسي، عن طريق تعديل يتفق والأحكام ذات ال صلة الواردة؛ في المادتين ١٢١ و ١٢٣.. توحى بأن المقصود بعبارة" موضع حظر شامل" الأسلحة النووية، والتي لا يوجد نص اتفاقي ينص على الحظر الشامل

لها، أما عبارة " أن تدرج في مرفق لهذا النظام الأساسي؛ فالمراد صود بها الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والتي بالرغم من الحظر ال شامل لها بموجب الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، إلا أنه لم يرد النص عليها صراحة في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

وبعد أن خلصنا من خلال المطلب السابق إلى تكييف استخدام أسلحة الدمار الشامل كجريمة دولية وأنه بالرغم من أن الأفعال المنطوية على خرق للالتزام الدولي بمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل تتوافق مع الأفعال المجرمة بمقتضى النظام الأساسي للمحكمة الجنائية سواء كجرائم حرب أو جرائم إبادة جماعية أو جرائم ضد الإنسانية، إلا أن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية لم يتضمن نص صريح بتجريم استخدام أسلحة الدمار الشامل مما يمثل قصورا شديدا، فلجوء الدول إلى استخدام أسلحة الدمار الشامل، يمثل إنكارا لجميع الاعتبارات الإنسانية والقيم الأخلاقية، فقد أصبحت آثارها التدميرية المروعة معلومة وواضحة، ولذا فإن امتداد اختصاص المحكمة الجنائية الدولية إلى اعتبار استخدام أسلحة الدمار الشامل كجريمة قائمة بذاتها، واختصاصها بإجراء محاكمات وتحقيقات موضوعية محايدة في مواجهة إنتاج أو تخزين أو استخدام أسلحة الدمار الشامل، والحيلولة دون تكرار الأفعال الخطيرة المجرمة دوليا الناجمة عنها، ومعاقبة الأشخاص الطبيعيين الذين تمت هذه الأفعال على أيديهم، يمثل ذلك خطوة مهمة لتفعيل مبادئ القانون الدولي الإنساني، وإقرار للعدالة وحفاظا على السلم والأمن الدوليين، وهناك مقترحات قدمت من بعض الدول لتعديل النظام الأساسي للمحكمة الجنائية وإضافة تجريم استخدام أسلحة الدمار الشامل خلال مؤتمر المراجعة السابق للاتفاقية إلا أنها لم تكلل بالنجاح، ونرجو أن يستمر الزخم الدولي لتميرير هذه التعديلات إلى نظام المحكمة الأساسي خلال مؤتمر المراجعة القادم. وهو ما سنوضحه فيما يلي.

استخدام الأسلحة النووية كجريمة دولية ونظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية

ينبغي الإشادة بالملك سيك لجهودها الوحيدة الرامية إلى إجراء تعديل مناسب للنظام الأساسي الذي يجرم بشكل لا لبس فيه استخدام الأسلحة النووية. وعلاوة على ذلك، فإن الإبادة الجماعية وجرائم الحرب وجريمة العدوان والجرائم ضد الإنسانية، وهي الجرائم

الأساسية في النظام الأساسي. يمكن تنفيذ هذه الجرائم بأدوات بسيطة مثل البنادق والسواطير، أو بأجهزة متطورة مثل القنابل الذرية أو غاز السارين. وباختصار، فإن القانون الجنائي الحالي لا يلتزم بالصمت الكامل بشأن الأسلحة النووية. فهناك العديد من الطرق التي يمكن من خلالها للمدعي العام صياغة قضية في حال استخدامها. ما نحتاجه هو فحص دقيق للعناصر الجوهرية للجرائم ذات الصلة والتي تؤدي إلى الاختصاص في المحكمة الجنائية الدولية. يجب أن يدرك قادة الدول المعتدية والصحة بالتأثيرات الإجرامية المحتملة.

وهناك فرق نوعي وكمي بين الأسلحة النووية وجميع الأسلحة التقليدية. ومع ذلك، لا يمكن الاستنتاج من هذا أن المبادئ والقواعد الراسخة للنزاع المسلح لا تنطبق على الأسلحة النووية. إن مثل هذا الاستنتاج لا يتماشى مع الطابع الإنساني الجوهرى للمبادئ القانونية المعنية التي تتخلل قانون النزاع المسلح برمته وينطبق على جميع أشكال الحرب وعلى جميع أنواع الأسلحة، مثل الماضي والحاضر والمستقبل. وفي إعلان تفسيري مصاحب للتصديق على نظام روما الأساسي، لفتت نيوزيلندا الانتباه إلى هذا البيان، وأضافت: "تلاحظ حكومة نيوزيلندا كذلك أن القانون الإنساني الدولي ينطبق بالمثل على الدول المعتدية والمدافعة وتطبيقه في سياق معين. لا يعتمد على ما إذا كانت الدولة تعمل دفاعاً عن النفس أم لا. ويمكن تلخيص الانتقادات الموجهة للوضع الراهن لنظام روما المنشأ للمحكمة الجنائية الدولية على النحو التالي:-

إن استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية يقع ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية كما هو محدد في نظام روما الأساسي، وبالتالي فإن الإغفال المستمر لحظر صريح لها لا يعد صحيحاً. فعدم وجود أحكام واضحة تحظر استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية يعتبر مشكلة كبيرة. حيث أن تعريف الجرائم له أهمية حاسمة. فنظام روما الأساسي حالياً لا يجرم استخدام الأسلحة البيولوجية. وقد شددت المحكمة الجنائية الدولية على أهمية تعريف الجرائم بوضوح لأن الأحكام الغامضة يمكن أن تخلق صعوبات. (International Commission of Jurists, 1998).

يجب تحديد الجرائم بوصفها لكي يتم الفصل فيها بشكل فعال؛ فالقضاء يحتاج إلى نص قانوني واضح وصريح لممارسة المهام الموكلة إليه بنجاح. فالغموض الواضح للنصوص في نظام روما والمتعلقة بالأسلحة الكيميائية قد يؤدي إلى الإفلات من العقاب (Gladius, 2009). ومن المهم على وجه الخصوص أن يكون الجزء الخاص بجرائم الحرب في نظام روما الأساسي لا لبس فيه، لأن ذلك يحدد متى ترتكب الجرائم، ومتى يمكن تقديم القضايا. فإذا لم يتم تحديد معالم الجريمة بشكل واضح، يمكن أن يؤدي ذلك الغموض إلى تناقضات قضائية.

إن غموض المادة ٨ من نظام روما قد خلق بالفعل غموضاً كبيراً على الأسلحة البيولوجية. إن "الغازات الخانقة أو السامة أو غيرها من الغازات وجميع السوائل المماثلة أو المواد أو الأجهزة" الواردة في الفقرة الفرعية ٢ (ب) (١٨) مأخوذة من بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥، ويرى البعض أن هذا الإغفال يعني أن الأسلحة البيولوجية ليست مدرجة بنظام روما. ويفترض آخرون أن الأسلحة البيولوجية مدرجة وذلك لأنها ضمن مصطلح الأسلحة السامة وهو "الحظر الأول" للأسلحة الكيميائية والبيولوجية على حد سواء (Parties, 2002).

كانت صياغة نظام روما الأساسي مهمة صعبة ولم يتم تنفيذها على نحو كامل. ومع ذلك، فإن الفشل في حظر استخدام الأسلحة الكيميائية بوصفها هو عيب يجب معالجته الآن. وذلك بتضمين نص صريح يُعترف بأن استخدام الأسلحة الكيميائية أو البيولوجية في الصراع المسلح جريمة خطيرة مثيرة للقلق الدولي ينبغي أن يحظرها نظام روما الأساسي. لم يستطع مؤتمر روما استيعاب إدراج استخدام الأسلحة الكيميائية بطريقة أكثر وضوحاً بسبب الجدل الذي لم يحسم حول الأسلحة النووية. حيث أدى إلغاء حظر استخدام الأسلحة النووية إلى معارضة الحظر على استخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية. وحيث أنه لم يكن من الممكن حل المشكلة في الوقت المخصص للمؤتمر، اختار القائمون على المسودة بدلاً من ذلك حذف أي ذكر لكل الأسلحة الثلاثة (النووية، والبيولوجية، والكيميائية). ومع ذلك، لا يوجد شك في أن استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية يعامل بطريقة

مختلفة في القانون الدولي عن استخدام الأسلحة النووية؛ فمعاهدة حظر الانتشار النووي لا تحظر الاستخدام، على عكس اتفاقية الأسلحة البيولوجية واتفاقية الأسلحة الكيميائية، التي تفعل ذلك.

تمثل الصعوبة الرئيسية في تعديل نظام روما، في أنه بموجب المادة ١٢١ من نظام روما الأساسي، فإن أي تعديل مقترح لتوسيع نطاق اختصاص المحكمة الجنائية الدولية ليشمل جرائم إضافية بموجب المادة ٥ سوف يتطلب توافقاً لا يقل عن ثلثي الدول الأطراف. ومن المحتمل أن تكون هذه الطبيعة المتعددة الأطراف طويلة ومعقدة إلى حد بعيد، وقد لا تصل أبداً إلى نتيجة من شأنها أن تخلق تجريباً حقيقياً لانتشار الأسلحة النووية. علاوة على ذلك، فإن أي دولة طرف تختار عدم قبول التعديل لن تكون ملزمة بالتعديل، وبالتالي لن تواجه المسؤولية الجنائية عن انتشار الأسلحة النووية في إطار المحكمة الجنائية الدولية. مثل هذا الفشل في الحصول على إجماع كامل من جميع الدول الأطراف يمكن في الواقع إضعاف الموقف السياسي للمحكمة الجنائية الدولية لأن بعض الدول الأطراف تتحمل مسؤولية أكبر بموجب نظام روما الأساسي أكثر من غيرها، مما يجعل المعاهدة متعددة الأطراف غير متوازنة أساساً. علاوة على ذلك، من المرجح أن تكون الدول الأطراف التي يصعب تصديقها على تعديل تجريم انتشار الأسلحة النووية هي الدول الأطراف التي من المرجح أن تنتهك مثل هذا النظام الأساسي، حيث إن الحافز الأساسي للتصويت ضد مثل هذا التعديل هو أن الدولة الطرف يرغب في الحفاظ على قدرته على تطوير أسلحة نووية.

(A.MCDADE, 2012).

الختام

تعد أسلحة الدمار الشامل، سواء تعلق بالأسلحة النووية أو الكيميائية أو البيولوجية من الناحية العالمية من أهم القضايا التي تشغل كل الهيئات الدولية، ويعد الاعتراف بقيام المسؤولية الدولية المدنية والجنائية في حال استخدام أسلحة الدمار الشامل خطوة فعالة في طريق مواجهة الدولية لمخاطر أسلحة الدمار الشامل.

وكان لمحكمة العدل الدولية كجهاز قضائي دولي دورا سلبيا في معظم القضايا المتعلقة بالأسلحة النووية، من حيث الأحكام الصادرة عنها، مثل فصلها في القضايا التي رفعت ضد فرنسا عن تفجيراتها النووية في المحيط الهادي، أو من خلال رأيها الاستشاري في مسألة مشروعية استخدام أو التهديد باستخدام أسلحة النووية، حيث وابتها الفرصة لإصدار قرار فاصل بشأن مشروعية الأسلحة النووية، استنادا إلى كثير من الأسانيد القانونية، لكنه بالرغم من أهمية الحكم الصادر عنها إلا أنه لم يحقق الأمل المنشود من المحكمة. وهو ما أفردنا له المبحث الأول من هذه الدراسة.

في حين تعد المحكمة الجنائية الدولية هي الجهة القضائية المنوطة بمعاينة مرتكبي الجرائم الدولية باستخدام أسلحة الدمار الشامل، وبالرغم من خلو النظام الأساسي للمحكمة من عبارات صريحة تجرم استخدام أسلحة الدمار الشامل، بالرغم من انطباق الغالبية العظمى من الجرائم المنصوص عليها بداخل المحكمة مع الآثار الناجمة عن استخدام أسلحة الدمار الشامل، إلا أن الفرصة لازالت مواتية أمام المجتمع الدولي لإجراء تعديل على نظام روما الأساسي ليشمل تجريم استخدام أسلحة الدمار الشامل، طبقا للمواد ١٢١، ١٢٣ من النظام الأساسي والذي كان قريبا خلال مؤتمر المراجعة الأخير، من خلال المقترحات المقدمة من بعض الدول، والتي لم تكفل بالنجاح لمصلحة مسائل أخرى تم اقرارها، إلا أن هذه المقترحات لازالت قائمة وقابلة للإقرار.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات:

إن الانتهاكات المنصوص عليها في المادة ٨ من نظام روما الأساسي يمكن إسقاطها على الأسلحة النووية، لما تسبب فيه من آلام لا مبرر لها، وآثارها العشوائية التي تخالف جميع الأعراف والقوانين السائدة زمن النزاعات المسلحة.

إذا كان العرف الدولي قد استقر على تجريم استخدام أسلحة الدمار الشامل في العمليات الحربية واعتبرها جريمة حرب، فإننا نرى أن علة هذا التجريم تتوافر حتى في وقت السلم، بمعنى أنه ينبغي مد نطاق التجريم ليشمل وقت السلم ووقت الحرب معاً، والتعامل معها كجريمة ضد الإنسانية بصفة عامة.

إذا كان لا يوجد نص صريح بالتجريم العام لإنتاج وتصنيع وتخزين أسلحة الدمار الشامل، إلا أن الاتجاه الدولي نحو منع وحظر الاستخدام لتأمين البشرية، وإلزام الدول بأن تتخذ ما يلزم من تدابير تشريعية وتنفيذية وغيرها لتفعيل مبدأ الحظر والمنع، بما في ذلك من التجريم الداخلي للأفعال المنطوية على خرق لهذا المبدأ، والتي يجب ردع هذه الأفعال من قبل المجتمع الدولي. وهو ما لا يتحقق إلا بالتجريم الدولي لها والتعاون الدولي من أجل المنع والمكافحة والمواجهة، وهو ما يتفق مع حفظ النظام العام والأمن في المجتمع البشري.

تمثل الصعوبة الرئيسة في تعديل نظام روما، في أنه بموجب المادة ١٢١ منه، فإن أي تعديل مقترح لتوسيع نطاق اختصاص المحكمة الجنائية الدولية ليشمل جرائم إضافية بموجب المادة ٥ سوف يتطلب توافراً لا يقل عن ثلثي الدول الأطراف. بالإضافة إلى إن أي دولة طرف تختار عدم قبول التعديل لن تكون ملزمة بالتعديل، وبالتالي لن تواجه المسؤولية الجنائية عن انتشار الأسلحة النووية في إطار المحكمة الجنائية الدولية. ومن المرجح أن تكون الدول الأطراف التي يصعب تصديقها على تعديل تجريم انتشار الأسلحة النووية هي الدول الأطراف التي من المرجح أن تنتهك مثل هذا النظام الأساسي، حيث إن الحافز الأساسي للتصويت ضد مثل هذا التعديل هو أن الدولة الطرف ترغب في الحفاظ على قدرتها في تطوير أسلحتها النووية.

ثانياً: التوصيات

أوضح لنا الحاجة الملحة إلى وجود جهاز قضاي دولي يختص بتجريم امتلاك وإنتاج وتخزين واستخدام أسلحة الدمار الشامل ولذلك نوصي:

١- يجب أن تؤثر العقوبات المفروضة تأثيراً مباشراً على الأفراد الذين يحاولون الحصول على أسلحة نووية أو تطويرها، وذلك من أجل إعاقة صانعي القرار من السعي إلى الحصول على الأسلحة النووية، حيث يظهر تحدي كوريا الشمالية وإيران جنباً إلى جنب مع التسليح النووي لباكستان والهند وإسرائيل، وأن نظام عدم الانتشار النووي الحالي، واللجوء إلى فرض عقوبات من خلال مجلس الأمن عندما تحاول الدول تطوير أو الحصول على الأسلحة النووية، لا يكفي لردع هذه البلدان من الاستمرار في تطوير وانتشار أسلحة النووية والتكنولوجيات ذات الصلة.

٢- يجب أن يوفر تجريم انتشار أسلحة النووية الردع الضروري، ليس فقط للقادة الوطنيين وأفراد النظام الحاكم، ولكن أيضاً للعلماء والمهندسين الذين هم أساسيون في تطوير تكنولوجيا الأسلحة النووية.

المراجع

- أحمد محمد عبد اللطيف. (٢٠١٢). ، المحكمة الجنائية الدولية ، ن شأتها ونظامها الاساسي . القاهرة: ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بطرس فرج الله سمعان. (٢٠٠٠م). الجرائم ضد الإن سانية، إبادة الأجناس وجرائم الحرب وتطور مفاهيمها (المجلد ط ١). القاهرة: دار المستقبل العربي.
- بن سعدي فريزة. (٢٠١٢). الم مسئولية الجنائية الدولية عن جرائم الحرب في نظام المحكمة الجنائية الدولية رسالة ماجستير. الجزائر: كلية الحقوق جامعة تيزي وزو.
- د . سامي عبد الحليم سعيد. (٢٠٠٨). المحكمة الجنائية الدولية، الاختصاصات والمبادئ العامة. القاهرة: دار النهضة العربية.
- د . سامي عبد الحليم سعيد، ٨.-. (بلا تاريخ). المحكمة الجنائية الدولية، الاختصاصات والمبادئ العامة، مرجع سابق.
- د . محمود شريف ب سيوني. (٢٠٠١). المحكمة الجنائية الدولية، ن شأتها ونظامها الاساسي، ، ١. ص . القاهرة ،: مطابع روز اليوسف الجديدة.
- د/ ابراهيم محمد العناني. (١٩٩٩). المحكمة الجنائية الدولية ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل - ندوة الخيار النووي في الشرق الأوسط .. (صفحة ١١٣). مصر .: مركز دراسات الوحدة العربية ومركز دراسات المستقبل جامعة اسويط.
- د/ صلاح الدين عامر. (٢٠٠٣). تطور مفهوم جرائم الحرب في المحكمة الجنائية الدولية. القاهرة: اللجنة الدولية للصليب الأحمر.
- د/ عفاف جمال محمد. (٢٠١١). م مسئولية الدول غير الأطراف في المعاهدات المنظمة لاستخدام الطاقة النووية رسالة دكتوراه. ١٩٧ . القاهرة: كلية الحقوق جامعة عين شمس.
- د/ محمود خيرى بنونة. (١٩٧١). القانون الدولي وا ستخدام الطاقة النووية (المجلد طبعة ١). القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
- د/ نجيب بن عمر عوينات. (: دار ٢٠١٢). القانون الدولي النووي والطاقة الذرية (المجلدات ط ١). اليازوري العلمية.

- د/ نصر الدين الاخضري. (٢٠٠٩). مسألة الدفاع الشرعي الخاص بالدولة المالكة لأسلحة الدمار الشامل (المجلد ط ١). مصر: دار النهضة العربية.
- ر سالة دكتوراه عفاف جمال محمد علي.: (٢٠١١). م سؤولية الدول غير الأطراف في المعاهدات المنظمة لاستخدام الطاقة النووية. القاهرة: كلية الحقوق جامعة عين شمس.
- سامي عبد الحليم سعيد. (٢٠٠٨). المحكمة الجنائية الدولية، الاختصاصات والمبادئ العامة. القاهرة: دار النهضة العربية، ص ٨.
- ضاري خليل محمود، با سيل. (يو سف مرجع). المحكمة الجنائية الدولية هيمنة القانون أم قانون الهيمنة.
- طالب رشيد. (٢٠٠٩). مبادئ القانون الدولي العام. العراق: مؤسسة موكرياني.
- عباس ه شام ال سعدي. (٢٠٠٢). م سؤولية الفرد الجنائية عن الجريمة الدولية. الاسكندرية: دار المطبوعات الجامعية الاسكندرية.
- عبد الفتاح بيومي حجازي. (٢٠٠٤). المحكمة الجنائية الدولية، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
- عبد القادر البقيرات. (٢٠٠٤م). مفهوم الجرائم ضد الإنسانية على ضوء القانون الدولي الجنائي والقوانين الوطنية (المجلد الطبعة الأولى). الجزائر: الديوان الوطني للأشغال التربوية.
- عبيد د ح.: (1999). الجريمة الدولية 120. وما بعدها. القاهرة: دار النهضة العربية.
- مرجع سابق عبد القادر زرقين.: (بلا تاريخ). تنفيذ الجهود الدولية للحد من انتشار الأسلحة النووية.
- مطر د (2008). /،.: (القضاء الجنائي الدولي. مصر: دار الجامعة الجديدة الاسكندرية.
- نبيلة احمد بو معزة.: (٢٠١٧). المواجهة الدولية لمخاطر أسلحة الدمار الشامل - رسالة دكتوراه كلية الحقوق. قسطنطينية: جامعة الاخوة منتوري.
- نبيلة احمد بو معزة. (٢٠١٧). المواجهة الدولية لمخاطر أسلحة الدمار الشامل - رسالة دكتوراه كلية الحقوق - ٣٨١. الجزائر: جامعة الاخوة منتوري - الجزائر ٢٠١٧.
- نبيلة احمد بو معزة. (مرجع سابق). المواجهة الدولية لمخاطر أسلحة الدمار الشامل.

نصر الدين الاخضري. (مرجع سابق). مسألة الدفاع الشرعي الخاص بالدولة المالكة
لأسلحة الدمار الشامل.

المراجع باللغات الاجنبية:

A.MCDADE P. (2012 11 27). REGIME TO CRIMINALIZE AND PROSECUTE NUCLEAR WEAPONS PROLIFERATORS Wisconsin International Law. p. 132.

Criminal R. S. (2002). *July 17 1998 UN Doc. A/CONF.183/9 137 I.L.M. 1998 entered into force July 1 available at www.un.org/icc For a basic introduction.* Cambridge: University Press 2001.

Gladius M. (2009 September 3). Criminalise WMD available at <http://www.opendemocracy.net/article/email/criminalise-wmd> .

<http://www.pub.iaea.org/books/IAEABooks/6807/Handbook-on-Nuclear-Law>. (n.d.).

International Commission of Jurists D. o. (1998). ICJ Brief No. 1 to the UN Diplomatic Conference of Plenipotentiaries on the Establishment of an International Criminal Court Rome. 3.

Kittichaisaree K. (2001). *INTERNATIONAL CRIMINAL LAW.* Oxford: Oxford University Pres.

Klei P. (2005). *LE DROIT INTERNATIONAL A L'EPREUVE DU TERRORISME pages 300 – 305.* la Haye: Recoil des Cours de l'Académie de la Haye.

Leal A. S. (2011). *Chemical and biological weapons use in the Rome.*

Parties A. o. (2002 September 9). Elements of Crimes Article 8(2)(b)(xvii) War Crime of Employing poison or poisoned weapons ICC-ASP/1/3. 139.

Robinson J. P. (1971). *The Problem of Chemical and Biological Warfare Vol. I: The Rise of CB Weapons*. Press: Stockholm International Peace Research Institute. New York Humanities.

Schabas W. A. (2013). *Chemical Weapons: Is it a Crime?* .

عقود الايجار التمويلي وأثرها على قرارات التمويل المصرفي في المصارف الإسلامية السعودية

أ.م.د. عائدة عثمان عبد الله بلال
جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن -السعودية

الملخص

هدفت الدراسة الى التعرف على عقود الإيجار التمويلي وأثرها على قرارات التمويل المصرفي بالمصارف السعودية من وجهة نظر موظفي مصرف الراجحي بالمملكة العربية السعودية واستخدم المنهج الوصفي التحليلي وبناءً عليه تم تصميم استبانة الكترونية وزعت على المدراء والموظفين في المصارف الإسلامية (مصرف الراجحي)، ولتحقيق اهداف البحث تم اختبار الفروض التالية:

- يوجد تأثير ذات دلالة احصائية لتحليل حجم عقود الإيجار التمويلي على قرارات التمويل في المصارف السعودية.

- يوجد أثر ذات دلالة احصائية لتعدد الأطراف المرتبطة بعقود الإيجار التمويلي في قرارات التمويل في المصارف السعودية.

بيّنت نتائج الدراسة أن اهتمام المصارف بوضع آلية لتحديد حجم عقود الايجار التمويلية يعكس متابعة الإدارة للتمويل الممنوح للعملاء، وأن وجود سقف تمويلي محدد لعقود الايجار التمويلية يوفر مؤشرات لاتخاذ قرارات التمويل، وتحديد فترة عقود الايجار التمويلية يساعد المنشأة على اتخاذ القرارات التمويلية بصورة سليمة. كما تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات من اجل تعزيز عمليات التأجير التمويلي كوجه من أوجه الاستثمار في المصارف السعودية.

وان الدراسة لها علاقة بمحاور المؤتمر من حيث محور العلوم الاجتماعية - المحاسبة والعلوم المالية المصرفية.

الكلمات المفتاحية: التأجير التمويلي - قرارات التمويل المصرفي المصارف الإسلامية، السعودية.

تمهيد:

يعتبر عقد الايجار من العقود المهمة والأكثر تداولاً بين أشخاص القانون لذلك أولته التشريعات أهمية خاصة لأنه يتعلق إما بمحل عمل المستأجر بالنظر إلى تطور وازدهار الأنشطة التجارية والحرفية مما زاد الاقبال عليه أو بمحل سكنه وكلاهما من الأمور التي لا يمكن الاستغناء عنها وهذا ما يجعل القانون المتعلق بالإيجار من القوانين التي يكثر رجوع الناس إليه في معاملاتهم ويجعل منازعات الايجار أمام المحاكم من أكثر القضايا عدداً وانتشاراً فالإيجار يعتبر المرآة العاكسة للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الأخلاقية التي تحدث في المجتمع والتي تجسده الصراعات بين المؤجرين والمستأجرين لأنه من المقومات العاملة في العصر الحاضر وهي الطبقة التي يقوم عليها البناء الاجتماعي والاقتصادي.

حيث واكب التطور اهتمام متزايد في مجال الدراسات المحاسبية في محاولة لإرساء مجموعة من المعايير التي تحكم المحاسبة عن عقود الإيجار، بحيث تتحقق الاتساق في المعالجة المحاسبية في سجلات ودفاتر المؤجرين والمستأجرين، وتضمن قياس نتيجة الأعمال، والافصاح عن المركز المالي بما يتفق والمبادئ المحاسبية المتعارف عليها.

مشكلة البحث:

تشهد الحياة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية تنمية مطردة وزيادة مستمرة في المشروعات الإنتاجية الأمر الذي يعود بالنفع على الاقتصاد القومي، ورغم ذلك تواجه هذه المشروعات بعض المشاكل والصعوبات التي تحد من فاعلية نشاطها، وربما تؤدي إلى تعثر بعضها وتوقفها وتأتي عملية التمويل في صدارة هذه الصعوبات التي تواجه هذه المشروعات خاصة إذا كانت صغيرة أو متوسطة الحجم نتيجة لضعف قدرتها الذاتية في الوفاء بمتطلبات التمويل.

وتشتمل مشكلة البحث في كيفية الإجابة على التساؤلات التالية:

هل تؤثر حجم عقود الايجار التمويلي على قرارات التمويل في المصارف السعودية؟
هل هناك أثر لتعدد الأطراف المرتبطة بعقود الايجار التمويلي في قرارات التمويل في المصارف السعودية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في ما تحققه من مزايا لطرفي العقد فهو وسيلة تلجأ إليها المشاريع لتطوير معداتها وإحلال معدات جديدة من أجلها، فالشخص عندما يرغب بتجهيز مصنعه أو شركته بمعدات أو تكنولوجيا متقدمة يفكر في سبيل لتمويل الحصول على هذه المعدات، فإما أن يلجأ إلى الاقتطاع من رأسمال المشروع بما يترتب على ذلك من تجميد لجزء كبير من رأسماله وتحمله لنتائج نجاح وفشل المشروع وقد يلجأ إلى الاقتراض من جهات أخرى خارجية والتي قد تتطلب ضمانات كثيرة قد تعيق عمل المشروع بالإضافة ضافة إلى تعريضه لمخاطر السداد والإفلاس في حال فشل المشروع.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على النقاط التالية:

1. بيان مفهوم وأهمية وخصائص وأنواع عقود الإيجار.
2. أهمية عقد الإيجار التمويلي.
3. تحليل أثر عقود الإيجار التمويلية على قرارات التمويل بالمصارف السعودية.

فرضيات البحث:

تمثلت فرضيات البحث في الآتي:

1. يوجد تأثير ذات دلالة احصائية لتحليل حجم عقود الإيجار التمويلي على قرارات التمويل في المصارف.
2. يوجد أثر ذات دلالة احصائية لتعدد الأطراف المرتبطة بعقود الإيجار التمويلي في قرارات التمويل في المصارف.

منهجية البحث:

يعتمد الباحث على المناهج العلمية التالية:

المنهج التاريخي: ومن خلاله يقوم الباحث باستعراض الدراسات السابقة حول هذا الموضوع.

المنهج الاستنباطي: وذلك لتحديد أبعاد المشكلة.

المنهج الاستقرائي: وذلك لاختبار فرضيات الدراسة.
 المنهج الوصفي التحليلي: ومن خلاله تقوم الباحثات بعرض إجراءات الدراسة الميدانية.
 تنظيم الدراسة:

تم تقسيم البحث الى أربعة محاور الأول الإطار العام للبحث والمحور الثاني الإطار النظري والدراسات السابقة، المحور الثالث الدراسة الميدانية، والمحور الرابع مناقشة النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة:

دراسة حمادي، ميثاق طالب عبد (٢٠١٥م)، يهدف البحث لتسليط الضوء على الأحكام القانونية الخاصة بالتراضي وهي لتطابق الإيجاب مع القبول والثاني لاشتراط الكتابة والنشر، ويوضح البحث الاحكام القانونية الخاصة بالمحل من ناحية الأصول المالية المؤجرة والأجرة والمدة، ويوضح الاحكام القانونية الخاصة بالآثار مثل الالتزامات بشركة التأجير التمويلي والالتزامات المستفيدة. ولخصت نتائج البحث إلى ان يتمتع عقد التأجير التمويلي بذاتية وخصوصية معينة تجعل منه عقداً مستقلاً عن الأنظمة القانونية المكونة له، بحيث يعد عقداً مسمى قائماً بذاته له أحكامه وقواعده الخاصة به والتي ينفرد بها عن غيره من العقود ليشكل نظاماً متميزاً إذا طبقت خاصة ويعد عقد التأجير التمويلي ومن الناحية القانونية من العقود ثنائية الأطراف إلا انه ومن الناحية الواقعية يعد من العقود ثلاثية الأطراف، وذلك لتدخل شخصاً ثالثاً في تنفيذه وهو البائع المقاول، لا سيما وأن اغلب التشريعات المقارنة قد اشترطت سبق شراء للأصول المالية المؤجرة محل العقد من قبل شركة التأجير التمويلي وبذلك فأطراف العقد هم "المؤجر والمستأجر والبائع أو المقاول".

دراسة سبتي، إسماعيل (٢٠١٨م)، تهدف هذه الدراسة، للوقوف على المعالجة المحاسبية للإيجار التمويلي من وجهة نظر المستأجر، وهذا وفقاً للنظام المحاسبي المالي ومعيار المحاسبة الإسلامي رقم (٠٨). ولخصت نتائج البحث إلى ان النظام المحاسبي المالي يعتمد على تغليب الجوهر الاقترصادي على الجانب القانوني اذ ان عملية التصنيف تعتمد على جوهر العملية وليس على شكلها القانوني وهذا على أساس مدى نقل وتحويل جميع المخاطر والمنافع المتعلقة بالملكية إلى المستأجر وعقود الإيجار للعقارات حسب النظام المحاسبي المالي اعتمد في

تصنيف عقد الايجار التمويلي للأرض بناء على نقل ملكية الأصل المؤجر إلى المستأجر، حيث في حالة ما إذا توفر هذا المعيار فقط يتم تصنيف عقد الايجار كعقد ايجار تمويل، وفي حالة العكس فقد الايجار هو عقد ايجار بسيط أما معيار المحاسبة الإسلامية لم يتطرق لعقود ايجار الأراضي.

دراسة الفاضل، فدوى محمد (٢٠١٧م)، هدفت الدراسة إلى معرفة الدور الذي تقوم به المعلومات المحاسبية في القطاع المصرفي في اتخاذ القرارات التمويلية، ودراسة الخصائص والمتطلبات التي يجب مراعاتها في المعلومات المحاسبية والظروف والمتغيرات المحيطة بعملية اتخاذ القرارات التمويلية، وتوضيح العلاقة بين جودة المعلومات المحاسبية والظروف والمتغيرات المحيطة بعملية اتخاذ القرارات التمويلية. ولخصت نتائج البحث إلى كفاءة المعلومات المحاسبية تقلل من العناصر المصاحبة لاتخاذ قرارات التمويل، توفر المعلومات الملائمة تساعد في اتخاذ القرارات جودة المعلومات المحاسبية تؤثر على قرارات متخذي القرارات والتزام المنشآت الكامل بمتطلبات الإفصاح عن جميع المعلومات المحاسبية تنتج عنه مصداقية وموثوقية ويزيد من قدرة المستثمر أو متخذ القرار على صنع القرار، تطبيق المعايير المحاسبية يؤدي إلى تحقيق الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، مخاطر عملية اتخاذ قرارات التمويل تزداد بعدم توفر الخصائص النوعية بالمعلومات المحاسبية.

دراسة موسى، الطيب حامد ادريس (٢٠١٥م)، هدفت الدراسة إلى النقاط التي تتعلق بتطبيق معايير المحاسبة في القياس والافصاح المحاسبية عن عقود الايجار التمويلي. ولخصت نتائج البحث إلى تأثير تطبيق معايير المحاسبة الدولية في تحقيق الأهداف والسياسات التي تتعلق بعقود الايجار التمويلي و يترتب على عدم الالتزام بتطبيق معايير المحاسبة الدولية عدم التحسين والتطوير المستمر لتحقيق افصاح محاسبي سليم ويجب اتباع الإجراءات السليمة في تطبيق معايير المحاسبة الدولية يؤثر في زيادة الإفصاح عن عقود الايجار التمويلي.

المحور الاول

نشأة وتطور الايجار التمويلي

تشير الدراسات المعنية بالإيجار التمويلي إلى أن هذا الأسلوب قد بدأ مع الفينيقيين منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد في صورة استئجار للسفن وتغلغل إلى تأجير الأراضي والعقارات في الحارة البيزنطية إلا أنه لم يكن ذا وزن نسبي مهم ومرجه آنذاك وظهر في الاقتصاد الإسلامي أيضاً ما يشبه ذلك وعرف بنظام الإيجار وفق شروط شرعية مقبولة يكون موضوعه مادياً عينياً ملموساً يفضى إلى التملك إلا أن تطور هذا المصدر التمويلي بشكل المعاصر وانتشاره الفعال وفق صيغة مالية استثمارية متخصصة قد جاء مصاحباً للتطورات الاقتصادية والتكنولوجية الحاصلة في الدول الصناعية الكبرى ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية والتوسع الكبير في النشاط الاقتصادي حيث بدت الصورة واضحة في تأجير العقارات والفنادق بموجب عقود التشغيل والإدارة بين المالك والشركة المستأجرة مدة محددة مقابل إيجار معين أو نسبة من الدخل الصافي (عثمان ٢٠١١م، ص ٦٠٥).

وفي ظل التطور التقني غير المسبوق في صناعة النقل خلال القرن العشرين من العشرين وعدم قدرة سوق الاقراض النقدية على استيعاب احتياجاتها الاستثمارية كلها فقد استحوذ التأجير التمويلي على أهمية خاصة بالنسبة إلى هذه الصناعة نظراً إلى تعدد ميزاته وإيجابياته واتصافه بالسهولة والساطة والسهولة وأصبح في مدة وجيزة من أحدث الأساليب التمويلية الداعمة لمشروعاته العملاقة وتمويل تجهيزاتها الرأسمالية الضخمة وتجلي ذلك من خلال تأجير السفن والطائرات والسيارات وكذلك الخطوط الحديدية ووحداتها المتحركة وغيرها من التجهيزات الانتاجية المتباينة في ضوء تزايد حجم مشروعاته وتنوع أوجه نشاطها وتعدد جوانبها (عثمان ٢٠١١م، ص ٦٠٥).

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الرائدة في مجال عمليات التأجير في العصر الحديث فقد تأسست فيها أول شركة تأجير تمويلي عام ١٩٥٠م ورغم قاعدتها الرأسمالية المحدودة في البداية إلا أن نشاطها انتشر بسرعة كبيرة وامتدت أعمالها لعملاء كانوا يفوقونها من حيث الحجم والقدرة المالية وترجع هذه المكانة الكبيرة التي تبوأتها إلى ما

أتيح لها من تسهيلات ائتمانية خاصة بعد ما أيقنت البنوك التجارية فيها بأن التأجير نشاط مربح ومضمون (عثمان ٢٠١١م، ٦٠٥).

بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت شركات التأجير تحديداً في أمريكا وفي أوروبا حيث لم يكن مسموحاً للبنوك بأن تقوم بهذه المهمة وعندما لاحظت البنوك أن هذه الشركات تعمل بشكل جيد وتساهم في نمو اقتصاديات دولها وتحقق عائد مجدي على استثماراتها طالبت البنوك أن يسمح لها بممارسة التأجير وبالتالي سمح لها بذلك (بارود ٢٠١١م، ص ١٦).

أولاً: مفهوم وأهمية الايجار التمويلي:

تعددت واختلفت تعريفات العلماء لعقد التأجير التمويلي (التمويل عن طريق الايجار) رغم اتحادها في المعنى والخصائص المشتركة المتعلقة به وتتمثل صورة عقد التأجير التمويلي: في أن المستأجر (صاحب مشروع) يكون في حاجة إلى استغلال آلات أو معدات معينة في مشروع فيتوجه المؤجر إلى (شركة التأجير التمويلي) طالباً تمويلها للحصول على هذه المعدات فيقوم المؤجر بتمويل شرائه أو بنائه ويحتفظ بملكيتها ثم يقوم بتأجيره إلى المستأجر ويلتزم المستأجر بالوفاء بأجرة دورية طوال مدة التأجير (ضبان ٢٠١٥م، ص ٣٣).

وتجدر الإشارة إلى أن عقد التأجير التمويلي يطلق عليه عدة تسميات منها: الائتمان الايجاري أو التمويل بالا ستئجار أو التمويل التأجيري أو الايجار التمويلي وغير ذلك من التسميات التي اختلفت كل منها بحسب الزاوية التي ينظر منها إلى التأجير التمويلي فلا أنها تتفق في العناصر الأساسية المكونة له وتسبب في جوهرها في كونه مصدر تمويلياً مبتكراً وحديثاً نسبياً، يوفر للمشروعات الاستثمارية أصولاً رأسمالية إنتاجية لآجال طويلة عن طريق التأجير ودون الحاجة إلى شرائها أو تملكها وتحمل تبعات تمويلها (ضبان ٢٠١٥م، ص ٣٣).

والكثير من التعريفات لعقد التأجير التمويلي رغم اختلاف صيغها لكنها تصب في مضمون واحد نظراً لأن جميعها يحاكي الواقع المعاصر لهذه المعاملة فينجلي من خلال هذه التعريفات أن عقد التأجير التمويلي هو عقد جديد يتمتع بطابع تمويلي يقوم المؤجر بشراء العين بقصد تأجيرها إلى المستأجر لمدة معلومة مقابل قيمة ايجارية يتفق عليها الطرفان ويتميز هذا العقد بوجود طرف ثالث وهو المورد أو البائع وعدم قابلية هذا العقد للإلغاء ولا يلزم

المستأجر ب شراء هذه العين في نهاية مدة الايجار او خلال هذه المدة ويحتفظ المؤجر بملكية العين خلال فترة الايجار (ضبان ٢٠١٥ م، ص ٣٣).

ثانياً: أنواع ومزايا وخصائص عقود الإيجار التمويلي

يقسم التأجير التمويلي إلى ثلاثة صور (بلعاوي ٢٠٠٥ م، ص ٤٠):

1. التأجير التمويلي للمنقولات

2. التأجير التمويلي للعقار

3. التأجير التمويلي اللاحق

ويتميز عقد التأجير التمويلي ببعض الخصائص التي تميزه عن غيره من الأنظمة والعلاقات العقدية الأخرى ومن أهم هذه الخصائص كما يلي (ضبان ٢٠١٥ م، ص ٣٣):
عقد ر ضائي: يعتبر عقد التأجير التمويلي من العقود الر ضائية التي تتم بمجرد ارتباط الايجاب بالقبول وتوافقهما ولا يشترط لانعقاده شكلية معينة.

عقد تمويلي: يتميز عقد التأجير التمويلي بالطابع التمويلي

عقد ربحي: يتسم عقد التأجير التمويلي بالطابع الربح

عقد الزامي: يعتبر عقد الايجار التمويلي من العقود الملزمة للجانبين والتي تبدأ منذ لحظة ابرامها التزامات متقابلة في ذمة كلا الطرفين المتعاقدين وهما (المؤجر والمستأجر)

عقد دولي: يغلب على عقد التأجير التمويلي الطابع الدولي

عقد شخصي (الثقة بين طرفي العقد): يعتبر عقد الايجار التمويلي من العقود القائمة على

الاعتبار الشخصي .

عقد احتمالي: نقل منافع ومخاطر ملكية العين المؤجرة إلى المستأجر والمنافع معروفة وهي التشغيل او الاستخدام المربح طوال مدة الايجار بدون توقف أما المخاطر فتشمل إمكانات الخسائر من طاقة غير مشغلة أو من التقادم التكنولوجي أو من تغيرات في المردود ناتجة عن أوضاع اقتصادية متغيرة .

عقد معاوضة: فعقد التأجير التمويلي يقوم على أساس المبادلة فالمؤجر يقوم بتمويل الآلات أو العقارات مقابل الحصول على بدل الاجارة إضافة إلى هامش ربح يحققه جراء هذه

العملية وفي المقابل فإن المستأجر المنتفع بالعقد يقوم باستخدام العين المؤجرة لتحقيق اغراضه والسعي إلى الربح .

ثالثاً: الجوانب القانونية لعقود الإيجار التمويلي :-

الجانب القانوني لعقد الإيجار التمويلي:

ان اعطاء العقد الوصف القانوني الصحيح يتطلب تحديد طبيعة هذا العقد والتعرف على ماهيته وتحديد أركانه الرئيسية وخصائصه فالقاضي في محاولته لإعطاء وصف قانوني لاتفاق ما يبحث عن النية المشتركة للمتعاقدين في ضوء دراسته أركان وخصائص العقد لتحديد طبيعته القانونية فإذا ما انطبقت الأركان الرئيسية للعقد على أحد العقود المسماة فتطبق في هذه الحالة أحكام هذا العقد أما إذا لم تتوافر في العقد الأركان الرئيسية لأحد العقود المسماة كان عقداً غير مسمى وتكون له طبيعة قانونية خاصة على ضوء الأركان والخصائص الفريدة والمميزة له وعقد الإيجار التمويلي له طبيعته القانونية الخاصة فلا يمكن ادراجه تحت أي عقد من العقود المسماة سواء في مرحلة انعقاد أو من حيث آثاره (بلعاوي ٢٠٠٥م، ص ٤٠).

خصوصية عقد الإيجار التمويلي في مرحلة انعقاده (بلعاوي ٢٠٠٥م، ص ٤٠):

من حيث التراضي:

من حيث المحل:

من حيث أطراف العقد:

من حيث مدة العقد:

الخيارات الثلاثية المقررة للمستأجر:

دور الملكية في عقد الإيجار التمويلي:

المحور الثاني

مفهوم وأنواع قرارات التمويل ومعوقاته

أولاً : مفهوم قرارات التمويل:

يعرف مفهوم التمويل بأنه الحصول على قدر معين من المال وفقاً لشرط يتفق عليها بين المقرض والمقترض لإعادة المال في فترة لاحقة (آدم ٢٠١٧م ، ص ٣٥).

لكل مؤسدة في العالم سياسة اقتصادية وتمويلية تتبعها وتعمل على تحقيقها من أجل تحقيق الرفاهية وهذه السياسة التمويلية تتطلب وضع الخطوط العريضة لها والمتمثلة في تخطيط المشاريع التنموية وذلك حسب احتياجات وقدرات المؤسسة مهما تنوعت نشاطاتها فإنها تحتاج إلى التمويل لكي تنمو وتواصل حياتها ومن هنا يمكن القول إن التمويل له دور فعال في تحقيق سياسة المؤسسة وذلك عن طريق:

توفير رأس المال.

توفير فرص عمل جديدة تؤدي إلى القضاء على البطالة.

تحقيق الأهداف المخططة من قبل المؤسسة وبالتالي الدولة.

تحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع عن طريق تحسين الوضعية المعيشية لهم وتوفير السكن.

الوقت الذي يحصل فيه المستثمر على عائد استثماره.

العائد المتوقع للسهم فكلما كان العائد المتوقع للسهم عالياً فإنه يرفع من قيمة المؤسسة.

توقعات المستثمرين لوضع المؤسسة المستقبلية من حيث الأرباح، ولذلك ينظر

الاقتصاديون لتحقيق هذا الهدف بأنه يتم التركيز على زيادة الإنتاج واستثمار الأموال لأقصى

حد ممكن بقصد تعظيم الربح (آدم ٢٠١٧م ، ص ٣٥).

ثانياً : أنواع ومعوقات قرارات التمويل:

وهناك عدة معايير لتصنيف الاستثمار لأنواع قرارات التمويل يمكن أن نعرضها فيما يلي

(زهواني ٢٠١٧م ، ص ٢٤١):

حسب الغرض: وتقسّم إلى قرارات استراتيجية وقرارات تكتيكية وقرارات تشغيلية.

حسب طبيعة المشكلة: وينقسم هذا النوع من القرارات إلى:

قرارات مبرمجة، قرارات غير مبرمجة.

ح سب ظروف اتخاذ القرار: وتنق سم إلى أربع قرارات هي (زهواني ٢٠١٧م ، ص ٢٤١).: حالة التأكد ، حالة عدم التأكد ، حالة المخاطرة وحالة المنافسة .

ثالثا : مفهوم التمويل والقرارات المرتبطة في المصارف:

ان قرارات تمويل المصارف تعتبر بالغة الأهمية في مختلف المنشآت وخاصة الكبيرة منها، لسبب أن العمليات التي تساعد على منح التمويل تسهم في اتخاذ قرار متعلق باختيار طريقة ومصدر التمويل المتعلق بالائتمان والقرار الذي يشمل.

ان اختيار م صادر التمويل والقرارات المتعلقة بالتمويل تعتبر معقدة ينبغي قبل اتخاذ القرار عمل دراسة وبعد ذلك يتم اتخاذ القرار، تستطيع منشآت الاعمال توفير الأموال التي تحتاجها عن طريق م صادر مختلفة باستخدام أدوات مالية متنوعة، منها ما هو مقرض او ممتلك ومنها ما هو قصير الأجل أو طويل الأجل، وتمثل السياسة المالية المعتمدة في تشكيل هيكل التمويل بأنها تعبر عن مزيج من الأدوات المالية المستخدمة لتمويل المنشأة بالاحتياجات المالية.

مفهوم التمويل: يمكن الوصول إلى تعريف التمويل المصرفي بأنه القرض الذي يمنح عن طريق الجهاز المصرفي في مختلف أشكاله ولقد ارتبطت مفاهيم التمويل المصرفي المعاصرة بِنشأة المصارف المعاصرة وتطورها عبر الزمن ويرجع الفضل في تطور الأعمال المصرفية إلى الصيارفة في شمال إيطاليا والذي اكتسبوا ثقة المتعاملين معهم حينما بدوا في قبول الودائع من الفرد والتاجر بغرض المحافظ عليها من الضياع والسرقة وبالمقابل اصدر أولئك الصيارفة صك إيداع رسمي واصبح يتقاضى عمولة على ذلك نظيراً للاحتفاظ بالمال والوديعة ومن ثم اعادتها حين يطلبها أصحابها (المليجي ٢٠٠٦م ، ص ٢٦).

أسس منح التمويل: هناك قواعد وأسس مستقرة ومتعارف عليها للائتمان المصرفي وهي (المليجي ٢٠٠٦م ، ص ٢٦):

توفر الأمان لأموال المصرف: اطمئنان المصرف أن المؤسسه التي تحصل على التمويل سوف تسدد القرض الذي عليها مع الفائدة في موعدها.

تحقيق الربح: المقصود بالربح الفائدة التي يحصلها المصرف عن طريق القروض.

السيولة: احتفاظ المصرف بمركز مالي يتصف بالسيولة، أي توفر قدر كاف من الأموال السائلة لدى المصرف النقدية والأصول التي يمكن تحويلها إلى نقدية إما عن طريق البيع او بالاقتراض بضمائمها من المصرف المركزي، لمقابلة طلبات السحب دون تأخير.

معايير منح التمويل

الشخصية:.

القدرة:

رأس المال:

الضمان:

الظروف المحيطة:

دور المصارف في منح قرارات التمويل (المليجي ٢٠٠٦ م، ص ٢٦).

توفير الأوعية الادخارية وأدوات الاستثمار المالي الملائمة.

تخصيص الموارد بين فروع النشاط المختلفة.

توفير المدخرات بالحجم والتكلفة والآليات المناسبة تحت تصرف قطاع الأعمال.

المساهمة بما تمنحه البنوك من تمويل بجميع اشكاله.

توفير أساليب وآليات تغطية المخاطر البنكية.

توفير طرق الدفع وأدوات تسوية المعاملات بالطريقة التي تحقق سهولة إتمام الصفقة.

رابعاً: المخاطر المصرفية المرتبطة بالقرارات التمويلية

من أهم المخاطر التي تتعرض لها البنوك التجارية ما يلي (محبوب ٢٠١٢ م، ص ١٣٠):

مخاطر الائتمان

مخاطر السيولة.

مخاطر السوق.

مخاطر العمليات.

المخاطر القانونية.

مخاطر السمعة .

المحور الثالث : نبذة عن المصارف

نبذة عن المصارف الإسلامية:

اعتمدت البنوك منذ نشأتها على التعامل بالفوائد أخذاً و إعطاءً، لذا فكر عدد من علماء الاقتصاد والشريعة المسلمون أن لا يكون هناك حرمان من التنمية والاستثمار بسبب حرمة الفوائد (الربا) و باجتهادات الكثير من العلماء و المفكرين المسلمين ظهرت فكرة المصارف الإسلامية التي تقوم بدور الوسيط المالي دون اللجوء إلى الفوائد أخذاً و إعطاءً، و بنيت فكرة البنوك الإسلامية على مبدأ الغنم بالغرم و الأخذ بمبدأ الخراج بالضمنان و على مبدأ أن النقود لا تلد نقوداً و إنما تنمو بفعل استثمارها و المشاركة في تحمل المخاطر ربحاً و خسارة و أخيراً تقوم على أن الربح و وقاية لرأس المال.

و تعرف البنوك الإسلامية: إن المصرف هو مؤسسة مالية تقوم بجمع الودائع و قبولها ثم إقرارها قصد توظيف المال و إمداد المشاريع بمصادر الأموال، أما من المنظور الإسلامي فال مصرف هو مؤسسة مالية و مصرفية و تنموية و اجتماعية تستمد منطلقها العقيدي من الشريعة الإسلامية و هو ما يميزها عن غيرها من المصارف.

مصرف الراجحي: يتمتع مصرف الراجحي، و مقره الرياض بالمملكة العربية السعودية، بمركز مالي قوي، و بما أن المصرف يركز إلى مبادئ المصرفية الإسلامية بشكل أساسي، فهو يلعب دوراً رئيسياً و أساسياً في سد الفجوة بين متطلبات المصرفية الحديثة و القيم الجوهرية للشريعة الإسلامية بشكل عام معايير صناعية و تنموية يحتذى بها. و يعتبر مصرف الراجحي إحدى الشركات المصرفية و الاستشارية الكبرى المساهمة برأس مال سعودي ١٠٠٪.

المحور الثالث

تحليل النتائج واختبار الفروض

أولاً: منهجية الدراسة وإجراءاتها:

يتناول هذا القسم و صفًا لخصائص أفراد عينة الدراسة، وعرضًا لنتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها من خلال عرض إجابات أفراد الدراسة عبر الاستبانة وذلك من خلال التحقق من فرضيات الدراسة على النحو التالي:

منهج الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها والمعلومات المراد الحصول عليها، وبعد مراجعة أدبيات البحث العلمي ومناهجه، وكذلك مراجعة الدراسات السابقة في مجال البحث فإن الباحث ترى ملائمة المنهج الوصفي التحليلي لتطبيق هذه الدراسة؛ لأنه يهتم بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، عن طريق جمع المعلومات والبيانات عنها وتصنيفها وتنظيمها والتعبير عنها بهدف الوصول إلى استنتاجات أو تعميمات تساعد في تطوير الواقع الذي تتم دراسته (عبيدات وآخرون، ٢٠١٣، ص: ٢٤٧).

مجتمع وعينة الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة جميع أفراد المجتمع الذي يرغب الباحث في دراستهم، أو أخذ العينة منهم. (الخطيب، ٢٠١٦، ص: ١٣٢).

وفي ضوء ذلك تكون مجتمع الدراسة من موظفي البنوك في المصارف السعودية، أما عينة الدراسة فقد تمثلت في عينة عشوائية بلغ حجمها (٢٢) موظف.

أداة الدراسة:

تم شياً مع ظروف هذه الدراسة وطبيعة البيانات التي يراد جمعها، وعلى المنهج المتبع في الدراسة، وأهدافها وتساؤلاتها، استخدمت الباحث الاستبانة كأداة لدراستها.

وتُعرف الاستبانة بأنها: أحد الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في تجميع البيانات والمعلومات من مصادرها. ويعتمد الاستبيان على استنطاق الناس المستهدفين بالبحث من أجل الحصول على إجاباتهم عن الموضوع والتي يتوقع الباحث أنها مفيدة لبحثه وتساعدته بالتالي على اختبار فرضياته. (عماد، ٢٠١٦، ص: ٨١).

اعتمدت الباحث عند تصميم الاستبانة على (المراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة أو جزء من مشكلة الدراسة، البحوث والدراسات السابقة التي تناولت أجزاء أو محاور من موضوع الدراسة). وقد تكونت الاستبانة في صورتها النهائية من جزأين هما:

الجزء الأول البيانات الأولية: يتعلق هذا الجزء بالمتغيرات المستقلة للدراسة وهي ذات أهمية للتعرف على خصائص عينة الدراسة والوقوف على مدى تأثيرها على نتائج الدراسة، ومنها يتم تحديد متغيرات الدراسة وهي كما يلي (العمر، المؤهل العلمي، التخصص العلمي، المركز الوظيفي، سنوات الخبرة).

الجزء الثاني من الاستبانة: أسئلة مغلقة، وهي تمثل محاور الدراسة:

تكون الجزء الثاني من الاستبانة من محورين وهما:

المحور الأول: العلاقة بين حجم عقود الإيجار التمويلي على قرارات التمويل في المصارف السعودية، ويشتمل هذا المحور على (٦) عبارات.

المحور الثاني: العلاقة بين أطراف عقود الإيجار التمويلية واتخاذ قرارات التمويل في المصارف السعودية، ويشتمل هذا المحور على (٦) عبارات.

ثبات وصدق أداة الدراسة:

الثبات والصدق الظاهري:

للتأكد من الصدق الظاهري الاستبانة وصلاحية أسئلة الاستبانة من حيث الصياغة والوضوح، قام الباحث بعرض الاستبانة على عدد من المحكمين الأكاديميين والمتخصصين في مجال الدراسة، وبعد استعادة الاستبانة من المحكمين تم إجراء التعديلات التي اقترحت عليها.

الثبات والصدق الإحصائي:

يقصد بثبات الاختبار ان يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم مرة واحدة تحت ظروف مماثلة، ويعني الثبات انه أيضا إذا ما طبق اختبار ما على مجموعة من الأفراد ورصدت درجات كل منهم، ثم أعيد تطبيق الاختبار نفسه على المجموعة نفسها وتم الحصول على

الدرجات نفاً، يكون الاختبار ثابتاً تماماً، كما يعرف أيضاً بأنه مدى الدقة والاتساق للقياسات التي يتم الحصول عليها مما يقيسه الاختبار. من أكثر الطرق استخداماً في تقدير ثبات المقياس هي: طريقة التجزئة النصفية باستخدام معادلة سيرمان - براون. طريقة ألفا - كرونباخ. طريقة إعادة تطبيق الاختبار. أما الصدق فهو مقياس يستخدم لمعرفة درجات الصدق لدى الباحثين من خلال إجاباتهم على مقياس معين. صدق الاتساق الداخلي للمحور الأول: العلاقة بين عقود الإيجار التمويلي على قرارات التمويل في المصارف السعودية.

جدول رقم (1)

معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات المحور الأول بالدرجة الكلية للمحور

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
1	0.602**	4	0.557**
2	0.646**	5	0.739**
3	0.546**	6	0.569**

** دالة عند مستوى الدلالة 0,01، فأقل

المصدر: واقع الاستبانة من بيانات الدراسة الميدانية، 2019م باستخدام (SPSS V: 21) تشير النتائج الموضحة بالجدول (1) إلى أن قيم معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات المحور الأول بالدرجة الكلية للمحور دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0,01، وجميعها قيم موجبة، مما يعني وجود درجة عالية من الاتساق الداخلي وارتباط المحور الأول بعباراته بما يعكس درجة عالية من الصدق لفقرات المحور الأول. صدق الاتساق الداخلي للمحور الثاني: العلاقة بين أطراف عقود الإيجار التمويلية واتخاذ قرارات التمويل في المصارف السعودية.

جدول رقم (٢)

معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات المحور الثاني بالدرجة الكلية للمحور

معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
0.639**	4	0.716**	1
0.729**	5	0.570**	2
0.644**	6	0.752**	3

** دالة عند مستوى الدلالة ٠,٠١ ، فأقل

المصدر: واقع الاستبانة من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٩م باستخدام (SPSS V:٢١).

تشير النتائج الموضحة بالجدول (٢) إلى أن قيم معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات المحور الثاني بالدرجة الكلية للمحور دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ ، وجميعها قيم موجبة، مما يعني وجود درجة عالية من الاتساق الداخلي وارتباط المحور الثاني بعباراته بما يعكس درجة عالية من الصدق لفقرات المحور الثاني. ثبات أداة الدراسة:

استخدمت الباحثة (معادلة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha) للتحقق من ثبات أداة الدراسة. والجدول التالي يوضح قيم ألفا كرونباخ لمحاور الدراسة والأداة ككل.

جدول رقم (٣)

يوضح "قيم معامل ألفا كرونباخ" لأداة الدراسة".

الثبات	عدد الفقرات	محاور الاستبانة	محاور الدراسة
0.668	6	العلاقة بين عقود الإيجار التمويلي على قرارات التمويل في المصارف السعودية	المحور الأول
0.712	6	العلاقة بين أطراف عقود الإيجار التمويلية واتخاذ قرارات التمويل في المصارف السعودية	المحور الثاني
0.708	12	الثبات العام لأداة الدراسة (محاور الدراسة).	

المصدر: واقع الاستبانة من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٩م باستخدام (SPSS V:٢١)

يتبين من النتائج الموضحة بالجدول السابق أن معاملات الثبات ألفا كرو نباخ لمحاور الدراسة مرتفعة، حيث بلغ معامل الثبات للمحور الأول (0, 668)، بينما بلغ معامل الثبات للمحور الثاني (0, 712)، أما الثبات العام لأداة الدراسة فقد بلغ (0, 708)، وجميعها معاملات ثبات مرتفعة مما يدل على الاستبانة المتمتع بدرجة عالية من الثبات وبالتالي يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

٧- أساليب المعالجة الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package For Social Sciences والتي يرمز لها صراحة بالرمز (SPSS) وذلك بعد أن تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، حيث أعطيت الإجابة على (موافق) 3 درجات، والإجابة على (محايد) درجتان، بينما تم منح الإجابة على (غير موافق) درجة واحدة، ومن ثم قامت الباحثة بحساب الوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة، حيث تم تحديد طول خلايا المقياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في محاور الدراسة، حيث تم حساب المدى (3-1=2)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (2/3=0, 668)، بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح)؛ وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية وهكذا أصبح طول الخلايا كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٤)

درجة الموافقة ومدى الموافقة

مدى الموافقة	الترميز	درجة الموافقة
من 1 إلى 1, 66	1	غير موافق
1, 67 إلى 2, 33	2	محايد
2, 34 إلى 3, 00	3	موافق

المصدر: مقياس ليكرت الثلاثي.

ولخدمة أغراض الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها من خلال أداة الدراسة في الجانب الميداني تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية لمعرفة اتجاهات أفراد مجتمع الدراسة، حول التساؤلات المطروحة وذلك باستخدام برنامج التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية (spss) ثانياً: تحليل بيانات الاستبانة:

التحقق من الفرض الأول: يوجد تأثير ذات دلالة احصائية لتحليل حجم عقود الإيجار التمويلي على قرارات التمويل في المصارف السعودية. للتحقق من هذه الفرضية والتعرف على ما إذا كان هناك تأثير ذات دلالة احصائية لتحليل حجم عقود الإيجار التمويلي على قرارات التمويل في المصارف السعودية، قامت الباحثة بساب التكرارات والنسب المئوية المتوسطات والانحرافات المعيارية للعبارة المتعلقة بهذا المحور، وجاءت النتائج كما يوضحها الجداول التالية:

جدول رقم (٥)

استجابات أفراد الدراسة على العلاقة بين حجم عقود الإيجار التمويلي على قرارات التمويل في المصارف السعودية

درجة الموافقة	ترتيب العبارة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار والنسب المئوية	العبارة
				غير موافق	محايد	موافق		
موافق	2	0.528	2.77	1	3	18	ك	وجود ضعف تمويلي، محدود لعقود الإيجار التمويلية بوفر مؤشرات لاختيار قرارات التمويل
				4.5	13.6	81.8	%	
موافق	1	0.501	2.82	1	2	19	ك	اهتمام المصارف بوضع آلية لتحديد حجم عقود الإيجار التمويلية يعكس متابعة الإدارة للتمويل الممنوح للعملاء
				4.5	9.1	86.4	%	
موافق	3	0.456	2.73	0	6	16	ك	ارتباط قرارات التمويل بحجم عقود الإيجار التمويلية يعتبر مؤشر لتنبؤ بالمخاطر المرتبطة بقرارات التمويل
				0	27.3	72.7	%	
موافق	4	0.492	2.64	0	8	14	ك	تحديد حجم التمويل عبر عقود الإيجار التمويلية يمثل أساساً لدراسة المخاطر المحيطة بالتمويل
				0	36.4	63.6	%	
محايد	6	0.774	2.14	5	9	8	ك	وجود حجم محدود لعقود الإيجار التمويلية يعتبر مؤشر جيد لتفهم أداء المصارف
				22.7	40.9	36.4	%	
موافق	5	0.686	2.45	2	9	11	ك	وضع حجم محدود للتمويل عبر عقود الإيجار التمويلية يساهم في تحديد النسب المناسب لعملاء المصارف
				9.1	40.9	50	%	
موافق		0.349	2.59	المتوسط الحسابي العام				

المصدر: واقع الاستبانة من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٩م باستخدام (SPSS V: ٢١)

يتبين من النتائج الموضحة بالجدول (٣-١٠) أن أفراد عينة الدراسة موافقون على العلاقة بين حجم عقود الإيجار التمويل على قرارات التمويل في المصارف السعودية، وذلك بمتوسط ح سابي (٥٩, ٢ من ٣)، وهذا المتوسط يقع في الفئة الثالثة من المقياس المتدرج الثلاثي، والتي تتراوح ما بين (٣٤, ٢ إلى ٣, ٠٠)، وهي الفئة التي تشير إلى درجة موافق. وهذه النتيجة تُثبت صحة الفرض الأول والذي نص على الآتي: وجود تأثير ذات دلالة احصائية لتحليل حجم عقود الإيجار التمويلي على قرارات التمويل في المصارف السعودية.

التحقق من الفرض الثاني: يوجد أثر ذات دلالة احصائية لتعدد الأطراف المرتبطة بعقود الإيجار التمويلي في قرارات التمويل في المصارف السعودية. للتحقق من هذه الفرضية والتعرف على ما إذا كان هناك تأثير ذات دلالة احصائية لتعدد الأطراف المرتبطة بعقود الإيجار التمويلي في قرارات التمويل في المصارف السعودية، قامت الباحثة بحساب التكرارات والنسب المئوية المتوسطات والانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بهذا المحور.

جدول رقم (٦)

استجابات أفراد الدراسة على العلاقة بين أطراف عقود الإيجار التمويلية واتخاذ قرارات التمويل في المصارف السعودية

رقم العبارة	العبارات	التكرار والنسب المئوية	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي العام
			موافق	محايد	غير موافق	
1	الحصول على أصول رأعالية عن طريق الإحارة التمويلية يساعد على تقييم موقف طالب التمويل	ك	7	10	5	2.09
		%	31.8	45.5	22.7	
2	عدم تأثير المستأجر بعوامل التضخم يؤدي إلى الحصول على معلومات مفيدة لاتخاذ قرار التمويل	ك	13	3	6	2.32
		%	59.1	13.6	27.3	
3	يوفر عقد الإيجار التمويلي فرص استثمار أخرى للمؤجر تساعد على اتخاذ قرارات التمويل	ك	12	7	3	2.41
		%	54.5	31.8	13.6	
4	عدم تحمل المؤجر للمخاطر المرتبطة بشراء الأصول يساهم في تشجيع إنشاء صيغ الإيجار التمويلي	ك	16	3	3	2.59
		%	72.7	13.6	13.6	
5	طول أجل عقود الإيجار التمويلية يوفر موارد مالية للمنشأة طالبة التمويل تساعد في الاستمرارية	ك	15	5	2	2.59
		%	68.2	22.7	9.1	
6	تحديد فترة عقود الإيجار التمويلية يساعد المنشأة على اتخاذ القرارات التمويلية بصورة سليمة	ك	17	4	1	2.73
		%	77.3	18.2	4.5	
موافق						2.45
						0.466

المصدر: واقع الاستبانة من بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠١٩م باستخدام (SPSS

(٢١:٧)

تُشير النتائج الموضحة بالجدول (٣-١١) أن أفراد عينة الدراسة موافقون على العلاقة بين أطراف عقود الإيجار التمويلية واتخاذ قرارات التمويل في المصارف السعودية، وذلك بمتوسط حسابي (٤٥, ٢ من ٣)، وهذا المتوسط يقع في الفئة الثالثة من المقياس المتدرج الثلاثي، والتي تتراوح ما بين (٣٤, ٢ إلى ٣, ٠٠)، وهي الفئة التي تشير إلى درجة موافق. وهذه النتيجة تُثبت صحة الفرض الثاني والذي نص على الآتي: وجود أثر ذات دلالة احصائية لتعدد الأطراف المرتبطة بعقود الإيجار التمويلي في قرارات التمويل في المصارف السعودية.

الخاتمة :

أولاً: النتائج

من خلال تحليل بيانات الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

اهتمام المصارف بوضع آلية لتحديد حجم عقود الايجار التمويلية يعكس متابعة الإدارة للتمويل الممنوح للعملاء

وجود سقف تمويلي محدد لعقود الايجار التمويلية يوفر مؤشرات لاتخاذ قرارات التمويل

ارتباط قرارات التمويل بحجم عقود الايجار التمويلية يعتبر مؤشر للتنبؤ بالمخاطر المرتبطة بقرارات التمويل

تحديد حجم للتمويل عبر عقود الايجار التمويلية يمثل أساساً لدراسة المخاطر المحيطة بالتمويل

تحديد فترة عقود الايجار التمويلية يساعد المنشأة على اتخاذ القرارات التمويلية بصورة سليمة

طول أجل عقود الايجار التمويلية يوفر موارد مالية للمنشأة طالبة التمويل تساعد في الاستمرارية

عدم تحمل المؤجر للنفقات المرتبطة بشراء الأصل يساهم في تشجيع انشاء صيغ الايجار التمويلي

يوفر عقد الايجار التمويلي فرص استثمار أخرى للمؤجر تساعد على اتخاذ قرارات التمويل

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة توصى الباحث بالآتي:

التركيز على تفعيل التأجير التمويلي كوجه من أوجه الاستثمار في المصارف السعودية أكثر من غيرها بحكم توليدها للإيرادات أكثر من غيرها.

زيادة مجالات التأجير التمويلي في المصارف السعودية لتشمل الأصول بمختلف أنواعها.

على المسؤولين في المصارف السعودية نشر الثقافة التمويلية بأسلوب التأجير التمويلي بين كوادرها، وتوفير التدريب اللازم للتعامل بأساليب التمويل لما لهذا الأسلوب من تأثير إيجابي في تطوير وتوفير التمويل اللازم للمشاريع الاقتصادية.

على الهيئات التشريعية إعداد وإقرار قانون التّأجير التمويّلي وجعله في حيز التنفيذ لضمّان حقوق وواجبات أطراف العقد وتسهيل التداول به. على هيئة تشجيع الاستثمار أن تضمن قانون تشجيع الاستثمار في المملكة العربية السعودية بنود خاصة لتشجيع التّأجير التمويّلي كأداة تمويلية مستحدثة متفّقة مع الشريعة الإسلامية.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

أولاً : الكتب العلمية

الخطيب، سلوى عبد الحميد (٢٠١٦). مناهج البحث الاجتماعي ودليل الطالب في كتابة الرسائل العلمية. الرياض. المملكة العربية السعودية: الشقري للنشر وتقنية المعلومات. الطبعة الأولى.

ذوقان، عبيدات؛ وآخرون (٢٠٠١م): البحث العلمي، مفهومه، أدواته. عبيدات، ذوقان وآخرون (١٤٢٤ هـ)، (البحث العلمي: مفهومه وأدواته، وأساليبه) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

العساف، صالح. (١٩٩٥م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان.

عماد، عبد الغني (٢٠١٦). علم الاجتماع والبحث العلمي "الإشكالية، المنهج، المقاربات". بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

الدوري، زكريا (٢٠٠٦م). البنوك المركزية والسياسات النقدية، دار اليازوري للنشر والتوزيع ٢٠٠٦م، الصفحة ٨٧.

القحطاني، وآخرون، (٢٠٠٠م)، منهج البحث في العلوم السلوكية، الرياض، المطابع الوطنية الحديثة.

ثانياً: الرسائل الجامعية

آدم، أمير عبد السلام (٢٠١٧م). دور إدارة المخاطر في الحد من تعثر التمويل: دراسة ميدانية في المصارف السودانية، مجلة دراسات مصرفية ومالية ٢٠١٧م، الصفحة ٣٥.

الفاضل، فدوى محمد (٢٠١٧م). دور المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات التمويلية في القطاع المصرفي. رسالة ماجستير جامعة أم درمان الإسلامية.

المليحي، أحمد ح. سني عبد العال (٢٠٠٦م). تقييم أساليب إدارة مخاطر الائتمان المصرفي، رسالة ماجستير جامعة حلوان، الصفحة ٢٦.

بارود، أحمد توفيق (٢٠١١م). معوقات تطبيق نظام التأجير التمويلي كأداة لتمويل المشروعات الاقتصادية - دراسة تطبيقية على المؤسسات المالية غير المصرفية العاملة في فلسطين، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية - غزة - الصفحة ١٦.

بلعاوي، صفاء عمر خالد (٢٠٠٥م). النواحي القانونية في عقد التأجير التمويلي وتنظيمه الضريبي، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، الصفحة ٤٠.

حمادي، ميثاق طالب عبد (٢٠١٥م). بعنوان الأحكام القانونية بعقد التأجير التمويلي: دراسة مقارنة، جامعة الكوفة.

زهواني، رضا (٢٠١٥م). دور الإدارة المالية في صنع القرارات المالية: قرار التمويل، قرار الاستثمار وتوزيع الأرباح، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الصفحة ٢٤١.

سبتي، إسماعيل (٢٠١٨م). الأيجار التمويلي بين النظام المحاسبي المالي ومعياري المحاسبة الإسلامية: دراسة مقارنة من وجهة نظر المستأجر. جامعة محمد بو ضياف.

ضبان، حنان كامل (٢٠١٥م). عقد التأجير التمويلي وتطبيقاته المعاصرة، حنان كمال الدين جمال ضبان، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية - غزة - الصفحة ٣٣.

عثمان، بسام أحمد (٢٠١١م). النقل التأجير التمويلي ودوره في تفعيل مشروعات بالسكك الحديدية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، الصفحة ٦٠٥.

محبوب، نجاة (٢٠١٢م). مخاطر التمويل البنكي وكيفية الاحتياط لها في البنوك التجارية والبنوك الإسلامية، رسالة ماجستير جامعة العربي بن مهيدي، الصفحة ٩٧.

محمد باوني، العمل المصرفي وحكمه الشرعي، بحث في الفقه والقانون، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٦، ٢٠٠١، ص ١٣٠.

موسى، الطيب حامد ادريس (٢٠١٥م). بعنوان أثر تطبيق معايير المحاسبة الدولية على القياس والافصاح المحاسبي عن عقود الأيجار التمويلي. الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا.

ثالثاً: أخرى

١. مصرف الراجحي <https://www.alrajhibank.com.sa/>

الادارة الريادية ودورها في استراتيجية الاستدامة الاستباقية بحث تطبيقي في عينة من المصارف الاهلية

م.م شياء مهدي كاظم
جامعة بغداد - العراق

ا.د. فضيلة سلمان داود
جامعة بغداد - العراق

المستخلص:

يهدف البحث الى تسليط الـ اـضـور على دور الادارية الريادية في تحقيق استراتيجية الاستدامة الاستباقية. اذ تعاني الكثير من المصارف العراقية من سوء ادارة مواردها كذلك عدم التخطيط المسبق لعملها لغرض تحقيق الاستدامة والديمومة لها لذا نجد اغلب المصارف ذات تشتت في عملها لا سيما الحكومية لا سبب عديدة منها الضوابط والقوانين الموجودة في البلد كذلك عدم وجود متطلبات قيادية في تلك المنظمات، عزوف اغلب المودعين عن الإيداع، لقد اتبع البحث المنهج الوصفي في تحليل البيانات واتخذ دراسة الحالة كاداة لجمع المعلومات والبيانات من مصرف الشرق الأوسط ومصرف الخليج التجاري من خلال قائمة الفحص. وتوصل البحث الى ان هناك فجوة عالية جدا في ابعاد استراتيجية الاستدامة الاستباقية لا سيما لمصرف الشرق الأوسط كذلك وجود فجوة عالية في بعد (التوجه الاستراتيجي) من المتغير المستقل الإدارة الريادية لمصرف الشرق الأوسط وبعد (التوجه نحو النمو) لمصرف الخليج التجاري

الكلمات الافتتاحية: الإدارة الريادية، الاستدامة، استراتيجية الاستباقية، مصرف.

١ الاستاذ الدكتور فضيلة سلمان داود / جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد / قسم ادارة الاعمال

٢ م.م شياء مهدي كاظم / جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد / قسم التمويل والمصارف.

مقدمة:

يركز البحث على الممارسات الإدارية التي تخلق القيمة وتساعد على بقاء المنظمة. كما ان التركيز على الريادية كمدخل للإدارة يمكن المنظمات من اقتفاء أثر الفرص واستثمارها بدون التطلع الى الموارد التي تكون تحت السيطرة. لذا تشجع سلوكيات الإدارة الريادية على ثقافة الابتكار وتحمل المخاطرة، وخلق هياكل منبسطة غير رسمية، وصياغة استراتيجيتها فضلاً عن تكوين ميزة الفرص المحددة، كما سوف نناقش الإدارة الريادية كمجموعة من السلوكيات التي تسرع من الأنشطة الريادية في المنظمة، وركز على سلوك الإدارة ان يكون مهذباً من خلال مراحل رتيبة في العملية الريادية وهي توضيح الفرص واقتفاء أثرها، وتطوير واستثمار الفرص، كذلك التركيز على الاستدامة الاستراتيجية لغرض تحقيق الاداء المميز للمنظمات.

المبحث الأول

المنهجية العلمية للبحث

أولاً: مشكلة البحث:

يتناول بهام مشكلة البحث التي يرغب الباحث بمعالجتها اذ تعاني الكثير من المصارف العراقية من سوء ادارة مواردها كذلك عدم التخطيط المسبق لعملها لغرض تحقيق الاستدامة والديمومة لها لذا نجد اغلب المصارف ذات تشتت في عملها لاسيما الحكومية لا سبب عديدة منها الضوابط والقوانين الموجودة في البلد كذلك عدم وجود متطلبات قيادية في تلك المنظمات، عزوف اغلب المودعين عن الايداع. يمكن صياغة المشكلة بعدة اسئلة وهي:

ما هو حجم الفجوة لابعاد الإدارة الريادية واستراتيجية الاستدامة الاستباقية؟

هل ان ابعاد الادارية الريادية ممكن ان تسهم في تقدم المصارف عينة البحث.

ما هو دور الادارة الريادية في تحقيق الاستدامة الاستراتيجية (الاقتصادية والاجتماعية

والبيئية) للمصارف المبحوثة؟

ثانيا: أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:-
تسليط الضوء على دور ممارسات الادارية الريادية في الاستدامة الاستباقية للاداء البيئي.
معرفة كيف يمكن ان تؤثر ممارسات الادارة الريادية في تحقيق الاستدامة الاقتصادية لاقصادية.

معرفة دور ممارسات الادارة الريادية في تحقيق الاستدامة الاستباقية للاداء الاجتماعي
معرفة حجم الفجوة لابعاد الإدارة الريادية واستراتيجية الإدارة الريادية.

ثالثا: أهمية البحث:

اين تكمن اهمية البحث ... :

توجيه اهتمام مدراء المصارف الى اهم الابعاد التي يفترض ان تكون موجودة في ادارة المصرف لكي تحقق النجاح الاستراتيجي.

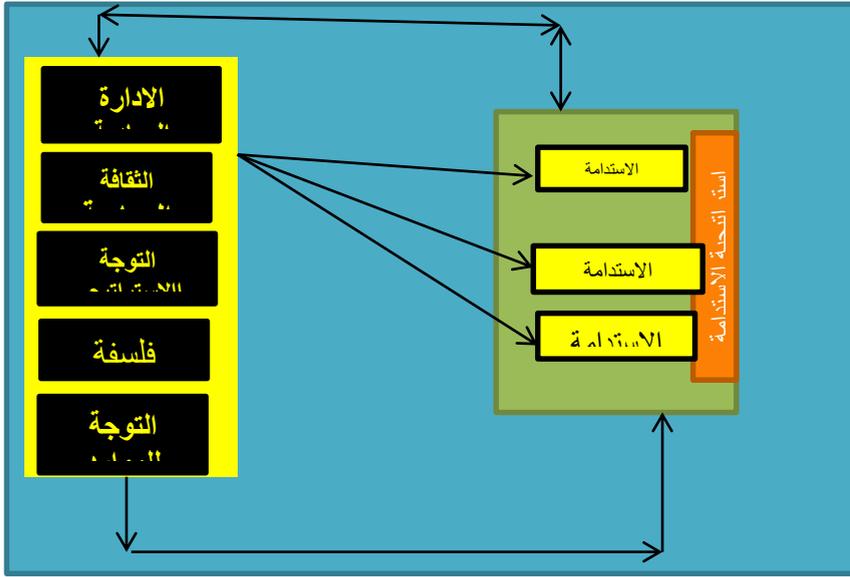
جذب انتباه مسؤولي المصارف على الاديات العلمية في مجال ريادة الاعمال التي تساعد المصرف على النهوض في الاداء.

توجيه اهتمام الادارة العليا ومجلس الادارة في المصارف المبحوثة على التخطيط المسبق لغرض اكتشاف الفرص وكيفية استثمارها في السوق العراقية من خلال الاستباقية للاحداث السوقية.

رابعا: منهج البحث:

تم استخدام منهج دراسة الحالة من خلال قائمة الفحص التي تضمن مجموعة من الابعاد التي طورها (Terrence et al., 2001: 963) بناء على مقياس (Stevenson: 1983) الذي اشار الى ثمانية ابعاد للادارة الريادية (التوجه الاستراتيجي، والتوجه نحو النمو، والسيطرة على الموارد، والتوجه نحو الموارد، والهيكلة الادارة، وفلسفة المكافآت، والالتزام بالفرص، والثقافة الريادية) والتي اعتمدت في المنهج المعتمد في البحث.. كذلك تم استخدام ثلاث ابعاد لاستدامة الاستباقية وهي (الاستدامة الاستباقية للاداء البيئي والاجتماعي والاقتصادي).

خامسا: المخطط الفرضي للبحث:



تم بناء المخطط الفرضي وفق مشكلة واهداف البحث .

شكل (١) المخطط الفرضي للبحث

سادسا: افتراض البحث:

تم بناء افتراض وفق مشكلة البحث واهدافها :

((لا تسهم الادارة الريادية في تحسين استراتيجية الاستدامة الاستباقية للمصارف عينة

البحث)).

سابعا: أداة بناء المقياس:

تم بناء مقياس البحث على الادبيات العلمية في مجال الإدارة الاستراتيجية وال سلوك

التنظيمي كما في الجدول ادناه:

جدول (١) مقياس البحث

المصدر	عدد الفقرات	المتغيرات الفرعية	المتغيرات الرئيسية
الإدارة الريادية			
داود : ٢٠١١	٤	التوجه الاستراتيجية	
داود : ٢٠١١	٤	الثقافة الريادية	
داود : ٢٠١١	٤	التوجه نحو الموارد	
داود : ٢٠١١	٤	التوجه نحو النمو	
داود : ٢٠١١	٤	فلسفة المكافآت	
استراتيجية الاستدامة الاستباقية			
Wijethilake:2017	٤	الاستدامة الاقتصادية	
Wijethilake:2017	٤	الاستدامة الاجتماعية	
Wijethilake:2017	٤	الاستدامة البيئية	

سابعاً: مجتمع وعينة البحث:

تم اختيار عينة قصدية مكونة من مجلس الادارة والمدير المفوض ومدراء اقسام و شعب و وحدات من مصارف عينة البحث وهي (مصرف الشرق الاوسط الاهلي، مصرف الخليج التجاري)، تم مقابلة مدراء الاقسام والشعب والوحدات للمصارف عينة البحث.

المبحث الثاني

الجانب النظري

أولاً: مفهوم الإدارة الريادية

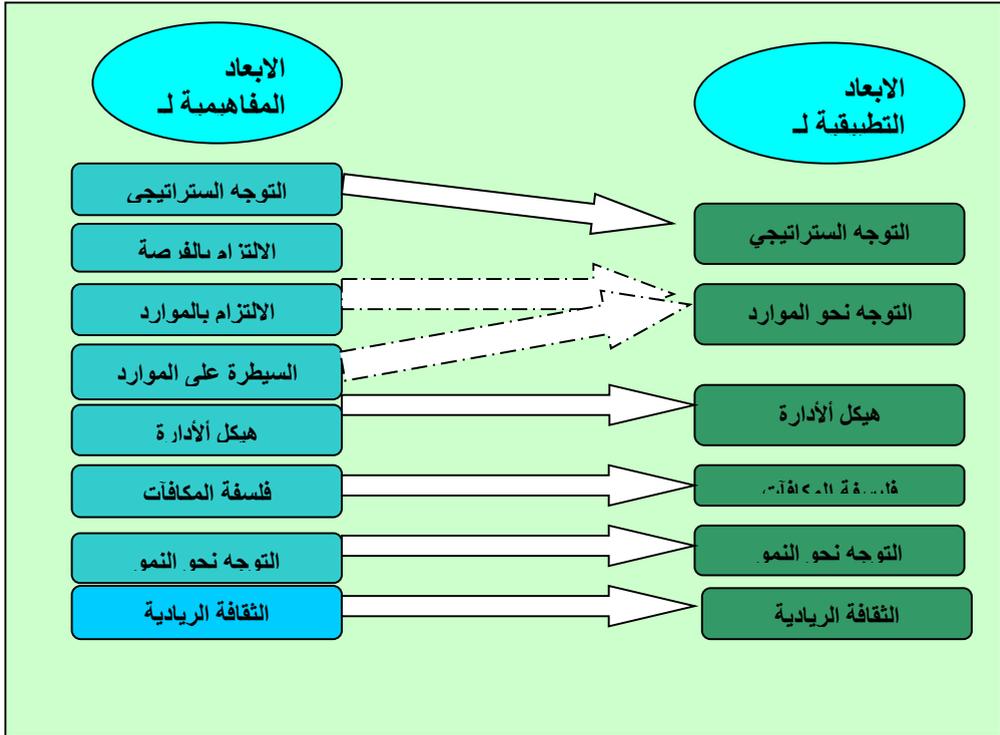
لقد طور (Terrence et al., 1963: 2001) مقياس (Stevenson: 1983) الذي اشار الى ثمانية ابعاد للإدارة الريادية (التوجه الاستراتيجي، والتوجه نحو النمو، والسيطرة على الموارد، والتوجه نحو الموارد، والهيكل الإدارة، وفلسفة المكافآت، والالتزام بالفرص، والثقافة الريادية) والذي لخصه الى ستة ابعاد طبقها على عينه مؤلفة من (٢٤٥٥) منظمة ضمن قطاع الصناعة والخدمات وكانت معدل الاجابه (52,1%) لـ(١٢٣٣) منظمة فقط والشكل (٣٤) يوضح تلك الابعاد.

لقد عرف (Stevenson: 1983) الإدارة الريادية "كمجموعة من الممارسات الادارية على اساس الفرص التي تساعد في بقاء المنظمات وتسهم في خلق القيمة الاجتماعية والتنظيمية"،

ومن هذا التعريف يبين تركيزه على الممارسات الادارية التي تخلق القيمة وتساعد على بقاء المنظمة. كما ركز على الريادية كمدخل للادارة المركزه على اقتفاء اثرالفرص واستثمارها بدون التطلع الى الموارد التي تكون تحت السيطرة. لذا تشجع سلوكيات الإدارة الريادية على ثقافة الابتكار وتحمل المخاطرة، وخلق هياكل منبسطة غير رسمية، وصياغة استراتيجيتها فضلا عن تكوين ميزة الفرص المحددة، كما ناقش الإدارة الريادية كمجموعة من السلوكيات التي تسرع من الانشطة الريادية في المنظمة، وركز على سلوك الإدارة ان يكون مهذبا من خلال مراحل رئيسة في العملية الريادية وهي توضيح الفرص واقتفاء اثرها، وتطوير واستثمارالفرص(Fox: 2005:53).

ويمكن شرح هذه الابعاد على النحو الاتي:(Fox، 2005:53)، (Kuhn et al.، 2005:4):
 أ- التوجه الإستراتيجي: يصف(Stevenson) التوجه الاستراتيجي بالعوامل التي توجه الصياغة الاستراتيجية ويمكن ان يوصف كفلسفة تؤثر في كل قرار بشأن الاستراتيجية التي تكون موجهة من قبل الفرص ولا تتقيد بالموارد التي قد تكون مطلوبة لاستغلالها(Kuhn et al.، 2005:4). أن استراتيجيه المنظمة التي يحددها الاستراتيجي تكون محددة من قبل الفرص الموجودة في البيئة وليس الموارد والتي قد تكون مطلوبه او ضرورية لاستغلالها، بينما تعتمد الاستراتيجية التنظيمية المتوجه نحو الفرص على استعمال موارد المنظمة بشكل كفاء. ركزالفكر الاستراتيجي والريادي على كيفية تكييف المنظمات ازاء التغير البيئي واستغلال الفرص من قبل حالات اللاتأكد وعدم الاستقرار. وطبقا (Hamel & Prahalad، 1994:133) يتألف التوجه الاستراتيجي للمنظمة من الرسالة والاهداف والغايات وكذلك العمليات التنظيمية الجوهرية والثقافة التي تسهل تحقيق الاهداف. وقد اوحى (Porter:33، 1980) باستراتيجيات التمايز للمنظمات التي تعرض للزبائن منتجات وخدمات فريدة، والقائمون بالتمايز يماثلون المنظمات من نوع المتوقع لـ(Miles & Snow، 1978) التي تميزت بتقبل المخاطرة والتوجه الخارجي المبادر. لذا تتقرب المنظمات الريادية من الاستراتيجية عن طريق خلق وتسهيل ما هو اكثر من التصورات الاساسية الديناميكية، بدلا من قبول التصورات الساكنة والآلية، ويتضمن هذا التصور الاساسللتعلم المستمر وتنظيم الاهداف والهيكمل والاجراءات والانظمة والعمليات والموارد(Fox، 2005:56).

ب-الالتزام بالموارد: تسعى المنظمات الريادية المتوجهة نحو الفرص الى الاستقرار والكفاءة من خلال امتلاك الموارد والتي تربطها بالسيطرة والقوة والمنزلة، وتحقق المنظمة الميزة التنافسية من خلال قدرتها على استعمالها للموارد للوصول الى التخصص وتخفيض المخاطر والمحافظة على المرونة، لذا تخلق المنظمات الريادية موارد جديدة او الحصول على الموارد السائدة واستعمالها بشكل جديد، وهذه الموارد تكون معتمدة على المعرفة (مثل الاجراءات والسوق والتكنولوجيا) أو الملكية (رأس المال الفكري والمالي والمهارات والكفاءات)، وتستعمل المنظمات الريادية التحالفات والشبكات للوصول الى الاسواق والمعلومات والتكنولوجيا وموارد اخرى التي تكون مهمة لعملية الابداع والابتكار وتنفيذ استراتيجيات الريادة التنظيمية، وهذا ما اشار له (Barney: 1991) في تقسيم مزايا مورد معين عن طريق تحديد الدرجة التي عندها تكون الموارد المهمة ونادرة وصعبة التقليد وصعبة الاحلال او



الاستبدال (Fox، 57: 2005).

شكل (٢) الأبعاد المفاهيمية لـ (Stevenson) والأبعاد التطبيقية لـ (Brown Terrence) (et al)

Source: Kuhnetal: 2005 "Entrepreneurial Management as a Strategic Choice in Firm Behavior "Schumpeter School of Business and Economics pp. 9. ،University of Wuppertal

الالتزام بالفرص: يرتبط هذا البعد بالقضايا الإستراتيجية، فبينما يكون التوجه الإستراتيجي نحو تحديد واختيار الفرص، فإن الالتزام بالفرص هو بشأن تحقيقها، لذا فالالتزام متوجه نحو الاجراءات او الانشطة الضرورية لكسب الفرص وذلك لابد للمنظمة أن تكون لديها القدرة والاستعداد على التصرف في كل مدة زمنية قصيرة، وبذلك فهو يتعقب الفرص.

السيطرة على الموارد: إن ما يرتبط بالالتزام بالموارد هو طريقة التحكم والسيطرة بتلك الموارد وتخفيض مقدار الموارد المستخدمة والممتلكة باقصى قدر ممكن، لذا تكون المنظمة اكثر اهتماما بشأن الوصول الى الموارد (راس المال المالي، والفكري، والمهارات، والمقدرات).

هيكل الإدارة: يختلف هيكل الإدارة للمنظمة طبقا لاستعمالها للموارد والسيطرة عليها، لذا فان الهيكل الاداري المدار رياديا مهما ويرتبط بأطر غير رسمية، والمدار تقليديا يكون اقرب الى الهيكل الهرمي السلطوي المعقد، اذ يلائم الهيكل المدار رياديا لحالات الكفاءة الداخلية الخاصة بتخصيص الموارد الممتلكة (Kuhn et al., 2005:6). ويمكن ان يعزز هيكل المنظمة النشاط الريادي ضمن المنظمات.

أكد (Miller, 1996) أن الارتباط بين الإستراتيجية والهيكل يمكن ان يصنف الى اربعة انواع بما في ذلك الهيكل البسيط الذي هو غير رسمي ويعمل بشكل جيد في المشاريع الصغيرة سريعة النمو والبيروقراطي (يعمل على نحو جيد في مجال الكفاءة الانتاجية في بيئات قابله للتنبؤ). وعضوي يكون مرن وتعاوني ويعمل على تسهيل الابتكار وذات فرق رسمية مستقلة وانظمة معقدة لادارة المعلومات. واكدت نظرية المنظمة على ان التغير الخارجي يؤدي الى تعديلات داخلية في الهيكل والإستراتيجية والطرائق التشغيلية، وقد نشرت بحوث متعددة حول هيكل المنظمة وريادة المنظمة من قبل (Jennings, Ginsberg & Guth, 1990); (Zahra, 1993); (Fox, 2005:58).

فلسفة المكافآت: ترتبط الريادة بالمخاطرة والمكافأة، وان المنظمات المدارة رياديا تتجه في مجال التعويض على كيفية اسهام الافراد بخلق القيمة بدلا من مجرد تقديم المكافآت للاقدمية. اذ يمكن تقسيم المكافآت على فئات مثل الاجر غير المباشر بشكل منافع وخدمات، والأجر المباشر المتضمن الاجر الاساس والحوافز واشكال اخرى من خلال الاعتراف بالجهد وتحديات العمل وفرص التعلم. ويمكن ان يكون للتعويض اثر كبير على النتائج المتوقعة من جهود الفرد وفرق العمل وبالتحديد على اداء المنظمة (Fox, 2005:58)، وغالبا ما يكون للعاملين الحرية للتجريب مع التعامل مع الفرص المحتملة، ويتم مكافأتهم طبقا لخلق القيمة، وبالمقابل ففي منظمة مدارة على نحو اداري اكثر، فأن المكافآت تعتمد على المسؤوليات (التي هي محددة عادة بمقدار الموارد التي يتحكم بها العاملين) والهرم السلطوي وعلى الاقدمية التي تقدم مستوى مرتفع من المسؤولية، ومن ثم مدى اوسع من المكافآت (Kuhn et al., 2006: 8).

التوجه نحو النمو: تختلف التوجهات والجهود المبذولة من قبل المنظمات في سرعة النمو على وفق المنظمات الريادية او الادارية (Kuhn et al., 2005:8)، لذا تتقبل المنظمات الريادية المخاطرة لانها تسعى الى بناء اعمال جديدة ومغامرات جديدة وتطوير الاعمال الحالية لاغراض التوسع والنمو.

الثقافة الريادية: تلعب ثقافة المنظمة دورا اساس في ريادة المنظمة، ويوجد مدخلان يحددان الثقافة من خلال المدخل الوظيفي الذي ينشأ من السلوك الجماعي، او من خلال مدخل نقاشي مع وجود الثقافة في التفسيرات الفردية والادراك الفردي. وتعد ثقافة المنظمة عبارة عن معتقدات واعراف بشأن ما تكون عليه المنظمة واسلوب تصرف اعضائها، وكيفية تحديد نفسها لمواجهة بيئتها الخارجية، اذ ترتبط ثقافة ومناخ المنظمة بسمعتها والتي تركز على السمعة الخارجية اكثر مما على ابعاد الثقافة ذات التركيز الداخلي.

تتضمن ريادة منظمات الاعمال ادارة فاعلة لثقافتها والتي تعزز الابتكار والابداع والاتصال بين الافراد. أن المنظمة الموجهة نحو الريادة ذات ثقافة تنظيمية تشجع على الابتكار والابداع، وأن خلق ثقافة ريادية ليست ببساطة قضية تأكيد على قيم معينة، وانما ايضا يتضمن الاختيار بين القيم المتعارضة التي تتعايش في ظل منظمة معينة (Fox, 2005:63). لذا تصف الثقافة

الريادية بتوليد الأفكار الجديدة وتشجيع المنظمة المدارة رياديا أعمالها على توليد الأفكار والخبرة وتهتم بمهام أخرى قد تولد ناتجا مبدعا (Kuhn et al.,2006:9). والجدول (٢) يوضح مفاهيم (Stevenson) للابعاد الإدارية الريادية.

الجدول (٢) مفاهيم (Stevenson s) لابعاد الإدارة الريادية

التركز الإداري (محافظة)	البعد المفاهيمي	التركيز الريادي (مشجع)
يوجه من خلال الموارد المسيطر عليها	التوجه الاستراتيجي	يوجه من خلال الفرص الجيدة
يتطور مع مدة البقاء أو الاستمرار طويل	الالتزام بالفرصة	يتطور مع فترة استمرار قصيرة
مرحلة منفردة مع التزام تام بالقرار الخارجي	الالتزام بالموارد	متعددة المراحل مع ايضاح قليل في كل مرحلة
الملكية أو العمل للموارد المطلوبة	الرقابة على الموارد	استعمال اتفاقي أو تأجير للموارد المطلوبه
هرمي	هيكل الإدارة	منبسط، مع شبكات غير رسمية متعددة
على اساس المسؤولية والاقدمية	فلسفة المكافآت	على اساس خلق القيمة
امان، ويطيء، ومستقر	توجه نحو النمو	نمو سريع باسبعية عالية، ومخاطرة مقبولة لانجاز النمو
البحث عن الفرص محدد بالموارد المسيطر عليها، وتوقف معاقب	الثقافة الريادية	بحث شامل للفرص

Source:Kuhn et al. "Entrepreneurial Management" As a Strategic Choice in Firm Behavior:Linking it with performance",p. 16

ثانيا: استراتيجية الاستدامة الاستباقية

تعد الاستراتيجية الاستباقية أساسا علميا لتوجيه قرارات الإدارة بشكل أفضل اذ تعمل على تقليل تأثيرات النظام البيئي لذا ظهرت هذه الاستراتيجية، في عام (٢٠٠١) للحفاظ على البيئة في جبال (روكي الجنوبية)، اذ تعمل على مراقبة البيئة وديناميكيات التجديد، اضافة الى ذلك توفر الاستراتيجية الاستباقية معلومات علمية جديدة لمساعدة المديرين على تقييم بعض بدائل الإدارة الاستباقية (Schoettle, & et al,2011:325).

عرف (Drive & Park,2011:2) الاستراتيجية الاستباقية بانها الاستراتيجية التي تستخدمها المنظمة لتوقع التحديات والتهديدات المحتملة أي تعني الاستدامة التطوير بطريقة تلبي احتياجات الحاضر دون الأضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الغير العامة أي تلبية لاحتياجاتهم الخاصة، اذ ينبغي تحقيق التوازن بين:

الازدهار الاقتصادي

الإشراف البيئي

مسؤولية اجتماعية

١- الاستدامة الاستباقية البيئية

قام كل من (Henry and Sadorsky, 1999) بإجراء تحليل على سلسلة من العناصر المتعلقة بالممارسات البيئية المتقدمة للمنظمات وكان هناك وجود لجنة بيئية وجود خطة بيئية وجود خطة بيئية مكتوبة، إبلاغ المساهمين وموظفي خطة بيئية ووجود وحدة بيئية وصحية وسلامة. اظهرت نتائج هذا التحليل بتصنيف الاستراتيجيات البيئية للشركات إلى أربع مجموعات وهي الاستراتيجية التفاعلية، والاستراتيجية الدفاعية، والاستراتيجية التيسيرية، والاستراتيجية الاستباقية. من ناحية أخرى، اقترح (Buysse and Verbeke, 2003) ثلاث فئات من الاستراتيجية البيئية: الاستراتيجية التفاعلية، و الاستراتيجية منع التلوث و الاستراتيجية القيادة البيئية، هذا التصنيف ظهر من خلال تحليل الكتلة الذي يتم إجراؤه على سلسلة من العناصر التي تدل على الممارسات البيئية التي طورتها المصروف: الكفاءات الخضراء التقليدية، ومهارات الموظفين، والكفاءات التنظيمية، وأنظمة الإدارة وإجراءاتها وعملية التخطيط الاستراتيجية (Murillo-Luna, & et al, 2011:1418)

٢- الاستدامة الاستباقية الاقتصادية

تعريف الاستدامة الاقتصادية على أنها مصدر دخل واستقرار لأفراد المجتمع دون تآكل رأس المال وموارده بمعنى آخر، يكون الاقتصاد مستقرا عندما لا يزعج استدامة المجتمعات الطبيعية والاجتماعية والبشرية، يمكن القول أيضا أن الاستدامة الاقتصادية هي أساس أخلاقي يهدف إلى تحقيق العدالة في مجال العلاقات بين الإنسان والطبيعة وفي رؤية مستقبل طويل الأمد وغير مؤكد بطبيعته. يتضمن ذلك ثلاث علاقات محددة: (١) العدالة بين البشر من مختلف الأجيال، (٢) العدالة بين مختلف البشر من نفس الجيل، ولا سيما الجيل الحالي، و (٣) العدالة بين البشر والطبيعة (Chelan & et al, 2018:113).

الاستدامة الاستباقية الاجتماعية:

وغالبا ما ينظر إلى المسؤولية الاجتماعية للمنظمات من منظور أخلاقيات العمل ومساءلة المنظمات وإدارة المنظمة على الرغم من أن جميع التعريفات تختلف عن بعضها البعض، إلا أنها تشكل حول نفس المفهوم الأساسي للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات، عبر كل من (Holme

(Watts & المستمر للأعمال بالتصرف بشكل أخلاقي والمساهمة في التنمية الاقتصادية مع تحسين نوعية حياة القوى العاملة والمجتمع المحلي والمجتمع. كما عرف (Wood and Jones) المسؤولية الاجتماعية للمنظمات على أنها التنظيم الذاتي للمنظمات فيما يتعلق بأنشطتها. بينما (Carroll) أن الإجراءات والقرارات التي تتخذها المنظمات المسؤولة اجتماعياً يتم تحديدها دائماً لأسباب اقتصادية أو لوائح قانونية. تنظم المنظمات المسؤولة اجتماعياً أنشطتها باسم الرفاهية العامة على المدى الطويل. ينظر إلى المسؤولية الاجتماعية للمنظمات على أنها نمط ثابت من الأنشطة التجارية، والتي تهدف إلى تنفيذ التوقعات القانونية والحكومية، وضمان سلامة وصحة الموظفين وتحسين رفاهية المجتمعات المحلية. (Stoyanov,2017:5) ذلك أدى جميع هذه التحديات إلى الاهتمام بالجوانب الاستراتيجية للاستدامة الاجتماعية التي تمثل المساواة داخل المنظمة، والعدالة الدولية، والتحسينات الاجتماعية الداخلية، والتحسينات الاجتماعية الخارجية (Wijethilake,2017:571).

المبحث الثالث

الجانب التطبيقي

أولاً : تحليل نتائج قائمة الفحص

أنصب اهتمام المبحث في عرض نتائج الإجابات على أسئلة قائمة الفحص، وتحليل البيانات للوصول إلى نتائج البحث بالاعتماد على أسلوب إحصائي (دراسة حالة) باستخراج التكرارات والأوساط الحسابية والنسب المئوية لمدى مطابقة المتغيرات الفرعية وتحديد حجم الفجوة مع واقع مصرف الشرق الأوسط ومصرف الخليج التجاري عينة البحث، من خلال الإجابات على قائمة الفحص ذات المقياس السباعي (غير مطبق وغير موثق، مطبق جزئياً غير موثق، مطبق جزئياً موثق كلياً، مطبق كلياً غير موثق، مطبق كلياً موثق جزئياً، مطبق كلياً موثق كلياً) والأوزان المقابلة لها (٠، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) على التوالي

اذ يكون متوسط المقياس المعتمد للمقارنة يساوي (٣) أي متحقق جزئياً، و كما موضح لاحقاً، ومن خلال المعايير الميدانية والمقابلات الشخصية لمعظم المسؤولين في اقسام

المصارف عينة البحث و الاطلاع على طبيعة الأعمال الخاصة بكل منها، ولغرض الحصول على إجابات واقعية للملئ قائمة الفحص، حيث شرحت مضامين الأسئلة الخاصة بقائمة الفحص لتوضيح فقراتها، كما قصدت تلك المضامين بتوجيه أسئلة غير مباشرة واستفسارات تتعلق بذات القائمة دون الإشارة إليها للتأكد من واقعية الإجابات، حتى خرجت قائمة الفحص بالإجابات النهائية التي تتوافق مع الواقع، وفيما يلي تحليل لنتائج قائمة الفحص:

١- المتغير المستقل: الإدارة الريادية

أ- التوجه الاستراتيجي: وهو الكيفية التي تحقق بها المصرف أهدافها الاستراتيجية وتسمى الى تعظيم العناصر الإيجابية للكفاءة التشغيلية وتقليل العناصر السلبية والمحيطه لعملها فهو مدخل لتنفيذ الخطط لتحقيق مستوى أداء متميز مقارنة بالشركات الاخرى. ويتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه :

جدول (٣) تحليل نتائج بعد التوجه الاستراتيجي

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							التوجه الاستراتيجي	ت
أوزان مدى المطابقة							أوزان مدى المطابقة								
غير مطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق		
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
				*							*			تنفذ إدارة المصرف استراتيجياتها وفقا لتوجهات الرؤية والرسالة المرسومة.	
				*							*			تقوم ادارة المصرف بتقييم الجهات الفاعلة المختلفة	
					*						*			يتم تقييم الفرص المتاحة بدقة قبل تبنيها في الاستراتيجيات المستقبلية.	
						*							*	تسعى ادارة المصرف وراء فرص ذات قيمة من أجل	
0	0	0	0	2	1	1	0	0	0	3	0	0	1	التكرارات	
				8	5	6				9			6	النتيجة	
4.75							3.75							الوسط الحسابي المرجح	
0.79							.63							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
21							.37							حجم الفجوة	

أجريت الحسابات بالطريقة الآتية :-

$$\text{الوسط الحسابي المرجح} = \frac{\text{مجموع (الوزن} \times \text{التكرار)}}{\text{مجموع التكرارات}} = \frac{(1 \times 6) + (0 \times 5) + (0 \times 4) + (3 \times 3) + \dots}{3+1} = \frac{15}{4} = 3,75$$

$$\text{النسبة المئوية لمدى المطابقة} = \frac{\text{الوسط الحسابي المرجح}}{\text{أعلى درجة في المقياس}} = \frac{3,75}{6} = 0,63 = 63\%$$

حجم الفجوة = (1 - النسبة المئوية لمدى المطابقة)

$$= (1 - 63) = 37\%$$

تبين نتائج جدول (٣) بأن بعد "التوجه الاستراتيجي" التابع للمتغير المستقل (الإدارة الريادية) حصل على معدل (٣,٧٥) درجة وهي اقل من الوسط الحسابي المرجح لمصرف الخليج التجاري اذ بلغت (٤,٧٥) و ان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (63%) (0.79%) لمصرف الشرق الأوسط ومصرف الخليج التجاري على التوالي مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (37%) (21%) لمصرف الشرق الاوسط ومصرف الخليج التجاري على التوالي اذ يلاحظ ان مصرف الشرق الاوسط اعلى فجوة في العمل لبعدهم التوجه الاستراتيجي فمن خلال احتساب الفجوة لمصرف الشرق الاوسط نلاحظ ان حجم الفجوة اعلى نسبيا بالنسبة لبعدهم التوجه الاستراتيجي لمصرف الشرق الاوسط وذلك لان المصرف يعمل على مواجهه كافة التغيرات البيئية في السوق .

نلاحظ ان النسبة المئوية لمدى المطابقة والتي تعتمد على مقدار الوسط الحسابي المرجح الذي نحصل عليه (متمثلا بالوسط)، - لكون (المقام) أعلى درجة بالمقياس هي مقدار ثابت - تكون مقبولة و في أدنى مستوى لها عندما يكون مقدارها (63%) لمصرف الشرق الاوسط، حيث يكون حجم الفجوة بمقدار (37%) وهي "درجة الابتعاد عن الحالة المثالية و المتمثلة بنسبة مدى مطابقة (100%) والتي تقابل وسط حسابي مرجح مقداره (3.75)", و كلما تناقص مقدار الفجوة بفعل الصياغة والتنفيذ الجيد للخطط الاستراتيجية كان ذلك أفضل وأكثر اقترابا من الحالة مطبق كليا غير موثق. و بالطريقة ذاتها نجري الحسابات للمتغيرات الأخرى.

وتمثل هذه النتيجة فجوة تشير الى اسباب، موضح على النحو الآتي:
 قلة تنفيذ المصرف لاسراتيجياته وفق ما مخطط له .
 لا يقوم المصرف اغلب الأحيان في بتقييم الجهات الفاعلة المختلفة (بدءا من المودعين الى
 المستفيدين النهائيين) وذلك بغية تشخيص الفرص ..

مجالات التحسين المطلوبة

1. يجب استعمال انظمة معلومات متطورة تستجيب لاي تغيرات طارئة لاجل اتخاذ القرار الريادي .
2. على المصرف التوجه الى استثمار الفرص الموجودة في السوق العراقية وإنتاج خدمات مصرفية بديلة باقل كلفة لغرض منافسة أسعار منتجات المنافسين .
3. البحث عن المعلومات الجديد ومحاولة تطويرها واجراء عمليات تجديد مستمرة في المصرف من خلال البحث عن افكار جديدة لزيادة وتحسين أدائها و السعي لزيادة ارباح المصرف عن طريق تحسين طبيعة خدماته.
- ب. التوجه نحو النمو : تعني قدرة المصرف على التحسين المستمر لضمان البقاء والاستمرار . يتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه :
 جدول (٤) تحليل نتائج بعد التوجه نحو النمو

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الأوسط							التوجه الاستراتيجي	ت	
أوزان مدى المطابقة							أوزان مدى المطابقة									
مطابق كلها	مطابق كثيرا	مطابق بعضها	مطابق قليل	لا يتطابق	لا يتطابق	لا يتطابق	مطابق كلها	مطابق كثيرا	مطابق بعضها	مطابق قليل	لا يتطابق	لا يتطابق	لا يتطابق			
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6			
			*							*				1	تعرض إدارة المصرف على البقاء والاستمرار	
				*								*		2	تعقيد المخاطر المحتملة على نمو المصرف مستقبلا .	
				*						*				3	ان التحسين المستمر للمنتجات يسهم في نمو وتوسيع أعمال المصرف .	
		*										*		4	تحت ادارة المصرف الموظفين على تقديم الافقة لنشاطاتها	
0	0	0	0	2	0	0	0	0	0	2	0	2	0		التكرارات	
		2	3	8						6		10			النتيجة	
3.25							4									الوسط الحسابي المرجح
.54							.67									النسبة المئوية لمدى المطابقة
.46							.33									حجم الفجوة

تبين نتائج جدول (٤) بأن بعد "التوجه نحو النمو" حصل على معدل (٤) لمصرف الشرق الاوسط و(٣, ٢٥) لمصرف الخليج التجاري وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (67%) لمصرف الشرق الاوسط و(54%) لمصرف الخليج التجاري مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (33%) لمصرف الشرق الاوسط وهي نسبة عالية و(46%) لمصرف الخليج التجاري ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة عال نسبيا بالنسبة للتوجه نحو النمو وذلك لان مصرف الشرق الاوسط رغم لديه المرونة للتعامل مع التغيرات البيئية في السوق وتقبل الأفكار والابتكارات من قبل العاملين كذلك تقوم بالتحسين المستمر الا ان التغيرات، اما مصرف الخليج التجاري ان تقييم واختيار الفرص المناسبة التي تعتبر مشكلة لدى الادارة العليا ان اختيار الفرص المناسبة واستثمارها يعمل

- على استمرار نجاح المصرف والتميز في ادائها. الا ان المصرف يواجه بعض المشاكل عند صياغة خططها لكي تتلاءم مع المتطلبات الحالية، ناتجة عن ما يأتي :
1. ضعف التدابير الاستراتيجية الواجب اتخاذها عندما يتطلب الأمر .
 2. صعوبات في عميلة التوزيع لموارد الانتاج في المصرف بسبب تباين أسعار منتجاتها مع المنتجات المنافسة وضعف الترويج للمنتجات.

مجالات التحسين المطلوبة : تنمية التدابير الاستراتيجية التي تتبناها المصرف وكذلك تطوير القدرات الثقافية والمعرفية المطلوبة لدى القيادة العليا ودعم ذلك داخل المصرف.

ج-التوجه نحو الموارد : الاستفادة القصوى من الموارد الموجودة في المصرف سواء كانت موارد بشرية تكنولوجية او مالية من خلال الصياغة الجيدة للخطط الاستراتيجية . يتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه :

جدول (٥) تحليل نتائج بعد التوجه نحو الموارد

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							التوجه نحو الموارد	ت
اوزان مدى المطابقة							اوزان مدى المطابقة								
مطابق	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً		
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
						*						*		تتبنى المصرف تكنولوجيا عالية الدقة في خطوط	
				*								*		تكمّل ادارة المصرف على تقسيم الخطة الاستراتيجية المطلوبة لكل مرحلة على حدة قبل البدء فيها	
						*						*		تتمكّن ادارة المصرف من الاستفادة من مواردها	
						*						*		تعتمد الادارة على تقنيات ووسائل اتصال جديدة لتوفير الموارد النادرة،	
0	0	0	0	1	0	3	0	0	0	0	1	3	0	التكرارات	
				4	0	18					4	15		النتيجة	
5.5							4.75							الوسط الحسابي المرجح	
.92							.79							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
.8							.21							حجم الفجوة	

تبين نتائج جدول (٥) بأن بعد " التوجه نحو الموارد" لمصرف الشرق الاوسط حصل على معدل (٤,٧٥) وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (79%) مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (21%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة كبير نسبياً بالنسبة لبعدها التوجه نحو الموارد. ناتجة عن وجود ضعف لدى ادارة المصرف في تبني مصرف الشرق الاوسط تكنولوجيا عالية الدقة في خطوطها الخدمية. كذلك توضح النتائج تفوق مصرف الخليج التجاري في هذا البعد على مصرف الشرق الاوسط اذ بلغ الوسط الحسابي المرجح (5.5) وهي نسبة قريبة الى اعلى درجة في المقياس (٦)، بنسبة مطابقة (٩٢٪) وبحجم فجوة (٠.٨٪) وهي نسبة قليلة نسبياً رغم الظروف التي تمر بها المصرف والبلد.

مجالات التحسين المطلوبة

١. استثمار الخبرات والكفاءات لدى مصرف الشرق الاوسط في تحسين أدائه لا سيما الموارد الموجودة لديها.
٢. يمكن الاعتماد على قاعدة بيانات للشركة فضلاً عن البرامج التدريبية والتطويرية للعمل إذ يسهل الوصول إلى المعلومات من خلالها ومراجعة مستوى الأداء والمهارات القيادية وتطويرها.
- ج. هيكل الادارة : مجموعة من العمليات والإجراءات والأساليب الرسمية وغير الرسمية لانجاز الاعمال في المصرف، يتضمن هذا المعيار (٤) ١ سئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه:
جدول (٦) تحليل نتائج بعد هيكل الإدارة

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							ت	
أوزان مدى المطابقة							أوزان مدى المطابقة								
معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول	معدل مقبول		معدل مقبول
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
			*							*				يستخدم المديرون الاساليب الرسمية وغير الرسمية في انجاز مختلف انماط أعمالهم .	
						*				*				تفضل ادارة المصرف اعتماد أنظمة رة على الموارد والعمليات .	
						*						*		تشجع الادارة الموظفين على تقديم الافكار التي تزيد من السرعة في اداء المهام بعيدا عن الروتين الذي يضاعف اداءها .	
					*					*				للمصرف القدرة على انجاز اعمالها من خلال اتباع العمليات والاجراءات الرسمية بشكل حرفي .	
0	0	0	0	1	1	2	0	0	0	2	1	0	1	التكرارات	
				4	5	12				6	4		6	النتيجة	
5.25							4							الوسط الحسابي المرجح	
.88							.67							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
.12							.33							حجم الفجوة	

تبين نتائج جدول (٦) بأن بعد " هيكل الادارة " لمصرف الشرق الاوسط حصل على معدل (٤) وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (67%) مما يشير الى وجود فجوة عدم المطابقة بنسبة (33%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ وجود لفجوة عالية . مما يعني ان أداء المصرف ضعيف وليس هناك تشجيع الموظفين على تقديم الافكار التي تزيد من السرعة في اداء المهام بعيدا عن الروتين الذي يضاعف اداءها، ولتحقيق الاهداف المخطط لها بصورة تضمن تفوقها وقدرتها على النجاح والتميز في السوق العراقية لابد من تحسين عملها

ومشاركة العاملين وتقليل الإجراءات الروتينية في العمل . اما الو سط الح سابى المرجح لمصرف الخليج التجاري فهو (٢٥ , ٥) وهذا ي شير الى ميل جيد للمصرف بنسبة مطابقة (٨٨%) وبحجم فجوة (١٢%) وهي نسبة قليلة لكنها مؤثرة في الأداء اذ يلاحظ ان المصرف يسودها التعامل الرسمي والنمطية في العمل .

ج . فلسفة المكافآت: تشير الى التحفيز المعنوي او المادي لقاء انجاز الاعمال المكلفين بها وكذلك تشجعهم على انجاز الاعمال وكذلك تقوم بتقييم الافراد وفق مسؤولياتهم في المصرف، يتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه: جدول (٧) فلسفة المكافآت

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							ت	
اوزان مدى المطابقة							اوزان مدى المطابقة								فلسفة المكافآت
غير مطبق	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً			
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
					*							*		كفائى ادارة المصرف موظفيها من خلا الموارد التي قد يحتاجون إليها لتطوير أفكار جديدة .	
				*								*		تقدم المكافأة على اساس الاداء الفردى للموظف .	
			*									*		تقيم الادارة أداء الموظفين من خلال	
					*							*		تقوم ادارة المصرف بتقييم الموظفين	
0	0	0	1	1	2	0	0	0	0	0	3	1	0	التكرارات	
			3	4	10						12	5	0	النتيجة	
4.25							4.25							الوسط الحسابي المرجح	
.71							.71							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
.29							.29							حجم الفجوة	

تبين نتائج جدول (٧) بأن بعد " فل سفة المكافأة "" متماثل في نتائج م مصرف ال شرق الاوسط والخليج التجاري الا ان هناك تفاوت في الإجابات اذ ح وصلت على معدل (٤, ٢٥) على التوالي للمصرفين وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (71%) مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (29%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة كبير نسبياً بالنسبة لبعدها فلسفة المكافأة. ناتجة عن وجود ضعف لدى ادارة المصرف في تبني فلسفة المكافآت رغم انها من المصارف الرائدة في السوق العراقية .

المتغير التابع: استراتيجية الاستدامة الاستباقية

الاستدامة الاقتصادية الاستباقية: أنها مصدر دخل واستقرار لأفراد المجتمع دون تآكل رأس المال وموارده. بمعنى آخر، يكون الاقتصاد مستقرًا عندما لا يزعج الاستدامة المجتمعات الطبيعية والاجتماعية والبشرية. يتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه :

جدول (٨) نتائج استراتيجية الاستدامة الاقتصادية الاستباقية

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							الاستدامة الاقتصادية الاستباقية	ت
اوزان مدى المطابقة							اوزان مدى المطابقة								
الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
					*						*			تسعى إدارة المصرف الى تعزيز حالة استدامة الابتكارات	
					*						*			يشجع المصرف العاملين على الأداء الكفوء والفاعل	
						*				*				يتم متابعة تقارير العمل ونسب الانجاز من قبل الإدارة العليا للشركة .	
						*				*				يعد الربح من أولويات إدارة المصرف	
0	0	0	0	0	2	2	0	0	0	2	2	0	0	التكرارات	
					10	12				6	8			النتيجة	
5.5							3.5							الوسط الحسابي المرجح	
.92							.58							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
.8							.42							حجم الفجوة	

تشير نتائج جدول (٨) بأن بعد " الاستدامة الاقتصادية الاستباقية" لمصرف الخليج التجاري كانت اعلى في الوسط الحسابي المرجح اذ بلغ (٥, ٥) وان مصرف الشرق الاوسط كان قريب من مطبق كلياً غير موثق وقد حصل مصرف الشرق الاوسط على معدل (3.5) وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (58%) مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة

(42%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ أن حجم الفجوة عال نسبياً بالنسبة لبعدها الاستدامة الاقتصادية الاستباقية. أما نسبة المطابقة لمصرف الخليج التجاري (92%) وبحجم فجوة (0.8) وهي نسبة قليلة.

ب. الاستدامة الاجتماعية الاستباقية: هي قدرة الاستراتيجية المنظمة في المسؤولية الاجتماعية، أي قدرة المنظمة على أن تكون قادرة على التنبؤ بالفرص والاستفادة منها من خلال تنفيذ المسؤولية الاجتماعية للمنظمات في المجالات الأساسية للمجتمع لمواءمة قيمة الأعمال مع قيم المجتمع بطريقة تُجنّي الفوائد لكل من الأعمال التجارية والمجتمع. يتضمن هذا المعيار (4) أسئلة موزعة على سبعة أوزان كما موضح في الجدول أدناه:

جدول (9) نتائج استراتيجية الاستدامة الاجتماعية الاستباقية

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الأوسط							ت
أوزان مدى المطابقة							أوزان مدى المطابقة							
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6	
					*							*		تتبنى إدارة المصرف مبدأ مشاركة الأفراد العاملين في عملية اتخاذ القرار
					*						*			تشجع إدارة المصرف تنمية رأس المال البشري واستثماره
				*								*		تسهم إدارة المصرف دعم ورعاية مبادرات المجتمع المحلي من خلال الندوات والمؤتمرات والأنشطة الخيرية.
				*							*			يقدم المصرف الرعاية الصحية والتأمين والتقاعد لموظفيها
0	0	0	0	2	2	0	0	0	0	0	2	1	1	التكرارات
				8	10						8	5	6	النتيجة
4.5							4.75							الوسط الحسابي المرجح
.75							.79							النسبة المئوية لمدى المطابقة
.25							.21							حجم الفجوة

توضح نتائج جدول (٩) بأن بعد " الاستدامة الاجتماعية الاستباقية " لمصرف الشرق الاوسط والخليج التجاري على نتائج متباينة على الرغم من تفاوت الوثائق والتطبيق اذ حاز الشرق الاوسط على معدل (٧٥, ٤) وهي قريبة من مطبق كليا موثق جزئيا وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (71%) مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (21%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة كبير نسبيا بالنسبة لبعدها الاستدامة الاجتماعية.. وهذا امر يثير على عدم الاهتمام للجانب الاجتماعي على الرغم من ان اكثر المنظمات والمؤسسات الاجتماعية تطالب في المسؤولية الاجتماعية والصحية لاسيما في ظل جائحة كورونا اذ لزم من منظمات الصحة العالمية كل المؤسسات الخدمية والإنتاجية ضرورة مراعاة السلامة والصحة للعاملين ولا بد عن تعدد من أولويات المؤسسات وان تكون عنصر مهم في استراتيجية المصرفين .

ج. الاستدامة البيئية الاستباقية: بأنها إجراءات للوفاء بالامثال التنظيمي أو تتخذ طوعية لتقليل الأثر البيئي لأشطة المنظمات. إن المهام الخاصة بالتنمية المستدامة وتقليل تأثيرها البيئي تدفع المنظمات إلى التفاعل بشكل مختلف يختار البعض استراتيجيات استباقية ومبتكرة، بينما يتبنى البعض الآخر استراتيجيات بيئية تفاعلية. يتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه :

جدول (١٠) نتائج استراتيجية الاستدامة الاجتماعية الاستباقية

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							ت	
اوزان مدى المطابقة							اوزان مدى المطابقة								الاستدامة البيئية الاستباقية
مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر		
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
				*								*		من أولويات إدارة المصرف تحقيق الاستدامة البيئية	
				*							*			تبذل إدارة المصرف جهود حثيثة	
		*								*				تتكامل أنشطة المصرف البيئية مع استراتيجيتها التنافسية المستدامة	
	*							*						توظف إدارة المصرف الطاقة المتجددة في عملياتها المختلفة	
0	0	1	0	1	0	0	0	1	0	1	1	1	0	التكرارات	
	1	2		8				1		3	4	5		النتيجة	
2.75							3.25							الوسط الحسابي المرجح	
.46							.54							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
.54							.46							حجم الفجوة	

تبين نتائج جدول (١٠) بأن بعد "الاستدامة البيئية الاستباقية" لمصرف الشرق الاوسط اعلى من نتائج مصرف الخليج التجاري رغم تقارب في التوثيق الجزئي والتطبيق الكامل اذ حازت مصرف الشرق الاوسط على معدل (٣, ٢٥) وهي قريبة من مطبق جزئيا موثق كليا وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (54%) مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (46%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة كبير نسبيا بالنسبة لبعد الاستدامة البيئية.. وهذا امر يثير على عدم الاهتمام للجانب البيئي على الرغم من ان اكثر المنظمات والمؤسسات البيئية تطالب في المحافظة على البيئة لا سيما في ظل جائحة كورونا توقفت اغلب المؤسسات الصناعية مما زاد من نمو وانتعاش المناخ وأصبحت المدن الصناعية اكثر بيئيا وقالت التأثيرات البيئية على المحيطات والبحار والغابات والحدائق مما زادت نسبة الهواء النظيف كذلك هناك مطالبات كثيرة من قبل المؤسسات لحماية البيئة في ان تكون

المنتجات صديقة للبيئة واكل تاثيرا عليها لغرض حماية الماستهلك والبيئة بنفس الوقت، لذا تسعى اغلب المؤسسات الصناعية من استخدام تقنيات حديثة واكل تلوث وكذلك اعتماد اغلب المنظمات على الطاقات المتجددة والمواد الصديقة للبيئة في انتاج وتصنيع المنتجات.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات :

- 1- ان المصارف عينة البحث لديها وعي ثقافي باهمية الادارة الريادية التي تواجهها في السوق العراقي المصرفي .
- 2- ان التعقيد ال سلوكي لانهاط الادارة في المصارف المبحوثة في تفاوت و اضح في نتائج البحث.
- 3- وجود دور جدا كبير للادارة الريادية في تعزيز الاداء المستدام التي تواجهها المصارف عينة البحث.
- 4- تسهم ابعاد الادارة الريادية في توظيف ابعاد استراتيجية الاستدامة الاستباقية.
- 5- يوجد توظيف فاعل في السوق المصرفي وهذا يكون من خلال توظيف جيد ل سلوك القيادة في ادارة المصارف لغرض تحقيق الاستدامة في الاداء.

التوصيات :

- 1 - تعزيز دور الادارة في المصارف عينة البحث وادخالها دورات تثقيفية وتطويرية للمدراء لكيفية اكتشاف الفرص واستثمارها في البيئة المصرفية.
- 2- توظيف ابعاد الادارة الريادية في المصارف عينة البحث ومعرفة كيفية وضع آلية للعمل وفق تلك الابعاد .
- 3 - الاهتمام المتزايد بكيفية تطوير وتنمية استراتيجية الاستدامة الاستباقية والتي تواجهها المصارف.
- 4- توظيف بعد التوجه الاستراتيجي والثقافة الريادية لتعزيز البحث عن الفرص الموجودة في البيئة التنافسي.
- 5- تحقيق ايرادات اعلى من خلال زيادة مراكز التوزيع والخدمات الالكترونية وتوفير كافة الاحتياجات للسوق العراقية والتي تحقق ارباح وريادة للمصرف كما يعزز مكانتها .
- 6- التركيز على الخدمات التي تدر ارباح اكثر وتسويقها عبر منافذ وأسواق جديدة في البلد.
- 7- توسيع التعاون وبناء تحالفات استراتيجية مع مصارف اجنبية لاجل زيادة الحصة السوقية وارباح المصرف لغرض الديمومة والبقاء في السوق.

8 - تفعيل نظم الحوافز المادية، لما له من فوائد على الاداء الوظيفي للعاملين بهذه المصارف لا سيما في المشاريع التي تدر أرباح خلال فترات قصيرة اذ يتم التقييم للاداء على أساس جودة العمل .

References

- Hamel G. & C. K. Prahalad: 1994 "Competing For The Future", Harvard Business school press ,p.44 -59.
- Kuhnetal: 2005 "Entrepreneurial Management as a Strategic Choice in Firm Behavior "Schumpeter School of Business and Economics ,University of Wuppertal ,pp. 9.
- Dawood ,Fadela Salman:2011" Competitiveness according to company governance and entrepreneurship ,a comparative study ,PhD thesis , business administration.
- Terrence ,Brown & Per ,Davidsson& Johan ,Wiklund: 2001 " Operationalization of Stevenson s conceptualization of entrepreneurship as opportunity – based firm behavior" ,Strategic Management Journal ,22(10),pp.953- 968.
- Wijethilake ,Chaminda,(2017)," Proactive sustainability strategy and corporate sustainability performance: The mediating effect of sustainability control systems" ,Journal of Environmental Management 196 ,PP: 569-582.
- Kuhn et al. :2009"Entrepreneurial Management" As a Strategic Choice in Firm Behavior:Linking it with performance"
- Murillo-Luna ,J. L. ,Garcés-Ayerbe ,C. ,& Rivera-Torres ,P. (2011). Barriers to the adoption of proactive environmental strategies. Journal of Cleaner Production ,19(13) ,1417-1425

الاداء البارع على وفق استراتيجيات تصميم وجودة المنتج دراسة تطبيقية في شركة الصناعات الخفيفة

أ.د. فضيلة سلمان داود
جامعة بغداد - العراق

م.م شهباء حازم
جامعة بغداد - العراق

المستخلص:

ان التغييرات المستمرة في عالم الاعمال لاسيما في البيئة التنافسية للشركات الصناعية المتماثلة تجعلها راغبة باكتشاف واستثمار الفرص الموجودة في بيئتها التنافسية من خلال تصميم وتطوير منتجاتها لغرض تلبية متطلبات ورغبات الزبائن وفق هذا المنطلق تم تحديد مشكلة البحث من قلة وعي المسؤولين في الشركة باهمية التطوير وتصميم المنتج، اذ ان اغلب المنتجات البديلة في السوق العراقية ذات تصميم وجودة عالية كذلك اقتصادية من حيث الاستهلاك... لذا تم تركيز الضوء على معرفة حجم الفجوة الاستراتيجية التطوير والتصميم للمنتج ومدى تأثيرها في الاداء البارع... لذا يهدف البحث الى تسليط الضوء على استراتيجيات تصميم وجودة المنتج في تحقيق الاداء البارع، دراسة تطبيقية في شركة الصناعات الخفيفة كمجتمع للبحث، وتم جمع البيانات والمعلومات عن طريق المقابلات الشخصية والملاحظة في الشركة عينة البحث، وتم اختيار أداة دراسة حالة كأداة لجمع البيانات والمعلومات للبحث، وتم تحليل البيانات وفق المنهج الوصفي التحليلي للبحث الحالة، وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج كان أهمها وجود فجوة عالية لبعدها الفاعلية لتغير الاداء البارع كذلك وجود حجم فجوة عالية لبعدها (استراتيجية التصميم الجذرية واستراتيجية التصميم الاختراقي).

¹ مدرس مساعد شهباء حازم / جامعة بغداد/ كلية الادارة والاقتصاد/ قسم الادارة الصناعية
² الاستاذ الدكتور فضيلة سلمان داود / جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد / قسم ادارة الاعمال

المبحث الاول المنهجية العلمية للبحث

١ - مشكلة البحث:

انطلقت م مشكلة البحث من قلة وعي المسؤولين في الشركة باهمية التطوير وتصميم المنتج، اذ ان اغلب المنتجات البديلة في السوق العراقية ذات تصميم وجودة عالية كذلك اقتصادية من حيث الاستهلاك... لذا تم تركيز الضوء على معرفة حجم الفجوة لاستراتيجية التطوير والتصميم للمنتج ومدى تأثيرها في الاداء البار، يمكن صياغة مشكلة البحث بالاسئلة التالية:

- ١- ما مستوى حجم الفجوة لاستراتيجية التصميم والتطوير المنتج في الشركة.
- ٢- معرفة حجم الفجوة لابعاد الاداء البار في الشركة المبحوثة.
- ٣- ما هي درجة التأثير والعلاقة بين استراتيجية التصميم والتطوير مع الاداء البار.

٢- أهداف البحث:

- بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:-
- ١- يهدف البحث الى تسليط الضوء دور استراتيجية تطوير وتصميم المنتج في الاداء البار لشركة الصناعات الخفيفة في بغداد،
 - ٢- معرفة مستوى علاقة الارتباط بين الاداء البار وتطوير وتصميم المنتج،
 - ٣- معرفة حجم الفجوة لابعاد استراتيجية تصميم وتطوير المنتج؟
 - ٤- معرفة حجم الفجوة لابعاد الاداء البار.

٣- أهمية البحث:

يزيد الاداء البار من قدرة الشركة على التكيف مع البيئة المتغيرة وبالتالي فهي ذات أهمية للنجاح على المدى الطويل، لان البراعة في العمل يعزز قدرة الشركة من الاستفادة بكفاءة لفرص السوق العراقية من خلال والابتكار وتقديم منتجات ذات تصميم متميز لمواجهة

تحديات الأ سواق الم مستقبلية اذ تعمل البراعة في التطوير والجودة على تعزيز الابتكار ثم الا ستكشاف لإبراز المنتجات التي من شأنها أن تعزز الإقبال الم مستقبلية لد شركة ومن ثم تحقيق الاداء البارع من خلال ا استراتيجيات تطوير وجودة المنتج والتهيي (ا استراتيجية من نقطة ال شروع، ا استراتيجية التركيز الاختراقية، ا استراتيجية التركيز الجذري، ا استراتيجية تنويع المنتج، ا استراتيجية التنافس بو ساطة التصميم، ا استراتيجية العروض الابداعية، ا استراتيجية الخدمة المضافة).

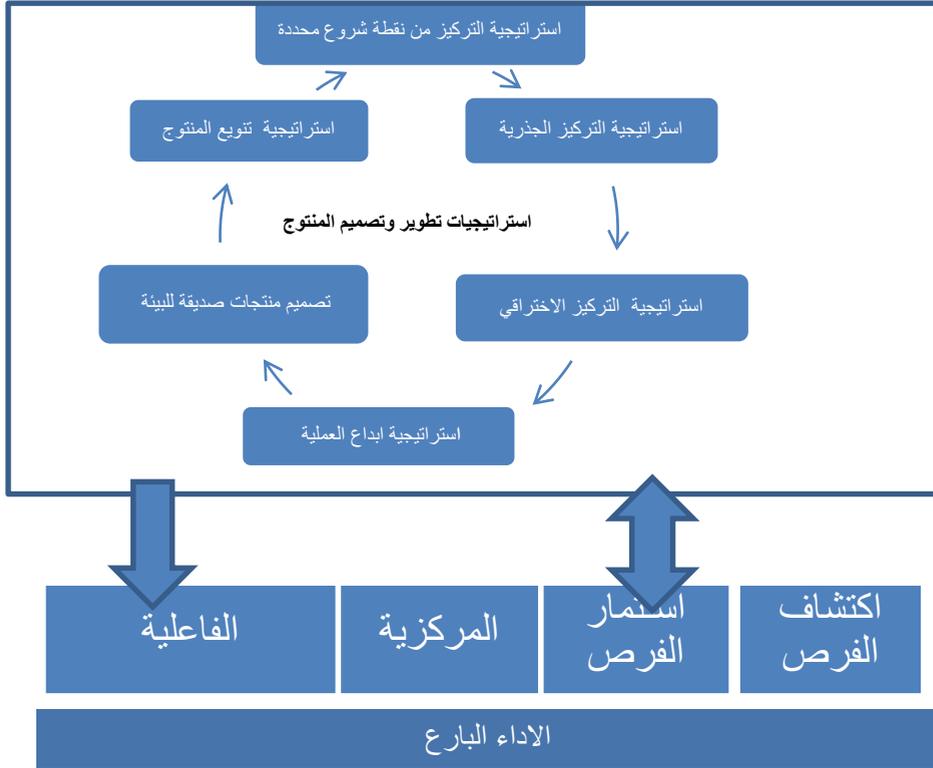
٣- منهج البحث:

تم اعتماد أسلوب دراسة الحالة (Case Study) بو صفه منهجاً ي ساعد في التحليل التفصيلي والدقيق للم مشكلة المبحوثة عن طريق التعرف على واقع حال شركة ال صناعات الخفيفة وتحديد ومعالجة المشكلات التي تواجه عينة البحث. ويمتاز أسلوب دراسة الحالة بتعدد خصائصه من حيث إمكانية في الجمع بين أكثر من أسلوب بحثي في آن واحد، وسيتم اعتماد هذه الأساليب لتقييم متطلبات استراتيجية تصميم وتطوير المنتج في الشركة والتي تتمثل بالمقابلات الشخصية للمسؤولين في الإدارة والمسؤولين في مختلف الأقسام التصنيعية وتدوين الملاحظات والاسئلة والاستفسارات واستخدام قائمة الفحص في تشخيص الفجوة استناداً إلى إجابات المبحوثين والوثائق الرسمية والمشاهدات الميدانية، إذ تؤدي قائمة الفحص إلى الوصول للمعلومات بشكل مباشر وبأقل مستوى ممكن من التحيز وصولاً إلى تحقيق الأهداف التي يرمي إليها البحث.

٤- المخطط الفرضي للبحث

بعد الاطلاع على مشكلة واهداف البحث يمكن ان نحدد المخطط الفرضي للبحث وكما

يلي:



شكل (١) المخطط الفرضي للبحث

٥- بناء مقياس قائمة الفحص

من منطلق المشكلة الافتراضية واهداف والمخطط الفرضي يمكننا الاطلاع على مقياس البحث الذي تم بناءه للمتغيرات الرئيسة والفرعية وكما موضح في الجدول ادناه:

جدول (١) بناء مقياس البحث

المصدر	عدد الفقرات	المتغير الفرعي	المتغير الرئيس
حداوي، مهدي: ٢٠١٧		استراتيجية التركيز من نقطة شروع محددة	استراتيجيات تطوير وتصميم المنتج
		استراتيجية التركيز الجذرية	
		استراتيجية التركيز الاختراقي	
		استراتيجية تنوع المنتج	
داود، واخرون: ٢٠١٨ بتصرف من الباحثين		استراتيجية ابداع العملية	
		استراتيجية التنافس بواسطة التصميم	
		استراتيجية تصميم منتجات صديقة للبيئة	
داود: ٢٠١٨ عبد الجبار: ٢٠٢٠		اكتشاف الفرص	الاداء البارع
		استثمار الفرص	
		المركزية	
		الفاعلية	

المبحث الثاني التاثير الفلسفي

تمهيد:

يهدف البحث الى عرض موضوع استراتيجيات وتصميم المنتج وكيف يمكن ان تحقق لنا الاداء البارع من خلال ابعاده المتمثلة باكتشاف الفرص وكيفية استثمارها وعن مركزية القرار والفاعلية في اداء الشركة.

اولاً: مفهوم واهمية استراتيجيات تطوير وتصميم المنتج

تستخدم الشركات الصناعية الكثير من الاستراتيجيات لاجل الخوض في مضمارة التنافس في السوق العراقية والحصول على اكبر حصة من المبيعات لذا لا بد من التطرق اولاً التعرف على تعريف المنتج: Product هو عبارة عن مصطلح يستخدم للتعبير عن جميع البضائع أو السلع أو الخدمات أو الأمور المعرفية التي يمكن بيعها كذلك تعرف عملية تطوير المنتج Development Process: Product بانها مجموعة النشاطات المطلوبة من أجل نقل المنتج من حالة الفكرة إلى حالة يمكن التعامل معها في السوق وما على قسّم

البحث والتطوير والتصميم عن تنظيم أو إدارة لكل الأشخاص المعنيين والمعلومات المتوافرة ضمن إطار تطوير المنتج، كذلك تعرف عملية التصميم Design Process: مجموعة النشاطات التقنية التي تتم من خلال عمليات تطوير المنتج من أجل تلبية متطلبات السوق أو رؤية الشركة.

لذا تقوم الشركة بمجموعة من الاجراءات والفعاليات والانشطة التي تهدف الى إعداد وتنظيم عناصر الانتاج والتي تشمل (العنصر البشري، المكائن، رأس المال) وذلك لغرض إنتاج منتج معين خلال فترة زمنية معينة كذلك تقوم بكل ما يتعلق بكيفية اختيار المنتج الجديد وتقديمه الى السوق ويستند على البحث والتطوير والقدرات الجيدة والتكنولوجيا الحديثة لذا ان الهدف الاساسي لهذه العملية هو لمقابلة حاجات السوق وطلب المستهلكين. إزدادت الاهمية بتطوير وتصميم المنتج بالوقت الحاضر نتيجة للتغير المستمر في أذواق المستهلكين وزيادة متطلباتهم كون نجاح الشركة واقرارها يكمن في قدرتها على تلبية تلك الحاجات المتغيرة باستمرار من خلال تقديم المنتجات الجديدة وبالمواصفات التي تتفق مع احتياجاتهم.

توجهت الشركات الصناعية في الآونة الاخيرة الى التصميم الصديقة للبيئة اذ إن أحد النشاطات الأكثر عمقاً بيئياً لمدير العمليات هي تعزيز الانتاجية، فكوكب الارض محدود الموارد، ويكون المدراء الذين يستخرجون المزيد من مواردهم ابطاله، ويمكن أن يقلل مدراء العمليات الجيدين الكلف مع المحافظة على تلك الموارد، (أي أن الشركات بدأت تستخدم مواد تتحلل وصديقة للبيئة) لذا يمكن ان يكون مفهوم التصنيع الأخضر أي صنع منتجات كاملة بيئياً من خلال عمليات كفوءة (أعمال جديدة) ويمكن ان تظهر الشركات حساسيتها للتصنيع الأخضر في تصميم المنتج والعملية بعدة طرق :-

1. جعل المنتجات معادة: لقد شرعت ألمانيا وهي رائدة في الحركة الخضراء قانوناً للتعليل يتطلب استخدام قناني يمكن إعادة ملاءها.
2. استخدام مواد معادة: كما هو الحال في ورق الصابون والبلاستيك المعاد في مقاعد الساحات.

3. استخدام مواد أقل ضرراً: كما هو الحال في اغلب صناعة الطباعة استبدال الاحبار الخطرة بيئياً بالاحبار المعتمدة على فول الصويا التي تقلل من تلوث الهواء والماء.
4. استخدام مكونات أخف: تستمر صناعة السيارات بترسيخ استخدام مكونات الألمنيوم والبلاستيك للتقليل من الوزن، إن هذا التغير في المواد قد يكون باهضاً في الثمن ولكنه يجعل السيارة صديقة للبيئة.
5. استخدام طاقة أقل: بينما تعيد صناعة السيارات للسيارات لتحسين الرسم الميلي، فإن General Electric تعيد تصميم جيل جديد من الثلاجات التي تتطلب كهرباء أقل.
6. استخدام مواد أقل: تبذل أغلب الشركات المواد في المصنع وفي التغليف وقد حققت إحدى فرق الموظفين في مصنع أشباه الموصلات لشركة Sony تخفيضاً بنسبة 50٪ في مقدار المواد الكيماوية المستخدمة في عملية حفر (رسم) ورق السليكون والغاء الواح الصابون في فندق (Park Plaza) وقناني الشامبو عن طريق وضع أوعية ضخ في الحمامات، وهذا وفر الحاجة الى مليون حاوية بلاستيكية في السنة.

ثانياً: ابعاد استراتيجيات تطوير وتصميم المنتج

- 1.1 استراتيجية التركيز من نقطة شروع محددة: وهي مجموعة من علاقات المنتجات التي تساهم بالمكونات العامة او الانظمة الفرعية ويكون ذا ابداع متوسط يدخل به مشاريع تطوير معتدلة او متوسطة لمنتجات مبتكرة كخط المنتج الجديد.
2. استراتيجية التركيز الجذرية: وتكون اقل ابداعاً من الاستراتيجيتين السابقتين والهدف من المشاريع المعتمدة على هذه الاستراتيجية هو الاستجابة لاحتياجات الزبون الخاصة بإضافة خصائص أكثر للمنتج وتخفيض التكاليف
3. استراتيجية التركيز الاختراقي: تستخدمها الشركة التي ترغب في الحصول على ميزة تنافسية في مجال عمله، وذلك بتوسيع حصتها السوقية على حساب منافسيها.
4. استراتيجية تنويع المنتج: تتطلب هذه الاستراتيجية بناء عمليات انتاج مرنة تمكنها من تقديم تشكيلة واسعة من العروض للمنتجات من دون التضحية والمساومة على الكلفة والجودة والسرعة او تعرضها للخطر.

- 1.5 استراتيجيات ابداع العملية : وتعني تطبيق الأفكار المبدعة التي تؤدي الى اعتماد عمليات الإنتاج و/ أو ممارسات الإدارة التي تخلق اقل تأثيرات أو بدون تأثيرات سلبية على البيئة، صحة الإنسان، المجتمع، الثقافة و الاقتصاد
- 1.6 استراتيجيات التنافس بواسطة التصميم: "تهدف الى استخدام التصميم لبلوغ الحافة القيادية من خلال حصول المنتج على الجاذبية الجمالية والامان و سهولة الاستعمال وسهولة الصيانة وخصائص اخرى تميزه عن منتجات المنافسين.
7. تصميم منتجات صديقة للبيئة :

ثالثا: استراتيجيات الاداء البارع

تعد استراتيجيات الاداء البارع بمثابة القدرة العالية على المتابعة في استراتيجيات الاستكشاف والاستثمار للمنتجات والسوق والموارد، لذا يجب على المنظمات ان تستجيب بشكل فعال للأسواق الحالية وفي نفس الوقت تستعد لسوق جديد اذا ارادت ان تكون ناجحة لتطوير سلع وخدمات جديدة للأسواق، وتخلق الاستراتيجيات الاداء البارع بيئة يمكن للمنظمة من الاستجابة الفورية لفرص السوق عن طريق توليد او إعادة تشكيل هياكل مرنة، وصياغة استراتيجيات مناسبة للأسواق الجديدة، وهنا تركز على استكشاف تسويقي لطرح منتج جديد الذي يتم انتاجه وتسويقه استجابة لاحتياجات الزبون التي تم تحديدها او تغييرها، اما استراتيجيات الاستثمار تستخدم لتحسين جودة المنتجات الحالية او عمليات التسليم التي تعد استراتيجيات تدريجية (Musigire et al., 2017:77).

ويعرف (Mashahadi 2015:146, et al.) استراتيجيات الاداء البارع بانها القيام بإجراءات العمل غير المتجانسة في وقت واحد، ويعد الابتكار احد مكونات استراتيجيات الاداء البارع، ويقسم الابتكار الى الابتكار التكنولوجي وغير التكنولوجي، اذ ان الابتكار التكنولوجي يرتبط بعملية تطوير المنتجات، اما الابتكار غير التكنولوجي يشير إلى نهج التسويق الاداري، والابداع البارع هو المستوى الذي ينعكس على البحث والابتكار التدريجي والجذري لتلبية احتياجات الزبون، وتقديم تصاميم جيدة، وانشاء الاسواق الجديدة، او تطوير قنوات توزيعية جديدة، في بيئات متغيرة تتسم بعدم التأكد (Chiu et al., 2011:476).

واوضح كل من (Brion et al.) (2010:3، Comez et al.) (2011:78، Popadic et al.) (2015:296-297، al.) ان الاستراتيجية الابداع هو الخيار الاستراتيجي الذي يساهم في

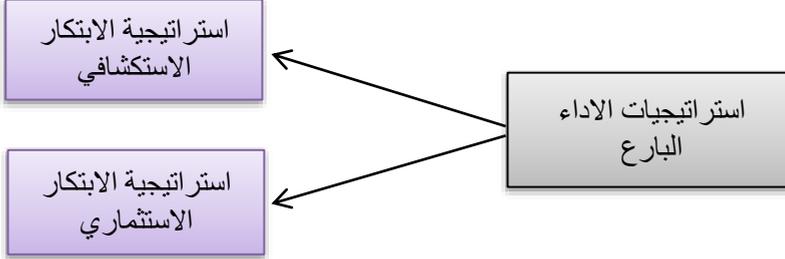
بعض جوانب أداء المنظمة، اذ تقسم استراتيجيات الابداعات الى ما يلي:

1-1 استراتيجية الابتكار الاستكشافي: وتعني القدرة على التعامل مع البيئات المتغيرة ذات المستويات العالية من عدم التأكد، اغتنام الفرص التجارية الجديدة، وبالتالي انتاج منتجات جديدة لتلبية احتياجات الزبون، واز شاء الا سواق جديدة. ويخلق الابتكار الاستكشافي قيمة من خلال تطوير مجالات جديدة او التحول الى مجالات مختلفة بهدف تبنيها او ان شاء منتجات او خدمات جديدة، وتعامل مع ال سيما سات التكنولوجيا الاستباقية والمهارات التكنولوجية القائمة، وتنفيذ الاستراتيجية الاستكشافي ذات مخاطر عالية من قبل قسم البحث والتطوير.

2- استراتيجية الابتكار الاستثماري: تخلق قيمة من خلال تعزيز المنظمات القاعدة المعرفة الحالية، وتحسين المنتجات او العمليات القائمة، وهي استراتيجية منخفضة المخاطر، وترتبط بالتحسينات في الجودة، وتعطي وفورات بالتكلفة والوقت، ومكاسب في الانتاجية وهو شرط ضروري لتحقيق تحسينات أداء على المدى القصير، تتعامل مع المعرفة الاساسية وعمليات التعلم والتعديلات في الممارسات التكنولوجية في المنظمات، وتنفيذ الاستراتيجية الاستثماري في اقسام الانتاج والمبيعات والخدمات، وتهدف الى تحسين وضع سوق المنتجات الحالية

تعد استراتيجية الابتكار الاستكشافي والاستثماري من الابتكارات المتميزة التي قد تخلق تأثيرات كبيرة على الاداء، وتستخدم مدخلات محددة يتم تحويلها الى نتائج ابتكارات، على سبيل المثال شركة تويوتا يمكنها ان تنجز الابتكارات الاستثماري بنجاح مستمر واستكشاف افكار جديدة للتقدم على المنافسين، اذ ترتبط الابتكارات الاستكشافي بالبحث والتجريب ولا تعتمد على المعرفة المألوفة الحالية (Mueller et al.) (2013:1609)، لذا التمايز التنظيمي يحافظ على كل من الاستراتيجية الابتكار الاستكشافي والاستثماري من حيث القدرات، والروتين، والكفاءات، والمهارات التي تعد بمثابة المصدر للميزة التنافسية (Marabell et al.) (2012:110).

يرى الباحث ان استراتيجية الاداء البارع هي محاولة المنظمة لو ضع خططها المستقبلية لتحسين جودة منتجاتها من السلع والخدمات بشكل الاستباقي مواجهة المخاطر المحتملة.

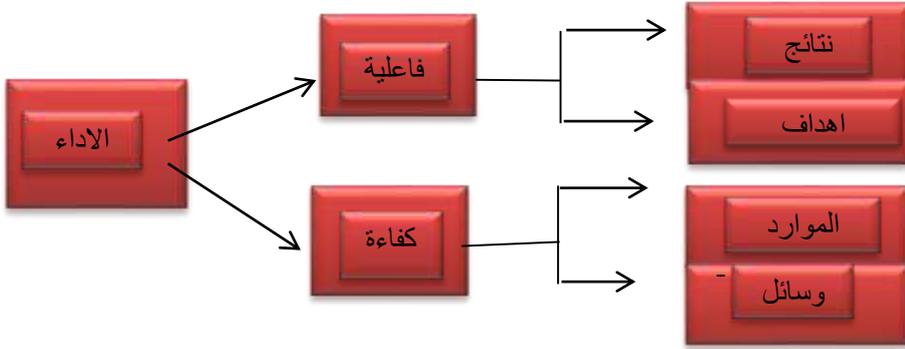


شكل (٢) استراتيجيات الاداء البارع

المصدر: من اعداد الباحثة

تبدو العلاقة بين الكفاءة والفاعلية كبيرة جدا، يؤثران على بعضهما البعض، فعلى الرغم من امكانية أن تكون المنظمة فاعلة وكفؤة او العكس، أن مفهوم الفاعلية أكثر أت ساع من مفهوم الكفاءة وأن الكفاءة ترتبط بالمدى القصير والمتغيرات ذات الطابع الكمي، بينما الفاعلية ترتبط بالمدى الطويل والمتغيرات النوعية الظاهرة التنظيمية كمتغيراً أساسياً يناقش من زاوية الفاعلية والكفاءة ومخرجات تتمثل في تحقيق الأهداف (حنان، ٢٠١٥: ١٠).

ومن اجل تحقيق المواءمة بين الكفاءة والفاعلية، فان ذلك يتطلب التنسيق في ثلاثة قضايا رئيسية، وهي الاهداف ومدى ملائمة الوسائل المستعملة في الانجاز الاهداف من جانب ومدى قربها وبعدها عن الاهداف المحددة، وتنا سبها مع الوسائل المستعملة، وهنا تبدو الكفاءة باعتبارها معيار نوعي وكمي يتسع ليشمل جوانب الإنتاجية، فضلاً عن ما يرتبط بالعمل من امور اخرى كالوسائل المستعملة، وطبيعتها ومدى دقة الاهداف المحددة وقرب النتائج المتحققة من تلك الاهداف (فيزي، ٢٠١٧: ٨٧). الشكل (٣) يوضح العلاقة بين الاداء الفاعلية والكفاءة



شكل (٣) علاقة الأداء بالفاعلية والكفاءة

المصدر: حنان، عزيزي (٢٠١٥)، "دور لوحة القيادة لقياس الفاعلية التنظيمية- دراسة حالة مؤسسة الاسمنت عين التوتة الوحدة التجارية- تقررت"، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة قاصدي مرباح، ص ١٠. المركزية

وتتعلق المركزية بدور السلطة الرسمية والاليات الهرمية في عمليات صنع القرار في المنظمة، عندما تكون سلطة اتخاذ القرار مركزية ستقلل فاعلية الوحدات البارعة في فرص السوق وتحسين الفوائد في الانشطة الاستكشافية والاستثمارية لان العامل الحاسم للوحدات البارعة هو تحقيق اداء افضل عن طريق سرعة الاستجابة للأنشطة الاستكشافية والاستثمارية للفرص السوقية (jansen et al., 2012:1290)، من اجل السعي الى تحسين النشاط التنظيمي يمكن ان تدعم المركزية كل من الانشطة الاستكشافية والاستثمارية، اذ تتطلب الاستكشافية ميلان نحو حل المشاكل الحالية وغير الروتينية (Pertusa-Ortega & Molinnna-Azorin, 2018:87)، يتم فرض الاستقلالية بواسطة حقوق الملكية وقد يعتمد على مستوى المركزية على درجة التفويض الصلاحيات التي يمكن ربطها بحجم المنظمة (Al Mamun et al., 2017:56).

المبحث الثالث الجانب العملي

تمهيد:

سيتم توضيح مفصل للمتغيرات الرئيسية والفرعية للبحث، أذ صب اهتمام البحث في عرض نتائج الإجابات على أسئلة قائمة الفحص، وتحليل البيانات للوصول إلى نتائج البحث بالاعتماد على أسلوب إحصائي (التحليل الوصفي) باستخراج التكرارات والأوساط الحسابية والنسب المئوية لمدى مطابقة المتغيرات الفرعية مع واقع شركات الصناعات الكهربية محل البحث، وحجم الفجوة، من خلال الإجابات على قائمة الفحص ذات المقياس الثلاثي (متحقق كلياً، متحقق، غير متحقق) والأوزان المقابلة لها (١، ٢، ٣) على التوالي وبذلك يكون متوسط المقياس المعتمد للمقارنة يساوي (٢) أي متحقق جزئياً، وكما موضح لاحقاً، ومن خلال المعايير الميدانية والمقابلات الشخصية لمعظم الأقسام والشعب والوحدات في الشركة محل البحث والاطلاع على طبيعة الأعمال الخاصة بكل منها، أخذت عينة قصدية تمثل بمدراء الهيئات والأقسام والشعب ومهندسين ذوي خبرة في الخطوط الانتاجية والتصميم، ومنها قسم الجودة، لغرض الحصول على إجابات واقعية للملئ قائمة الفحص، حيث شُرحت المضمين الأسئلة الخاصة بقائمة الفحص لتوضيح فقراتها، كما قصدت تلك المضمين مرة أخرى بعد شهر تقريباً بتوجيه أسئلة غير مباشرة واستفسارات تتعلق بذات القائمة دون الإشارة إليها للتأكد من واقعية الإجابات، حتى خرجت قائمة الفحص بالإجابات النهائية التي تتوافق مع الواقع، وفيما يلي تحليل لنتائج قائمة الفحص:

أجريت الحسابات بالطريقة التالية: (الخطيب، ٢٠٠٨: ٣٤٩)، (أل شمري، ٢٠١٣:

١٧٣)

$$1, 7 = \frac{1}{6} = \frac{(2*1) + (0*3)}{2+4+0} = \frac{\text{مجموع (الوزن * التكرار)}}{\text{مجموع التكرارات}} = \text{الوسط الحسابي المرجح}$$

$$\% .56 = .56 = \frac{17}{3} = \frac{\text{الوسط الحسابي المرجح}}{\text{أعلى درجة في المقياس}} = \text{النسبة المئوية لمدى المطابقة}$$

حجم الفجوة = (1- النسبة المئوية لمدى المطابقة)

$$= (1 - 0.56) = 0.44$$

١ - استراتيجية التركيز من نقطة شروع محددة : تشير نتائج التحليل لقائمة الفحص ان الوسط الحسابي قد بلغ (٧, ١) وبنسبة مطابقة (٥٦). وحجم فجوة (٤٤٪) وهذا يشير ان حجم الفجوة كبير يحتاج الى معالجة القصور من خلال اتباع الانتاج الر شيق واعتماد استراتيجية تصميم تتسم بالجودة العالية .

جدول (2) يوضح قائمة الفحص لاستراتيجية التركيز من نقطة شروع محده

			ت
غير متحقق	متحقق جزئيا	متحقق كليا	ستراتيجية التركيز من نقطة شروع محدد:
	*		١ تحاول الشركة تقليل عدد الاجزاء الداخلة في تصميم المنتج.
	*		٢ تسعى الشركة الى توفير مدخلات تصميم المنتج ضمن المواصفات الفنية المطلوبة.
	*		٣ تحاول الشركة التنافس بمنتجاتها من خلال جودة التصميم.
	*		٤ تهتم هندسة الجودة في الشركة على الاجراءات الخاصة بتصميم وتقييم الجودة.
*			٥ تستخدم الشركة في عملياتها مستوى عالي من الأتمتة
*			٦ تتصف عملية الانتاج في الشركة بالمرونة العالية
1	2	3	الأوزان
٢	٤	0	التكرارات
٢	٨	0	النتيجة
		١, ٧	الوسط الحسابي المرجح
		٥٦	النسبة المئوية لدى المطابقة
		٤٤	حجم الفجوة

٢-١ استراتيجية التركيز الاختراقي : تشير نتائج القائمة الى حصول بعدا استراتيجية التركيز الاختراقي على و سط ح سابي (٥ , ١) ونسبة مطابقة (٥٠.٠) وحجم فجوة (٥٠.٠٪) وهذا يشير اذا لم تحسن الشركة من استراتيجية التركيز الاختراقي فانها سوف تخسر حصتها في السوق لذا لا بد من ان تستخدمها الشركة في الحصول على ميزة تنافسية في مجال عملها. وذلك بتوسيع حصتها السوقية على حساب منافسيها.

جدول (3) قائمة فحص استراتيجية التركيز الاختراقي

ت	استراتيجية التركيز الاختراقي:	متحقق كلياً	متحقق جزئياً	غير متحقق
١	تعمل الشركة با استراتيجية تطوير منتجاتها وتقديم خدمات اضافية		*	
٢	تستخدم الشركة الاعلان والترويج بشكل مكثف لاطهار مزايا منتجاتها من خلال نظم الاتصال الفاعلة.			*
٣	تسعى الشركة الى تقديم منتجات جديدة لا يقدمها المنافسون			*
٤	تستخدم الشركة سلاح السعر لتشجيع الزبائن الحاليين على زيادة معدلات شرائهم لمنتجات المنظمة.		*	
	الأوزان	3	2	1
	التكرارات	0	٢	٢
	النتيجة	0	٤	٢
	الوسط الحسابي المرجح	١,٥		
	النسبة المئوية لمدى المطابقة	.٥٠		
	حجم الفجوة	.٥٠		

٣- استراتيجية التركيز الجذرية : تبين ان استراتيجية التركيز الجذرية شملت على وسط حسابي (١,٥) وبنسبة مطابقة (٥٠) و(٥٠٪) لذا لا بد من الاستجابة لاحتياجات الزبون الخاصة بإضافة خصائص أكثر للمنتج وتخفيض التكاليف.

جدول (٤) استراتيجية التركيز الجذرية

ت			ستراتيجية التركيز الجذرية:
غير متحقق	متحقق جزئياً	متحقق كلياً	
	*		١ تسعى الشركة على السرعة في الاستجابة لحاجات الزبون.
*			٢ تركز الشركة على العمليات الخاصة بإضافة خصائص أكثر للمنتج
	*		٣ تمتلك الشركة الخبرات اللازمة لتخفيض تكاليف تطوير المنتج.
*			٤ تعمل الشركة على اجراء بحوث السوق لتشخيص حاجات زبانتها بدقة.
1	2	3	الأوزان
٢	٢	0	التكرارات
٢	٤	0	النتيجة
		١,٥	الوسط الحسابي المرجح
		.٥٠	النسبة المئوية لدى المطابقة
		.٥٠	حجم الفجوة

٤- استراتيجية تنويع المنتج : تو ضح النتائج حصول هذه الاستراتيجية على وسط حسابي (٢) بنسبة مطابقة (٦٧) و حجم فجوة (٣٣٪) لذا تتطلب هذه الاستراتيجية بناء عمليات انتاج مرنة تمكنها من تقديم تشكيلة واسعة من العروض للمنتجات من دون التضحية والمساومة على الكلفة والجودة او السرعة او تعريضها للخطر.

جدول (٥) استراتيجية تنويع المنتج

غ ير متحق ق	متح قق جزئياً	متح قق كلياً	استراتيجية تنوع المنتج :	
	*		تقدم الشركة منتجات باحجام متنوعة	١
	*		تقدم الشركة تشكيلة واسعة من عروض للمنتجات.	٢
	*		تحرص الشركة على عدم الاخلال بجودة منتجاتها حتى وان قدمت منتجات أكثر	٣
	*		تسعى الشركة الى تنوع منتجاتها في حدود التكلفة المستهدفة لضمان تحقيق الربحية المستهدفة.	٤
1	2	3	الأوزان	
0	٤	0	التكرارات	
0	٨	0	النتيجة	
		2	الوسط الحسابي المرجح	
		٦٧	النسبة المئوية لمدى المطابقة	
		.33	حجم الفجوة	

٥- استراتيجية ابداع العملية : اتضح ان نتائج جدول (٦) بأن معيار "استراتيجية ابداع العملية" حصل على معدل (٦٦٦, ١) أي قريب من متحقق جزئياً وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (56%) و حجم الفجوة (44%) وهي فجوة عالية بالنسبة للشركة تحتاج الى اعادة النظر في عملها ومنتجاتها لغرض مواكبة التطورات المحيطة بها لذا على الشركة تطبيق

الأفكار المبدعة التي تؤدي الى اعتماد عمليات الإنتاج و/ أو ممارسات الإدارة التي تخلق اقل تأثيرات أو بدون تأثيرات سلبية على البيئة، صحة الإنسان، المجتمع، الثقافة و الاقتصاد .

جدول (٦) يوضح قائمة الفحص لاستراتيجية ابداع العملية الانتاجية

ت	استراتيجية ابداع العملية الانتاجية		
	متحقق ق كلياً	متحقق ق جزئياً	غير متحقق
١		*	
			تحرص الشركة على اعتماد عمليات الإنتاج منخفضة الكلفة.
٢		*	
			تحرص الشركة على اعتماد عمليات الإنتاج ذات الجودة العالية.
٣		*	
			يساهم العاملون في إعادة تصميم عمليات الإنتاج بشكل أفضل لتقليل الانبعاثات والفاقد.
٤		*	
			تسعى الشركة الى زيادة كفاءة عملية الإنتاج من خلال التزامها بالمعايير البيئية والاجتماعية التي حددتها المعاهدات الدولية بشأن القطاع الصناعي .
٥			*
			تحرص الشركة على اعتماد عمليات إنتاج عالية المرونة في التعامل مع المتغيرات.
٦			*
			تحرص الشركة على اعتماد عمليات الإنتاج الرشيقة.
	1	2	3
			الأوزان
	٢	4	0
			التكرارات
	٢	8	0
			النتيجة
			الوسط الحسابي المرجع
		١,٦	٦٦
		.٥٦	
			النسبة المئوية لدى المطابقة
		.٤٤	
			حجم الفجوة

٦- تصميم المنتج : تبين نتائج جدول (٧) بأن معيار " تصميم المنتج " حصل على معدل (٨٥٧، ١) أي قريب من متحقق جزئياً وان النسبة المئوية لدى المطابقة هي (61.9%) و حجم الفجوة (38.1 %) .

جدول (٧) يوضح قائمة الفحص لتصميم المنتج

٧- تصميم منتجات صديقة للبيئة: تبين نتائج جدول (٨) بأن معيار "تصميم منتجات صديقة للبيئة" حصل على معدل (٢, ٢) أي اعلى من متحقق جزئياً وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (73.3%) و حجم الفجوة (26.67%).

جدول (٨) يوضح قائمة الفحص لتصميم منتجات صديقة للبيئة

ت	تصميم المنتج	متحقق كلياً	متحقق جزئياً	غير متحقق
١	تعتمد الشركة بتصميم المنتج على المجهزين والزبائن		*	
٢	تولي الشركة اهتماماً بإنتاج منتج متميز يثير الجدل والانتباه		*	
٣	تحدد الشركة العمليات الحرجة أثناء عملية التصميم		*	
٤	تركز الشركة على التصاميم القياسية ISO عند تصميم المنتج		*	
٥	تعتمد الشركة على تصميم المنتج بمساعدة الكمبيوتر باستخدام نظام CAD		*	
٦	تطبق الشركة خطط تحسين الجودة بشكل علمي وعملي عند تصميم المنتج		*	
٧	تعمل الشركة على احتمال عدم كفاءة تصميم المنتج ضئيل جداً		*	
	الأوزان	3	2	1
	التكرارات	0	6	1
	النتيجة	0	12	1
	الوسط الحسابي المرجح	1,8 57		
	النسبة المئوية لمدى المطابقة	61, 9		
	حجم الفجوة	38, 1		

ثانياً: الاداء البارع: قدرة المنظمة الى السعي على استكشافها واستثمارها وقدرتها على استثمار الكفاءات القائمة واستكشاف الفرص الجديدة وتحسين المعرفة الموجودة.

1-1 استكتة شاف الفرص:- تشير نتائج قائمة الفحص ان الو سط الحسابي (١,٥) بن سبة مطابقة (٥٠٪) وحجم فجوة (٥٠٪) لا بد من المنظمة ان تكون لديها قدرة ورغبة على ا استخدام ماتملكه من موارد ومهارات وقدرات لتحديد الفرص التة سويقية المتاحة في بيئة الاعمال قبل ان يكتشفها المنافسين الاخرين، اذا بقت على نفس الو تيرة ستفلس الشركة ولا بد لها ان تستخدم احدى استراتيجيات الانكماش .

جدول (٩) استكتشاف الفرص

ت	مضمون الفقرة	متحقق كلياً	متحقق جزئياً	غير متحقق
١	ت تسعى ادارة الشركة الى العثور على فرص اعمال جديدة في السوق.		*	
٢	يعتمد نجاح الشركة على قدرتها في اكتشاف تقنيات جديدة في العمل.			*
٣	تمتلك الشركة قدرة كبيرة على تح سين الفرص السوقية الحالية.		*	
٤	تلتزم الشركة بادخال المجالات التكنولوجية الجديدة.			*
	الأوزان	٣	٢	١
	التكرارات	٠	٢	٢
	النتيجة	٠	٤	٢
	الوسط الحسابي المرجح	١,٥		
	النسبة المئوية لدى المطابقة	٥٠		
	حجم الفجوة	٥٠		

2-1 استثمار الفرص: تبين النتائج ان الو سط الحسابي للشركة تبلغ (٢) ونسبة مطابقة (٦٧٪) اما حجم الفجوة فتقدر بـ (٣٣٪) ولا بد من سعي الشركة نحو استثمار الفرص التسويقية في بيئة الاعمال وتلبية احتياجات الزبون كفرص تسهم في تحسين المبيعات وزيادة الحصة السوقية ومن ثم تحقيق اهداف الشركة.

جدول (١٠) قائمة فحص لبعث استثمار الفرص

ت	مضمون الفقرة	متحقق كلياً	متحقق جزئياً	غير متحقق
١	تقوم الشركة بزيادة وفورات الحجم في الاسواق القائمة من خلال قدرتها على استيعاب الزيادة في طلب السوق.		*	
٢	تسعى الشركة لتوسع في المهارات والمعارف الحالية لديها.		*	
٣	تهتم الشركة بتلبية حاجات الزبائن الحاليين اكثر من المحتملين.			
٤	تمتلك الشركة قدرة على تحسين انشطتها لتوليد قيمة بالآمد القريب.		*	
	الأوزان	٣	٢	١
	التكرارات	٠	٣	٠
	النتيجة	٠	٦	٠
	الوسط الحسابي المرجح	٢		
	النسبة المئوية لدى المطابقة	٠.٦٧		
	حجم الفجوة	٠.٣٣		

3- المركزية: توضح النتائج ان الوسط الحسابي قد بلغ (٢,٧٥) وهو مؤشر عال قريب للمتحقق كلياً ونسبة مطابقة (٩٢٪) وحجم فجوة (٠.٨٪) وهذا يشير الى الدرجة التي تتمركز بها وحدة اتخاذ القرار في المستويات العليا للشركة .

جدول (١١) قائمة الفحص لبعده المركزية

ت	مضمون الفقرة	متحقق كلياً	متحقق جزئياً	غير متحقق
١	تعتمد ادارة الشركة على اختيار الموردين من خلال مركزية المشتريات.		*	
٢	تعتمد الشركة على التفاوض والتعاقد من خلال اعتماد اسلوب مركزية في العمل.	*		
٣	ان تكون جميع القرارات التي يتخذها الاشخاص مقترنه بموافقه المشرفين عليهم.	*		
٤	لا يمكن اتخاذ اجراء ما لم يتم حصول موافقه متخذي القرار.	*		
	الأوزان	٣	٢	١
	التكرارات	٣	١	٠

٠	٢	٩	النتيجة
		٢,٧٥	الوسط الحسابي المرجح
		.٩٢	النسبة المئوية لدى المطابقة
		.٨	حجم الفجوة

4- الفاعلية:- توّضح النتائج ان الوسط الحسابي لهذا البعد بلغ (١,٧٥) ونسبة مطابقة (٥٨٪) وبحجم فجوة (٤٢٪) وهي نسبة عالية وتحتاج الى معالجة، ولا بد للشركة ان تعرف م مستوى النجاح الذي تحققه الادارة نحو تحقيق الهدف فكلما كانت الادارة اقرب الى تحقيق اهدافها كلما كان المديرين ذات فاعلية اكثر.

جدول (١٢) قائمة فحص بعد الفاعلية

ت	مضمون الفقرة	متحقق كلياً	متحقق جزئياً	غير متحقق
١	تهتم ادارة الشركة بتوفير تقنيات ذات تأثير في فاعلية العمليات داخل الشركة.		*	
٢	تحرص ادارة الشركة على تحقيق الاهداف الموضوعية بدقة.		*	
٣	تستعمل الشركة التقنيات الحديثة في تحقيق التميز في الاداء.			*
٤	لاستطيع ادارة الشركة تحقيق اهدافها ضمن الوقت المقرر لها.		*	
	الأوزان	٣	٢	١
	التكرارات	٠	٣	١
	النتيجة	٠	٦	١
	الوسط الحسابي المرجح	١,٧٥		
	النسبة المئوية لدى المطابقة	.٥٨		
	حجم الفجوة	.٤٢		

المبحث الرابع الاستنتاجات والتوصيات

اولا: الاستنتاجات

- ١- يظهر ان الشركة تسجل لاستراتيجية نقطة الشروع المحدد نسبة تباين عالي للخطط كذلك تظهر النتائج ان حجم الفجوة عالي مما يتطلب الاسراع في المعالجة لهذه النسب .
- ٢- ان استراتيجية الاختراق الجذري والتركيز الاختراقي يمثلان تماثل في النتائج وهذا يشير ان الشركة ليس لديها استراتيجية محددة لتطوير المنتجات،
- ٣- يمثل التنوع في المنتجات نسبة لا بأس بها الا انها كانت سابقا هناك تنوع متعدد بالنوع والحجم للمنتجات اما في الفترات الاخيرة اصبحت متناقصة بسبب تلكى الشركة والظروف الاقتصادية التي تمر بها مما جعلها تخفض عدد الخطوط الانتاجية في الشركة.
- ٤- يوجد لبعض الخطوط الانتاجية ابداع مثلا هناك هواتف نقالة وحا سوب يصنع ويجمع محليا يطلق عليه اسم ((قيثارة)) كذلك هناك بعض المنتجات التي تعدل وتكيف مع السوق العراقية.
- ٥- هناك سعي للشركة في انتاج العديد من المنتجات تكون صديقة للبيئة مثل (المصابيح واجهزة التبريد والتكيف والطباخات ...) وهذا ماظهرته النتائج الا ان هناك ضعف في تصميم المنتجات بسبب قلة الخطوط الانتاجية علما ان تصميم اغلب المنتجات هي مقبولة من قبل المجتمع الا انها لم تطبق بشكل كلي .
- ٦- على الرغم من سعي الشركة نحو تحسين عملها واكتشاف الفرص الموجودة في بيئتها الا انها في وضع ضعيف ويحتاج الى معالجة سريعة لان الانهيار في السوق سوف يجعلها تنسحب من السوق.
- ٧- لدى الشركة فرصة ضعيفة في استثمار بعض الافكار لغرض تطوير وتصميم منتجات عالية الجودة الا انها تحتاج ايضا الى اعادة هيكلة عملها الانتاجي والتصميمي .
- ٨- ان البيروقراطية و سلطة المكتب عالية جدا في الشركة وهذا ما يسبب ضعف نتائج الاستكشاف، اما في الاستثمار فقد تكون اقل شدة وهذا ما وضح نتيجة الاداء كان مقبول نوعا ما اذا كانت النتجة قريبة للنصف.

ثانيا: التوصيات:

- ١- تعزيز استراتيجية نقطة الشروع في الشركة وعلى المنظمة ان تستمر في انتاج منتجات صديقة للبيئة الذي يسهم في مساعدة تطبيق الاستراتيجية لانها تهدف الى الترشيح والانتاج الخفيف.
- ٢- القيام بدعم استراتيجية الاختراق الجذري والتركيز الاختراقي من خلال تطوير المنتجات واجراء تحسينات مستمرة كذلك البحث عن أسواق جديدة لمنتجاتها.
- ٣- مشاركة العاملين في طرح الأفكار الإبداعية التي تسهم في تحقيق استراتيجيات تصميم المنتجات.
- ٤- استثمار الموارد البشرية ذات المهارات الفكرية لتحقيق الأداء البارع. ادخال تقنيات حديثة لغرض استثمار الأفكار التي تم الحصول عليها والتي تقلل الوقت والتكاليف في تصميم وإنتاج المنتجات.
- لا بد من المنظمة ان تكون لديها قدرة ورغبة على استخدام ماتملكه من موارد ومهارات وقدرات لتحديد الفرص التسويقية المتاحة في بيئة الاعمال العراقية.

المصادر:

حنان، عزيزي (٢٠١٥)، "دور لوحة القيادة لقياس الفاعلية التنظيمية- دراسة حالة مؤسسية الا سمنت عين التوتة الوحدة التجارية- تقررت"، كلية العلوم الاقته صادية والتجارية، جامعة قاصدي مرباح، ص ١٠ .

حداوي اميرة هاتف، و مهدي، ميادة حياوي: ٢٠١٧، "قانة المعلومات وتأثيرها في استراتيجيات تطوير المنتج درا سة تطبيقية في شركة م صافي الو سط / لوزارة النفط في الدورة / بغداد، " kufa studies center journal ،Volume 1 ،Issue 47، 2017، Pages 351-407

Mardh ،Patrik & Correia ،Tereas :2013، "Marketing Mix Strategies towards the Bottom pf the Pyramid: a study of the Brazilian market"، Thesis Master Department of Business Studies ،Uppsala Universitet

Mueller ،Verena & Rosenbusch ،Nina & Bausch ،Andreas :2014، "Success Patterns of Exploratory and Exploitative Innovation: A Meta-Analytic of the Influence of Institutional Factors"، Journal of Management ، Vol.39 ،No.6 ،pp.1606-1636 .

Musigire ،Samuel & Ntayi ،Joseph & Ahiauzu ،Augustine :2017، "Does Strategic ambidexterity moderate organizational support-sales performance relationship for financial services in Uganda? "، African Journal of Business Management ،Vol.11 ،pp.74-83 . Mashahadi ،Faizah & Ahmad ،Noor Hazlina & Mohamad Osman :2016 ،"Market Orientation and Innovation Ambidexterity: A Synthesized Model for Internationally Operated Herbal-based Small and Medium Enterprises(HBSMES)" ، Procedia Economic and Finance ،pp.145-151 .

Millipore ،Stefania & Pittino ،Daniel & Consorti ،Augusta & Lucianetti ،Lorenzo :2017 ، " The relationship between Entrepreneurial Orientation ، Market Orientation and Performance in University Spin-Offs" ، Int Entrep Manag J ،PP. 1-44.

المبحث الثالث

الجانب العملي

تمهيد:

سيتم توضيح مفصل للمتغيرات الرئيسية والفرعية للبحث، أنصب اهتمام البحث في عرض نتائج الإجابات على أسئلة قائمة الفحص، وتحليل البيانات للوصول إلى نتائج البحث بالاعتماد على أسلوب إحصائي (التحليل الوصفي) باستخراج التكرارات والأوساط الحسابية والنسب المئوية لمدى مطابقة المتغيرات الفرعية مع واقع شركات المصناعات الكهربية محل البحث، وحجم الفجوة، من خلال الإجابات على قائمة الفحص ذات المقياس الثلاثي (متحقق كلياً، متحقق، غير متحقق) والأوزان المقابلة لها (١، ٢، ٣) على التوالي وبذلك يكون متوسط المقياس المعتمد للمقارنة يساوي (٢) أي متحقق جزئياً، وكما موضح لاحقاً، ومن خلال المعايير الميدانية والمقابلات الشخصية لمعظم الأقسام والشعب والوحدات في الشركة محل البحث والإطلاع على طبيعة الأعمال الخاصة بكل منها، أخذت عينة قصدية تمثلت بمدراء الهيئات والأقسام والشعب ومهندسين ذوي خبرة في الخطوط الإنتاجية والتصميم، ومنها قسم الجودة، لغرض الحصول على إجابات واقعية للمعنى قائمة الفحص، حيث شُرحت المضمين الأسئلة الخاصة بقائمة الفحص لتوضيح فقراتها، كما قصدت تلك المضمين مرة أخرى بعد شهر تقريباً بتوجيه أسئلة غير مباشرة واستفسارات تتعلق بذات القائمة دون الإشارة إليها للتأكد من واقعية الإجابات، حتى خرجت قائمة الفحص بالإجابات النهائية التي تتوافق مع الواقع، وفيما يلي تحليل لنتائج قائمة الفحص:

أجريت الحسابات بالطريقة التالية: (الخطيب، ٢٠٠٨: ٣٤٩)، (أل شمري، ٢٠١٣،

(١٧٣:

$$\bar{V}, \bar{Y} = \frac{1}{6} = \frac{(2*1) + (0*3)}{2+4+0} = \frac{\text{مجموع (الوزن * التكرار)}}{\text{مجموع التكرارات}} = \text{الوسط الحسابي المرجح}$$

$$\% .56 = .56 = \frac{17}{3} = \frac{\text{الوسط الحسابي المرجح}}{\text{أعلى درجة في المقياس}} = \text{النسبة المئوية لمدى المطابقة}$$

حجم الفجوة = (1- النسبة المئوية لمدى المطابقة)

$$= (1-0.56) = 0.44 \%$$

١ - استراتيجية التركيز من نقطة شروع محددة : تشير نتائج التحليل لقائمة الفحص ان الوسط الحسابي قد بلغ (٧, ١) وبنسبة مطابقة (٥٦.٠) وحجم فجوة (٤٤٪) وهذا يشير ان حجم الفجوة كبير يحتاج الى معالجة الق صور من خلال اتباع الانتاج الر شيق واعتماد استراتيجية تصميم تتسم بالجودة العالية .

جدول (2) يوضح قائمة الفحص لاستراتيجية التركيز من نقطة شروع محده

استراتيجيات تصميم وجوده المنتج.

الكلمات الافتتاحية: تصميم المنتج، لا استراتيجية التطوير والتصميم للمنتج، الاداء البارع... الشركة الصناعات الخفيفة (استراتيجية التصميم الجذرية واستراتيجية التصميم الاختراقي).

مقدمة:

يركز البحث على الممارسات الادارية التي تخلق القيمة وتساعد على بقاء المنظمة. كما ان التركيز على الريادية كمدخل للادارة يمكن المنظمات من اقتفاء اثر الفرص واستثمارها بدون التطلع الى الموارد التي تكون تحت السيطرة. لذا تشجع سلوكيات الادارة الريادية على ثقافة الابتكار وتحمل المخاطرة، وخلق هياكل منبسطة غير رسمية، وصياغة استراتيجيتها فضلاً عن تكوين ميزة الفرص المحددة، كما سوف نناقش الادارة الريادية كمجموعة من السلوكيات التي تسرع من الانشطة الريادية في المنظمة، وركز على سلوك الادارة ان يكون مهذباً من خلال مراحل رئية في العملية الريادية وهي توضيح الفرص واقتفاء اثرها، وتطوير واستثمار الفرص، كذلك التركيز على الاستدامة الاستباقية لغرض تحقيق الاداء المميز للمنظمات.

المبحث الأول

المنهجية العلمية للبحث

أولاً: مشكلة البحث:

يتناول بهام مشكلة البحث التي يرغب الباحث بمعالجتها اذ تعاني الكثير من المصارف العراقية من سوء ادارة مواردها كذلك عدم التخطيط المسبق لعملها لغرض تحقيق الاستدامة والديمومة لها لذا نجد اغلب المصارف ذات تشتت في عملها لاسيما الحكومية لا سبب عديدة منها الضوابط والقوانين الموجودة في البلد كذلك عدم وجود متطلبات قيادية في تلك المنظمات، عزوف اغلب المودعين عن الايداع. يمكن صياغة المشكلة بعدة اسئلة وهي:

ما هو حجم الفجوة لابعاد الادارة الريادية واستراتيجية الاستدامة الاستباقية؟

هل ان ابعاد الادارة الريادية ممكن ان تسهم في تقدم المصارف عينة البحث.

ما هو دور الادارة الريادية في تحقيق الاستدامة الاستباقية (الاقتصادية والاجتماعية

والبيئية) للمصارف المبحوثة؟

ثانيا: أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:-
تسليط الضوء على دور ممارسات الادارية الريادية في الاستدامة الاستباقية للاداء البيئي.
معرفة كيف يمكن ان تؤثر ممارسات الادارة الريادية في تحقيق الاستدامة الاقتصادية للاقصادية.

معرفة دور ممارسات الادارة الريادية في تحقيق الاستدامة الاستباقية للاداء الاجتماعي
معرفة حجم الفجوة لابعاد الإدارة الريادية واستراتيجية الإدارة الريادية.

ثالثا: أهمية البحث:

اين تكمن أهمية البحث ... :

توجيه اهتمام مدراء المصارف الى اهم الابعاد التي يفترض ان تكون موجودة في ادارة المصرف لكي تحقق النجاح الاستراتيجي.

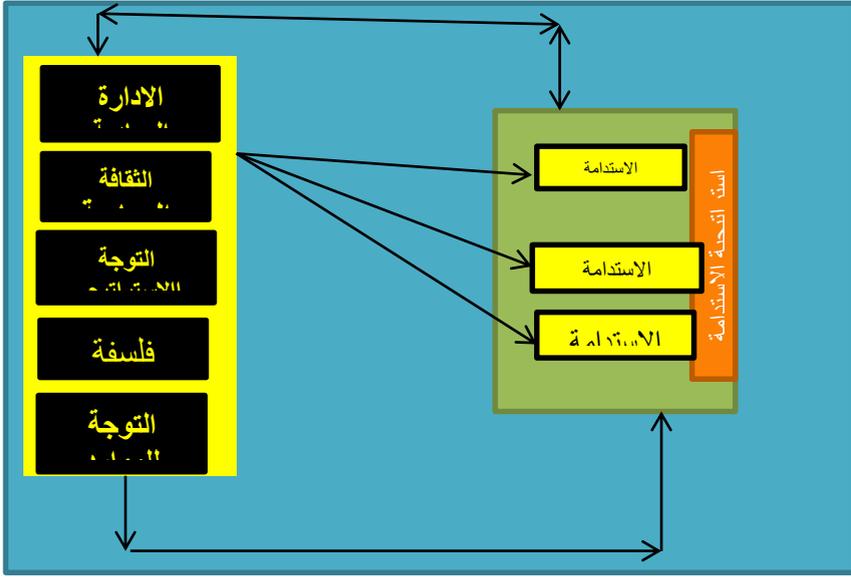
جذب انتباه مسؤولي المصارف على الاديات العلمية في مجال ريادية الاعمال التي تساعد المصرف على النهوض في الاداء.

توجيه اهتمام الادارة العليا ومجلس الادارة في المصارف المبحوثة على التخطيط المسبق لغرض اكتشاف الفرص وكيفية استثمارها في السوق العراقية من خلال الاستباقية للاحداث السوقية .

رابعا: منهج البحث:

تم استخدام منهج دراسة الحالة من خلال قائمة الفحص التي تضمن مجموعة من الابعاد التي طورها (Terrence et al., 2001: 963) بناء على مقياس (Stevenson: 1983) الذي اشار الى ثمانية ابعاد للادارة الريادية (التوجه الاستراتيجي، والتوجه نحو النمو، والسيطرة على الموارد، والتوجه نحو الموارد، والهيكلة الادارة، وفلسفة المكافآت، والالتزام بالفرص، والثقافة الريادية) والتي اعتمدت في المنهج المعتمد في البحث.. كذلك تم استخدام ثلاث ابعاد لاستدامة الاستباقية وهي (الاستدامة الاستباقية للاداء البيئي والاجتماعي والاقتصادي).

خامسا: المخطط الفرضي للبحث:



تم بناء المخطط الفرضي وفق مشكلة واهداف البحث .

شكل (١) المخطط الفرضي للبحث

سادسا: افتراض البحث:

تم بناء افتراض وفق مشكلة البحث واهدافها :

((لا تسهم الادارة الريادية في تحسين استراتيجية الاستدامة الاستباقية للمصارف عينة

البحث)).

سابعا: أداة بناء المقياس:

تم بناء مقياس البحث على الادبيات العلمية في مجال الإدارة الاستراتيجية وال سلوك

التنظيمي كما في الجدول ادناه:

جدول (١) مقياس البحث

المصدر	عدد الفقرات	المتغيرات الفرعية	المتغيرات الرئيسية
الإدارة الريادية			
داود : ٢٠١١	٤	التوجه الاستراتيجية	
داود : ٢٠١١	٤	الثقافة الريادية	
داود : ٢٠١١	٤	التوجه نحو الموارد	
داود : ٢٠١١	٤	التوجه نحو النمو	
داود : ٢٠١١	٤	فلسفة المكافآت	
استراتيجية الاستدامة الاستباقية			
Wijethilake:2017	٤	الاستدامة الاقتصادية	
Wijethilake:2017	٤	الاستدامة الاجتماعية	
Wijethilake:2017	٤	الاستدامة البيئية	

سابعاً: مجتمع وعينة البحث:

تم اختيار عينة قصدية مكونة من مجلس الادارة والمدير المفوض ومدراء اقسام و شعب ووحدات من مصارف عينة البحث وهي (مصرف الشرق الاوسط الاهلي، مصرف الخليج التجاري)، تم مقابلة مدراء الاقسام والشعب والوحدات للمصارف عينة البحث.

المبحث الثاني

الجانب النظري

أولاً: مفهوم الإدارة الريادية

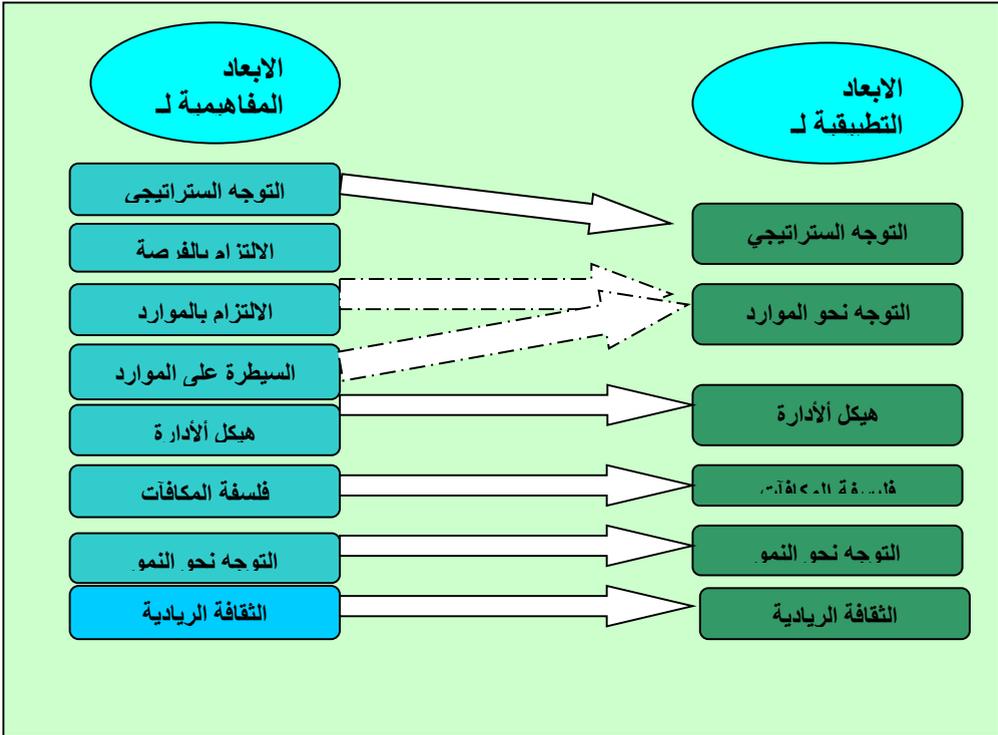
لقد طور (Terrence et al., 1963: 2001) مقياس (Stevenson: 1983) الذي اشار الى ثمانية ابعاد للإدارة الريادية (التوجه الاستراتيجي، والتوجه نحو النمو، والسيطرة على الموارد، والتوجه نحو الموارد، والهيكل الإدارة، وفلسفة المكافآت، والالتزام بالفرص، والثقافة الريادية) والذي لخصه الى ستة ابعاد طبقها على عينه مؤلفة من (٢٤٥٥) منظمة ضمن قطاع الصناعة والخدمات وكانت معدل الاجابه (52,1%) لـ(١٢٣٣) منظمة فقط والشكل (٣٤) يوضح تلك الابعاد.

لقد عرف (Stevenson: 1983) الإدارة الريادية "كمجموعة من الممارسات الادارية على اساس الفرص التي تساعد في بقاء المنظمات وتسهم في خلق القيمة الاجتماعية والتنظيمية"،

ومن هذا التعريف يبين تركيزه على الممارسات الادارية التي تخلق القيمة وتساعد على بقاء المنظمة. كما ركز على الريادية كمدخل للادارة المركزه على اقتفاء اثرالفرص واستثمارها بدون التطلع الى الموارد التي تكون تحت السيطرة. لذا تشجع سلوكيات الادارة الريادية على ثقافة الابتكار وتحمل المخاطرة، وخلق هياكل منبسطة غير رسمية، وصياغة استراتيجيتها فضلا عن تكوين ميزة الفرص المحددة، كما ناقش الادارة الريادية كمجموعة من السلوكيات التي تسرع من الانشطة الريادية في المنظمة، وركز على سلوك الادارة ان يكون مهذبا من خلال مراحل رئيسة في العملية الريادية وهي توضيح الفرص واقتفاء اثرها، وتطوير واستثمارالفرص(Fox: 2005:53).

ويمكن شرح هذه الابعاد على النحو الاتي:(Fox, 2005:53)، (Kuhn et al., 2005:4):
 أ- التوجه الإستراتيجي: يصف(Stevenson) التوجه الاستراتيجي بالعوامل التي توجه الصياغة الاستراتيجية ويمكن ان يوصف كفلسفة تؤثر في كل قرار بشأن الاستراتيجية التي تكون موجهة من قبل الفرص ولا تتقيد بالموارد التي قد تكون مطلوبة لاستغلالها(Kuhn et al., 2005:4). أن استراتيجية المنظمة التي يحددها الاستراتيجي تكون محددة من قبل الفرص الموجودة في البيئة وليس الموارد والتي قد تكون مطلوبة او ضرورية لاستغلالها، بينما تعتمد الاستراتيجية التنظيمية المتوجه نحو الفرص على استعمال موارد المنظمة بشكل كفاء. ركزالفكر الاستراتيجي والريادي على كيفية تكييف المنظمات ازاء التغير البيئي واستغلال الفرص من قبل حالات اللاتأكد وعدم الاستقرار. وطبقا (Hamel & Prahalad, 1994:133) يتألف التوجه الاستراتيجي للمنظمة من الرسالة والاهداف والغايات وكذلك العمليات التنظيمية الجوهرية والثقافة التي تسهل تحقيق الاهداف. وقد اوحى (Porter:33, 1980) باستراتيجيات التمايز للمنظمات التي تعرض للزبائن منتجات وخدمات فريدة، والقائمون بالتمايز يماثلون المنظمات من نوع المتوقع لـ(Miles & Snow, 1978) التي تميزت بتقبل المخاطرة والتوجه الخارجي المبادر. لذا تتقرب المنظمات الريادية من الاستراتيجية عن طريق خلق وتسهيل ما هو اكثر من التصورات الاساسية الديناميكية، بدلا من قبول التصورات الساكنة والآلية، ويتضمن هذا التصور الاساسللتعلم المستمر وتنظيم الاهداف والهيكمل والاجراءات والانظمة والعمليات والموارد(Fox, 2005:56).

ب-الالتزام بالموارد: تسعى المنظمات الريادية المتوجهة نحو الفرص الى الاستقرار والكفاءة من خلال امتلاك الموارد والتي تربطها بالسيطرة والقوة والمنزلة، وتحقق المنظمة الميزة التنافسية من خلال قدرتها على استعمالها للموارد للوصول الى التخصص وتخفيض المخاطر والمحافظة على المرونه، لذا تخلق المنظمات الريادية موارد جديدة او الحصول على الموارد السائدة واستعمالها بشكل جديد، وهذه الموارد تكون معتمدة على المعرفة (مثل الاجراءات والسوق والتكنولوجيا) أو الملكية (رأس المال الفكري والمالي والمهارات والكفاءات)، وتستعمل المنظمات الريادية التحالفات والشبكات للوصول الى الاسواق والمعلومات والتكنولوجيا وموارد اخرى التي تكون مهمة لعملية الابداع والابتكار وتنفيذ استراتيجيات الريادة التنظيمية، وهذا ما اشار له (Barney: 1991) في تقسيم مزايا مورد معين عن طريق تحديد الدرجة التي عندها تكون الموارد المهمة ونادرة وصعبة التقليد وصعبة الاحلال او



الاستبدال (Fox، 57: 2005).

شكل (٢) الابعاد المفاهيمية لـ (Stevenson) والابعاد التطبيقية لـ (Brown Terrence) (et al)

Source: Kuhnetal: 2005 "Entrepreneurial Management as a Strategic Choice in Firm Behavior "Schumpeter School of Business and Economics pp. 9. ،Uiversity of Wuppertal

الالتزام بالفرص: يرتبط هذا البعد بالقضايا الإستراتيجية، فبينما يكون التوجه الإستراتيجي نحو تحديد واختيار الفرص، فإن الالتزام بالفرص هو بشأن تحقيقها، لذا فالالتزام متوجه نحو الاجراءات او الانشطة الضرورية لكسب الفرص وذلك لابد للمنظمة أن تكون لديها القدرة والاستعداد على التصرف في كل مدة زمنية قصيرة، وبذلك فهو يتعقب الفرص.

السيطرة على الموارد: إن ما يرتبط بالالتزام بالموارد هو طريقة التحكم والسيطرة بتلك الموارد وتخفيض مقدار الموارد المستخدمة والمملوكة باقصى قدر ممكن، لذا تكون المنظمة اكثر اهتماما بشأن الوصول الى الموارد (راس المال المالي، والفكري، والمهارات، والمقدرات).

هيكل الإدارة: يختلف هيكل الإدارة للمنظمة طبقا لاستعمالها للموارد والسيطرة عليها، لذا فان الهيكل الاداري المدار رياديا مهما ويرتبط بأطر غير رسمية، والمدار تقليديا يكون اقرب الى الهيكل الهرمي السلطوي المعقد، اذ يلائم الهيكل المدار رياديا لحالات الكفاءة الداخلية الخاصة بتخصيص الموارد المملوكة (Kuhn et al., 2005:6). ويمكن ان يعزز هيكل المنظمة النشاط الريادي ضمن المنظمات.

اكّد (Miller, 1996) أن الارتباط بين الإستراتيجية والهيكل يمكن ان يصنف الى اربعة انواع بما في ذلك الهيكل البسيط الذي هو غير رسمي ويعمل بشكل جيد في المشاريع الصغيرة سريعة النمو والبيروقراطي (يعمل على نحو جيد في مجال الكفاءة الانتاجية في بيئات قابله للتنبؤ). وعضوي يكون مرن وتعاوني ويعمل على تسهيل الابتكار وذات فرق رسمية مستقلة وانظمة معقدة لادارة المعلومات. واكدت نظرية المنظمة على ان التغير الخارجي يؤدي الى تعديلات داخلية في الهيكل والإستراتيجية والطرائق التشغيلية، وقد نشرت بحوث متعددة حول هيكل المنظمة وريادة المنظمة من قبل (Jennings, Ginsberg & Guth, 1990); (Zahra, 1993); (Fox, 2005:58).

فلسفة المكافآت: ترتبط الريادة بالمخاطرة والمكافأة، وان المنظمات المدارة رياديا تتجه في مجال التعويض على كيفية اسهام الافراد بخلق القيمة بدلا من مجرد تقديم المكافآت للاقدمية. اذ يمكن تقسيم المكافآت على فئات مثل الاجر غير المباشر بشكل منافع وخدمات، والأجر المباشر المتضمن الاجر الاساس والحوافز واشكال اخرى من خلال الاعتراف بالجهد وتحديات العمل وفرص التعلم. ويمكن ان يكون للتعويض اثر كبير على النتائج المتوقعة من جهود الفرد وفرق العمل وبالتحديد على اداء المنظمة (Fox, 2005:58)، وغالبا ما يكون للعاملين الحرية للتجريب مع التعامل مع الفرص المحتملة، ويتم مكافأتهم طبقا لخلق القيمة، وبالمقابل ففي منظمة مدارة على نحو اداري اكثر، فأن المكافآت تعتمد على المسؤوليات (التي هي محددة عادة بمقدار الموارد التي يتحكم بها العاملين) والهرم السلطوي وعلى الاقدمية التي تقدم مستوى مرتفع من المسؤولية، ومن ثم مدى اوسع من المكافآت (Kuhn et al., 2006: 8).

التوجه نحو النمو: تختلف التوجهات والجهود المبذولة من قبل المنظمات في سرعة النمو على وفق المنظمات الريادية او الادارية (Kuhn et al., 2005:8)، لذا تتقبل المنظمات الريادية المخاطرة لانها تسعى الى بناء اعمال جديدة ومغامرات جديدة وتطوير الاعمال الحالية لاغراض التوسع والنمو.

الثقافة الريادية: تلعب ثقافة المنظمة دورا اساسا في ريادة المنظمة، ويوجد مدخلان يحددان الثقافة من خلال المدخل الوظيفي الذي ينشأ من السلوك الجماعي، او من خلال مدخل نقاشي مع وجود الثقافة في التفسيرات الفردية والادراك الفردي. وتعد ثقافة المنظمة عبارة عن معتقدات واعراف بشأن ما تكون عليه المنظمة واسلوب تصرف اعضائها، وكيفية تحديد نفسها لمواجهة بيئتها الخارجية، اذ ترتبط ثقافة ومناخ المنظمة بسمعتها والتي تركز على السمعة الخارجية اكثر مما على ابعاد الثقافة ذات التركيز الداخلي.

تتضمن ريادة منظمات الاعمال ادارة فاعلة لثقافتها والتي تعزز الابتكار والابداع والاتصال بين الافراد. أن المنظمة الموجهة نحو الريادة ذات ثقافة تنظيمية تشجع على الابتكار والابداع، وأن خلق ثقافة ريادية ليست ببساطة قضية تأكيد على قيم معينة، وانما ايضا يتضمن الاختيار بين القيم المتعارضة التي تتعايش في ظل منظمة معينة (Fox, 2005:63). لذا تصف الثقافة

الريادية بتوليد الافكار الجديدة وتشجيع المنظمة المدارة رياديا أعمالها على توليد الافكار والخبرة وتهتم بمهام اخرى قد تولد ناتجا مبدعا (Kuhn et al.,2006:9). والجدول (٢) يوضح مفاهيم (Stevenson) للابعاد الادارة الريادية.

الجدول (٢) مفاهيم (Stevenson s) لابعاد الادارة الريادية

التركز الإداري (محافظة)	البعد المفاهيمي	التركيز الريادي (مشجع)
يوجه من خلال الموارد المسيطر عليها	التوجه الاستراتيجي	يوجه من خلال الفرص الجيدة
يتطور مع مدة البقاء او الاستمرار طويل	الالتزام بالفرصة	يتطور مع فترة استمرار قصيرة
مرحلة منفردة مع التزام تام بالقرار الخارجي	الالتزام بالموارد	متعددة المراحل مع ايضا قليل في كل مرحلة
الملكية او العمل للموارد المطلوبة	الرقابة على الموارد	استعمال اتفاقي او تأجير للموارد المطلوبه
هرمي	هيكل الادارة	منبسط، مع شبكات غير رسمية متعددة
على اساس المسؤولية والاقدمية	فلسفة المكافآت	على اساس خلق القيمة
امان، ويطيء، ومستقر	توجه نحو النمو	نمو سريع باسبعية عالية، ومخاطرة مقبولة لانجاز النمو
البحث عن الفرص محدد بالموارد المسيطر عليها، وتوقف معاقب	الثقافة الريادية	بحث شامل للفرص

Source:Kuhn et al. "Entrepreneurial Management" As a Strategic Choice in Firm Behavior:Linking it with performance",p. 16

ثانيا: استراتيجية الاستدامة الاستباقية

تعد الاستراتيجية الاستباقية أساسا علميا لتوجيه قرارات الإدارة بشكل أفضل اذ تعمل على تقليل تأثيرات النظام البيئي لذا ظهرت هذه الاستراتيجية، في عام (٢٠٠١) للحفاظ على البيئة في جبال (روكي الجنوبية)، اذ تعمل على مراقبة البيئة وديناميكات التجديد، اضافة الى ذلك توفر الاستراتيجية الاستباقية معلومات علمية جديدة لمساعدة المديرين على تقييم بعض بدائل الإدارة الاستباقية (Schoettle, & et al,2011:325).

عرف (Drive & Park,2011:2) الاستراتيجية الاستباقية بانها الاستراتيجية التي تستخدمها المنظمة لتوقع التحديات والتهديدات المحتملة أي تعني الاستدامة التطوير بطريقة تلبي احتياجات الحاضر دون الأضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الغير العامة أي تلبية لاحتياجاتهم الخاصة، اذ ينبغي تحقيق التوازن بين:

الازدهار الاقتصادي

الإشراف البيئي

مسؤولية اجتماعية

١- الاستدامة الاستباقية البيئية

قام كل من (Henry and Sadorsky, 1999) بإجراء تحليل على سلسلة من العناصر المتعلقة بالممارسات البيئية المتقدمة للمنظمات وكان هناك وجود لجنة بيئية وجود خطة بيئية وجود خطة بيئية مكتوبة، إبلاغ المساهمين وموظفي خطة بيئية ووجود وحدة بيئية وصحية وسلامة. اظهرت نتائج هذا التحليل بتصنيف الاستراتيجيات البيئية للشركات إلى أربع مجموعات وهي الاستراتيجية التفاعلية، والاستراتيجية الدفاعية، والاستراتيجية التيسيرية، والاستراتيجية الاستباقية. من ناحية أخرى، اقترح (Buysse and Verbeke, 2003) ثلاث فئات من الاستراتيجية البيئية: الاستراتيجية التفاعلية، و الاستراتيجية منع التلوث و الاستراتيجية القيادة البيئية، هذا التصنيف ظهر من خلال تحليل الكتلة الذي يتم إجراؤه على سلسلة من العناصر التي تدل على الممارسات البيئية التي طورتها المصرف: الكفاءات الخضراء التقليدية، ومهارات الموظفين، والكفاءات التنظيمية، وأنظمة الإدارة وإجراءاتها وعملية التخطيط الاستراتيجية (Murillo-Luna, & et al, 2011:1418)

٢- الاستدامة الاستباقية الاقتصادية

تعريف الاستدامة الاقتصادية على أنها مصدر دخل واستقرار لأفراد المجتمع دون تآكل رأس المال وموارده بمعنى آخر، يكون الاقتصاد مستقرا عندما لا يزعج استدامة المجتمعات الطبيعية والاجتماعية والبشرية، يمكن القول أيضا أن الاستدامة الاقتصادية هي أساس أخلاقي يهدف إلى تحقيق العدالة في مجال العلاقات بين الإنسان والطبيعة وفي رؤية مستقبل طويل الأمد وغير مؤكد بطبيعته. يتضمن ذلك ثلاث علاقات محددة: (١) العدالة بين البشر من مختلف الأجيال، (٢) العدالة بين مختلف البشر من نفس الجيل، ولا سيما الجيل الحالي، و (٣) العدالة بين البشر والطبيعة (Chelan & et al, 2018:113).

الاستدامة الاستباقية الاجتماعية:

وغالبا ما ينظر إلى المسؤولية الاجتماعية للمنظمات من منظور أخلاقيات العمل ومساءلة المنظمات وإدارة المنظمة على الرغم من أن جميع التعريفات تختلف عن بعضها البعض، إلا أنها تشكل حول نفس المفهوم الأساسي للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات، عبر كل من (Holme

(Watts & المستمر للأعمال بالتصرف بشكل أخلاقي والمساهمة في التنمية الاقتصادية مع تحسين نوعية حياة القوى العاملة والمجتمع المحلي والمجتمع. كما عرف (Wood and Jones) المسؤولية الاجتماعية للمنظمات على أنها التنظيم الذاتي للمنظمات فيما يتعلق بأنشطتها. بينما (Carroll) أن الإجراءات والقرارات التي تتخذها المنظمات المسؤولة اجتماعيا يتم تحديدها دائما لأسباب اقتصادية أو لوائح قانونية. تنظم المنظمات المسؤولة اجتماعيا أنشطتها باسم الرفاهية العامة على المدى الطويل. ينظر إلى المسؤولية الاجتماعية للمنظمات على أنها نمط ثابت من الأنشطة التجارية، والتي تهدف إلى تنفيذ التوقعات القانونية والحكومية، وضمان سلامة وصحة الموظفين وتحسين رفاهية المجتمعات المحلية. (Stoyanov,2017:5) ذلك ادى جميع هذه التحديات الى الاهتمام بالجوانب الاستراتيجية الاستدامة الاجتماعية التي تمثل المساواة داخل المنظمة، والعدالة الدولية، والتحسينات الاجتماعية الداخلية، والتحسينات الاجتماعية الخارجية (Wijethilake,2017:571).

المبحث الثالث

الجانب التطبيقي

اولا : تحليل نتائج قائمة الفحص

أنصب اهتمام المبحث في عرض نتائج الإجابات على أسئلة قائمة الفحص، و تحليل البيانات للوصول إلى نتائج البحث بالاعتماد على أسلوب إحصائي (دراسة حالة) باستخراج التكرارات والأوساط الحسابية والنسب المئوية لمدى مطابقة المتغيرات الفرعية وتحديد حجم الفجوة مع واقع مصرف الشرق الاوسط ومصرف الخليج التجاري عينة البحث، من خلال الإجابات على قائمة الفحص ذات المقياس السباعي (غير مطبق وغير موثق، مطبق جزئيا غير موثق، مطبق جزئيا موثق جزئيا، مطبق جزئيا موثق كلياً، مطبق كلياً غير موثق، مطبق كلياً موثق جزئياً، مطبق كلياً موثق كلياً) والأوزان المقابلة لها (٠, ١, ٢, ٣, ٤, ٥, ٦) على التوالي

اذ يكون متوسط المقياس المعتمد للمقارنة يساوي (٣) أي متحقق جزئياً، و كما موضح لاحقا، ومن خلال المعايير الميدانية والمقابلات الشخصية لمعظم المسؤولين في اقسام

المصارف عينة البحث و الاطلاع على طبيعة الأعمال الخاصة بكل منها، ولغرض الحصول على إجابات واقعية للملئ قائمة الفحص، حيث شرحت مضامين الأسئلة الخاصة بقائمة الفحص لتوضيح فقراتها، كما قصدت تلك المضامين بتوجيه أسئلة غير مباشرة واستفسارات تتعلق بذات القائمة دون الإشارة إليها للتأكد من واقعية الإجابات، حتى خرجت قائمة الفحص بالإجابات النهائية التي تتوافق مع الواقع، وفيما يلي تحليل لنتائج قائمة الفحص:

١- المتغير المستقل: الإدارة الريادية

أ- التوجه الاستراتيجي: وهو الكيفية التي تحقق بها المصرف أهدافها الاستراتيجية وتسمى الى تعظيم العناصر الإيجابية للكفاءة التشغيلية وتقليل العناصر السلبية والمحيطه لعملها فهو مدخل لتنفيذ الخطط لتحقيق مستوى أداء متميز مقارنة بالشركات الاخرى. ويتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه :

جدول (٣) تحليل نتائج بعد التوجه الاستراتيجي

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							التوجه الاستراتيجي	ت
أوزان مدى المطابقة							أوزان مدى المطابقة								
غير مطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق	لا يطبق		
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
				*							*			تنفذ إدارة المصرف استراتيجياتها وفقا لتوجهات الرؤية والرسالة المرسومة.	
				*							*			تقوم ادارة المصرف بتقييم الجهات الفاعلة المختلفة	
					*						*			يتم تقييم الفرص المتاحة بدقة قبل تبنيها في الاستراتيجيات المستقبلية.	
						*							*	تسعى ادارة المصرف وراء فرص ذات قيمة من أجل	
0	0	0	0	2	1	1	0	0	0	3	0	0	1	التكرارات	
				8	5	6				9			6	النتيجة	
4.75							3.75							الوسط الحسابي المرجح	
0.79							.63							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
21							.37							حجم الفجوة	

أجريت الحسابات بالطريقة الآتية :-

$$\text{الوسط الحسابي المرجح} = \frac{\text{مجموع (الوزن} \times \text{التكرار)}}{\text{مجموع التكرارات}} = \frac{(1 \times 6) + (0 \times 5) + (0 \times 4) + (3 \times 3) + \dots}{3+1} = \frac{15}{4} = 3,75$$

$$\text{النسبة المئوية لمدى المطابقة} = \frac{\text{الوسط الحسابي المرجح}}{\text{أعلى درجة في المقياس}} = \frac{3,75}{6} = 0.63 = 63\%$$

حجم الفجوة = (1 - النسبة المئوية لمدى المطابقة)

$$= (1 - 63) = 37\%$$

تبين نتائج جدول (٣) بأن بعد "التوجه الاستراتيجي" التابع للمتغير المستقل (الإدارة الريادية) حصل على معدل (٣,٧٥) درجة وهي اقل من الوسط الحسابي المرجح لمصرف الخليج التجاري اذ بلغت (٤,٧٥) و ان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (63%) (0.79%) لمصرف الشرق الأوسط ومصرف الخليج التجاري على التوالي مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (37%) (21%) لمصرف الشرق الاوسط ومصرف الخليج التجاري على التوالي اذ يلاحظ ان مصرف الشرق الاوسط اعلى فجوة في العمل لبعدهم التوجه الاستراتيجي فمن خلال احتساب الفجوة لمصرف الشرق الاوسط نلاحظ ان حجم الفجوة اعلى نسبيا بالنسبة لبعدهم التوجه الاستراتيجي لمصرف الشرق الاوسط وذلك لان المصرف يعمل على مواجهه كافة التغيرات البيئية في السوق .

نلاحظ ان النسبة المئوية لمدى المطابقة والتي تعتمد على مقدار الوسط الحسابي المرجح الذي نحصل عليه (متمثلا بالوسط)، - لكون (المقام) أعلى درجة بالمقياس هي مقدار ثابت - تكون مقبولة و في أدنى مستوى لها عندما يكون مقدارها (63%) لمصرف الشرق الاوسط، حيث يكون حجم الفجوة بمقدار (37%) وهي "درجة الابتعاد عن الحالة المثالية و المتمثلة بنسبة مدى مطابقة (100%) و التي تقابل وسط حسابي مرجح مقداره (3.75)"، و كلما تناقص مقدار الفجوة بفعل الصياغة والتنفيذ الجيد للخطط الاستراتيجية كان ذلك أفضل وأكثر اقترابا من الحالة مطبق كليا غير موثق. و بالطريقة ذاتها نجري الحسابات للمتغيرات الأخرى.

وتمثل هذه النتيجة فجوة تشير الى اسباب، موضح على النحو الآتي:
 قلة تنفيذ المصرف لاسراتيجياته وفق ما مخطط له .
 لا يقوم المصرف اغلب الأحيان في بتقييم الجهات الفاعلة المختلفة (بدءا من المودعين الى
 المستفيدين النهائيين) وذلك بغية تشخيص الفرص ..

مجالات التحسين المطلوبة

1. يجب استعمال انظمة معلومات متطورة تستجيب لاي تغيرات طارئة لاجل اتخاذ القرار الريادي .
2. على المصرف التوجه الى استثمار الفرص الموجودة في السوق العراقية وإنتاج خدمات مصرفية بديلة باقل كلفة لغرض منافسة أسعار منتجات المنافسين .
3. البحث عن المعلومات الجديد ومحاولة تطويرها واجراء عمليات تجديد مستمرة في المصرف من خلال البحث عن افكار جديدة لزيادة وتحسين أدائها و السعي لزيادة ارباح المصرف عن طريق تحسين طبيعة خدماته.
- ب. التوجه نحو النمو : تعني قدرة المصرف على التحسين المستمر لضمان البقاء والاستمرار . يتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه :
 جدول (٤) تحليل نتائج بعد التوجه نحو النمو

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							التوجه الاستراتيجي	ت
أوزان مدى المطابقة							أوزان مدى المطابقة								
مطابق كلها	مطابق كثيرا	مطابق بعضا	مطابق قليل	لا يتطابق	لا يتطابق	لا يتطابق	مطابق كلها	مطابق كثيرا	مطابق بعضا	مطابق قليل	لا يتطابق	لا يتطابق	لا يتطابق		
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
			*							*				1	تعرض إدارة المصرف على البقاء والاستمرار .
				*								*		2	تعقّد المخاطر المحتملة على نمو المصرف مستقبلا .
				*						*				3	ان التحسين المستمر للمنتجات يسهم في نمو وتوسيع أعمال المصرف .
		*										*		4	تحت ادارة المصرف الموظفين على تقديم الافقة لنشاطاتها
0	0	0	0	2	0	0	0	0	0	2	0	2	0		التكرارات
		2	3	8						6		10			النتيجة
3.25							4								الوسط الحسابي المرجح
.54							.67								النسبة المئوية لمدى المطابقة
.46							.33								حجم الفجوة

تبين نتائج جدول (٤) بأن بعد "التوجه نحو النمو" حصل على معدل (٤) لمصرف الشرق الاوسط و(٣, ٢٥) لمصرف الخليج التجاري وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (67%) لمصرف الشرق الاوسط و(54%) لمصرف الخليج التجاري مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (33%) لمصرف الشرق الاوسط وهي نسبة عالية و(46%) لمصرف الخليج التجاري ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة عال نسبيا بالنسبة للتوجه نحو النمو وذلك لان مصرف الشرق الاوسط رغم لديه المرونة للتعامل مع التغيرات البيئية في السوق وتقبل الأفكار والابتكارات من قبل العاملين كذلك تقوم بالتحسين المستمر الا ان التغيرات، اما مصرف الخليج التجاري ان تقييم واختيار الفرص المناسبة التي تعتبر مشكلة لدى الادارة العليا ان اختيار الفرص المناسبة واستثمارها يعمل

- على استمرار نجاح المصرف والتميز في ادائها. الا ان المصرف يواجه بعض المشاكل عند صياغة خططها لكي تتلاءم مع المتطلبات الحالية، ناتجة عن ما يأتي :
1. ضعف التدابير الاستراتيجية الواجب اتخاذها عندما يتطلب الأمر .
 2. صعوبات في عميلة التوزيع لموارد الانتاج في المصرف بسبب تباين أسعار منتجاتها مع المنتجات المنافسة وضعف الترويج للمنتجات.

مجالات التحسين المطلوبة : تنمية التدابير الاستراتيجية التي تتبناها المصرف وكذلك تطوير القدرات الثقافية والمعرفية المطلوبة لدى القيادة العليا ودعم ذلك داخل المصرف.

ج-التوجه نحو الموارد : الاستفادة القصوى من الموارد الموجودة في المصرف سواء كانت موارد بشرية تكنولوجية او مالية من خلال الصياغة الجيدة للخطط الاستراتيجية . يتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه :

جدول (٥) تحليل نتائج بعد التوجه نحو الموارد

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							التوجه نحو الموارد	ت
اوزان مدى المطابقة							اوزان مدى المطابقة								
غير مطابقة	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً	مطابقة جزئياً		
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
						*						*		تتبنى المصرف تكنولوجيا عالية الدقة في خطوط	
				*								*		تكمّل ادارة المصرف على تقسيم الخطة الاستراتيجية المطلوبة لكل مرحلة على حدة قبل البدء فيها	
						*						*		تتمكّن ادارة المصرف من الاستفادة من مواردها	
						*						*		تعتمد الادارة على تقنيات ووسائل اتصال جديدة لتوفير الموارد النادرة،	
0	0	0	0	1	0	3	0	0	0	0	1	3	0	التكرارات	
				4	0	18					4	15		النتيجة	
5.5							4.75							الوسط الحسابي المرجح	
.92							.79							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
.8							.21							حجم الفجوة	

تبين نتائج جدول (٥) بأن بعد " التوجه نحو الموارد" لمصرف الشرق الاوسط حصل على معدل (٤,٧٥) وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (79%) مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (21%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة كبير نسبياً بالنسبة لبعدها التوجه نحو الموارد. ناتجة عن وجود ضعف لدى ادارة المصرف في تبني مصرف الشرق الاوسط تكنولوجيا عالية الدقة في خطوطها الخدمية. كذلك توضح النتائج تفوق مصرف الخليج التجاري في هذا البعد على مصرف الشرق الاوسط اذ بلغ الوسط الحسابي المرجح (5.5) وهي نسبة قريبة الى اعلى درجة في المقياس (٦)، بنسبة مطابقة (٩٢٪) وبحجم فجوة (٠.٨٪) وهي نسبة قليلة نسبياً رغم الظروف التي تمر بها المصرف والبلد.

مجالات التحسين المطلوبة

١. استثمار الخبرات والكفاءات لدى مصرف الشرق الاوسط في تحسين أدائه لا سيما الموارد الموجودة لديها.
٢. يمكن الاعتماد على قاعدة بيانات للشركة فضلاً عن البرامج التدريبية والتطويرية للعمل إذ يسهل الوصول إلى المعلومات من خلالها ومراجعة مستوى الأداء والمهارات القيادية وتطويرها.
- ج. هيكل الادارة : مجموعة من العمليات والإجراءات والأساليب الرسمية وغير الرسمية لانجاز الاعمال في المصرف، يتضمن هذا المعيار (٤) ١ سئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه:
جدول (٦) تحليل نتائج بعد هيكل الإدارة

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							ت
أوزان مدى المطابقة							أوزان مدى المطابقة							
بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	بقي المتوسط	
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6	
			*							*				يستخدم المدبرون الاساليب الرسمية وغير الرسمية في انجاز مختلف انماط أعمالهم .
						*				*				تفضل ادارة المصرف اعتماد أنظمة رة على الموارد والعمليات .
						*						*		تشجع الادارة الموظفين على تقديم الافكار التي تزيد من السرعة في اداء المهام بعيدا عن الروتين الذي يضاعف اداءها .
					*					*				للمصرف القدرة على انجاز اعمالها من خلال اتباع العمليات والاجراءات الرسمية بشكل حرفي .
0	0	0	0	1	1	2	0	0	0	2	1	0	1	التكرارات
				4	5	12				6	4		6	النتيجة
5.25							4							الوسط الحسابي المرجح
.88							.67							النسبة المئوية لمدى المطابقة
.12							.33							حجم الفجوة

تبين نتائج جدول (٦) بأن بعد " هيكل الادارة " لمصرف الشرق الاوسط حصل على معدل (٤) وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (67%) مما يشير الى وجود فجوة عدم المطابقة بنسبة (33%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ وجود لفجوة عالية . مما يعني ان أداء المصرف ضعيف وليس هناك تشجيع الموظفين على تقديم الافكار التي تزيد من السرعة في اداء المهام بعيدا عن الروتين الذي يضاعف اداءها، ولتحقيق الاهداف المخطط لها بصورة تضمن تفوقها وقدرتها على النجاح والتميز في السوق العراقية لابد من تحسين عملها

ومشاركة العاملين وتقليل الإجراءات الروتينية في العمل . اما الو سط الح سابى المرجح لمصرف الخليج التجاري فهو (٢٥ , ٥) وهذا ي شير الى ميل جيد للمصرف بنسبة مطابقة (٨٨%) وبحجم فجوة (١٢%) وهي نسبة قليلة لكنها مؤثرة في الأداء اذ يلاحظ ان المصرف يسودها التعامل الرسمي والنمطية في العمل .

ج . فلسفة المكافآت: تشير الى التحفيز المعنوي او المادي لقاء انجاز الاعمال المكلفين بها وكذلك تشجعهم على انجاز الاعمال وكذلك تقوم بتقييم الافراد وفق مسؤولياتهم في المصرف، يتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه:
جدول (٧) فلسفة المكافآت

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							ت	
اوزان مدى المطابقة							اوزان مدى المطابقة								فلسفة المكافآت
غير مطبق	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق جزئياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً	مطابق كلياً			
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
					*							*		كفائى ادارة المصرف موظفيها من خلا الموارد التي قد يحتاجون اليها لتطوير أفكار جديدة .	
				*								*		تقدم المكافأة على اساس الاداء الفردى للموظف .	
			*									*		تقيم الادارة أداء الموظفين من خلال	
					*							*		تقوم ادارة المصرف بتقييم الموظفين	
0	0	0	1	1	2	0	0	0	0	0	3	1	0	التكرارات	
			3	4	10							12	5	0	النتيجة
4.25							4.25							الوسط الحسابي المرجح	
.71							.71							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
.29							.29							حجم الفجوة	

تبين نتائج جدول (٧) بأن بعد " فل سفة المكافأة "" متماثل في نتائج م مصرف ال شرق الاوسط والخليج التجاري الا ان هناك تفاوت في الإجابات اذ ح وصلت على معدل (٤, ٢٥) على التوالي للمصرفين وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (71%) مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (29%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة كبير نسبياً بالنسبة لبعدها فلسفة المكافأة. ناتجة عن وجود ضعف لدى ادارة المصرف في تبني فلسفة المكافآت رغم انها من المصارف الرائدة في السوق العراقية .

المتغير التابع: استراتيجية الاستدامة الاستباقية

الاستدامة الاقتصادية الاستباقية: أنها مصدر دخل واستقرار لأفراد المجتمع دون تآكل رأس المال وموارده. بمعنى آخر، يكون الاقتصاد مستقرًا عندما لا يزعج الاستدامة المجتمعات الطبيعية والاجتماعية والبشرية. يتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه :

جدول (٨) نتائج استراتيجية الاستدامة الاقتصادية الاستباقية

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							الاستدامة الاقتصادية الاستباقية	ت
اوزان مدى المطابقة							اوزان مدى المطابقة								
الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	الوزن	
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
					*						*			تسعى إدارة المصرف الى تعزيز حالة استدامة الابتكارات	
					*						*			يشجع المصرف العاملين على الأداء الكفوء والفاعل	
					*					*				يتم متابعة تقارير العمل ونسب الانجاز من قبل الإدارة العليا للشركة .	
					*					*				يعد الربح من أولويات إدارة المصرف	
0	0	0	0	0	2	2	0	0	0	2	2	0	0	التكرارات	
					10	12				6	8			النتيجة	
5.5							3.5							الوسط الحسابي المرجح	
.92							.58							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
.8							.42							حجم الفجوة	

تشير نتائج جدول (٨) بأن بعد " الاستدامة الاقتصادية الاستباقية" لمصرف الخليج التجاري كانت اعلى في الوسط الحسابي المرجح اذ بلغ (٥, ٥) وان مصرف الشرق الاوسط كان قريب من مطبق كلياً غير موثق وقد حصل مصرف الشرق الاوسط على معدل (3.5) وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (58%) مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة

(42%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة عال نسبياً بالنسبة لبعدها الاستدامة الاقتصادية الاستباقية. اما نسبة المطابقة لمصرف الخليج التجاري (92%) وبحجم فجوة (0.8) وهي نسبة قليلة.

ب. الاستدامة الاجتماعية الاستباقية: هي قدرة الاستراتيجية المنظمة في المسؤولية الاجتماعية، اي قدرة المنظمة على أن تكون قادرة على التنبؤ بالفرص والاستفادة منها من خلال تنفيذ المسؤولية الاجتماعية للمنظمات في المجالات الأساسية للمجتمع لمواءمة قيمة الأعمال مع قيم المجتمع بطريقة تُجنّب الفوائد لكل من الأعمال التجارية والمجتمع. يتضمن هذا المعيار (4) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه:

جدول (9) نتائج استراتيجية الاستدامة الاجتماعية الاستباقية

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							ت
اوزان مدى المطابقة							اوزان مدى المطابقة							
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6	
					*							*		تتبنى إدارة المصرف مبدأ مشاركة الأفراد العاملين في عملية اتخاذ القرار
					*						*			تشجع إدارة المصرف تنمية رأس المال البشري واستثماره
				*									*	تسهل إدارة المصرف دعم ورعاية مبادرات المجتمع المحلي من خلال الندوات والمؤتمرات والأنشطة الخيرية.
				*							*			يقدم المصرف الرعاية الصحية والتأمين والتقاعد لموظفيها
0	0	0	0	2	2	0	0	0	0	0	2	1	1	التكرارات
				8	10						8	5	6	النتيجة
4.5							4.75							الوسط الحسابي المرجح
.75							.79							النسبة المئوية لمدى المطابقة
.25							.21							حجم الفجوة

توضح نتائج جدول (٩) بأن بعد " الاستدامة الاجتماعية الاستباقية " لمصرف الشرق الاوسط والخليج التجاري على نتائج متباينة على الرغم من تفاوت الوثائق والتطبيق اذ حاز الشرق الاوسط على معدل (٧٥, ٤) وهي قريبة من مطبق كليا موثق جزئيا وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (71%) مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (21%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة كبير نسبيا بالنسبة لبعدها الاستدامة الاجتماعية.. وهذا امر يثير على عدم الاهتمام للجانب الاجتماعي على الرغم من ان اكثر المنظمات والمؤسسات الاجتماعية تطالب في المسؤولية الاجتماعية والصحية لاسيما في ظل جائحة كورونا اذ لزم من منظمات الصحة العالمية كل المؤسسات الخدماتية والإنتاجية ضرورة مراعاة السلامة والصحة للعاملين ولا بد عن تعدد من أولويات المؤسسات وان تكون عنصر مهم في استراتيجية المصرفين .

ج. الاستدامة البيئية الاستباقية: بأنها إجراءات للوفاء بالامثال التنظيمي أو تتخذ طواعية لتقليل الأثر البيئي لأشطة المنظمات. إن المهام الخاصة بالتنمية المستدامة وتقليل تأثيرها البيئي تدفع المنظمات إلى التفاعل بشكل مختلف يختار البعض استراتيجيات استباقية ومبتكرة، بينما يتبنى البعض الآخر استراتيجيات بيئية تفاعلية. يتضمن هذا المعيار (٤) اسئلة موزعة على سبعة اوزان كما موضح في الجدول ادناه :

جدول (١٠) نتائج استراتيجية الاستدامة الاجتماعية الاستباقية

مصرف الخليج التجاري							مصرف الشرق الاوسط							ت	
اوزان مدى المطابقة							اوزان مدى المطابقة								الاستدامة البيئية الاستباقية
مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر	مكرر		
0	1	2	3	4	5	6	0	1	2	3	4	5	6		
				*								*		من أولويات إدارة المصرف تحقيق الاستدامة البيئية	
				*							*			تبذل إدارة المصرف جهود حثيثة	
		*								*				تتكامل أنشطة المصرف البيئية مع استراتيجيتها التنافسية المستدامة	
	*							*						توظف إدارة المصرف الطاقة المتجددة في عملياتها المختلفة	
0	0	1	0	1	0	0	0	1	0	1	1	1	0	التكرارات	
	1	2		8				1		3	4	5		النتيجة	
2.75							3.25							الوسط الحسابي المرجح	
.46							.54							النسبة المئوية لمدى المطابقة	
.54							.46							حجم الفجوة	

تبين نتائج جدول (١٠) بأن بعد "الا ستدامة البيئية الا ستباقية" لمصرف الشرق الاوسط اعلى من نتائج مصرف الخليج التجاري رغم تقارب في التوثيق الجزئي والتطبيق الكامل اذ حازت مصرف الشرق الاوسط على معدل (٣, ٢٥) وهي قريبة من مطبق جزئيا موثق كليا وان النسبة المئوية لمدى المطابقة هي (54%) مما يشير الى وجود فجوة لعدم المطابقة بنسبة (46%) ومن خلال احتساب الفجوة نلاحظ ان حجم الفجوة كبير نسبيا بالنسبة لبعد الا ستدامة البيئية.. وهذا امر يثير على عدم الاهتمام للجانب البيئي على الرغم من ان اكثر المنظمات والمؤسسات البيئية تطالب في المحافظة على البيئة لا سيما في ظل جائحة كورونا توقفت اغلب المؤسسات الصناعية مما زاد من نمو وانتعاش المناخ وأصبحت المدن الصناعية اكثر بيئيا وقالت التأثيرات البيئية على المحيطات والبحار والغابات والحدائق مما زادت نسبة الهواء النظيف كذلك هناك مطالبات كثيرة من قبل المؤسسات لحماية البيئة في ان تكون

المنتجات صديقة للبيئة و اقل تاثيرا عليها لغرض حماية الماستهلك والبيئة بنفس الوقت، لذا تسعى اغلب المؤسسات الصناعية من استخدام تقنيات حديثة و اقل تلوث وكذلك اعتماد اغلب المنظمات على الطاقات المتجددة والمواد الصديقة للبيئة في انتاج وتصنيع المنتجات.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات :

- 1- ان المصارف عينة البحث لديها وعي ثقافي باهمية الادارة الريادية التي تواجهها في السوق العراقي المصرفي .
- 2- ان التعقيد ال سلوكي لانهاط الادارة في المصارف المبحوثة في تفاوت و اضح في نتائج البحث.
- 3- وجود دور جدا كبير للادارة الريادية في تعزيز الاداء المستدام التي تواجهها المصارف عينة البحث.
- 4- تسهم ابعاد الادارة الريادية في توظيف ابعاد استراتيجية الاستدامة الاستباقية.
- 5- يوجد توظيف فاعل في السوق المصرفي وهذا يكون من خلال توظيف جيد ل سلوك القيادة في ادارة المصارف لغرض تحقيق الاستدامة في الاداء.

التوصيات :

- 1 - تعزيز دور الادارة في المصارف عينة البحث وادخالها دورات تثقيفية وتطويرية للمدراء لكيفية اكتشاف الفرص واستثمارها في البيئة المصرفية.
- 2- توظيف ابعاد الادارة الريادية في المصارف عينة البحث ومعرفة كيفية وضع آلية للعمل وفق تلك الابعاد .
- 3 - الاهتمام المتزايد بكيفية تطوير وتنمية استراتيجية الاستدامة الاستباقية والتي تواجهها المصارف.
- 4- توظيف بعد التوجه الاستراتيجي والثقافة الريادية لتعزيز البحث عن الفرص الموجودة في البيئة التنافسي.
- 5- تحقيق ايرادات اعلى من خلال زيادة مراكز التوزيع الخدمات الالكترونية وتوفير كافة الاحتياجات للسوق العراقية والتي تحقق ارباح وريادة للمصرف كما يعزز مكانتها .
- 6- التركيز على الخدمات التي تدر ارباح اكثر وتسويقها عبر منافذ وأسواق جديدة في البلد.
- 7- توسيع التعاون وبناء تحالفات استراتيجية مع مصارف اجنبية لاجل زيادة الحصة السوقية وارباح المصرف لغرض الديمومة والبقاء في السوق.

8 - تفعيل نظم الحوافز المادية، لما له من فوائد على الاداء الوظيفي للعاملين بهذه المصارف لا سيما في المشاريع التي تدر أرباح خلال فترات قصيرة اذ يتم التقييم للاداء على أساس جودة العمل .

References

- Hamel G. & C. K. Prahalad: 1994 "Competing For The Future", Harvard Business school press ,p.44 -59.
- Kuhn et al.: 2005 "Entrepreneurial Management as a Strategic Choice in Firm Behavior" Schumpeter School of Business and Economics ,University of Wuppertal ,pp. 9.
- Dawood ,Fadela Salman:2011" Competitiveness according to company governance and entrepreneurship ,a comparative study ,PhD thesis , business administration.
- Terrence ,Brown & Per ,Davidsson& Johan ,Wiklund: 2001 " Operationalization of Stevenson s conceptualization of entrepreneurship as opportunity – based firm behavior" ,Strategic Management Journal ,22(10),pp.953- 968.
- Wijethilake ,Chaminda,(2017)," Proactive sustainability strategy and corporate sustainability performance: The mediating effect of sustainability control systems" ,Journal of Environmental Management 196 ,PP: 569-582.
- Kuhn et al. :2009"Entrepreneurial Management" As a Strategic Choice in Firm Behavior:Linking it with performance"
- Murillo-Luna ,J. L. ,Garcés-Ayerbe ,C. ,& Rivera-Torres ,P. (2011). Barriers to the adoption of proactive environmental strategies. Journal of Cleaner Production ,19(13) ,1417-1425

منهج الامام الشعراوي في الرد على شبهات المستشرقين في العقيدة – نماذج مختارة من خلال كتابه: "خواطر الشعراوي لتفسير القرآن العظيم"

م.د. عثمان عطية اسماعيل
كلية العلوم الإسلامية-جامعة ديالى

أ.م.د. عوض جدوع أحمد
كلية العلوم الإسلامية-جامعة ديالى

المستخلص:

تضمنت الدراسة بيان نماذج من شبهات المستشرقين في العقيدة وسبل الرد عليها – عند الإمام الشعراوي من خلال تفسيره، ولعل رأس ما نستبين منه عمدتها، التأكيد على منهجه في التعامل مع هؤلاء المستشرقين، فكان منهجه في الرد على شبهات المستشرقين موفقا في لغته و صيغ الأدلة ومضامينها، فضلا عن مراعاة المتداول في ميدان العقل والمعرفة وطرق البحث العلمي الحديثة في مجالات الدين و اصول العقيدة، كما يلاحظ استحضاره للشبه المثارة التي أثارها المستشرقون في مباحث العقيدة ونقده لها بقصد استئصالها من قلوب وعقول المتلقي، فكان منهج الشعراوي في الرد على المستشرقين هو حائط صد محاولات الطمس والمسح التي تعرضت لها العقيدة الإسلامية، وتطعيا للمتلقي ضد الشبه المتوقعة، فكانت استجابته للتحديات قوية مؤثرة تستلهم فيض القرآن الكريم، لهذا كان منهجه في الرد على المستشرقين متميزا بالجدية والوضوح والواقعية.

الكلمات المفتاحية: نماذج، الشعراوي، شبهات، المستشرقين، خواطر.

مقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بفضله ونعمه وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحبه العظام، ومن تتبع آثارهم بإحسان إلى يوم الدين.

فبعد توكلنا على الله تعالى تم ال شروع في كتابة هذا البحث الموم سوم: منهج الامام الشعراوي ورده على شبهات المستشرقين في العقيدة نماذج مختارة من خلال كتابه: "خواطر الشعراوي لتفسير القرآن العظيم". الذي يتناول بيان منهج الشيخ محمد متولي الشعراوي في الرد على شبهات أعداء الإسلام الذين راحوا يبثون ال شبهات حول كلام الله تعالى ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأن الله تعالى تعهد بحفظ كتابه وشريعته السمحة بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فقد جعل من عباده من يدافع عن هذا الدين القويم وعقائده وتشريعاته في كل زمان ومكان .

لذا فإن من اهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو تسليط الضوء على أثر المستشرقين وبيان خطرهم في الحياة المعاصرة حيث يمثل المستشرقون هذا التيار الذي يهاجم الإسلام في عقائده وأصوله بأسلحة مختلفة ومتنوعة ، وفي هذا ال سياق يتموقع بحثنا الذي اخترناه، ويظهر الإمام محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - كمدافع عن أصول الإسلام .

فلهذا اخترنا أن تكون دراستنا مسلطة الضوء على هذا الموضوع نظراً لأهميته الكبيرة ؛ إذ يدخل في مجال الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، فالحياة الواقعية تشهد حملة شرسة على أصول الإسلام ومصادره وعقائده، فتحاول أن تشكك في القرآن وتشكك في السنة . وليس هذا العمل جديداً بل قديماً يتجدد مع تجدد الخوف من الإسلام ومنهضته، وتكمن أهمية الموضوع في بيان وعي الإمام الشعراوي لهذا التحدي وهذا الخطر وطريقته في مواجهته ومعالجته باعتباره مفكراً إسلامياً، وكذلك في إبراز خطر الدراسات الشراقية على العقيدة والفكر والفرد والمجتمع المسلم بسبب ما تنشره من شبهات وتحريفات وإغراءات .

مشكلة البحث : جاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية :

من هم المستشرقون ؟ وما أهدافهم ؟ وكيف رد عليهم الإمام الشعراوي رحمه الله تعالى في ضوء تفسيره ؟ وما منهجه وتجاهه في التعامل مع هؤلاء المستشرقين من خلال تفسيره ؟

حدود البحث : سيتناول البحث منهج الشعراوي في التعامل مع المستشرقين من خلال عرضه ونقده للشبهات المثارة حول مباحث العقيدة (الإلهيات ، والنبوات ، والسمعيات) في ضوء تفسيره .

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى:

معرفة قدر العلماء وما كان لهم من أثر، من ذلك آراؤهم وآثارهم العقدية في الرد على المستشرقين.

زيادة تأكيد صحة مباحث العقيدة في القرآن الكريم.

القيام بواجب الانتصار لعقيدة المسلمين بالذب عنها.

المناقشة العلمية الموضوعية للشبهات المثارة حول مباحث العقيدة في القرآن الكريم

منهج البحث: استخدم الباحثان المنهج الاستقرائي؛ لتتبع منهج الشعراوي في التعامل مع المستشرقين من خلال عرضه ونقده للشبهات المثارة حول مباحث العقيدة (الإلهيات ، والنبوات ، والسمعيات) في ضوء تفسيره؛ للخروج بنتائج موضوعية .

خطة البحث : اقتضت هيكلية الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة .

تمهيد : عن حياة الإمام الشعراوي .

المبحث الأول : تعريف المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بعنوان البحث لغة واصطلاحاً (

المنهج ، شبهات ، الاستشراق) ، كما تم التطرق إلى بيان خطر الاستشراق على الإسلام .

المبحث الثاني : شبهات المستشرقين في باب الإلهيات ومنهج الشيخ في الرد عليها .

المبحث الثالث : شبهات المستشرقين في باب النبوات ومنهج الشيخ في الرد عليها .

المبحث الرابع : شبهات المستشرقين في باب السمعيات ومنهج الشيخ في الرد عليها .

خاتمة : تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحثان.

وقائمة بالمراجع والمصادر .

التمهيد

مولد الامام الشعراوي وحياته العلمية

ولد الشيخ محمد متولي الشعراوي في ١٥ أبريل عام ١٩١١م بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر، ونشأ في أسرة متوسطة الحال يغلب عليها طابع التدين ووسط بيئة محافظة وبأجواء ريفية بسيطة تتسم بالصلاح والتقوى وعادة ما تكون حياة القرية خالية من مظاهر الا سفاف الباذل والمغريات وُسبُل الانحراف، فهذه البيئة العائلية والريفية كان لها الدور الكبير في صناعة وبناء شخصية الشيخ الشعراوي، فحفظ القرآن الكريم في سن العشرة من عمره. في عام ١٩٢٢م، حيث كانت القرية في ذلك الوقت تضم أربعة كتاتيب: كتّاب الشيخ أحمد وكتّاب الشيخ مصطفى العلم وكتّاب الشيخ عبد اللطيف وكتّاب الشيخ عبد المجيد باشا الذي حفظ الشيخ الشعراوي على يديه القرآن الكريم، التحق بعدها بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري، ثم دخل المعهد الثانوي، ثم الإعدادي، وكان من شيوخه في المعهد ال شيخ م مصطفى ال صاوي وال شيخ أحمد مكّي شيخ معهد الزقازيق، كان للشيخ الشعراوي اهتمام كبير بالشعر والأدب حيث كان يحفظ الكثير من الأشعار، وصدر له ديوان من ال شعر عام ١٩٣٦م تحت عنوان "بنات الأفكار" ونبغ معه في تلك الفترة في معهد الزقازيق عدد كبير من الشعراء المبدعين منهم الشاعر طاهر أبو فاشا، والدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة الأ سبق، والدكتور أحمد عبد المجيد الغزالي، ومحمد رجب البيومي وغيرهم وبعد أن انهى ال شيخ ال شعراوي درا سته بمعهد الزقازيق انتقل الى القاهرة ليلتحق بكلية اللغة جامعة الأزهر وح صل منها على ال شهادة العالمية عام ١٩٤٠م، ثم بعدها على إجازة التدريس عام ١٩٤٣م. (محمد فوزي، د.ت، ص ٩ - ١١)، (مقدم محمد، ٢٠١٣م، ص١٦-١٨).

وفي هذه الأثناء تعرض الشيخ الشعراوي للسجن بسبب تزعمه مع مجموعة من زملائه في الأزهر الشريف لإحدى الحركات التي عرفت تاريخياً و سياً سياً بحركة الشيخ المراغي، حيث كانت تهدف وقتها لإخراج ال شيخ الظواهري من م شيخة الأزهر وذلك لمؤازرته لحكومة اسماعيل صدقي باشا التي كانت توصف بالظلم والاستبداد وتحكم بالحديد والنار، وقد أودع ال سجن لمدة ٣٠ يوماً بتهمة العيب بالذات الملكية حيث ن شر بياناً في ال صحف

واعتُبر هجوماً على الملك من الأزهر الشريف، وبالفعل استطاعت هذه الحركة من إخراج الظواهري من م شبيخة الأزهر وتولي ال شيخ المراغي لل م شبيخة. (محمد فوزي، د.ت، ص ١٥-١٦).

بعد تخرج الشيخ الشعراوي من كلية اللغة و حصوله على إجازة التدريس عين في المعهد الديني بطنطا، ثم انتقل بعد ذلك إلى المعهد الديني بالزقازيق ثم المعهد الديني بالإ سكندرية وبعد فترة انتقل الشيخ الشعراوي إلى العمل في السعودية عام ١٩٥٠ ليعمل أستاذاً للشيعة في جامعة أم القرى في مكة المكرمة، اضطر ال شيخ الشعراوي أن يدرّس مادة العقائد رغم تخصصه أصلاً في اللغة وهذا في حد ذاته يشكل صعوبة كبيرة إلا أن ال شيخ الشعراوي استطاع أن يثبت تفوقه في تدريس هذه المادة لدرجة كبيرة لاقت استحسان وتقدير الجميع. وفي عام ١٩٦٣ حدث الخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين الملك سعود، وعلى أثر ذلك منع الرئيس جمال عبد الناصر الشيخ الشعراوي من العودة ثانية إلى السعودية، وعين في القاهرة مديراً لمكتب شيخ الأزهر الشريف الشيخ حسن مأمون، ثم سافر بعد ذلك الشيخ الشعراوي إلى الجزائر رئيساً لبعثة الأزهر هناك ومكث بالجزائر حوالي سبع سنوات قضاهها في التدريس وأثناء وجوده في الجزائر حدثت نكسة يونيو ١٩٦٧، وقد تألم كثيراً لأقسى الهزائم العسكرية التي منيت بها مصر والأمة العربية، وحين عاد ال شيخ الشعراوي إلى القاهرة عين مديراً لأوقاف محافظة الغربية فترة، ثم وكيلاً للدعوة والفكر، ثم وكيلاً للأزهر ثم عاد ثانية إلى السعودية، حيث قام بالتدريس في جامعة الملك عبد العزيز بكلية الشريعة بمكة المكرمة، ثم عاد بعدها إلى مصر وعين وكيل وزارة لشؤون الأزهر الثقافية في يوليو ١٩٧٥م، وفي نوفمبر ١٩٧٦م اختاره السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء آنذاك ضمن أعضاء وزارته، وأُسند إلى الشيخ الشعراوي وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر، وظل الشعراوي في الوزارة حتى أكتوبر عام ١٩٧٨م، ثم اعتذر واستقال عن الوزارة التي شكلها د.مصطفى خليل لأسباب صحية، وقد اختير الشيخ الشعراوي عضواً في مجمع البحوث الإسلامية، وعضواً في مجلس الشورى عام ١٩٨٠م، ثم انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين) في ٣٠ ديسمبر عام ١٩٨٦م، واختارته رابطة العالم الإسلامي عضواً بالمؤتمر التأسيسي للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، بالإضافة إلى

العديد من المناصب والألقاب والمهام التي تسنمها لا مجال لذكرها هنا. (محمد فوزي، د.ت، ص ١١-١٣).

وقد كان للشيخ الشعراوي أثر كبير في نفوس الناس بمختلف طبقات المجتمع الصغير والكبير الرجال والنساء المسلمون وغير المسلمين، ومما لا شك فيه فهو يعتبر أحد المجددين وعدول الإسلام المتقين الذين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، لقد عاصر الإمام الجليل حقبة تاريخية تروج بالأحداث الجسام وكان ممكن أن يتوقف في أي مرحلة من مراحل الطريق ولكن العناية الإلهية التي أحاطته وحفظته من الانهيار بالأضواء والحصانة التي جرفت الكثيرين من معاصريه وادخرته لأن يكون ناشراً للثقافة القرآنية المجيدة وباعثاً لصحوة الإسلام الراشدة التي تجمع ولا تفرق وتبني ولا تهدم وترشد الحائر وتهدي الضال. (محمد زايد، ١٩٩٨م، ص ١٩).

ومن هنا فقد اهتدى على يديه الكثير من الفنانين والفنانات ومنهم الفنانة "شادية" المطربة الكبيرة جلست أمام الشيخ الشعراوي ليرشدوها ويوجهها ويأخذ بيدها إلى طريق الإيمان، وكذلك الفنانة "هالة الصافي" فقد وقفت أمام الشيخ لتعلن توبتها واعتزالها الرقص نهائياً وليصبح اسمها الحاجة "سهير عابدين" وتتفرغ للعبادة وتنشئ مدرسة خاصة لتعليم الجيل تعاليم الإسلام الحنيف، وكذلك الفنانة "هناء ثروت" وزوجها الفنان "محمد العربي" وغيرهم، وأسلم على يديه بعض من مسيحيي مصر يقول الشيخ دخل علي شاين مسيحيين شقيقين في العقد الثالث من عمرهما وقالوا لقد قرأنا كتابك "العلاج بالقرآن" واقتنعنا بكلامك ونريد الدخول في الإسلام لكن هناك عائق وهو أن عائلتهم تعارضهم بشدة إلى درجة أنهم قاموا بإتلاف هويتهم وطردتهم من المنزل واغلاق ابواب الرزق أمامهم وتحريض الأصدقاء والأقرباء والاصدقاء عليهم، فطلبوا من الشيخ مساعدتهم في استخراج هويات بدل تالف وبالفعل قام الشيخ بمساعدتهم من خلال أحد ضباط الشرطة وبعد ما أعلن إسلامها أمام ضابط الشرطة قاما بتغيير اسميهما من أزوريس وروفايل إلى مصطفى أحمد شعبان وعلي أحمد شعبان، حيث أخذ كل منهما اسم ضابط الشرطة الذي ساعدهم وكان اسمه أحمد شعبان، وهذا ما حدث للاعبة كرة السلة المسيحية المصرية الشهيرة أشهر لاعبة كرة سلة في

مصر "كارولين" التي أعلنت إسلامها متأثرة بإحدى البرامج التلفزيونية للشيخ الشعراوي وكذلك بعد قراءتها لكتابه "معجزة القرآن". (محمد فوزي، د.ت، ص ٢٥-٣٠).

للشيخ الشعراوي نتاج علمي غزير فقد ترك للأمة تراثاً علمياً كبيراً في مختلف العلوم الإسلامية كالتفسير وعلوم القرآن في الحديث الشريف والفقه والعقيدة والسيرة والتاريخ ومنها كتب تعالج قضايا اجتماعية مختلفة ومن كتبه وأهمها: تفسير القرآن الكريم المعروف بخواطر الشعراوي وهو أشهر كتبه بل ويكاد يكون الوحيد الذي راجعه وأذن بطباعته، أما باقي الكتب فهي عبارة عن اشربة ومحاضرات ألقاها الشيخ في دروس وبرامج قامت دور النشر بتفريغها وطباعتها ونشرها ومنها: معجزة القرآن، العلاج بالقرآن، أسماء الله الحسنى، قصص الأنبياء، كتاب الجهاد في القرآن، وكذلك كتابه الفقه الإسلامي الميسر وأدلته الشرعية، فقه المرأة المسلمة، جامع البيان في العبادات والاحكام، والأحاديث القدسية، قصص الصحابة والصالحين، الهجرة النبوية، الاسراء والمعراج، الاسلام عقيدة ومنهج، الأدلة المادية على وجود الله، كتاب الغيب، كتاب الخير والشر، علامات القيامة الصغرى، البعث والميزان والجزاء، وأيضاً كتاب الشيطان والإنسان، (مقدم محمد، ٢٠١٣م، ص ٢٨-٣١). إلى غير ذلك من كتبه التي طبعتها مختلف دور النشر ولا مجال لحصرها هنا في هذا البحث الموضوعي الذي نسلط الضوء فيه على جانب من كتابه في تفسير القرآن خواطر الشعراوي.

توفي الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى فجر يوم الأربعاء الثاني والعشرين من صفر عام ١٤١٩هـ الموافق السابع عشر من شهر حزيران/ يونيو ١٩٩٨م، عن عمر ناهز (٨٧ عام)، (مقدم محمد، ٢٠١٣م، ص ٤٢). رحمه الله رحمة واسعة وأحسن مثواه.

المبحث الأول

تعريفات ومفاهيم وبيان مخاطر الاستشراق

أولاً: تعريفات ومفاهيم

قبل الولوج إلى ثنايا البحث نود أن نقف عند تعريفات ومفاهيم بعض المفردات التي ورد ذكرها في عنوان البحث لكي يتضح للقارئ مفهوم هذه المصطلحات ومعانيها ودلالاتها من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

١- المنهاج في اللغة: النهج هو الشئ البين الواضح يقال طريق نهج وأمر نهج، والمنهاج هو الطريق الواضح البين أو المُستقيم يُقال هذا نهجي لا أحمده عنه أي هذا طريقي الواضح الذي لا أحمده عنه، و لذلك جاء في التنزيل قوله تعالى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} المائدة: ٤٨] أي طريقاً واضحاً مستقيماً للنجاة، وأيضاً يأتي المنهاج بمعنى الخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما. (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت، ج ٢/ ٩٥٧).

والمنهج في الاصطلاح: هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة. (عبدالرحمن البدوي، ١٩٧٧م، ص ٥)

٢- الشبهات في اللغة: جاء في لسان العرب: المُشْتَبِهَاتُ مِنَ الْأُمُورِ هِيَ الْمُشْكِلَاتُ، وَتَقُولُ: شَبَّهْتُ عَلِيَّ بِأَبِي فَلَانٌ إِذَا خَلَطَ عَلَيْكَ، وَاشْتَبَهَ الْأَمْرُ إِذَا اخْتَلَطَ، وَجَمْعُ الشُّبْهَةِ شُبُهَةٌ، وَهُوَ اسْمٌ مِنَ الْاِشْتِبَاءِ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ١٣/ ٥٠٥).

وجاء في المعجم الوسيط: الشُّبُهَةُ بمعنى الالتباس وهو في الشرع ما التبس أمره فلا يدرى أحلال هو أم حرام وحق هو أم باطل. (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت، ج ١/ ٤٧١).

٣- الاستشراق في اللغة: الشرق والمشرق جمع أشراق، قال الشاعر كثير عزة:

إذا ضربوا يوماً بها الآل، زينوا ... مساند أشراقها ومغاربها

والتَّشْرِيقُ: الأخذ في ناحية المشرق. يقال: شتان بين مشرق ومغرب، وشرقوا: ذهبوا إلى المشرق أو أتوا ناحية المشرق وكل ما طلع من المشرق فقد شَرِقَ، ويُستعمل في الشمس والقمر والنجوم. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ١٠/ ١٧٤).

والتَّشْرِيقُ: يأتي أي ضاً بمعنى الجمال، وإشراق الوَجْه. (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥م، ج ١/ ٨٩٧)

وفي الحديث: "إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْعَاظُطَ، فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يُؤَوِّهُمَا ظَهْرُهُ، شَرَّفُوا أَوْ غَرَّبُوا" (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم: ١٤٤، ج ١/ ٤١)، أي اتجهوا ناحية المشرق أو المغرب. والاستشراق في الاصطلاح: هو علم المشرق أو العالم الشرقي، والمستشرق: هو كل عالم أو باحث غربي يشتغل بدراسة المشرق كله اقصاه واطرافه وأدناه من ناحية اللغة والآداب والتاريخ والجغرافية والعقائد والتشريعات وأيضاً الحضارة بشكل عام. (محمود حمدي زقزوق، د.ت، ص ١٨).

ثانياً: مخاطر الاستشراق

تعتبر الدراسات الاستشراقية من أخطر الهجمات التي تعرضت لها الحضارة الإسلامية والتراث والتاريخ والثقافة والمجتمعات الإسلامية بصورة عامة وهذا أمر طبيعي لأن الصراع الفكري هو جزء مهم بل وأساسي من الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي.

لذلك فقد ترك المستشرقون تراثاً كبيراً من الدراسات والبحوث حول المشرق في آدابه وعقائده ولغاته وثقافته وتاريخه وحضارته إلى غير ذلك، وقد كان لها الأثر الكبير في الثقافة والانطباعات والقناعات لدى المثقفين والكتاب والباحثين المسلمين، فهناك الكثير منهم تلقفها واعتبرها مصدر الهام له والبعض الآخر رفضها جملة وتفصيلاً، يقول الدكتور محمود زقزوق في كتابه "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري" الاستشراق قضية تتناقض حولها الآراء في عالمنا الإسلامي، فهناك من يؤيده ويتحمس له إلى أقصى حد، وهناك من يرفضه جملة وتفصيلاً ويلعن كل من يشتغل به باعتباره عدواً لدوداً للإسلام والمسلمين، والواقع الذي لا يمكن إنكاره هو أن الاستشراق له تأثيراته القوية في الفكر الإسلامي الحديث إيجاباً أو سلباً أردنا أو لم نرد، وبطبيعة الحال هناك من يحاول التوسط

بين هذا وذاك فيقبل منه ويرفض، ومنهم الدكتور زقروق نفسه كما أشار إلى ذلك آنفاً، وذكر في موضع آخر قوله: "الاستشراق في حقيقة الأمر يشتمل على عناصر سلبية وأخرى إيجابية، وعلينا أن نعترف للمؤلفين بشرفهم من إيجابيات، ومن ناحية أخرى علينا بل ومن واجبنا أن ننبه إلى ما وقعوا فيه من أخطاء" (محمود حمدي زقروق، د.ت، ص ١٢).

ففي جانب العلوم الإسلامية كان للاستشراق أثر كبير في تغيير قناعات الكثير من المفكرين والباحثين والكتاب من بني جلدتنا إلى درجة تبنيهم لكل أو جل ما ذهب إليه المستشرقون من أفكار ومطاعن وخصوصاً في الجانب الثابت التي مضى عليها المسلمون سلفاً وخلفاً، ومن ذلك ما تبناه الدكتور محمد شحرور في كتابه "الكتاب والقرآن" في مسألة تأويل القرآن حيث ذهب إلى القول بأنه "لا بد من أن يكون القرآن قابلاً للتأويل، وتأويله يجب أن يكون متحرراً وفق الأثر ضية العلمية لأمة ما في عصر ما، على الرغم من ثبات صيغته، وفي هذا يكمن إعجاز القرآن للناس جميعاً" وهذه الدعوة في الحقيقة تفتح الباب واسعاً أمام كل من هب ودب ليقول في القرآن ما يشاء ويفسره كيف ما يشاء حسب الأهواء والأمزجة والمصالح وهذا أمر خطير للغاية كونه يهدم ثوابت الشريعة، ومن ذلك أيضاً تبنيه تقسيم الوحي إلى كتب، فالقرآن هو غير الكتاب والحق هو غير الكتاب والذكر والفرقان هذه كل منها يختلف في مدلوله عن الآخر، وهناك السبع المثاني والقرآن العظيم والقرآن الحكيم والقرآن المجيد إلى غير ذلك، فعندما يقول تحت قوله: {الرَّتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ} [الحجر: ١]، أن القرآن شيء والكتاب شيء آخر وعطفهما للتغاير، أو أن يكون القرآن جزء من الكتاب وعطفهما من باب عطف الخاص على العام ولفت انتباه السامع إلى أهمية الخاص "ثم يضيف في موضع آخر من كتابه "عندما يأتي القرآن معرّفًا فيعني القرآن نفسه وهو الذي أنزل في رمدضان وهو القرآن الحكيم والقرآن العظيم نفسه، وعندما يأتي منكرًا مجرد من أل فيعني جزءاً منه فليست عبارة (وقرآن مجيد) بالضرورة هي (القرآن العظيم) ولكنها من جنسه وتعني جزءاً منه لا كله" ونقول هذا يعني بالضرورة على وفق ما تقدم أن بعض الكتاب عظيم وحكيم وبعضه ليس عظيم ولا حكيم وهذا لا شك قول باطل، ثم نجده يشير إلى شيء من هذا عند تفريقه بين الكتاب والحق تحت قوله تعالى: {الرَّتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [الرعد: ١]، قال: "

نلاحظ أنه عطف الحق على الكتاب وهذا يعني أن الحق شيء والكتاب شيء آخر وأن الحق هو جزء من الكتاب وليس كل الكتاب" (محمد شحرور، د.ت، ص ٥٦ - ٧٣)، وهذا فهم سقيم و ساذج بل هو قَمّة في الباطل والافتراء والتجني على كتاب الله عندما يدعي أن بعض الكتاب حق وبعض ليس بحق.

وهذا التخبط والتجني على كتاب الله تعالى يأتي اعتماداً على نفيه للترادف في اللغة العربية، وتف سير النصوص الشرعية والحوادث التاريخية على غير ما هي عليه، و صولاً إلى إخراج الكثير من الأحكام من دائرة التشريع لأنها لم ترد في القرآن، الذي هو جزء من الكتاب وبهذا ذهب شحرور إلى إثباته معاني جديدة في القرآن الكريم وإخراج أحكام ثابتة منه وفق هذه نظرية المشبوهة والمشوهة التي تبناها.

ويذهب الكاتب المصري خليل عبد الكريم إلى أبعد من ذلك حين يشكك في صحة القرآن من خلال تمييزه بين القرآن المتلو والقرآن المكتوب في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فيقول: "هذه المفارقة الصارخة تدعونا أو تضطرنا للتمييز بين القرآن المقروء أو المتلو الذي حفظته صدور الرجال يتفجر نضارة وبكارة أبوابه مفتوحة ومداخله ميسرة ومنافذه موصولة ومآتية سهلة، وبين القرآن المكتوب الذي دُون إبان عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان الأموي، أما القرآن المدون أو المكتوب فتغلّفه القداسة، تحوطه أسيجة منيعة وأسوار عالية يقف عليها حجاب وسدنة مرابطة يحولون بين أي إنسان والاقتراب منه، وكنتيجة حتمية له فإن التفاسير الحديثة ليست للقرآن المجيد إنما هي للتفاسير التراثية السلفية القديمة التي مرت عليها قرون". (خليل عبد الكريم، ٢٠٠٦م، ص ١٤٢ - ١٤٣) بل ويذهب إلى الطعن بمصادر التشريع وأصالتها والقول بأن الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم قد أخذ عن العرب (الجاهلية) الكثير من الأحكام والقواعد والأنظمة وشرعها ويقول يمكننا أن نؤكد ونحن على ثقة شديدة بأن الإسلام ورث عن العرب الشيء الوفير بل والبالغ الوفرة في مختلف الجوانب الدينية والتعبدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية... إلخ. (خليل عبد الكريم، ١٩٩٠م، ص ١١ - ١٢) وهو هنا يريد القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ هذه التعاليم، عن العرب وأعمل فيها عقله وفكره حتى بدت وكأنها شيء جديد.

وعلى نفس نسج من سبقه نجد أن محمد أركون يحاول التشكيك بنص القرآن وخصوصاً عملية جمع القرآن الكريم بقوله: "أن عملية تكوين الوثيقة الرسمية للذصوص القرآنية (المصحف) من التحولات الأسمية التي أدت إلى ترسيخ النتائج الأكثر دواماً والأكثر أهمية، وهنا نجد أنفسنا أمام المشكلة الأضخم للكلام الشفهي الذي أصبح نصاً، وذلك أن الخطاب القرآني سواء كان نبوياً أو سردياً أو تشريعياً أو مثلياً... إلخ هو في نهاية المطاف قول يعبر عن ويثير فعلاً - ثم يضيف بأن هذا العمل أي جمع القرآن الكريم قد اختزل الجمل القرآنية والتعابير الحية وأرجعها إلى مجرد معاني قاموسية أو إلى الاستطرادات باطنية ثم تشكيلات نسيجية شكلية. (محمد أركون، ١٩٩٦م، ص ١٤٦)، فهو هنا يشك بعملية جمع القرآن الكريم ومصادقية الصحابة، ينعت كلام الله تعالى بالخطاب القرآني ثم يحاول خلطه بالحديث النبوي بقوله (نبوياً أو سردياً... إلخ) ولا يعتبر أبداً أن النص القرآني مقدس ولا محفوظ من التحريف بل هو مجرد معاني قاموسية وتشكيلات نسيجية وقابل للخطأ والاثام والنقد، وهذا في الحقيقة عين ما يذهب إليه المستشرقون والرهبان في مطاعنهم حول القرآن الكريم.

من هنا يتضح لنا كيف كان للمستشرقين الأثر الواضح في ثقافة وانطباعات وتصورات وقناعات لكثير من الكتاب والباحثين والمثقفين المسلمين حول التراث والحضارة والشاوب الإسلامية.

المبحث الثاني

شبهات المستشرقين في باب الإلهيات ومنهج الشيخ في الرد عليها

جرت عادة العلماء من متكلمي أهل السنة على تقسيم مباحث العقيدة إلى ثلاثة أقسام هي الإلهيات والنبوات والسمعيات، وخصصوا المبحث الأول منها للحديث عن أدلة وجود الله تعالى ما يليق به من التنزيهات وما يجب له من صفات الكمال ونعوت الجمال وتعدد الأسماء الحسنى.. الخ (سعد الدين التفتازاني، ١٩٩٨م، ج ٥/٥ وما بعدها).

حديثنا عن منهج الشيخ الشعراوي في رد شبهات المستشرقين في مبحث الإلهيات كسمة بارزة في منهج الشيخ الشعراوي، ولا يعني بحال أن البداية في هذا العرض كانت صفرية وبدون استناد معرفي، وإنما قصد منه بيان تميز الرجل في هذا الباب، انطلاقاً مما قرره السابقون مع وجود فوارق في طريقة العرض والمصطلحات الموظفة، وهو ما منح موضوع الإلهيات نكهة خاصة، تجعل المتعود على القراءة له إذا قرأ له فقرة في الموضوع مستلثة من تفسيره حكم أنها له وإن لم يشر ناقلاً إلى ذلك، ولم يتوقف جهده عند تقرير العقائد بل جمع إليها الفحص والتمحيص لجهود المستشرقين في دراسات القرآن الكريم، فقد كان ناقداً بارعاً لبعض مناهج المستشرقين الذين أوغلوا في الطعن والتشكيك في مسائل الإلهيات وفيما يأتي بعض معالم هذا الجهد العلمي المميز في الرد على المستشرقين، وقد اعتنى فيه بجملة من المناحي، كونت في جملتها خصوصية مهمة في عرض موضوع العقائد:

أولاً: تفنيد شبهة تعدد الخالقين.

يعرض الشعراوي نص هذه الشبهة، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً﴾ [الفرقان: ٣] فيقول: وهذه من الآيات التي وقف عندها المستشرقون وقالوا: إن فيها شبهة تناقض؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] فأثبت أن معه آخرين لهم صفة الخلق، بدليل أنه جمعهم معه، وهو سبحانه أحسنهم. وفي موضع آخر يقول سبحانه: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وهنا رد على المستشرقين الذين ادعوا هذه الشبهة بقوله : وللرد على هؤلاء نقول: تعالوا أولاً نفهم معنى الخلق، الخلق: إيجاد لمعدوم، كما مثلنا سابقاً بصناعة كوب الزجاج من صهر بعض المواد، فالكوب كان معدوماً وهو أوجده، لكن من شيء موجود، كما أن الكوب يجمد على حالته، لكن الحق سبحانه وتعالى يُوجد من معدوم: معدوماً من معدوم، ويؤجده على هيئة فيها حياة ونمو وتكاثر من ذاته، كما قال سبحانه: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩]. والذين يصنعون الآن الورد الصناعي، ويحاولون جاهدين مُضاهاة الورد الطبيعي الذي خلقه، فيضعون عليه رائحة الورد ليتوفر لها الشكل والرائحة، ثم ترى الورد الصناعية زاهية لا تدبّل، لكن العظمة في الورد الطبيعية أنها تدبّل؛ لأن ذبولها يدل على أنها حياة.

لذلك سمى الله الإنسان خالقاً، فأنصفه واحترم إيجاده للمعدوم، لكنه سبحانه أحسن الخالقين، ووجه الحُسن أن الله تعالى خلق من لا شيء، وأنت خلقت من موجود، الله خلق خلقاً فيه حياة ونمو وتكاثر، وأنت خلقت شيئاً جامداً على حالته الأولى، ومع ذلك أنصفك ربك.

ففي قوله تعالى: ﴿أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩] معلوم أنه في مقدور كل إنسان أن يُصوّر من الطين طيراً؟ ويُصمّمه على شكله، لكن يُقال له: إنه خلق بهذا التصوير طيراً؟ وهل العظمة في تصويره على هيئة الطير؟ العظمة في أن تبعث فيه الحياة، وهذه لا تكون إلا من عند الله؛ لذلك قال عيسى عليه السلام: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

فإن سلّمنا أنهم يخلقون شيئاً فهم في ذات الوقت مخلوقون، والأدهى من هذا أن الذي يتخذونه إلهاً لا يستطيع حتى أن يحمي نفسه أو يقيمها، إن أطاحت به الرياح، وإن كُسِر ذراع الإله أخذوه ليُرموه، الإله في يد العامل لي صلحه!! شيء عجيب وعقليات حمقاء. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ١٧ / ١٠٣٦٢ - ١٠٣٦٣).

المناقشة : مما سبق يتبين لنا الآتي :

١. أن الشعراوي قد استخدم هذه الأدلة الدامغة في تفنيد دعوى المستشرقين بوجود خالقين سوى الله تعالى، وإن ذلك لدليل على سعة علمه، وعمق معرفته، وقوة حجته .

٢. أمتاز منهج الشعراوي في رده على المستشرقين بـ ضرب الأمثلة ، فاستدل على معنى الخلق بـ ضرب الأمثلة ليقرب المعلومة إلى القارئ ، والمتعلم وغير المتعلم. كما واعتمد في هذا الرد على إثارة فكر الإنسان للتعرف على خالق جميع الموجودات .

٣. ناقش الإمام الشعراوي الشبهة التي أثارها المستشرقون حول هذه الآية بالأدلة النقلية والعقلية والمنطق – وهذا دأبه في كل مناقشاته – كما سيأتي .

٤. يلاحظ استخدام المستشرقون لمنهج الطعن والتشكيك في الثوابت القطعية سيما في الآيات التي تتعلق بأمور العقيدة ، والمبالغة في إثارة الشكوك حولها ، بغية زلزلة العقيدة الإسلامية وفتح باب الشك والريبة ، حيث أن لديهم يقين في أن الشك في نص يوجب الشك في نصر آخر .

ثانياً : تفنيد وصف الله تعالى بالظلم .

كشفت الأمام الشعراوي موطن هذه الشبهة عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢] فقال وهنا وقفه لخصوم الإسلام من المستشرقين ، هم يقولون: الله يقول في قرآنهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ، وكلمة «ظلام» هي مبالغة في كلمة «ظالم» ، ففيه «ظالم» وفيه «ظلام» ، و «الظَّالِم» هو الذي يظلم ظلماً قوياً ومتكرراً؛ ف «ظلام» هي صيغة مبالغة في «ظالم» (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٣ / ١٩١٣).

وقال الشعراوي في معرض الرد على هذه الشبهة : وحين نرد عليهم لا بد لنا أن نعرف أن صيغ المبالغة كثيرة، فاللغويون يعرفون أنها: فَعَالٌ، فَعِيلٌ، مَفْعَالٌ، فَعُولٌ، فَعِلٌ، فِظَالٌ مثلها مثل قولنا: «أَكَّالٌ» ، ومثل قولنا: «فَتَّالٌ» بدلاً من أن نقول: «قاتل» فالقاتل يكون قد ارتكب جريمة القتل مرة واحدة، لكن ال «فَتَّالٌ» هو من فعل الجريمة مرات كثيرة و صار القتل حرفته. ومثل ذلك «ناهب» ، ويقال لمن صار النهب حرفته: «نَهَّابٌ» أي أنه إن نهب ينهب كثيراً، ويعدد النهب في الناس. وهذه تسمى صيغة المبالغة. وصيغة المبالغة إن وردت في الإثبات أي في الأمر الموجب فهي تثبت الأقل، فعندما يقال: «فلان ظلام» فالثابت أنه ظالم أيضاً، لأننا ما دمنا قد أثبتنا المبالغة فإننا نثبت الأقل. ومثل ذلك نقول: «فلان علام» أو «فلان علامة» فمعنى ذلك أن فلاناً هذا عالم. ولكن إذا قلنا: «فلان عالم» فلا يثبت ذلك أنه «علامة». فصيغة المبالغة ليس معناها «اسم فاعل» فحسب، إنها أيضاً اسم فاعل مبالغ فيه،

لأن الحدث يأتي منه قوياً، أو لأن الحدث متكرر منه ومتعدد. فإذا ما أثبتنا صفة المبالغة فمن باب أولى تثبت صفة غير المبالغة فإذا ما قال واحد: «فلان أكال» فإنه يثبت لنا أنه آكل، هذا في الإثبات.

والأمر يختلف في النفي. إننا إذا نفينا صفة المبالغة، فلا يستلزم نفي الصفة الأصلية، فإن قلت: "فلان ليس علامة" فقد يكون عالماً، وهكذا نفهم لأن الإثبات يختلف عن النفي، فإذا أثبت صيغة المبالغة تثبت الصفة التي ليس فيها مبالغة من باب أولى. أما إذا نفيت صفة المبالغة فلا يستلزم ذلك نفي الصفة الأقل. والتدليل للآية التي نحن بصددنا الآن هو ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾. يفهم المستشرقون من هذا القول أنه مجرد نفي للمبالغة في الظلم لكنها لم تنف عنه أنه ظالم ولم يفهم المستشرقون لماذا تكون المبالغة هنا: إن الحق قد قال: إنه ليس بظلام للعبيد، ولم يقل إنه ليس بظلام للعبد. ومعنى ذلك أنه ليس بظلام للعبيد من أول آدم إلى أن تقوم الساعة، فلو ظلم كل هؤلاء - والعياذ بالله - لقال إنه ظالم، حتى ولو ظلم كل واحد أيسر ظلم. لأن الظلم تكرر وذلك بتكرر من ظلم وهم العبيد، فإن أريد تكثير الحديث فليظن الغبي منهم إلى أن الله قال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ولم يقل إنه ليس بظلام للعبد. وإذا كان الظالم لا بد أن يكون أقوى من المظلوم، أذن فكل ظلم يتم تكييفه بقوة الظالم. فلو كان الله قد أباح لنفسه أن يظلم فلن يكون ظالماً؛ لأن عظم قوته لن يجعله ظالماً بل ظالماً.

فإن أراد الحدث فيكون ظالماً، وإن أردنا تكراراً للحدث فيكون ظالماً. وحين يحاول بعض المستشرقين أن يستدركوا على قول الحق: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فهذا الاستدراك يدل على عجز في فهم مرامي الألفاظ في اللغة أو أن هؤلاء يعلمون مرامي الألفاظ ويحاولون غش الناس الذين لا يملكون صيداً لغوياً يفهمون به مرامي الألفاظ. ولكن الله سبحانه وتعالى يسخر لكتابه من ينبه إلى إظهار إعجازه في آياته. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٣/ ١٩١٣-١٩١٥).

المناقشة : مما سبق يتبين لنا الآتي :

وظف الإمام الشعراوي المعاني اللغوية في دفع الشبهة والاشكالات التي دارت في فهم هذا النص القرآني وغيره من النصوص القرآنية الأخرى . أكد الإمام ال شعراوي على أنه إذا نفي الظلم الكثير انتفى الظلم القليل ضرورة، لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم، فإذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع وال ضرر وكان للظلم القليل المنفعة أترك. (محمد عبد الخالق ع ضيمة، د.ت، ج ٧ / ٥).

أكد الإمام الشعراوي على أن خطأ بعض المستشرقين في الاستدراك على بعض النصوص القرآنية، يرجع لعدم درايتهم الكاملة بأسرار اللغة العربية، وتعجلهم في إصدار الحكم أو يمكن القول أيضا أن هؤلاء فاهمون ولكنهم بالألفاظ يتلاعبون ويحاولون أن يدخلوا على الناس بهذه الفرية لكي يصدقها الناشئة، والناشئة ليس عندها بصر بأسلوب اللغة . كان جريئا في رده على شبهة المستشرقين في هذه الآية ومن ذلك قوله " فليفتن الغبي منهم " وجرأته هذه جعلته يرد على شبهتهم السخيفة ردا حاسما، وبالأدلة العلمية.

ثالثا : تفنيد ما قالوه عن أفعال الله تعالى .

عرض الشعراوي موطن هذه الشبهة بقوله : وقد حاول بعض المستشرقين من أعداء الإسلام أن ينفذوا بسومومهم إلى عقول المسلمين بالة سائل عن عدم ترتيب الأفعال على نسق حدوثها في بعض من آيات القرآن، فقال قائل منهم: كيف يقول الحق - سبحانه - : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١]. وهذا خبر عن يوم القيامة فكيف يأتي به الله على صيغة الماضي، ثم يقول بعد ذلك: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ واستعجال الشيء لا يكون إلا إذا لم يكن قد حدث، فكأن في الكلام تناقضاً، ذلك لأنه يقول: أتى، ويقول بعد ذلك: فلا تستعجلوه؟.

ثم فند الإمام الشعراوي هذه الشبهة بقوله : ونقول: إن الذي يتكلم هو الحق سبحانه وتعالى وليس إنساناً مثلك محكوماً بأزمانه. بل المتكلم هو صاحب كل الأزمان وخالقها. وعندما يقول سبحانه: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ فمعنى ذلك أن أمر الله آتٍ لا محالة، لأنه لا قدرة تخرج مراده على ألا يكون. وأي فعل من الحق سبحانه وتعالى إنما يتجرد عن ملابسات

الزمان وعن ملابسات المكان، فإن كنا نقرأ على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]. فليس معنى ذلك أن مغفرة الله ورحمته قدم مضي زمانها وانقضى وقتها. ولكن لنقل: كان الله غفوراً رحيماً ولا يزال غفوراً رحيماً، ف سبحانه وتعالى غفور ورحيم قبل أن يوجد من يغفر له ويرحمه، ومن باب أولى يكون غفوراً رحيماً بعد أن يوجد من يستحق المغفرة والرحمة. و سبحانه منزه عن أن تعتريه الأحداث فيتغير؛ لأن الزمن مخلوق من الله، فلا تقل متى أو أين؛ لأنها به وجداً. والحق يأتي بالماضي لأنه متحقق الوقوع، ليثبت حدوث أمر لم يحدث بعد، ذلك لأن الله إذا قال عن شيء إنه سيحدث فلا بد أن يحدث. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٦ / ٣٤٦٩-٣٤٧٠).

المناقشة : مما سبق يتبين لنا الآتي :

لم يكتف المفسر شارقون بما أثاره حول القرآن الكريم من افتراءات سابقة، بل توغلوا بأفكارهم حول الآية الواحدة، والتي تحكي عن أفعال الله تعالى وعن اليوم الآخر، ثم ضربوا بعضها ببعض بغرض اظهار التناقض في الآية الواحدة في القرآن الكريم، والغرض من ذلك من وجهة نظرهم أن ذلك يؤدي الى التقليل من قيمة الاعتقاد في إعجاز هذا القرآن الكريم عند المسلمين، وزسى هؤلاء الأبالسة أن القرآن لا يمكن أن يقع فيه التناقض والاختلاف لأنه من عند الله تعالى، والله منزه عن كل ما في البشر من تناقض لذلك جاء قوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

أكد الإمام الشعراوي في معرض رده أن الإنسان يعيش في زمن والله سبحانه لا زمن عنده إنه منزه عن الزمن لأنه خالقه فإذا قال (أتى) فهو في علم الله حدث وأنتهى وتحقق، والمؤمن يعتقد ذلك تماماً.

بعد رده على الشبهة مباشرة، استدلل لها بمثال من القرآن يبين فيه جميع جوانب الموضوع، حتى يفهم القارئ أساس الموضوع، فيكون ذلك أدعى إلى فهم ضحالة الشبهة.

المبحث الثالث

شبهات المستشرقين في باب النبوات ومنهج الشيخ في الرد عليها

النبوة فضل إلهي وهبة ربانية، يهبها الله لمن يشاء من عباده، ويختص لها من يريد من خلقه، وهي بذلك جزء من عقيدة المسلم التي يجب فيها الجزم واليقين، كيف لا وهي أحد أركان الإيمان الستة.

ومن هنا اهتم ال شعراوي اهتماما بليغا بم سائل النبوات ومما يبين عنايته الفائقة بها هو عرضه لمسائل هامة متعلقة بالنبوات في تفسيره، ومما يميز مقالاته في هذا المبحث هو إدراكه مبكراً لخطر الم ستة شرقيين وخطر شبهاتهم التي يلقونها جزافاً ضد الإسلام و ضد نبي الإسلام، كما أدرك أهدافهم ودوافعهم، فعمل على دحضها وكشف زيفها وإبراز صور الإ سلام واضحة ناصعة، وبيان مكانة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسل رحمة للعالمين. فقام بالرد على شبهات الم ستة شرقيين وناجح عن الإ سلام معتبراً نفسه على ثغر من ثغوره يحرص على أن لا يؤتى من قبله.

وسنحاول في هذا المبحث عرض نماذج من شبهات المستشرقين حول النبوة والوحي مع بيان ملامح منهج الشعراوي في رده على تلك الشبهات:

أولاً: التشكيك بالوحي .

من تخرصات الم ستة شرقيين التي رد عليها الشيخ الشعراوي في تفسيره تفسير بعض المستشرقين لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ (أي قرأ): ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ الحج: ٥٢] (أي في قراءته). وطبعا الشيطان لن يلقي في قراءة الرسول إلا كذبا وافتراء وكفرا. . اقرأ قوله سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ النجم: ١٩ - ٢٢] قال أعداء الإ سلام مادام قد ذكر في القرآن أسماء الغرائيق: وهي الأصنام التي كان يعبدها الكفار وقد أطلقوا عليها اسم الغرائيق زعما منهم أن الأصنام ترتفع إلى الله كالطير البيض، فتشفع عنده لعا بد بها. (محمد ال شنقيطي، ١٩٩٥م، ج/ ٢٨٨). ومنها اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى. إذن فشفاعة هذه الأصنام ترتجى في الآخرة. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٤١٥ / ١).

وقد ناقشهم الشعراوي في ادعائهم هذا بقوله: " وهذا كلام لا ينسجم مع منطق الدين كله يدعو لعبادة الله وحده، وخرج الم ستة شر قون من ذلك بأن الدين فعلا يدعو لعبادة الله وحده. . إذن فيكون الشيطان قد ألقى في أمنيته فيما يقوله رسول الله. ثم أحكم الله سبحانه آياته فقال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣] هم يريدون بذلك أن ي شككوا. . في أنه من الممكن أن يلقي ال شيطان بعض أفكاره في قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. . ولكن الله سبحانه ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم آياته. إن الله جل جلاله لم يترك وحيه لعبث ال شيطان" (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ١ / ٤١٥).

وقال في معرض رده عليهم: نقول لو أنك تنبتهت إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ [الحج: ٥٢] لو قلنا تمنى بمعنى قرأ، ثم أن الله ينسخ ما يلقي ال شيطان ثم يحكم الله آياته. . إذن هو سبحانه لن يترك رسولنا يخطئ. . وبذلك ضمنا أن كل ما ينتهي إليه ال رسول صواب. . وأن كل ما وصلنا عن ال رسول محكم. . فنطمئن إلى أنه ليس هناك شيء يمكن أن يلقيه ال شيطان في تمنى ال رسول ويصلنا دون أن ينسخ. فإذا قلنا: إن الله ينسخ ما يلقي الشيطان فما الذي جعلكم تعرفون ما ألقاه الشيطان مادام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقل لكم إلا المحكم. . ثم من هو ال رسول؟ بَشْرٌ أَوْحِيَ إِلَيْهِ بِمَنْهَجٍ مِنَ السَّمَاءِ وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ. . ومن هو النبي؟ . . بَشْرٌ أَوْحِيَ إِلَيْهِ بِمَنْهَجٍ. ولم يؤمر بتبليغه. . ومادام لم يؤمر بتبليغه يكون خاصا بهذا النبي. . ويكون النبي قدوة سلوكية. . لأنه يطبق منهج ال رسول الذي قبله فهو لم يأت بجديد. الآية الكريمة جاءت بكلمتي رسول أو نبي. . إذا كان معنى أمنية الشيطان مستقيما بالنسبة للرسول فهو غير مستقيم بالنسبة للنبي. . لأن النبي لا يقرأ شيئا، ومادام النبي ذكر في الآية الكريمة فلا بد أن يكون للتمني معنى آخر غير القراءة. . لأن النبي لم يأت بكلام يقرؤه على الناس. . فكأنه سيقرا كلاما محكما ليس فيه أمنية ال شيطان أي قراءته. إن التمني لا يأتي بمعنى قراءة ال شيطان. . وأمنية ال رسول والنبي أن ينجح في مهمتهما. . فالرسول كمن يبلغ لمنهج الله، النبي كأسوة سلوكية. . المعنى هنا يختلف. . الرسول أمنيته أن يبلغ لمنهج الله. . والشيطان يحاول أن ينزع المنهج من قلوب الناس. . هذا هو المعنى. . والله سبحانه وتعالى حين يحكم آياته يصر

الإيمان ليه سود منهج الله في الأرض وتنتظم حركة الناس... هذا هو المعنى، وكلمة تمنى في هذه الآية الكريمة بمعنى أن الرسول أو النبي يجب أن يسود منهجه الأرض... والشيطان يلقي العراويل والله يحكم آياته وينص الحق. ويجب أن نفهم الآية على هذا المعنى... وبهذا ينتفي تماماً ما يدعيه المستشرقون من أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما كان يقرأ ما يوحي إليه يستطيع الشيطان أن يتدخل ويضع كلاماً في الوحي وهذا يستحيل. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ١/ ٤١٥-٤١٦).

المناقشة: مما سبق يتبين لنا الآتي:

قد أثبت الأثرية من علماء الحديث والتفسير في القديم والحديث فساد قصة الغرائق، يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - : قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرائق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها من سنده من وجه صحيح. (ابن كثير، ١٤١٩، ج ٥/ ٣٨٧). وقال الشوكاني بعد سياقه لهذه القصة: ولم يصح شيء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه، قال الله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ - لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ - ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ الحاقة: ٤٤-٤٦]، وقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ النجم: ٣]، وقوله: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ الاسراء: ٧٤]، فنفي المقاربة للركون فضلاً عن الركون. (محمد بن علي الشوكاني، ١٤١٤، ج ٣/ ٥٤٦). وأنها نسبت زوراً إلى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الشيطان هو الذي أوحى إلى أوليائه من المشركين بأن النبي عليه الصلاة والسلام قد ذكر أصنامهم بخير في قراءته.

من احتج بثبوتها من المستشرقين وأمثالهم فإنه لا يملك دليلاً يقوي احتجاجه على ذلك؛ لأن العلماء الذين تتبعوا الرواية لم يتركوا له مجالاً وهم حجة لأنهم أهل التخصص في هذا الفن.

أكد الإمام الشعراوي في معرض رده على المستشرقين إن الشيطان كان يلقي بالوساوس في أسماع الناس لكي يصددهم عن تحقيق أمنية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هذه

الو ساوس تلك القصة التي أشاعها المشركون على رسول الله بأنه ذكر آلهتهم بخير. وهو منها- براء- عليه الصلاة والسلام .

إن دليل المستشرقين في اقتباس رسول الله لعقيدته الصافية من عقائد المشركين والزعم بأنه متأثر ببيئته استنادا إلى قصة الغرائق يكذبه واقع الدليل وآيات الكتاب الحكيم وسيرة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام في نبذ الشرك ومحاربتة بكل صورته.

ثانيا : مطاعن المستشرقين حول زواج النبي صلى الله عليه وسلم .

يقول الشعراوي: ومن الإشكالات التي أثارها المستشرقون الذين يريدون أن يسيئوا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: إن الزواج كان مطلقاً عند العرب، ثم حدد الله سبحانه وتعالى عدد الزوجات بأربع، وأمر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذين كانوا قد تزوجوا بأكثر من أربع زوجات أن يمسك الواحد منهم أربعاً ويفارق الباقيات، وأضاف المستشرقون تساؤلاً: إذا كان الرسول قد شرع للناس، فلماذا لم يطبق هذا الأمر على نفسه، ولماذا اتخذ سبع زوجات؟ (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٨/ ٥٠٨٧).

وللرد على هذا الزعم قال الشعراوي: ونقول: إننا إذا قمنا بعملية حسابية منصفة، لوجدنا أنه ليست توسعه لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما هي تضيق عليه، فأنت حين تأخذها من ناحية العدد فقط تقول: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذ سبع زوجات وأتمته أخذت أربعاً، ولكنك لم تلاحظ مع العدد المعدود، أي أنه إذا ماتت زوجاتك الأربع أحلت لك أربع أخريات، وإن ماتت واحدة أحلت لك أخرى، إذن فأنت - كم سلم - عندك عدد لا معدود، بحيث إذا طَلَقْتَ واحدة أو اثنتين حَلَّتْ لك زوجة أو زوجتان أخريان، فأنت مُقَيَّد بالعدد، ولكن المعدود أنت حُرٌّ فيه. أما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد نزلت هذه الآية الكريمة: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الذَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ...﴾ [الأحزاب: ٥٢]. وهكذا نجد أن التشريع ضَيَّقَ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المعدود. وكان استثناءه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في العدد للتشريع، فقد كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتزوج بإرادة التشريع التي يشاؤها الله. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٨/ ٥٠٨٧-٥٠٨٨).

المناقشة : مما سبق يتبين لنا الآتي :

لم يكتف المستشرقون المتعصبون بما سبق ذكره من افتراءات في مباحث النبوة ، بل طففوا بالتحامل والتطاول وإيراد الشبهات على شخص صاحب الرسالة على اعتبار أن كل شبهة ترد على شخص الرسول عليه الصلاة والسلام هي شبهة على رسالته ونبوته، كما إن أثارها جزء من مخطط كبير يهدف إلى عزل الإسلام ور سوله عن حياة المسلمين بخا صة والناس بعامه؛ ليحل بدلاً عن ذلك دين الغرب وإباحيته .

أكد الشعراوي في معرض رده على المستشرقين أن فعله في التعدد كان بإرادة التشريع التي أرادها الله تعالى، فلم يكن بدعاً لا في شرعه ولا بين قومه ف شرعه هو شرع الأنبياء من قبله، والأنبياء قبله كانوا يتزوجون ويعددون أما قومه عليه الصلاة والسلام فقد جاءهم وهم يعددون، وعلى ذلك فلا غرابة في تعدده لأزواجه عليه الصلاة والسلام .

أكد الشعراوي في معرض رده أيضاً أن النبي عليه الصلاة والسلام لو لم يكن أميناً وكان صاحب شهوة ما ضيق على نفسه ولا وقف عند من معه من النسوة ، ولا بلغ أمته بذلك، لكنه بلغ واستجاب أتباعه، فكان الذي عنده تسع يطلق خم ساً ويبقي أربعاً، أما هو عليه الصلاة والسلام فلا يستطيع أن يطلق واحدة ، لأنه كان عنده آنذاك تسع فلو طلق خمسا ما تزوجن أحداً بعده لأنهن أمهات المؤمنين ولا يصح في شريعة الإسلام أن يتزوج المسلم أمه لهذا أبقى عليهن الرسول ولم يطلقهن . (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ١٩ / ١١٩٣٩).

ثالثاً : مطاعن المستشرقين في شخص النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الشعراوي : وقد وقف المستشرقون عند قوله تعالى في حق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣] يقولون: كيف يحكم الله بأن رسوله لم ينطق عن الهوى، وقد عدل له بعض ما نطق به، مثل قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١] . وقال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ﴾ [التوبة: ٤٣] (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ١٧ / ١٠٤٥١).

قال الشعراوي في معرض الرد عليهم : لا بُدَّ أن نُحدِّد مفهوم الهوى أولاً: أنت مدرك أن لديه قضيتين: الحق والضح في إحداهما، إلا أن هواه يميل إلى غير الحق. إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نطق لأنه لم تكن هناك قضية واقعة، وهو يعرف وجه الحق فيها، فهو إذن لم يسر على

الهوى، إنما على ما انتهى إليه اجتهاده. ألا ترى قوله تعالى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 مَسْأَلَةِ تَبْنِيهِ لَزِيدِ بْنِ حَارِثَةَ ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] فمعنى أن
 نسبته لأبيه أقسط أن رسول الله لم يكن جائراً، فما فعله قسط، لكن فعل الله أقسط منه.
 فالحق تبارك وتعالى لم يُحْطَىء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسمى فعله عدلاً، وهو عدل
 بشري يناسب ما كان من تمسك زيد برسول الله، وتفضيله له على أهله، فلم يجد رسول الله
 أف ضل من أن يتبناه مكافأة له. ثم يقول سبحانه: ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ [الفرقان:
 ٤٣] وكَيْلًا يَتَوَلَّى توجيهاً، ليترك هواه ويتبع الحق، كما قال سبحانه في موضع آخر: ﴿لَسْتَ
 عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] وقال: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾
 [يونس: ٩٩] وقال: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغَ﴾ [الشورى: ٤٨]. فالذي اتبع هواه حتى جعله
 إلهاً له لا يمكن أن تحمله على أن يعدل عن هواه؛ لأن الأهواء مختلفة، فالبعض يريد أن يتمتع
 بجهد غيره، فيضع يده في جيوب الآخرين ليهربهم، لكن أيسره أن يفعل الناس معه مثل
 فعله معهم؟ إذن: هوى صادم هوى، فأيهما يغلب؟ يغلب من يحكم بلا هوى، لا لك ولا
 عليك، وقد ضية الحق في ذاتها لا توجد إلا من الله تعالى. (محمد متولي الشعراوي،
 ١٩٩٧م، ١٧/١٠٤٥٢ - ١٠٤٥٣).

المناقشة: مما سبق يتبين لنا الآتي:

بعد أن حدد الإمام الشعراوي مفهوم الهوى مباشرة، أعقبه بالاستدلال بمسألة التبني
 ليبين فيه جميع جوانب الموضوع، حتى يفهم القارئ أن معاتبته الله له في بعض ما نطق به
 عليه الصلاة والسلام لا يחדش في عصمته أو لا يؤثر على شخصيته، فيكون ذلك أدعى إلى
 فهم مدى ضحالة هذه الشبهة.

أكد الإمام الشعراوي في معرض رده على هذه الشبهة، أن ما جاء به النبي صلى الله عليه
 وسلم كان وحياً وتلقياً من الله تعالى، ولم يكن صادراً عن نفسه وهواه، لأنه حين طلب من
 النبي أن يبذل شيئاً من القرآن، أجاب بما أوحى الله إليه، ولم يخف شيئاً منه ولم يخالفه. قال
 تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ
 تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ [يونس: ١٥]

كما يرد على هؤلاء المستشرقين أن العتاب أو اللين الذي جاء في القرآن الكريم للرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١]. وقال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ هُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ﴾ [التوبة: ٤٣] يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم مبلغ، وأن ما أوحى به إليه، كان أمراً خارجياً، ولو كان نفسياً أو من عنده صلى الله عليه وسلم لكتمه. وما ذكر منه شيئاً يتلى على ألسنة الناس. (د. ر شدي عليان، د. قحطان الدوري، ت، ص ٢٨٥)

وما ذكره المستشرقون هنا هو قول مصحوب بالغباء والافتراء إذ لا توجد آية تؤيد وجود تناقض بين النصوص الكريمة.

رابعاً: مطاعن المستشرقين في القرآن الكريم .

موطن الشبهة: عند قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧] يقول المستشرقون: إن الحدث الواحد المذسوب إلى فاعل واحد لا ينفي مرة ويثبت مرة أخرى، فإن نفيته لا تثبته، وإن أثبته لا تنفاه، لكن القرآن فيه هذا، وهيباء لهم ذلك في قول الحق: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]. و«مارميت» هو نفي «الرمي» ، و«إذ رميت» أثبت «الرمي» وجاء القرآن بالفعل وهو «رميت» ، والفاعل هو «رسول الله صلى الله عليه وسلم» فكيف يثبت الفعل مرة وينفيه مرة في آية واحدة؟. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٤ / ٢٤٧٣-٢٤٧٤).

رد الإمام الشعراوي عليهم: ونقول لهم: لأنكم ليس عندكم ملكة العربية قلتم هذا الكلام، أما من عنده ملكة العربية وهي أصيلة وسليقة وطبيعة وسجية فيه، فقد سمع الآية ولم يقل مثل هذا الكلام، مما يدل على أنه فهم مؤداها.

ثم لماذا نبتعد ونقول من أيام الجاهلية، لنأخذ من حياتنا اليومية مثلاً، أنت إذا ما جئت مثلاً لولدك وقلت له: ذاكر لأن الامتحان قد قرب، وأنا جالس معك لأرى هل ستذاكر أو لا. فياً أخذ الولد كتابه ويجلس إلى مكتبه وبعد ذلك يفتح الكتاب ويقلب الأوراق ويهرأه. وبعد مدة تقول له: تعال انظر ماذا ذاكرت. فتمسك الكتاب وتساءله سؤالين فيما ذاكر. فلا يجيب، فتقول له: ذاكرت وما ذاكرت. أي أنك فعلت شكلياً المذاكرة، ولا حصيلة لك في موضوع المذاكرة.

قولك: «ذاكرت» هو إثبات للفعل، وقولك: «وما ذاكرت» هو نفي للفعل. فإذا جاء فعل من فاعل واحد مثبت مرة ومنفي مرة من كلام البليغ. فاعلم أن جهة الإثبات غير جهة النفي.

وقوله الحق: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ فكأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما جاء إلى المعركة أخذ حفنة من الحصى، وجاء ورمي بها جيش العدو. إذن فالعملية الشكلية قام بها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن أَلَرَّ رسول الله قدرة أن يُرسل الحصى إلى كل جيش العدو؟! إن هذه ليست في طاقته، فقول الحق: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. أنت أخذت شكلية الرمي، أما موضوعية الرمي فهي لله سبحانه وتعالى. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٤/ ٢٤٧٣-٢٤٧٤).

المناقشة: مما سبق يتبين لنا الآتي :

أكد الإمام الشعراوي في معرض رده على هذه الشبهة، أنه ليس هناك تناقض ولا تضارب بل هناك عدم فهم أو عدم تمرس على اللسان العربي لذا جاء العرض الاستشراقي بغير سليقة العربي ذي الملكة الذي يفهم الأسلوب ويفهم مراميه.

ان ما ذكره المستشرقون في هذه الشبهة عبارة عن أباطيل وافتراءات، وأن أصحابها بعيدون عن فهم بلاغة ودقة التعبير القرآني والتي تجعل اللفظ والمعنى منسجمين تماماً لا يتعدان بعضهما عن بعض ولا يؤديان إلا نفس المعنى المقصود بالنسبة لمقتضيات الحال. ظهر جلياً من مناقشات الإمام الشعراوي وردوده السالفة الذكر، أن مناهج المستشرقين لم ولن تثبت أمام النقد البناء لخلوها من البراهين والأدلة الصحيحة، وتعتمد الكذب والافتراء على القرآن وعلومه.

امتاز منهج الإمام الشعراوي في رده على هذه الشبهة باليسر والسهولة، وحاول تقريب المعلومة للمستمع عن طريق ضرب الأمثلة من الواقع، وتبسيط اللغة.

المبحث الرابع

شبهات المستشرقين في باب السمعيات ومنهج الشيخ في الرد عليها .

إن مباحث السمعيات والتي سميت بهذا الاسم "لأنه لا طريق لمعرفة إلا الكتاب والسنة: والأصل في وصولهما إلينا السماع فقط أو مع القراءة. فلا دخل للعقل في الوصول إلى ما يذكر في هذا القسم ويجب الإيمان به كالملائكة والجن والأرواح واليوم الآخر والجنة والنار إلا بالفهم عن الكتاب والسنة الصحيحة"، (حسن محمد أيوب، ١٩٨٣م، ص ١٧٨)، من مواضع العقيدة المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر التي يجب علينا الإيمان بها ومعرفة ما؛ ولهذا جاء اعتناء أهل العلم واهتمامهم بهذه المباحث، ومن بين الذين اعتنوا بهذه المباحث الإمام الشعراوي رحمه الله في تفسيره.

رغم صحة الأخبار في مباحث السمعيات إلا إن بعض المستشرقين لم يرتضوا ذلك بدعوى شتى، وقد انبرى الإمام الشعراوي للرد على هذه الدعوى في تفسيره، فعمل على دحض الشبهات المثارة حول مباحث السمعيات، وكشف زيفها، وأبرز صورة الإسلام واضحة ناصعة. وسنحاول في هذا المبحث عرض نماذج من شبهات المستشرقين حول مباحث السمعيات مع بيان ملامح منهج الشعراوي في رده على تلك الدعوى:

أولاً: مطاعن المستشرقين بالسؤال يوم الحساب .

قال الشعراوي عند قوله تعالى: ﴿فَلَنْدَسَأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنْدَسَأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، ومسألة السؤال وردت في القرآن بأساليب ظاهر أمرها أنها متعارضة، والحقيقة أن جهاتها منفكة. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٧/ ٤٠٤٦).

وهذا ما جعل خصوم القرآن يدعون أن القرآن فيه تضارب. فالحق سبحانه يقول: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] ويقول سبحانه أيضاً ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠] ويقول جل وعلا: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [التقصص: ٧٨] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] ثم يقول هنا: ﴿فَلَنْدَسَأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنْدَسَأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦] وهذا ما يجعل بعض المستشرقين يندفعون إلى محاولة إظهار أن بالقرآن - والعياذ بالله - متناقضات. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٧/ ٤٠٤٦ - ٤٠٤٧).

رد الإمام الشعراوي عليهم :

ونقول لكل منهم: أنت تأخذ القرآن بغير ملكة البيان في اللغة، ولو أنك نظرت إلى أن القرآن قد استقبله قوم لسانهم عربي، وهم باقون على كفرهم فلا يمكن أن يقال إنهم كانوا يجاملون، ولو أنهم وجدوا هذا التناقض، أما كانوا يستطيعون أن يردوا دعوى محمد فيقولوا: أيكون القرآن معجزاً وهو متعارض؟! لكن الكفار لم يقولوها، مما يدل على أن ملكاتهم استقبلت القرآن بما يريده قائل القرآن. وفي أعرافنا نورد السؤال مرتين؛ فمرة يسأل التلميذ أستاذه ليعلم، ومرة يسأل الأستاذ تلميذه ليقرر

إذن فالسؤال يأتي لشيئين اثنين: إما أن تسأل لتعلم، وهذا هو الاستفهام، وإما أن تسأل لتقرر حتى تصبح الحجة ألزم للمسئول، فإذا كان الله سيسأله، أي يسأله سؤال إقرار ليكون أبلغ في الاحتجاج عليه، وبعد ذلك يقولون: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠ - ١١] وهذا اعتراف وإقرار منهم وهما سيدا الأدلة؛ لأن كلام المقابل إنما يكون شهادة، ولكن كلام المقر هو إقرار اعتراف.

إذن إذا ورد إثبات السؤال فإنه سؤال التقرير من الله لتكون شهادة منهم على أنفسهم، وهذا دليل أبلغ للحجة وقطع للسبيل على الإنكار. فإما أن يقر الإنسان، وإن لم يقر فستقول أبعاضه؛ لأن الإرادة انفكت عنها، ولم يعد للإنسان قهر عليها، مصداقاً لقوله الحق: ﴿وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لَمْ نَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] والحق هنا يقول: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾. وهو سؤال للإقرار. قال الله عنه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩] وحين يسأل الحق المرسلين، وهم قد أدوار سألهم فيكون ذلك تقيعاً للمرسل إليهم. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٧/ ٤٠٤٧-٤٠٤٨).

المناقشة: مما سبق يتبين لنا الآتي :

أكد الإمام الشعراوي في معرض رده على هذه الشبهة أنه لا يجد أي تناقض أو تضارب بين الآيات القرآنية، بل يجد جهلاً بمعاني اللغة وعدم فهم لدقة اللفظ في القرآن الكريم.

إن ما سطره الإمام الشعراوي في رده على هذه الشبهة لهؤلاء المستشرقين ومنهجيتهم في البحث، حيال القرآن وقضاياه، من افتراءات وأكاذيب، دفعه للرد عليها وتبيان زيفها، لكي يتبين في وضوح أن نتائجهم في حاجة إلى تمحيص وتصفية.

ومن الردود التي ذكرها صاحب الضواء البيان أيضا أن السؤال المنفي في الآيات المذكورة، أخص من السؤال المثبت فيها؛ لأن السؤال المنفي فيها مقيد بكونه سؤالاً عن ذنوب خاصة، فإنه قال: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨] فخصه بكونه عن الذنوب، وقال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] فخصه بذلك أيضاً، فيتضح من ذلك أن سؤال الرسل والموءودة مثلاً ليس عن ذنب فعلوه فلا مانع من وقوعه؛ لأن المنفي خصوص السؤال عن ذنب، ويزيد ذلك إيضاحاً قوله تعالى: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨]، والسؤال عن الذنوب المنفي في الآيات: المراد به سؤال الاستخبار والاستعلام؛ لأنه جل وعلا محيط علمه بكل شيء، ولا ينافي نفي هذا النوع من السؤال ثبوت نوع آخر منه هو سؤال التوبيخ والتفريع؛ لأنه نوع من أنواع العذاب، ويدل لهذا أن سؤال الله للكفار في القرآن كله توبيخ وتفريع كقوله: وقفوههم إنهم مسئولون ما لكم لا تناصرون. (محمد الشنقيطي، ١٩٩٥م، ج ٢/٧).

ثانياً: مطاعن المستشرقين بالجنة والنار.

عرض الإمام الشعراوي موطن الشبهة عند قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِيهِ النَّارَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِيهِ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٨] فقال: ثار الحديث بين المستشرقين: كيف يقول الحق سبحانه وتعالى عن النار والجنة خالدين فيها أبداً؟ ثم يأتي في هذه الآيات ويدستني ويقول: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ والا سثناء وارد على المؤمن والكافر؟ (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٩/٥٢٧).

رد الإمام الشعراوي عليهم:

إن الذين يثيرون هذا الاعتراض لم يفهموا القرآن ولا المنهج، فالذين سيدخلون النار قسماً: قسم آمن ولكنه عصي وارتكب سيئات؛ فيعذب في النار على قدر سيئاته، ثم يُخرجه

الله من النار إلى الجنة لأنه مؤمن، وق سم آخر كافر أو منافق، الاثنان يدخلان النار، ولكن أولهما - وهو المؤمن - يُعذب على قدر سيئاته. والثاني يبقى خالداً فيها لأنه كفر أو نافر. إذن: فالمؤمن العاصي لا يخلد في النار؛ ولذلك قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ لأنه لن يبقى في النار إلا بقدر سيئاته، فكأن خلوده في النار من البداية مؤقت وهو لا يبقى خالداً فيها؛ لأن مشيئة الله سبحانه وتعالى تدركه، فتخرجه من النار إلى الجنة.

أما الكافر والمنافق فهما خالدان في النار لا يخرجان منها، فكأن هناك من يدخل النار ولا يكون خلوده فيها أبدياً، وهذا هو المؤمن العاصي. وهناك من يدخل النار ويخلد فيها أبداً، وهذا هو الكافر أو المنافق. وإذا جئنا إلى الجنة، فهناك من سيدخل فيها خالداً أبداً؛ أي منذ انتهاء الحساب إلى ما لا نهاية. وهذا هو المؤمن الذي غلبت حسناته سيئاته وأدخله الحق الجنة. ولكن هناك من سيدخل الجنة، ولكن خلوده فيها يكون ناقصاً وهو المؤمن العاصي؛ لأنه يدخل النار أولاً ليجازي بمعاصيه.

إذن: فالمؤمن العاصي خلوده في النار ناقص؛ لأنه لن يبقى فيها أبداً. وكذلك يفتقد الخلود في الجنة فور انتهاء لحظة الحساب؛ لأنه لن يدخل فيها بعد الحساب مباشرة، بل سيدخل النار أولاً بقدر معاصيه. فقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ينطبق على عصاة المؤمنين الذين سيأخذون حظهم من العذاب أولاً على قدر سيئاتهم، ثم بعد ذلك يدخلون الجنة. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ٩/ ٥٢٧١-٥٢٧٢).

المناقشة: مما سبق يتبين لنا الآتي :

اعتنى الإمام الشعراوي في معرض رده على هذه الشبهة عناية فائقة بتبيان معنى الاستثناء في آيتي هود، من خلال سرد رأيه في هذه المسألة العقديّة.

ذكر الأمام الشعراوي أن المستثنى في الآيتين هم أهل التوحيد، فإن المستقر عند أهل السنة والجماعة أن أهل الكبائر من الموحدين لا يخلدون في النار، بل يخرجون بتوحيدهم ولو بعد حين ولقد قال بهذا القول عدد غفير من المفسرين. (القرطبي، ٣٠٠٣م، ٩/ ٩٩ - ابن كثير، ١٤١٩هـ، ٤/ ٣٠٢).

أقتصر الإمام الشعراوي في معرض رده على هذه الشبهة بذكر معنى واحد في الاستثناء في الآية السابقة ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ وقد اختلف السلف - رحمه الله - في هذا الاستثناء :

فقليل: فقليل: معناه إلا مدة مكثهم في النار، وهذا يكون لمن دخل منهم إلى النار ثم أخرج منها، لا لكلهم. وقيل: إلا مدة مقامهم في الموقف. وقيل: إلا مدة مقامهم في القبور والموقف. وقيل: هو استثناء استثناء الرب ولا يفعله، كما تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وأنت لا تراه، بل تجزم بضربه... وقيل: الاستثناء لإعلامهم، بأنهم مع خلودهم في مشيئة الله، لأنهم يخرجون عن مشيئته تعالى.. وقيل غير ذلك. (ابن أبي العز الأدرعي، ١٩٩٧م، ٢/٦٢٣)

ثالثاً: مطاعن المستشرقين في حمل الأوزار يوم القيامة .

عرض الإمام الشعراوي موطن الشبهة عند قوله تعالى ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الإسراء: ١٥]

فقال: وحول هذه القضية تحدّث كثير من المستشرقين الذين يبحثون في القرآن عن مأخذ، فوقفوا عند هذه الآية: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الإسراء: ١٥] وقالوا: كيف نؤفّق بينها وبين قوله: ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَاهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] وقوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ١٤/٨٤١٧).

رد الإمام الشعراوي عليهم :

ونقول: التوفيق بين الآية الأولى والآيتين الأخيرتين هيّن لو فهموا الفرق بين الوزر في الآية الأولى، والوزر في الآيتين الأخيرتين.

ففي الأولى وزر ذاتي خاص بالإنسان نفسه، حيث صلّ هو في نفسه، فيجب أن يتحمّل وزر ضلاله. أما في الآية الثانية فقد أضلّ غيره، فتحمّل وزره الخاص به، وتحمّل وزر من أضلّهم.

ويوضّح لنا هذه القضية الحديث النبوي الشريف: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». (مسلم بن الحجاج، د.ت، برقم (١٠١٧) (٢/٧٠٥)، محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ١٤/٨٤١٧-٨٤١٨).

المناقشة : مما سبق يتبين لنا الآتي :

أكد الإمام الشعراوي في معرض رده على المستشرقين إن المسلم المتدبر لكلام الله يعلم من خلال معرفته باللغة أنه لا يوجد ثمة تضارب في الآيات الكريمة ذلك لأن الآية في سورة الاسراء تبين حكم الله وعدله بين الناس يوم القيامة، وتقرر أن النفوس بأعمالها تجازى إن خيراً فخير وأن شراً فشرّاً ولا يكمن لأحد أن يحمل خطيئة أحد قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨] أي معتقلة بعملها يوم القيامة. (ابن كثير، ١٤١٩هـ، ٨/٢٨١). ثم تأتي الآيتين من سورتي العنكبوت والنحل لتوسع مدارك الأفهام أكثر، وتنبه الى أن الضال لو نقل ضلاله الى آخر واتبعه هذا الاخر فانه سيحمل وزر ضلاله هو، ثم ضلال من أضله وعلى هذا الأمر أكدت سورة العنكبوت قائلة ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] أي أوزارهم التي عملوها، والتعبير عنها بالأثقال - كما قال الشوكاني - للإيدان بأنها ذنوب عظيمة وأثقالاً مع أثقالهم أي: أوزاراً مع أوزارهم. وهي أوزار من أضلوهم، وأخرجوهم عن الهدى إلى الضلالة. (محمد بن علي الشوكاني، ١٤١٤هـ، ج ٤/ ٢٢٥).

إن كتاب الله أجل وأعظم من أن يتضمن تعارضاً بين آياته؛ إذ هو من عند الله سبحانه، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]. وما يبدو من تعارض بين آياته كما يزعم المستشرقون إنما مرده لمحدودية عقل الإنسان فحسب، وواقع الأمر ألا تعارض.

بين الإمام الشعراوي أن الأصل بخصوص الحساب والعقاب ليس على إطلاقه، وإنما هو مقيد بحيث لا يكون لفعل الإنسان أثر على غيره، فإن كان ذلك كذلك كان مشتركاً في الحساب والعقاب، من جهة أنه كان سبباً. فوضح بهذا التقرير ألا تعارض حقيقي بين تلك الآيات.

رابعاً : مطاعن المستشرقين في الحشر .

عرض الامام الشعراوي موطن الشبهة عند قوله تعالى : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الاسراء: ٩٧] فقال : وهنا أيضاً اعتراض لبعض المستشرقين ومن يجارونهم ممن أسلموا بالاستتاهم، ولم تطمئن قلوبهم لنور الله، يقولون: القرآن يقول: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا﴾

[الإسراء: ٩٧] فينفي عنهم الرؤية، وفي آيات أخرى يقول: ﴿حتى إذا رأوا ما يُوعَدُونَ﴾ [مريم: ٧٥] ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مُؤاقِعُواهَا﴾ [الكهف: ٥٣] فأثبت لهم الرؤية، فكيف نجمع بين هذه الآيات؟. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ١٤/ ٨٧٦١).

رد الإمام الشعراوي عليهم:

والمأمل في حال هؤلاء المعذبين في موقف البعث يجد أن العمى كان ساعة البعث، حيث قاموا من قبورهم عمياً ليتحقق لهم الإذلال والحيرة والارتباك، ثم بعد ذلك يعودون إلى توازنهم ويعود إليهم بصرهم ليشاهدوا به ألوان العذاب الخاصة بهم، وهكذا جمع الله عليهم الذل في الحالين: حال العمى وحال البصر. لذلك يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]. (محمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، ١٤/ ٨٧٦١).

المناقشة: مما سبق يتبين لنا الآتي:

أكد الإمام الشعراوي في معرض رده على هذه الشبهة أنه ليس في نصوص الوحي ما يناقض بعضه بعضاً، فوضع الأمور في نصابها وبين للمستشرقين ما أغلق فهمه عليهم . وقد ذكر الإمام الشعراوي هنا وجه واحداً، وهو ما استظهره أبو حيان من كون المراد مما ذكر حقيقته، ويكون ذلك في مبدأ الأمر، ثم يرد الله تعالى إليهم أبصارهم ونطقهم وسمعهم، فيرون النار ويسمعون زفيرها، وينطقون بما حكى الله تعالى عنهم في غير موضع . وقد ذكر صاحب أضاء البيان أوجه أخرى منها: أنهم لا يرون شيئاً يسهرون، ولا يسمعون كذلك، ولا ينطقون بحجة، كما أنهم كانوا في الدنيا لا يستطيعون صراخاً، ولا ينطقون بالحق، ولا يسمعون. ومنها أن الله إذا قال لهم: ﴿أخَسُّوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] وقع بهم ذلك العمى، والصمم، والبكم من شدة الكرب، واليأس من الفرج، قال تعالى: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [النمل: ٨٥]. (محمد الشنيطي، ١٩٩٥م، ٤/ ١٢٨-١٢٩).

خاتمة وأهم النتائج

فيما يلي نضع بين يدي القارئ الخطوط العامة لمنهج الإمام الشعراوي في رده على شبهات المستشرقين في ضوء تفسيره، المستخلصة من البحث:

عرض الإمام الشعراوي في تفسيره مباحث العقيدة (الإلهيات، النبوات، السمعيات) نقية ناصحة، وعرضه هذا كان أقوى رد على شبهات المستشرقين المتناثرة حول مباحث العقيدة، وعلى ما أثاروه من زوابع يريدون من خلالها تشويه عقيدة المسلمين، تمهيداً لضرب الإسلام.

الاستشراق حلقة في سلسلة تحيط بالإسلام وتكيد بأهله.

كان الإمام الشعراوي جريئاً في تفسيره في رده على شبهات المستشرقين، ولم يخف في الله لومة لائم، لم يخف إلا الله تعالى، وكما نعلم كان العالم الإسلامي آنذاك مسرحاً لهؤلاء المستشرقين يسرحون فيه ويمرحون، ويقولون ما يشاؤون، وكان المسلمون منقسمين على أنفسهم فرقاً وجماعات، ومشغولون بأنفسهم، وجرأته هذه جعلته يدخل في كل المجالات ويقتحم كل الأبواب، ويناقش كل القضايا في تفسيره، دون خوف أو وجل من أحد فاتحاً باب الاجتهاد ومستخدماً للعقل وطرق البحث العلمي الحديثة في مجالات الدين ووصول العقيدة.

يمتاز منهج الإمام الشعراوي في رده على المستشرقين باليسر والسهولة، ويحاول تقريب المعلومة للمستمع عن طريق ضرب الأمثلة، وتبسيط اللغة.

شبهات المستشرقين في مباحث العقيدة لم تعد ما أثاره المشركون من قبل وما أثاره أعداء القرآن والسنة، وكل ما زاد أنهم يحاولون إلbasها ثوب العلم.

كان الإمام الشعراوي مؤدباً جداً في رده على المستشرقين، فكان ينقل أقوالهم بدقة وأمانة، دون أن يضيف إليها شيئاً من عنده أو أن يحذف منها شيئاً.

كانت ردوده على شبهات المستشرقين في مباحث العقيدة قوية وواضحة، وكانت مبنية على الأدلة النقلية والعقلية. وكان يفرد لها صفحات كثيرة، ويناقشها مناقشة علمية مفصلة، لذا أرتينا جمع هذه الردود والآراء القيمة من تفسيره في هذا البحث حتى تعم الفائدة.

كثيراً ما يلجأ الإمام الشعراوي إلى التفصيل في رده على هذه الشبهات المثارة في مباحث العقيدة، ويفرد لها صفحات كثيرة، لأن بعض الشبهات العقديّة مازالت توشوش على المسلمين وتغرر بهم، كان يغطي كل جوانب الشبهة، ويوضح زيفها وكذبها، حتى ويقوي إيمان القارئ بعقيدته ودينه، ويجعله يقتنع أنه على الحق.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد ح سين شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، - ٥١٤١٩.

٢ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأز صاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: ه شام سمير البخاري، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣- امثرو القيس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، ط ٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤ - حسن محمد أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، ط ٥، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.

٥ - خليل عبد الكريم، إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، نشر: الانتشار العربي، ط ١، ٢٠٠٦ م.

٦ - خليل عبد الكريم، الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية، سينا للنشر، ط ١، لقاهرة، ١٩٩٠ م.

٧ - رشدي محمد عليان، قحطان عبد الرحمن الدوري، اصول الدين الاسلامي، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية ط ٤، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٨ - سعد الدين م سعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، شرح المقاصد، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة ت صدير: الشيخ صالح موسى شرف، دار عالم الكتب، ط ١، لبنان ١٤١٩ هجري ١٩٩٨

٩ - صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت

ط ١٠، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- ١٠ - عبد الرحمن البدوي، مناهج البحث العلمي، نشر: وكالة المطبوعات، ط ٢، ١٩٧٧م.
- ١١ - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، لقاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٢ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، نشر: دار الدعوة.
- ١٣ - محمد أركون، الفكر الاسلامي قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح، نشر مركز الانماء القومي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٦م.
- ١٤ - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٥ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة "مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي"، ط ١٤٢٢هـ، ٥١.
- ١٦ - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط ١، - ١٤١٤هـ.
- ١٧ - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، نشر: دار صادر، بيروت، ط ٣، - ١٤١٤هـ.
- ١٨ - محمد زايد، مذكرات إمام الدعاة، نشر دار الشروق، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ١٩ - محمد شحرور، الكتاب والقرآن، نشر: الأهل للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق.
- ٢٠ - محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، (ت ١٤٠٤هـ -)، تصدير: محمود محمد شاكر، نشر: دار الحديث، القاهرة.

- ٢١ - محمد فوزي، الشيخ الشعراوي الحكمة الالهية للمرض والشفاء، نشر دار هاتيه، القاهرة.
- ٢٢ - محمد فوزي، الشيخ الشعراوي وقضايا اسلامية حائرة تبحث عن حلول، نشر دار هاتيه، القاهرة.
- ٢٣ - محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، نشر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.
- ٢٤ - مقدم محمد، منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه، اشراف د. زعراط احمد، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة سانيا وهران، الجزائر.
- ٢٥ - محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، نشر: دار المعارف، القاهرة.
- ٢٦ - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

حركة الترجمة وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية

أ.م.د. كريم ماهود مناتي

الجامعة المستنصرية- العراق

الملخص:

تعد حركة الترجمة والنقل من الحركات المهمة في بواكير الحضارة العربية الإسلامية، إذ انها عامل من عوامل حوار الثقافات و وسيلة للتعارف بين الأمم، فهي الواسطة الأولى للتفاعل الحضاري والتعرف على لغات وعلوم الأمم الأخرى.

إنَّ حركة الترجمة والنقل لم تتطور خلال مراحلها بمعزل عن الظروف، بل تمت بـ شروط موضوعية آلت إلى توالي مراحلها، فمن الهير وغليفية إلى اليونانية ومن اليونانية إلى السريانية ومن كليهما إلى العربية ومن العربية إلى اللاتينية واللغات الأخرى.

و سنعمد خلال هذا البحث إلى تحليل حركة الترجمة والنقل؛ لغرض التعرف على نتائجها التاريخية وبداياتها في الدولة الإسلامية، والتعرف على أثرها. فقد سعى المسلمون الأوائل إلى تحصيل ما عند الأمم الأخرى من معارف وعلوم تنسجم مع مبادئ الدين الجديد، وكذلك بغية بناء حضارة إسلامية على أسس علمية، مما أدى إلى حدوث تفاعل حضاري وفكري بين المسلمين وأهل البلاد المفتوحة، فكانت بذلك البدايات الأولى لتعريب الفلسفة والطب والكيمياء والفلك. وقد توسعت تلك الحركة خلال القرن الأول، من خلال نشوء مراكز ثقافية عديدة ساهمت في رعاية العلوم وتطورها، مما خلق رغبة جديدة لدى المسلمين في التطلع نحو علوم الأمم الأخرى، وبذلك أتاح للمسلمين فرصة مبكرة مكنتهم من أن يؤديوا رسالتهم في تطور الثقافة الإنسانية. وعلى الرغم مما تركته حركة الترجمة التي ازدهرت بين المسلمين منذ عهد مبكر وبلغت أوج عظمتها خلال العصر العباسي من آثار إيجابية واسعة ومعروفة، كان لها أيضًا آثارٌ سلبية لا سيما في ميادين علم الكلام والفلسفة.

ولتسليط الضوء على دراسة مختلفة جوانب الترجمة في الحضارة الإسلامية، آثرنا أن يتضمن البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول: حركة الترجمة وتطورها في

الدولة العربية الإ سلامية، وتناول المبحث الثاني: إ شكالات ترجمة الم سلمين من اللغات الأخرى وأثرها على الفكر الإ سلامي، أما المبحث الثالث والأخير فتناول: أهم المراكز التي ساهمت في نشوء وتطور حركة الترجمة عند الم سلمين. وقد ختمت البحث بخاتمة تناولت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها خلال البحث. كلمات مفتاحية: ترجمة، حضارة، حوار الثقافات.

المبحث الأول

حركة الترجمة وتطورها في الدولة العربية الإسلامية

تعد الترجمة من الأمور المهمة التي شغلت فكر الدارسين والباحثين وأخذت مكانة كبيرة من دراستهم؛ لأنها تختك بالثقافات المختلفة، وهذا المفهوم للترجمة أدركه المترجمون العرب المسلمون في عصورهم المختلفة، فعملوا على تحصيل ما عند الأمم الأخرى من معارف وعلوم تستقيم ومبادئ الدين الجديد؛ وذلك لغرض بناء حضارة إسلامية على أسس عملية وفكرية (زيدان، صفحة ٧٨/٣).

بدأت حركة الترجمة منذ العهد النبوي، حيث ثبتت الروايات أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بعض الصحابة أن يتعلموا اللغة الألسن السائدة حينذاك في المجتمع الإسلامي الجديد؛ لكي يتمكن المسلمون من التعامل مع المجموعات المعاشية لهم في ذلك المجتمع وفي خارجه (الطبري، ١٩٦٩م، صفحة ٤١/٣).

إلا أن حركة الترجمة التي شهدتها المجتمع المسلم آنذاك كانت محدودة للغاية ولم تترك أثراً واضحاً على حركة الفكر الإسلامي؛ لمحدوديتها (المسعودي، ١٩٦١م، صفحة ٥٧/٢). لكن احتكاك المسلمون بعد الفتوحات الإسلامية بأهل البلاد المفتوحة على الصعيد الاجتماعي والفكري، وبفضل العقيدة التي منحها الفاتحون لمختلف الطوائف والمذاهب الأخرى واصل أهل تلك البلاد نتائجهم الثقافي والفكري من دراسته وتعليم في المراكز الخاصة بهم (دوليل، ٢٠٠٣، صفحة ٦١).

وفي حقيقة الأمر أن عصر الترجمة في الدولة العربية الإسلامية قد بلغ تطوراً كبيراً من خلال الإقبال على الدراسة والتحصيل والنقل، إضافة إلى ما حظي به من تشجيع العلم ورعاية العلماء منزلة قلماً نجد مثلها في أي عصر من العصور (معروف، ١٩٧٥م، صفحة ٥٣).

لقد تحدث المؤرخون العرب عن الأموال التي أنفقها الخلفاء والأمراء وكبار رجالات الدولة آنذاك في سبيل النهوض بواقع الترجمة، ونال المترجمون والعلماء حظوة كبيرة في بلاطات الخلفاء وفي قصور الأمراء والأعيان ما بعدها من حظوة (ابن أعمش الكوفي، ١٩٧٥م، صفحة ٨٧/١) (ابن الأثير، ١٩٧٩م، صفحة ٣٢١/٣).

كان أول نقل في الحضارة الإسلامية على يد خالد بن يزيد، كما كان خالد أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء وكذلك بعض كتب المنطق وال صنعة، إلا أن حركة النقل في العصر الأموي كانت كذلك محدودة؛ نظراً لاعتمادها على الجهود الخاصة والرغبة الفردية (ابن قتيبة، ١٩٦٧م، صفحة ٢٢٣) (حاجي خليفة، ١٩٤١م، صفحة ١٨٦/٢).

كان خالد بن يزيد أول عربي مسلم اتجه ذهنه إلى العلوم القديمة وإلى معالجاتها والتأليف فيها، كذلك يظهر لنا من كتابات المؤرخين العرب المتأخرين في عصره والذين ذكروا بأنهم رأوا كتبه العلمية ونتاجاته الأدبية التي كانت متداولة لعدة قرون (ابن خلدون، ١٩٥٧م، صفحة ٢٦٣/٤).

عكف العرب المسلمون من خلال حركة الترجمة على دراسة ما أخرج به اليونان والسريان في الطب وأكملوا وزادوا عليه زيادة هامة خاصة على الطب اليوناني، وكانت تلك الزيادة مبنية على التجربة، أي أنها كانت زيادة علمية عملية (غوستاف، ١٩٧٩م، صفحة ٥٣٢).

كذلك كان للناطقين بالسريانية دور مهم في بناء صرح الحضارة الإسلامية؛ لما قدموه من خدمات كبيرة في ميدان الترجمة في السريانية إلى العربية أو من اليونانية إلى العربية مباشرة، فأغدقوا المكتبات الإسلامية بشتى علوم الفلاسفة والطب واللغة والتشريح والعلوم اللاهوتية والرياضيات والفلك وغيرها، وكان ذلك راجعاً إلى إقبال المسلمين على دراسة ما عند الأمم الأخرى من حضارة وثورات (عباسة، ٢٠٠٦م، صفحة ٧٤).

ونلاحظ أن الاهتمام بحركة الترجمة قد زاد بمرور الزمن، ففي العصر العباسي نلاحظ أن الخليفة الأول السفاح (١٣٢-١٣٦هـ) كان يسعى في بدايات حكمه إلى توطيد أركان دولته واستقرار الأوضاع السياسية فيها، إلا أن ذلك كله لم يحول دون أن يعير هذا الخليفة للعلم جانباً من الاهتمام، فخالط العلماء والأدباء، وامتد ذلك الاهتمام بعد وفاته عندما وصل ذلك الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ)، من خلال ترجمة مجموعة من تراث الشعوب والحضارات في عاصمة الخلافة بغداد (أمين، ١٩٧٤م، صفحة ٣١).

ولعل أحد أهم العوامل والأسباب التي جعلت الترجمة تنال أهميتها ومكانتها في هذه الحقبة من تاريخ الأمة الإسلامية هو إدراك العباسيين خاصة وعامة في إتاحتها الإنتاج الأدبي في نصوص علمية أدبية لمن لا يستطيع القراءة لتلك النصوص في لغتها الأصلية، فأيّاً

كانت اللغة المكتوب بها النص سيظل دائماً عدد قرائه في لغته الأصلية أقل من عدد القراء المتاحين لو ترجم ذلك النص إلى لغتهم، وبذلك فقد وجد العباسيون في الترجمة إغفاءً لهم من قراءة النصوص والمعلومات بلغتها الأصلية إضافة إلى أنها تداوي جهلهم للغات الأخرى (الخطيب البغدادي، صفحة ٤/ ٢٣١).

ولما كانت العمارة والفن المعماري سمة مميزة للحضارة العربية الإسلامية، فإن تأسيس دار للترجمة وتبني نشر العلم والثقافة من خلالها واستقطاب واحتضان خيرة العلماء والمفكرين والمترجمين من مختلف الجنسيات والقوميات الأخرى كالليونانية واليهودية والمسيحية والفارسية تعبر عن رغبة حقيقية للخلفاء من بني العباس الأوائل في شد انتباه العالم للإنجازات العمرانية والعلمية للمسلمين (السيوطي، ١٩٣٢م، صفحة ١٨٧).

يذكر البعض أن الخليفة العباسي الثاني أبا جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) قد سبق غيره من خلفاء بني العباس في تبني فكرة تأسيس وإنشاء دار خاصة بدراسة الكتب الأجنبية وترجمتها (المسعودي، التنبيه والإشراف، ١٩٣٨م، صفحة ٢/ ١٦٦).

ويذكر أن أبا جعفر المنصور قد خرج من عاصمته بغداد قاصداً بلاد الروم بقصد خدمة العلم والاطلاع على ما تحويه بلادهم من نفائس وكنوز علمية، إلا أنه لم يستطع أن يقنعهم بفائدة نقلها إلى بغداد، واكتفى بانتقاء مجموعة من الكتب المتعلقة بعلم الطب والفلسفة وعلم النجوم لأجل ترجمتها إلى العربية، ولعل هذا العمل هو ما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن المنصور هو أول من سعى إلى إحياء تراث الأمم الغابرة (أمين أ.، صفحة ٣٢١).

ثم واصل هارون الرشيد مسيرة والده بعد توليه الحكم (١٧٠-١٩٣هـ) عندما اتخذ قراره بتأسيس بيت الحكمة، وعيّن فيه خيرة العلماء والمترجمين من مختلف الجنسيات، فذاع صيتها، وغدا قبلة لطالبي العلوم والمعرفة، إلا أن حركة الترجمة بلغت أوجها في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ)، فقد أضاف المأمون إلى بيت الحكمة قسماً خاصاً برصد الكواكب والنجوم، وقد اعتمد العباسيون في هذا العلم على كتاب المجد سيطي (الكتاب الأعظم) الذي جاء فيه بوصف للإسطرلاب وعمله (بارتولد، صفحة ١٨٧).

وبذلك نلاحظ أنَّ نشاط حركة الترجمة وما صاحبها من تطور علمي يظهر بو ضوح في شغف الخلفاء ورغبتهم في مواكبة النشاط الفكري والوقوف على ما وصلت إليه الحضارات الأخرى في هذا المجال (اليوزبكي، ١٩٧٦م، صفحة ١٥٢).

المبحث الثاني

إشكالات ترجمة المسلمين من اللغات الأخرى وأثرها على الفكر الإسلامي

كان الإسلام بطبيعته منفتحاً على الأديان الأخرى وعلى الثقافات الأخرى والحضارات؛ لأنه كان تكملة لما سبقه من أديان، كذلك كان المسلمون ينظرون إلى كل الثقافات التي كانت موجودة بين الأمم الأخرى والبلدان المفتوحة نظرة إيجابية منفتحة، ولا شك أن هذه النظرة المنفتحة قد أثرت تأثيراً إيجابياً على العلاقات بين أفراد المجتمع الذي وضع لسلطان المسلمين ولدينهم وحضارتهم (أوليري، ١٩٥٨م، صفحة ٤٢١).

لم تستمر أوضاع المجتمع المسلم على ذات الوتيرة التي كانت عليها أيام الحقبة النبوية ولا على ذات الطريقة التي كانت تتم بها أيام الخلافة الراشدة (أمين أ.، صفحة ٣٢٢). فبعد أن امتدت رقعة الدولة الإسلامية وتداخلت الشعوب المختلفة بثقافات المتباينة، كل ذلك أدى إلى زعزعة استقرار الحضارة الإسلامية، وشهد العالم الإسلامي في القرن الثالث للهجرة سيلاً عظيماً من أفكار العالم الإغريقي ومن بلاد فارس والهند، فتنامت المعرفة الإسلامية بشكل كبير ونشأت مدارس فكرية مختلفة بقي بعضها قريباً من العقيدة الإسلامية وابتعد البعض الآخر عنها (أوليري، ١٩٧٢م، صفحة ٢٢٥).

وكانت لحركة الترجمة الأثر الكبير في تلك الفترة، فقد تبين أثرها بين التأثير الإيجابي والسلبى، إذ نرى تأثيراً للترجمة واضحاً في الدراسات اللغوية العربية، فلا شك أن الترجمة الأولى المبكرة عن اليونانية قد شملت مباحث المقولات العشر المنسوبة إلى أرسطو، والتي هي ضوابط نحوية يونانية تخص اللغة اليونانية (حاجي خليفة ع.، ١٩٤١م، صفحة ١٨٨/٢)، ولا شك أن اللغات نشئة بعضها بعضاً، ومن هنا يمكن الاستفادة من ضوابط النحو في لغة ما لأخرى. لقد اشتملت المقولات العشر لأرسطو على: الجوهر والكمية والفقهاء والنسبة، والمكان والزمان والهيئة والتملك والعدل.

ولا شك أنّ هذه المقولات جميعاً هي مباحث نحوية نجد الكثير منها في مباحث النحو العربي أمثال ال صفة والحال وظرف الزمان وظرف المكان، وبذلك نلاحظ أنّ تأثير حركة الترجمة في هذا المجال قد كان تأثيراً إيجابياً (فروخ، ١٩٧٠م، صفحة ١٧٧).

كذلك نلاحظ الأثر الإيجابي من خلال نقل كتب العلم والفلسفة وترجمتها إلى اللغة العربية لم يكن اتفاقاً، بل قصد إليه المسلمون قصداً واهتم به الأمراء وشجعته الدولة، فبدأوا أولاً بكتب العلم العلمية لا بكتب الفلسفة النظرية لئلا يتمكنوا من أداء رسالتهم الثقافية (النشار، ١٩٨٧م، صفحة ٧٣).

فاندفع المسلمون بحكم الجدل الفكري بينهم وبين أهل الثقافات والعقائد الأخرى إلى دراسة أصول الفلسفة والأدوات المنطقية التي استخدمها أعداؤهم؛ من أجل تكوين ردود منطقية مقنعة، كما كان للجدل الديني بين المسلمين أنفسهم دور في الاطلاع على كتب الفلسفة والمنطق، فكان ذلك دافعاً للاهتمام بالعلوم (مظهر، صفحة ٩٦).

ونرى ذلك التأثير في مجال الطب واضحاً منذ مطلع العصر الأموي، إذ كان لمعاوية بن أبي سفيان (٤١-٥٦٠هـ) طبيباً مسيحيان من أهل دمشق، كما تُرجم لمعاوية كثيراً من كتب الطب إلى اللغة العربية، كذلك شجع الخليفة عمر بن عبد العزيز على تعريب كتب الطب، ومن الأطباء الذين كان لهم أثر كبير، الطبيب اليهودي ماسرجويه الذي عاش في البصرة ثم اتصل بالأمويين في الشام، وكان يجيد السريانية فقام بترجمة العديد من كتب الطب (بلسنر، ١٩٧٨م، صفحة ٢٨٥).

كما نلاحظ اهتمام العرب المسلمين في تلك الفترة بالكيمياء التي غالباً ما كانت تغري الإنسان للبحث عنها وعن ماهيتها وكتبها وعلومها؛ لأنها تمكّن الإنسان من الحصول على الذهب وإطالة الحياة (أمين ح.، ١٩٧٤م، صفحة ٨٣).

كان ذلك الاهتمام واضحاً في عصر خالد بن يزيد، إذ تذكر المصادر أنّ أحد الرجال قدم على بشر بن مروان (ت: ٧٥هـ / ٦٩٥م) والي البصرة في عهد عبد الملك بن مروان وعرض عليه أن يعطيه شراباً لا يشيب بعده أبداً وسماه بـ (دواء الكبر) أو (الادريطوس)، ويبدو أنّ ذلك الرجل هو الطبيب ماسرجويه، إذ أنّه كان طبيباً ومهتماً بتركيب الأدوية وعارفاً ببعض السوائل الكيميائية (إبراهيم، ١٩٨٤م، صفحة ١٠٤).

وفي علم الفلك، كان للعرب قبل الإسلام معرفة وطيدة بالنجوم والكواكب وحركاتها بالقمر ومنازله ومطالع الشمس، وذلك بحكم حاجتهم إليها في حياتهم العملية لمعرفة أوقاتهم ومواسمهم والاهتداء بها في حلهم وترحالهم (نيلو، ١٩١١م، صفحة ٢٥٧).

وبمجيء الإسلام، نما هذا الاهتمام؛ لارتباط بعض الفرائض الإسلامية بالشمس والقمر، فزاد الاهتمام على طلب كتب النجوم والفلك، وأول ترجمة تمت لهذه الكتب كانت تحت إشراف خالد بن يزيد، وفي الربع الأخير من العصر الأموي ظهر علماء فلك كانوا على قدر كبير من المعرفة والعلم أمثال توفيل (توفيل) بن توما الزهاوي (ت: ١٩٦هـ/٧٨٩م) الذي أصبح فيما بعد رئيس مترجمي الخليفة العباسي المهدي، وقد كان له اطلاع واسع على الكتب الهندية مباشرة أو عن طريق ترجمتها إلى الفارسية أو السريانية (ابن أبي أصيبعة، ١٩٥٦م، صفحة ١/١٦٣).

كذلك ظهر في تلك الفترة تعريب لكتاب عُرف بـ (مفتاح النجوم) المنسوب إلى هرمز الحكيم سنة (١٢٥هـ/٧٤٤م) (حاجي خليفة ع.، ١٩٤١م، صفحة ٢/١٦٠).

ولا يمكن إخفاء الأثر السلبي أو ما أدخلته حركة الترجمة من تأثيرات، ونرى ذلك من خلال أفكار الفلاسفة المسلمين الذين يذهب بعضهم إلى القول بعدم العالم، وهي المقولة التي تنفي الحدوث عن العالم وتضفي القدم على الكون، مع أن العقيدة الإسلامية تؤكد على أن صفة القدم من صفات الله سبحانه وتعالى وأن من سمات الكون الحدوث (زيدان، صفحة ١٩٦).

ونلاحظ أن أول من طور نظاماً فكرياً قائماً على الفلاسفة الإغريقية هو أبو يعقوب الكندي (ت: ٢٥١هـ)، كذلك كان أول من أدرك الفجوة الكبيرة القائمة بين الفكر الإسلامي والعرب من جهة وبين ما عرفه من أفكار الإغريق من جهة أخرى، ومن هنا نتج عن العباسيين ذلك المزيج الجامع بين الأشكال اليونانية والسريانية والفارسية... إلخ (أوليري، ١٩٥٨م، صفحة ٤٢٣٠).

وكذلك من هنا وجدنا تعدد المدارس القائمة على أمر الترجمة عند العباسيين، وقد ظل المترجمون يعيرون عن مدارسهم الفكرية والثقافية المتباينة، الأمر الذي لم يمكن الفكر

المترجم آنذاك أن ي صطبغ ب صبغة واحدة، بل ظل يمثل نوعاً من الشتات الفكري والثقافي المتناظر (اليوزبكي، ١٩٧٦م، صفحة ١٥٣).

إنَّ حركة الترجمة قد رفدت الساحة الفكرية الإسلامية بموجات التأثير الأفلاطوني الذي ملأ ساحة الفلسفة الإسلامية والذي ترك تأثيره المباشر وغير المباشر على مدارس الاستشراق والتهنوت المختلفة التي ملأت الساحة الفكرية الإسلامية (بل سنر، ١٩٧٨م، صفحة ٢٨٨).

وفاية الأمر أن الفكر الفلاسفي الذي اتبعه الفلاسفة الإسلاميون لم يكن مرحباً به من جانب جمهرة المسلمين الذي يسيرون مع التيار العام المتعاضم في الفكر الإسلامي، ولقد ذهب البعض إلى أن الفلسفة التي يسمونها إسلامية ليست أكثر من فلسفة يونانية مكتوبة بالحروف العربية، وكأنهم يرون أن بعض الفلاسفة الإسلاميين قد ترجموا تلك المقولات (الفلسفة اليونانية) القديمة إلى اللغة العربية (حسين، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٢١)، ورددوا تلك المقولات دون أن يضيفوا لها شيئاً، وبذلك نلاحظ رغم محاولات الجمع بين عقلانية الفلاسفة المحضة وبين رؤية التهتة صبوفة وبرغم محاولات الجمع بين أفكار وكلمات الكندي وإخوان الصفا والفارابي لغرض الموازنة بين الشريعة والفلاسفة، إلا أن تلك المحاولات لم تلق النجاح المطلوب ولم تفلح في التوفيق بين الفكر الإسلامي وبين الفكر الدخيل (دوليل، ٢٠٠٣، صفحة ٦٣).

أما تأثير حركة الترجمة وإشكالاتها في مجال المنطق، فنرى أن الغزالي الذي نجح في مواجهة الفلسفة، لم يكن موفقاً في مواجهة تيار المنطق الأرسطي الذي ساد في ذلك الوقت في الساحة الإسلامية والذي كان لا مردّ له ولا ضادّ، ونرى أن ذلك التأثير قد وصل إلى الدوائر اللغوية والنحوية والدوائر الأصولية وهي دوائر كان الناس يجذبونها؛ ظناً منهم بأنّها منجاة من المؤثرات الخارجية (طوقان، ٢٠٠٦م، صفحة ١٥٥).

ولعلّ من أخطر التأثيرات السلبية لحركة الترجمة التي شهدها التاريخ الإسلامي منذ فترة مبكرة، هي أن حركة الترجمة قد وضعت الشريعة في مواجهة العقل وجعلت النص دائماً كأنه مناقض للعقل، والحقيقة أن النص معقول، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإنّ العقل منصوص عليه بقوله تعالى: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} (سورة الحشر، الآية: ٢)، وغيرها من

النصوص الواضحة في النص على العقل الذي يفهم الشرع، ولا ريب أنَّ العقل المقصود هو العقل الإنساني العام، ولكن خطورة الترجمة في ذلك الوقت تكمن في أنَّها جعلت من العقل والأفكار الدخيلة معياراً لفهم الأمور بصورة عامة ولفهم علوم الشرع الإسلامي (نجيب، ١٩٧٧م، صفحة ٧٣).

أما في مجال علم الكلام واللاهوت، فقد كان التأثير السلبي واضحاً لحركة الترجمة، حيث ظهرت المصطلحات الكلامية والفلسفية أمثال العرض والجوهر والعلة والمعلول والسبب والم سبب، وظهرت الأدلة والبراهين التي أحدثها المتكلمة من مقولات الجدليين القدماء واستعملوها في المجالات والمجاجات الكلامية خاصة مع اللاهوتيين الذ صارى الذي عايشوا المسلمين خاصة في مصر والشام والعراق (بارتولد، صفحة ٣٤٤).

لقد برزت ظاهرة الخوض في مسألة خلق القرآن التي بدأت مع المعتزلة، ولا نستبعد بروزها بسبب الجدل اللاهوتي النصراني حول طبيعة السيد المسيح (عليه السلام) (زيدان، صفحة ١٩٧).

وقد برز التأثير الإسلامي بصورة واضحة من خلال مقولات الفلاسفة الإسلاميين الذين تبنوا مقولات الفلاسفة التي تُرجمت من اللغات الأخرى خاصة من مدرستي الإسكندرية وجندي سابور، إذ لم تكن تلك المدارس قاصرة على جلب المؤثرات اليونانية والسرانية القديمة إلى الساحة الإسلامية، وإنما كانت منفتحة دون شك على الأفكار الفارسية القديمة التي ترى صيغة تمتزج من اللاهوت والنا سوت، وكانت النظرة القرآنية لطبيعة السيد المسيح واضحة من خلال العرض القرآني، ومن هنا يرى البعض أنَّ الجدل حول مسألة خلق القرآن لا يتعد كثيراً عن الجدل حول طبيعة السيد المسيح (عليه السلام) (العدوي، ١٩٦٠م، صفحة ٧٨).

المبحث الثالث

المراكز التي ساهمت في نشوء وتطور

حركة الترجمة عند المسلمين

نصيبين والرها:

أسسها مطران نصيبين كمدرسة تحاكي مدرسة الاسكندرية في الفلسفة، وكانت الغاية منها نشر اللاهوت الاغريقي بين المسيحيين الذين يتكلمون السريانية، ومزج النصرانية بالأفلاطونية، وأغلقت مدرسة نصيبين فانتقلت إلى الرها، وهكذا انتقلت فكرة مزج النصرانية بالفلسفة في أنحاء الشرق، وساعد ذلك على نشر كتب الفلسفة اليونانية التي ترجمها النصارى النساطرة (غوستاف، ١٩٧٩م، صفحة ٤٧٥).

اشتهرت الرها بالعلوم اللاهوتية الدينية والفلسفة والموسيقى، إذ كانت تقوم في الرها مجالات ودراستات مذهبية، كما حظيت الرياضيات والعلوم الطبيعية ببعض الاهتمام أيضاً، ويظهر أن أهم نشاط قام به النساطرة في هاتين المدرستين: ترجمة كتب الفلسفة والمنطق اليونانية إلى لغتهم السريانية. ويبدو أن النشاط الثقافي في الرها ونصيبين قد استمر إبان الفتح الإسلامي وبعده حتى العصر الأموي، حيث ساهم في نقل الأفكار الفلسفية والمنطقية إلى الفكر العربي الإسلامي بحكم الامتزاج الحضاري الذي أدى إلى إثارة الجدل الفكري بين العرب المسلمين وأهل البلاد المفتوحة (عباسة، ٢٠٠٦م، صفحة ٧٣).

حاران:

وهي مدينة عاصرت الرومان واليونان والنصرانية والإسلام، سكانها من العرب والسريان والأرمن والمقدونيين، أنشأت في حران مدرسة وثنية لا يعرف شيء عن تأسيسها، كانت مركزاً للثقافة اليونانية التي تمثلت بالدين اليوناني الوثني والفلسفة الأفلاطونية المحدثة، فضلاً عن شهرتها في العلوم الرياضية والفلكية. واشتهرت حران بالفلك والرياضيات والفلسفة، وكان اهتمام أهلها من الصابئين والوثنيين بالفلك والرياضيات يعود إلى عبادة النجوم والكواكب السيّارة والاهتمام بمواقعها وحركاتها وضبط أزمائها.

استمر الحارانيون في ممارسة نشاطهم الفكري والعلمي حتى ظهور الإسلام ومجيء الأمويين، فقد أشار ابن النديم (اليوزبكي، ١٩٧٦م، صفحة ١٥٦) إلى أسماء الصابئة

الحرانيين ممن تعاقب على كرسي رئاسة الصابئة في الإسلام منذ عهد عبد الملك بن مروان، كما ظهر أثرهم في الفكر العربي الإسلامي.

وقد برز نخبة من أساتذتها وخريجيها، لعبوا دورًا كبيرًا في تعريب علوم اليونان في الفلك والرياضيات والطب، منهم أبو عبدالله البتاني، وهو أحد المشهورين برصد الكواكب والمتقدمين في علم الهندسة وهيأة الأفلاك وحساب النجوم، وله كتب في الزيج والبروج وغيرها. ويعد ثابت بن قرة (ت: ٢٨١هـ/ ٨٩٣م) أهم من عرف في مدرسة حران، إذ كان يجيد اليونانية والسريانية والعبرية، وترجم في المنطق والرياضيات والتنجيم والطب ونقح كتاب اقليدس الذي عرّبه حنين بن إسحق (فروخ، ١٩٧٠م، صفحة ١٧٦).

أنطاكية:

قام يوسطاثيوس أسقف أنطاكية بتأسيس مدرسة أنطاكية في حوالي القرن الرابع الميلادي على نمط مدرسة الاسكندرية، أما تاريخها فلم يسر على وتيرة واحدة، ففي أوائل عهدها نفي مؤسسها سنة (٣٣١م)، إلا أنها استمرت إلى سنة (٣٧٩م)، حيث تشتت بعد ذلك إلى أن قام الأسقف ثيودور بإحياء الدراسة فيها مع بعض الطلبة الذي التقوا حوله إلى سنة (٣٩٢م)، وكانت أنطاكية ومدرستها مركزًا للثقافة العلمية اليونانية (هاملتون، صفحة ٣/٦٢)، اشتهرت بدارسة اللاهوت والفلسفة، فضلاً عن الطب الذي كان بيد رجال الدين، ويبدو أن هذه المدرسة قد تأثرت بالخراب الذي ألم بأنطاكية قبيل الفتح الإسلامي؛ بفعل هجمات الفرس والكوارث الطبيعية، وقد أحياها الأمويون بنقلهم مدرسة الاسكندرية.

لقد ساهمت الأديرة والمكاتب الصغيرة - فضلاً عن المدرسة - في أنطاكية بدراسة اللاهوت وإحياء اللغة اليونانية وتراثها، ومن أبرز من درس في هذه الأديرة في العصر الأموي، يعقوب الرهاوي، الذي كان أستاذًا لمدة أحد عشر عامًا في دير يوسطاثيوس في أنطاكية، ويبدو أن دور هذه الأديرة في الحقبة الأموية يكمن في نقلها للأفكار والفلسفات اليونانية إلى العرب (حسين، ٢٠٠٧م، صفحة ١٣٢).

قنسرين:

اسم قنسرين هو سرياني الأصل ويلفظ قنشرين أي بيت النسور أو عش النسور، تقع إلى الجنوب من مدينة حلب، وكانت مأهولة في العصر اليوناني، وكانت تسكنها قبل الإسلام قبائل عربية من بني تنوخ وطيء (عبد الرحمن، ١٤٢٦ هـ - / ٢٠٠٥ م، صفحة ٢٣٩). كانت اللغة الآرامية قبل الإسلام وفي عصر السيد المسيح تعد لغة التجارة والعلم، وكان الآراميون - وهم من العرب القدماء - ينتشرون على الأراضي الممتدة من حران إلى جميع بلاد الشام، وقد آمن قسم كبير منهم برسالة السيد المسيح، فسماها اليونانيون باسم السريان تمييزاً لهم عن باقي على الوثنية. وكان لقنسرين وديرها الواقع على الضفة اليسرى للفرات تجاه مدينة جرابلس أثر كبير في نقل بعض العلوم اليونانية في مجالات الطب والفلك والرياضيات والفلسفة... إلخ وترجمتها إلى اللغة السريانية، ثم ترجم ما نقل فيما بعد إلى اللغة العربية ولا سيما في العصر العباسي، وقد اشتهر عدد من العلماء والمترجمين المنسوبين إلى قنسرين أو ديرها؛ لما قدموه من جهود علمية كان لها اثر لا يمكن نكرانه في إغناء الثقافة والعلوم العربية.

الخاتمة:

أدت الترجمة دور الرابط الذي سمح للحضارة الإسلامية الفتية آنذاك أن تأخذ الشعلة وتستمر وأن تعطي واقعاً ونفساً جديداً جعل الإنسانية ترتقي إلى الأمام بإضافة جديدة. إذ أن العرب لم يكونوا معزولين، بل كانوا على صلة دائمة بالثقافات الأخرى عن طريق الرحلات أو التجارة، فالتجّار العرب قبل الإسلام كانوا على احتكاك مباشر بما يروج في شألهما من معارف وتحضّر، مما يؤكد لنا أن حركة الترجمة كانت موجودة منذ القدم (قبل الإسلام)، إذ ما أخذنا بنظر الاعتبار أن الترجمة محاولة نقل تراث الأمم الأخرى حتى وإن كان ذلك النقل شفوياً.

إن حركة الترجمة بعد انتشار الإسلام وإن بدأت بشكل محدود ويغلب عليها طابع الفضول كما كان عند خالد بن يزيد، إلا أنّها كانت سبباً في التلاقح الحضاري والثقافي، إذ إن استجلاب علم الأوائل إلى الحضارة الإسلامية كان استثنافاً لمسار العلم بأفق مختلفة، إذ إن المسلمين قاموا بتدقيق منجزات القدماء، كما تم ترتيب الأفكار وإعادة ضبط الإشكاليات، ولم يكتفوا بذلك، بل أنّهم قاموا بالتشكيك في بعض المعطيات. ولا يخفى أثر اتساع الثقافة الإسلامية بما دخل عليها من ثقافات الأمم وتفكيرهم، أو بما اطلع عليه المسلمون من علومهم في النواحي كافة خاصة في مجال الرياضيات والطب. كل ذلك كان سبباً مهماً في إتاحة فرصة مبكرة للمسلمين من أن يؤدوا رسالتهم في تطوير الثقافة الإنسانية وارتقاء الحضارة الإسلامية.

ويمكن القول أن نشاط حركة الترجمة في العصر العباسي كان لها آثارها المختلفة، فبالإضافة إلى خلق نوع من الحوار والتفاعل الحضاري، فقد خلقت هذه الحركة نهضة علمية كبيرة كان لها دورها العظيم في ازدهار العلوم والآداب، فأصبح العلماء يترجمون المؤلفات والعلوم رغبة في الإصلاح وتغذية العقل والتأليف والكتابة.

كذلك ساهمت حركة الترجمة في انتشار الكتب العلمية واستقطاب بغداد للعديد من العلماء من مختلف بقاع الأرض.

وعلى الرغم من بعض الآثار السلبية التي تم ذكرها، إلا أننا لا يمكن أن نخفي الأهمية الكبيرة لحركة الترجمة والنقل التي أدت إلى كثير من التطور العلمي في الحضارة الإسلامية، عن طريق تفاعل الفكر القديم.

وبذلك نلاحظ أهمية واتساع تلك الحضارة (حضارة العرب) المميزة بصفاتنا عن الحضارات الأخرى في العمق والأصالة التي عرفها التاريخ.

قائمة المصادر والمراجع

- * القرآن الكريم.
 أولاً: المصادر الأولية:
 ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ):
 الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
 ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت: ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م):
 عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٦م.
 ابن أعثم الكوفي، أبي محمد أحمد (ت: ٣١٤هـ / ٩٢٦م):
 كتاب الفتوح، ط ١، حيدر أباد، الهند، ١٩٧٥م.
 الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٤٢م):
 تاريخ بغداد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ج ٤.
 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م):
 تاريخ الخلفاء، المطبعة الأميرية، مصر، ١٩٣٢م.
 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٤٥م):
 تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفاضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م، ج ٣.
 ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم الدرشوري (ت: ٢٧٦هـ / ٨٩٠م):
 الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: طه محمد الزيني، مطابع كل العرب، القاهرة، ١٩٦٧م.
 المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م):
 مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطابع دار الأندلس، بيروت، ١٩٦١م، ج ٢.
 التنبيه والإشراف، تحقيق: عبدالله إسماعيل الصاوي، مطبعة دار الصافي، القاهرة، ١٩٣٨م.
 ثانياً: المراجع الثانوية:

إبراهيم، فاضل خليل:

خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية (دراسة في العلوم عند العرب)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤ م.

أمين، أحمد:

ضحى الإسلام، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

أمين، حسين:

الترجمة في بغداد أيام العصر العباسي الأول، المورد، مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الإعلام-الجمهورية العراقية، مج ٣، عدد ٣، ١٩٧٤ م.

أوليري، دي لاس:

انتقال علوم الاغريق إلى العرب، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨ م.

الفكر العربي الإسلامي في التاريخ، ترجمة: إسماعيل البيطار، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢ م.

بارتولد، ف.:

تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، ط ٣، دار المعارف، مصر، (د.ت).

بلنسر، مارتن:

العلوم الطبيعية والطب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨ م.

بدر الدين عبد الرحمن:

قنشرين أو عش النسور، مجلة التراث العربي، العدد ٩٨، جمادى الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

حسين، نبيل فتحي:

تنوع مكونات المجتمع الإسلامي وأثره في تدوين المعارف العربية الإسلامية في القرون الهجرية الأربعة الأولى (دراسة في كتاب الفهرست لابن النديم)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-جامعة الموصل، ٢٠٠٧ م.

حاجي خليفة: عبدالله (ت: ١٠٦٧هـ / ١٦٦٦م):

- ك شف الظنون عن أ سامي الكتب والفنون، تعليق: محمد شرف الدين ورفعت يبلكة الكليسي، وكالة المعارف الجديدة، ١٩٤١ م.
- جب هاملتون:
- مادة انطاكية، دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية أحمد الشنشاوي وزملاءه.
- دوليل، جان:
- تاريخ الترجمة، ترجمة: كاميليا صبحي، مجلة الأندلس للترجمة، عدد (كلية الألسن، جامعة عين شمس، يونيو، ٢٠٠٣).
- زيدان، جرجي:
- تاريخ التمدن الإسلامي، ج ٣، (دار الهلال، د.ت).
- طوقان، قدرى حافظ:
- العلوم عند العرب، مكتبة مصر، ٢٠٠٦ م.
- عباسة، محمد:
- الترجمة في العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الخامس، ٢٠٠٦ م.
- عبد الرحمن حكمت نجيب:
- دراسات في تاريخ العلوم عن العرب، جامعة الموصل، ١٩٧٧ م.
- العدوي، إبراهيم أحمد:
- المسلمون والجرمان، ط ١، القاهرة، ١٩٦٠ م.
- غوستاف، لوبون:
- حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، بيروت، ١٩٧٩ م.
- فروخ، عمر:
- تاريخ العلوم عن العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠ م.
- معروف، ناجي:
- أصالة الحضارة العربية، ط ٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥ م.
- النشّار، علي سامي:

- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ط ٤، دار المعارف، مصر، ١٩٨٧ م.
نيلو، كرلو:
علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)، روما، ١٩١١ م.
اليوزبكي، توفيق سلطان:
التعريب في العصرين الأموي والعباسي، مجلة آداب الرافدين، العدد السابع، ١٥ تشرين
الأول ١٩٧٦ م، كلية الآداب-جامعة الموصل.

الضمير العربي وما يقابله في الإنجليزية دراسة تقابلية تطبيقية على طلبة قسم الترجمة - جامعة البصرة

أ.م.د. مراد حميد العبد الله
جامعة البصرة - العراق

ملخص البحث:

وظفت اللغة العربية الضمير في تركيبها لأغراض لغوية ودلالات، ولم يكن وجوده اعتباطياً، بل أصبح ضرورة يلجأ إليها الكاتب والمتكلم بهدف الوصول إلى مبتغاه بعيداً عن الاطالة، وميلاً للإيجاز. تشكل الضمير بأنواع عدة وأشكال مختلفة، شغل كل نوع منها حالة إعرابية استغنت عن ذكر الكلمات عينها، فتوزعت الضمائر بين ضمائر رفع ونصب وجر، منفصلة و متصلة، ظاهرة ومستترة، ولكل منها دلالة على المفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث، وهذا ما يميز اللغة العربية عن الإنجليزية على الرغم من التشابه بين اللغتين في توظيف هذا النوع من المعارف، لكنها اختلفت في توظيفاتها من العربية إلى الإنجليزية.

الكلمات المفتاحية: الضمير، العربي، الانجليزي، تقابلي، الترجمة.

المنهجية العلمية للبحث

أولاً: مُشكلةُ البحث:

أهم المشكلات التي تواجه دارسي اللغات والمترجمين على حد سواء، ترجمة الضمير من العربية للانجليزية وبالعكس. اذ يواجه طلبة قسم الترجمة في جامعة البصرة صعوبات عدة في التعامل مع ترجمة الضمير في النصوص العربية أو الانجليزية، فالطالب معتمد تماما على معرفته المكتسبة خلال مراحل دراسته السابقة، مما يسبب ضعفا واضحا في التعامل مع اللغتين.

ثانياً: أسئلة البحث:

أهم الأسئلة التي يطرحها البحث:

- 1- ما هو الفرق بين الضمير في اللغة العربية والأخرى الانجليزية؟
- 2- ما هي أوجه الشبه بين الضمير في اللغة العربية والأخرى الإنجليزية؟
- 3- ما هي أوجه الاختلاف بين الضمير في اللغة العربية والأخرى الإنجليزية؟

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث من خلال عرض تفصيلي لموضوع الضمير في اللغة العربية والأخرى الانجليزية، الى تعريف المهتمين بالدراسات التقابلية والترجمة على وظائفه، عبر تجميع الموضوع في حيز واحد، واجراء مقارنة مباشرة تعقب مسحا تفصيليا له. وفق هذه الاستراتيجية سيجري تبعا دقيقا لحثيات الضمير في اللغتين، العربية والانجليزية كي يتمكن من التعرف على توظيفات الضمير والفرق بين اللغتين حين تداخله فيهما.

رابعاً: أهمية البحث:

ينضوي البحث التقابلي على أهمية بالغة لدى دارسي اللغات والباحثين والمترجمين لأنه يمكنهم من التعرف عن كثب على موضوع الضمير في اللغة العربية والضمير في اللغة الانجليزية، ويجعلهم قادرين على التمييز السريع بين خصائص كل لغة منفصلة عن الأخرى، يميزون ويتعرفون على مواطن التشابه والاختلاف فيها.

خامساً: منهج البحث:

اعتمد الباحث في بحثه على اتباع منهجين مستقلين عن بعضهما، لكنهما متلازمين يسيران الواحد الى جانب الاخر. اذ اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في وصف الضمير كما يظهر في كتب النحاة العرب عن طريق جمع وطرح كل ما اتفق عليه عندهم، مبتعدين عن مواضع اختلاف النحويين في مسألة معينة، ثم انتقل الباحث إلى المنهج الثاني الذي اعتمد فيه على المنهج التقابلي عبر إجراء مقارنة دقيقة وشاملة لحثيات الضمير في اللغتين. وفق ذلك حددت مواضع التشابه بينهما، ومواضع الاختلاف أيضا.

المبحث الأول

الضمير... أنواعه... أقسامه في اللغة العربية

ماهية الضمير:

وهو لفظ اسمي يأتي ضمن قسم المعارف، ويلزم حالة إعرابية واحدة كونه ينتمي إلى قسم المبنيات. والبناء هو لزوم آخر الكلمة في الاسم حالة واحدة، تأتي إما بالضم، أو الفتح، أو الكسر أو السكون، والأسماء المبنية سبعة أنواع، هي: الضمير، اسم الإشارة، الاسم الموصول، اسم الاستفهام، اسم الشرط، الظرف، أسماء الأفعال والأصوات، فالضمير هو اسم جامد وضع كناية عن المتكلم أو الغائب أو المخاطب، وله صيغ ثابتة تحل محل الأسماء يشار إليها في سياق الكلام (Context)، بعد حذف الاسم، فيعوض عنه بالضمير. ومن أمثلة هذه الضمائر ما دل على متكلم (أنا) وما دل على مخاطب (أنت) وما دل على غائب (هو).
ينوب الضمير عن الاسم الظاهر لغرض الاختصار أو الإيجاز في الكلام ولغرض عدم التكرار. وقد ذهب النحاة إلى أن سبب تسميته بالضمير تعود إلى كثرة استتاره، فأنت بالضمير تستر الاسم الصحيح، وتخفي الاسم الصريح. فإذا قلت (أنا) فأنت لم تذكر اسمك، بل سترته بهذا اللفظ، وعليه يعرف الضمير^٢ بأنه: ((لفظ الكناية عن متكلم أو مخاطب أو غائب نيابة عن الأسماء الظاهرة بهدف الاختصار)).^٣

أقسام الضمائر:

ينقسم الضمير باعتبار معناه إلى:

١ ينظر: أبو العباس، محمد علي، الإعراب الميسر، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ١٤.
٢ ينظر: السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٧)، معاني النحو، دار إحياء التراث-لبنان العربي، ط ١، ج ١، ص ٣٩.
٣ ينظر: الفضيبي، عبد الهادي، (١٩٨٠)، مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، السعودية، ص ٤٣.
٤ ينظر: المصدر السابق: ص ٤٣-٤٤.

1. ضمير المتكلم: ويضم الضمائر الآتية: أنا، نحن، إياي، إيانا، ياء المتكلم، نون المتكلم، تاء المتكلم.
2. ضمير المخاطب: ويضم الضمائر الآتية: أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن، إياك، اياك، اياكم، اياكن، كاف المخاطب، تاء المخاطب، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة.
3. ضمير الغائب: ويضم الضمائر الآتية: هي، هو، هي، هما، هم، هن، إياه، إياهما، إياهم، إياهن، هاء الغيبة، الف الاثنين، واو الجماعة، ونون النسوة.

أنواع الضمائر:

ويقسم الضمير إلى أقسام عدة، وفق اعتبارات تم اعتمادها في تقسيم الضمائر عينها، وتأتي على الأشكال الآتي ذكرها:

أولاً: الضمائر البارزة .

وهو الضمير الذي يكون ظاهراً في سياق الكلام، ومنطوقاً به، وله صورة لفظية، وتكون له دلالة واضحة، نحو قولنا: (رأيت الطاووس، هو ملك الديوك)، ويقسم هذا النوع من الضمير إلى قسمين رئيسين هما:

1. الضمير البارز المنفصل: وهو الضمير الذي يكون منفصلاً ومستقلاً بذاته، وليس له اتصال دلالي بغيره سوى الإشارة للاسم، ويصح الابتداء به كقولنا (انت الله لا اله الا انت) ، ويظهر الضمير الظاهر المنفصل، إما بهدف التكلم، نحو قوله تعالى: (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) (طه ١٣)، أو المخاطب، نحو قوله تعالى: (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) (المائدة ٢٤) أو الغائب كقوله تعالى: (أن تبدو الصدقات فنعماً هي...) (البقرة ٢٧١).

^١ ينظر: حمد، حسين (٢٠٠٨)، المعين في النحو، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط ٢، ص ٣٧.
^٢ ينظر: الفضيلي، عبد الهادي، مختصر النحو، ٤٥.

يقسم الضمير البارز المنفصل إلى قسمين رئيسيين هما:

القسم الأول: ضمائر الرفع المنفصلة: وهي الضمائر التي تكون مستقلة لفظياً متصلة دلالياً بالجملة، ويسمى بعضها النحاة بضمير الفصل، ويكون مرفوعاً. الغرض منه التوكيد وإتمام معنى الاسم الذي قبله، على أن يكون الاسم الوارد بعده خبراً، ويرد في الجملة في وضعية رفع، نحو قولنا، أنا رجل صادق. أنت طالب مجد. وضمائر الرفع المنفصلة عددها اثنا عشر ضميراً وهي: (أنا - نحن - أنت - أنت - أنتما - أنتم - أنتن - هو - هي - هما - هم - هن) وتكون ضمائر الرفع المنفصلة مبنية على ما ينتهي به آخرها في محل رفع، وتدل على:

أ. **المتكلم:** وهي أنا - نحن، مثال ذلك:

أنا مجد، نحن مجدون:

أنا: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

نحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ.

ب. **المخاطب:** أنت - أنت - أنتما - أنتم - أنتن.

أنت مجد - أنت مجدة - أنتما مجدان أو مجدتان. أنتم مجدون - أنتن مجدات.

أنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

القسم الثاني: ضمائر النصب المنفصلة: وعددها اثنا عشر ضميراً أيضاً، وتكون

هذه الضمائر جميعها مبنية على ما ينتهي به آخرها في محل نصب، وهي كالاتي:

(إياي - إيانا - إياك - إياك - إياكما - إياكم - إياكن - إياه - إياها - إياهما -

إياهم - إياهن)، وتدل هذه الضمائر على **المتكلم:** إياي - إيانا، مثال: إياي كافأ

المدرس - إيانا كافأ المدرس.

^١ ينظر: أبو العباس، محمد علي، الإعراب الميسر، ص ١٤.

إياي: ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم، والياء ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة، وإيانا: ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم، ونا ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة، أو تدل على المخاطب: إياك-إياك-إياكم-إياكن، مثال ذلك: إياك أحاطب- إياك كافأت المدرسة- إياكم طلبت- إياكم كافأ المدرسون- إياكن كافأت المدرسات، إياك: ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم، والكاف للخطاب، أو تدل على الغائب: إياه - إياها - إياهما - إياهم - إياهن.

2. **الضمير الظاهر المتصل**: هو ضمير لا يأتي في أول الكلام، ولا يصح التلغظ به منفرداً، ويتصل بآخر الأسماء أو الأفعال، أو الحروف، وهو يقع في محل رفع أو نصب أو جر، ويقسم الضمير الظاهر المتصل إلى أقسام ثلاثة ترد كالاتي:

الأول: ضمائر الرفع المتصلة: وهي على خمسة أنواع رئيسة وهي:

- أ. ألف الاثنين: وتختص ألف الاثنين بالدخول على الأفعال الثلاثة (الماضي والمضارع والامر)، كقولنا (كتبا- يكتبان- أكتبا) الدرس، ف(كتب): فعل ماض مبني على الفتح والألف ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- ب. واو الجماعة: وتختص بالادخول على الأفعال الثلاثة (الماضي والمضارع والامر) كتبوا. كتب: فعل ماض مبني على الضم، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

١ ينظر: ابن مالك، جمال الدين (١٩٧١)، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ٥٦.

وينظر: الفضيلي، عبد الهادي، مختصر النحو، ص ٤٦.

٢ ينظر: أبو العباس، محمد علي، الإعراب الميسر، ص ١٤.

ت. ياء المؤنثة المخاطبة: وتختص بالدخول على الفعلين الامر والمضارع، نحو قولنا: تكتين: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

ث. التاء المتحركة: وتكون مضمومة للمتكلم، بينما تكون مفتوحة لخطاب الواحد، والمذكر. ترد مكسورة لخطاب المؤنث المفرد، مثل ذلك: أحسنت- أحسنت- أحسنت، وإذا استعمل الضمير للمثنى المذكر أو المؤنث جاء الضمير (ت) مضموماً وبعدها ميم والألف للتثنية فنقول: سمعتم، وأما الجمع المذكر فتأتي التاء مضمومة بعدها ميم ساكنة للدلالة على الجماعة الذكور. أما المؤنث الجمع فتكون التاء فيه مضمومة بعدها نون مشددة علامة لجمع المؤنث، مثل: هل أحسنتن؟ فتاء الفاعل تختص بالفعل الماضي فقط.

ج. نون النسوة: وتختص النون بالدخول على الأفعال الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر)، كقولنا: (كتبن - يكتبن - اكتبن) كتبن: فعل ماض مبني على السكون، والنون ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل .

الثاني: ضمائر النصب والجر المتصلة : وهي على ثلاثة أنواع: ^٢ وتكون هذه الضمائر في محل نصب إذا اتصلت بالأفعال، وفي محل جر إذا اتصلت بالأسماء، وهي:

١- ياء المتكلم: ومثال اتصاله بالأفعال: يسمعني، يسمع: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والنون نون الوقاية، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

^١ ينظر: السيد، أمين، (١٩٩٤) في علم النحو، كلية دارالعلوم، جامعة القاهرة، مصر، ط٧، ج١، ص١٠٠.
^٢ ينظر: الكراعين، احمد نعيم، إسبر، محمد سعيد، (١٩٩٤)، أسس وتطبيقات نحوية، ط٣، ص٣١. وينظر: السيد، أمين، في علم النحو، ج١، ص٩٩.

أما اتصاله بالاسم، مثل قولنا: كتبي مرتبة: كتبي: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

٢- كاف الخطاب: ومثال ذلك: أسمعك، أسمع: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والكاف ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

أما اتصاله بالسم مثل: كتبك مرتبة، كتبك: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة.

٣- هاء الغائب: كقولنا أعطيته كتابه، أعطيته: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

أما اتصاله بالاسم كقولنا: كتابه: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة.

الثالث: ضمائر الرفع والنصب والجر :

١. الضمير (نا) الدال على الرفع: وذلك عند اتصاله بالفعل الماضي فان الفعل يكون مبنيًا على السكون مثال ذلك: كتبنا الدرس: فعل ماض مبني على السكون، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، أما إذا اتصل بالفعل المضارع؛ نحو قوله تعالى: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا﴾ [الأنبياء: ٩٠]

٢. الضمير (نا) الدال على النصب: ويكون الضمير (نا) في محل نصب، وذلك في حالات أربع:

١ ينظر: السيد، أمين، في علم النحو، ج ١، ص ١٠٠.

أ. إذا اتصل بالفعل المضارع؛ فعندما يتصل (نا) بالفعل المضارع فان الفعل يرفع بالضممة ويكون الضمير (نا) في محل نصب مفعول به، مثال ذلك: يفهمنا علي، يفهمنا: فعل مضارع مرفوع بالضممة، (نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ب. إذا اتصل بالفعل الماضي، فان الفعل يكون مبني على الفتح مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا﴾ [البقرة: ١١٩]، وكذلك قولنا: أعطانا كتبنا، أعطانا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول؛ نحو قوله تعالى: ﴿قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء﴾ [الملك: ٩].

ت. إذا اتصل بفعل الأمر؛ نحو قوله تعالى: ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ [المؤمنون: ١٠٧].

ث. إذا اتصل بحرف ناسخ (إن) أو احدى أخواتها؛ نحو قوله تعالى: ﴿الذين يقولون ربنا إننا آمننا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ [آل عمران: ١٦]، فإن فعل الأمر يبنى على السكون، مثال ذلك: فهمنا يا خالد، فهمنا: فعل امر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت)، (نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

3. الضمير (نا) الدال على الجر: ويكون الضمير (نا) في محل جر إذا اتصل بالاسم، ويكون حينئذ في محل جر مضافا إليه؛ نحو قوله تعالى: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾ [الجاثية: ٢٩]، ويكون في محل جر أيضا إذا كان مجرور

بحرف جر، ويكون حينئذ في محل جر اسما مجرورا؛ نحو قوله تعالى: ﴿هل
تربصون بنا إلا احدى الحسينين﴾ [التوبة: ٥٢].

ثانيا: الضمائر المستترة :

وهو الذي لا يكون له ذكر لفظي في الجملة، أي لا يظهر في درج الكلام بل
يقدر في الذهن، كما في قولنا: (خالد يجد في دروسه زيد يكتب واجباته).
ويأتي الضمير المستتر على نوعين فقط هما:

1. ضمير مستتر واجب الاستتار: ويأتي في حالات محددة أهمها:

أ- في الفعل المسند إلى المتكلم: يأتي الضمير مستترا وجوبا إذ يدل على
ضميري المتكلم (أنا، نحن)، نحو قولنا: أقرأ المجلات الرياضية كل أسبوع.
نكتب واجباتنا في المكتبة، أحفظ القصيدة.

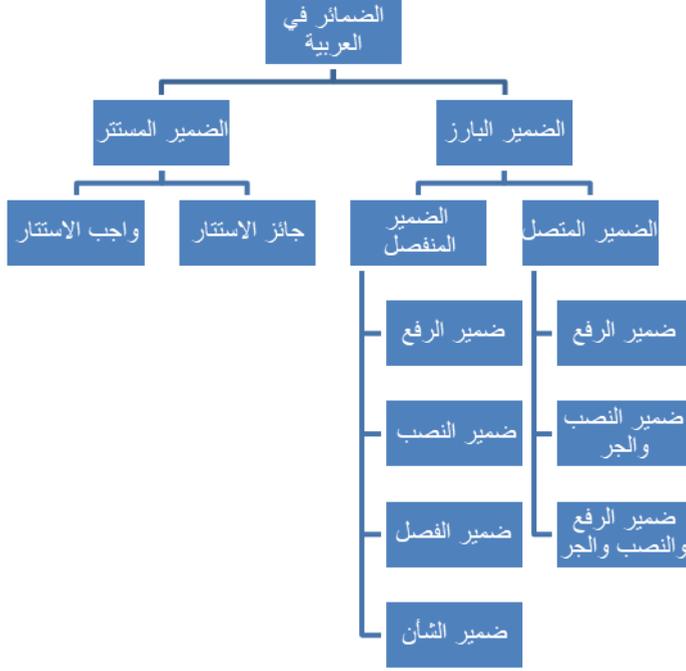
ب- في الفعل المسند إلى المخاطب: ويأتي الضمير مستترا وجوبا أيضا إذ يدل
على ضمائر المخاطب (أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن)، كما في الأمثلة الآتية:
تحفظ القصيدة: تحفظ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على
آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، ويلاحظ أن الضمير المستتر
واجب الاستتار، ولا يصح أن يستبدل بالاسم الظاهر، إذ لا يجوز إظهار
الضمير في الجملة التي يستتر فيها وجوبا.

٢- ضمير المستتر جائز الاستتار: ويأتي الضمير، هنا، مستترا جائز الاستتار
في حالة واحدة هي:

حين يكون الفعل مسندا إلى الغائب؛ أي يكون الضمير مستترا جوازا.
وتحديدا إذا أسند الفعل الى الضمير المستتر الدال على الغائب (هو، هي، هما،
هم، هن) كما في الأمثلة الآتية: قرأ الدرس - قرأت الدرس، كما ويلاحظ أن

١ ينظر: الفضيلي، عبد الهادي، مختصر النحو، ص ٤٤.

الضمير جائز الاستتار يصح أن يحل مكانه الاسم الظاهر، فيجوز أن تقول: قرأت الدرس، قرأنا الدرس .



ضمير الفصل:

وهو الضمير المنفصل الظاهر، وهو مصطلح استعمله البصريون، بينما سماه الكوفيون بـ(ضمير العماد)، ويستعمل ليدل على أن ما بعده خبر وليس صفة، وهو ما ذكره الزمخشري ((فائدة ضمير الفصل الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة...)) ويقع دائما بين المبتدأ والخبر، أو بين ما أصله مبتدأ وخبر واشترط النحاة في المبتدأ والخبر أن يكون الأول معرفة والثاني معرفة أيضا أو في منزلة المعرفة.

١ ينظر: ابن مالك، جمال الدين، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ج ١، ص ٥٩.
٢ الغول، عطية نايف، (٢٠١٤)، النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري (٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ)، دارإفا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ص ٦٦.

مواضع ضمير الفصل :

يأتي ضمير الشأن في المواضع الآتية:

1. بين المبتدأ والخبر كقوله: (وأولئك هم المفلحون) (البقرة ٥).
2. بين اسم كان وخبرها، أو بين اسم إحدى أخواتها، أخواتها وخبرها، نحو قوله تعالى: (كنت أنت الرقيب عليهم) (المائدة ١١٧).
3. بين اسم أن وخبرها، أو بين اسم إحدى أخواتها، أخواتها وخبرها نحو قوله تعالى: (وإنا لنحن الصافون) (الصفات ١٦٦) وقوله (إنك أنت علام الغيوب) (المائدة ١٠٩).
4. بين مفعولي ظن، أو مفعولي إحدى أخواتها كقوله تعالى: (أن تراني أنا أقل منك مالا) (الكهف ٣٩) وقوله، (تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) (المزمل ٢٠).

أنواع ضمير الفصل :

ويأتي ضمير الفصل للمتكلم والمخاطب والغائب كما يأتي مفردا، كما في قوله تعالى: (كنت أنت الرقيب عليهم) (المائدة ١١٧)، ومثنى كما قال النبي (ص): كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه، وجمعا كما في قوله تعالى: (وانا لنحن الصافون) (الصفات ١٦٦).

فائدة ضمير الفصل: ولضمير الفصل فوائد وأغراض أهمها:

1. اعلام المخاطب بان ما بعد الضمير خبر لا صفة، وهذا ما أقره علماء النحو في سبب تسميته ضميرا فصلا، لأنه فصل بين الخبر والتابع له، بينما سماه الآخرون عمادا لأنه يعتمد عليه معنى الكلام، فضلا عن أن الضمائر لا توصف .

^١ ينظر: الفضيلي، عبد الهادي، مختصر النحو، ص ٥٢.

^٢ ينظر: الفضيلي، عبد الهادي، مختصر النحو، ص ٥٣.

^٣ ينظر: ابن هشام، أبي محمد عبدالله (٢٠١) مغني اللبيب عن كتب الاعراب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٢، ص ١٣٩.

2. الاختصاص والقصر، أي أن ضمير الفصل يكون لقصر أداء الشيء على شخص معين أو شيء محدد، أي توسط ضمير الفصل بين المسند والمسند اليه لتخصيصه، كما في قولنا: زيد هو المنطلق، فقصر الانطلاق على زيد وليس على غيره .

ضمير الشأن:

استعمل العرب ضميرا جعلوه متقدما على الجملة ككل، الغرض منه تفسير الجملة التي بعده، وأطلق عليه النحاة اسم (ضمير الشأن)، وجاء الغرض من استعمال هذا النوع للتعظيم والتفخيم السابق للجملة التي بعده. فعندما يقولون: (هو زيد المنطلق) كان لزيد منزلة كبيرة وشأن عظيم لدى المتكلم، كما في قوله تعالى (هو الله أحد) فذهب علماء العربية إلى أن ضمير الشأن لا يأتي ضميرا دالا على الحاضر أي المتكلم، انما يأتي ضميرا دالا على الغيبة مفسرا بجملة بعده خبرية، فعند ذكر إحدى الجمل الاسمية أو الفعلية فانهم يقدمون ضميرا للكناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة عندها خبرا عن ذلك الضمير، ولا يكون ذلك الا في مواضع التفخيم والتعظيم .

١ ينظر: القزويني، الخطيب، (١٩٨٩)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقق: محمد عبد المنعم الخفاجي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ج١، ص١٣٥.

٢ ينظر: بن يعيش، ابن علي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج٣/ ص١١٤.

المبحث الثاني الضمائر في اللغة الانجليزية

مقدمة:

شكلت الضمائر في اللغة الانجليزية حجر الأساس في بنية اللغة الأساسية بشكل عام، اذ شكل قسماً قائماً بذاته ضمن أقسام الكلام في اللغة الانجليزية (Parts of Speech)، فاتخذ الضمير القسم الثالث ضمن الأقسام الثمانية، ويدل عادة على الأشخاص والحيوانات والأشياء، فجاء الضمير بعد الاسم لأهميته وارتباطه بالاسم ارتباطاً وثيقاً، والضمير في الانجليزية له خصائص مورفولوجية اسمية مثل حالة الضمير، وجنسه، وشخصه، وعدده، ثم يأتي بعده الفعل، والضمير هو كلمة تستخدم بدلاً من الاسم في الجملة أو تستخدم بدلاً من عبارة اسمية، وتشير الضمائر إلى اسم تم ذكره بالفعل أو إلى اسم لا يحتاج لأن تسميه بشكل محدد، ويضم قسم الضمير مجموعة من الضمائر مقسمة الى سبعة أقسام تتفرع وهي كالآتي:

- | | |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| 1. الضمائر الشخصية Personal pronouns | 5. ضمائر الاستفهام Interrogatives |
| 2. ضمائر الملكية Possessive | 6. الضمائر النكرة Indefinites |
| 3. ضمائر التوكيد الانعكاسية Reflexive | 7. ضمائر الاشارة Demonstrative |
| 4. الضمائر المتصلة Relatives | 8. الضمائر المتعدية Distributives |
- وسيتم اختيار الانواع الثلاثة الأولى والتي تقابل الضمائر في العربية وتوازيها، وسيتم وصف كل قسم منها بشكل منفصل.

أنواع الضمائر في الانجليزية؟

1. الضمائر الشخصية Personal pronouns : ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع شيوعا في الضمائر، والتي تشير إلى الشخص أو مجموعة أشخاص أو الى الحيوانات، أو الأشياء غير العاقلة يتحدثون أو يكتبون بضمير المتكلم والمخاطب والغائب، أو الشخص أو الأشخاص الذين يتم التحدث إليهم بضمير المخاطب، أو أشخاص أو أشياء أخرى بضمير الشخص الثالث، فهي كلمات قصيرة تستخدم لتمثيل الأشخاص أو الأشياء، والضمائر الشخصية تضم نوعين هما:

أولاً: ضمائر الفاعل: وتضم أقسام ثلاثة رئيسة وهي:

as subject		
	singular	plural
1 st person	I	we
2 nd person	you	you
3 rd person	he, she, it	they

ضمير الشخص الأول 1st Person يضم: الضمير (I) للمتكلم المفرد المذكر والمؤنث بمعنى (أنا)، و(We) لمجموع المتكلمين المذكر والمؤنث بمعنى (نحن).
ضمير الشخصين 2nd person يضم: الضمير (you) للمخاطب المفرد بمعنى (أنت) المذكر والمؤنث، و(you) لمجموع المخاطبين (أنتم - أتنن) المذكر والمؤنث.

ضمير الشخص الثالث 3rd Person ويضم: الضمير (He, She, It) للغائب المفرد المذكر والمؤنث بمعنى (هو-هي - هو لغير العاقل)، (They) للغائبين الجمع بمعنى (هم) المفرد المذكر والمؤنث.

ثانياً: ضمائر المفعول به: وتضم أقسام ثلاثة رئيسة وهي:

¹ Quirk, R., & Greenbaum, S. (1985). *A university grammar of English*. Essex: Longman Group Limited

² <https://www.merriam-webster.com/dictionary/pronoun#note-1>

as object		
	singular	plural
1 st person	me	us
2 nd person	you	you
3 rd person	him, her, it	them

ضمير الشخص الأول 1st Person يضم: الضمير (me) للمتكلم المفرد المذكر والمؤنث بمعنى (لي)، و(us) لمجموع المتكلمين المذكر والمؤنث بمعنى (لنا).
ضمير الشخصين 2nd person يضم: الضمير (you) للمخاطب المفرد بمعنى (لك) المذكر والمؤنث، و(you) لمجموع المخاطبين (لكم) المذكر والمؤنث.
ضمير الشخص الثالث 3rd Person يضم: الضمير (Him, Her, It) للغائب المفرد، المذكر والمؤنث بمعنى (له - لها - له لغير العاقل)، (Them) للغائبين، الجمع بمعنى (لهم) المفرد المذكر والمؤنث.
والغرض الأساس من استخدام هذه الضمائر في المقام الأول هو تجنب التكرار.
انظر إلى هذا المثال:

Myra (David's kitten) looks cute, but he thinks she is evil.

فالضمائر الشخصية المستعملة في الجملة (She و He) تجعلنا نتجنب الحاجة إلى تكرار كلمة (David) و(Myra)

لكن الضمير (She) يستعمل في بعض الأحيان للمفعول غير العاقل خصوصاً (Ships الخراف، Motor cars محرك السيارة، Aircraft طائرة... الخ) وكذلك تستعمل للتعبير عن المودة والألفة (Affection or Familiarity) والبلدان والمدن وكذلك الخطابات الرسمية جداً أو البلاغية (Rhetorical Speech).

شكل وصيغة الأسماء في الإنجليزية هو نفسه، فلا فرق بين حالة الاسمية (Nominative) أو حالة المفعولية (Objective)، فالاسمية لا تعرفنا على ما فيها بل تعرفنا على ترتيب الكلمات في الجملة. ويلاحظ أن الضمائر هي الكلمات

الوحيدة في الانجليزية، التي تختلف شكلا بين حالة الاسمى وحالة المفعولية كما في الجدول ادناه :

الاسمى (Nominative)		المفعولية (Objective)		الاسمى (Nominative)		المفعولية (Objective)	
مفرد مذكر ومؤنث	أنا I	Me	جمع مذكر ومؤنث	نحن We	Us		
مفرد مذكر ومؤنث	أنت You	You	جمع مذكر ومؤنث	أنتم You	You		
مفرد مذكر	هو He	Him	جمع مذكر ومؤنث	هم هن They	Them		
مفرد مؤنث	هي She	Her	للعاقل وغير العاقل	It	It		

2. ضمائر الملكية **Possessive** : وتعمل هذه الضمائر في اللغة الانجليزية للتعبير عن تملك الشخص لاشياء مادية او معنوية فهي تساعدنا على إظهار الحياة أو الملكية في الجملة، ويقسم هذا النوع من الضمائر إلى نوعين رئيسيين هما:

أ- ضمائر التملك (**Possessive Pronouns**): ويضم هذا النوع الضمائر

الآتية: Mine, Yours, His, Hers, Its, Ours, Theirs:

وتعد ضمائر الملكية كلمات منفردة تنوب عن صفات الملكية وتأتي مسبوقه بالاسم الموصوف، مثال ذلك:

The old house is mine	البيت القديم لي	The old house is hers	البيت القديم لها
The old house is yours	البيت القديم لك	The old house is its	البيت القديم له لها
The old house is his	البيت القديم له	The old house is ours	البيت القديم لنا
The old house is yours	البيت القديم لكم		

¹ C. E. Eckersley & J. M. Eckersley (1960). *Comprehensive English Grammar*, (1st ed.) London: Longman, P98-101.

² C. E. Eckersley & J. M. Eckersley. *Comprehensive English Grammar*, P108

ب- ضمائر صفات التملك (possessive adjectives): ويضم هذا النوع الضمائر الآتية:

Their. My, Your, His, Her, Its, Our, Your, ووظيفة هذه الضمائر تتحدد في وصف عائلية الأشياء، فضلا عن ذلك أن هذه الضمائر يجب أن تكون متبوعة دائما بالاسم الموصوف، ومثال ذلك:

My house is old	بيتي قديم	Our house is old	بيتنا قديم
His house is old	بيته قديم	Their house is old	بيتهم قديم
Her house is old	بيتها قديم	Your house is old	بيتكم قديم
Its house is old	بيته / بيتها قديم		

3. الضمائر العكسية Reflexive pronouns : وهي مجموعة من الضمائر الانعكاسية. مؤلفة من كلمتين، وعادة ما تنتهي هذه الكلمات ب (نفسه أو أنفسهم) (self or -selves)، ويستعمل هذا النوع من الضمائر حين يكون موضوع الجملة ومضمونها متماثلين. أي عندما يكون الفاعل والمفعول به في الجملة متشابهان، كما في قولنا: أنا أو من بنفسي I believe in myself، وغالبا ما تكون هذه الضمائر، ضمائر مكثفة وتستعمل لغرض التأكيد على الفاعل او التأكيد على السوابق في الجملة، وتقسم هذه الضمائر الى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

	Singular	Plural
1 st person	myself	ourselves
2 nd person	yourself	yourselves
3 rd person	Himself Herself Itself	themselves

ويستعمل الضمير الانعكاسي Reflexive pronouns عندما نريد الرجوع إلى موضوع الجملة أو العبارة السابقة، ونلاحظ من الجدول أعلاه بأن الضمائر الانعكاسية التي تنتهي بـ (self) تكون مفردة، بينما الضمائر التي تنتهي بـ (self) تكون دالة على الجمع، وهذه الضمائر وظيفتان، هي:

الأولى: الوظيفة الانعكاسية Reflexive، والتي تدل على أن الحدث الذي يعبر عنه الفعل يمر الى الفاعل ثم يعود الى الفاعل نفسه مرة أخرى، وليس لأي شخص أو شيء آخر، مثال ذلك:

I am teaching *myself* Latin. Make *yourselves* at home
He shaves *himself* every morning. She saw *herself* in the mirror

وتستعمل هذه الضمائر في بعض الأحيان مكان الضمير الشخصي الاعتيادي لاضفاء توضيح إضافي للمعنى، مثال ذلك:

she suspected that they recognized her sister but not *herself*
اضافة الى ذلك فان هذا النوع من الضمائر يقسم إلى قسمين أيضا، وهي:
١. **الضمائر ذات النبرة القوية (Strong Stress)**: وذلك عندما تكون المقارنة مذكورة أو ضمنية، مثال ذلك

She thinks only about herself, never of other people.
Little Albert said, I don't need nurse to wash me, I can wash *myself*, now.
وكذلك يكون ذي نبرة قوية عندما يكون جزء منه مسند إلى الفعل (to be)
Ah, that's better. You are *yourself* again.

٢. **الضمائر ذات النبرة الضعيفة (Weak Stress)**: وقد تأتي بعد الفاعل المباشر

وغير المباشر، مثال ذلك
cooked *himself* a good meal. He
She bought *herself* a new hat.

كما تأتي نبرتها ضعيفة اذا وردت بعد حروف الجر، مثال ذلك:
She looked at *herself* in the looking-glass.

الثانية: الوظيفة التأكيدية Emphasizing: يأتي ضمير التوكيد في الجملة بعد الكلمة، وفي العادة نهاية الجمل، مثال ذلك:

I saw him do it *myself*

في هذه الجملة، والجمل الأخرى المشابهة، يشار للشخص عبر الفاعل، بينما الشخص الذي يشار إليه بالمفعول به لا يكون مطابقاً له، فالضمائر التوكيدية عدا الضمائر العكسية يمكن حذفها دون أن تتحل في الجملة، فبعض الضمائر التوكيدية لها معنى منفصل لوحدها، وفي هذه الحالة يستعمل معها حرف الجر (by)، مثال ذلك :

This is a machine that works by *itself*

¹C. E. Eckersley & J. M. Eckersley. *Comprehensive English Grammar*, P113-116.

المبحث الثالث

أوجه الشبه والاختلاف

بعد أن عرضنا لأهم ما يتميز به الضمير باللغتين العربية والانجليزية بشكل مفصل، من حيث البناء والوظيفة، فضلا عن الأنواع، توجب علينا أن نقوم بعملية دقيقة توضح ما يتميز به الضمير في مواطن تشابهه بهما، ومواطن أخرى اختلفا، بناء على أهم المعطيات التي تم ايضاحها في البحث من وصف دقيق للضمير في اللغتين، وسيشرح البحث بداية لتحديد الاتي:

1. أوجه تشابه الضمير (Pronoun) في اللغتين العربية والإنجليزية:

يعد الضمير من أهم الأركان الأساسية في بناء اللغة الإنسانية، لذلك عندما اخترنا اللغة العربية والانجليزية جاء بسبب قرب هذين الموضوعين من بعضهما، والتقائهما في العديد من المواضع الرئيسة والتي سنبدأ ابرازها بالتفصيل، فمن أهم مواطن الشبه بينهما، كون الضمير في اللغتين يمتاز بشكل أساس إلى اسم تم ذكره بالفعل أو إلى اسم لا نحتاج تسميته بشكل محدد، فضلا عن أنه ينوب عن الاسم الظاهر لغرض الاختصار أو الإيجاز في الكلام ولغرض عدم التكرار. يضاف الى ذلك تقسم الضمائر في اللغتين باعتبار معناها إلى ثلاثة أقسام رئيسة وهي: ضمائر المتكلم، ضمائر المخاطب، ضمائر الغائب، ومن مواطن التشابه نلاحظ أن هذه الضمائر قد خصصت الى المذكر والمؤنث المفرد مثل (انا- I)، كما خصص الضمير إلى الجمع المذكر والمؤنث، مثل (نحن-we)، وهذا الأمر سري على ضمائر المخاطب والغائب للمفرد أيضا نحو(أنت، أنت-you)، والغائب المفرد المذكر والمؤنث(هو، هي- He, She)، والجمع أيضا. من حيث التشابه بين الضمائر في اللغتين وفق ظهورها تأتي الصورة التالية، في العربية يبدو الأكثر شيوعا في استعمال

الضمائر المنفصلة والمتصلة وهو ما نلاحظه في الإنجليزية أيضا، إذ أن جميع الضمائر في الإنجليزية ضمائر ظاهرة ولها وجود خطي في الجمل.

2. أوجه خلاف الضمير (Pronoun) في اللغتين العربية والإنجليزية:

عند النظر الى موضوع الضمير من ناحية تحديد مواطن الاختلاف فاننا سنجد العديد منها، فلقد اختلف نظام الضمير في العربية عن الإنجليزية في مواضع ومواطن عدة، سنشرح في بيانها بشكل مفصل. فأولى الاختلافات بين النظامين يكمن في مرجعية الضمير في اللغة العربية الى القسم الثاني من أقسام الكلام (الاسم) والذي يندرج تحت باب المعارف، في حين يلاحظ أن الإنجليزية تجعل من الضمير (Pronoun) قسما قائما بذاته ليكون القسم الثالث ضمن الاقسام الثمانية، ويحظى باهتمام أكبر مما في العربية. بينما نلاحظ ان تفصيلات الضمير في العربية أكبر وأدق مما هو موجود في الإنجليزية، ناهيك عن كون موضوع الضمير في العربية ضمن المعارف يعتبر موضوعا مستقلا بذاته لا تشارك معه موضوعات أخرى كما هو الحال في الضمير الإنجليزي الذي تندرج تحته ثمانية موضوعات فرعية؛ اربعة منها تخصص بالضمير المقابل في العربية، بينما الأربعة الأخرى لا تنتمي الى الضمير المقابل في العربية، كما هو الحال في ضمائر الاستفهام Interrogatives وضمائر النكرة Indefinites وضمائر الإشارة Demonstrative وضمائر المتعدية Destrubitives والضمائر المتصلة Relative ، في حين يستمر الاختلاف في تخصيص العربية مجموعة من الضمائر كي تعبر عن المثني، في كل من ضمائر الغائب والمخاطب. لقد خصصت العربية ضمائر مثل (أنتم)=للمخاطب المذكر والمؤنث، وإياكما وألف الاثنين)، أما الغائب فنجد تخصيص الضمائر الاتية(هما- اياهما وألف الاثنين)، فالضمير دال على

الاثنين بكل سهولة ويسر، بينما تبقى الانجليزية خالية من (المثنى) باشكاله كافة. ينسحب هذا الأمر جليا في عدم تخصيص ضمائر تدل على المثنى أو الاثنين، مكتفية بالضمير (you) الذي عبر عن المفرد المخاطب والمثنى والجمع كما في ترجمة الضمير (انت - انت للمفرد المؤنث والمذكر). ويمكن مخاطبة الاثنين في حال ورود قرينة لفظية دالة على وجود شخصين فقط، أو وجود قرينة معنوية تفهم من سياق الجملة، الذي يكون هو الفاصل في تحديد المفرد من المثنى والجمع. كما يعامل بالمثل (They)، للغائب، فتكون ترجمته (هم- هن للجمع المذكر و المؤنث) بينما يحددان السياق والقرينة استعمال المثنى.

أما من حيث ظهور الضمير واستتاره، فمن خلال تتبع الضمير في اللغة العربية يتبين أن الضمير يقسم الى قسمين رئيسين، الأول: ضمائر بارزة، وضمائر مستترة، وهذا ما لم نجده في تقسيم الضمير في اللغة الانجليزية، الذي اقتصر وجود الضمير فيها على الضمائر البارزة فقط.

كما تبين أيضا وبشكل واضح بأن العربية تميزت في تفصيل الضمير المستعمل فيها، فهناك ضمير منفصل له استقلال من حيث المعنى والشكل مثل (هو، هي، انت، انت...الخ)، والنوع الثاني هو الضمير المتصل الذي لا يمكن أن يكون سوى ضمير منفصل فقط، ولا يمكن ان يحمل معنى إذا انفصل عن الكلمة التي يلحق بها.

غير أن ما ميز الانكليزية عن العربية واختلف عنها، أنها قسمت الضمائر إلى أقسام ثلاثة رئيسة:

القسم الأول: ضمائر شخصية مثلت الفاعل وهي (I, we, you, he, she, it, they).

القسم الثاني: الضمائر الدالة على المفعول به وهي: (me, us, you, him, her,) وهي ظاهرة تخالف فيها العربية اللغة الانجليزية، ويضاف إليها (it, them)، أي الانجليزية تتابع اختلافها عن العربية في خاصية التملك. إذ أنها تخصص الفاظا معينة دالة على تملك الشيء، وقد أطلق عليها "ضمائر التملك" (Possessive Pronouns)، وهي (Mine, yours, his, hers, ours, its) ولما كانت هذه الضمائر هامة جدا، فقد اهتم بها علماء اللغة فوضعوا لها صفات خاصة أطلق عليها تسمية (Possessive Adjectives) والتي تضم (My, his, her, its, our, their, your)، لكننا لاحظنا غياب ضمائر في العربية تدل على خاصية التملك وتحمل اسمها. والأمر لا يقتصر على هذا النوع من الضمائر، بل نجد أن الضمائر الانعكاسية (Reflexive) في الانجليزية ليس لها مقابل في العربية، بل نجد لها أقرب لخاصية التوكيد، كون أحد أهم الاغراض التي تستعمل فيها هذه الضمائر هو التوكيد.

الضمائر المنفصلة		
ضمير الغائب	ضمير المخاطب	ضمير المتكلم
هو = He مذكر مفرد	أنت = أنت = you للمذكر والمؤنث	أنا = I
هي = she مؤنث مفرد	أنتم = you للثنتين المذكر والمؤنث	نحن = We
هما = لا يوجد مكافئ	أنتم = you للجمع المذكر	
هم - هن = They جمع مذكر ومؤنث	أنتم = you للجمع المؤنث	

وهذه الضمائر تمثل الضمائر المنفصلة في العربية وتقابلها ضمائر الرفع الشخصية تكون الضمائر العربية المتصلة بالاسم في محل جر، وهي تقابل ضمائر الملكية (Possessive Pronon) في الانجليزية

الضمائر المتصلة		
ضمير الغائب	ضمير المخاطب	ضمير المتكلم
His house = بيته هاء الغيبة للمذكر	your house = بيتك كاف الخطاب للمذكر	My house = بيتي = ياء المتكلم
Her house = بيتها ها الغيبة للمؤنث	your house = بيتك كاف الخطاب للمؤنث	
Their house = بيتها هاء+(ما للمثنى) للمذكر والمؤنث	Your house = بيتكما كاف الخطاب+(ما للمثنى) للمؤنث والمذكر	
Their house = بيتهم للجمع المذكر	Your house = بيتكم كم = المذكر	Our house = بيتنا = نا المتكلمين
Their house = بيتهم للجمع المؤنث	Your house = بيتكن ك الخطاب والنون = جمع مؤنث	

طلبة قسم الترجمة:

يعد الضمير (Pronoun) في اللغات من أهم المعارف التي تسهم في ربط الجمل والكلمات بعضها ببعض، ولكل من هذه الضمائر معان ودلالات تستعمل للإحالات بعد الحذف لغرض الإيجاز والابتعاد عن التكرار، فضلا عن ذلك يعد الضمير أحد وسائل التماسك النصي المعروفة، ولا يمكن أن نضع أحدها بدل الآخر، لان التوظيف غير الصحيح يسهم في جعل النص غير مترابط. لذلك يقع على عاتق كل مترجم يختص بالترجمة من اللغة العربية الى الانجليزية وبالعكس أن يأخذ في الحسبان أن إيجاد ترجمة مكافئة للضمائر يجب أن يصاحبها معرفة تامة باللغتين. فأغلب طلبة قسمي الترجمة واللغة الانجليزية لا يولون اللغة العربية ولا موضوعاتها أي أهمية تذكر بقدر اهتمامهم بتعلم اللغة الانجليزية وإتقانها، فتعلم الإنجليزية لا يعد مثلبة، لكن يجب أن يصاحبه تعلم اللغة العربية في المقابل. هذا يعني أن استعمال الضمائر الشخصية في الانجليزية يجب أن يقابله تعرف طالب الترجمة على ما يقابله في العربية، وعلى

الوظائف التي تؤديها فيها فضلا عن الانجليزية، لاسيما وأن الضمائر في العربية تدرس في خاصيتين؛ الأولى: صرفية بنائية (Morphological)، والثانية: نحوية تركيبية (Sentax)، بينما في الانجليزية نجد أن التركيز ينصب على الخاصية النحوية التركيبية، لذلك حتى المناهج التعليمية تشهد افتقارا تاما لمادة علم اللغة التقابلي (Contrastive) التي ستصاحب الطالب في مراحل الدراسة كافة، وعليه يفضل الاكتفاء بدراستها خلال فصل دراسي واحد أو اثنين، لأنها لا تثير اهتماما خاصا في ذهن الطالب، وعليه أن يبذل قصارى جهده من أجل المتابعة والمقارنة في كل موضوع، وبما يقابله في اللغة الثانية، فأغلب ما تم وصفه بشكل مفصل في اللغة العربية قد يجهله المتعلم ولا يهتم به بقدر اهتمامه بتعلمه في اللغة الانجليزية.

التائج والتوصيات:

بعد العرض الموجز والسريع لموضوع الضمير في اللغتين العربية والانجليزية، توصلنا إلى النتائج والتوصيات الآتية:

١. أن الدراسة التقابلية بين موضوعين يتشابهان في المضمون يمنح المترجم القدرة للتعرف على أهم ما يميز كل موضوع عن الآخر.

٢. أن الدراسة التقابلية تمنح المترجم سهولة حفظ المعلومات المتشابهة في مواطن التشابه.

٣. أن التركيز على مواطن الاختلاف تجعل المعلومات راسخة عند المترجم، لأن الاختلاف يحرك الفكر ويجعله دائم الذكر.

٤. أن اعتماد طلبة قسم الترجمة وأقسام اللغة الانجليزية كافة على خاصية مقابلة الموضوعات بين اللغة الأم واللغة المكتسبة، هامة كي يهيء للطالب امكانية فهم وحفظ المعلومة بسهولة.

وأما أهم التوصيات التي على طلبة قسم الترجمة اتباعها فضلا عن تركيز الاساتذة عليها:

١. الاهتمام باللغة العربية مقابل تعلم اللغة الثانية (اللغة الانجليزية) لأنها تمنح الطلبة القدرة على الترجمة الدقيقة.

٢. التدريب والمران على عملية التقابل لدى الطلبة، لأنها ستقودك تلقائيا لمقارنة كل معلومة تسمعها فيما بعد.

٣. البحث في علم اللسانيات التقابلية هو من يجعل من المتخصص في الترجمة ناجحا ولافتا.

المصادر والمراجع

- ابن مالك، جمال الدين (١٩٧١)، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ابن هشام، أبي محمد عبد الله (٢٠٠١) مغني اللبيب عن كتب الاعراب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبو العباس، محمد علي، الإعراب الميسر، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة
- بن يعيش، ابن علي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- حمد، حسين (٢٠٠٨)، المعين في النحو، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
- السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٧)، معاني النحو، دار إحياء التراث - لبنان العربي، ط ١.
- السيد، أمين، (١٩٩٤) في علم النحو، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ط ٧.
- عطية نايف، (٢٠١٤)، النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري (٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ)، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
- الفضيلي، عبد الهادي، (١٩٨٠)، مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، السعودية.
- القزويني، الخطيب، (١٩٨٩)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقق: محمد عبد المنعم الخفاجي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان.
- الكراعين، احمد نعيم، إسبر، محمد سعيد، (١٩٩٤)، أسس وتطبيقات نحوية، ط ٣.
- C. E. Eckersley & J. M. Eckersley (1960). *Comprehensive English Grammar*, (1st ed.) London: Longman
- <https://www.merriam-webster.com/dictionary/pronoun#note-1>
- Quirk, R., & Greenbaum, S. (1985). *A university grammar of English*. Essex: Longman Group Limited

The Impact of Connected Speech Aspects on Inducing Enthusiasm with Reference to Elizabeth 1's Tilbury Speech

Dr.Suha Rasheed H. Alkumet
University of Tikrit, Iraq

Abstract

An informal or casual speech has a significant deviation from the citation form of words. In such a way, it may not be possible for one to realize all the boundaries of words during a speech fully. Because of the effect of natural speech on the boundaries of words, the sounds at the beginning and the end of terms are most affected. This impact can be explained by the fact that when an individual approaches the final sound of a word, his articulators already anticipate the initial sound in the next word. Thus, connected speech is characterized by an overlap of adjacent segments of the speech. One can refer to connected speech as a continuous stream of approximations and transitions. Native speakers experience little challenges in understanding what their fellows speak. This ease in understanding arises from the fact that the listeners have developed strategies to cope with the indistinct utterances arising from connected speech.

Speech is one of the essential aspects of leadership when dealing with people. Variations in the choice of words help structure the exact meaning and present well-informed content to the public. The aspects of connected speech plays a very crucial role in passing the ideas to the others and excite the listener to complete their missions. Speech is one of the essential aspects of leadership when dealing with people. Variations in the choice of words help structure the exact meaning and present well-informed content to the public. The aspects of connected speech plays a very crucial role in passing the ideas to the others and excite the listener to complete their missions

Queen Elizabeth's addresses are engaging, informative, and precise. Exploring her remarks is integral among linguistics, as they help understand elements of connected speech and their relevance in communication. In her speeches, elements of elision, assimilation, rhythm, intrusion, and intonation are applied, ensuring her message is correctly

portrayed to arouse enthusiasm in the English people and army of United Kingdom.

Introduction

When people speak, a significant portion of the information they pass is usually distorted. Here, it means that speakers tend to alter the original citation form of words as they communicate. It is also worth noting that natural speech is devoid of mutually exclusive, which creates a scenario where a listener hears some unfamiliar phrases from a given speech. It is usual for native speakers to simplify and link some words to make their speeches flow rhythmically and smoothly (Owen, 2020). An informal or casual speech has a significant deviation from the citation form of words. In such a way, it may not be possible for one to realize all the boundaries of words during a speech fully.

Because of the effect of natural speech on the boundaries of words, the sounds at the beginning and the end of terms are most affected. This impact can be explained by the fact that when an individual approaches the final sound of a word, his articulators already anticipate the initial sound in the next word. Thus, connected speech is characterized by an overlap of adjacent segments of the speech. One can refer to connected speech as a continuous stream of approximations and transitions.

Native speakers experience little challenges in understanding what their fellows speak. This ease in understanding arises from the fact that the listeners have developed strategies to cope with the indistinct utterances arising from connected speech. Using the context in which the speech occurs, people can assume meanings of the words they hear, depending on what they see and the situation in which such utterances are made (Owen, 2020). Therefore, these people rely on a significant amount of prior knowledge to decode the speech's message.

Non-native listeners struggle in predicting lexical items that may be used within a given context. In such a way, they rely on the sounds they hear to understand whatever is said. Worth noting is that their prior understanding of the citation forms of words plays a significant role in hindering their understanding of some of the messages passed during a speech.

Theoretical Background

Elision

Written English differs significantly from its spoken form. Worth noting is that people tend to omit sounds in consonants and vowels when making speeches to simplify their work in addressing their audiences. In so doing, speakers make it difficult for their audiences to get the meanings of the terms they pronounce. Elision can occur in individual words or phrases. It can be in the form of the actual deletion of some letters from a word or subconscious omission when speaking.

Various environments exist for deletion or elision to occur in a speech. Koctehko (2006:67) argues that elision mostly arises when the sound /t/ disappears when the letter 't' appears in between two vowels or before a syllabic. Some of the examples they provide include man(t)le, en(t)er, Toron(t)o, and win(t)er. In these words, the letter 't' becomes silent in a speech. Furthermore, the author posits that elision occurs when letters 't' and 'd' come in between a sequence of three consonants. In these instances, these two letters become silent, and it may be hard for a listener to notice their sound in a speech.

Roach(2009:113) states that there are some possibilities of English elision:

1. Loss of weak vowel after /p,t,k/. For example in the words 'potato, tomato, canary' /ph'teɪtəʊ/, /th'mɑ:təʊ/ and /kh'neəri/, the initial vowel of the syllable may disappear.
2. Weak vowel followed by /n, l, r/ results syllabic consonant. For example in the words 'tonight, police, correct' /tʰaɪt/, /pʰli:s/ and /krɛkt/
3. The complex consonant clusters are avoided such as 'George the Sixth's throne' /dʒɔ:dʒ ðə sɪksθs θəʊn/.
4. Loss /v/ in the word 'of' before consonant sounds such as 'lots of them' /lɒts ə ðəm/

Assimilation

Assimilation refers to a situation where a given sound in a word or phrase affects a neighboring sound to the extent that the two now look similar. Even though this phenomenon occurs in ordinary speech, it is more apparent when an individual speaks fast. However, the new sound from the spoken word is significantly different from the altered word's standard pronunciation. For example, the prefix in 'input' /ɪnpu:t/ is pronounced

/ɪmpʊt/ with /m/ instead of /n/. Also worth noting is that some of the alterations made to words are canonical, meaning they were accepted in the past. An example is the use of 'm' in implant today, whereas people in ancient times referred to it as 'inplant'.

Assimilation is a seamless process and occurs subconsciously without the speaker's knowledge, implying that he/she may be surprised to learn that the sound coming out of their speech is significantly different from the original sound of the word. The movement of articulators in human beings (teeth, lips, soft palate and tongue) from one part of the mouth to another to pronounce sounds such as /b/ and /n/ causes the assimilation of sounds. However, given that some of the pronunciation words' alterations are difficult to make, speakers typically take shortcuts to make their speeches smooth and rhythmical. An example of assimilation in speech is shown in 'on beach' /ɔm bi:tʃ/. Here, the speaker is required to change from the /n/ sound to the /b/ sound within a short time, which feels uncomfortable when pronouncing. In such a way, their speech is slowed down by the difficulty in transitioning between the sounds. Thus, he/she is compelled to change /n/ to /m/ at the end of the word 'on' to make it easy to transition from the first word to the second one so the speech's speed can increase. Other examples are as shown below;

'That money' /ðæt mʌni/ changes to /ðəp mʌni/

'It boils' /ɪt boɪlz/ changes to /ɪbboɪlz/

'That person' /ðæt pə:s ɪ/ changes to /ðəp pə:sɪz/

When sounds /t/ and /k/ follow each other in a sentence, the speaker tends to change the /t/ to /k/ to ease the transition. For example, 'that gun' /ðæt gʌn/ changes to /ðək gʌn/ when an individual speaks at high speed. 'Is that clear' /ɪz ðæt klɪə/ also changes to /ɪz ðək klɪə/. The introduction of the /k/ sound at the end of the preceding words makes it easy for one to speak smoothly and introduce musicality and rhythmicality in the speech.

Rhythm

Rhythm in speech refers to the number of syllables, the timing of the words pronounced, and the level of stress employed. It plays a fundamental role in speech as it changes the fascinating aspect of an address and influences listeners' readiness to cooperate with the speaker. Also worth noting is that rhythm acts as a mediator in social interaction and communication among people. In many languages, the standard rate of producing syllables in a second range between three to eight syllables. The rhythm with which one speaks depends on articulators' natural movement, such as the lips, jaws, cheeks, palate, and tongue. The standard frequency of a speech is 8Hz. Anything above significantly reduces the intelligibility of speech, proving that the human brain is usually tuned to the natural rhythm of producing vocals.

An individual's rhythm in a speech has a similar tune to the gestures employed when giving an address. One such motion is lip-smacking, which a speaker directs towards the audience to help convince them about the truth in what they try to say. Lip-smacking is characterized by moving one's lip vertically and parting one's lips. Worth noting is that the movement of a speaker's lips significantly impacts the perception that their audience may have on the message being delivered. English speech is rhythmical and that rhythm is detectable in the regular occurrence of stressed syllables. Of course, it means that the regularity of occurrence is only relative. English stress-timed rhythm theory implies that stressed syllables tend to occur at relatively regular intervals whether they are separated by unstressed syllables or not; "mechanical speech" will not have the same case (Roach,2009:107).

The Role that Rhythm Plays in Speech

Listeners to a speech are tasked with perceiving how a speaker organizes phrases, words, syllables, and phonemes to produce an organized stream of speech. The sound envelopes, which is an acoustic power summing all the frequencies of speech, significantly influence one's speech. Vertical dashed lines are used to show syllables and the sound envelope pattern (Fujii & Wan, 2014:2). In such a way, the sound envelop plays a significant role in temporarily organizing an individual's vocalization during a speech.

Various research has been done to evaluate the importance of sound envelopes or rhythm in comprehending an individual's speech. Some have shown that individuals have a near-perfect recognition of speech when they perceive the sound envelope and reduce any associated spectral information. Besides, the intelligibility of speech declines with the smearing of sound envelopes or rhythm smearing.

Rhythm refers to the pattern of movement occurring temporarily when an individual speaks. Worth noting is that the shape of a sentence, its melody, and its length all arise from its rhythm. Rhythm also helps an individual to identify the beginning and the end of a given phrase. Notably, the presence of rhythm in a sentence makes it easy for an individual to memorize and pronounce. Thus, it informs one's breathing pattern between words in a speech to manipulate the intensity, the pitch, the rate, the stress, and the pause in a sentence.

It is also defined by (Crystal,2008:417) as an application of the general sense of rhythm in phonology, to refer to the perceived regularity of prominent units in speech. These regularities (of rhythmicity) may be identified in terms of patterns of stressed or unstressed syllables, syllable length (long or short) or pitch (high or low) –or some combinations of these variables. Maximally regular patterns, such as are faced in many kinds of poetry, have been referred to as 'metrical'.

Rhythm in poetry and that in speech differ significantly. The lack of a regular beat characterizes that in speech. It implies that the rhythm and tempo in a speech change regularly depending on clause and word boundaries. The lack of a rhythm in speech makes the speech breakdown and cause a situation known as dysprosodia.

Measuring Rhythm in Speech

Two approaches, syllable timing, and stress timing, can help determine the rhythm in a given speech. The latter refers to the identification of stresses or beats repeatedly occurring in an address. Timing, in this case, refers to the internal duration of the rhythmic properties of a sentence(Gibbon & Gut, 2001:1). Some languages such as Russian and Arabic have stress-timed rhythm similar to that of English, others like French, Telugu and Yoruba have a different approach that is syllable-timed rhythm. It implies that in these languages, all the syllables, whether stressed or unstressed, may tend to occur at regular intervals of

time and the time between stressed syllables will be shorter or longer in range to the number of unstressed syllables (Roach,2009:107).

Intonation

Intonation describes the rise and fall of a speaker's voice. There are four forms of intonation, namely, falling intonation, rising intonation, fall-rising and rise-falling intonation. Worth noting is that intonation in a sentence or phrase is determined based on the pitch on the last stressed syllable in a sentence or a word. Falling intonations refers to situations where the voice in the last part of a phrase falls. This can be found in sentences such as "Where is the nearest police station? The rising intonation refers to situations where the speaker's voice rises at the end of a sentence or a phrase. An example is, "Where are you going?" This part of the paper illustrates examples of sentences from Queen Elizabeth's Tilbury speech and analyzes the intonation. The fall-rise intonation describes situations where speakers' voices fall and then rise. The fall-rise is used very often in English and has some rather special functions. That could perhaps be described as "limited agreement" or "response with reservations" (Roach,2009:124).

Speech and music are two unavoidable types of hear-able correspondence comprised of discrete components with minimal inalienable importance; however, when joined, structure structures with an incredible variety of educated meaning. Both speech and music contain complex sound waves with unearthly and transient envelopes that fluctuate as expected (Driscoll, Gfeller, Kliethermes, &Oleson,2013:490). Not with standing, from a perceptual stance, unearthly and fleeting unique nature highlights contrasts for speech and music. For instance, the transient envelope gives data adequate to passing on segmental highlights of speech (e.g., consonants and vowels and the music's cadenced parts (beat, beat, mood patterns). Thus, moderately significant word acknowledgment and cadenced perception are conceivable with just coarse otherworldly data.

The more crucial ghostly goal is required, nonetheless, for those acoustic credits of speech or music for which pitch signs are significant. For address, this incorporates lexical tones (i.e., apparent dialects, for example, Mandarin Chinese or Cantonese), enthusiastic or full of feeling prosody

(which passes on the passionate condition of the speaker), just as the sound that gives on etymological qualifications, for example, interested versus explanatory types of a sentence (Driscoll, Gfeller, Kliethermes, & Oleson, 2013:490). While length and stress (or power) likewise add to the perception of lexical tones or prosody, voice pitch is a significant perceptual prompt.

One can contend that for music, in examination with speech, the pitch is an especially remarkable segment in perceptual precision, given that pitch has been portrayed as the most essential getting sorted out the structure in most harmonious societies. Same recurrence goal adds to the perception of demanding intervallic relations among melodic pitches inside melodic scales, which structure the reason for musical grammar and formal association (Ibid). The specific extent of pitch changes inside acknowledged melodic scales, just as the heading of pitch change add to the development of musical examples; precise perception of those highlights is significant in music listening assignments, for example, acknowledgment of melodic contours, natural songs, or identification of blunders in tune designs.

Contrasts in the transient and phantom boundaries of speech and music, alongside the distinctive perceptual aptitudes, tuning in to these sounds involve having specific ramifications for people who utilize cochlear implants (CIs), given the gadget's preparing attributes. Current CI handling techniques, which have been planned fundamentally to help speech acknowledgment (e.g., word acknowledgment, vowel or consonant acknowledgment), naturally eliminate the fleeting fine-structure data in the improvement waveforms and protect the transient envelopes separated from 6 to 22 recurrence groups (Driscoll, Gfeller, Kliethermes, & Oleson, 2013:491). This kind of sign handling gives just coarse unearthly data of the sign, yet is satisfactory to help the perception of segmental highlights (e.g., consonants and vowels) of speech in tranquil just as cadenced components (e.g., length of notes as spoken to in melodic beats and by and large rhythm) in music. In any case, the low phantom selectivity communicated by the CI signal is lacking to help the perception of sounds for which pitch prompts are particularly remarkable.

Model of Analysis

The data collected in this research is analyzed using the connectionist model. The model helps researchers to create a competition and an activation between phonetic candidates and speech input. Besides, the model enables researchers to understand the connection between the nodes in networks of sound outputs (Gaskell, Hare, & Marslen-Wilson, 1995:414). In such a way, it facilitates the comprehension of the transition between phrases in a sentence to show the aspect of connectedness in a speech.

Methodology

This research is done through systematic literature review. This method enables the researcher to effectively appraise sources to determine those with information appropriate for use in answering the research question. Ideas derived from these sources are applied in identifying aspects of elision, assimilation, rhythm, and intonation.

Criteria for Data Selection

The data tackled in this research came exclusively from Queen Elizabeth 1's Tilbury speech. Parts of the speech showing elision, assimilation, rhythm, and intonation were chosen for analysis.

Data Analysis, Results, and Discussion

Queen Elizabeth 1's Tilbury speech has various examples of the use of elision. Her pronunciation of words was in such a way that some of the letters remained silent in her address to the country's army working at Themes, which is found in the eastern part of London ("Queen Elizabeth 1's Speech to the Troops at Tilbury," 2020). She used this speech to rally the nation's defense forces in anticipation of the Spanish invasion, given that the Spanish Armada had occurred close to her nation's border. From her address, various cases of deletion can be seen, and they are listed below.

tyra(nt)s	/taɪrəns/
dis(t)rust	/dɪsrʌst/
streng(t)h	/strəŋθ/
hear(t)s	/hɑ:s/
multi(t)ude	/mʌltɪju:d/

fai(t)hful /feɪθful/
 wo(rth)y /wə:ðɪ/
 dou(bti)ng /daʊɪŋ/
 sho(rt)ly /ʃɔ:li/
 vi(cto)ry /vɪkri/

All the 't's between parentheses are silent and may have been difficult for a non-native to understand what the queen was addressing at the moment. Until these words are written down, identifying the silent letters can be challenging.

The sound /d/ at the end of words in the speech is omitted because it feels tedious to produce three voiceless plosives. Besides, a /d/ or /t/ appearing in the middle of any English word is, in many cases, silent, which makes one wonder why they are included in the first place. Another notable aspect of the speech by the first Queen Elizabeth is the disappearance of the 'schwa' vowels. This type of vowel is weak to the extent that a speaker overlooks typically it. It is pronounced in the form of a short /u/ and allows people to easily pronounce unstressed verbs. Such syllables help speakers to stress the prominent syllables in a word.

Elision is a coarticulation example in which an individual pronounces two syllables closely so that any other sound in between them gets omitted. Worth noting is that even though the sound of the letter 'd' at the end of the word 'looked' may become obscured; the tongue still makes a faint attempt to generate the sound. This assertion can be verified using a microscope to observe tongue movement as one speaks.

Evaluating Queen Elizabeth I's speech, it can be noted that the constant use of elision helped to make her delivery of message smooth and rally the troops behind her. Her compassion for the country helped convince the soldiers to give their best efforts in protecting the nation's borders. The smooth transition between parts of her speech increased its emotional appeal and the soldiers' readiness to increase their efforts towards ensuring that the country's border is safe from aggression by the Spanish army. Her army's success in overpowering the Spanish aggressors can be said to be due to their level of motivation arising from her speech. Deletion can be referred to as deleting some sounds from words when speaking. Speakers usually feel tedious pronouncing some of the letters or sounds, especially at the end of terms, because they think such letters and

words slow them down. Therefore, they omit such sounds to smooth transitions between words to create rhythm in their speeches. Queen Elizabeth employed elision in her address to the English army. She did that specifically to rally them against Spanish aggressors who she felt wanted to take control of her territory unfairly. In such a way, elision enabled her to achieve an emotional impact on the soldiers to how they managed to defeat a bigger army.

In her speech to the English army, Queen Elizabeth 1 employed assimilation to improve the level of connectedness of the words she pronounced. For example, she asserts that "therefore I am come amongst you, as you see, at this time, not for my recreation and disport, but being resolved, in the midst and heat of the battle, to live and die amongst you all" ("Queen Elizabeth I's Speech to the Troops at Tilbury," 2020). In the underlined phrase, the transition between 'but' and 'being' is difficult because of the /t/ sound at the end of 'but' and the /b/ sound at the beginning of 'being.' For her to improve the quality of her speech, she has to replace the /t/ sound with a bilabial /p/ to create a seamless transition. This aspect also improves the speed at which she speaks.

The queen also posits, "We have been persuaded by some that are careful of our safety to take heed how we commit ourselves to armed multitudes, for fear of treachery" ("Queen Elizabeth I's Speech to the Troops at Tilbury," 2020). The underlined section of her speech shows an /n/ sound at the end of the word 'been' and a bilabial /p/ at the beginning of the term 'persuaded.' For her to ease the transition between the words, she had to seek similarity between the end sound in the first word and the beginning sound in the second word. Therefore, she needed to replace the /n/ sound with a bilabial /m/ to create rhythm and musicality in her speech. Such a skill was fundamental in creating the emotional attachment she needed to rally them against the Spanish army that was a threat to her country's sovereignty.

Assimilation achieves almost a similar effect as elision because it increases the speed of communication and the ease of transition from one word or phrase to another. As shown above, assimilation entails changing the sound at the end of a preceding term to make it have a similar sound like the next word. In such a way, the transition between the two words becomes easy as it improves the rhythmicity and the smoothness of a speech. From Queen Elizabeth's address to the English soldiers, it can be

seen that her success in rallying the troops against Spanish aggressors was down to her expertise in speaking the English language.

For this research, various sentences in Queen Elizabeth I's speech to the English were selected and analyzed to determine the number of syllables each contains. After that, the average number of syllables and the frequency of speech were determined.

/We/ /have/ /been/ /per/su/a/ded/ /by/ /some/ /that/ /are/ /ca/re/fu/ /of/ /our/ /safe/ty/ /to/ /take/ /heed/ /ho/w/ /we/ /co/mmit/ /our/selves/ /to/ /armed/ /mul/ti/tudes/, /for/ /fe/ar/ /of/ /trea/che/ry/- The number of syllables in this sentence is 40.

/But/ /I/ /a/ssu/re/ /you/, /I/ /do/ /not/ /de/si/re/ /to/ /live/ /to/ /dist/rust/ /my/ /fa/ith/ful/ /and/ /lo/ving/ /peo/ple/ - The number of syllables in this sentence is 26

*/I/ /have/ /placed/ /my/ /chie/fest/ /strength/ /and/ /safe/guard/ /in/ /the/ /lo/yal/ /hearts/ /and/ /good/-/will/ /of/ /my/ /sub/jects/-*The number of syllables in this sentence is 22

/In/ /the/ /mean/ /time/, /my/ /lie/u/te/nant/ /gene/ral/ /shall/ /be/ /in/ /my/ /stead/, /than/ /whom/ /ne/ver/ /prince/ /co/mma/nded/ /a/ /more/ /noble/ /or/ /wor/thy/ /sub/ject/- The number of words in this sentence is 32.

From the four sentences shown above from Queen Elizabeth's speech, the average number of syllables is 40 syllables. This speech's frequency is 10Hz, which is slightly higher than the intermediate frequency permissible for an address to be easily understandable.

Rhythm plays a significant role in increasing how a given speech is understandable. As seen from the discussion of Queen Elizabeth's speech, she uses syllables to make her words more articulate. However, it has been seen that her sentences are longer than the standard acceptable length of understandable sentences. Thus, it may have been difficult for soldiers to remember her words, were it not for elision and assimilation.

Some of the examples of intonation in the chosen speech include;

I know I have the body of a weak and feeble woman- rise-fall intonation.

I know already, for your forwardness you have deserved rewards and crowns- falling intonation.

We shall shortly have a famous victory over these enemies of my God, of my kingdom, and of my people- rise-fall intonation.

Conclusions

To conclude, the speech's effectiveness depends on the speaker's application of elements of connected speech such as elision, assimilation, rhythm, and intonation. These elements not only create musicality in lessons, but they also reduce the strain in pronouncing words in a speech. They ease the transition from one word or phrase to another. Intonation helps speakers to emphasize important points to their audiences. As illustrated in the paper, Queen Elizabeth I employed these tools to convince her army to increase their efforts in protecting their country's borders. Eventually, they defeated their Spanish aggressors. Her speech affected the army's enthusiasm, the soldiers were motivated and win.

References

- Assimilation of /T/, /D/ and /N/. (n.d.). Retrieved from <https://www.englishpronunciationmadrid.com/connected-speech/linking/assimilation/>
- Crystal, David. 2008. *A Dictionary for Linguistics and Phonetics*. 6th Edition. Blackwell Publishing. U.S.A.
- Fujii, S., & Wan, C. Y. (2014). The role of rhythm in speech and language rehabilitation: The SEP hypothesis. *Frontiers in Human Neuroscience*, 8. doi:10.3389/fnhum.2014.00777
- Gaskell, M. G., Hare, M., & Marslen-Wilson, W. D. (1995). A Connectionist model of phonological representation in speech perception. *Cognitive Science*, 19(4), 407-439. doi:10.1207/s15516709cog1904_1
- Gibbon, D., & Gut, U. (2001). Measuring speech rhythm. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/221482655_Measuring_speech_rhythm
- Koctehko, H. B. (2006). *Theoretical phonetics: Study guide for second year students*. Retrieved from <http://window.edu.ru/resource/526/59526/files/may07062.pdf>
- Owen, J. (2020, September 3). Connected speech: What happens during ordinary, spontaneous speech? Retrieved from <https://www.eflmagazine.com/connected-speech-what-happens-during-ordinary-spontaneous-speech/>
- Queen Elizabeth I's speech to the troops at Tilbury. (2020, March 5). Retrieved from <https://www.rmg.co.uk/discover/explore/queen-elizabeth-i-speech-troops-tilbury#:~:text=I%20know%20I%20have%20the,myself%20will%20take%20up%20arms%2C>
- Roach, Peter. 2009. *English Phonetics and Phonology. A Practical Course*. 4th Edition. Cambridge University Press. Cambridge.
- See, R. L., Driscoll, V. D., Gfeller, K., Kliethermes, S., & Oleson, J. (2013). Speech intonation and melodic contour recognition in children with cochlear implants and with normal hearing. *Otology & Neurotology*, 34(3), 490-498. doi:10.1097/mao.0b013e318287c985.

A Study of Speech Act In Medical Report

Lecturer: Saddam Salim Hmood
University of Thi-Qar, Iraq

1.1 Preface and The Problem of The Study

This study seeks at applying the speech act theory in medical text by undergraduate EFL learners in Nasiriya province. It delves into discourse analysis of some selected medical reports . It aims at analyzing the speech acts to get conceptualization of the medical texts understudy. The study also wants to explain how the speech acts can be manipulating to the medical texts understudy. In addition to that, Showing how effectively the text is achieved by those speech acts and how clearly that four major categories of illocutionary communicative acts : constative, directives, commissives, acknowledgment applied in the text .Finally, The findings arrived at in this study involve the use of indirect spoken acts which are more favoured in the production of speech than direct spoken acts.

Key words : speech act theory , medical reports , directives, EFL

1.2 objects of the Study

This study aims at:

1. Analyzing the Speech Act Theory to achieve better understanding of the the medical text.
2. The study wants to explain how the Speech Act Theory can be manipulating to the text "Medical text".
- 1.3 Showing how effectively the text is achieved by those speech acts and how clearly that four major categories of illocutionary communicative acts : constative, directives, commissives, acknowledgment applied in the text .

1.3 The Hypotheses

It is hypothesized that the effective text requires the manipulation of distinct kinds of speech acts with different degrees of force, whether illocutionary act applied in the text or not.

1.4 The Procedures of the Research

1. Doing full knowledge about the definition of speech act and its types.
2. Classifying the types of speech act into constatives, directives, commissives and acknowledgment .
3. Making a clear analysis of the speech acts that are found in the selected medical texts .
4. Categorizing the speech acts analyzed.

1.5 Significance of the Study

This study is hoped to have some theoretical and practical values . Theoretically, it will be of value for researchers, linguists, and postgraduate students . Practically, this study is useful for those who interested in the use of formal medical reports especially in Nasiriya.

Section Two

2.1 Speech Act Theory

First of all , Speech act theory came as an opponent to a lot of linguistic theories which stated that language can be performed without an action. This theory stated that to say a word is to perform an action. As in,

1. It's hot outside.,

we can not claim that the above sentence is true or false without going outside and see if it is true or false. (Austin, 1962 : 12) .

In a related direction, Yule (1996a:47) observes that the powerful speaker who says:

2. You're fired,

is performing the act of getting somebody out of his job, as his communicative intention is recognized by the hearer. Here, both the addresser and addressee are included in this action and we can not interpret anything without relating the words to the context in which they are used. He calls (ibid: 49) such circumstances the speech event, illustrating that the speech event can not be interpreted without relating it to the context in which it is used . For instance, the addresser , on a cold day, who says:

3. This weather is really cold.,

is showing a "complaint" ,whereas the same utterance is taken to be proud, if it is uttered in a hot summer day. In short, the same example is construed as two different kinds of speech act (complaint and praise) since it occurs in two different circumstances (ie, different speech events).

The production of a particular speech act is limited by two circumstances: interaction and situation as proposed by Saeed (1997:204). The former indicates that interaction jobs involve the addresser in an organized interaction with other language performers. For example, the speech act of "betting" only comes into existence when the participants interact with each other. One can not be sure that:

4. I bet you five pounds he doesn't get elected.

is taken to be a bet unless the other party (hearer) responds with.

5. You're on.

Yet, not all speech acts require such explicit responses, for example greeting, requesting and promising do not need the hearer to reply in this way.

By situation, we mean the social situation that supports the guarantee of speech acts. I sentence you to hang by the neck until dead must be said by a judge in the court as he directs his utterance towards the criminal in the cage. This speech act of sentencing can only be performed by the relevant person (judge) in the right situation (court). This act is also governed by social laws and conventions. (ibid.: 205).

In addition to that, Searle emphasizes the importance of the interpretation of speech acts, since all speech acts implies actions. To use Searle's words, "speaking a language is performing speech acts", such as promising, swearing etc. In this respect, Searle's theory of speech acts seems to be based on the principle that:

The unit of linguistic communication is not as has generally been supposed, the symbol, word or sentence, or even the token of the symbol, word or sentence, but rather the production or issuance of the symbol or word or sentence in the performance of the speech act... particularly, the production or issuance of a sentence token under certain conditions is a speech act, and speech acts, are the basic or minimal units of linguistic communication. (Searle, 1969:16 & 1971: 39)

2.2 Austin

J.L. Austin confirms that utterances are not only words but actions . He (1962:6) adds that these utterances are called performatives. He proceeds to refute the old-fashioned view that focuses merely on the class of statements used to describe some situations that can be regarded as true or false. He (ibid.:3) named such a kind of utterances as constatives. Constatives (in Wardhaugh's 1976:96 words) are statements which can be declared positively or negatively, ie, are sentences of truth which could be either right or wrong, as shown in the examples:

6. He's Fred's Cousin.

7. The sun will rise at seven tomorrow.

One can assess the truth or falsity of these sentences in reference to the information in the world.

In addition to that, Austin (ibid.:5) views that performatives are structured , under suitable circumstances, not to describe something but to get something, as in :

8. I bequeath my car to my brother.

In the above example, the speaker wants to perform an action rather than only saying words . That is to say , he gives his car to his brother .

2.3 Locution, Illocution and Perlocution

In addition to all what we have mentioned ,the speaker can perform three acts at the same time namely: locutionary, illocutionary and perlocutionary acts: (p.101).

The locutionary act can be defined as an act of producing words that correspond to the rules of language. In other words, a locutionary act involves three sub-acts :

- (i) the act of vocal noises (the phonetic act),
- (ii) the act of lexical items conforming to the lexicogrammtical rules (the phatic act) and
- (iii) the act of manipulating these lexical items with certain meaning and reference (the rhetic act). Since an act is meaningful, it can be called a locutionary act.

2.4 Classification of Illouctionary Acts

First of all, there are many attempts to categorize illocutionary acts into fixed kinds. However, such categorization seem to be hard to say because there are a lot of communicative acts, verb-senses are often not easy to anticipate, and speakers' intentions are also not always obvious. However, Austin (1962: 151) states that there are five kinds of performatives depending on the criterion of a verb which are :

1. Verdictives

Austin (1962: 151) views that Verdictives are used to show results or judgements, such as estimate as in :

9. I estimate forty dollars.

2. Excercitives

The forms of verbs which show powers, rights or effect such as order, dedicate, dismiss, appoint, name, sentence, claim, etc.

3. Commissives

This class indicates obligation or promises of distinct types. Verbs, such as promise (as typical), guarantee etc, oblige the speaker is committed to do something. For example:

10. I promise to lend you money.

11. I plan to leave by train.

4. Behabitives

This class involves attitudes and social behaviour, verbs like congratulate, compliment, etc.; statements like I apologize and expressions of approval like Thanks . Examples are:

12. I apologize for being late.

13. Thank you for offering me a cup of tea.

5. Expositives

Austin (1962: 152) states that this category of verbs is hard to define and involves verbs like: ask, assume, etc. This can be explained in the following example:

14. I anticipate it will rain soon.

Wardhaugh (1976:97) argues that the verbs of this class are not clear cut; they often overlap but the general performative nature of individual utterances is often quite clear.

2.5 Searle (1969)

Being interested in the philosophy of language, John Searle, states his theory of Speech Acts as a shift and arrangement of the analytical theory of Austin in accordance with a speech act of promising. He wanted to state the crucial and enough circumstances for the production of the speech act of "promise" . He also views that any utterance can not be construed without relating it to the context in which it is used , that is to say , we need contextual information (Searle, 1971: 40). Broadly speaking, he intended to generalize the idea of speech acts to cover all the utterances of the English language.

Searle's model rests upon the idea that speaking a language is engaging in a rule-governed form of behaviour.

Semantically, the illocutionary force of an utterance can be construed through the "illocutionary force indicating devices"(or IFIDs). In this connection, Leech (1983: 177) criticizes Searle affirming that "in practice, the use of devices other than performatives is not developed or illustrated in his [Searle's] work". To make his point clearer, consider Searle's (p.30) example:

15. I promise that I will come.

The illocutionary force of this utterance is syntactically marked by the indicator of illocutionary force (which reveals what illocutionary force the utterance is to have) "I promise" and the indicator of propositional content "that I will come". But this is not always the case, for there are a lot of English sentences in which the illocutionary force is marked by a variety of devices, particularly those of rather syntactically complicated structures.

2.6 Classification of Searle (1969)

2.6.1 Felicity Conditions

Establishing a satisfactory analysis of an illocutionary act requires that crucial and enough circumstances must be accomplished if the performance of an act is to be gained accurately.

Not fully convinced with Austin's happy circumstances (as accounting for only traditional speech acts, such as; naming a ship, bequeathing a watch, etc), Searle (1969: 57) sets up four kinds of conditions which govern the happy execution of an illocutionary act, so that the violation of any of them would render the act infelicitous.

2.6.2. Propositional content conditions

These circumstances specify constraints on the content of the speaker's act expounded in a statement (declarative, imperative, interrogative, etc

2.6.3 Preparatory Conditions

These constraints designate the real globe conditions to each illocutionary act. That is, they have to do with the status of the speaker performing the act who has the right or authority to do so. They also match the appropriate utterance to the related illocutionary act. For example, the preparatory conditions for the speech act of request state that (i) the speaker believes that the hearer can do the act, and (ii) it is not obvious that the hearer would do the act without being asked.

2.6.4 Sincerity Conditions

Austin (1962 : 16) claims that sincerity circumstances expound the essential beliefs, and intentions of the addresser , being suitable to the type of illocutionary act in question. If the addresser is without the suitable beliefs or desires, the act will be regarded as abus. For example, for a request, the sincerity condition involves that the speaker wants the hearer to do the act of request.

2.6.5 Essential conditions

They are the crucial rules which control the existence of a certain illocutionary act.. For example, in case of request, the utterance must count as an attempt to get the hearer to do the act.

Levinson (1983:245) illustrates that saying that taking these conditions altogether, one can specify the context in which a specific speech act is performed, and moreover can provide a more abstract and principled classification of illocutionary acts in terms of these conditions, because they can jointly identify and constitute the nature of a particular speech act.

Section Three

3.1 Analysis of The Data

Table (1): Frequency of Austin's Classification of Speech Act in "Medical Report"

Types of speech act	Frequency of Occurrence	%
Verdictives	5	16.66%
Exercitives	4	13.33%
Commissives	13	43.33%
Behabitives	0	0%
Expositives	8	26.66%
Total	30	100%

3.2 Findings and Discussion

It is noticed in table (1) that used Austin's Classification of Speech Acts in "Medical Report" under have frequency of (30) and its percentage is (100%) which are distinguished as follows:

1. Verdictives 5 (16.66 %).
2. Exercitives 4 (13.33%).
3. Commissives 13 (43.33%).
4. Expositives 8 (26.66%).

Table (2): Frequency of Searle's Classification of Illocutionary Acts in "Medical Report"

Type of speech act	Frequency of Occurrence	%
Felicity Conditions	12	26.66%
Propositional content	7	15.55%
Preparatory Conditions	9	20%
Preparatory Conditions	6	13.33%
Sincerity Conditions	2	3.50%
Essential conditions	9	20%
Total	45	100%

Concerning table (2), Searle's Classification of Illocutionary Acts in "Medical Report" have frequency of (45) (100%) Which are distinguished as follows:
Felicity 12 (26.66%)

Propositional content 7 (15.55%).

Preparatory and Essential 9 (20%)

Sincerity 2 (3.50%)

There is too much diversity in the frequency of speech act ties in almost every category . some categories are highly recurrent like "Commissives" and " Verdictives. This may be due to the fact that some doctors wants to avoid the ideas relate to each other while the high use of " Felicity Conditions " shows that he wants to clarify the meaning and to avoid ambiguity and misunderstanding in report.

Conclusion

The most sophisticated and convincing classification (as a synthesized model of Austin's and Searle's) is that of Bach and Harnish (1979) since it describes illocutionary acts according to their communicative purposes in society. Nevertheless, the three classifications run into some difficulties and are in fact unable to cover the whole range of speech acts in language. The use of indirect spoken actions is more favoured in the production of spoken language than direct speech acts.

Proverbs should be seen as speech acts since they are used in the context of every day communication with the same functions as those of utterances. Thus, they often posit an order, prohibition, recommendation, warning, etc.

Furthermore, Although the three speech acts of command, advice and warning are described as directives, they differ from each other in that command is an act of wanting (the speaker wants someone to do the act) whereas advice and warning are acts of desiring (the speaker desires that someone does the act). That is, command is more compelling to the hearer than advice and warning. Warnings are often expressed in negatively valued constructions (explicit or implicit) to expound the unhappy consequences of the act warned against. At last, It is noticed in table (1) Austin's Classification of Speech Acts in " Medical Report" have frequency of (30) and its percentage is (100%). Concerning table (2), Searle's Classification of Illocutionary Acts in "Medical Report" have frequency of (45) (100%).

BIBLIOGRAPHY

Aarts, B. (1992) *Small Clauses in English*. Amsterdam: De Gruyter.

Abedelkafi, M. (1968) *One Hundred Arabic Proverbs from Libya*. London: Vernon and Yates.

Adams, J. (1985) *Pragmatics and Fiction*. Amsterdam: John Benjamins Publishing Co.

Adler, M. (1980) *A Pragmatic Logic for Commands*. Amsterdam: John Benjamins B.V.

Akmajian, A. ; R. Demers ; A. Farmer; R. Harnish (2001) *Linguistics: An Introduction to Language and Communication* 5th ed. Cambridge: The MIT Press.

Ali, A. (trans.) (1977) *The Holy Quran: Translation and Commentary*. New York: The Muslim Student's Association.

Ali, M. M. (no date) *The Religion of Islam*. UAR: National Publication & Printing House.

Collins, V. (1959) *A Book of English Proverbs*. London: Longman.

Coulthard, M. (1985) *An Introduction to Discourse Analysis*. London: Longman.

Crystal, D. (1991) *A Dictionary of Linguistics and Phonetics* 2nd ed. Oxford: Blackwell Publishers Ltd.

————— (1997) *The Cambridge Encyclopedia of Language*. Cambridge: Cambridge University Press.

Finch, G. (2000) *Linguistic Terms and Concepts*. London: Macmillan Press, Ltd.

Fries, C. (1952) *The Structure of English*. London: Longman.

Grundy, P. (1995) *Doing Pragmatics*. London: Edward Arnold.

Halliday, M. (1973) *Exploration in the Functions of Language*. London: Edward Arnold.

Heseltine, J. (1935) "Introduction" in *The Oxford Dictionary of English Proverbs*. Oxford: Clarendon Press.

Huddleston, R. (1984) *Introduction to the Grammar of English*. Cambridge: Cambridge University Press.

Hughes J. (1984) "Group Speech Acts". In R. Cooper and R. Grundy (eds). *Linguistics and Philosophy*. Dordrecht: D. Reidel Publishing, pp. 379 – 96.

Jakobson, R. and M. Halle (1956) *Fundamentals of Language*. The Hague: Mouton.

Jeffery, A. (1962) *A Reader on Islam*. Netherlands: Mouton & Co Publishers.

Leech, G. (1983) *Principles of Pragmatics*. London: Longman Group Ltd.

Levinson, S. (1983) *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Lyons, J. (1977) *Semantics Vol. 2*. Cambridge: Cambridge University Press.

Mey, J. (1993) *Pragmatics: An Introduction*. Oxford: Basil Blackwell.

Miner, M. and H. Rawson (2000) *A Dictionary of Quotations from the Bible*. New York: Citadel Press.

Onions, C. (1966) *The Oxford Dictionary of English Etymology*. Oxford: Oxford University Press.

Oxford Advanced Learner's Dictionary: New Edition (2000) Oxford: Oxford University Press.

Quirk, R.; S. Greenbaum; G. Leech and J. Svartvik (1985) A Comprehensive Grammar of the English language. London: Longman.

Schiffrin, D. (1994) Approaches to Discourse. Oxford : Blackwell.

Searle, J. (1969) Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language, Cambridge: Cambridge University Press.

Simpson, J. and E. Weiner (1989) The Oxford English Dictionary 2nded. Oxford: Clarendon Press.

Singer, I. (1920) The Jewish Encyclopaedia. Vol. X. KTAV Publishing House, INC.

Smith, W. (1935) The Oxford Dictionary of English Proverb. Oxford: Clarendon Press.

Taylor, A. (1962) The Proverb and Index to "The Proverb". Copenhagen: Rosenkilde & Bagger.

Taylor, A. (1975 a) "The Wisdom of Many and the wit of One" in Mieder (ed.) Selected writings on Proverbs by Archer Taylor, pp. 68-73.

Travis, Ch. (1981) The True and the False: The Domain of Pragmatics. Amsterdam: John Benjamins B.V.

Vershueren, J. (1999) Understanding Pragmatics. London :Arnold.

Wardhaugh, R. (1976) The Contexts of Language. Massachusetts: Newbury House Publishers, Inc.

Wright, W. (1951) A Grammar of the Arabic Language. Cambridge: Cambridge University Press.

Yule, G. (1996 a) Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.

Yusuf, Y. (1997) "A Speech Act Study of English and Yoruba Proverbs"(Unpublished Ph.D. Thesis) University of Lagos. Dept. of English.

Jargonization as a Means of Concealment: A Pragmatic View

Rana Naji Aziz
Mustansiriyah University, Iraq

Jathla A. Mahmood²
Al Iraqia University, Iraq

Abstract

Language can be used as a vital means of delivering ideas, information, emotions and the like. Yet, it can also cut off communication by concealing information, intentions and purposes. The current paper tackles jargonisation, as a strategy of concealment. It aims at shedding light on how concealment is created by jargonisation and what is the purpose of concealing information in a communicative event. The paper employs medical-exchange examples collected through both interviews and questionnaires filled in by doctors as a data reference to reveal how concealment is utilized via medical jargons. Based on the theoretical references, the findings and their interpretations, it is concluded that concealment is defined pragmatically with the criteria of incompleteness and using ambiguous language. As such, jargonisation is used widely by doctors to conceal information from patients for different purposes.

Keywords: Concealment, jargonisation, secrets, medical jargons, intentions

Introduction

Concealment: A Pragmatic View

Concealment is the capacity of making something disappear or appear as different from what it actually is. From a linguistic perspective, it can be an intentional mode of withholding information which has been named differently by different scholars, such as "secrets" (Bradac, 1983), "omissions" (Ekman, 1985) and "concealment" (Metts & Hippensteele, 1987). Concealment, as stated by Clark (1992: 275, cited in Aziz and Al-Duleimi, 2018:216), is a strategy adapted to solve the problem of eavesdroppers by means of making the speech, or part of it, unintelligible. Different studies identified concealment as an act of deception.

Galasiński (2000: 22) claims that concealment is a deceptive act because it is based on withholding some information and either falsifying it or remaining silent (cf., e.g., Bok, 1982; Bradac, 1983; Metts, 1989). Compared with silence, Schröter (2013: 16-17) defines concealment as a form of silence though it is rather wordy, i.e., a verbal communication that relies on using "more words to keep a secret".

The current paper views concealment as a pragmatic phenomenon, and since pragmatics is concerned with interpretations related to context, then concealment can be examined depending on its context. For instance, in legal discourse, withholding a piece of information in investigations or contracts can be considered as a form of fraud and defined as unlawful suppression or circumstance (Bouvier, 1874: 259). However, in military context, it is a kind of retreat into codes and defined as "the protection from observation or surveillance" (Morrish and Sauntson, 2007: 99). In medical field, concealment is triggered for palliative or preventative reasons, such withholding of information is not a complete, but rather "staged" (Odebunmi, 2011; Ibileye and Umezina, 2018).

Criteria of Concealment

Bradac (1983) proposes the main defining-characteristics of concealment: (1) speaker being not uttering a complete truth, (2) it is intentional (3) the utterance is relevant to both the speaker and the context. With reference to Bradac's characteristics, researchers present the following as defining criteria of concealment:

(1) **Evasion:** Evasion criterion can be introduced in the form of "evasive verbosity", i.e., the truth is covered up with more words than is required. The speaker claims of being emphasizing a point rather than admitting to be talkative (Schröter, 2013: 67). As a form of metadiscursive strategy, Galasiński (2000) defines evasion as a strategy of masking actions by commission (verbally missing the truth) or omission (withholding information). Evasive or ambiguous language is used basically to conceal the truth. Following Bradac's (1983) work, such usage is usually related to deception. It can take the forms of providing vague contributions, claims of ignorance, and bald-on-record avoidance (Orr and Burkins, 1976; Wilson, 1990 & Galasiński, 2000).

(2) **Codified language:** in specialized kind of communication, a formal and standardized communication is usually constructed, where the language is selected and developed for standard usage by adding technical terms, specialized jargons and the like. Such process is of on-going nature depending on its purpose and context. Medical language is closely related to the immense development of science and technology. Such language, according to Parkinson (2000: 371), is characterized by technical phrases (medical jargon) which can be only understood by those within this field and remain, unintelligible to others.

Concealment and Jargonization in Medical Sector

Working in medical practice is described with two pillars: first, scientific which deals with diseases' diagnoses and treatment. Second, the social pillar which builds a kind of special relationship between doctors and patients. Within such practice, there is always a matter of news delivery.

A common news-delivery technique in medical care sector is concealment. Such delivery technique is a doctor-based act employed particularly when some bad news might be included. Odebumi (2001: 620) states that although medical ethic rules instruct doctors to inform patients about their condition using plain language, in real life, doctors may choose to provide unclear information by means of " non-delivery, stalling or veiling".

In defense of concealment, the World Medical Association claims that such withholding is applied, temporarily, to avoid deterioration of patient's conditions or any tendency of committing suicide (Vanderkieft, 2001; Mueller, 2002; Odebumi, 2001; &Wright, Sparks and O'hair, 2012).

Maynard (1996: 125) asserts that concealment is not a complete withholding of the truth, it is only a matter of being a "stage" to "prevent depression and preserve hope". Such act of concealment is not only used by doctors but can also be seen among patients as an effort of coping with the negative social implicatures of being stigmatized (Smith & Hipper, 2010).

Given the review above, the paper tries to answer the following questions: (1) How jargonization is used as a pragmatic strategy of concealment? (2) What are the main aims of concealment in medical context?

Methodology

The methodology used in the current paper is two-fold. First, the data is collected from both structured and unstructured interviews with doctors. These interviews are in Arabic and translated into English by the researchers. The data include written samples of actual conversations held between doctors and patients in addition to collecting words or expressions used in such contexts. Second, in order to cover the reasons (why) and methods (how) of concealing information, a questionnaire is employed. The questionnaire was distributed to 116 doctors and it included two main questions concerning the reasons of concealing information and the ways of doing so.

Results and Discussions

The analysis of data shows two levels of performing concealment (1) doctor-doctor level (2) doctor-patient level.

(1) At the first level, the words and expressions used have a known value among doctors and other medical-staff members. These items are mostly medical terms and their referential meaning is well known among participants. Therefore, concealment is not triggered at this level. Concealment is activated at the second level where doctors may consider certain information, or a detail, to be necessarily kept apart.

Ex 1: oncologist asks his assistant to write a report message to the laboratory in presence of patient

Doctor: to do carcinoma meta. test

Assistant: ok doctor

At the above example, the doctor is communicating with one of his medical team therefore no need to explain what " carcinoma " or " meta" are. i.e (carcinoma metastases is the possibility of disease spreading to other parts of the body). Such information is concealed temporarily from the patient until final results are obtained.

(2) Doctor-patient level: at this level, interviewing doctors reveal that they conceal information or diseases or sometimes procedures from patients (or their families) because of the following reasons: (a) previous similar experiences (b) diagnosis factors; the disease's stage and procedures to follow (c) influences of culture or religion (d) the patient's emotional condition and (d) fixing a mistake done by doctor (nurse).

As in example 1, the doctor chooses to hide the prognosis that the disease might be spread to avoid negative reactions.

Concerning the reasons of concealing information, results in Table (1) have shown the highest percentage, of about (26%), suggests that it is related to "diagnosis factors" where the doctors chose to hide details until more information are obtained, Whereas the second top percentage is about (25%) for items 1 " previous similar experiences ", (19%) for item 4 " the patient's emotional condition", (17%) to item 5 " fixing a mistake " and (13%) for item 3 "the influences of culture or religion" in such cases the disease might be stigmatizes culturally such as sex-related diseases, HIV or AIDS.

Table (1) Reasons of Concealment

	Why concealing information?	Freq.	%
1	diagnosis factors; the disease's stage and procedures to follow	30	26 %
2	previous similar experiences	29	25 %
3	the patient's emotional condition	22	19 %
4	fixing a mistake done by doctor (nurse)	20	17 %
5	influences of culture or religion	15	13 %
Total no.		116	100%

Table (2) shows answers written by doctors and medical staff when asked about their ways of hiding details of some information from patients or their clients. These answers were gathered and redistributed on doctors as part of the questionnaire answers to choose from and the following percentages appeared.

Table (2) Ways of Concealing

	How to conceal information?	Freq.	%
1	Using medical lexemes	70	60 %
2	Using English language	15	13 %
3	Stalling with prognosis until test results are available	10	9 %
4	Using soothing words (euphemisms)	8	7 %
5	Normalizing the disease	8	7 %
6	No simplified informing	5	4 %
Total no.		116	100%

Given the above reasons and techniques, jargonization emerges as an effective technique of concealment. As a strategy of concealment, doctors use jargons to mask and obfuscate information. It can only be working with the assumption that patients (the targets) lack knowledge of the technical lexeme. It is achieved by means of breaching conversational maxims as in the following example:

Ex. 2:

Doctor: I suspect you have TB and we'll do the following analysis to be sure.

Patient: Ok. Doctor. It's not something serious?

Doctor: No. things will be alright

The doctor violates manner maxim and the quantity maxim by providing vague statements and stating less than is required. This is seen in using "TB" as specialized expressions that cannot be understood by all patients. Stalling and normalizing the diagnosis is pragmatically achieved by using hedges like " I suspect" and "things will be alright". These hedges, according to Lackoff (1984: 471), flout manner and quantity maxims to imply "lack of precision in the speaker's knowledge".

Among the forms of jargons, acronyms (abbreviations) are common. These are widely used to massify procedures or diseases. On interviewing doctors, several acronyms were revealed as: "TB" (tuberculosis), "CA" (cancer).

Ex 3: oncologist- oncologist – in presence of patient

Doctor: (in Arabic): pet scan reveals (in English): suspicious tissue mass, (in Arabic): we need a biopsy, (in English): you agree?

Doctor: let me see (reading the report) ... yes, sure.

In the above situation, doctors consult each other concerning the condition of the patient. They use a mix of Arabic and English. The doctors veil diagnosis (i.e., suspicious tissue mass) and procedure (i.e., biopsy) via the use of medical jargons. Pragmatically, impoliteness strategies are followed using obscured, coded language and excluding the patient.

On interviewing doctors, data have also shown that doctors may also conceal the psychological fact that patients only need the feel of taking medication to consider themselves treated. (i.e., don't suffer from a sever disease that needs medication). Therefore, doctors prescribe "placebo drugs", pharmacological term referring to an inactive drug or fake treatment.

Table (4) contains the main cases of concealed diseases and procedures along with the most common jargonizations.

Table (3) Common Concealed Diseases and Procedures with Common Jargonizations

	Concealed Diseases / Procedures	JARGONIZATION
1	Cancer	Bad ulcer, C.A, Chemo-3, malignant lesion
2	heart disease/ hypertension	HTP,
3	Tuberculosis	Kochs; CQ (chloroquine)
4	Eye conditions	Anterior chamber (AC), Astigmatism, Choroid, Hypermetropia
5	kidney disease, Diabetes	Urea, DM, EUA,
6	Dental conditions	placebo drugs, decay, periodontists

Conclusion

After analyzing the data, the study has come up with the following conclusions:

From a pragmatic level, concealment can be defined with the criteria of incompleteness and using ambiguous language.

Concealment is the act of intentional disappearing, where a certain piece of information, or detail, is covered up with words to make it unintelligible to the target being addressed. Concealment in the current paper is a doctor-controlled contribution where doctors provide their patients with unclear and incomplete information by means of jargonisation.

Pragmatically to achieve concealment, the speaker may violate Grice's maxims; such as violating manner and quantity maxims by employing unclear, and less informative responses than is required. Hedges are also used to express ambiguity or indecisive sentences and thus to deliver the speaker's weak commitment to what is conveyed.

Context plays crucial role in identifying the reasons of concealing. Depending on context, concealment can be an act of deception, protection or even palliative. Thus, it can be activated at different extremes.

Jargonization is used widely as a concealing strategy in medical context. However, such strategy can work out only when the target lacks access to the meaning of the medical lexeme. Therefore, the patients' professional or socio background plays a major role in the success of withholding information.

Doctors do not intend to ignore patients and the medical ethics. One of the main reasons of concealment in medical exchanges is palliative. The doctors experienced a former experience and choosing to hide details from patients is to avoid consequences like despair or retreat.

References

Aziz, Rana and Abbas Deygan Al-Duleimi (2018). The Pragmatic Strategies of Concealment in Bush's Speech of Announcing War Against Iraq in 2003. *International Journal of English Linguistics*; Vol. 8, No. 4; 216-225.

Bok, S. (1982). *Secrecy on the Ethics of Concealment and Revelation*. New York: Vintage Books.

Bouvier, Jhon (1874). *A Low Dictionary*. Punon Kancckn Publishing.

Bradac. J.J. (1983). The Language of Lovers, Flovers, and Friends: Communication in Social and Personal Relationships. *Journal of Language and Social Psychology*, 2, 141-162.

Clark, H. H (1992). *Arenas of Language Use*. Chicago: The University of Chicago Press, Ltd.

Ekman, P (1985). *Telling Lies: Clues to Deceit in the Marketplace, Politics, and Marriage*. New York: WW-Norton & Company Ltd.

Galasiński, Dariusz (2000). *The Language of Deception: A Discourse Analytical Study*. SAGE Publications.

Metts, S. (1989). An Exploratory Investigation of Deception in Close Relationships. *Journal of Social and Personal Relationships*, 6, 159-179.

Metts, S. and Hippensteele, S. (1987). Characteristics of Deception in Close Relationships. *Advances in Interpersonal Communication Research*, 33-50.

Morrish, L. and Helen Sauntson (2007). *New Perspectives on Language and Sexual Identity*. New York: Macmillan.

Mueller P.S. (2002). *The SPIKES Approach Can Make this Difficult Task Easier*. Cambridge: Cambridge University Press. [Retrieved from: http://www.postgradmed.com/issues/2002/09_02/editorial_sep.htm.]

Odebunmi, A. (2011). Concealment in Consultative Encounters in Nigerian Hospitals. International Pragmatics Association.

Orr, C. J. and Burkins, K. E. (1976). The Endorsement of Evasive Leaders: An Exploratory Study. Central States Speech Journal, 62, pp.230-239.

Parkinson, J. (2000). Acquiring Scientific Literacy Through Content and Genre: A Theme-based Language Course for Science Students. English for Specific Purposes; 19(4): 369-387.

Schröter, M. (2013). Silence and Concealment in Political Discourse. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

Smith, R.A. and T. J. Hipper (2010). Label Management: Investigating How Confidants Encourage the Use of Communication Strategies to Avoid Stigmatization. Health Communication.

Vanderkieft, G.K. (2001). Breaking Bad News. Michigan: University College of Human Medicine.

Wright, K. B., Lisa Sparks and H. Dan O'hair (2012). Health *Communication in the 21st Century*. John Wiley and Sons.



Advantages and disadvantages of E- learning

Hayfa Hussein Ali

Abstract

Technology is an instrument to enhance learning and education. It is a scientific knowledge used in different fields of life such as industry, education and learning, business, medicine and others. It makes life easier and also all our life depend on it.

Technology based e-learning means the use of internet and other important technologies to create materials for learning and learners and also arrange courses according to certain management. Before 1990 education was in classroom with physical presence of the teacher and associated with chalk and black or white board. Then the computer changes the situation. E-learning is a computer based educational tool or way that allow you to learn anywhere in any time. E-learning has many advantages but in the same time has disadvantages.

Key words : e learning, synchronous & asynchronous, adjacent learning, distance learning

Introduction:

Traditional method of learning depends on teaching that needs to teach face to face, where teacher controls the flow of information. The rapid advances in technology and the search for new methods has revealed new methods such as e learning. E- learning has many benefits and also has drawbacks.

Problem

Online learning appears to have many advantages. Even though there is positive spin being endowed on cyber learning. In spite of this, there are certain drawbacks in using e- learning. These drawbacks can be formidable obstacles.

Questions

- 1-Which is best to follow in teaching traditional or E- learning?
- 2- Is it better to combine between them or depend on new model?

Objective

There are many goals regarding e-learning which are as follow

- Enhance the quality of learning and teaching.
- Meet the learning style or needs of students.
- Improve user –accessibility and time flexibility to engage learners in the learning process.
- By displaying the cons and pros of e- learning, teachers can adopt appropriate model to follow.

Importance

This research is important in field of teaching and learning. One of the importances of e learning is that teachers and students both can develop advanced learning skills. Also there is a good practice of knowledge sharing followed through different online platforms.

What is E- learning?

The internet has become one of the important ways to provide free resources for research and learning for both teachers and students to exchange information. E- Learning has a crucial change on learning and teaching process and gives appropriate way to delete deficiencies that are inherent in traditional classrooms learning. (Richard and Haya 2009).Abbad et al (2009) defines e-learning as any learning that is facilitated electronically.

Woollard (2011:7) refers that e- learning varies from any kind of learning preceding the use of technology. He (ibid) adds that e learning is any form of teaching, training or tutoring to meet the requirements of students at any age by the internet or mobile phone, using electronic devices such as computers. According to Woollard , there are three important elements can be showed in the below table

Table (1)
Elements of e learning

The action of	For example, teaching and training
By means of	A technology or technology based resources
With intention of	Enable learners to learn (skills, knowledge or understanding)

Urduan and Weggen (2000) explain this term as conveying of learning components and chances through different kinds of electronic means, such as the internet, intranets, satellite, audio/ video , TV, and CD-Rom. They

regard e- learning as a replacement of distance-learning and the last embrace all components. They refer that online learning (or web based learning WBT) as only an element within e- learning, which in sequence is an element within distance learning.

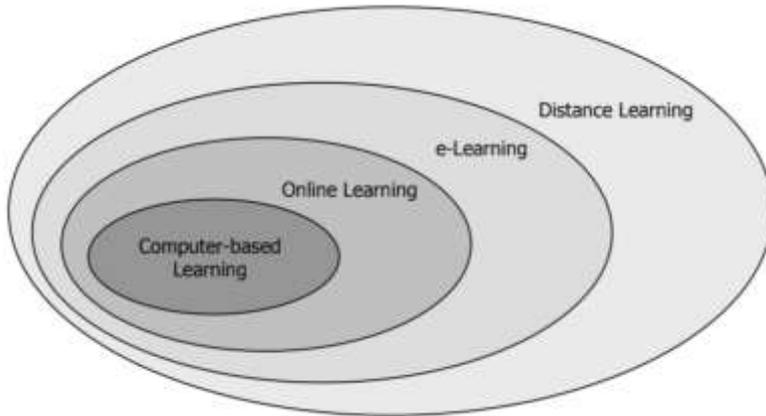


Figure 1 learning components

Comparison between traditional learning and e- learning

Table (2)

Comparison between traditional learning and e- learning

Table 2 summarizes many points regarding TL and e- learning

	Traditional Learning	E- Learning
Classroom Discussions	The teacher talks more than student	The student talks more than the teacher
Learning process	There is no group or individual study.	Most of learning take place in groups or by individual student
Subject Matter	The teacher explain the lesson according to plan and existing curriculum	The student shares in determining subject and can get information from different resources.

Emphases in the Learning Process	The students learn "what" and not "how"; the students and teachers are engaged to finish required materials	The students learn "how" and less "what"; the learning includes research study with searching for and information. The learning is connected to the real life.
Motivation	The students' motivation is low, and the subject matter is distant from them.	The students' motivation is high because their engagement with matter and to the use of technology
Teacher's Role	The teacher is the controller	The teacher directs the student to the information
Location of Learning	The learning takes place in classroom and the school	The learning takes place with no fixed location
Lesson Structure	The teacher dictates the structure of the lesson and the division of time	The structure of the lesson is affected by the group dynamics.

Proctor, C. (2002)

Types of e- learning

There are different types of e- learning. I write down 9 types of e- learning which are as following:

1-Computer Managed Learning (CML)

Alghanti (2011) refers that in this type computers are used to arrange and check learning process without doing any of teaching. For instance a teacher writes down the results of his/her students in excel program, after a few months the teacher brings about the current results for encouraging or anxious about students performance. If the teacher finds that his/her student performance is worse than before, she/he may think to slow down teaching way. Through this kind teacher gets lot information about the students. So during this type teacher can:

A-focus on improving students' levels

B-check long term trends

c- Save time

2- Computer Assisted learning (CAL)

In this type material is presented by means of computer or computer systems. Computers are used widely from primary to university and even preschool. Al-Mosa (2002) clarifies the in this type content can be free on the internet. It provides a lot of information and knowledge in short time. Bhatt and Sharma (1992) define it as computer programs which are used to help any learner through hardware such as laptop or software such as drill and practice:

A-It works according to the pace and abilities of learner.

B-It has interactive feature such as quizzes and games.

C-complex subject can be easy through games and break down material into bite-sized.

3-Synchronous e- learning

Naidu (2006:2) refers that synchronous is a way that enables students to discuss with each other or with their teacher in real time through internet from any place in the world through tools such as videoconferencing and chat rooms. The roots of synchronous are derived from three main components: the classroom, the media, and the conference (Clark et al ., 2007).

A- Participating in real time

B- Learning from any place

C-using devices such as videos

4-Asynchronous e- learning

"It is an interactive learning that is not limited by time, place or classrooms" (Maydas,1997).In this type there is no communication at the same time but later by means of emails and thread discussion. This type enables learners to learn at any time they want without fixed schedules. It is like synchronous but it is not live.

A- It can be in any time in any place

B-It emphasizes on peer to peer interaction

C –Use auxiliary devices like videos.

5-Fixed e- learning

In this type teacher explains a lesson to all students in the same way and at the same pace. The material is fixed. Lectures or lessons are found on site like YouTube. Students or learner can watch this lesson any time but she/he is still restricted whatever teacher explains. This means that learning process does not change from its original method and all students get the same information. Internet (1)

a- Save time for teacher

B-suitable for large number of learners.

6- Adaptive e –learning

Brusiovsky (2001) states that this kind offers to all learners or students convenient learning material, according to their needs. Our surrounding is very complicated and each person has features that form his/her personality, (Nguyen&Do, 2008). Adaptive e-learning (AL) is as capacity to change when important in order to handle different situations. (Oxford Advanced Learner's Dictionary, 2009). Al is regarded as replacement to the traditional method. It is signaled by multiplicity because of individual difference. (Wang et.al,2008).

A-teachers save time

B-students can learn at any time

c- take into account individual differences.

7- Interactive e- learning

Gilbert & Moore,(1998) define it as two way interaction between learner- learner or between learner- teacher with aim of finishing task. It means the ability to communicate via conversation or dialogue with anyone. There are four types of interaction: learner-content, learner-learner, learner- teacher and learner – interface, (Chou, 2003). Learner – content means learner goes over important materials to save time and skip the content that does not he/she need, Nilson,(2018:136).Learner – interface implies how learners use computers to communicate with his or her colleagues , (Lohor, 2000).

A- Save time

B-More effective learning

8- Individual e- learning

Learners have certain desires and aims through this type can fulfill such aims. Learner can study by his or her own when decide what to learn and when. This type allows great flexibility with time and gives freedom to the learners to choose their learning path.

A- Simple form of teaching

B-not restricted by curriculum.

Internet (2)

9- Collaborative e- learning

Macdonald (2003:40) states that collaborative e-learning is an online class that students or learners discuss among them or with their teacher. In this type students learn through contributing information with others , (Burgos,2006). Brindly, Walti, Bleschke, 2009) refer that learning within group helps students to enhance their thinking and skill. It is like traditional learning systems.

A- Students learn to work within group

B- Students learn how to arrange time

The use of e- learning in education

The use of internet in education as a new way of teaching has made important changes in the process of learning, (Wang et al, 2007). Colleges, universities and schools compete to develop online courses capabilities, (Love and Fry, 2006). An increase in the range of EL has lunched many changes within education institutions, (Dublin, 2003).

Just as there are many kinds of EL, there are also many ways of using internet in education. According to Algahtani (2011), there are three different paradigms as shown in diagram 1.They are adjunct, blended and online.

Adjunct learning (AL): This model depends on traditional learning together with online courses, between learners and teacher. It enhances TL and it is introduction to use technological devices foe teaching process, Algahtani (2011).

Blended learning (BL): In this type, there ia a mix between face – to face with EL. It depends on using different internet tools such as chat rooms to

assist traditional courses. It concentrates on using computer devices, Harriman(2010).

Online learning (OL): It is defined as a model in which instruction and material are delivered through internet, Watson (2005).

Benefits of e- learning

There are many benefits from e- learning, which are as the following:

1-Convenience and flexible: Pollard and Hillage (2001:3) refer that one of the main benefits of e- learning is to provide information or knowledge according to appropriate time that suit learner's need. The convenience of e learning grants students and teacher fast access in the electronic class because resources are available anywhere and anytime. Learner can depend on himself/herself for anything. Flexibility of e- learning provides learners with opportunity to learn while still working.

2-Cost effective: Within e- learning students can reduce the cost, get rid of fees and inappropriate of getting the teacher and students in the same place. Other cost savings contain cheaper textbook, if online learners can buy digital versions. (Urdu and Weggen,2000). EL is also scalable because the number of students in EL can be one or one hundred without imposing anything on the total cost.

3- Up-to-date: E- learning enables the learners to access updated content whenever they want with lots of interaction.

4- Accesible: E-learning provides information from the sources that is accessible. Through EL it is easy to study from home or in the work, (Pollard and Hillage2001:21).

5- Consistency: In traditional learning , each teacher has his/her own method in teaching and it may contain mistakes. Within EL learner can omit this matter. Online lesson provides consistent learning every time. Through EL every one gets the same information., (Snook, 2000).

6-Quick: Adopting EL makes learning faster because of constriction. Learners decide the required time for certain topic, Epic (1999) note

"where you are using interactive, self-paced materials then the time for learners to complete the programme will be at least 50 percent less than traditional learning".

7-Retainable: EL provides great range of feedback. The content through EL is more interactive so the more engaging the subject matter, the better the learners remember the information.

8-Less absenteeism: There are few chances of students to miss the class, as the learners can access easily anytime from any place.

9- Mobility: EL is more mobility and portable. Learner can learn in any place including bus, train or plane. It allows learner to take full advantage of time.

10-Intracive and collaborative: EL is an intracive.It encourages to share and participate with each other or with their teacher. Urdan and Weggen, 2000 clarify that with EL learner finds more collogues contact, enjoys learning, understands the syllabus and perform better than learner's in conventional classroom.

11- Risk- free: EL is secure for this reason it encourages self-confidence, reduces partiality and empowering learning. It provides learners with risk-free environment in which they can try new things and make mistakes without feeling shyness.

Disadvantages of e-learning

As any other system, EL has some cons. Not all learners take advantages from EL. There are several drawbacks which are following:

1-Computer Literacy: EL needs certain knowledge or proficiency in using computer or other devices. Some students do not have this knowledge or students must have certain level to participate in online courses, (Ratliff, 2009).

2-Network instability: Teacher and learners cannot take E classes when internet or Wi-Fi is not connected. Teacher voice is interrupted because of bad connection and for this reason students cannot understand the material very well. Lack of access does not make learners engaging in online classes.

3-Cheating is unavoidable: EL contains exams and tests just as traditional learning. In EL it is easy to cheat or share answering with other students because they know there is no teacher monitors them.

4-Lack face- to – face time: There are certain students who depend on special kind of learning via tactile model. This kind needs face to face learning because their learning depends on moving, doing and touching. EL is not suitable for such students, (Monk, 2010)

5-Technology dependent: It is required from learners to access to right hardware and software in order to make use from EL, (Rutlenbur et al,2000).Bandwidth can restrict the size of file and influence the speed with which files are transmitted, (Block and Dobell, 1999).

6- Less interactive: Some people think that EL is less interactive than traditional learning. In EL it is difficult to study in a group or peers and it leads to isolation because students sit in front of computer for hours without participating with teacher or classmates, (Hara and Kiling,1999).

7-Low motivation: In TI there are a lot of elements which push students forward to fulfill their aims. Face-to –face communication with teacher or peers, fixed schedules and deadlines impose students to work hard. All these things are not found in EL and learner is left to cover materials without restrictions. (Internet w.w.w e.student.org.com 6/1/2021)

8-Expenses Management: Buying a computer, laptop or smart phone may be expensive for certain people. (Morrison, et.al., 2007, p 219) points out that hardware devices may be very costly for students.

9-Health risks: Sitting in front of computer for hours may cause eye damage or muscle and joint injuries. EL leads to lack of physical activity and in return this causes obesity, (Birch et.al, 2011).

Conclusion

EL implies the use of technological devices. It encourages students or learners to interact with each other. It is an easy way to participate and share knowledge and information among learners and teacher. It enables learner to study anywhere at any time. Despite some draws back it still the best way to learn especially in certain circumstances such as pandemic.

References:

- Abbad, M. M., Morris, D., & de Nahlik, C. (2009). Looking under the Bonnet: Factors Affecting Student Adoption of E-Learning Systems in Jordan. *The International Review of Research in Open and Distance Learning*.
- Algahtani, A.F. (2011). Evaluating the Effectiveness of the E-learning Experience in Some Universities in Saudi Arabia from Male Students' Perceptions, Durham theses, Durham University.
- Almosa, A. (2002). *Use of Computer in Education*, (2nd ed), Riyadh: Future Education Library.
- Birch, L. L., Parker, L. and Burns, A. 2011. Early childhood obesity prevention policies. 500 Fifth Street, N.W., Lockbox 285, Washington, DC 20055: National Academies Press.
- Brindley, J.E., Walti, C., & Blaschke, L.M., (2009). Creating effective collaboration learning groups in online environment. *The International Review Of Research in Open and Distance learning*, 10(3), Retrieved from <http://www.irrodle.org/index.php/irrodle/article/view/675/1271>
- Brusilovsky, P.(2001). Adaptive hypermedia. *User Modeling and User. Adapted Interaction*. Page 11
- Chou, C. (2003). Interactivity and interactive functions in web-based learning systems: A technical framework for designers. *British Journal of Educational Technology*, 34(3), 265– 279.
- Clark, Dublin, L., Gottfredson, C., Horton, B., Mosher, B., Parks, E., et al. (2007). *The eLearning Guild's Handbook on Synchronous e-Learning*. Santa Rosa: David Holcombe, eLearning Guild.
- Dublin, L. (2003). If you only look under the street lamps..... Or nine e-learning Myths. *The e – learning developer's journal*. <http://www.elearningguide.com>.
- Epic Group plc (1999), *Taking Training Online: Exploiting the potential for web-based training in the UK*, Technologies for Training Ltd and Epic Group plc .
- Gilbert, L., & Moore, D.R. (1998). Building interactivity into web courses: Tools for social and instructional interaction. *Educational Technology*, 3(83), 29–35.

- Hara N, Kling R (1999), Students Frustrations with a Web-Based Distance Education Course , First Monday, Vol. 4:12, December
- Harriman,G.(2010). E-learning Recourses.{online}.
<http://www.grayharriman.com/index.htm>
- Lohr, L.L. (2000). Designing the instructional interface. *Computers in Human Behavior*, 16(2), 161–182.
- Love, N. & Fry, N. (2006). " Accounting Students' Perceptions of a Virtual Learning Environment: Springboard or Safety Net?" *Accounting Education: An Intraction Journal*, 15 (2),151-166.
- Macdonald, J. 2003. *Assessing Online Collaborative Learning: Process and Product*. Computer and Education.
- Maydas,F.(1997). *Asynchronous Learning Networks: A Sloan Foundation Perspective*
Journal of Asynchronous Learning Networks, 1 (1) (1997), pp. 1-16
- Monk, L. (2010). The human touch. In J. W. Noll (Ed.), *Taking sides: Clashing views on educational issues* (pp. 326 - 332). Boston: McGraw Hill.
- Morrison, G. R., Ross, S. M., Kemp, J. E. (2007). *Designing effective instruction* (5th ed.). Hoboken, New Jersey: Wiley and Sons.
- Naidu,S. (2006). *E- Learning: A Guide of Principle, Procedures and Practices*. Commonwealth Educational Media Center: New Delhi.
- Nilson, L. (2018).*Online Teaching At Its Best: Merging Instructional Design with Teaching and Learning Research*. Jossey-Bass: San Francisco.
- Nguyen& Do,2008 L. Nguyen, P. Do *Learner Model in Adaptive Learning*, *Proceedings of World Academy of Science Engineering And Technology*, 35 (2008), pp. 396
- Oxford Advanced Learner's Dictionary*, 2009 *Oxford Advanced Learner's Dictionary*, 2009. <http://www.oup.com/elt/oald/>, 29.12.2009.
- Pollard,E. & Hillage,J. (2001). *Exploring e- learning*. The Institute for employment studies: Brighton: U.K.
- Proctor,C. (2002). *Proportion, Pedagogy and Processes: The Three P's of E-Learning*, *Proceedings of the International Academy for Information Management (IAIM)*, Annual Conference.
- Richard, H., & Haya, A. (2009). Examining student decision to adopt web 2.0 technologies: theory and empirical tests. *Journal of computing in higher education*, 21(3), 183-198.
- Ratliff, V. (2009, December). Are college students prepared for a technology-rich learning environment? *MERLOT Journal of Online*

- Learning and Teaching, 5, Number 4. Retrieved from http://jolt.merlot.org/vol5no4/ratliff_1209.pdf
- Ruttenbur B W, Spickler G, Lurie S (2000), E-learning The Engine of the Knowledge Economy, Morgan Keegan, USA.
- Snook A (2000), just-in-time Open Learning, Open Learning Today, January, Issue 51, pp. 36-38
- Wang, K. & Huang, J. (2008). Using a Style-Based Ant Colony System for Adaptive Learning Expert Systems with Applications: An International Journal, 34 (4) (2008), pp. 2449-2464
- Watson, J.F., Kalmon, S. (2005). Learning Point Association. Retrieved from <http://www.learning.org/pdfs/tech/keeping-pace2.pdf>
- Woollard, J. (2011). Psychology for the Classroom: E-learning. Routledge. New York
- Urdan T A, Weggen C (2000), Corporate e-Learning: Exploring a New Frontier, W R Hambrecht and Co.

Internet References

- www.skillscoter.com 2020/12/15
- www.e.learningindustry.com 2020/12/15
- www.e.student.org.com 2021/1/6

Gender-Based Western Propaganda in Reporting Arab Women: Examining the Nexus between Western Propaganda and Arab Women Status

Wafa MEKHAZANIA
Abbes Laghrour University- ALGERIA

Abstract:

Human history is the outcome of several interacting factors that demand a multidimensional and multifaceted vision. But when this history is written and reflected from one perspective, facts can be altered and reality can be distorted. Nowadays, media is enormously important as a mold of public opinion and reflecting reality, the reality that is being depicted is not entirely true, for media themselves constitute a socially constructed reality. Propaganda in particular is extremely important in constructing specific attitudes and perceptions toward certain matters; mostly it carries many unpleasant connotations, yet this depends entirely upon the merits of the cause and the correctness of the information transmitted.

Hence, propaganda is a double-edged weapon which entirely depends on other variables, mainly the ideological spectrum as well as political and cultural considerations. This can be noted in the Western ideological, political, and even social battles that are often waged against racial and ethnic groups and against women in particular, and using women's images as their emblems and stereotypes of women in the media are no exception.

The image of the Arabs and Muslims in the western media has been distorted, and this was mainly due to the long history of colonial and imperial policies of the western regimes in the Arab world. These propagated biased images of Arab women in Western cinema and TV programs and news are constructed to spread more control and hegemony of the Western ideology, and also to diminish and oppress Arab women which would result in destructive effects.

Key Terms: Western Propaganda; Arab Women; Ideology; Hegemony; Stereotypes; Biased images

Introduction:

Ideological, political, and even social battles are often waged against racial and ethnic groups and against women in particular, and using women's images as their emblems and stereotypes of women in the media are no exception. When the American public was being prepared for the invasion of Afghanistan, images of veiled, depressed Afghani women under Taliban control were widely circulated in the mass media. When Muslims contest Western democracy and values, they also condemn some 'Western' governments, which have banned headscarves in schools.

Arab women, like most women all over the world, have always been discriminated on multiple levels, whether on a sexist, racist and even religious levels. Therefore, it was up to female scholars to stand and fight against this discrimination and prejudice, but with all their attempts to do so, they were still being discriminated and this time it was diverted into a much more effective and severe method, which is the use of mass media to reflect a terrifying image of the Arab female as a terrorist or much worse as a corrupted element within the society; this depiction is probably initiated regardless of both religious and ideological considerations. However, it is clear that both religion and ideology contribute to a great extent in the misrepresenting of these women, as it is the case with Muslim women, who are being much more victimized, discriminated and oppressed mainly because of their religious beliefs.

In this paper, we will try to uncover some of the facts about the way in which the western media misrepresent the Arab female within the Middle East Region, especially after the attacks of September, 11th and the events of the Arab spring after which the attention towards the Arab world has been raised, and the western media took the lead in trying to damage and destroy the Arab image including the Arab female's image. Our focus, therefore, will be based on the content analysis of two of the most significant broadcasters in the world; the CNN and the BBC; for the two are seen to be two of the most influential decision makers all over the world.

Literature Review:

The image of the Arabs and Muslims in the western media has been distorted, and this was mainly due to the long history of colonial and imperial policies of the western powers in the Arab world. Images of Arabs in the western media were not objective in the last three decades of the twentieth century. Arabs were seen as primitive barbarians who loved nothing but money and power. After the events of September the 11th, this image has been even promoted to a much more hideous one; that is of terrorists who craved for war and blood shedding. This image is seen to be the dominant one in western cinema and TV programs and news as well. Arab women have also fallen victims to this negative portrayal of Arab characters by Western media. They were simply portrayed as silly veiled women who were controlled by their husbands, or family members, or westernized liberals who neglect their own morals and values in search for a better life. These stereotypes created by western media can be both physical as well as mental, the latter is the most dangerous type for it is based on narrow-minded ideas and false data, and contributes to a great extent in ruining the reputation of Arab women and promoting hatred and conflicts. For the severity of this topic, many social researchers have been trying to uncover some of the truths behind these stereotypical images given to Arab women.

When it comes to previous literature that has been dealt with before, it becomes clear that it has been deliberately on the political intentions behind the stereotypical images of Middle Eastern cultures in Hollywood and the American mainstream media; for mainly, Hollywood tends to present middle eastern men as terrorist which is pretty much the same vision towards women with the exception that women can also be perceived as outlaw, loose and unchaste when it comes to perusing their dreams and trying to be integrated within the larger community; some of the studies that dealt with this issue have somehow neglected the fact that the Western media in general adopt some hidden techniques in damaging the image of the Arab female which will definitely affects her own sense of being as a female and an Arab one as well, this will be clearly developed in our research.

Research Methodology:

In our study, we will be focusing more on the way these outlets contribute in the shaping of the public opinion towards these women and the way in which they also contribute in the shaping of these women's perceptions towards themselves. In doing so, we have sought to conduct our study following the media content analysis; that is to study a broad range of texts from the two broadcasters; the CNN and the BBC and figure out the way the two tend to perceive and hence reflect the image of the Arab female. Since our research is based on analyzing excerpts from the two broadcasters; the CNN and the BBC, we will be adopting the content analysis approach; which is mainly a research technique that is based on measuring the amount of something (violence, negative portrayals of women, or whatever) in a representative sampling of some mass-mediated popular form of art. Hence, and according to Shoemaker and Reese (1996) "media content is characterized by a wide range of phenomena including the medium, production techniques, messages, sources quoted or referred to, and context", and They say that the task of content analysis is "to impose some sort of order on these phenomena in order to grasp their meaning." So, content analysis mainly tends to investigate the variables included within the process of communication; who says what, to whom, through which channel, and with what effect . So, in this research, we tend to understand more about the ideology as well as the internal policy of each channel; and since the 'content' refers to words, meanings, pictures, symbols, ideas, themes, or any message that can be communicated. The 'text' is anything written, visual, or spoken that serves as a medium for communication. Our analysis will be based on the qualitative method which relies heavily on researcher 'readings' and interpretation of media texts. Qualitative analysis of texts is necessary to understand their deeper meanings and likely interpretations by audiences – surely the ultimate goal of analyzing media content. Qualitative content analysis can, to some extent, be incorporated within or conducted simultaneously with quantitative content analysis. For instance, positive and negative words and phrases can be analyzed to identify the tone of text. Also, analysts can record notations during coding in relation to contextual factors. However, in many cases, in-depth analysis of selected content using qualitative research methods is required to fully understand the potential meanings (manifest and latent) for audiences and likely effects of texts. Therefore,

we will start with preliminary reading of existing research literature in the field and reading of a sub-sample of the media content to be studied. In media content analysis, a prior design is operationalised in a Coding System. The coding system should contain the list of variables (units of analysis) to be researched and provides researchers involved in the project with a consistent framework for conducting the research. The primary units of content analysis (variables) are messages expressed as words or phrases – e.g. ‘violent’, ‘leader’, ‘funding should be increased’, etc. The Coding List should establish all the messages (both positive and negative) that are relevant. In addition, the Coding List may establish certain categories of issues or topics, and may further identify names of certain sources (individuals or organizations) to be analyzed in association with issues or messages.

Following the content analysis method, the qualitative message analysis methods applicable to analysis of media content include text analysis, narrative analysis, rhetorical analysis, discourse analysis, interpretative analysis and semiotic analysis, as well as some of the techniques used in literary studies such as critical analysis. Within the broad hermeneutic “interpretative” tradition concerned with text analysis, there are two main strands particularly relevant to qualitative content analysis. The first, narratology, focuses on the narrative or story-telling within a text with emphasis on meaning that may be produced by its structure and choice of words. The second draws on semiotics and focuses attention on signs and sign systems in texts and how readers might interpret (decode) those signs. Our research strives to answer questions related to the position of women, in particular Arab women and how they are being perceived by the media. Hence, we will be investigating media’s role in general and journalism in particular, and how they are no longer restricted to informing and spreading knowledge. To a certain extent, media starts to skip its primary function; that is introducing and transmitting facts and information as well as entertaining; media have taken another task that is representing a primary source to the concepts and ideas on social reality; Media have become an instrument to express the values and the social norms and standards of a given society. Media also play a major role in building up mental images, and form public opinions on certain matters. As a result, media and in particular journalism do not work solely; it affects and gets

affected by the culture of the society as well as the political and economic systems.

Therefore, the focus here will be on the impact of media, and the effect that would result on both readers and targets; media influence can be seen on how people on a global level would perceive Arabs, and Arab women in particular, and also on the psyche of these women, and how they would perceive themselves and act on this assumption. The major theories that dealt with media's influence were mainly based on the assumption that media themselves constitute a socially constructed reality. The configuration of media employed by a cultural unit affects the selective perception; mental patterns, worldviews, and ultimately the valuation system itself defining the essence of a cultural unit. According to this, media's influence can be closely linked to the following points; framing, priming, agenda setting and cultural as well as social Determinism. The latter will be our focal point in this study; for we will be trying to figure out how social and cultural considerations can affect the credibility as well as validity of media; in other words, how do the BBC and the CNN report and convey the Arab woman figure. Media shape public opinion in different way depending on the content, this can be well explained through the 9/11 terrorist attacks, when media coverage followed accusations by government authorities that pointed toward al Qaeda as the group that carried out the attack on the United States and Osama bin Laden as leader of that group. Those news reports on the attack and the aftermath shaped public opinion to support the war on terrorism. So the idea here is that most media outlets are over-generalized and hence biased in nature. In this study, we will attempt to investigate and describe substance characteristics of message content, form characteristics of message content, and also make inferences to producers of content as well as inferences to audiences of content, and more importantly predict the effects of content on audiences.

Following the Qualitative content analysis approach, we will attempt to analyze the following key points;

Adjectives used in descriptions (positive and negative) which give strong indications of a speaker's and writer's attitude (e.g. it was 'disgusting');

Metaphors and similes used , whether verbs are active or passive voice;

Viewpoint of the narrator (i.e. first person, second person, third person);
Tonal qualities such as aggressiveness, sarcasm, flippancy, emotional language;

Binaries established in texts and how these are positioned and used;

Visual imagery in text

Context factors such as the position and credibility of spokespersons or sources quoted which affects meaning taken from the text (e.g. if one message is presented by a high profile expert it will generally outweigh a non-expert opinion).

Moving the sampling method, we have sought to use the stratified composite samples “representative ones” which are constructed by randomly selecting units for analysis (articles or ads) from certain days or weeks over a period. We have chosen five samples from each broadcaster that deal with different topics concerning the Arab woman. Therefore, the problematic imposed in this research will be the way in which the two broadcasters; the CNN and the BBC tend to depict the Arab Female’ image within the Middle East Region and in a way or another completely damage the reputation of this female. In here, our main concern will be on analyzing some of the discourses uttered by the two broadcasters when it comes to talking about the Arab women; these discourses are seen to be as a direct attack to these women’s identities. Therefore, this paper will focus mainly on the terminology used when describing and talking about Arab women, the way in which the news are uttered, and the intentions behind the choice of these ways and terms. Each of the CNN and the BBC has its own way in reporting news and telling stories about the Arab world, and in particular the Arab woman; the BBC (the international channel) is probably seen to be less severe and less judgmental when it comes to reporting news about the Arabs, however; its objectivity and neutrality maybe affected by many internal as well as external factors. As for the CNN, it is seen to be a biased channel; mainly for its twisted manners in reporting news, and reality falsification as well.

In this study, we will be trying to answer some of the most important questions that are related to Arab women, mainly the way they are being depicted by western media, and hence the way they are being perceived by others and by themselves. The main questions that we will be

seeking to answer through this study can be summarized into three main points:

* What are the linguistic, semiotic, and semantic means and techniques employed by the two broadcasters; CNN and BBC in depicting and reflecting the image of the Arab female?

* How and to what extent do religious, social and political factors contribute in shaping the image of the Arab woman; discovering the religious, political, and conventional dimensions of the racist vision towards the Arab woman?

* To what extent does this discriminatory vision affect the psyche of these women?

Our aims from this study are multidimensional; starting with investigating the way in which the western media tend to depict and hence damage the image of the Middle Eastern female and therefore all the Arab females, then the effects that would be left on the psyche of these women. In our study, the investigated damage will be tackled from a semiotic/psychoanalytic perspective, for we will try to carefully analyze some of the chosen discourses of the two broadcasters; the CNN and the BBC to uncover their hidden techniques in ruining the Middle Eastern Female's image.

Arab Women in Western Media:

In Western media, a misleading representation of women exists, especially in the field of popular entertainment which is a major source of revenue and a powerful instrument of influence over audiences. Stereotyped images of women and images of female bodies are found everywhere as they are used to sell everything from food to cars. Actresses for instance keep on getting younger, taller, and thinner. Women are sexualized and presented as an objects of sexual desire treated as potential consumers through the project of images of beautiful and young women; or presented as objects of conflict where middle-aged women are lacking interest in politics and refrain from engaging in cultural or social life.

These images are a misleading representation of women. In turn, audiences are now accustomed to not expect more; which ultimately has a negative impact on young girls whose only role models are actresses and showgirls. The most disturbing thing is that the projected images of beauty are

unattainable for most women. Even in countries with traditions of women in public positions of authority, media continue to portray a stereotyped image of women by, for example, emphasizing their family situation or appearance, as is the case for female politicians. In the portrayal of women and the discourses about women, media's emphasis is either on the traditional women or on the stereotype. In other words, media tends to focus on women's bodies in terms of their reproductive capabilities to bear children (e.g., mothers) and their physical attributes in terms of sexual attractiveness and vulnerability (e.g., beautiful, attractive).

This image is fostered by most Western media which mainly relegates women to either a sexual object or a mother and housekeeper. Most media tend to advocate the idea of responsibility for the reproduction and confirmation of gender stereotypes in media were related to a complicated process consisting of media language and images, news values and priorities, and journalistic approaches that all help in producing a gendered representation of women.

The traditional image of Arab women and the Middle Eastern woman in particular that has long dominated Western media is one of an oppressed and exotic creature, controlled by men and religion. Veiling intensifies the image of supposed powerlessness, creating the stereotype of a helpless, imprisoned woman in desperate need of Western liberation (It is fair to claim that the Arab uprisings that commenced in 2011 introduced the West to a new image of women in the Middle East: women who are courageous, independent, and technologically savvy. These uprisings popularly referred to as the "Arab Spring," introduced women who defied traditional Orientalist stereotypes, such as Yemeni Nobel Peace Prize winner Tawakkol Karman and Egyptian activist Asmaa Mahfouz, who are both veiled and far from helpless. At the same time, the "Arab Spring" exposed the diversity and complexity of women in the Middle East and showed how women from the Middle East cannot be lumped into one monolithic group, as they are sometimes categorized in certain Western feminist discourses.

The image of Arabs and Muslims in the Western media has been distorted, as has the image of Westerners in the Arab media because of the long history of colonial and imperial policies of the Western powers in the Arab world. Arab Women are hence discriminated and oppressed on both levels,

sexual and racial; this oppression would eventually lead to either total submission to these allegations and stereotypical images or total invisibility to the male white gaze. In this regard, E. Maestri and A. Profanter in *Arab Women and the Media in Changing Landscapes* argues that; “Female new visibility through the media in times of upheaval and instability gains special significance after 2011 in the Arab world. Such visibility acquires pivotal traits within the bloody Syrian conflict and dramatic humanitarian crisis”. (p 10)

An examination of Western media reveals fundamental principles of patriarchal thinking, including relegating the feminine to the private sphere, restricting the presentation of women to the physical functions of sex and reproduction, and locating women within the world of emotions where rational thought is lacking and behavior uncultivated. Advancing the perception of the marginality of women in society finds expression in all media. To the extent that women are shown at all, they are limited primarily to traditional roles related to the private sphere, or, if they do appear in the public sphere, it is in such traditional caring roles as voluntary activities or work in education, health, welfare, and the like. Women’s personality traits are depicted as being fundamentally different in nature from those of men: they are less logical, ambitious, active, independent, heroic, and dominating. By contrast, they are portrayed as being more romantic, sensitive, dependent, and vulnerable. This can be seen in all kinds of media, in particular advertising; Dafna Lemish suggests; “Advertising is of primary interest in the discussion of gender representations because it is an essential mechanism for advancing capitalism and western patriarchal interests and therefore serves as a mobilizing force for inhibiting the possibility of change” (*Women and Media International Perspectives*, p 50). Arab women have also fallen victims to this negative portrayal of Arab characters by the Western media. The popular media in particular are responsible for presenting Arab women as silly veiled females. The lack of knowledge of the history of women in the Arab and Muslim world has resulted in formulating shallow ideas about them by the Western media. A woman wearing a veil has now become the symbol of women in the Arab world, it is true that an increasing number of Muslim women now wear a hijab (veil), but it is wrong to over-generalize this fact. It is not only a Western trend to portray Arab women as females wearing a hijab, but is

also a conservative Muslim trend to try to establish the hijab as part of the identity of Muslim women. TV advertisers in Saudi Arabia and most of the Arab Gulf countries have to present Arab women in their commercials as females wearing a hijab. Most recently, it has become fashionable on some screens to introduce women wearing a hijab as TV presenters, as can be seen on the Al Jazeera TV channel and the Saudi Ekhbariya channel. It may be said that wearing a hijab is a personal choice, but behind the scenes we hear about a policy of pressure and reward to promote wearing the hijab among Arab female TV presenters and film actresses. In some cases, the creation of a stereotype may respond to the need to simplify or to present an easy picture but, in most cases, it results in distorting the truth and manipulating the minds of ordinary people. The most dangerous elements of stereotyping are generalization, denial of diversity and selectivity. Therefore, stereotyping can lead to judging without looking at details and making poor judgments and allegations. In the case of Arab women, elements of the language barrier, lack of knowledge of Arab history and the role of women in Islam and poor selection criteria for who appears on TV screens are producing damaging results in domestic race relations and in the dialogue between cultures.

The misrepresentation of Arab Muslim women by the West has been endless and very persistent. Muslim women are typically portrayed and shown in the American media as backward, uneducated, oppressed, voiceless, not modern, submissive, and victimized. Stereotyping can be physical as well as mental. As Arab women are seen generally in the West as veiled, they are also seen as extremists and anti-West. In some cases Arab women are portrayed as the oppressed who love their oppressors. Mental stereotyping is very dangerous, especially when it is based on narrow-minded ideas and false data. Mental stereotyping of Arabs in the Western media includes features of anti-Western attitudes, extremism and terrorism. Such stereotyping can only promote hate talk and conflicts rather than tolerance and respect for others.

The Way in Which the CNN and the BBC Perceive and reflect Arab Women: The events of September 11 and the subsequent invasions of Afghanistan and Iraq, only served to escalate the tensions between the West and the Arab Muslims. While the U.S. and Europe see extremist groups in the Arab

Muslim world as a threat to the international security and to the future of Western civilization, many in the Muslim world see the "war on terror" as a war on Islam and Muslims, that the US media played a major role in shaping public perception about Muslims. During the six months after 9/11, Muslims were given numerous opportunities and interviews to explain and defend their faith, whereas the one year anniversary following 9/11, the American opinion shifted from positive – supportive to negative-critical, as it shows in the major newspapers and magazines with reduced opportunities to discuss their faith. The way of perception has changed; the way the western media depicted the terrorist act was extremely biased. Both the CNN and the BBC shared the same perspective towards Arabs and Muslims in particular.

Arab women were harshly represented; which can be well noticed in their way of approaching these women; when it comes to reporting about the Middle East for instance, both the BBC and the CNN are known to show extreme bias in particular in the labels they use. The BBC and the CNN would add their own interpretations to nomenclatures of Palestinian political and military groups as well as some other military groups within the Middle Eastern region. Barkho in his book, *News from the BBC, CNN and Aljazeera* noted that; "For example, whenever the word Hamas is mentioned, the networks describe it as "a Palestinian Islamic fundamentalist, militant, radical or terrorist organization". It may sound acceptable in English, but when rendered into Arabic by the Arabic services [...] Hamas embodies the true tenets of Islam and struggle against oppression" (p 72). Another example also given by Barkho is the label "suicide bombers" that works for both men and women. These people are seen to be nothing but terrorists and murders, but for Arabs and Muslims, they are the martyrs who struggle to end oppression and to defend their dignity and honor. Western Media including the BBC and the CCN have a long track record of bias toward Israel. 'Balanced' reporting means they might devote a 1 minute slot to an opposition viewpoint, but devote the rest of the hour to pro-Israeli coverage. This gives an impression that they are covering both sides of the story. In print, even the supposedly liberal Guardian regularly disseminates the same misinformation about the conflict. The context has to be understood. The media serve the interests of the political and commercial elite, and their reporting reflects this. The

official view frames Israel as the victim of terrorism perpetrated by extremists bent on its destruction. Hamas, which was democratically elected along with the rest of the Palestinians, are vilified. The terms that are regularly used to describe them include 'militant', 'extremist', 'Islamist', and the list goes on. What is rarely mentioned is that Israel is an occupying force holding a defenseless population under siege in Gaza, and it continues to annex large parts of the West Bank illegally.

In this context, the CNN, in one of its outlets, had criticized and even disparaged Arab women in Palestine and other Middle Eastern countries for committing such actions, and hence they were labeled terrorists and extremists. In an article entitled "Alabama woman who joined ISIS is begging to come home", about a young female who traveled from Hoover to Syria at the age of nineteen years old to join ISIS -- the so-called "Islamic State." Five years and three husbands later, she says she regrets what she did and is begging to return to the US.

In a recent handwritten note obtained by CNN from a family representative, Hoda Muthana writes, "When I left to Syria I was a naive, angry, and arrogant young woman. I thought that I understood my religious beliefs." the story of this young girl who was sure of her own decision to leave her country and join the Islamic group to defend her cause was given another dimension; in here, there is a hint that this young girl was brainwashed, and eventually she regretted her own choice and decision. Hoda proceed by saying that; "But after witnessing the devastation of war, including the death of two husbands, Muthana said she became disillusioned". Her perception to the world was altered, for she no longer knew what was true; "Seeing how different a society could be compared to the beloved America I was born and raised into changed me. Being where I was and seeing the (people) around me scared me because I realized I didn't want to be a part of this. My beliefs weren't the same as theirs." The idea stressed here was that this girl was allured to think that ISIS group would offer her the chance to reflect her patriotism and belonging, yet eventually she did not find what she was expecting. Also, the label beloved when addressing America, is a way of saying that this young girl had no intentions whatsoever to be a participant in these terrorist actions against America but she was pushed to do so. The issuer of the article carries on;

“And under the name Umm Jihad, she encouraged attacks in the US, tweeting this exhortation in M According to Mia Bloom, who tracks female jihadist at Georgia State University, "She was one advocating for extreme violence, especially against American military and servicemen". "Go on drive-bys and spill all of their blood, or rent a big truck and drive all over them." So, the issuer here is suggesting that this woman along with others are driven with the instinct to kill and destroy, they are people with “aggressive and combative characters” , the issuer carries on that she regrets her choice, “Only now does she "really understand how important the freedoms that we have in America are." This ISIS wife, who chose to leave America and leave her comfortable life in favor of her cause, was met with frustration and regret. This discourse is hinting that these women are mindless and silly and hence they get easily drawn to this kind of commitments and deeds, but eventually they all regret their choices. The point of view of the issuer is explicitly given, the idea that David Shortell gives that he is perceiving and hence picturing Hoda as anti-Americanism; the tone that he uses is very aggressive and filled with flippancy and sarcasm through which he expresses this idea of binarism between the two worlds, the one of the Westerns and the second of the Easterns. Most of the quotes were either from Hoda through which she sounded most guilty and full of regret.

In another context, the CNN kept the same attitude towards the Arab women, this time in dealing with Saudi women who are being arrested and tortured; “Saudi women's rights activist is being tortured in 'palace of terror,” the issuer states that, “The brother of jailed Saudi activist Loujain Alhathloul has detailed in a CNN opinion piece the abuse his sister has allegedly endured in prison”. The story of this imprisoned activist along with others is reflecting the idea of the biased unjust Saudi system; these women were taken by force, arrested and even tortured because they were suspected to have had contact with foreign entities. “Alhathloul was arrested in May 2018, along with 10 other women's rights activists in Saudi Arabia. Her family, Saudi activists and Human Rights Watch have alleged in recent months that she and other female detainees have been tortured and sexually harassed in prison. Loujain’s brother adds; "My own baby sister said she is being whipped, beaten, electrocuted and harassed on a frequent basis," he wrote. "She said that sometimes there are masked men who

wake her up in the middle of the night to shout unimaginable". These alleged means of torture- as indicated by the issuer himself indicates that his certainty of what has really happened was nowhere to be found; "Alhathloul then made a plea to Mariah Carey, who takes to the stage in King Abdullah Economic City [...]" "Now that I told you the story of my sister, will Mariah Carey call for her release on stage? Will my voice be heard?". What is really striking here is the brother's willingness to use the voice of Mariah Carey to save his sister. The idea signifies the lack of chances and abilities to save Loujain and her colleagues without the intervention of the Westerns, even if not with the use of military forces.

The issuer is also accusing the Saudi' efforts of not being able to help its own citizens in particular women; "Saudi Arabia's 'reforms' aren't really about empowering women" with a hint also to its own involvement in the process of kidnapping and torturing these women. "The official Saudi Press Agency said the women's rights defenders were accused of "suspicious contact with foreign entities". What is being illustrated through this discourse is that Saudi Arabia is a place in which women are being discriminated and not given their basic rights. "Riyadh previously denied allegations of torture in a statement to CNN following an initial Human Rights Watch report alleging the abuse in November". At the end, the issuer is reflecting a failed attempt of the Saudi's authorities to justify the situation and clarify its name, "The Kingdom of Saudi Arabia's judiciary system does not condone, promote, or allow the use of torture. Anyone, whether male or female, being investigated is going through the standard judiciary process led by the public prosecution while being held for questioning, which does not in any way rely on torture either physical, sexual, or psychological," a Saudi official told CNN in November. On the other hand, the BBC had its own way of reporting the event, in a less accusative and condemnatory way; "Saudi Arabia puts women's rights activists on trial", the issuer further adds that; "Ten women's rights activists have gone on trial in Saudi Arabia in a case that has raised questions about the kingdom's human rights record". Yet, the tone seems accusative as well towards the Saudi's authorities. In another context, the issuer argues; "Demands for the women's release have come from around the world". He further adds that; "Last week more than 30 countries at the UN Human Rights Council criticized Saudi Arabia for detaining the women". What is

obvious here is that no credit was given to anyone for attempting to save these women like what the CNN was trying to suggest. Another point, there was no mentioning of the alleged torture that these women had to experience during their imprisonment. As a result, it is obvious that both the CNN and the BBC contribute in giving this image of being weak, defenseless and vulnerable woman whose rights are being overlooked and neglected.

The traditional image of the Middle Eastern woman, as portrayed by the Western media, has tended to be one of a woman oppressed by men and religion. Veiling intensifies this image of supposed powerlessness and imprisonment. However, the Arab Spring uprisings have introduced the West to women in the Middle East who do not conform to this stereotype, and have shown the Western media that Middle Eastern women cannot be categorized altogether as one oppressed, powerless group. The veil has become an “all-encompassing symbol of oppression and discrimination”, and in its dominant association with Islam, it has reinforced the monocular representation of that religion. The veil also has the capacity to evoke a plethora of emotions and sentiments including fear, hostility and mockery for Middle Eastern women. Images of Afghani women wearing the Burqa or any other types of Hijab that were given by the CNN were mainly associated with oppression and primitiveness. Women were mainly defined in accordance with the veil, contact, portrayal, point of view, social distance, presence, victimization, and behavior; the creation of these stereotypical images resulted in the creation of two contradicting images; religious female extremists who are being described as mute marionettes with no right to talk or to behave according to her own will, who is being controlled by an aggressive, over-controlling husband or a forbidding father, and lives in a cruel country and is being governed by a rotten religion and suffers from a stifled sexuality. The second type of women are those rebellious, liberated who refuse to remain silent, and reject religion with all its aspects and who are sexually liberated and mostly liberated by the West. The CNN in reflecting the status of Afghani women have stated that most of the Afghani girls are obliged to leave school by the time they are 14. But the sad reality is that female education is simply not a priority in poor, rural areas. And that goes for government-controlled areas as well, which means there need to be separate schools for the girls. So far, those don't exist and

that was the same excuse used by the Taliban decades ago to deprive millions of girls of education. The CNN further adds that; "Under the Taliban in the late 1990s, women were not able to get medical care from a male doctor, work most jobs or even leave the house without a male guardian. So we are surprised to see several female employees at the clinic". Again the idea of the oppressed, denied Arab woman is stressed throughout this discourse; these Afghani girls are depicted as mere victims; with no rights of proper education or health care, which highlights more the savagery and aggressiveness of Arab men.

In the same regard, the CNN depicts the reaction of Saudi women when granted the right to drive; yet for these women "It's more than just being able to drive; driving is not the biggest issue. Far more important are basic rights to equal a man's, like the right not to need a male guardian's permission to set foot out of the house". What is clear in this passage is that driving is the least thing Saudi women worry about; sexual discrimination between men and women is far more than the matter of driving. "The subtext is that women out alone might not be safe, subject not to the laws of the land but to the capricious mores of a conservative, tribal society". Clearly, what the CNN is stressing is the conservative, discriminative and oppressive society in which these women are living; this idea of primitiveness that still regard women as unequal subjects to men who are too weak and vulnerable to protect themselves. "Right now, women can't even work in the same room as men, they need a male relative's permission to leave the house and they need that relative at their side if they meet an unrelated male". The BBC on the other hand seemed much more objective in reporting the news; "A dream come true". "Expectations are that next week an additional 2,000 women will join the ranks of licensed drivers in the kingdom," a statement from the Saudi information ministry said. The BBC reports were mainly neutral; there were some reactions of Saudi women to indicate their excitement and extreme joy over the decision made; "It's a dream come true that I am about to drive in the kingdom," Rema Jawdat said, she further adds that; "Driving to me represents having a choice - the choice of independent movement. Now we have that option." As noted on how the two broadcasters dealt with the same issue, each had its own way; the CNN seemed more interested in reflecting the way Saudi society is still too conservative and backward that

women do not share the same rights with men. On the other hand, the BBC had mainly reported upon the event, and reflected how women felt towards this decision.

Western media including the BCC and the CNN did not settle with reflecting this image of primitiveness and backwardness of the Arab societies, in which women were not given their rights and are still being oppressed and discriminated. Arab women were also depicted as rebellious, outlawed and even corrupted. The BBC in reporting a group of young Saudi female singers, have focused mainly on the fact that these women are overstepping the society's boundaries in proclaiming their freedom and rights; the article entitled, "The Arab Woman Who Refused to be Silent" "On International Women's Day, Arwa Haider celebrates new musicians who are continuing a tradition of outspoken female singers in Arabic music". This new band of female musicians is seeking to make a change; "Yet the spotlight barely shifted: the notion of the voiceless Arab female lingers in the mainstream, despite the fact that Saudi does not reflect the Arab world at large. In fact, strong-voiced women have been a lynchpin of Arabic music in its far-ranging forms – from folk songs to commercial pop – across many generations and nations". Music is a major aspect through which Arab women can transmit their voices and proclaim their rights. In an interview with the leading singer, Hamdan; she suggests that; "They [Arabian singers] have a lot of contradictions; I like to show my taste for imperfection," she laughs. "These characters are both dominant and fragile, which is beautiful to me". It was these women, who contributed in the process of liberating Arab women, and empowering them to have a better future. So it was "By stepping out of the mainstream, many artists can gain more autonomy – and tap into the legacy of strong female Arab artists at the same time. Around the Middle East, diverse underground and DIY music scenes offer a counterpoint to glossy commercial Arab pop". The notion of independency and liberation of women is highly stressed within this discourse; yet in an objective manner through which the issuer of the discourse was neutral and did not provide his own perspective towards the matter. However, in a similar report entitled "Lebanon's screaming sirens defy gender norms with all-girl metal group" made by the CNN on a group of Lebanese female singers named "Slave to Sirens", this group is one of the few all-girl metal bands in the Middle East, was formed in 2016 in

Lebanon. The first thing to be noted is the title which provides a direct hint to the prejudice and unjust Lebanese society that distinguished between the two sexes and does not grant Lebanese women their rights, hence these girls are “defying gender norms” in particular with this kind of music that may not be accepted within the Arab community. The issuer carries on explaining that; “In Greek mythology, sirens use their enchanting voices to lure sailors to their death. In Lebanon, a group of modern-day sirens have decided not to sing sweetly like their namesakes. Instead they scream, growl and head bang -- but they, too, turn heads”. The issuer goes on by explaining that these girls; “Slave to Sirens are defying gender norms as the first all-female metal band in the country, asserting their place not just in conservative Lebanese society but also in the male-dominated, global heavy metal scene”. The idea expressed is the challenge, these girls offer in terms of defying the Lebanese’ social norms and beliefs, and also in defying the global trends and norms, when it come to the world of gothic metal that was mainly restricted to male performers only. The leading vocalist Maya Khairallah sings: "They fill your head with lies. Ignorance, your ultimate demise." The lyrics of the closing track, "Congenital Evil," reinforce the message: "Why do you always have to obey? Zero degrees of empathy, forever coming your way." "It lets your anger out -- it lets you express your mind." "It's our right to be on stage and perform as all girls, why would we be less or different from guys?"

This discourse is a way of challenging all Arabs, by highlighting this new phenomenon and explaining that this is due to the oppressive way in treating women and not giving them their basic rights. The issuer seems to be subjective in reporting the event; the point of view is almost declared and the tone used is a tone filled with blame and flippancy as well. In another context, THE CNN in dealing with another Iranian issue in an article entitled “Tehran Taboo”: Vice and virtue on the streets of Iran's capital, suggests that this country as depicted in films and documentaries is overloaded with all kinds of corruption for both sexes; "Young people always find a (space) free of control," he adds. "You can always find underground parties; you can buy drugs and alcohol everywhere." The true Iran is after all the Iran depicted by Arabs as a place of virtue and morals, another example given on the life of women; “two characters who have sex before marriage and seek out "virginity restoration" surgery”. This is

intended to reflect the hypocrisy of the Iranian society in a way women are indulged in all kinds of corrupted deeds and eventually seek to appear good and religious. This image of rebellious women was also reflected by the BBC in a discourse on the Yemeni women who participated in a protest against the male-dominant society and conservative religion that deprives them from their rights as free independent beings.

What is noted is that both the BBC and the CNN share the same way in reporting about Arab women as being either oppressed, discriminated, mute, ridiculed and pushed to act as extremists and terrorists, on the other hand, they are being depicted as being rebellious, corrupted, outlawed and outcasts who do not fit within the social norms and conventions. These pejorative images and labels eventually affect these women's sense of being and self-esteem; their integration within other communities would be faced with so many obstacles which would hinder and reduce their chances of success. Other than this, some of these women, in particular young females would experience identity crisis, shattering and even loss; their way of perceiving themselves would be linked to the way the world perceive them and hence their sense of being would be destroyed.

Arab Women and their Conception of Identity:

Media has a powerful effect on people, who subconsciously adopt and internalize attitudes, beliefs, and values presented graphically or textually. People are unaware of how much they are manipulated by the glamorous or subtle messages conveyed through a variety of media. Beliefs and attitudes that govern their lives, as well as their way of thinking; Media carry a variety of messages and views on issues that affect women and their portrayal. It is worth noting that so many Arab countries that depends entirely on some of the Western techniques and approaches in the process of teaching and learning, this somehow creates some kind of confusion about our own history and values as Arabs and Muslims. Most teenagers are already having a hard time in deciding whom they're truly are, what they want to be and what is it they want to accomplish, their sense of being is somehow shattered and even destroyed. Being stuck in the dilemma of modernization and not being able to figure out what is beneficial and what is not is an already imposed burden that stands as an obstacle in their way of success and realizing their dreams.

These women's identities are hence linked to many variables, internal ones as well as external ones; yet the most prominent ones are the external ones. In this regard, western media play a major role in giving shape to this identity through the images depicted and reported. Therefore; the power of the media to make and destroy the image of women, and to hasten or retard the progress of women in society, cannot be denied or underestimated. Stereotypical images of women as weak, docile, and subservient persist throughout the Arab world and are dominant in both Arab and western media. Yet, western media have tended to validate these misrepresentations in various ways, and therefore have helped to perpetuate them. These false images are all the more disturbing given the statistical evidence about the roles and status of women in the region today. Western media have cast women in a negative light mainly by focusing on the traditional role of women as being mothers and wives, the Western media have, presumably inadvertently, portrayed them as sexualized being with no power to decide for themselves; they were also perceived as inferior, oppressed, and crippled because of the society's norms which resulted in a total destruction of these women's self-esteem and sense of being. And hence the Arab woman's conception of identity is hence constructed in accordance with these images given by the media.

Conclusion:

This paper had mainly focused on the way western media; in specific the BBC and the CNN have portrayed Arab women; and what are the criteria that these portrayals were based on, and what are the effects left on these women's self-esteem. What we have arrived to is that it has been forever since media has shown that the Westerns have a skewed public opinion of Arab women. The countless stereotypes and misrepresentations about them that are around today are still the same ones that were around years ago. Rather than displaying an accurate representation of Arab women, media tends to portray an artistic expression for the sole purpose of entertainment, which creates an unrealistic view of the Arab culture and teaches us anything but the truth. The most common stereotypes of Arab women in the media include the portrayal of physical appearance and cultural habits and attitudes reflect the idea that Arabs need to be saved by the West since they are all violent and harmful.

Our study was based on the assumption that most Western media have handled the Arab woman with the same attitude; that is to provide a negative portrayal and to make assumptions and hints and also allegations to eventually create a hideous, false image. What we were able to figure out through this piece of study was the fact that the stereotypical images created by the Western media were a weapon and a technique used by the Western to hinder and cripple Arab Women and the Arab nation as a whole; these image were constructed within the era of colonialism; as a means of justifying all kinds of oppression and discrimination practiced against Arabs. So, most of these images stem from religious and social backgrounds and they were constructed mainly to mock and ridicule all kinds of beliefs and conventions that constitute the Arab civilization. What should be noted is that even though the two broadcasters; the CNN and the BBC may share the same ideology, the Western Imperialism, yet they differ in the intensity and bias in reporting Arabs and Arab women; the CNN seems to be extremely biased and unfair in reporting about Arabs, yet the BBC in some contexts tends to reflect a certain amount of credibility and impartiality.

Bibliography:

Afran Qutub. (2013). Harem Girls and Terrorist Men: Media Misrepresentation of Middle Eastern Cultures. Colloquy, vol.9, pp.139-155.

Allen, John. The BBC News Styleguide. <http://www.bbctraining.com>

Arciero, Giampiero, and Guido Bondolfi .(2009). Selfhood, identity and personality styles. John Wiley & Sons.

Barkho Leo. News from the BBC, CNN and Aljazeera.(2010). How the three broadcasters cover the Middle East. Hampton Press, US.

Barkho Leo.(2008). Strategies of Power in multilingual global broadcasters. How the BBC, CNN and Aljazeera shape their Middle East news discourse. Sweden.

Barkho, Leon. (2013). From Theory to Practice. How to Assess and Apply Impartiality in News and Current Affairs. USA, The University of Chicago Press.

Bousmaha, Farah. (2014). The Impact of the Negative Perception of Islam in the Western Media and Culture from 9/11 to the Arab. Indian University.

Byerly. M Carolyn. (2011). Global Report on the Status of Women in the News Media. .Howard University, U.S.A. Principal Investigator.

Ibrahim Nawar, (2007). Portraying Women in the Western and Arab Media. Golley, Al Hassan nawar. (2007). Arab Women's Lives Retold. Exploring Identity through Writing. Syracuse University Press.

Maestri, Elena and Profanter, Annemarie.(2017). Arab Women and the Media in Changing Landscapes. Palgrave Macmillan.

Reem Obeidat. (2002). Content and Representation of Women in the Arab Media.

Ross, Karen and Byerly, M Carolyn. (2004). Women and Media. International Perspectives. Blackwell Publishing, Ltd.

Shadid. W & Koningsveld, Van P.S. (2002). The Negative Image of Islam and Muslims in the West: Causes and Solutions.

Sofia Hayat-Yusof. (2013). The Framing of International Directives, EFL



978-9952-37-368-4